

صيفة

وهاييل

٤٩٢ فصل في بيان حكم الآية (أى قوله تعالى

والسارق والسارقة الخ) وفيه مسائل

٤٩٣ فصل وهذه التوبة مقبولة الخ (أى توبة

السارق)

٤٩٤ ذكر القصة في ذلك (أى

المتعلقة بقوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الخ

٤٩٧ فصل اختلف العلماء التفسير في حكم الآية

(أى قوله تعالى فان جاؤك فحكم بينهم الخ)

٥١٨ ذكر قصة الحجر الاوى وسب نزول قوله

تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا

اليهود الخ)

٥٢٢ فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى فاستخارنه

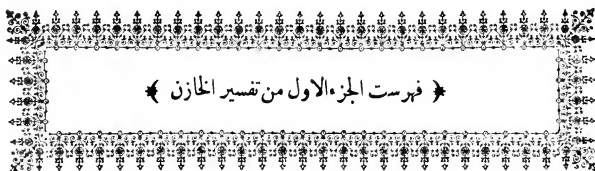
اطعام عشرة مساكين الخ) وفيه مسائل

﴿تمت﴾

صحيفة	صحيفة
٣٨٨ فصل وأركان التيمم خمسة	١٨٥ ذكر الإشارة الى قصة الملا من بنى اسرائيل
٤٠٨ فصل في فضل السلام والحث عليه	مع نبه
٤٠٩ فصل في أحكام تتعلق بالسلام	١٩٥ فصل في فضل آية الكرسي
٤١٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى وما كان المؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الخ)	٢١٥ فصل في حكم الرابو فيه مسائل
٤١٦ فصل وقد انعكست المعتزلة والوعيدية بهذه الآية (أى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ)	٢١٨ فصل في نواب انظار المعسر والوضع عنه وتشديد أمر الدين والأمر بقضائه
٤١٩ فصل اعلم أن الجهاد ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية الخ	٢٣٨ تفسير سورة آل عمران
٤٢٢ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة الخ)	٢٥٣ ذكر سبب القصة المتعلقة بقوله تعالى فلما أحسن عيسى الخ
٤٢٣ فصل قيل قوله تعالى ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا كلام متصل بما بعده الخ)	٢٧٧ فصل في فضل البيت والحج والعمرة
٤٢٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى واذا كنت فيهم الخ) وصفة صلاة الخوف وفيه مسائل	٢٧٧ فصل في أحكام تتعلق بالحج
٤٢٧ فصل وقد تمسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء (أى قوله تعالى واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما)	٣٠٣ فصل في فضل الاستغفار
٤٣٥ فصل وقد اتخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا	٣١٧ فصل في ذكر أحداث وردت في الغلول ووعيد الغال
٤٣٨ فصل فيما يتعلق بانقسام بين الزوجات	٣٢٣ فصل في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى
٤٥٨ تفسير سورة المائدة	٣٤٠ تفسير سورة النساء
٤٦٠ فصل اختلف علماء النسخ والمذوخ في هذه الآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتحلوا من الله الخ)	٣٤٥ فصل في أحكام تتعلق بالجر وفيه مسائل
٤٧١ فصل في فرائض الوضوء	٣٥٠ فصل في الحث على تعامير الفرائض
٤٧٢ فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في صفة الوضوء وفضله	٣٥٠ فصل في بيان أحكام الفرائض
٤٨٢ ذكر قصة وفاة موسى وهرون عليهم السلام	٣٥٠ فصل وأسباب الارث ثلاثة الخ
٤٨٥ ذكر قصة القربان وسببه وذكر قصة قتل قابيل	٣٥١ فصل والسهام المحدودة في الفرائض الخ
	٣٥١ فصل روى عن زيد بن ثابت قال ولد الانباء بمنزلة الانباء الخ
	٣٥٨ فصل اتفق العلماء على أن هذه الآية (أى قوله تعالى واللاقين الفاحشة من نسائكم الخ) مذبوخة
	٣٦٧ فصل في قدر الصدق وما يستحب منه
	٣٨٣ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الخ)
	٣٨٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر الخ)

﴿ فهرست الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن محمد المعروف بالخازن ﴾

صفحة	صفحة
٢	مقدمة الكتاب وهي تتضمن ثلاثة فصول
٣	الفصل الأول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه
٥	الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن ففسيه ولم يتعهد
٦	الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف
٩	فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك
١٠	فصل في معنى التفسير والتأويل
١١	القول في الاستعاذة
١٢	﴿ تفسير سورة الفاتحة ﴾
١٢	فصل في ذكر فضلها
١٤	فصل في حكم البسملة وفيه مسئلتان
١٤	المسئلة الأولى في كون البسملة من الفاتحة
	وغيرها من السور سوى سورة براءة
١٦	المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار
١٩	فصل في أمين وحكم الفاتحة وفيه مسئلتان
١٩	المسئلة الأولى السنة للقارئ الخ
١٩	المسئلة الثانية في حكم الفاتحة
١٩	﴿ تفسير سورة البقرة ﴾
٢٠	فصل في فضلها
٤٣	فصل في ماهية الملائكة وقصة خاق آدم عليه السلام
٥٢	ذكر سياق قصة فرق البحر بيني إسرائيل
٥٣	ذكر القصة في مياد موسى عليه السلام وذهابه للمناجاة
٥٩	ذكر الإشارة إلى قصة ذبح البقرة
٦٣	فصل في حكم القتل إذا وجد في موضع ولم يعرف قاتله
٧٥	فصل في القول بعصمة الملائكة
٧٧	فصل في حكم النسخ
١٠٥	فصل في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين
١٠٦	فصل اختلاف العلماء في حكم السبي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة
١٠٧	فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم (أى قوله تعالى ان الذين كفروا وما كانوا كفارا أولئك عليهم لعنة الله والملائكة الخ)
١١٢	فصل في حكم هذه الآية (أى قوله تعالى فمن اضطر غير باغ وفيه مسائل
١٢٢	فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى ومن كان مريضاً الخ) وفيه مسائل
١٢٣	فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه
١٢٤	فصل في فضل الدعاء وآدابه
١٢٧	فصل في حكم الاعتكاف
١٢٨	فصل في حكم كل المال بالباطل
١٣٣	فصل وانفقت الامة على وجوب الحج الخ
١٥٦	فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها
١٥٧	فصل في أحكام تتعلق بالخمر
١٥٨	فصل وأما اليسر الخ
١٦٢	فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض الخ) وفيه مسائل
١٦٥	فصل في بيان حكم الآية (أى قوله تعالى لا يؤخذنكم بالغوфи أيمانكم الخ) وفيه مسائل
١٦٧	فصل في أحكام العدة وفيه مسائل
١٧٠	فصل في حكم الخلع وفيه مسائل
١٧٥	فصل في حكم عدة التوفيق عنها زوجها والاحداد وفيه مسائل
١٧٨	فصل في بيان حكم هذه الآية (أى قوله تعالى ومتعوهن على الوسع قدره الخ) وفيه فروع
١٨٠	فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى



فهرست الجزء الاول من تفسير الخازن

في ذلك أوعز برزقي قادر

على الثواب حكيم لا يعاقب
 الاعن حكمته وصواب
 (قال الله هذا يوم ينفع
 الصادقين صدقهم) برفع
 اليوم والاضافة على انه
 خبر هذا أى يقول الله تعالى
 هذا يوم ينفع الصادقين
 فيه صدقهم المستمر في
 دينهم وآخرتهم والجله من
 المبتدأ والخبر في محل نصب
 على المفعولية كما تقول
 قال زيد عمرو منطلق
 وبالنصب نافع على ظرف
 أى قال الله هذا لعبسى
 عليه السلام يوم ينفع
 الصادقين صدقهم وهو
 يوم القيامة (لهم جنات
 تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها أبدا رضى الله
 عنهم) بالسبى المشكور
 (ورضوا عنه) بالخزاء
 الموفور (ذلك الفوز العظيم)
 لانه باق بخلاف الفوز في
 الدنيا فهو غير باق (لله ملك
 السموات والارض وما
 فيهن) عظم نفسه عما قالت
 النصارى ان معه الها آخر
 (وهو على كل شئ قدير)
 من المنع والاعطاء واليجاد
 والافناء نسأله أن يوفقنا
 لرضائه ويجعلنا من الفائزين
 بجناته وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وسلم
 (تم الجزء الاول من تفسير
 الامام النسفي ويليها الجزء
 الثاني واوله تفسير سورة
 الانعام)

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم أخرجه النسائي ﴿١﴾ قوله عز وجل (قال
 الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) اتفق جهة راى العلماء على أن المراد بهذا اليوم يوم القيامة والمعنى
 ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة لانه يوم الالباب والجزاء وما تقدم من صدقهم في الدنيا يقبى نفعه يوم
 القيامة والمراد بالصادقين النابيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة قال قتادة متكلم ان
 لا يخطئان يوم القيامة عيسى عليه السلام لانه يقوم فيقول ما قص الله عنه ما قلت لهم الا ما أمرتني به الآية
 فكان صادقاً في الدنيا والآخرة فينفعه صدقه وأما التسكك الآخر فابليس فانه يقوم فيقول وقال الشيطان
 لما أفضى الامر الآية فصدق عدوا لله فيما قال ولم ينفعه صدقه وقال عطاء هو يوم من أيام الدنيا لان
 الآخرة دار جزاء لا دار عمل وذهب في هذا القول الى ظاهر الآية من ان الصدق النافع إنما يكون في
 الدنيا وهذا القول موافق لمذهب السدى حيث يقول ان هذه مخاطبة جرت مع عيسى عليه السلام حين
 رفع الى السماء الوجه ما ذهب اليه الجمهور ثم ذكر ان الله تعالى ما لهم من الثواب على صدقهم فقال تعالى (لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فهذا الاشارة الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم الذى
 لا انقطاع له ولا انتهاء (رضى الله عنهم) يعنى بطاعتهم له (ورضوا عنه) يعنى بما أعطاهم من ثوابه وجزيل
 كرامته (ذلك) اشارة الى ما ذكره من ثوابهم (الفوز العظيم) يعنى انهم فازوا بالجنة ويرضوا
 عنهم ونجوا من النار (لله ملك السموات والارض وما فيهن) عظم الله عز وجل نفسه
 عما قال فيه النصارى يعنى ان الذى له ملك السموات والارض هو الذى
 يستحق الالهية لا ما قالت النصارى من الالهية المسيح وأمه لانهما من جملة
 من في السموات والارض فهما عبده وفى ملكه وقيل هو
 جواب لسؤال مضمون في الكلام كانه لما وعد الصادقين
 بالثواب العظيم قيل من يعطيهم ذلك قال
 الذى له ملك السموات والارض ومن
 فيهن (وهو على كل شئ قدير)
 والله سبحانه وتعالى اعلم
 بمراده وأسرار
 كتابه

(تم الجزء الاول من تفسير الخازن ويليها الجزء الثاني وأوله تفسير سورة الانعام)

أوله ولو قلته علمته لانك

(تعلم ما فى نفسى) ذاتى

(ولا أعلم فى نفسك)

ذلك ونفس الشيء دابة

وعوته والمعنى تعلم ما عاينى

ولا أعلم ما عاينك (انك

أنت علام الغيوب) تقرير

للجملتين معا لان ما انطوت

عليه النفوس من جملة

الغيوب ولان ما علم ٧

علام الغيوب لا ينتهى اليه

علم أحد (وقلت لهم الا

ما أمرتني به) أى ما أمرتهم

الاباء أمرتني به ثم فسر ما

أمر به فقال (ان اعبدوا

القربنى وربكم) فان مفسرة

بمعنى أى (وكنتم عليهم

شهيذا) رقيقا (مادمتم

فيهم) مدة كوفى فيهم

(فلمسا توفيتني كنت أنت

القيب عليهم) الحفيظ

(وأنت على كل شئ شهيد)

من قولى وفعلى وقولهم

وفعلهم (ان تعذبهم فانهم

عبادك وان تغفر لهم

فانك أنت العزيز الحكيم)

قال الزجاج علم عيسى عليه

السلام ان منهم من آمن

ومنها من أقام على الكفر

فقل فى جملتهم ان تعذبهم

أى ان تعذب من كفر منهم

فانهم عبادك الذين علمتهم

جاحدين بآياتك مكذبين

لانبيائك وأنت العادل فى

ذلك فانهم قد كفروا بعد

(ان كنت قلته فقد علمته) أسند العلم الى الله تعالى وهذا هو غاية الادب واطهار المسكنة لعظمة الله تعالى
وغوى الامر الى عامه ثم قال (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) يعنى تعلم ما علم ولا أعلم ما لم تعلم وقال ابن
عباس تعلم ما فى غيبى ولا أعلم ما فى غيبك وقيل معناه تعلم ما أخفى ولا أعلم ما أخفى وقيل معناه تعلم ما كان
منى فى دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك فى دار الآخرة وقيل معناه تعلم ما أقول وأفعل ولا أعلم ما تقول وتفعل
والنفس عبارة عن ذات الشئ يقال نفس الشئ وذاته بمعنى واحد وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشئ
وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقته أمرى ولا أعلم حقيقة أمرى وقيل معناه تعلم ما عاينى ولا أعلم ما عاينك وانما
ذكر هذا الكلام على طريقة المناشئة والمطابقة وهو من فصيح الكلام ثم قال (انك أنت علام الغيوب)
يعنى انك تعلم ما كان وما سيكون وهذا كما تقدم من قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك
وقوله تعالى اخبارا عن عيسى (ما قلت لهم الا ما أمرتني به) يعنى ما قلت لهم الا ما أمرتني به (ان اعبدوا
الله) يعنى قلت لهم اعبدوا الله (وربى وربكم) يعنى وحدوه ولا تشركوا به شيئا (وكنتم عليهم شهدا مادمت
فيهم) يعنى وكنتم أشهد ما يفعلون وأحصره مادمت مقبلا فيهم (فلمسا توفيتني) يعنى فلما سرقتنى الى السماء
فأمر الله بوفاء الراضين لا الموت (كنت أنت الرقيب عليهم) يعنى الحفيظ عليهم المراقب لأعمالهم وأحوالهم
والرقيب الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ (وأنت على كل شئ شهيد) يعنى أنت شهيد مقالى التى قلتها
لهم وأنت الشهيد عليهم بعد ما رفعتني اليك لانتخى عليك خافية فعلى هذا الشهيد هنا بمعنى الشاهد لما كان
وما يكون ويجوز أن يكون الشهيد هنا بمعنى العلم يعنى أنت العالم بكل شئ فلا عزب عن علمك شئ وقوله عز
وجل اخبارا عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم) يعنى ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة بان عنهم على
كفرهم (فانهم عبادك) لا يقدررون على دفع ضررزلهم ولا جلب نفع لانفسهم وأنت العادل فيهم لانك
أوتيتهم لهم طريق الحق فرجعوا عنه وكفروا (وان تغفر لهم) يعنى لمن تاب من كفرهم منهم بان تهبه الى
الايمان فان ذلك بفضلك ورحمتك (فانك أنت العزيز) يعنى فى الانتقام ممن تريد الانتقام منه لا تمتنع عليك
ما تريد (الحكيم) فى أفعالك كما هو هذا التفسير انما يصح على قول السدى لانه قال كان سؤال الله عز وجل
اعيسى عليه السلام حين رفعه الى السماء قبل يوم القيامة أماعلى قول جمهور المفسرين ان هذا السؤال
انما يقع يوم القيامة فى قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اشكال وهو انه لا يلقى بعيسى عليه
السلام طاب الغفرة طمع عامه بأن الله تعالى لا يغفر لمن يموت على الشرك والجواب عن هذا الاشكال من
وجوه أحدها انه ليس هذا على طريق طلب الغفرة ولو كان كذلك لقال فانك أنت الغفور الرحيم ولكنه على
تسليم الامر الى الله وتوقضه الى مراده فيهم لانه العزيز الحكيم فى فعله ويجوز فى حكمته
وسعة مغفرته ورحمته أن يغفر لكل كفار لكنه تعالى أخبر أنه لا يفعل ذلك بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به الوجه الثانى قيل معناه ان تعذبهم يعنى باقامتهم على كفرهم الى الموت وان تغفر لهم يعنى لمن آمن منهم
وتاب ورجع عن كفره الوجه الثالث قل ان الانبارى لما قال لله لعلسى أنت قلت للناس اتخذونى
وأبى الهين من دون الله لم يقع اعيسى الا ان النصارى حكمت عنه الكذب لانه لم يقل ذلك وقول الكذب
ذنب فيجوز أن يسأله المغفرة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن
النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى ابراهيم رب انهن أضلان كثير من الناس فى نبغى فانه منى
الآية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم
أمتى أمتى وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم فأسأله ما يبكيك فاتاه جبريل عليه
السلام فأسأله فآخره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل
له اناسنريك فى أمتك ولا نسوءك عن أبى ذرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح بآية الآية

يؤكل منها حتى ينيء الي ، فاذا فاء الي طارت وهم ينظرون البها حتى تتوارى عنهم وكانت تنزل غيا يومئذ
 وبوما لا تنزل فأوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي ورزقي للفقراء ودون الاغنياء فاعظم
 ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا نرون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله عز
 وجل الى عيسى عليه السلام اني شرط ان من كفر بعد نزول طاء بتمه عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين
 فقال عيسى عليه السلام عند ذلك ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فسخ الله
 منهم ثلثمائة وثلاثين رجلاً بانوا اليهم مع نسايتهم على فرشهم ثم أصبحوا خنازير يسعون في الطريق يأكلون
 العذرة من الكنسات والخشوش فلما رأى الناس ذلك فرغوا الى عيسى عليه السلام ويكولوا ما بصرت
 الخنازير عيسى عليه السلام بك وجعلت تطيف به وجعل عيسى عليه السلام يدعوهم باسمائهم فيشربون
 برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وقال كعب أنزلت المائدة منكوسة تطير بها الملائكة
 بين السماء والارض عليها كل شيء الا اللحم وقال ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء الا الخنزير اللحم وقال
 السكبي كان عليها خنزير بوقل وقال وهب بن منبه أنزل الله قرصة من شعير وحيثانا فكان القوم يأكلون
 ويخرجون ثم يحيى آخرون فيأكلون حتى أكلوا جميعهم وفضل وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكر وعشيا
 حيث كانوا كالن والسوي لبي اسرائيل وقال السكبي ومقاتل أنزل الله سمكا وخسة أرغفة فأكلوا منها ما شاء
 الله والناس ألف وثوب فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك من لم يشهد منهم وقالوا وبحكم فاسمحر
 أعينكم فمن أراد الله به خيرا انتهت من أراد فتته رجع الى كفره ففسخوا خنازير ووليس فيهم صبي ولا امرأة
 فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ع و خ قوله عز وجل (واذا قال الله
 يا عيسى ابن مريم أن أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) الآية اختلف المفسرون في وقت هذا
 القول فقال السدي قال الله لعيسى هذا القول حين رفعه الى السماء بدليل ان حرف اذ يكون للماضي وقال
 سائر المفسرين انما يقول الله لهذا القول يوم القيامة بدليل قوله يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة
 وبدليل قوله هذا يوم ينفع الصديقين صدقهم وذلك يوم القيامة وأجيب عن حرف اذ بانها قد نجي بمعنى
 اذا كقولهم ولو ترى اذ فرغوا يعني اذا فرغوا وقال الرازي

ثم جزاك الله عني اجزى * جنات عدن في السموات العلى

والفظ الآية في قوله أنت قلت للناس لفظ استفهام ومعناه الانكار والتوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى عليه
 السلام من النصارى لان عيسى عليه السلام لم يقل هذه المقالة فان قلت اذا كان عيسى عليه السلام لم يقلها
 فما وجه هذا السؤال لمع علم الله بانه لم يقله قلت وجه هذا السؤال تثبيت الحق على قومه وكذب طم في
 ادعائهم ذلك عليه وانه امرهم به فهو كاذب وللقائل آخر اقلت كذا وهو يعلم انه لم يفعله وانما أراد تعظيم ذلك
 الفعل فني عن نفسه هذه المقالة وقال ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربكم فاعترف
 بالعبودية وانه ليس بالله كما زعمت وادعت فيه النصارى فان قلت ان النصارى لم يقولوا بالهية مريم فكيف
 قال اتخذوني وأمي الهين من دون الله قلت ان النصارى لما ادعت في عيسى أنه اله ورأوا ان مريم ولدته
 لهم بهذه المقالة على سبيل التبعية وقوله تعالى اخبار عن عيسى عليه السلام (قال سبحانه) يعني
 تنزيها لك عن النقائص وبراءة لك من العيوب قال بوروق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب
 وهو قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ارعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل
 شعرة من جسده عين من دم وقال مجيباً لله تعالى سبحانه (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) أي كيف
 أقول بهذا الكلام ولست باهل ولست أستحق العبادة حتى أدعو الناس اليها والمباين أنه ليس له أن يقول
 هذه المقالة وهذا المقام مقام التواضع والخشوع لا طعمة الله تعالى شرع في بيان هل وقع ذلك منه أم لا فقال

(واذا قال الله يا عيسى ابن
 مريم أنت قلت للناس
 اتخذوني وأمي الهين من
 دون الله) الجهورى على أن
 هذا السؤال يكون يوم
 في القيامة دليله سياق الآية
 وسببها وقيل خاطبه به
 حين رفعه الى السماء
 دليله لفظ اذ (قل سبحانه)
 من أن يكون لك شرك
 (ما يكون لي) ما به ني
 (أن أقول ما ليس لي
 بحق) أن أقول قولا
 لا يحق لي أن أقوله

والعيد يوم السرور وأصله من عادى وادار جمع والمعنى تتخذ ذلك اليوم الذى تنزل فيه المائدة عند العظيمة
 واصل فيه نحن ومن يحى من بعدنا فنزلت في يوم الاحد فاتخذته النصارى عيداً وقال ابن عباس معناها ما كل
 منها أول لدس كأيما كل آخرهم (وآية منك) أى تكون المائدة دلالة على قدرتك ووحدة ابتكك وحجة
 صدق رسولك (وارزقنا) أى ارزقنا ذلك من عندك وقيل ارزقنا لتسكرك على هذه النعمة (وأنت خير
 لرازقين) يعنى وأنت خير من تفضل ورزق (قال الله عز وجل يحيى العيسى (أنى منزلها عليكم) يعنى المائدة
 (فمن يكفر بعد منكم) يعنى بعد نزول المائدة (فانى أعذبه عذاباً) يعنى جنسان العذاب (لأعذبه أهدأ
 من العالمين) يعنى من عالمي زمانهم فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فخووا وخشوا وقال الزجاج ويجوز
 أن يكون هذا العذاب مجعلاً في الدنيا ويجوز أن يكون مؤخراً إلى الآخرة قال عبد الله بن عمر إن أشد الناس
 عذاباً يوم القيامة المفقرون ومن كفر من أصحاب المائدة رآل فروعاً واختلف العلماء في نزول المائدة فقال
 الحسن ومجاهد لم تنزل المائدة لأن الله لما وعدهم على كفرهم بالعذاب بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر
 بعضهم فاستعفوا وقالوا لا يريد الله أن ينزل عليهم فملى هذا القول يكون معنى قوله تعالى أنى منزلها عليكم
 سالم زوطها والصحيح الذى عليه جمهور العلماء والمفسرين أنها نزلت لأن الله لم يقل أنى منزلها عليكم
 وهذا وعد من الله بأنزلها ولا خلف في خبره ووعدوه ولم يروى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وأمر وأن لا يخونوا ولا يدخروا والغد نخونوا ودخروا رفعوا
 لئلا يفسخوا فرددوا خبزاً برأخرجه الترمذى وقال قد روى عن عمار بن ياسر عن موقوفاه وأصح وقال
 ابن عباس أن عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثين يوماً ثم أسألو الله ما شئتم عليه كمودفصاً وافصلاً
 فرغوا قالوا يا عيسى الما عملنا عملاً لا حد فقبضنا على ما أطعمنا وسألو المائدة فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
 عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم فاكل منها آخر الناس كما كل أولهم وقال سلمان
 الفارسي لما سأل الحواريون المائدة ليس عيسى صوا فابكى وقال اللهم بنا أنزل علينا مائدة من السماء
 الآية فنزلت سفرة جراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهما ينظرون البهاهي تهوى
 إليهم منقطة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
 اجعلهم راحة ولا تجعلهم عقوبة والهوى ينظرون إلى شئ لم ينظروا إليه ولم يجدوا بها أطيب من ربحه فقال
 عيسى عليه السلام ليقيم أحسنكم عملاً فليكشف عنوا باسم الله فقال شمعون الصفا رأس الحواريين أنت
 أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وأصل صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً ثم كشف المندبل عنها
 وقال بسم الله خير الرازيين فإذا هو بسكة مشوية ليس فيها شوك ولا عليها فلويس تسيل من الدسم وعند
 رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وأذ نخسة أرغفة على واحد منها
 زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
 ياروح الله من طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى ليس شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من
 طعام الجنة ولكنه شئ اخترته الله بقدرته العلية كلاً مما سألتهم واشكروا بعدكم وبزكم من فضله فقالوا
 ياروح الله كن أول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله أن أكل منها أبداً كل منها من سألها فاكلوا أن
 يأكلوا منها فاكلوا أهل الفاقة والمرضى والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الشفاء ولغيركم
 لبلاء فاكلوا منها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ورميى وزمن ومبتلى وصدور واعنوا وهم سبعاء
 وإذا السمكة بها لها حين أنزلت ثم طارت المائدة صعوداً وهم ينظرون البها حتى نوارت ولم يأكل منها مريض
 أو زمن أو مبتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها وقيل مكثت أربعين صباحاً تنزل صهي
 فإذا نزلت اجتمع إليها الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء بأكون منها ولا تزال منصوبة

بتكرير العادل أى إن في
 زماناً من أهل الدنيا لمن
 يأتي بعد ما أو بأكل منها
 آخر الدس كأيما كل أولهم
 أو المصدقين منا الاتباع
 (وآية منك) على صحة
 بؤنى ثم أكد ذلك بقوله
 (وارزقنا) وأنت خير
 الرازيين) وأعطينا ما
 سألتك وأنت خير المعلنين
 (قل الله في منزلها عليكم)
 بالتشديد مدنى وشامى
 وعاصم وعسد الازل
 وشرط عليهم شرطاً بقوله
 (فمن يكفر بعد منكم) بعد
 انزالها لكم (فانى أعذبه
 عذاباً) أى تعذيباً كالسلام
 بمعنى التسليم والضمير في
 (لأعذبه) للمصدر ولو
 أراد بالعذاب ما يعذب به
 لم يكن بد من الباء (أهدأ
 من العالمين) عن الحسن
 أن المائدة لم تنزل ولونزلت
 لكانت عيداً إلى يوم
 القيامة اقبوله وأخرنا
 والصحيح أنها نزلت فن
 وهب نزلت مائدة من كوسة
 تطير بها الملائكة عليها
 كل طعام الا اللحم وقيل
 كانوا يجدون وزعلاً ما شاؤا
 وقيل كانت تنزل حيث
 كانوا بكرة وعشياً

(واذ كففت بني اسرائيل عنك) أي اليهود حين هموا بقتله (اذجثتم) ظرف لكففت (باليينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين) ساحر جزعوني (واذا وحيت) ألهمت (الى الحوار بين) الخواص أو الاصفياء (ان) (٥٣٩) آمنوا) أي آمنوا (في ورسولي

قالوا آمنوا واشهد باننا مسلمون) أي اشهد باننا مخلصون من أسلم وجهه (اذقال الحوار بين) أي اذ كروا (ذكريا) (يا عيسى ابن مريم) عيسى نصب على اتباع حركته حركة الابن نحو يازيد بن عمرو (هل يستطيع ربك) هل يفعل أو هل يطيع ربك ان سألته فاستطاع وأطاع بمعنى كاستجاب وأجاب هل نستطيع ربك على أي هل تستطيع سؤال ربك خذف المضاف والمعنى هل تساله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله (أن ينزل علينا) ينزل مكي وبصري (سائدة من السماء) هي الخوان اذا كان عليه الطعام من ماله اذا عطاها كأنها تعبد من تقدم اليها (قال اتقوا الله) في اقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ان كنتم مؤمنين) اذا الايمان بوجوب التقوى (قالوا نريد أن نأكل منها) تبركا (ونطمئن قلوبنا) وزدادنا يقينا كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي (ونعلم أن قد صدقنا) أي نعلم صدقك عيانا كما علمناه

وقدرته وقوله تعالى (واذ كففت بني اسرائيل عنك) يعني واذا كرمعتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين ارادوا قتلك (اذجثتم بالينات) يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات التي ذكرت في هذه الآية وذلك ان عيسى عليه السلام لما أتى بهذه المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله خاصة الله منهم ورفعهم الى السماء (فقال الذين كفروا منهم) يعني فقال الذين استمروا على كفرهم من اليهود ولم يؤمنوا بهذه المعجزات (ان هذا لاسحر مبين) يعني ما جاءهم به عيسى عليه السلام من المعجزات قوله عز وجل (واذا وحيت الى الحوار بين) يعني ألهمتهم وقد فت في قلوبهم فهو وحى الهام كما وحى الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أمحباب عيسى وخواصه (ان آمنوا بي ورسولي) يعني عيسى عليه السلام (قالوا آمنوا واشهد باننا مسلمون) لما وفقهم الله للايمان قالوا آمنوا وانما قدم ذكر الايمان على الاسلام لان الايمان من أعمال القلوب والاسلام هو الانقياد والخضوع في الظاهر والمخبر انهم آمنوا بقوله الله تعالى (واذ كففت بني اسرائيل عنك) (اذقال الحوار بين يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك) قال المقصود من هذا على المجاز واليجوز لاحد ان يتوهم على الحوار بين امهم شكوك في قدرة الله تعالى لكنه يقول الرجل صاحبه هل تستطيع ان تقوم مع علمه ما به يقدر على القيام وانما قصد بقوله هل يستطيع هل سهل عليك وهل يخف ان تقوم معي فذلك معنى الآية لان الحوار بين كانوا مؤمنين عارفين بالله عز وجل ومعترفين بكمال قدرته وانما قالوا ذلك ليحصل لهم مزيد الطمأنينة كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ولاشك ان مشاهدة هذه الآية العظيمة تورث مزيد الطمأنينة في القلب ولهذا السبب قالوا وتطمئن قلوبنا وقال بعضهم هو على ظاهره وقال غلط القوم وقالوا ذلك قبل استحكام الايمان والمعرفة في قلوبهم وكانوا يشرافوا هذه المقالة فرد الله عليهم عند عظمتهم بقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين يعني اتقوا الله ان تشكوا في قدرة الله عز وجل والقول الاول أصح وقيل في معنى الآية هل يقبل ربك دعاءك ويعطيك بجابة دعائك وسؤالك انزال المائدة فتدور في الآثام ان اطاع الله اطاعه كل شيء (أن ينزل علينا مائدة من السماء) المائدة الخوان الذي عليه الطعام ولا يسمى مائدة ان لم يكن عليه طعام انما يقال خوان أو طبق وأصلها من ما يعبد اذا تحرك كأنها تعبد بما عليها من الطعام (قال) يعني عيسى محببا للحواريين (اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعني اتقوا الله في هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لانه سؤال اتعنت وقيل أمرهم بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مؤمنين مصدقين فلا تشكوا في قدرة الله تعالى وقيل معنا اتقوا الله ان تسألوه ثم يسأله أحد من الامم قبلكم كفهم عن اقتراح الآية بعد الايمان (قالوا نريد أن نأكل من كل منها) يعني قال الحوار بين محبي عيسى عليه السلام انما نطلب نزول المائدة علينا لاننا كل منها فان الجوع قد غلب علينا وقيل معناه نريد أن نأكل منها لتبرك بها لآكل كل حاجة (وتطمئن قلوبنا) يعني وتسكن قلوبنا ونستيقن قدرة الله تعالى لاننا وان علمنا قدرة الله بالادلة فاذا شاهدنا نزول المائدة ازداد اليقين وقويت الطمأنينة (ونعلم أن قد صدقنا) يعني زدنا ديانا وبقينا بانك رسول الله (ونكون عليهم الشاهدين) يعني لله بالوحدانية ولك بالرسالة والنبوة وقيل معناه ونكون لك عليهما من الشاهدين عند بني اسرائيل اذ رجعنا اليهم فلما قالوا ذلك أمرهم عيسى أن يصوموا ثلاثين يوما وقال لهم انكم اذا صمت ذلك وأطعتم فلا تسألون الله شيئا الا اعطاكم ففعلوا ذلك وسألوا نزول المائدة فعند ذلك (قال عيسى ابن مريم اللهم) قيل انه اغسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاقطار أسوه بك ثم دعا فقال اللهم (ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لاعدائنا وآخرنا) يعني عائدة من الله علينا وسجدة وبرهاننا

استدلالا (ونكون عليهم الشاهدين) بما عايناه بعد انزلنا كان السؤال زيادة العلم لانه تعنت (قال عيسى ابن مريم اللهم) أصلها الله خذف ياء عوض منه الميم (ربنا) ندعائنا (أنزل علينا مائدة من السماء تكون لاعدائنا) أي يكون يوم نزول طاعيد اقل هو يوم الاحد من ثم اتخذ النصراني عيد او العيد السرور والمائدة اوله اقبال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرور وفرح (اولنا وآخرنا) بدل من لنا

والدنك) حيث طهرتها واصطفاه على نساء العالمين والعاقل (اذ بدتك) أي قوبلتك بمعنى (روح القدس) يجبر بل عليه السلام أي بدت لتبت الحجة عليهم أو بالكلام الذي يحياه الدين وأضافه الى القدس لانه سبب الطهر من أوصاف الآثام دليله (تكلم الناس في المهد) حال أي تكلمهم طفلا ولا عجزا (وكهلا) تبليغا (واذ علمتك) معطوف على اذ أبدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج واذ كفت واذ أوحيت (الكتاب) الخ (والحكمة) الكلام المحكم الصواب (والتوراة والانجيل واذ تخلق) تفرد (من الطين كهية الطير) هيئة مثل هيئة الطير (باذني) بتسهلي (فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان مخلقه عيسى و ينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف بها لانها ليست من خلقه وكذا الضمير في (فتكون طيرا باذني) وعطف (وتبرئ الاكهم والاربع باذني) على تخليق (واذ تخرج الموتي من القبور أحياء باذني) قبل أخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية

من مواطن الامور ونحن نعلم ما شاهد ولا نعلم ما في البواطن وقيل معناه انك لا تخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذي سألتنا عنه ليس يخاف عليك لانك أنت علام الغيوب ومعناه العالم بالاصناف المعلومات على تقديره ليس تخفى عليه خافية و بناء فعال بناء التكثير ودلت الآية على جواز اطلاق العلام على الله تعالى كما يجوز اطلاق الخلاق عليه قوله عز وجل (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك) قال بعضهم ان اذ قال الله تعالى يا عيسى صلته اذا أجبتم ولما كان المراد بقوله لا يرسل ماذا أجبتم توبيخ الامم المكذبة ومن يرد مدحهم على الله وكان أشد الامم احتياجا وافتقارا الى التو بيخ والملاية النصارى الذين يزعمون انهم اتباع عيسى عليه السلام ووجه ذلك ان جميع الامم انما كان طعنهم في أنبيائهم بالتكذيب لهم وطعن هؤلاء النصارى تعدى الى جلال الله تعالى حيث وصفوه بما لا يليق بجلاله من اتخاذ الزوجة والولد كراهة في هذه الآية أنواع نعمه على عيسى عليه السلام التي تدل على انه عبد وليس بالوالد الفاعلة في ذكراه الحكاية تنبيه النصارى على قبح مقاتلتهم وفساد اعتقادهم وتوكيد الحجة عليهم وقيل فائدة ذلك اسماع الامم يوم القيامة ما خص الله عيسى عليه السلام به من الكرامة ٢ وقيل موضع اذ رفع بالا ابتداء على الفطع ومعناه اذ كراذ قال الله يا عيسى وانما خرج قوله اذ قال الله على لفظ الماضي دون المستقبل لانه ورد على سبيل حكاية الحال وقيل تقديره اذ يقول الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك لفظه واحد والمراد به الجمع لان الله تعالى عدد نعمه عليه في هذه الآية والمراد من ذكراه شكرها (وعلى والدنك) يعني بنعمته على مريم عليها السلام انه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطرها واصطفاه على نساء العالمين ثم ذكراه نعمه على عيسى عليه السلام فقال تعالى (اذ بدتك روح القدس) يعني يجبر بل عليه السلام لان القدس هو الله تعالى وأضافه اليه على سبيل التثنية والتعظيم كإضافة بيت الله وناقاة الله وقيل أراد بروح القدس الروح المطهرة لان الارواح تختلف باختلاف الماهية فمنها روح طاهرة مقدسة نورانية ومنها روح خبيثة كدرة طامسية فخص الله عيسى بالروح المقدسة الطاهرة النورانية المشرفة (تكلم الناس في المهد) يعني تكلمهم طفلا في حال الصغر (وكهلا) يعني وفي حالة الكهولة ومن غير أن يتفاوت كلامك في هذين الوقتين وهذه معجزة عظيمة وخاصة شريفة ليست لاحد قبله قال ابن عباس أرسل الله عيسى عليه السلام وهو ابن ثلاثين سنة فكثرت في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه (واذ علمتك الكتاب والحكمة) يعني الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار العلوم (والتوراة والانجيل) أي وعلمتك التوراة التي أنزلتها على موسى والانجيل الذي أنزلته عليك (واذ تخلق من الطين كهية الطير باذني) يعني واذ تجعل وتصور من الطين كهية الطير باذني (فتنفخ فيها) ذكراه فيها وفي سورة آل عمران فيه فالضمير في قوله فيها يعود الى الهيئة بجميعها مصدرا كما يقع اسم الخالق على المخلوق وذلك لان النفخ لا يكون في الهيئة انما يكون في المهيأ الى الهيئة ويجوز ان يعود الضمير الى الطير لانها ممتلئة قال الله تعالى ولم يروا الى الطير فوقهم صافات وأما الضمير المذكور في آل عمران في قوله فيه فيعود الى الكفاف يعني في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فتكون طيرا باذني) وانما كر قوله باذني تأكيد الكون ذلك الخلق واقعا بقدره الله تعالى وتخليقه لا بقدره عيسى عليه السلام وتخليقه لان المخلوق لا يتخلق شيئا انما خلق الاشياء كلها والله تعالى الخالق لها سواء وانما كان الخلق لهذا الطير معجزة لعيسى عليه السلام أكرمه الله تعالى بها وكذا قوله تعالى (وتبرئ الاكهم والاربع باذني) يعني وتشفى الاكهم وهو الاعمي المطموس البصر والاربع معروف طاهر (واذ تخرج الموتي) يعني من قبورهم أحياء (باذني) تقول ذلك كله بدعائك والفاعل لهذه الاشياء كما هي الحقيقة هو الله تعالى لانه هو المبرئ للاكهم والاربع وهو محيي الموتي وهو على كل شيء قدير وانما كانت هذه الاشياء معجزات لعيسى عليه السلام ووقعت باذن الله تعالى

(فبقسم بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما) أي ليميننا أحق بالقبول من يمين هذين (٥٣٧) الوصيين الخائنين (وما اعتدنا)

وما تجاوزنا الحق في يميننا (انما اذلل الظالمين) أي ان حلفنا كاذبين (ذلك) الذي مر ذكره من بيان الحكم (أدنى) أقرب (أن) يأتي (أي) الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها) كما جاولها بلا حيلة فيها (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) أن تكرر أيمان شهود آخر بعد أيمانهم فيقتضوا ظهور كذبهم (واقفوا الله) في الخيانة واليمين الكاذبة (واسمعوا) سمع قبول (واجابة) والله لا يهدي القوم الفاسقين (الخارجين عن الطاعة) فان قلت ما معنى أو هنا قلت معناه ذلك أقرب من أن يؤدوا الشهادة بالحق والصدق امانة أو خوف العار والافتضاح برد الأيمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعى أو الجواب ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهم قد اختاروا خلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كنتم تافكروا الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهما الشراء (يوم) منصوب باذكروا وأخذوا (جمع) الله الرسل فيقول ماذا أجبتكم (مالذي أجابكم أمكم حين دعوتهم الى الإيمان وهذا

الميت وهم أهل وعشيرته (فبقسم بالله) يعني فيحلفان بالله (لشهادتنا أحق من شهادتهما) يعني أيماننا أحق وأصدق من أيمانهما (وما اعتدنا) يعني في أيماننا وقولنا ان شهادتنا أحق من شهادتهما (انما اذلل الظالمين) ولما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان وهما من أهل الميت وحلفاؤه بعد العصر ودفع الاناء اليهما وأما رد اليمين على أولياء الميت لان الوصيين ادعيان لميت باعها امانة وأنكرورثة الميت ذلك ومثل هذا أن الوصي اذا أخذ شيئا من مال الميت وقال انه أوصي له بعد أنكر ذلك الورثة رد اليمين عليه ولما سلم تميم الداري بعد هذه القصة كان يقول صدق الله وصدق رسوله أنا أخذت الاناء فأتيت باليمين عليه واستغفره ﴿ وقوله تعالى (ذلك أدنى أن يأتيوا بالشهادة على وجهها) يعني ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين على أولياء الميت بعد أيمانهم أدنى أي أجدر وأحرى أن يأتيوا بالشهادة على وجهها يعني أن يأتي الوصيان وسائر الناس بالشهادة على وجهها فلا يخونوا فيها (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) أي وأقرب أن يخاف الوصيان أن ترد الأيمان على أولياء الميت فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيقتضوا بغيرهم فاعلموا باليمين الكاذبة انهم اذا خافوا هذا الحكم (واقفوا الله) يعني وخافوا الله أن يحلفوا أيماناً كاذبة أو يخونوا أمانة (واسمعوا) يعني المواعظ والزواجر وقيل معناه واسمعوا سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) يعني رآه لا يرشد من كان على معصية وهذه تهيئ بد وتخوف ووعيد لمن حاسبه الله تعالى وأخا أن أماته وحلف أيماناً كاذبة وهذه الآية الكريمة من أصعب ما في القرآن من الآيات نظما ورايا وحكما والله أعلم بأسرار كتابه ﴿ قوله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل) قال الزجاج هي متصلة بما قبلها تقديرها واقفوا الله يوم يجمع الله الرسل وقيل تقديره والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل أي لا يهديهم الى الجنة في ذلك اليوم وهو يوم القيامة وقيل انها منقطعة عما قبلها وتقديره ذكر ما يجذبهم يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة (فيقول ماذا أجبتكم) يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أمكم وما الذي رد عليكم قومه حين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيدى وطاعنى وقائدة هذا السؤال توبخ أئمة الانبياء الذين كذبوهم (قالوا) يعني الرسل (لأننا) قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمكم فيهم لانك تعلم ما ضمروا وما أظهروا ونحن لانعلم الا ما أظهروا فاعلمكم فيهم أنفهم علمنا وأبلغ فعلى هذا القول انما نفوا العلم عن أنفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كالأعلم عند علم الله وقال في رواية أخرى معناه لا علم لنا الا لعلم أنت أعلم به منا وهذا القول قريب من الاول وقيل معناه لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤال الالكابا عن أمر أنت أعلم به منا وقيل معناه لاحقيقة علمنا بعاقبة أمرهم لانا كنا نعلم ما كان من أفعالهم وأقوالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا ولا نعلم ما أحدثوا من بعد نأومنه ما أخبر الله عن عيسى عليه السلام بقوله وكنت عليهم شهيد ما مدمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ومنه ما روى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الخوض رجال من صاحبني حتى اذارفعوا الى اخلا جودوني فلاقولن أي رب أصحابي فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك زادني رواية فاقول سحقا لمن بدل بعدى أخرجاه في الصحيحين وقال جمع من المفسرين ان للقيامة أهوالا لا تزلزل تزل فيها القلوب عن مواضعها ففرعون من هول ذلك وبذهلون عن الجواب ثم اذا تاب اليهم عقولهم يشهدون على أنفسهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء لا يجزئهم الفزع الا كبر وذكر الامام غفر الدين الرازى وجه آخر وهو أن الرسل عليهم السلام لماعلموا أن الله تعالى عالم لا يجبل وحليم لا يسهو وعادل لا يظلم علموا ان قولهم لا يقدخرا ولا يدفع شرافرا أو أن الادب في السكوت وفي تفويض الامر الى الله تعالى وعدله فقالوا لعلم لنا (انك أنت علام الغيوب) يعني انك تعلم ما غاب عنا

(ان اثم ضربتم في الارض) سافرتم فيها اثمتم فاعل فعل بفسره الطاهر (فاصابتكم مصيبة الموت) وموتكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل مدسوخ اذ لا يجوز شهادة المدعى على المسلم وانما تجازت في أول الاسلام لقلة المسلمين (تحبسونهما) تقيفونهما بالخلف وهو استئثار كلام اوصفة لقوله وآخران من غيركم أي وآخران من غيركم بحبوسان وان اثمتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين العفة والموصوف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن رحمه الله بعد العصر والظاهر لان أهل الحجاز كانوا يقدرون للحكومة بعد ما في حديث بديل انهم لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بدي وتيمم فاستحلهما عند المنبر (٥٣٦)

فشهدا اثمهم غير مقبولة في حال من الاحوال وقوله تعالى (ان اثمتم ضربتم في الارض) يعني ان اثمتم سافرتم في الارض (فاصابتكم مصيبة الموت) يعني نزل بكم أسباب الموت فاوصيتكم اليهما ودفعتم مالكم اليهما (تحبسونهما) يعني انتم هم ما بعض الورثة وادعوا عليها بخيانة فالحكم فيه ان يوقفوهما (من بعد الصلاة) يعني من بعد صلاة العصر لان جميع أهل الديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الخلف الكاذب وقيل من بعد صلاة أهل دينهما لانهما اذا كانا كافرين لا يجزئان صلاة العصر (فيقسمان بالله) يعني فيحلفان بالله قال الشافعي الايمان تغلط في الدماء والطلاق والعناق والمال اذا بلغ ما تمي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر ان كان بمكة بين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وان كان في بيت المقدس فعند الصخرة وفي سائر البلاد في أشرف الساجد وأعظمها (ان ارتبتم) يعني ان شكتم أيها الورثة في قول الشاهدين وصدقهما خلفوهما وهذا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يمين عليهما لان تخليف الشاهد المسلم غير مشروع (لا تشتري به تمنا) يعني لا تبيع عهد الله بتمني من الدنيا ولا تخلف بالله كاذبين لاجل عوض نأخذه اوحق نجحده (ولو كان ذا قربي) يعني ولو كان المشهود له ذافرا بتمنا او اخص القرى بالذ كر لان الميل اليهم أكثر من غيرهم (ولا تكتم شهادة الله) انما أضف الشهادة اليه لانه أمر باقائتها ونهى عن كتمانها (اما الذين الآثمين) يعني ان كتمنا الشهادة أو خنا فيها والمنازلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تيمما وعدا يوحلفها مع عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهم لم يخونوا شيئا بعد دفع العلم بالخلف اعلى ذلك خلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك قال ابن عباس وجد الاناء بمكة فقالوا اشترينا منه من تيمم وعدى وقيل لما طالت المدة أظهره فبلغ ذلك بني سهم فاتهم بها في ذلك فقال الاناء كنه اشترينا منه فقالوا لهم اني نزعمان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قال لا يمكن عندنا تبينه ففكرهنا ان نقراسكم به فكتمناه لذلك رفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان عثر) يعني فان اطلع وظهور العنور الهجوم على أمر لم يهجم عليه غيره وكل من اطلع على أمر كان قد خفي عليه قيل له قد عثر عليه (على انهما استحقا انما) يعني الوصيين ومعنى الآية فان حصل العنور والوقوف على ان الوصيين كانا استوجبا لاثم بسبب خيانتهم وأيمانهم الكاذبة (فآخران) يعني من أولياء الميت وأقر بانه (يقومان مقامهما) يعني مقام الوصيين في العين (من الذين استحق عليهم) يعني من الذين استحق عليهم الاثم وهم الورثة والمعنى اذا ظهرت خيانة الخافقين وبان كنههم ما يقوم اثنان آخران من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته (الاوليان) يعني بامر

فيحلفان به (ان ارتبتم) شككم في ثمانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو (لا تشتري) وأغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شأنهما خلفوهما (به) بالله أو بالقسم (تمنا) عوضا من الدنيا (ولو كان) أي انقسم له (ذا قربي) أي لا تخلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من تقسم له قريبا منا (ولا تكتم شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها (ان اذا) ان كتمنا (من الآثمين) وقيل ان أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تخليف الشاهدين وان أريد الوصيان فلم ينسخ تخليفهما (فان عثر) فان اطلع (على انهما استحقا انما) فعلا ما أوجب انما

واستوجب ان يقال انهما من الآثمين (فآخران) فشهدا آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) الميت أي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انهم لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اء صاحبهما وان شهدا معا أحق من شهدا انهما (الاوليان) الاحق بالشهادة لقرابتهما وأمرهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان أو هما بديل من الضمير في يقومان أو من آخران استحق عليهم الاوليان خفض أي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة فظهر واجهما كذب الكاذبين الاولين جزوا بوبكر على انه وصف للذين استحق عليهم يجردوا ومنصوب على المدح وسمو أوليين لانهم كانوا أوليين في الذ كر في قوله شهادة ينسبكم

فقد واجامنا من فضة مخوصا بالذهب فأحلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدوا الجاهل بمكة فيل اشترى بناهم من نجيم وعدي فقام رجلان من أولياء السهمي خلفا لبلثة لشهادتنا أحق من شهادتهم ما وإن الجاهل لصاحبهم قال وفهم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم يعني يشهد بآياتها الذين آمنوا وشهادة بينكم اذ حضر أحدكم الموت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأخرج هذه الرواية الأخيرة البخاري في صحيحه فاما التفسير فبقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم يعني يشهد بآياتها الذين آمنوا وشهادة بينكم لان الشهادة انما يحتاج اليها عند وقوع التنازع والتشاجر (اذ حضر أحدكم الموت) يعني اذ اقرب وقت حضور الموت (حين الوصية اثنان) لفظه خبره وماء الامر يعني يشهد اثنان منكم عند حضور الموت وأردتم الوصية (ذو اعدل منكم) يعني من أهل دينكم وملتكم بامعشر المؤمنين واختفوا في هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تعالى فيقسمان بالله والشاهد الاثنان وعين وجعل الوصي اثنين تأكيدا فاعلى هذا ان تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت (أو آخران من غيركم) يعني من غير أهل دينكم وملتكم وهذا قول ابن عباس وأبي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وابن جبير والنخعي والشعبي وابن سيرين وشرج وأكثروا المفسرين وقيل معناه من غير عشيرتكم وقيامتكم وهم مسلمون واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال ابراهيم النخعي وجماة هي منسوخة كانت شهادة أهل الذمة مقولة في الابتداء ثم نسخت بقوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم لان اجماع الامة على ان شهادة الفاسق لا تجوز فشهدا الكفار وأهل الذمة لا تجوز بطريق الاولى وذهب قوم الى انها ثابتة لم تنسخ وهو قول ابن عباس وأبي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وابن جبير وابن سيرين وبه قال احدثين حنبل قالوا اذ لم يجد مسلمين يشهدان على وصيته وهو في أرض غربة فليشهد كافر ين أو ذمي من أومن أي دين كان لان هذا موضع ضرورة قال شريح من كان بأرض غربة لم يجد مسلما يشهد وصيته فليشهد كافر ين على أي دين كان من أهل الكتاب أو من عبدة الاصنام ففيها ادتهم جائزة في هذا الموضوع ولا تجوز شهادة كافر على مسلم بحال الاعلى وصيته في سفر لا يجدي مسلم اعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفا بدقوقا فهدو لم يجد أحدا من المسلمين حضر يشهده على وصيته فاشهد رجلا من أهل الكتاب فقد ما الكوفة فأتيا بأبوسى فاخبراه وقد ما بركته ووصيته فقال أبو موسى هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفه ما بعد العصر بالله ما خا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتمان ولا غير وانما الوصية الرجل وتركته فامضى شهادتهم ما أخرجه أبو داود وقال قوم في قوله ذوا عدل منكم يعني من غير عشيرتكم وحيكم أو آخران من غيركم من غير عشيرتكم وحيكم وان الآية كما هي في المسلمين وهذا قول الحسن والزهرى وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام وهذا مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة غير ان أبا حنيفة أجاز شهادة أهل الذمة فيما بينهم وبعضهم على بعض واحتج من قال بان هذه الآية محكمة بان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وبس فيها منسوخ واحتج من أجاز شهادة غير المسلم في هذا الموضوع بان الله تعالى قال في أول آية يا أيها الذين آمنوا فمهد هذا الخطاب جميع المؤمنين ثم قال بعده ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم فعمل بذلك انهم ما من غير المؤمنين ولان الآية دالة على وجوب الحلف على هذين الشاهدين وأجمع المسلمون على أن الشاهد المسلم لا يجب عليه عين ولان الميت اذا كان في أرض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته ضاع ماله وربما كان عليه ديون أو عند ودية فيضيع ذلك كله واذا كان ذلك كذلك احتاج الى شهاده من حضره من أهل الذمة وغيرهم من الكفار حتى لا يضيع ماله وتنفذ وصيته فهذا كالمفطر الذي أبيع له كل الميتة في حال الاضطرار والضرورات قد تبيح شيأ من المحظورات واحتج من منع ذلك بأن الله تعالى قال ممن ترضون من الشهداء والكفار ليسوا مرضيين ولا عدولا

اذ حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ارفع اثنان لانه خبر الميت او هو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو لانه فاعل شهادة بينكم أي فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان واتسع في بين فأضيف اليه المصدر واذ حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور الموت من الامور الكائنة وحين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لا تقطع الا بلاءه فنقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل (ذو اعدل) صفة لائنين (منكم) من أقاربكم لانهم أعلم بأحوال الميت (أو آخران) عطف على اثنان (من غيركم) من الاجاب

أفبكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وقال الحسن لم يكن من مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما يأتي الاولى جانبها
متنافية كره عمله وقيل في معنى الآية لا يضركم من كفر بالله وحاده عن قصد السبيل من أهل الكتاب إذا
اهتدبكم أنتم قال سعيد بن جبير زلت هذه الآية في أهل الكتاب وقال ابن زيد كان الرجل إذا أسلم قالوا له
سفت آباءك وضالاهم وفعلات وكان ينبغي لك أن تنصرهم وتفعل وتقول فقال الله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من ضل إذا اهتديتم قال الطبري وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات
عندنا في هذه الآية إروى عن أبي كرا الصديق وهو العمل بطاعة الله وأداء ما رزق من الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر والاختصاص بالديانة لا أن الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى ومن التعاون على البر
والنهي إروى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاختصاص بالديانة لا أن الله تعالى يقول وتعاونوا على البر
والنهي عن المنكر والآية أوكد آتية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى قال عليكم أنفسكم
يعني أهل دينكم بأن يعارضكم بهما ورغبة في الخيرات وبغرة عن الفباغ والمنكر وهات والذي يؤكد
ذلك أن معنى قوله عليكم أنفسكم أي احفظوا أنفسكم وهذا أمر بان تحفظوا أنفسكم اولاً ثم ذلك الإبالاسر
بالمعروف والنهي عن المنكر والله أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (إلى الله مرجعكم جميعاً) يعني في الآخرة الطائع والعاصي
والضال والمهتدي (فبينكم) أي كنتم تعملون (بني) يعني فخيركم بأعمالكم وبجزبكم عاباً ﴿وقوله تعالى﴾ (يا أيها
الذين آمنوا أشهدوا) يعني سبب نزول هذه الآية إروى أن عجم بن أوس الداري وعدي بن بدء خرجا من
الدين في تجارة إلى الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسأهما فسد وقد ألتا الشام
مرض بديل فكتب كتاباً فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه في متاعه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه
أوصى إلى عجم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله إذا رجعا إلى المدينة ومات بديل ففقد متاعه فوجدوا
فيه أماناً من فضة منقوشاً بالذهب فيه ثمانية مثقال فبيعوا به ثم انهم ما قضوا حاجتهما وانصرفا إلى المدينة فدفعا
المتاع إلى أهل البيت ففتشوه فاصابوا الحقيقة وفيها تسعة ما كان معه فباع أهل البيت إلى عجم وعدي فقالوا
هل باع صاحبا شيئاً من متاعه قالوا لا قالوا فهل أخرج تجارة قالوا لا قالوا فهل طار مرضه فانفق شيئاً على نفسه
قالوا لا قالوا لا توجد نافي متاعه حقيقة وفيها تسعة ما كان معه وانفقنا ما به من فضة منقوشة بالذهب فيه ثمانية
مثقال فضة قالوا لا تدري إنما أوصى الينا بشئ وأمرنا أن ندفعه إليكم وفقدناه وما لنا بالاماء فاختصموا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فاصر على الانكار وحلفا فنزل الله هذه الآية هذا قول المفسرين وروى الترمذي
عن ابن عباس عن عجم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أشهدوا يعنيكم إذا حضر أحدكم الموت قال عجم
برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بدءا وكانا نصرانيين مختلفين إلى الشام بتجارتهما قبل الاسلام فاتيا
إلى الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى ابني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به
الملك وهو أعظم تجارته ففرض فاقصص إليهما وأمرهما أن يباعا ما تركا أنه قال قال عجم ولما مات أخذنا ذلك الجام
فبعنا بألف درهم ثم أقسمنا أنه أودعنا ففعلنا شيئاً أهله فدفعنا إليهم ما كان معناه فقد الجام فساءلوا ناعنه فقلنا
ما ترك غير هذا ولا دفع الينا غيره قال عجم فلما سلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأملت من
ذلك فأثبت أهله فأخبرتهم الخبر وأذيت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحب مثلها فاتوا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأطعمهم البينة فلم يجدوا فامرهم أن يستعملوه بما يعظم على أهل دينه خلف فانزل الله
يا أيها الذين آمنوا أشهدوا يعنيكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن تردأيمان بعد إيمانهم فقام
عمرو بن العاص ورجل آخر خلفا فزعت الحسمائة درهم من عدي قال الترمذي هذا حديث غريب وليس
إسناده بصحيح وقد روى عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن عباس
خرج رجل من بني سهم مع عجم الداري وعدي بن بدء فمات الهمي بارض ايس فيها مسلم فلما قدما بتركته

(إلى الله مرجعكم جميعاً)
رجوعكم (فبينكم) أي
كنتم تعملون (ثم يجزيكم
على أعمالكم) أي
خرج بديل مولى عمرو بن
العاص وكان من المهاجرين
مع عدي وغيرهم وكما
نصرانيين إلى الشام
فرض بديل وكتب كتاباً
فيه ما معه وطرحه في متاعه
ولم يخبر به صاحبيه وأوصى
اليهما بأن يدفعا متاعه إلى
أهله ومات ففقد متاعه
فاخذ الأمان من فضة فاصاب
أهل البيت الحقيقة
فقالوا وهما بالاناء فجدوا
فرفعوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزل (يا أيها
الذين آمنوا أشهدوا) يعنيكم

لا يضركم من ضل اذا اهديتم) قال بعض العلماء هذا أمر من الله تعالى ومعناه احفظوا أنفسكم من ملامسة
 الذنوب والاصرار على المعاصي لانك اذا ضل عليك زيدا معناه الزم زيدا وقيل معناه عليكم أنفسكم
 فاصلحوها واعملوا في خلاصها من عذاب الله عز وجل وانظر والها ما يقر بهما من الله عز وجل لا يضركم من ضل
 اذا اهديتم يعني لا يضركم كفر من كفر اذا كنتم مهتدين وأطعم الله عز وجل فيما أمركم به ونهاكم عنه قال
 سعيد بن جبير ومجاهد نزلت هذه الآية في أهل الكتاب اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم
 من ضل من أهل الكتاب بخلاف ما منهم الجزية وانظر كونهم وقيل لما قبلت الجزية من أهل الكتاب قال بعض
 الكفار كيف تقبل الجزية من بعض دون بعض فزلت هذه الآية وقيل ان المؤمنين كان يشتد عليهم بقاء
 الكفار على كفرهم فقيل لهم عليكم أنفسكم واجتهدوا في صلاحها لا يضركم ضلال الصالحين ولا جهل
 الجاهلين اذا كنتم أتهم مهتدين فان قلت هذا يدل ظاهر هذه الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر فالتأويل على ذلك والذي عليه أكثر الناس ان المطيع لو به عز وجل لا يكون مؤاخذا بذنوب
 أصحاب المعاصي فاما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فثبت بدليل الكتاب والسنة عن قيس
 ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية يا أيها
 الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهديتم ولا تضوموها وضمها ولا تدرون ما هي وفي سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا ظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله
 بعقاب منه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود ودوراد فيهما من قوم يعمل فيهم
 بالمعاصي ثم يقدر على أن يغيروا ولا يغيروا أو يوشك أن يعمهم الله بعقاب وقال قوم في معنى الآية
 عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر فلم يقبل منهكم قال ابن مسعود مرر بالمعروف وانهموا
 عن المنكر ما قبل منهكم فان ردع عليكم فليكن أنفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه آي قد مضى تأويلهم قبل أن
 يزلن ومنه آي وقع تأويلهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آي وقع تأويلهم بعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يسير ومنه آي يقع تأويلهم في آخر الزمان ومنه آي يقع تأويلهم يوم القيامة وهو ما ذكر
 من الحساب والجنة والنار فادامت قلوبكم وأهواؤكم واحدة لم تلبسوا شيئا لم يذك بعضكم بأس بعض
 فأمر بالمعروف وانهموا عن المنكر فاذا اختلفت قلوبكم وأهواؤكم وألبستم شيعا وأذيق بعضكم بأس
 بعض فأمر نفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقيل لابن عمر لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فان
 الله يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لعمري لان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وأنت الغائب ولكن هذه الآية لا قوام
 بجيوش من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم وعن أبي أمية الشعباني قال أثبت بأعليه الخشي فقاتله كيف تصنع
 بهذه الآية قال آية فقات يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهديتم قال أما والله لقد
 سألت عنها خيرا سألت عنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أتمر بالمعروف ونهاها عن المنكر حتى اذا
 رأيت شحاما طاعا وهوى متبعه ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه فليكن بخافة نفسك ودع العوام فان
 من ورائكم الصبر فمن صبر فبين قض على الجار للعامل فيهن مثل أجرح خسين رجلا يعملون مثل عملكم وفي
 رواية قبل بارسول الله أجرح خسين رجلا منكم قال لابل أجرح خسين منكم أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن غير وقيل في معنى الآية ان العبد اذا عمل بطاعة الله واجتنب نواهيه لا يضره من ضل وقال ابن
 عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهديتم بقول اذا ما العبد اطاعني فيما أمرته من الحلال
 والحرام فلا يضره من ضل بعده اذا عمل بما أمر به وعن صفوان بن محرز قال دخل على شاب من أصحاب
 الاهواء فذكر شيئا من أمره فقلت له الا ذلك على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم

(لا يضركم) رفع على
 الاستئناف أو جزم على
 جواب الأمر وانما ضمت
 الزاوية لاضمة الضاد (من
 ضل اذا اهديتم) كان
 المؤمنون تذهب أنفسهم
 حسرة على أهل العناد من
 الكفرة يتمنون دخولهم
 في الاسلام فقبل لهم عليكم
 أنفسكم وما كلفتم من
 اصلاحها لا يضركم الضلال
 من دينكم اذا كنتم
 مهتدين وليس المراد ترك
 الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر فان تركهما مع
 القدرة عليهما لا يجوز

(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كان أهل الجاهلية اذا تحت الناقة حسنة أبطن آخرها ذكر يجرها اذنها أي شقوها واستمعوا من ركوها وذنبحوا ولا يتردد (٥٣٢) عن ماء ولا مري واسمها بحيرة وكان يقول الرجل اذ قدمت من سفري

كفر ربه ولا تسألوا أئتم شيئا فلما علمتم ان أعطيتكم سؤلكم ساءكم ذلك ﴿ قوله تعالى ﴾ (ما جعل الله) أي ما أنزل الله ولا حكم به ولا شرعه ولا أمر به (من بحيرة) البحيرة من العجوة وهو الشئ يقال بحيرة ناقة اذ شق اذنها فهي فعيلة بمعنى مفعولة (ولاسائبة) يعني المسبية الخلالة (ولاوصيلة) الوصيلة الشاة وكانت العرب في الجاهلية اذا ولدت لهم ذكر أو أنثى قالوا وصلت أخاها (ولاحام) الحام هو الفحل من الإبل يحمي ظهره فلا يركب ولا يتفجع به قال ابن عباس في بيان هذه الاوصاف البحيرة هي الناقة اذا ولدت حسنة بطن لم يركب كوهو ولم يجرزوا وبره ولم ينعوا له والماء الكلال ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكر انخره وأكله الرجال والنساء وان كانت أنثى شقوا اذنها وتركوها حرة وما على النساء منافعها وكانت نافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا نابت ثنتي عشرة سنة انا سبيت فليركب ظهرها ولم يجرزوا وبره ولم يشرب لبنها الاضيف فاستجبت بعد ذلك من أنثى شق اذنها ثم سبت مع أمها و يفعل بها كما يفعل بأمها وقيل السائبة البعير الذي يسبب لأهله من ذلك ان الرجل من أهل الجاهلية كان اذا مرض أو غاب له قريب يذرف قد ان شقاني الله أو شقني الله مريض أو قد غابني فاقني هذه سائبة ثم يسببها فلا تحبس عن ماء ولا مري ولا يركبها أحدهم هي منزلة البحيرة والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن نظر وان كان السابع ذكر ان يجره أو كل منه الرجال والنساء وان كانت أنثى تركوها في الغنم وان كانت ولدت ذكر أو أنثى قالوا وصلت أخاها واستحيوا الذي كرفل يذبحوه من أجل الانثى والحامي هو الفحل اذا ركب ولد له وقيل هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مري فاذا ماتت كله الرجال والنساء (ق) عن سعيدين السبب قال البحيرة التي يمنع درها لعلها اغيت فلا يحملها أحد من الناس والسائبة كانوا يسبون لها لهم لا يحمل عليها شيء قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أخا بني كعب وهو يجر قصبة في النار (خ) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا رأيت عمر يجر قصبه وهو أول من سبب السواب القصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة لامعا كانت الجاهلية تفعل هذا في جاهليتهم فلما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أبطل ذلك بقوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يعني ما جبر الله من بحيرة ولا سبب من سائبة ولا وصل من وصيلة ولا حي من حام ولا أن في ولا أمر به ولكنكم أئتم فعاتم ذلك من عند أنفسكم (خ) عن ابن مسعود ان أهل الاسلام لا يسبون وان أهل الجاهلية كانوا يسبون ﴿ وقوله ﴾ تعالى (واكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) يعني لقولهم ان الله أمرنا بها وأكفرهم لا يعقلون ان الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم (واذا قبل لهم تعالى الى أنزل الله والى الرسول) يعني واذا قيل هؤلاء الذين يجر والباعر وفعلوا هذه الاشياء وأضافوها الى الله كذبا تلو الى ما أنزل الله يعني في كتابه والى الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه كتابه ليبين لكم كذب ماضيفونه الى الله وبين لكم الفرائع والحكام وان الذي تفعلونه ليس بشئ (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آية) أي كافينا ذلك حسبنا مبتدا والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في (أولو) كان آيؤهم للحد قد

أو برأتهم من رضى فنافى سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكر أو أكله الرجال وان كان أنثى أرسلت في الغنم وكذا ان كان ذكر أو أنثى وقالوا وصلت أخاها فالوصيلة بمعنى الوصلة واذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مري ومعنى ما جعل مشرع ذلك ولا أمر به (واكن الذين كفروا) يتحرهم ما حرموا (يفترون على الله الكذب) في نسبهم هذا التبريم اليه (وأكفرهم لا يعقلون) ان الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم (واذا قبل لهم تعالى الى ما أنزل الله والى الرسول) أي هملوا الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آية) أي كافينا ذلك حسبنا مبتدا والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في (أولو) كان آيؤهم للحد قد

دخلت عليها هزمة الانكار وتقدره احسبهم ذلك ولو كان آيؤهم (لا يعمون شيئا ولا يهتدون) أي لا يضرهم الاقتداء بما يصح بالعالم المهتدى وانما يعرف اهتداؤه بالحق (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) تصبأ أنفسكم عليكم وهو من أسماء الأفعال أي الزموا اصلاح أنفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور ولا على وحدها

في الصحيحين (خ) عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزاه فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل فصل ناته. ابن ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبدلكن تسؤكن الآية كلها وقيل نزات هذه الآية في شأن الحج عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت رسله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله في كل عام قال ولوقات نعم لوجبت فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبدلكن تسؤكن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة قال خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أبي كل عام فسكت حتى قالها ثلاثا ثم قال زدوني ما تر كسبكم ولوقات نعم لوجبت ولما استطعتم وانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم إذا أمرنكم بشيئ فأتوا منه ما استطعتم واذنهيبتكم عن شيء فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس لا تسئلوا عن أشياء قال هي البحيرة والوصيلة والسائبة والحام ألا ترى انه يقول بمد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا ولا كذا وقال عكرمة بن كاهن يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن الآيات فهو ما عن ذلك ثم قال قد سأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ومعنى الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء جمع شيء ان تبدلكن تسؤكن ثم وبين لكم تسؤكن بمعنى أن أمرتم بما لم يأمركم به فافان من سأل عن الحج ليمان أن يؤمر به فلا يقدر عليه فيه ووه ذلك ومن سأل عن نسبه ليمان أن يباحقه النبي صلى الله عليه وسلم لغير أبيه فيقتضج ويؤوه ذلك (وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكن) معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن يحكم من فرض أو نهى أو حكم وليس في ظاهره شرح ما يحتاجون إليه وسمت حاجتكم إليه فاداسألم عنه فخذ بيدى لكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن في عدد هؤلاء دليل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حامل فسلوا عنها فانزل الله عز وجل جوابهم في قوله والا لا في بشن من الحرام من نساءكم الآية (عفا الله عنها) يعني عن مسئلتكم عن الأشياء التي سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كره الله لكم السؤال عنها فلم يؤخذكم بها ولم يعاقبكم عليها (والله غفور) يعني ان تاب منكم (حليم) فلا يجهل بمقومتكم وقال عطاء غفور يعني لما كان في الجاهلية حليم يعني عن عقه بكم منذ أنتم وصدقتم وقال بعض العلماء الأشياء التي يجوز السؤال عنها هي ما يترتب عليها أمر الدين والدنيا من مصالح العباد واعداد ذلك فلا يجوز السؤال عنه (ق) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم المسامحة في المسلمين حرام من سأل عن شيء لم يحرم على الناس خرم من أجل مسئلته (ق) عن المغيرة بن شعبه أنه كتب الى معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلو طأت أخرجه ابوداود الاغلو طأت صعب المسائل التي تزل فيها أقوام العلماء ويؤ بذلك قول أبي هريرة شرار الناس الذين يسألون عن شرار المسائل كي غلطوا بها العلماء وعن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء قال الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفا عنه فلا تكفوا وادع أن أبي ثعلبة الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحدود فلا تنقضوها وحرم أشياء فلا تنقضوها وترك أشياء من غير نسيان فلا تنقضوها هذا ان الحديثان أخرجهما في جامع الاصول ولم يعزهما الى الكتب الستة ثم قال تعالى (قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) قول المفسرون يعني قوم صالح سألوا النافقة ثم حقروها فاصبحوا بها كافرين وقوم وسى قالوا أرنا الله جهرة فكان هذا السؤال بالاعليهم وقوم عيسى سألوا نزول لما نزلت عليهم ثم كذبوا بها كأنه تعالى يقول ان أولئك أولئك أعطوا سؤلهم

وان تسئلوا عنها حين ينزل
الفرآن تبدلكن تسؤكن
لأشياء أي وان تسألوا عن
هذه التكاليف الصعبة في
زمان الوحي وهو مادام
الرسول بين أظهرهم تبدلكن
تلك التكاليف التي
تسؤلونكم في نفعكم وتشق
عليكم وتؤمرون بتحملها
فتمرضون أنفسكم لغضب
الله بالقرء يطا فيها (عفا
الله عنها) عفا الله عما سلف
من مسئلتكم فلا تعودوا
الى مثلها (والله غفور
حليم) لا يعاقبكم الا بعد
الانذار والضمير في (قد
سألها) لا يرجع الى أشياء
حتى يعدي بعن بل يرجع
الى المسئلة التي دلت عليها
لا تسئلوا أي فمسأل هذه
المسئلة (قوم من قبلكم)
من الاولين (ثم أصبحوا
بها) صاروا بسببها (كافرين)
كما عرف في بني اسرائيل

(ذلك) اشارة الى جمل الكعبة فيما والى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره (تعلّموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شئ عليم) أى لتعلّموا وان الله يعلم ما صلح ما في السموات وما في الارض وكيف لا يعلم وهو بكل شئ عليم (اعلموا ان الله شديد العقاب) لم يستخف (٥٣٠) بالحرم والاحرام (وان الله غفور) لآثام من عام المشاعر العظام (رحيم) بالجاني المتجنّب الى

البذل الحرام (ماعلى)
 الرسول (البلاغ) تشديد
 في إيجاب القيام بما أمر
 به وإن الرسول قد فرغ ما
 وجب عليه من التبليغ
 وقامت عليكم الحجة ولزمتمكم
 الطاعة فلا عذر لكم في
 التفریط (والله يعلم ما تبدون
 وما تكتمون) فلا يخفى
 عليه نفاقكم ووافقكم
 (قل لا يستوى الخبيث
 والطيب) لما أخبر أنه يعلم
 ما تبدون وما تكتمون
 ذكره الله لا يستوى خبيثهم
 وطيبهم بل يميز بينهما
 فيه قب الخبيث نى الكافر
 ويشب الطيب أى المسلم
 (ولو أعجبك كثرة الخبيث
 فاقنوا الله) رأوا الطيب
 وإن قل على الخبيث وإن
 كثروا فل هو عام في حلال
 المال وحرامه وصالح
 العمل وطالحه وجسد
 الناس ودينهم (يا أولى
 الألباب) أى العقول
 الخاصة (اعلمكم فتلحون)
 كانوا يسألون النبي صلى الله
 عليه وسلم عن أشياء
 انهم كانوا يفعلونها
 آمنوا لا تسألوا عن أشياء

قال الخليل وسبب وجهه البصريين أصله شينا بمزنيين بينهما ألف وهي
 فعلا من لفظ شيء ومزنها الثانية لما ثبت ولذا لم تنصرف كحما وهي مفردة لفظا جمع معني ولما استقلت الهمزة ان المجتمعة ان قدمت
 الاولى التي هي لام الكلمة فبغلت قبل الشين فصار وزنها الفعالم باله والجرية والمعلوفة عليها أي قوله (ان تبدلواكم نؤككم

والثالث هذه الآية وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما كل ذلك لنا كيدهم قتل الصيد على الحرم واختلف العلماء هل يجوز للحرم أن يأكل من لحم صيده صاده غيره فذهب قوم إلى أنه لا يحل ذلك بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس واليه ذهب الثوري واحتجوا على ذلك بما روى عن الصعب بن جثامة اللبثي أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جارا وحشية أو هو بالابواء أو نودان فردده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ما في وجهه من السكر أهله قال ألم تر أنه زده عليك إلا أن حرم أخرجه في الصحيحين وذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز للحرم أن يأكل لحم الصيد إذا لم يصد بنفسه ولا صيده ولا يأنثه ولا يأن عان عليه وهذا قول عمر وعثمان وأبي هريرة به قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة وهو مذهب مالك والشافعي وأحد أصحاب الرأي ويدل عليه ما روى عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم عام الحديبية فابصروا جارا وحشيا أو أمانمغول أخضف نعالا فلم يؤذوا لي وأحبوا الوأني أبصرته فالتفت فابصرتة فقممت إلى الفرس فامرحتهم فركبت ونسيت السوط والريح فقلت لهم تناولوني السوط والريح قالوا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فاخذتهم فركبت فشددت على الجمار فقهرته ثم جئت به وقد مات فوق قوافيه يا كاهن ثم انهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فخرنا وخبات العصفاء فذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فقال هل معكم منه شيء فقلت نعم فناولته العصفاء فكل منها وهو محرم وزاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم أمانمهي طعمة أطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فشكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها وأشار إليها قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمها أخرجه في الصحيحين وأجاب أصحاب هذا المذهب عن حديث الصعب بن جثامة بأنه أنكره النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ظن أنهما صيدا لجله والحرم لا يأكل ما صيد لجله (واقفو الله) يعني فلا تستحلوا الصيد في حال الاحرام ولا في الحرم ثم حذرهم بقوله (الذي يتحشرون) يعني في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ قوله عز وجل (جعل الله الكعبة البيت الحرام) جعل بمعنى صبر وقيل معناه بين وحكم وقال مجاهد سمى البيت كعبة لترابيه وقيل لارتفاعه عن الأرض وسمى البيت الحرام لأن الله حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمته وحرم أن يصطاد عنده وأن يختل خلاه وأن يعصده شجره وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم لمصاح من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فجع مكة فقال إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرم بحرمته إلى يوم القيامة لا يعصده شجره ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختل خلاه ﴿ وقوله تعالى (قيام للناس) أصله قوما لأنه سبب لقوام مصالح الناس في أمر دينهم ودنياهم وآخرهم أمان في أمر الدين فإنه به يقوم الحج وتنتم المناسك وأمان في أمر الدنيا فيعجب إليه غرات كل شيء ويأمنون فيه من النهب والغارة فلو اتفق الرجل قاتل أبيه وأبنيه في الحرم لم يجهده وأمان في أمر الآخرة فإن البيت جعل لقيام المناسك عنده وجعل تلك المناسك التي تقام عنده أسبابا للعلو الدرجات وتكفير الخطيئات وزيادة الكرامات والمثوبات فلما كانت الكعبة الشريفة سببا للحصول هذه الأشياء كانت سببا لقيام الناس (والشهر الحرام) يعني وجعل الشهر الحرام قياما للناس وأراد بالاشهر الحرم الاشهر الحرم الاربعة وهي ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب الفرد يعني وكذلك جعل الاشهر الحرم يأمنون فيها من القتال وذلك أن العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الاشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون في الاشهر الحرم فكانت سببا لقيام مصالح الناس (والهدى والقلائد) يعني وكذلك جعل الهدى والقلائد سببا لقيام مصالح الناس وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى إلى البيت الحرام على أنفسهم وكذلك

(واقفو الله) في الاصطيد
في الحرم أرفى الاحرام
(الذي إليه تحشرون)
تعتون فيجزىكم على
أعمالكم (جعل الله
الكعبة) أي عبر البيت
الحرام بدل أو عطف بيان
(قيام) مفعول ثان أو جعل
بمعنى خلق وقيام حال
(لناس) أي اتعنا شأهم
في أمر دينهم ونهوا إلى
أغراضهم في معاشهم
ومعادهم ألبم لهم من أمر
محرم وعمرتهم وأنواع
منافعهم قيل لو تركوه علما
لم ينظروا ولم يؤخروا
(والشهر الحرام) والشهر
الذي يؤدي فيه الحج وهو
ذوالحجة لأن في اختصاصه
من بين الاشهر بأقامة موسم
الحج فيه شأنا قد علمه الله
وأريد به جنس الاشهر
الحرم وهو رجب وذوالقعدة
وذوالحجة والحرم (والهدى)
ما يهدي إلى مكة (والقلائد)
والقناديل خصوصا وهو
البدن فالنواب فيه أكثر
وبهاء الحج معه أظهر

والو بال المأكروه والحرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء ثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه أخذنا وبلا أي ثقبلا شديدا والعلام الوبل الذي ينقل على المدة فلا يسفر أعفا الله عما سلب لكم من الصيد قبل التحريم (ومن عاد) إلى قتل الصيد بعد التحريم أو في ذلك لأحرام (فابتقم الله منه) بالجزء وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو ينتقم الله منه (والله عز يز) بإزام الاحكام (ذواتقام) لمن جاوز حدود الاسلام (أحل لكم صيد البحر) مصيدات البحر ما يؤكل وما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الاتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل الماء منه وهو السمك وحده (متاعا لكم) مفعوله أي أحل لكم تمتعا لكم (وللبيارة) وللأفارين والمعنى أحل لكم طعامه تمتعا لئلا تنكم يا كاون طر يا لوبار انكم ينزودونه قديدا كما نزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره إلى الخضر (وحرم عليكم صيد البر) ما صيده فيه وهو ما يفرخ

فوجب أن يكون هو الخبير بين أمهاتاه وقال محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة التخيير إلى حكيم لان الله تعالى قال يحكم به ذوا عدل منكم ومن قال أن كامة وللتزيب قال لم يجد الهدى أشترى طعاما وصدق به فان كان مدبر اصام وقال مالك ان لم يخرج المثل من الذم بقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيصدق به أو يصوم وقال أبو حنيفة لا يجب المثل من الذم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة إلى ثمن من النعم وان شاء إلى الطعام فيصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من برأصاع من غيره يوما واختلفوا في موضع التقويم فقال جمهور الفقهاء يوم في المكان الذي قتل فيه الصيد وقال الشعبي يقوم به ثمن مكة لانه يصرف بها وقوله تعالى (اليدوق وبال أمره) يعني جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره يقال مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزاء ثقبيل على النفس لان فيه تنقيص المال وهو ثقبيل على النفس وكذا الصوم أيضا ثقبيل على النفس لان فيه إتمام البدن (عفا الله عما سلب) يعني قبل التحريم (ومن عاد) يعني إلى قتل الصيد مرة ثانية (فابتقم الله منه) يعني في الآخرة والاتقام المبالغة في العقوبة وهذا الوعيد لا يمنع إيجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فإذا تكرر من الحرم قتل الصيد تكرر عليه الجزاء وهذا قول جمهور العلماء وقد روى عن ابن عباس والنخعي وداود الظاهري أنه اذا قتل الصيد مرة ثانية فلا جزاء عليه لانه وعده بالاتقام منه قال ابن عباس اذا قتل الحرم صيد امتعد أسهل هل قتل قبله شيئا من الصيد فان لم يحكم عليه بقتل لانه ذهب فينتقم الله منك وان قال لم يقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن بظاهره وصدده ضرر باوكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيد وج وهو واد باطاف (والله عز يز ذاتقام) يعني بمن عصاه واذ أنلف الحرم شيئا من الصيد الذي لا يمثل له من الذم مثل البيض وطائر صغير دون الحمام ففيه القيمة فيقوم ثم يشتري قيمته طعاما وابتدق به على محايج الحرم أو يعوم عن كل مد يوما وقوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) المراد بالصيد ما صيد من البحر والمراد بالبحر جميع المياه العذبة والمالحة فاطعامه ما خلتقوا فيه فقيل هو ما ذفد البحر ورحى به إلى الساحل يروى ذلك عن أبي بكر وعمر وابن عمر وأبي بوب وقادة وقيل صيد البحر طر به وطعامه ما حبه يروى ذلك عن سعيد بن جبير وسعيد بن السبب والسدي وروى عن ابن عباس ومجاهد كاقوا بين جملة حيوان الماء على قسمين سمك وغير سمك فالأسمك بجميعه حلال على اختلاف أجناسه وأنواعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ولا فرق بين أن يموت بسبب أو بغير سبب فيحلال كله وقال أبو حنيفة لا يحل إلا أن يموت بسبب وما عدا السمك فقسما قسم يعيش في البر والبحر كما ضفدع والسرطان فلا يحل أكلهما وقال سفيان أرجو أن لا يكون السرطان باس واختلفوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحلال كله لا لحرم وذهب جمهور العلماء إلى أنه من صيد البر وأنه لا يحل للمحرم أكله في حال الاحرام فان أصاب جراد فمأه صديقة قال عمر في الجراد مرة غنمه وعن ابن عباس قبضة من طعام وكذلك طير الماء فهو من صيد البر أيضا قال أحد يؤكل كل مافي البحر الا الضفدع والنحاح قال لان النحاح يفرس ويأكل الناس وقال ابن أبي ليلى ومالك يباح كل مافي البحر وذهب جماعة إلى أن ماله نظير من البر يؤكل فيؤكل نظيره من حيوان البحر مثل بقر الماء ونحوه ولا يؤكل مالا يؤكل نظيره في البر مثل كلب الماء وخنزير الماء فلا يحل أكله وقوله تعالى (متاعا لكم ولا سبارة) يعني ينتفع به المتحرون والمساكين فينزودون منه وقوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر مادته حراما) ذكر الله عز وجل تحريم الصيد على الحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها في أول السورة وهو قوله غدير محلي الصيد وأنتم حرم والثاني قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم

أوصفه الجزاء (بحكمه) بمثل ماقتل (ذو عدل منكم) حكام عادلان من المسلمين وفيه دليل على أن المثل القيمة لان التقويم يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة ولأن المثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى أو بالمعنى بالصورة أو بالصورة بالمعنى ولأن القيمة أريدت فيها المثل للصورة أجماعاً على ما سبق غيرهما إذا لا عموم للمشكل فان قلت قوله من النعم يعني تفسير المثل بالقيمة قلت من أوجب القيمة خبر بين أن يشترى مهادياً وطعاماً (٥٢٧) أو يصوم ما خيرا لله تعالى في الآية

فكان من النعم مباداً للهدى المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة مهادياً فاهداه فقد جرى بمثل ماقتل من النعم على أن التخير الذي في الآية بين أن يجزى بالهدى أو يكفر بالطعام أو الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد اتقويم أي الثلاثة بختاراً فالأخذ إلى النظر وجعله واجب وحده من غير تخير فإذا كان شيئاً لا نظير له قوم حينئذ تخير بين الطعام والصيد ففيه نية وعما في الآية لا ترى إلى قوله وكفارة طعام مسا كن أو عدل ذلك صايماً كيف خير بين الأشياء الثلاثة ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتقويم (هدياً) حال من الهاء في به أي بحكم به في حال الهدى (بالغ الكعبة) صفة طهارة لان اضافته غير حقيقة ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم فالما التصديق به حيث نلت وعند الشافعي رجح الله في الحرم (أو

بالخلفاء بالقيمة والذي عليه جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم أن المائثة في الخلفة معتبرة لان ظاهر الآية يدل على ذلك وما المثل له فالقيمة وقال أبو حنيفة المثل الواجب في قتل الصيد هو القيمة لان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة وهذا النزاع فيه فكان المراد بالمثل هو القيمة في هذه الصورة فوجب أن يكون في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حمله إلا على معنى واحد وأوجب عن ابن حنيفة المائثة أمر معلوم فيجب رعايتها بأقصى الامكان وان لم يمكن رعايتها إلا بالقيمة وجب الاكتفاء بها للضرورة ووجه الشافعي ومن وافقه في اعتبار المائثة بالخلفة أن الصحابة حكموا في بلدان شتى وأزمان مختلفة بالناسل من النعم فحكموا في النعامة بدينه وهي لا تساوي بدنه وحكموا في حمار الوحش بقره وهو لا يساوي بقره وكذا في الضبع كبش فدل ذلك على أنهم انما نظروا إلى ما يقرب من الصيد يشبهه من حيث الخلفة فحكموا به ولم يعتبروا القيمة فيجب في الطبي شاقوفي الارنب يستحل وفي الضب سخله وفي البربوع جفرو ويحب في الجاء وكل ما عاب وهدر كالغواخت والقمرى وذوات الاطواق شاة وما واه من الطير ففيه القيمة في المكان الذي أصيب فيه ويرى عن عثمان وابن عباس انهما احكما في حمام الحرم بشاقو وروى عن عمرانه قضى في الضبع كبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي البربوع ببقرة ﴿ وقوله تعالى (بحكمه ذو عدل منكم) يعني يحكم الجزاء في قتل الصيد رجلاً من صالخان عدلان من أهل ما تمك ويدنكم وينبغي أن يكونا فنيين فينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحكمان به قال يمين بن مهران جاء أعرابي إلى أبي بكر الصديق فقال اني أصبت من الصيد كذا وكذا فأسأل أبو بكر أي شيء من النعم كف قال الاعرابي اني أنيتك أسألك وأنت تسأل غيرك فقال أبو بكر وما أنكرت من ذلك قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم فشاورت صاحباً فإذا اتفقا على شيء أمرناك به ﴿ وقوله تعالى (هديا بالغ الكعبة) يعني ان الكفارة هدى يساق إلى الكعبة وتسمى الكعبة كعبة لا تقاعها والعرب تسمى كل بيت مرتفع كعبة وانما أراد بالهدى كل الحرم لان الذبح لا يقع في الكعبة وعند هملها قيا لها تخافق في الحرم وهو اراد بالبلوغ فيه الجهدى بمكة يتصدق به على مسا كن الحرم هذا مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة له أن يتصدق به حيث شاء اذا وصل الهدى إلى الكعبة (أو كفارة طعام مسا كن أو عدل ذلك صايماً) ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن كفة وفي هذه الآية للتخير وقال أحد وزفر من أصحاب أبي حنيفة انه لا ترتب وهما روايتان عن ابن عباس قال الشافعي اذا قتل صيد المثل فهو تخير بين ثلاثة أشياء ان شاء ذبح المثل من النعم وتصدق به على مسا كن الحرم وان شاء قوم المثل دراهم والدرهم طعام ثم يتصدق به على مسا كن الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوماً وقال أبو حنيفة صوم عن كل نصف صاع يوماً وعن أحد روايتان كقولين وأصل هذه المسئلة ان الصوم مقدر بطعام اليوم فعند الشافعي مقدر بالمد وعند أبي حنيفة مقدر بنصف صاع وله أن يصوم حيث شاء لانه لا فرق فيه ما لسا كن وذبح جمهور الفقهاء إلى أن الخيار في تعيين أحد هذه الثلاثة الأشياء إلى قاتل الصيد الذي وجب عليه الكفارة لان الله أوجب عليه أحد هذه الثلاثة على التخير

(كفارة) معطوف على جزاء (طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام أو كفارة طعام على الاضافة مدني وشامي وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قبل أو كفارة من طعام (مسا كن) كما تقول خاتم فضة أي خاتم من فضة (أو عدل) وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عدل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مأخوذ من جند ومنه عدل الخيل يقال عددي غلامك بالسكسر اذا كان من جنسه فان ارد بان قيمته كقيمة ماله يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح (ذلك) إشارة إلى الطعام (صايماً) تمييز نحو لي مثله رجلاً والخيار في ذلك إلى القاتل وعند محمد رجح الله إلى الحكمين

قوله فاجتنبوه عائداً الى الرجس لانه اسم جامع لكل كائنه قال ان هذه الاربعه الاشياء كلها رجس فاجتنبوه
(اعلمكم الملحون) يعني لكي تذكروا الفلاح اذا اجتبتهم هذه الحمرات اتى هي رجب في قوله تعالى (انما
يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) اختافوا في سبب نزول هذه الآية فروى
أبو داود عن ابن عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة البقرة
يستأنفك عن الخمر والميسر وفيها آية كبيرة الآية فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر
بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقد خلت
عنكم العقول فمن لم يفعل فلا يقبل على الصلوة ومن لم يفعل فلا يقبل على الصلاة ومن لم يفعله فلا يقبل على الصلاة
فقرئت عليه ثم قال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في المائدة عابراً بالشيطان أن
يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم متتهنون فدعى عمر فقرئت عليه فقال انتهى بنا
التهيئة أخرجه الترمذي من طريقين وقال رواية أبي مبسر هـ هذا أصح وأخرجنا أبو داود والنسائي وروى
مصعب بن سعد عن أبيه قال صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعا نافع بن الأزرق فقال له إن تحرم زاد حتى
انتشيتنا فتخارت الأنصار وقرئ بش فقالت الأنصار نحن أفضل منك فكذلك قال سعد بن أبي وقاص المهاجرون خير
منكم فاخذ رجل من الأنصار إلى جبل ف ضرب به أسنفاً بعد ففرزه فأتى سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر أبغض إليكم وإثمهم أثم متتهنون وقال ابن عباس نزل تحريم
الخمر في قبيلة من من قبل الأنصار ثم بواحيث ما وقع بعضهم ببعض فلصاحبه جعل الرجل يرى الأثر
بوجهه وليته يقول لمن في هذا فلان أثنى وكانوا أخوة ليس في قلوبهم ضغن فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في
هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر أبغض إليكم وإثمهم أثم متتهنون وأما غير الآية فقوله تعالى إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر يعني التمايز بين لكم الشيطان شرب الخمر والقمار
بالقدح وهو الميسر ويحسن ذلك لكم إرادة أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء بسبب شرب الخمر لانها تزيد
عقل شارها فيتكلم بالفتش وير بما أفشى ذلك الى المقابلة وذلك سبب انتفاع العداوة والبغضاء بين شار بها
وأما الميسر فقال قتادة كان الرجل في الجاهلية يامر على أهله وماله فيقيم فدية حتى يناسليها ينظر الى ماله
في غيره فيورثه ذلك العداوة والبغضاء فهنيئ الله عن ذلك وتقدم ما فيه والله أعلم بما يصلح خلقه فظهر
بذلك ان الخمر والميسر سببان عظيمان في ابتعاد العداوة والبغضاء بين الناس وهذا فيما يتعلق بأمر الدنيا وفيهما
مفساد يتعلق بأمر الدين وهي قوله تعالى (وإدرككم عن ذكركم وعن الصلاة) لأن شرب الخمر يشغل عن
ذكر الله وعن فعل الصلاة وكذلك لقمار يشغل صاحبه عن ذكر الله وعن الصلاة فان قلت لما جمع الخمر
والميسر مع الزلافة في الآية الأولى ثم أفرد الخمر والميسر في هذه الآية قلت لأن الخطاب مع المؤمنين
بدليل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا المقصود تنبيههم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام
الى الخمر والميسر لأنها كيد تخريم الخمر والميسر فضلاً كان المقصود من الآية التنهي عن شرب الخمر والميسر
لاجرام أفرادهما بل ذكر في آخر الآية والله أعلم بقوله تعالى (فهل أنتم متتهنون) لفظة استفهام ومعناه الامر
أي انتهوا وهذا من أبلغ ما ينهى به الله تعالى ذم الخمر والميسر وأظهر قبحهما للمخاطب كأنه قيل قد نلت
عليكم ما فهم من أنواع الصور والفوائد هل أنتم متتهنون مع هذه الامور أم أنتم على ما كنتم عليه كأنكم
لو تم غطوا ولم تنزعوا في هذه الآية دليل على تحريم شرب الخمر لأن الله تعالى قرن الخمر والميسر لعبادة الاصنام
وعدد أنواع المفاسد الحاصلة بهما اوعد بالفلاح عند اجتماعهما وقال فهل أنتم متتهنون ومعناه الامر وقد
صح من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام أخرجه في الصحيحين
وزاد الترمذي وأبو داود بدأ سكر الفرق من دفع الكف منه حرام الفرق بالتحرر كما انه يسع ستة عشر
رطلاً عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فان

الحديث شارب الخمر كابد
 الوطن وحملها - رجسا
 من عمل الشيطان ولا يأتي
 منه الا الشر البتة وأمر
 بالاجتناب وجعل الاجتناب
 من الفلاح واذا كان
 الاجتناب فلما كان
 الارتكاب خساراً (نما يزيد
 الشيطان أن يوقع بينكم
 العداوة والبغضاء في الخمر
 والميسر ويصدكم عن
 ذكر الله وعن الصلاة)
 ذكر ما يولد منها
 من الوبال وهو وقوع
 التعادى والتباغض بين
 أصحاب الخمر والقمر وما
 يؤديان اليه من الصدق
 ذكر الله وعن مراعاة
 أوقات الصلاة وخص الصلاة
 من بين الذكركل زيادة درجتها
 كاله قال وعن الصلاة
 خصوصا وانما جمع الخمر
 والميسر مع الانصاب والازلام
 أولام افردهما آخر الان
 الخطاب مع المؤمنين وانما
 نهاهم عما كانوا يتعاطونه
 من شر الخمر واللعب بالميسر
 وذكر الانصاب والازلام
 لتأكيدهم تحريم الخمر والميسر
 وظهار ان ذلك جميعا من
 أعمال أهل التوراة فكساه
 لامباينة بين عابد الصنم
 وشارب الخمر والمقامر
 أفردهما بالذكر ليعلم انهما
 المنصوب بالذکر (فهل
 أنتم متنون) من أبلغ
 ما ينهي به كنهه قبل قتل علي

أيام يعني فعله صيام ثلاثة أيام قال الشافعي إذا كان عند قوته وقوت عياله يومه ولياته وفضل ما يطعم عشرة
مساكين لزمته الكفارة بالأطعام وإن لم يكن عند هذا القدر جازله الصيام وقال أبو حنيفة يجوز له الصيام
إذا لم يكن عنده من المال ما يجزئ فيه الزكاة فعمل من لازكاة عليه عاد ما وقال الحسن إذا لم يجد درهمين صام
وقال سعيد بن جبير ثلاثة دراهم واختلافوا في وجوب اتباع في الصيام عن كفارة البعير على قواين أحدهما
أنه يجب اتباع فيه قياسا على كفارة الظهار والقتل وهو قول ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء وقتادة
وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وأحمد بن حنبل والشافعي والقول الثاني لا يجب اتباع في كفارة البعير فإن شاء
تابع وإن شاء فرق واتباع أفضل. وبه قال الحسن ومالك وهذا القول الثاني للشافعي **المسألة الثانية**
كلمة أول التخيير بين الأطعمة والكسوة والعق فإن شاء أطعم وإن شاء كسا وإن شاء أعقق فيأثم أخذ المكفر
فقد أصاب وخرج عن العهدة **المسألة الثالثة** لا يجوز صرف شيء من الكفارات إلى مسكين محتاج
فلا يصرّف إلى ذمي أو عبد أو غني لا يجوز به وجوز أبو حنيفة صرفها إلى أهل الذمة واتفقوا على أن صرف
الزكاة إلى أهل الذمة لا يجوز **المسألة الرابعة** اختلفوا في تقديم الكفارة على الخنث فذهب قوم إلى
جوازه لما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على بين فرأى خيرا منها فليؤفر
عن يمينه وليقبل الذي هو خير آخرجه الترمذي (ق) عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فإنها إن أتت عن مسألة وكأت البهارة إن أتت عن غير مسألة أغنت
عليها وإذا حلفت على بين فرأيت غير خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وهذا قول عمرو بن
عباس وعائشة وعامة الفقهاء وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والأوزاعي والشافعي الآن الشافعي
قال إن كفر بالصوم قبل الخنث لا يجوز لأنه بدني فاما يجوز بالأطعام والكسوة والعق وقال أبو حنيفة
لا يجوز تقديم الكفارة على الخنث **وقوله** (ذلك) إشارة إلى ما تقدم ذكره من الأطعمة والكسوة
أو العتق أو الصوم عند المجزئ (كفارة أيمانكم إذا حلفتكم) يعني وحنتكم لأن الكفارة لا تجب بمجرد البعير
إنما تجب بالخنث بعد البعير وفيه إشارة إلى أن تقديم الكفارة على البعير لا يجوز بل بعد البعير وقبل الخنث
كما تقدم (واحفظوا أيمانكم) يعني قالوا أيمانكم فذهب النبي عن كثرة الحلف ومنه قول الشاعر

قليل الأيا حافظ ليمينه يوصفه بأنه لا يحلف وقبل في معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الخنث إذا حلفتكم
لثلاثا تحتاجوا إلى التكفير وهذا إذا لم يحلف على ترك مذنب أو فعل مكروه فإن حلف على ذلك فلا فضل بل
الأولى أن يحث نفسه ويكفر لما روي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله إن
شاء الله لأحلف على بين فأرى غير خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير آخرجه في الصحيحين
وقوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعني كما بين لكم كفارة أيمانكم إذا حلفتكم كذلك بين
لكم جميع ما تحتاجون إليه في أمر دينكم (اعلمكم تشكرون) يعني نعمه التي أنعم بها عليكم من بين لكم
آياته ومعامل شربته **وقوله عز وجل** (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الحرام والميسر والآنصاب والأزلام رجس)
لما أنزل تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وقوله وكأما رزقكم الله حاللا طيبا
وكانت الحرام والميسر مما استطاع عندهم بين الله في هذه الآيات الحرام والميسر وغير داخلين في جملة الطيبات
المحلات بل هما من جملة المحرمات والحرام كل ما خاضه العقل وغطاه الميسر والقمار وقد تقدم تفصيلها في سورة
البقرة والأنصاب هي الحجارة التي كانوا يصنعونها للعبادة ويذبحون عندها والأزلام هي القداح التي كانوا
يستقسمون بها وقد تقدم تفسير ذلك والرجس في اللغة الشيء الخبيث المستفقر (من عمل الشيطان) يعني من
تزينه واغواؤه ودعائه ياكم البه وليس المراد أنهما من عمل بديه (فاجتنبوه) يعني كونوا جانبا منه والضمير في

(ذلك) المذكور (كفارة
أيمانكم إذا حلفتكم) وحنتكم
فتذكروا الخنث لوقوع
العلم بأن الكفارة لا تجب
بنفس الحلف وإنما يجزئ
التكفير قبل الخنث
(واحفظوا أيمانكم) فبروا
فيها ولا تخشوا إذا لم يكن
الخنث خيرا أو لا تحلفوا
أصلا (كذلك) مثل ذلك
البيان (بين الله لكم آياته)
أعلام شربته وأحكامه
(اعلمكم تشكرون) نعمته
فما يعلمكم ويسهل عليكم
الفرج منه يا أيها الذين
آمنوا إنما الحرام والميسر
أي القمار (والآنصاب)
الأصنام لأنها تذهب فتعبد
(والأزلام) وهي القداح
التي مرت (رجس) نجس
أو خبيث مستفقر (من عمل
الشيطان) لأنه يعمل
عليه فكانه عمله والضمير
في (فاجتنبوه) يرجع إلى
الرجس وإلى عمل الشيطان
أولى المذكور أو إلى
المضاف المحذوف كأنه قيل
إنما تعاطى الحرام والميسر
ولذا قال رجس

أو ولا تسرفوا في تناول
الطيبات (إن الله لا يحب
المعتدين) حدوده (وكلوا
مارزقكم الله حلالا طيبا)
حلالا حلالا مما رزقكم الله
(واتقوا الله) توكيد
للتوصية بما أمر به وزاده
توكيدا بقوله (الذي أنتم
بهمؤمنون) لأن الإيمان
به يوجب التقوى فيها
أمر به وهي (لا تأخذكم
الديناء غفوى أي بما نكحتم) بالغفوى
في البين الساقط الذي
لا يتعاقب به حكم وهو أن
يحلف على شيء يرى أنه
كذلك وليس كاطن وكانوا
حلفوا على تحريم الطيبات
على ظن أنه قربة فلما
نزلت تلك الآية قالوا
فكيف أيما نفاة فزلت
وعند الشافعي رحمه الله
ما يجري على اللسان بلا
قصد (ولكن يؤخذكم
بما عقدتم الإيمان) أي
بما تبيدكم الإيمان وهو
توثيقها بالتخفيف كوفي
غير حفص والعقد العزم
على الوطء وذال لا يصور في
الماضي فلا كفارة في
العموس وعند الشافعي
رحمه الله القصد بالقلب
وبين العموس مقصودة
فكانت معقودة فكانت
الكفارة فيها مشروعة
والعنى ولكن يؤخذكم بما

أما أوردنا إلا الخير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن لا تفككم عليكم حقا فاصوموا وأفطروا وقوموا وأما فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدم
وأتى النساء في رغبتني فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام
والطيب وشهوات الدنيا فاني استأمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
ولا تحمض العوامع وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد عبادوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا وأعفروا
وأفعموا الصلاة وتوازر كاهة صومورهم نمان واستقيموا يستقيم لكم فأنما هلك من كان قبلكم بالشر بدد
شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم فثقل بقاياهم في الديار وأصوامع فازل الله عز وجل هذه الآية يأبها
الذين آمنوا الانحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعني الطيبات المأذونات التي تشبهها الانفس وتغلب بها القلوب
من المطاعم الطيبة والمشارب الذبذبة فأعلم الله عز وجل بهذه الآية أن شريعة به صلى الله عليه وسلم غير
ما عزموا عليه من ترك الطيبات وأنه لا ينبغي أن تحتجب الطيبات بالمباحات ومعنى لا تحرموا إلا تعتدوا وتحريم
الطيبات المباحات فإن من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر أمارك لذات الدنيا وشهواتها والانتقطاع
إلى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بأففس ولا غفوت حق الغير فضيلة لا تمنع منها لمأمور بها
وقوله تعالى (ولا تعتدوا) يعني ولا تجاوزوا الحلال إلى الحرام وقيل معناه ولا تتجاوزوا أنفسكم فسمى جب
الذا كبر اعتدائه وقيل معناه ولا تعتدوا بالأسراف في الطيبات (إن الله لا يحب المعتدين) يعني المجاوزين
الحلال إلى الحرام وقوله تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) يعني وكلوا ما بها المؤمنون من رزق الله
الذي رزقكم وأحله لكم من المطاعم والمشارب قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب
ما غننى وأمنى فاما الحلال كطاهين والتراب وما لا يغنى فكرهه والاعلى وجهه تداوى وعن ابن عباس أن
رجلأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنى إذا أصبت اللحم انتمرت للنساء وأخذتني شهوتي
فخرمت على اللحم فازل الله بأبها الذين آمنوا الانحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وله عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وله عن أنى هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلحم فرفع إليه الذراع وكانت نجسه فمض منها فالت عاتنه ما كان الذراع أحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن كان لا يحب اللحم الاغباء وكان يجهل إليه الذراع لأنه لا يحل الاضحا أخرجه الترمذى وقوله
تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) هذا تأكيد للتوصية بما أمر الله تعالى به وزاد التأكيده بقوله
الذي أنتم به مؤمنون لأن الإيمان به يوجب التقوى في الانتهاء إلى ما أمر الله به وعما نهى عنه وفى الآية
دليل على أن الله عز وجل قد تكفل برزق كل أحد من عباداته تعالى لولم يتكفل بذلك لمقال وكواها
رزقكم الله وإذا تكفل رزق العبد وجب أن لا يبالغ في الطلب والحرص على الدنيا وأن يعول على ما وعده
الله وتكفل به فانه تعالى أكرم من أن يخلف الوعد وقوله تعالى (لا تأخذكم الله بالغفوى أي بما نكحتم)
قال ابن عباس لما نزلت بأبها الذين آمنوا الانحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع
بأيما نأتى حافظنا عليها وكانوا قد حلفوا على ما اتفقوا عليه فازل الله عز وجل هذه الآية لا يؤخذكم الله
بالغفوى أي بما نكحتم وقد تقدم تفسير الغفوى في سورة البقرة وقوله تعالى (ولكن يؤخذكم بما
عقدتم الإيمان) يعني ولكن يؤخذكم بما تعهدتم وقصدتم به الإيمان ومنه قول الفرزدق
ولست بما أخذ بالغفوى • اذ لم تعد عاقبات العزائم
وفى الآية حذف تقديره ولكن يؤخذكم بما عقدتم اذ احتتم خذفه لانه معلوم عند السامع (فكفارته)

(ومالناؤنؤمن بالله) انكروا ستمة ادلائق الایمان مع قيام وجهه وهو الطامع في انعام الله عليهم وصحة الصالحين وقيل لما وجهوا الى قومهم لا يوافقونهم بذلك ولما بدت وخبر ولاؤهم من حال أي غير مؤمنين كقولك مالك قائماً (وما جاءنا) وبما جاءنا (من الحق) يعني محمد عليه السلام والقرآن (ونظم) حال من ضمير الفاعل في تؤمن والتقدير ونحن نطلع (أن يدخلنا ربنا) الجنة (مع القوم الصالحين) الاسماء والمؤمنين (فانهم الله بما قالوا) أي بقولهم ربنا آمننا وتصديقهم لذلك (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) وفيه دليل على أن الاقرار داخل في الایمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامة في أن الایمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الثناء بقبض الدمع في السبق وبالحسان في السياق بدفع ذلك وأني يكون مجرد القول ایمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وبآيومه (٥٢٠) الآخر وما هم بمؤمنين نفي الایمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال

الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق (ومالناؤنؤمن بالله وما جاءنا من الحق) قال ابن عباس لما رجع الوفد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهم قومهم على ترك دينهم وقيل ان اليهود غيرهم وقالوا تركتم دينكم فاجابوهم بهذا الجواب ومعنى الآية ومالناؤنؤمن بوحداية الله وما جاءنا من الحق من عباده على اساس رسوله صلى الله عليه وسلم (ونظم) يعني ونرجو بذلك الایمان (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) يعني مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فانهم الله بما قالوا) يعني بالتحديد الذي قالوه وانما علق الثواب وهو قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بمجرد القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة والبيكاه المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكناه القلب لان القول اذا اقترن بالمعرفة فهو الایمان الحقيقي الموعود وعليه بالثواب وقال ابن عباس بما قالوا يريد بما سألوا يعني قولهم فاكتبنا مع الشاهدين (خالدين فيها) يعني في الجنات (وذلك جزاء المحسنين) يعني المؤمنين الموحدن المخلصين في ایمانهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) لماذا كره الله عز وجل الودع لمؤمني أهل الكتاب وما أعد لهم من الجنات ذكر الودع يدلن أقام منهم على كفره وتكذيبه وأطلق القول بذلك ليكون هذا الودع عليهم ولن جرى مجراه في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا (أولئك أصحاب الجحيم) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبقات ما أحل الله لكم) قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس بوما وصف القباية فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجحى ٣ وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر و أبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الاسود وسالم ان الفارسي وعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على انهم يترهبون ويلبسون المسوح ويحجبون هذا كبرهم ويصومون الدهر ويقومون الليل ولا ينامون على الفراش ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقر بون النساء ولا الطبيب ويسبحون في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادف فقال لأمراهة أتق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي سر زوجة فقالت يا رسول الله ان كان قد أذرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أبدأ أنسكم فانفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله

أهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة أشياء البكاه على الخفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة لم يكن فيه هذه الثلاثة فليس يصادق في دعواه (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) هذا أثر ازدي حق الاعداء والاول أثر قبول لااداء ووزل في حسنة من الصحابة رضى الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسبوا في الارض ويحجبوا هذا كبرهم ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقر بون النساء والطبيب (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبقات ما أحل الله لكم)

ومعنى لا تحرموا لا تمنعوا أنفسكم كنع التحريم أو لا تقولوا حرمها على أنفسنا بلغة منكم في العزم على تركها تترهبوا منكم وتنشققوا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يهجه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلوى يحب الحلواء وعن الحسن انه دعى الى طعام معه فرفد السبخي وأصحابه فقد دعى الى المائدة وعليها الاوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فردا ناحية فسأل الحسن أهو صائم قالوا لا لكنه يكره هذه الاوان فاقبل الحسن عليه وقال يافر قد أترى لعاب النحل بلباب البر يخالص السمن يعببه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ يقول لا أؤذى شكره فقال فيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكبر من نعمته عليه في الفالوذ ٣ قوله وهم أبو بكر الخ فيه ان العدد تسعة وفي الخطيب ان العاشر عثمان بن مظعون لكن ينفيه قول الخازن فأتى هو وأصحابه العشرة نعم عبارة الخطيب خالية من ذلك اه مصححه

وان فيهم تواضع واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على أن العلم أنفع شيء وأهداه الى الخبر وان كان علم القسيسين وكذا علم الآخرة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وصفهم برفقة القلوب واسم يكون عند استماع القرآن كما روى عن (٥١٩) النجاشي أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين اجتمع في مجلسه

للمهاجرين الى الحبشة والمشركون وهم يقرؤنه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقسراً سورة طه الى قوله هل أناك حديث موسى فبكي النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلاً حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع فتملى من الدمع حتى تفيض لان التفيض ان يتلى الآلاء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع القبط الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجلت أعينهم كما تفيض بانفسها في تسيل من أجل البكاء ومن في معارفوا لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداءً وأنشأ من معرفة الحق مكان من أجله ومن في من الحق

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسر بذلك وأعظت الجارية أوصاحا كانت لها واذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق بلغه أر بعائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فاسل اليها بجميع الصداق على يد جارية ابنة اربعة فلما جاءته بالدينارين وهبتها منها خسين ديناراً فلم تأخذها وقال ان الملك امرني لا آخذ منك شيئاً وقالت أنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمنت به وحاجتي اليك ان تقر بي معنى السلام قالت نعم فقالت قد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرأه عندها فلما ينكره قالت أم حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر فخرج من خيبر الى يثرب من الحبشة وأتت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه السلام من اربعة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها السلام وأرسل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني آبسفيان وذلك بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ولما بلغ آبسفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يجتمع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنة أزهى في ستين رجلاً من أصحابه وكتب اليه يارسول الله اني أشهد انك رسول الله صادقاهم قد وافد يا بعثك ويا بعث ابن عمك جعفر وأسمعت الله يا الماين وقد بعثت اليك ابني أزهى وان شئت ان أتيك بنفسى فقلت والى سلام عليك يارسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر خرجوا ووافي جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبر ووافي مع جعفر سبعون رجلاً عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلاً من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكي القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الآية فيهم وهي قوله واتجدد أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وقد التجاشى الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل زلت في ثمانين رجلاً ر بعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية وربعين من أهل الشام وقال قتادة زلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقه فآمنى الله عليهم بقوله واتجدد أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين وراهباً وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق وقوله عز وجل (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) يعني واذا سمعوا القرآن الذي أنزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (ترى أعينهم تفيض من الدمع) يقال فاض الاناء اذا امتلأ حتى يخرج منه ما فيه وصفهم الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ومروفة القلب عند سماع القرآن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فاز الواي يكون حتى فرغ جعفر من القراءة (مما عرفوا من الحق) يعني الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق (يقولون) يعني القسيسين والراهبان الذين سمعوا القرآن من جعفر عند النجاشي (ر بنا أمنا) يعني بالقرآن وشهدنا أنه حق وصدق (فا كتبنا مع الشاهدين) يعني مع أمة محمد صلى

لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وأللتبعض على أنهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالالسة (يقولون) حال من ضمير الفاعل في عرفوا (ر بنا أمنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد عليه السلام الذين هم الشهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك

على الاطلاق وقيل انه مدح من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فوصفهم بالتمسك بدين عيسى الى ان
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وتبعوه فان قلت كفر النصارى أشد واغلظ من كفر اليهود
 وفتح من النصارى بازعون في الاطيات فيدعون ان الله ولدوا اليهود اغانيا بازعون في النبوات فيكون
 بعض الذين يشكرون بعضهم والاوّل اقيح فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت انما هو مدح في مقابلة ذم
 وليس مدح على الاطلاق وقد تقدم الفرق بين شدة مداوة اليهود وبين النصارى فلذلك ذم اليهود ومدح
 النصارى الذين آمنوا منهم واختاف العلماء فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة
 واسمه أسحمة وأصحابه الذين أساموا معه ﴿ذَكَرَ قِصَّةَ الْهَجْرَةِ الْأُولَى وَسَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ﴾

قال ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله واخرجهم من ارضهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ان
 قر بشا انقرت ان يفتوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فاقتن
 من افتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رتوله محمد صلى الله عليه وسلم بعمة أبي طالب فلما رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منازل بأصحابه ولم يقدر ان يمنهم من المشركين ولم يؤمر به بل جاء امرأته
 بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان هاهنا كمال الخلالا ولا ينال عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله
 للامهين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة
 وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية
 وعثمان بن مظعون وعاصم بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا
 الى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذا الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب وتابع المسلمون فكان جمع من
 هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنين وعشرين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قر يش بذلك
 وجهوا عمرو بن العاص وجعالة يهدايا الى النجاشي ر بطارقه ليردهم اليهم فدخل اليه عمر وقال له ايها
 الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قر يش واحلامها وزعم انه نبي وأنه قد بعث اليك برهط من أصحابه
 ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان نأذك ونخبرك خبرهم وان قومهم يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى
 نسألهم فامرهم فاحضر وافلما أنواب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذوا لهم فرحبا بولياء الله
 فلما دخلوا عايه سلموا فقال له طم من المشركين ايها الملك ألا ترى اننا قد صدقناك انهم لم يحويوك بتعيننا
 تحياهم فقال لهم الملك ما منعكم ان تحيوني فقالوا له انا حينئذ بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال
 لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جمع من بني طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله
 وروح منه أنفأها الى مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الارض
 وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فذكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل
 تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأ فقرأ فجاءه فرسورة مريم وهناك قيسون ورفبان
 وسائر النصارى فعر فواءقرأ فالتحدت دموعهم بماء فوامن الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قيسين
 ورفبان وانهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجمعهم وأصحابه اذهبوا فاتم سيوم بارضى يعني
 أنكم آمنون فرجع عمرو وأصحابه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى ان هاجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان
 وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى أم حبيبة يخبرها أن

ما قدمت لهم أنفسهم ان
سخط الله عليهم (لبس
شيء أقدموه لانفسهم سخط
الله عليهم أى موجب
سخط الله (وفى العذاب
هم خالدون) أى فى جهنم
(ولو كانوا يؤمنون بالله)
إيماناً خالصاً بلا تفاق
(والنبي) أى محمد صلى الله
عليه وسلم (وما أنزل اليه)
يعنى القرآن (ما اتخذوا
أولياء) ما اتخذوا المشركين
أولياء يعنى ان موالاة
المشركين تدل على نفاقهم
(ولكن كثيراً منهم
فاسقون) مستمرون فى
كفرهم دنفاهم أو معناه
ولو كان هؤلاء اليهود
يؤمنون بالله ويوسى وما
أنزل اليه يعنى التوراة
ما اتخذوا المشركين أولياء
كأولياءهم المسلمون ولكن
كثيراً منهم فاسقون
خارجون عن دينهم فلا
دين لهم أصلاً (لتجدن
أشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود) هو مفعول
ثان لتجدن وعداوة تميز
(والذين أشركوا) عطف
عليهم (ولتجدن أقر بهم
ودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى) اللام
تتعلق بعبادة ومودة
وصف اليهود بشدة الشكينة
والنصارى بالبن العريكة

قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على اسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا
لبس ما قدمت لهم أنفسهم على قوله فاسقون ثم قال كلا والله اتأمرن بالعرف ولتنهون عن المنكر ثم
ألتخذن على بد النظم ولما طرن على الحق أطرا واتقصرنه على الحق قصرا زادنى رواية أوليضر بن الله
قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كالعالم أخرج أبو داود وأخرجه الترمذى عنه فقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما وقفت بنوا اسرائيل فى المعاصى نهتهم عما فعلوا فلم يلبثوا فاجاسوهم فى مجاسهم وآكلوهم
وشاربوهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض وابعدهم عن اسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكافا فقال لا والذي نفسى بيده حتى تاتوا بهم على الحق
أطرا قال الترمذى هذا الحديث حسن غريب قوله أكله وشربه رقيقه هو الموال كل والمشارب والمفاعد
فيعلى معنى فاعلى وقوله لتأطرنه الأطر العطف يعنى لتعطفن وتآذنه الى الحق الذى خالفه والقصر القهر على
النبي ﷺ قوله عز وجل (ترى كثيرا منهم) يعنى من اليهود مثل كعب بن الاشرف وأصحابه (يتولون الذين
كفروا) يعنى يوالون المشركين من أهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم ليجشوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن عباس معناه ترى كثيرا من المنافقين يتولون اليهود (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) يعنى
لبس ما قدمت لهم العمل لمعادهم فى الآخرة (أن سخط الله عليهم) يعنى بما فعلوا من موالاة الكفار (وفى
العذاب هم خالدون) يعنى فى الآخرة (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى ولو كان هؤلاء الذين يتولون الكفار
يؤمنون بالله وصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مبعوث الى كافة الخلق (وما أنزل اليه) يعنى
ويؤمنون بالقرآن الذى أنزل اليه من ربه (ما اتخذوا هم أولياء) يعنى ما اتخذوا الكفار أنصارا وأدوانا من
دون المؤمنين (ولكن كثيرا منهم فاسقون) يعنى ولكن أكثرهم خارجون عن طاعة الله وأمر وادعائهم
كثير لانهم علم ان منهم من سيؤمن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ قوله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) اللام فى قوله لتجدن لام القسم تقديره والله بما تجدنك لتجدن أشد
الناس عداوة للذين آمنوا وبك وصدقك اليهود والذين أشركوا وصف الله شدة عداوة اليهود وصدوبة
اجابتهم الى الحق وجعلهم قرناء المشركين عبدة الاصنام فى العداوة للمؤمنين وذلك حسدا منهم للمؤمنين
(ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) ووصف الذين عريكة النصارى وسهولة قبولهم
الحق قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم ابدال النور والاذى الى من خالفهم فى الدين بأى طريق كان
مثل القتل ونهب المال وأبواب المكر والكيد والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الابداء فى
مذهبهم حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد على الدنيا
وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا
ولذا تنهوا ترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون لين العريكة فى طلب الحق
فلذا قال تعالى (ذلك بان منهم) يعنى من النصارى (قسيين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) ولم يرد به كل
النصارى فان معظم النصارى فى عداوة المسلمين كاليهود بل الآية نزلت فى من آمن من النصارى مثل الجاثى
وأصحابه والقس والقسيس اسم رئيس النصارى والجمع قسيسون وقال قطرب القس والقسيس العالم باللغة الروم
وهذا ما روى فى الوقاف بين اللغتين يعنى العرب والرومية وأما الرهبان فهو جمع راهب وقيل الرهبان واحد
وجمعهم رهبان وهم سكان الصوامع فان قلت كيف مدحهم الله بذلك مع قوله ورهبانية ابتدعوها قالت إنما
مدحهم الله فى مقابلة ذم اليهود ووصفهم بشدة العداوة للمؤمنين ولا يلزم من هذا النذر أن يكون مدحا

وجعل اليهود قرناء المشركين فى شدة العداوة للمؤمنين ونه على قس منهم قسيسين قسيسين (ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا) أى علماء وعبادا (وأنهم لا يستكبرون) علل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا

مالايملك اليكم ضرر اولانها) هو عيسى عليه السلام أي شيا لا يستطيع أن يضركم يمثل ما يضركم به الله من البلاء والمصائب في النفس والأموال ولأن ينفعكم يمثل ما ينفعكم به من صحة الأبدان وسعة الخبز لأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والنافع فيخلق به تعالى فسكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف لا يربو به حيث جعله لا يستطيع ضررا ولا نفعاً وصفه الرب أن يكون قادر على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعاقباً بعدون أي تشركون بالله ولا تحشونوه وهو الذي يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدونه (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) (٥١٦) الغل مجاوزة الحد وهو النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الإلهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق

اليهود وضعه عن استحقاق النبوة (غير الحق) صفة المصداق محذوف أي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) أي أسلافكم وأئمتكم الذين كانوا على الضلال قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثرين) عن تابعهم (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبقوا عليه (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) قيل أن أهل إيلها اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آفة يفسخوها ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما كل من المائدة عذاباً لم تعذب أحداً من العالين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل

ياخذ ملء ولاء النصارى أعبدون من دون الله (مالايملك اليكم ضرر اولانها) يعني لا يستطيع أن يضركم يمثل ما يضركم به الله من البلاء والمصائب في النفس والأموال ولا يقدر أن ينفعكم يمثل ما ينفعكم به الله من صحة الأبدان وسعة الأرزاق فإن الضر والنافع هو الله تعالى لا من تعبدون من دونه ومن لا يقدر على النعم والضرر لا يكون الها (والله هو السميع العليم) حتى أنه تعالى سميع لأقوالكم وكفركم عليم بما في ضمائركم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الغلو مجاوزة الحد وذلك أن الحق بين طرفي الإفراط والتفريط مجاوزة الحد والتقصير مذمومان في الدين (غير الحق) يعني لا تغلوا في دينكم غلوا باطلا غير الحق وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا في الأصرار عليه وكلا الفريقين من اليهود والنصارى غلوا في عيسى عليه السلام أما غلو اليهود فالتقصير في حقه حتى نسبوه إلى غير رشدة وأما غلو النصارى فمجاوزة الحد في حقه حتى جعلوا إلههم وكلاهما ملو من ذمهم (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) (أهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس إليه قال السجستاني ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الأذمة وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى بوضع الهمزة النحر لأنه لا يقال لأن هوى الخير إنما يقال لأن حب الخير يورب يده والخطاب في قوله (ولا تتبعوا أهواء قوم لليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم نوا عن اتباع أسلافهم فيما ابتدعوه من الضلالة بأهوائهم وهو المراد بقوله أهواء قوم قد ضلوا من قبل فبين الله تعالى أنهم كانوا على ضلالة (وأضلوا كثرين) يعني من اتبعهم على ضلالهم وأهوائهم (وضلوا عن سواء السبيل) يعني وأخطوا عن قصد طريق الحق (قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود) قال أكثر المفسرين هم أصحاب السبت لما اعتدوا في السبت واضطادوا الحيتان فيه قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم فرقة يفسخوها فرقة وسأتي قصتهم في سورة الأعراف (وعيسى ابن مريم) يعني وعلى آسان عيسى ابن مريم وهم كفار أصحاب المائدة لما كانوا من أودا ولم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم خنازير يفسخوا خنازير وسأتي قصتهم وقال بعض العلماء أن اليهود كانوا يفتخرون بأبائهم ويقولون نحن من أولاد الأنبياء عليهم السلام فأخبر الله تعالى بأنهم ملعونون على ألسنة الأنبياء عليهم السلام وقيل أن داود وعيسى بشر ابنا محمد صلى الله عليه وسلم ولعمركم بغيره (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يعني ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر الاعتداء والمعصية فقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أي لا ينهون بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه من قبيح فعلوه من وصف المنكر بفعله ولا يكون النهي بعد الفعل أنهم لا يتناهون عن معاداة منكر فعلوه وأعن منكر أرواد فعله والمراد لا يتنهم عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الأمر واتهى عنه إذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم بقوله (لبش ما كانوا يفعلون) وفيه دليل على أن ترك النهي عن المنكر من العظام فياحصره على المسلمين في أعراضهم عنه

(ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم فسر العصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) (عن منكر فعلوه) من قبيح فعلوه من وصف المنكر بفعله ولا يكون النهي بعد الفعل أنهم لا يتناهون عن معاداة منكر فعلوه وأعن منكر أرواد فعله والمراد لا يتنهم عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الأمر واتهى عنه إذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم بقوله (لبش ما كانوا يفعلون) وفيه دليل على أن ترك النهي عن المنكر من العظام فياحصره على المسلمين في أعراضهم عنه

(وإيمان الله الواحد) للاستغراق أى وماله ففى الوجود الاله موصوف بالوحدة لانه لا تانى له وهو الله وحده لا شريك له وفى قوله (وان لم يثبتوا عما يقولون ليمس الذين كفروا منهم) للبيان كالتى فى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسهم لان فى اقامة الظاهر مقام المحضر تكبر بر الشاهد عليهم بالكفر والتبعض أى ليمس الذين بقواعلى (٥١٥) الكفر منهم لان كثرة انهم تابوا عن النصرة

(عذاب أليم) نوع شديد الالم من العذاب (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مهمهم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم (والله غفور رحيم) يغفر لهم ولاء ان تابوا لغفرهم (مال المسح ابن مريم الارسل) فيه نفي الالوهية عنه (قد خلت من قبله الرسل) صفة رسول أى ماهو الارسل من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابرأه الاكهم والابرص وحيأوه الموتى لم يكن منه لانه ليس الهابل الله أبرأ الاكهم والابرص وأحيأ الموتى على يده كما أحيأ العصا وجعلها حية نسي على يده موسى وحاقه من غير ذكر خلق آدم من غير ذكر أوثى (وأمة صدقة) أى ومأمة أيضا الا ك بعض النساء المصدقات للانداء المؤمنات بهم ووقع اسم الصدقة عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم أعدهما عجايب اليهما

الواحدى ولا يفر من يقول ان لله ثلاث ثلاثة ولم يرد به انه ثلث ثلاثة لانه مامن اثنين الاول الله ثلثهما بالعلم يدل عليه قوله تعالى فى سورة العنكبوت ما يكون من نجوى ثلاثة لا هو رابعهم ولا خمسة لا هو سادسهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بى بكر مائلكم باثنين الله ثالثهما واطريق الثانى ان المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون انه جوه واحد ثلاثة أقانيم أب وابن وروح اقدس وهذه الثلاثة الواحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشمع والحرارة وعنوانا بالاب الذات والابن السكينة والروح الحياة واثبتوا الذات والسكينة والحياة وقالوا ان السكينة التى هى كلام الله اختلطت بمجسد عيسى احتسلاط الماء بالابن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل الواحد واعلم أن هذا الكلام معلوم البطالان ببديهة العقل فإن الثلاثة لا تكون واحدا الواحد لا يكون ثلاثة ولا ترى فى الدنيا قالة أشد فسادا ولا أظهر بطلانا من مقالة النصارى وعلى هذا أخبر الله عنهم فى قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فهذا معنى مذهبيهم وان لم يصح روايته واحد من ثلاثة آله فذلك لازم لهم وانما يمتنعون من هذه العبارة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الاقانيم اله فقد جعلوا ثلث ثلاثة وقولهم بعد هذا هو اله واحد فيه مناقضة قالوا أولا فهداين فساد قول النصارى ثم رد الله عليهم فقال تعالى (وإيمان الله الواحد) يعنى انه ليس فى الوجود اله واحد موصوف بالوحدة لانه لا تانى له ولا شريك له ولا ولد له ولا ولد له ولا صاحبة له الا الله تعالى (وان لم يثبتوا عما يقولون) يعنى وان لم يثبتوا النصارى عن هذه المقالة الخبيثة (لهمس الذين كفروا منهم عذاب أليم) يعنى ليعصين الذين أقاموا على هذا القول الخبيث وهذا الدين الذى ليس برضى عذاب وجيع فى الآخرة وإنما قال تعالى منهم لعلهم السابق ان من النصارى من سيئون ويخاص ويترك هذا القول ويعلم أنه فاسد ثم ندب سائر النصارى الى التوبة من هذه المقالة الخبيثة فقال تعالى (أفلا يتوبون الى الله) يعنى من قولهم بالتثنية (ويستغفرونه) وهذا استفهام يعنى الامر أى توبوا الى الله واستغفروه من هذا الذنب العظيم فانه تعالى يغفر الذنوب (والله غفور) يعنى لمن استغفروه وتاب اليه (رحيم) به وبما خلقه ﷻ قوله عز وجل (ما المسيح ابن مريم الارسل قد خذت من قبله الرسل) يعنى المسيح رسول من الله عز وجل ليس باله كما كان الرسل الذين كانوا من قبله لم يكونوا آله وقد أتى عيسى عليه السلام بالمعجزات الدالة على صدقه كما أن الذين من قبله أتوا بالمعجزات الدالة على صدقهم (وأمة صدقة) يعنى انها كثيرة الصدق وقيل سميت مريم صدقة لانها صدقت بآيات ربها وكتبه ﷻ وقوله تعالى (كانا ياكلان الطعام) فيه احتجاج على فساد قول النصارى بالهية المسح يعنى ان المسيح وأمه مريم كانا بشرين ياكلان الطعام ويعيشان به كسائر بني آدم فكيف يكون الهان يحتاج الى الطعام ولا يعيش الابن وقيل معناه انه لو كان الهما كما يزعمون ادفع عن نفسه ألم الجوع وألم العطش ولم يوجد ذلك فكيف يكون الهما وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان كل من أكل وشرب لا بد له من الغائط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الهما بالهية فان فساد قول النصارى أظهر من أن يحتاج الى اقامة دليل عليه ثم قال تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى انظر يا محمد (كيف نبين لهم الآيات) يعنى الدالة على بطلان قولهم (ثم انظر أى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن استماع الحق وقوله ﷻ (قل أتعبدون من دون الله) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى قل

بقوله (كانا ياكلان الطعام) لان من احتاج الى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الحميم والنقص لم يكن الاجسام كما من لحم وعظم وعروق وأعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام (انظر كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الدالة الظاهرة على بطلان قولهم (ثم انظر أى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق ونامله بعد هذا البيان وهذا التعجيب من الله تعالى فى ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب (قل أتعبدون من دون الله

وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظا على القتل وتذرية على ان القتل من شأنهم واتصافه ببقاؤه بقاؤه على انه مفعول كذبوا يقتلون: قيل التذكير مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مخصص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى (وحسبوا ان لا تكون) حزة وعلى وانهم عمرو على أن من محبة من لفظة أصله لا تكون ضعفان وحذف ضمير الشأن ونزل حسب انهم قتلوه في صدورهم، نزل العلم فلقد اضر فعل الحبان عن ان لني هي المتحفة في (فتنة) بلاؤه عذاب أي وحسب ذنوب اسرائيل اسم لا يصيبهم من الله عذاب يقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشاكل (٥١٤) عليه صلة ان وان من المسند والمسد اليه مسند فمفعول حسب (فعموا وصدوا)

وكان فيمن قتلوا زكريا ويحيى عليهم السلام وانما فعلوا ذلك تقضا لما يشق وجرا على الله عز وجل وخفاة لاسره **﴿**قوله له لي (وحسبوا) يعني ومن هؤلاء الذين كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء (ان لا تكون فتنة) يعني ان لا يعذبهم الله ولا يبيتهم بذلك الفعل الذي فعلوه وانما جعلهم على هذا الظن القاسم لانداهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعه، يجب عليهم تكذيبه وقوله فلهذا السبب حسبوا ان لا يكون فعلاهم ذلك فتنة يتيقنون بها وقيل انما غدا، وعلى ذلك لا اعتقادهم ان آباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة (فعموا وصدوا) يعني انهم عموا عن الحق فلم يصروا صوابا وعنه فلم يسمعوهم وهذا المعنى هو كونه عن عني البصيرة لا البصر وكذلك الصمم هو كونه عن منع نقوذ الحق الى قلوبهم وسبب ذلك شدة جهلهم وقوة كفرهم واعراضهم عن قبول الحق قال بعض المفسرين سبب هذا المعنى والصمم عبادتهم الجبل في زمن موسى عليه السلام (ثم تاب الله عليهم) يعني انهم تابوا عن عبادتهم الجبل تاب الله عليهم (ثم عموا وصدوا) يعني في زمان زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام لانهم كذبوا عيسى وقتلوا زكريا ويحيى وقيل ان المعنى والصمم الاول كان بعد موسى ثم تاب الله عليهم يعني بعتة عيسى عليه السلام ثم عموا وصدوا يعني بسبب الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (كثير منهم) من اليهود لان بعضهم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن سلام وأصحابه (والله بصير بما يعملون) يعني من قتل الانبياء وتكذيب الرسل **﴿**قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) لما حكي الله عن اليهود ما حكمه من تقضه الميثاق وقتلهم الانبياء وتكذيبهم الرسل وغير ذلك شرعا في الاخبار عن كفر النصارى وما هم عليه من فساد الاعتقاد فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول يعقوبية والمساكنية من النصارى لانهم يقولون ان مريم ولدت الها ولأنهم يقولون ان الاله جل وعلا حل في ذات عيسى واتحد به فصار الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا العزبي ور بكم) يعني وقد كان المسيح قال هذا النبي اسرائيل عند منبهه اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحق القاطعة على فساد قول النصارى ذلك لانه عليه السلام لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية والاقرانه بالربوبية وان دلائل الحدوث ظاهرة عليه (انه من بشر كونه بائنه فقه حرم الله عليه الجنة) يعني انه من يجعل له شريكا من خلقه فقد حرم الله عليه الجنة يعني اذا مات على شركه (وماواه النار) يعني انه يصير الى النار في الآخرة (وما الظالمين) يعني والمالشركين الذين ظلموا انفسهم بالشرك (من انصار) يعني ما لهم من انصار ينصرونهم ويعينونهم من العذاب يوم القيامة **﴿**قوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وهذا قول المرقسية والسطورية من النصارى وتفسير قول النصارى طريقان أحدهما وهو قول كثير المفسرين انهم أرادوا بهذه المقالة ان الله ومريم وعيسى آله ثلاثة وان الالهية مشتركة بينهم وان كل واحد منهم هو وبين ذلك قوله تعالى للمسيح أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فقوله ثالث ثلاثة فيه اضمار قد بدره ان الله أحد ثلاثة آلهة أو واحد من ثلاثة آلهة قال

فلم يعدوا بآراء اولادهم سمعوا وقمعوا عن الرشد وصدوا عن الوعد (ثم تاب الله عليهم) رزقهم التوبة (ثم عموا وصدوا) كثير منهم (هو يدل من الضمير أي الواو وهو بدل البعض من الكل أو هو خبر مبتدأ محذوف أي وانك كثير منهم (والله بصير بما يعملون) فيجاز بهم حسب أعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقاد المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله في ور بكم لم يفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم في أنه عبد مربيوب ليكون حجة على النصارى (انه من يشرك بالله في عبادته غير الله (فقد حرم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدين أي حرمه دخولها ومنعه منه (وماواه النار) أي مرجعه (وما الظالمين) أي الكافر ين (من انصار) وهو من كلام الله تعالى

أومن كلام عيسى عليه السلام (قد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أي ثالث ثلاثة آلهة والاشكال الواحد انه تعالى قال في الآية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله يما يتجلى في بعض الارمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعال لا تقدر عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى آلهة ثلاثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن في قوله ٣ قوله ما يشتمل عليه صلة أي أن وما يشتمل عليه صلتها اه

(حتى تيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن (ولابد من كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانوا وكفرا) إضافة زيادة الكفر والطغيان إلى القرآن بطريق التسيب (فلأناس على القوم الكافرين) فلأناس عليهم فإن ضر ذلك يود اليهم إلا اليك (إن الذين آمنوا) بالسنتهم وهم المذنبون ودل عليه قوله لا يجوز لك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا باوفاوهم ولم يؤمن قلوبهم (والذين هادوا والصابئون والنصارى) قال سبويه جميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنية التأخير عما في حيزان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى (٥١٣) (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل

صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والصابئون كذلك أى من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقدم وحذف الخبر كقوله

فمن يك أمسى بالدينه رحله
فانى وقاربها اعراب
أى فانى اعراب وقارب
كذلك ودل اللام على انه
خبران ولا يرتفع بالعلف
على محل ان واسمه لان ذالا
يصح قبل الفراغ من الخبر
لا تقول ان زيدا وعمرو
منطلقان وانما يجوز ان زيدا
منطلق وعمرو والصابئون
مع خبره المحذوف جملة
معطوفة على جملة قوله ان
الذين آمنوا إلى آخره ولا
محل لها كالأخ للثى عطف
عليها وفائدة التقديم
التدريج على أن الصابئين
وهم أبين هؤلاء المعدودين
ضلالا وأشد هم غيا يتاب
عليهم ان صح منهم الإيمان
فالظن بغيرهم ومحل من
آمن الرفع على الابتداء

والهدى ولا تؤمن لك ولا تنبعك فأنزل الله قول بأهل الكتاب اسم على شئ (حتى تقبوا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية وقد تقدم معنى إقامة التوراة والانجيل وانه يؤمهم العمل بما فيها وما هو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير ما أنزل اليكم من ربكم (ولابد من كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانوا وكفرا) وقوله تعالى (فلأناس على القوم الكافرين) يعني فلا يجوز لك الذين يسارعون في الكفر من الذين هادوا والصابئون والنصارى) قال سبويه جميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنية التأخير عما في حيزان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى (٥١٣) (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والصابئون كذلك أى من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقدم وحذف الخبر كقوله

فمن يك أمسى بالدينه رحله
فانى وقاربها اعراب
أى فانى اعراب وقارب
كذلك ودل اللام على انه
خبران ولا يرتفع بالعلف
على محل ان واسمه لان ذالا
يصح قبل الفراغ من الخبر
لا تقول ان زيدا وعمرو
منطلقان وانما يجوز ان زيدا
منطلق وعمرو والصابئون
مع خبره المحذوف جملة
معطوفة على جملة قوله ان
الذين آمنوا إلى آخره ولا
محل لها كالأخ للثى عطف
عليها وفائدة التقديم
التدريج على أن الصابئين
وهم أبين هؤلاء المعدودين
ضلالا وأشد هم غيا يتاب
عليهم ان صح منهم الإيمان
فالظن بغيرهم ومحل من
آمن الرفع على الابتداء

(٦٥ - خازن - اول) وخبره فلا خوف عليهم والفاء تضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كآهى خبران والراجع إلى اسم ان محذوف تقديره من آمن منهم (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) بالتحديد (وأرسلنا اليهم رسلا) ليقيموا على ما يتوبون وما يدرون في دينهم (كلما جاءهم رسول) جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أى رسول منهم (بما لا هموى أنفسهم) بما يخاف هوهم وبضاد شهوراتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع (فريقا كذبوا) أى من الرسل الذين جاءتهم (وفريقا بقايتهم) أى من الرسل فكان فريقان كذبوا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا بقايتهم (خازن - اول) وخبره فلا خوف عليهم والفاء تضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كآهى خبران والراجع إلى اسم ان محذوف تقديره من آمن منهم (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) بالتحديد (وأرسلنا اليهم رسلا) ليقيموا على ما يتوبون وما يدرون في دينهم (كلما جاءهم رسول) جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أى رسول منهم (بما لا هموى أنفسهم) بما يخاف هوهم وبضاد شهوراتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع (فريقا كذبوا) أى من الرسل الذين جاءتهم (وفريقا بقايتهم) أى من الرسل فكان فريقان كذبوا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا بقايتهم

مدني وشامي وأبو بكر رأى
فلم تبليغ اذا ما كانت من
أداء الرسالة ولم تؤمنه اشيا
قنا وذلك ان بعضا لبس
بأولى بالإداء من بعض
فاذا لم تؤد بعضا فكانك
أغفلت أداءها جميعا كما
ان من لم يؤمن ببعضها
كان كمن لم يؤمن بكلمها
الكونها في حكم شيء واحد
لذلك ولما تحت خطاب
واحد والشيء الواحد
لا يكون مبلغا غير مبلغ
مؤمنا به غير مؤمن قالت
المصلحة لعنهم الله تعالى هذا
كلام لا يفيد وهو كقولك
لغلامك كل هذا الطعام
فان لم تأكله فانك ما أكلته
قلنا هذا أمر بتبليغ
الرسالة في المستقبل أي ببلغ
ما أنزل اليك من ربك في
المستقبل فان لم تفعل أي
ان لم تبليغ الرسالة في
المستقبل فكذلك لم تبليغ
الرسالة أصلا وبلغ ما أنزل
اليك من ربك الآن ولا
تنتشر به كثرة الشوكه
وأما ما كان لم تنبع كنت كن
لم تبليغ أصلا وبلغ ذلك غير
خائف أحد فان لم تبليغ على
هذا الوصف فكذلك لم تبليغ
الرسالة أصلا قال مشجحه
له في التبايع (والله يصممك
من الناس) يحفظكم منهم
قتلا ولم يقصر عنه وان شج

اليهود ومعنى الآية يا أيها الرسول بلغ جميع ما أنزل اليك من ربك بحجابه ولا تراقب أحد ولا تترك شيئا
ما أنزل اليك من ربك وان أخفيت شيئا من ذلك في وقت من الأوقات فما بلغت رسالته وهو قوله تعالى
(وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقرى رسالته قال ابن عباس يعني ان كتمت آية مما أنزل اليك من ربك لم
تبليغ رسالتي يعني أنه صلى الله عليه وسلم لو ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبليغ شيئا مما أنزل الله اليه وحاشا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتم شيئا مما أوحى اليه وروى مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل اليه فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من
ربك أخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه وقوله تعالى (والله يصممك من الناس) يعني يحفظك يا محمد ويمنعك
منهم والمراد بالناس هنا الكفار فان قلت أليس قد شج رأسه وكسرت رايته يوم أحد وقد أذى بضرب
من الأذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يصممك من الناس قلت المراد ما أنه يصمم من القتل فلا
يقدر عليه أحد أراد به القتل ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر أنه غامع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نجد فلفه فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل معه فادركتهم القائل في وادك بمر الغضاء فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعاني
هاسفه وغمامه نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا وإذا عندنا عرابي فقال ان هذا اخترط
على سبي وأنا نائم فاستيقظ وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وفي
رواية أخرى قال جابر كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرافع فاذا أتينا على شجرة ظليمة تركناها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة
فاخترطه فقال تخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله فنهده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرجاه في الصحيحين وزاد البخاري في روايته ان اسم ذلك الرجل غورث بن الحرث (ق) عن عائشة رضى
الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المذبة اليه فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي
يحرسنى اليه قالت فيبنا نحن كذلك سمعنا خشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثت
أحرسه فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس
يلاحتي نزل والله يصممك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم أيها
الناس اصبروا فقد عصمتي الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في الجواب عن هذا ان هذه
الآية نزلت به ما شج رأسه في يوم أحد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا لقوله (ان الله لا يهدي
القوم الكافرين) قال ابن عباس معناه لا يرشد من كذبك وأعرض عنك وقال ابن جرير الطبري معناه
ان الله لا يوفق للرشدين حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل ويحج ما حث به من عند الله ويهتد به الى
أمراته وطاعته فيما فرض عليه وأوجب في قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) يعني قل يا محمد
لأهل اليهود والنصارى لستم على شيء من الدين الحق المرتضى عند الله والتم على شيء مما تدعون انكم
عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام بامعشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى يا معشر النصارى فانكم أحدتم
وغيرتم قال ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصفي
رافع بن حزمة قالوا يا محمد أنت تزعم أنك على ملة ابراهيم وانه مؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد
أنهم حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم أحدتمتم وجمدتهم ما فيها مما أخذناكم من
الهدى وكهنتهم منها ما أمرتم أن تنبؤوا لباس فابري من أحسانكم قالوا فاننا نأخذ بما في أيدينا فقال على الحق

في وجهه يوم أحد وكسرت رايته وأتزل بعد ما ضابه ما ضابه والناس الكفار بدليل قوله (ان الله لا يهدي القوم
الكافرين) لا يكتمهم بما يريدون انزاله اليك من الهلاك (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) على دين يعتقه حتى يسمى شيئا لبطالانه

(و يسعون في الارض فسادا) ويجهدون في دفع الاسلام ومحذ كرا النبي عليه السلام من كتبهم (والله لا يحب المفسدين ولولأن أهل الكتاب آمنوا) برسول الله عليه السلام وبما جاء به مع ما عدنا من سياتهم (٥١١) (واتقوا) أي وقروا إيمانهم

بالتقوى (لكفرنا عنهم سياتهم) ولم نؤاخذهم بها (ولادخلناهم جنت النعيم) مع المسلمين (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أي أقاموا أحكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل إليهم من ربه) من سائر كتب الله لأنهم مكافون الإيمان بجميعها فكانها أنزل إليهم وقيل هو القرآن (لا كانوا من فوقهم) يعني الثمار من فوق رؤسهم (ومن تحت أرجلهم) يعني الزورع وهذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلان في النعمة من فرقه إلى قدمه ودات الآية على أن العمل بطاعة الله تعالى سبب السعة الرزق وخو كقولته تعالى ولولأن أهل القرى آمنوا واتقوا ففتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقا من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا بكم أنه كان غفارا والآيات وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (منهم أمة تقتصد) طائفة حالها أنهم في عداوة رسول الله عليه السلام وقيل هي الطائفة التي أئمتها

عليهم المجوس وهم الفرس ثم أفسدوا وقالوا بالله مغالوة فبعت الله المسلمين فلا تزال اليهودي ذلة أبدا وقال مجاهد معنى الآية كلما كروا مكرافي حرب محمد صلى الله عليه وسلم أطفاها الله تعالى وقال السدي كلما أجعوا أمرهم على شيء ليفسدوا به أمر محمد صلى الله عليه وسلم فرقه الله تعالى وكلما أوقدوا نارافي حرب محمد صلى الله عليه وسلم أطفاها الله وأخذناهم وقذف في قلوبهم الرعب وفهرهم ونصرتهم ودينه (ويسعون في الارض فسادا) يعني ويجهدون في دفع الاسلام ومحذ كرا محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم وقيل أنهم يسعون بالملكرو الكيد والحيل وليس يقدرون على غير ذلك (والله لا يحب المفسدين) يعني إن الله لا يحب من كانت هذه صفته قال قتادة لانا في اليهود ببلدة الواجدتهم من أذل الناس فيها وهم أنغض خلق الله إليه ﷺ قوله تعالى (ولولأن أهل الكتاب آمنوا) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيما جاء به (واتقوا) يعني اليهودية والنصرانية (لكفرنا عنهم سياتهم) حتى لحونا عنهم ذنوبهم التي عملوها قبل الاسلام لان الاسلام يجب ما قبله (ولادخلناهم جنت النعيم) يعني مع المسلمين يوم القيامة (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) يعني أقاموا أحكامهم بحدودهم وعملوا بما فيها من الوفاء بالعهد والتصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم لان نعته وصفته موجودان فيها ما قلنا كيف يأمر أهل الكتاب بإقامة التوراة والإنجيل مع انهم استخاروا لقلت انما أمرهم الله تعالى بإقامة ما فيه إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته وهذا غير منسوخ لانه موافق لما في القرآن ﷺ وقوله تعالى (وما أنزل إليهم من ربه) فيه قولان أحدهما ان المراد به كتب أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعيا وكتاب ارميا ووز بور داود وفي هذا الكتب أيضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد بإقامة هذه الكتب الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان المراد بما أنزل إليهم من ربه هو القرآن لانهم يأمرون بالإيمان به فكانه نزل إليهم من ربه (لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) يعني أن اليهود لما أصرواعلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وتبوا على كفرهم ويهوديتهم أصابهم الله بالقط والسدة حتى بلغوا إلى حيث قالوا ببدلة مغالوة فأخبر الله أنهم لو تركوا اليهودية والكفر التي هم عليه لانتقلت تلك السدة بالخشب واسعة وهو قوله تعالى لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم قال ابن عباس معناه أنزلت عليهم المطر وأخرج لهم الثبات والمراد من ذلك توسعة الرزق عليهم (منهم أمة مقتصد) أي عادلة والاقتصاد في العمل من غير غلو ولا تقصير وأصله من القصد لان من عرف مقصودا طلب من غير اغوجاج عنه والمراد بالامة المقتصد من آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا (وكثير منهم) يعني من أهل الكتاب الذين أقاموا على كفرهم مثل كعب بن الأشرف وروساء اليهود (ساعة ما يعملون) يعني يشن ما يعملون من أقامتهم على كفرهم قال ابن عباس عملوا بالبيع مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم ﷺ قوله عز وجل (يأياها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية روى عن الحسن أن الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا عرفان من الناس من يكذب به فأنزل هذه الآية وقيل نزات في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى الاسلام فقالوا أسلمنا قبالا وجعلوا يستهزؤن به ويقولون تريد أن تتخذك حنانا كما اتخذت النصارى وعيسى حنانا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم سكت فأنزل الله هذه الآية وأمره بأن يقول لهم يا أهل الكتاب اسمعوا على شيء الآية وقيل نزات هذه الآية في أمر الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسك في بعض الأحيان عن الخت على الجهاد لما علم من كراهية بعضه له فأنزل الله هذه الآية وقيل نزات في قصة الرجم والقصاص وما سأل عنه

وهم عبد الله بن سلام وأصحابه وعامة قواربعون من النصارى (وكثير منهم ساعة ما يعملون) فيه معنى التعجب كأنه قيل وكثير منهم ما سألوا عنهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه وغيرهم (يأياها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) جيع ما أنزل إليك وأي شيء أنزل إليك غير مما أفت

.. بولة كناية عن البخل أجوبوا على وفق كلامهم فقال بل يدهم بسوطتان أى ليس الامر على ما وصفته
 من البخل له وجود ذكرى على سبيل الكمال فان من أعطى يديه فقد أعطى على كل الوجوه والاشكال
 اثنى ان اليد اذا فسرت بالعمه فنص القرآن ناطق بكنية اليد ونعم الغير محصورة ولا معدودة ومنه قوله
 أولى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واوجب عن هذا الاشكال بان التثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت
 كل واحد من الجنس أنواع كثيرة لانها لا تملك مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الناصر ونعمة الباطن
 ونعمة النفع ونعمة الدفع فالمراد بالتثنية المبالغة في وصف لعمه اجاب أصحاب القول الاول عن هذا
 بان قالوا ان الله تعالى أخبر عن آدم انه خالق يديه ولو كان معنى خلقه لآدم بقدرته أو بنعمته أو بملكه لم يكن
 خصوصية آدم بذلك وجهه فغوب لان جميع خلقه مخلوقون بقدرته وجميعهم في ملكه ومتقلبون في نعمه
 فلما خص الله آدم عليه السلام بقوله تعالى لما خلقته يدي دون خلقه علم بذلك اختصاصه ونشر به على
 غيره ونقل الامام غفر الدين الرازي عن أبي الحسن الاشعري قولاً ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى
 القدر من شأنها التكوّن بن على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه انه تعالى جعل وقوع خالق آدم بيديه
 على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مطلق بذلك لان
 ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل
 الاصطفاء هذا آخر كلامه واوجب عن قوله ان التثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين
 أنواع كثيرة بان الاسم اذا نفي لا يؤدى في كلام العرب الا عن اثنين باعيا نهما دون الجمع ولا يؤدى عن
 الجنس أيضاً قالوا لو خطأ في كلام العرب أن يقال ما أكثر الدرهمين في أبدى الناس بمعنى ما أكثر الدراهم
 في أيديهم لان الدرهم اذا نفي لا يؤدى في كلام العرب الا عن اثنين باعيا نهما ولكن الواحد يؤدى عن جنسه
 كما تقول العرب ما أكثر الدرهم في أبدى الناس بمعنى ما أكثر الدراهم في أيديهم لان الواحد يؤدى عن
 الجمع فثبت بهذا البيان قول من قال ان اليد صفة لله تعالى تليق بحاله وانها ليست بجراحة كما تقول المجسمة
 تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا (ينفي كيف يشاء) يعنى انه تعالى برزق كجابر بدو يختار فيوسع على من يشاء
 ويقتر على من يشاء لا اعتراض عليه في ملكه ولا فيما يقوله (ق) عن أنى هرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق أنفق عليك وقال بالله ملائى لا نفيسها نفقة سبحانه الليل والنهار أرايتم
 ما أنفق من خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يرفع ويخفض
 هذا الحديث أيضاً حادثة الصفات فيجب الايمان به وامر اركبها من غير تشبيه ولا تكيف وقوله
 تعالى (وليزيدن كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) يعنى كما ترات عليك آية من القرآن
 كفروا بها فزادوا شدة في كفرهم وطغيانهم طغيانهم والمراد بالكثير علماء اليهود وقيل انهم على
 كفرهم زبادة منهم فيه (والتقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) يعنى التقينا العداوة والبغضاء بين
 اليهود والنصارى وقيل ألقى ذلك بين طوائف اليهود فجعلهم مختلفين في دينهم متعادين متبغضين الى يوم
 القيامة فان بعض اليهود جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مشبهة وكذلك النصارى فرق كاللكنانية
 والنسطورية واليعقوبية والمارونية فان قلت فهذا المعنى أيضاً حاصل بين فرق المسلمين فكيف يكون ذلك
 عيباً على اليهود والنصارى حتى يذموا به قلت هذه البدع التي حصلت في المسلمين انما حدثت بعد عصر النبي
 صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين أما في الصدر الاول فليكن شئ من ذلك حاصل بينهم فحسن
 جعل ذلك عيباً على اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (كلما وفدوا نار المحرب أطفأها الله) يعنى كلما أفسد اليهود خالفوا حكم الله بعبث الله عليهم من هلكهم
 أفسدوا فبعت الله عليهم بختصر البابلى ثم أفسدوا فبعت الله عليهم بطيوس الرومى ثم أفسدوا فبعت الله

(يعنى كيف يشاء) قد دلت
 لوصف بالسخاء ودلالة
 على أنه لا ينفي الا على
 مقتضى الحكمة (وليزيدن
 كثيرا منهم) من اليهود
 (ما أنزل اليك من ربك
 طغيانا وكفرا) يزدادون
 عنده نزول القرآن
 لحسدكم تماديا في الجور
 وكفرا بايات الله وهذا
 من اضافة الفعل الى السبب
 كما قال فزادتهم رجسا الى
 رجسهم وألقينا بينهم العداوة
 والبغضاء الى يوم القيامة
 فبعضهم أبدا مختلفة
 وقلوبهم شتى لا يقع بينهم
 اتفاق ولا تعاضد (كلما
 أوقدوا نار المحرب
 أطفأها الله) كلما أرادوا
 محاربة أحد غلبوا وقهروا
 لم يهزمهم نصر من الله على
 أحد قتلوا وقد أطفأهم الاسلام
 وهم في ذلك الجحيم وقيل
 كلما حاربوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نصر
 عليهم عن قتادة لائق يهوديا
 في بلد الاود وجده من
 أذل الناس

عن قولهم الأثم وأكلهم السحت أبشس ما كانوا يصنعون) هذا ذم للعامة والاول (٥٠٩) للعامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي أشد

آية في القرآن حيث أنزل
تارك النهي عن المنكر منزلة
من ترك المنكر في الوعيد
(وقالت اليهود بد الله
مغلول غلت أيديهم ولعنوا
عاقا اوبل بداهه مبسوطان)
روى ان اليهود لعنهم الله
لما كذبوا محمد اعليه
السلام كلف الله ما بسط
عليه من السعة وكانوا من
أكثر الناس ما لا فعند ذلك
قال فعند خاص بد الله مغلوله
ورضى بقوله الآخرون
فأشركوا فيه وغل اليد
وسبطها مجازع البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلوله الى عنقك
ولا تسبطها كل البسط ولا
يقصد المتكلم به اثبات يد
ولا غل ولا بسط حتى انه
يستعمل في ملك يعطى ويمنع
بالاشارة من غير استعمال
اليده ولو أعطى الاقطع الى
المنكب عطاء جز لا لقاولا
أبسط يده بالنال وقد استعمل
حيث لا يصح اليد يقال بسط
الباس كنهية في صدرى
لجعل للبأس الذى هو من
المعاني كفان ومن لم ينظر
في علم البيان يتعجب في تأويل
امثال هذه الآية وقوله غلت
أيديهم دعاء عليهم بالبخل
ومن ثم كانوا أبخل خافي الله
أو تغل في جهنم فهي كانت
غلت وانما ثبت اليد في بل
بده مبسوطان وهي

(عن قولهم الأثم) يعنى السكتب (وأكلهم السحت) والمعنى هلاهمى الاحبار والرهبان اليهود وعن
قولهم الأثم وأكلهم السحت (أبشس ما كانوا يصنعون) يعنى الاحبار والرهبان الذين اغبرهم عن المعاصي
وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة من تركه لان الله تعالى ذم الفر يقين في هذه الآية قال ابن
عباس ما في القرآن أشد تو بيخامن هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندى منها ﴿ قوله
عز وجل (وقالت اليهود بد الله مغلوله) نزلت هذه الآية في فحاص اليهودى قال ابن عباس ان الله كان
قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالاً وأرضاً فحاصهم ناحية فله اعصا الله ومحمد ادعى الله عليه وسلم
وكذبوا به كلف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فعند خاص بد الله مغلوله يعنى محبوسه مقبوضة
عن الرزق واليد والاعطاء ففسدوا الله تعالى الى البخل والقبض تعالى الله عن قولهم علموا كبروا وما قال
هذه المقالة الخبيثة فحاص ولم يهنه بقية اليهود وروى ابو بكر له ان الله تعالى أشركهم معه في هذه المقالة
فقال تعالى اخبار عنهم وقالت اليهود بد الله مغلوله يعنى نعمته مقبوضة عنا وقيل معناه بد الله مدفوعة عن
عذابنا فليس بهد بالاقدر ما يبره سقمه وذلك قد مر عايداً يؤنا الجبل والقول الاول اصح افعوله تعالى
ينفق كيف يشاء واعلم ان غل اليد وسبطها مجازع البخل والجود بدليل قوله تعالى انبيى صلى الله عليه
وسلم ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك ولا تسبطها كل البسط والسببان اليد آلة لكل الاعمال لا سيما دفع
المال وانفاقه وامسا كلفا طلقوا اسم السبب على المسبب وأسندوا الجود والبخل الى اليد مجازا فقبل
للاجود الكرم فيض اليد وبسوط اليد وقيل للبخل مقبوض اليد ﴿ وقوله تعالى (غلت أيديهم ولعنوا
بما قالوا) يعنى أمسكت أيديهم عن كل خير وطر وداعن رحمة الله قال الزجاج ردد الله عليهم فقال أنا الجواد
الكرم وهم البخلاء وأيديهم هي المغلوله الممسوكة وقيل هذا دعاء على اليهود لعن الله الله كيف يدعو عليهم
فقال غلت أيديهم أى في نار جهنم فعلى هذا هو من الغل حقيقة أى شددت أيديهم الى أغنائهم وطرحوا في
النار جازأهم على هذا القول ومعنى لعنوا بما قالوا عن بسبب ما قالوا فنفعتهم أنهم مسخوفوا في الدنيا فقدرة
وخناز يروى عنهم بت عليهم الفلة والمسكنة والخزينة في الآخرة لهم عذاب النار ﴿ وقوله تعالى (بل يده
مبسوطتان) يعنى انه تعالى جواد كريم ينفق كيف يشاء وهذا جواب لليهود ودور عليهم ما افتروه واخترقوه
على الله تعالى الله عن قولهم علموا كبروا وما قالوا بسبب ما قالوا فنفعتهم أنهم مسخوفوا في الدنيا فقدرة
اختلف العلماء في معناها على قولين أحدهما هو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين
ان بد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها والتسليم ونحوها كما جاءت
في الكتاب والسنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال الله تعالى لما خلقت يسدى وقال النبي صلى الله عليه
وسلم عن بين الرحمن وكتابه يبين والقول الثاني قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد
تد كرفي اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهي معلومة وثانيها النعمة يقال فلان عندي بد شكره عليها
وثالثها القدرة قال الله تعالى أولى الايدي والابصار فسروه بذوى القوى والعقول ويقال لا بد لك بهذا الامر
والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها الملك يقال هذه الضيقة يد فلان أى في ملكه ومنه قوله تعالى الذى يده
عقدة السكاح أى يملك ذلك أما الجارحة فتعني في صفة الله عز وجل لان العقل دل على انه يتمتع أن تكون
بد الله عبارة عن جسم مخصوص وعصوم كمن الاجزاء والاعضاء تعالى الله عن الجسمية والكمية
والتشبيه علموا كبروا فامتنع بذلك أن تكون يده بمعنى الجارحة واما معاني المعاني التي فسرمت يدها
لخاصة لأن أكثر العلماء من المتكلمين زعموا أن اليد في حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة
وهنا اشكالان أحدهما ان البدأ فسرمت بمعنى القدرة فقدرة الله واحدة ونص القرآن ناطق بآيات
اليد في قوله تعالى بل يده مبسوطتان وأجيب عن هذا الاشكال بان اليهود لما جعوا لوقولهم بد الله

مفردة في بد الله مغلوله ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخاء له وفي البخل عنه فغاية ما يبدله السخي أن يعطيه يده

(من اعنائه) شرعوا بقى الحق. فمن أهل الاسلام في زعمكم ذلك اشارة الى التقدم أى الإيمان أى بشرع ما نعمتم من ايمانائنا واثباتنا
جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله وقيل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنة الله (وغضب عليه وجعل منهم القردة) يعنى أصحاب
السبت (والخنازير) أى كذا (٥٠٨) أهل مائدة عيسى عليه السلام أو كلا المسوخين من أصحاب السبت فشبناهم مسخوفاً وقد مشاينهم

نحية بينهم ضرب وجيع * ومنه قوله تعالى فشرهم عذاب أبهم والمعنى قل هل أنبئكم بشر من أهل
ذلك الدين * وثوبه فان مات هذا فبقي ان الموصوفين بذلك الدين يحكمون عليهم بالشرك لانه تعالى قال بشر
من ذلك ومنه لولم ان الامر ليس كذلك فما جوبه قلت جوابه ان الكلام خرج على حسب قولهم واعتقادهم
فان اليهود حكموا وان اعتقاد ذلك الدين شرف قال لهم هب ان لاسر كذلك لكن من لعنة الله وغضب عليه
ومسخ صورته من ذلك * وقوله تعالى (من لعنة الله) معناه هل أنبئكم بمن لعنة الله أو هو من لعنة الله
ومعنى لعنة الله بعده وطرده عن رحمة (وغضب عليه) يعنى وانتقم منه لان الغضب ارادة الانتقام من العصاة
(وجعل منهم القردة والخنازير) يعنى من اليهود من لعنة الله وغضب عليه ومنهم من جعلهم قردة وخنازير
قال ابن عباس ان المسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبناهم مسخوفاً وقد مشاينهم مسخوفاً وخنازير
وقيل ان مسخ القردة كان فى أصحاب السبت من اليهود ومسوخ الخنازير كان فى الذين كفروا بعد نزول
المائدة فى زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت هذه الآية عير المسلمون اليهود وقالوا لهم يا خوان القردة
والخنازير ورافضوا بذلك (وعبد الطاغوت) يعنى وجعل منهم عبد الطاغوت يعنى من أطاع الشيطان
فباسول لهو الطاغوت هو الشيطان وقيل هو الجمل وقيل هو الكهان والاحبار وجاهل ان كل من أطاع
أحد فى معصية الله فقد عبد وهو الطاغوت (أو تلك) يعنى الملعبين والغضب عليهم والمسوخين
(شركنا) يعنى من غيرهم ونسب الشر الى المسكان والمراد به أهله فهو من باب الكناية وقيل أراد ان مكانهم
سقر ولا مكان أشد شرا منه (وأصل عن سواء السبيل) يعنى وأخطأ عن قصد طريق الحق * وقوله تعالى
(واذا جأؤكم قالوا آمنا) قال قتادة نزلت فى أسس من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه
انهم مؤمنون راضون بالذى جاء به وهو متمسكون باضلائهم وكفرهم فكان هؤلاء يظهرون الاعمان وهم
فى ذلك منافقون فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بحالهم وشأنهم (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به) يعنى انهم دخلوا كافرين وخرجوا كمادخلوا كافرين لم يتعاقبوا بقولهم شئ من الايمان فهم كافرون
فى حالتى الدخول والخرج (والله أعلم بما كانوا يكتمون) يعنى من الكفر الذى فى قلوبهم * قوله
عز وجل (وترى كثير منهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى وترى يا محمد كثير من اليهود وكما من
يحتمل أن تكون للتبعيض وأعلم ان هذه الافعال المذكورة فى هذه الآية ما كان يفعلها كل اليهود فلذا قال
تعالى وترى كثير منهم (يسارعون) المسارعة فى الشئ البادرة اليه بسرعة لكن لفظة المسارعة إنما تستعمل
فى الخير ومنه قوله تعالى يسارعون فى الخيرات وضدها المجالة وتقال فى الشر فى الغلب وانما ذكرت لفظة
المسارعة فى قوله يسارعون فى الانهم والعدوان وأكلهم السحت) لفائدة وهي انهم كانوا يقدمون على هذه
المنكرات كأنهم محقون فيها والاثم اسم جامع لجميع المعاصي والمنهات فيدخل تحته العدوان وأكل السحت
فانه اذا كراهه العدوان وأكل السحت بعد الاثم والمعاصي وقيل الاثم ما كتموه من التوراة والعدوان
ما زادوا فيها والسحت هو الرشا وما كانوا ياكلونه من غير وجهه (ليئس ما كانوا يعملون) يعنى ليئس
العمل كان هؤلاء اليهود يعملون وهو مسارعهم الى الاثم والعدوان وأكلهم السحت * قوله تعالى (ولولا
يعنى هلاهم ههنا بمعنى التضيض والتوبيخ (ينهاهم الربانيون والاحبار) قال الحسن الربانيون
علماء أهل الانجيل والاحبار علماء أهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه متصل بذكرهم

مسخوفاً خنازير (وعبد
الطاغوت) أى الجمل أو
الشيطان لان عبداهم الجمل
بترين الشيطان وهو عاتف
على صلاته من كنهه قول ومن عبد
الطاغوت وعبد الطاغوت
حزة جهلها موضوعة
للباطنة كقولهم رجل حذر
وفطن لما بلغ من الخسائر
والفطنة وهو مطوف على
القردة والخنازير رأى جعل
الله منهم عبد الطاغوت
(أو تلك) المسوخون
الملعونون (شركنا)
جعات الشرارة للكان دهي
لاله ما بلغت (وأصل عن
سواء السبيل) عن قصد
الطريق الموصل الى الجنة
ونزل فى ناس من اليهود
كانوا يدخلون على النبي
صلى الله عليه وسلم
ويظهرون له الايمان نقافاً
(واذا جأؤكم قالوا آمنا)
وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به الباطل
أى دخلوا كافرين وخرجوا
كافرين وتقدره ملتسين
بالكفر وكذلك قد دخلوا
وهم قد خرجوا ولذا دأبت
قد تقرىباً لما مضى من
الحال وهو متعاقبوا
آمنائى قالوا ذلك وهذه

حالم (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من النفاق (وترى كثير منهم) من اليهود (يسارعون فى الاثم)
الكذب (والعدوان) الظلم والاثم ما يخشونهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة فى الشئ الشروع فيه بسرعة (وأكلهم
السحت) الحرام (ليئس ما كانوا يعملون) ليئس شئاً عملوه (ولولا) هلاهم هو تضيض (ينهاهم الربانيون والاحبار

والكفار بصري وعلى
عطف على الذين المجرورة
أي من الذين أتوا الكتاب
من قبلك ومن الكفار
(أولياء) واتقوا الله في
مواصلة الكفار (ان
كنتم مؤمنين) حقلان
اليمان حقاياي مواصلة
أعداء الدين (واذا ناديت
إلى الصلوة اتخذوها) أي
الصلوة أو المناداة (هزوا
ولعبا ذلك بأنهم قوم
لا يعلمون) لأنهم
وهزوه من أفعال السفهاء
والجهلة فكانهم لا عقل لهم
وفيه دليل على ثبوت
الاذان بنص الكتاب
لا بالإنسان وحده (قل يا أهل
الكتاب هل تنقمون منا
الآن أمنا بالله وما أنزل
إلينا وما أنزل من قبل
يعني هل تسيبون منا
وتنكرون الإلهايمان بالله
وبالكتب المنزلة كلها
(وان أكنتم فاسقون)
وهو عطف على المجرور
ومتنقمون من الإلهايمان
بالله وما أنزل وبأن أكنتم
فاسقون والمعنى أعادتمونا
لأننا اعتقدنا نوحى حديث الله
وصدق أنبياءهم وفقكم
لخالفكم لنافي ذلك
وبحجوز أن يكون الواو
بمعنى مع أي وماتنقمون
من الإلهايمان بالله مع أنكم

فولاهم مع ذلك يظنون الكفر ويسرونه (من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود (والكفار)
يعني عبدة الأصنام وإنما فصل بين أهل الكتاب والكفار وإن كان أهل الكتاب من الكفار لأن كفر
المشركين من عبدة الأصنام أغلط وأخفى من كفر أهل الكتاب (أولياء) يعني لا تتخذوهم أولياء
والمعنى أن أهل الكتاب والكفار اتخذوا دينكم بآء مشر المؤمنين هزوا وسخره فلا تتخذوهم أئمة أولياء
وأصارا (واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعني مؤمنين حقلان المؤمن بأبي موالاة أعداء الله عز وجل
ﷻ قوله تعالى (واذا ناديت إلى الصلوة اتخذوها زواولاء) قال السكاكي كان منادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذنادني إلى الصلوة وقام المسلمون اليها فالتكفيريون قد قاموا لإقامه أو صلوا لصلوة يضجون على
طريق الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقال السدي نزات هذه الآية في رجل من النصارى كان يلبس دينة فكان
إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يقول حرق الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار وهو وأهله نيام فطارت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو وأهله له وقيل ان الكفار
والمناقضين كانوا إذا سمعوا الاذان حسدوا المسلمين على ذلك فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا محمد اقد أبدعت شيئا لم يسمع عنه فبما مضى من الامم قبلك فان كنت تدعى النبوة فقد خانت الانبياء
قبلك ولو كان فيه خبر كان أولى الناس بالانبياء من أين لك صياح كصياح العير فأناب هذا الصوت
وما أسمع هذا الامر فأنزل الله عز وجل ومن أحسن قولنا عن دعائي الله الآية وأنزل واذا ناديت إلى الصلوة
اتخذوها زواولاء (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) يعني أن هزوه ولعبهم من أفعال السفهاء والجهل الذين
لا عقل لهم ﷻ قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب) الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد هؤلاء
اليهود والنصارى الذين اتخذوا دينك هزوا ولعبا (هل تنقمون منا) يعني هل تكرهون منا ونعيبون
علينا (الآن أمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) وهذا على سبيل التخييل من فعل أهل الكتاب
والمعنى هل تجدون علينا في الدين الآن الإلهايمان بالله وما أنزل إلينا وما أنزل على جميع الانبياء من قبل وهذا
ليس بما يشكروا نقيم منه وهذا كقائل بعضهم

ولا عيب فيهم غير أن سيفهم * بهن قول من قراع الكتاب

يعني أنه ليس فيهم عيب الا ذلك وهذا ليس بعيب بل هو مدح عظيم لهم قال ابن عباس أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازرة وزيد وخالدا وازار بن أبي
ازار وأشيع فقالوا عن يؤمن به من الرسل فقال أومئى بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط اقل قوله ونحن له مسلمون الآية فلما ذكر عيسى ومحمد وانبؤته وقالوا والله لا تؤمن
بمن آمن به فأنزل الله هذه الآية وقيل انهم قالوا والله ما نعلم أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا
ديننا شر من دينكم فأنزل الله هذه الآية قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن أمنا بالله وما أنزل إلينا
وما أنزل من قبل وهذا هو دين الحق وطريقنا المستقيم فلم تنقموا عنه علينا (وان أكنتم فاسقون) يعني
أنكم كنتم إساءة وانتم معكم علمكم بالحق بإساءة الحق بسبب فسقكم وإقامتكم على الدين الباطل لخب
الرياسة وأخذ الاموال بالباطل وإنما قال أكنتم لأن الله علم ان من أهل الكتاب من يؤمن بالله ورسوله
ﷻ قوله عز وجل (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) هذا جواب لليهود لما قالوا ما نعرف ديننا شر من دينكم
والمعنى قل يا محمد هؤلاء اليهود الذين قالوا هذه المقالة هل أخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم وتنفقتم علينا من
إيماننا بالله وما أنزل علينا (منه بعد عبادته) يعني جزاء فان كانت النبوة بخاصة بالاحسان لانها في معنى
التراب فكيف جاءت في الإساءة فالتوضعت النبوة موضع العقوبة على طريق العقوبة

فاسقون (قل هل أنبئكم بشر من ذلك من بعد عبادته) أي نوابه وهو نصب على التمجيز والمثلية وان كانت مختصة بالاحسان ولكنكم ارضعت
موضع العقوبة كقوله فشرهم بعد ابائهم وكان اليهود يرمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة فقبل لهم

(ذلك) إشارة إلى ما وصفه القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانفناء خوف المومة (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفواصل (عليه) بن هون من أهلها عقب النبي عن موالاة من يحب معادتهم ذكر من يحب والآنهم بقوله (أنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) وإعانة واختصاصهم بالولاية (٥٠٦) ولم يجمع الولي وان كان المذكور جماعة تنبيه على أن الولاية لله أصل ولا يرتفع

ولو قيل إنما أولياكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع وحمل (الذين يقيمون الصلوة) الرفع على البدل من الذين آمنوا وعلى هم الذين أوالصب على المدح (ويؤتون الزكاة) والوالو في (وهم راكعون) للرجال أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة قيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كانه كان مرحافا خنصره فلم يتكاف خلعه كثير عمل يفسد صلواته وورد بلفظ الجمع وان كان السب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه والآية نزل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يتخذ وليا ويكنى وليا (فان حزب الله هم الغالبون) من إقامة الظاهر مقام الضمير أي فانهم هم الغالبون أو المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون أي

السكران ويخافون لوهم بين الله تعالى في هذه الآية ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله يده أو بسا له لومة لأنهم وهذه صفة المؤمنين المخاضين بآيمانه لله تعالى (ق) عن عباد بن الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكرود على أن لا تنازع الأمر أهله وعلى أن تقول بالحق أينا كئنا لا تخاف في الله لومة لائم ثم قال تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من وصفهم بحبة الله ودين جانيهم للمؤمنين وشدهم على الكافرين وأثمهم بجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ثم قال ذلك من فضل الله تعالى تفضل به عليهم ومن احسانه اليهم (والله واسع عليم) يعني انه تعالى واسع الفضل عليم بن يستحقه قوله تعالى (أنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عباد بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود وقال أولى الله ورسوله والمؤمنين يعني أحبب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك أنه جاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا فرقة والنضير قد هجرنا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربنا ورسوله بيا بيا بالمؤمنين وأولياءه وقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله تعالى (الذين يقيمون الصلوة يؤتون الزكاة وهم راكعون) صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذلك هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يبدعون أنهم مؤمنون الا أنهم لم يكونوا يبدعون على فعل الصلاة والزكاة وصف الله تعالى المؤمنين بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في موافقتها يؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم أما قوله تعالى وهم راكعون فعلى هذا التفسير فيه وجوه أحدها أن المراد من الركوع هنا الخضوع والمعنى أن المؤمنين يصلون ويذكرون وهم منقادون خاضعون لأوامر الله ونواهيه الوجه الثاني أن يكون المراد منه ان من شأنهم إقامة الصلاة وآيتاء الزكاة وانما خضع الركوع بالذكر ثم يقال الوجه الثالث قيل ان هذه الآية نزلت وهم راكعون وقيل نزلت في شخص معين وهو علي بن أبي طالب قال السدي مر بعلي سائلا وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه فعلى هذا قال العلماء العمل القليل في الصلاة لا يفسدها والقول بالعموم أولى وان كان قد وافق وقت نزولها صدقة على أبي طالب وهو راكع ويدل على ذلك ما روى عن عبد الملك بن سليمان قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عن هذه الآية إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا من هم فقال المؤمنون فقلت ان ناسا يقولون هو علي فقال علي من الذين آمنوا وقوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ومن يأتي بعدهم (فاق حزب الله) يعني أنصار دين الله (هم الغالبون) لان الله ناصرهم على عدوهم والحزب في اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لأمير حزبه يعني أهمه وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا) قال ابن عباس كان رفاع بن زيد بن النابوت وسو يدين الحرب قد أظهر الاسلام ثم تافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فاقرئت الله تعالى هذه الآية ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعابا هو اظهارهم الاسلام بالسنة منهم

قولا

ومن يتولهم فقد تولي حزب الله واعتضدين لا يغالب وأصل الحزب القوم مجتمعون

لامر حزبهم أي أصحابهم وروى أن رفاع بن زيد وسو يدين الحرب قد أظهر الاسلام ثم تافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فاقرئت الله تعالى هذه الآية ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعابا هو اظهارهم الاسلام بالسنة منهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا) يعني اتخذوا دينكم هزوا ولعابا هو اظهارهم الاسلام بالسنة منهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا) يعني اتخذوا دينكم هزوا ولعابا هو اظهارهم الاسلام بالسنة منهم

أذلة قال الجوهرى الذل ضد العز وجل ذليل بين الذل وقوم أذلاء وأذلة والذل بالكسر البين وهو ضد الصعوبة يقال ذابة ذلول ودواب ذال (على المؤمنين) ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الخنوع والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع (أعزة على الكافرين) أشداء عليهم والعزاز الأرض الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيد ومع الكافرين كالسمع على فرسيته (بجاهدون في سبيل الله) يقولون الكفار وهو صفة لقوم كبرهم وأعزة وأذلة (ولا يخافون لومة لائم) الواو يحمى مثل أن تكون المحال أي بجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فأنهم كانوا مواليين لليهود فإذا خرجوا في جيش المؤمنين خفوا وأرباهم اليهود فلا يعلمون شيئاً مما يعملون أنه بلحقهم فيه لوم من جهة أم المؤمنين فجاهدوهم لله لا يخافون لومة لائم وأن تكون العطاف أى من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم إذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا تزعمهم

ومنهم الزكاة هم أبو بكر بقتلهم وكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم من ماله ودمه والحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لم يمنعني عنها قال كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلتهم على منعها وقال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال ما نفي الزكاة وقالوا هم أهل القبلة فقتلنا أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد وابتدأ من الخروج على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم جدنا عليه في الانتهاء وقال أبو بكر ابن عباس سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة وفات عاشته توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشترأ النفاق ونزل بأبي بكر بالموئلز بالجبال الراسيات لها وهو بعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيش كثير إلى بني حنيفة باليامة وهم قوم مسيئة الكذاب فهاك الله مسيئة على يد وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حزة فكان وحشي يقول قتل خير الناس في الجاهلية وخير الناس في الإسلام أراد بذلك وحشي أنه في حال الجاهلية قتل حزة وهو خير الناس وفي حال إسلامه قتل مسيئة الكذاب وهو شر الناس وقال قوم المراد بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الأشعرى بن قيس الأشعرى روى عن عياض بن غنم الأشعرى قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم قوم هنادي بني أميوس الأشعرى أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل هم أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا كمل أهل اليمن هم أرق أفئدة وأبى قلوباً لايمان بيمان والحكمة بما بينة وقال السدي نزلت في الأصار لانهم هم الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوه على اظهار الدين وقيل هم أحباء من أهل اليمن ألفان من النخع وخسة آلاف من أهل كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أخطا الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في خلافة عمر وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية أخباراً عن الغيب وقد وقع الخبر على وفه بحمد الله تعالى فتكون هذه الآية مجزئة وأما معنى المحبة فيقال أحببت فلا يبغي جعلت قلبى معرضاً لمحبة والمحبة أرادادة متراة وأنظفها خير وأحبها الله تعالى العبد انعماء عليه وتوفيقه وهدايته إلى طاعته والعمل بما يرضى به عنه وأن يبعه أحسن الثواب على طاعته وأن يثني عليه ويرضى عنه ومحبة العبد لله عز وجل أن يسارع إلى طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعل ما يوجب سخطه وعقوبته وأن يتحجب إليه بما يوجب له الزاني لديه جهلنا الله من محبهم ويحبونه به وكرمه وقوله تعالى (أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين) هذه من صفات الذين اصطفاهم الله تعالى ووصفهم بقوله محبهم ويحبونه معنى أنهم أرفقاء رحاء لاهل دينهم وأخوانهم من المؤمنين ولم يردل الهوان بل أراد لين جانبهم لا خوانهم المؤمنين وهم مع رفعتهم ورحمتهم ولين جانبهم أشد أعاقباً وأعظا على أعدائهم الكافرين قال علي بن أبى طالب أذلة على المؤمنين يعنى أهل ردة فعلى أهل دينهم أعززة على الكافرين أهل غلظة على من خالفهم في دينهم وقال ابن عباس تراهم كاولد لوالده والعبد لسيد دوه في الغلظة على الكافرين كالسمع على فرسيته وقال ابن الأنبارى أنى الله على المؤمنين بأنهم يتواضعون للمؤمنين إذا القوه ويعتفون الكافرين إذا القوه وقيل إن الذل هنا بمعنى الشفقة والرحمة كانه قال الرازي للمؤمنين مشقة في عليهم على وجه التذلل والتواضع وانما أتى بلفظة على حتى يدل على علو منصفهم وفضلهم وشرفهم لا لاجل كونهم ذليلاً في أنفسهم بل ذلك التذلل لاجل أنهم ضمو إلى علو منصفهم فضيلة التواضع ويدل على صحة هذا السياق الآية وهو قوله أعززة على الكافرين يعنى أنهم أشد أعاقباً على أنفسهم وعلى أعدائهم (بجاهدون في سبيل الله) يعنى أنهم ينصرون دين الله (ولا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون عدل عادل في نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون

(فصيحوا) أي المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم) من النفاق (نادمين) خفيين صيحو (ويقول الذين آمنوا) أي يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عما على (٥٠٤) أن يأتي ويقول غيروا وشامى وحجازى على أنه جواب قائل يقول فإذا يقول المؤمنون

من بلادهم أو من عند بعضي الله تعالى يقطع أهل اليهود من أرض الحجاز ويخرجهم من بلادهم بلا كلفة ونعاب ولا يكون لهم في فعل البتة كذا في قلوبهم الرعب فخلوا ديارهم وخربوا بيادهم ورحلوا إلى الشام وقوله تعالى (فصيحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) يعني فصيح المافقون الذين كانوا يوالون اليهود نادمين على ما حذونه أنفسهم أن أسروا في قلوبهم نفاقا على دس الاختيار إلى اليهود (ويقول الذين آمنوا) يعني ويقول الذين آمنوا في وقت إظهار الله تعالى نفاق المنافقين (أهلؤا الذين أقسموا بالجنة جهداً بيمانهم أنهم لعلم) وذلك أن المؤمنين كانوا يتعجبون من حال المنافقين عند إظهارهم إلى المبل إلى مولاة اليهود والنصارى ويقولون أن المنافقين حلفوا بالجنة جهداً بيمانهم أنهم لعنادون أنفساروا الآن كيف صاروا مواليين لأعدائهم اليهود ومحبين للاختلاط بهم فبن كذب المنافقين في إيمانهم الباطلة (حطت أعمالهم) أي بطل كل خير عملوه لأجل ما ظهر وأمن النفاق ومولاة اليهود (فأصبحوا خسران) يعني أنهم خسروا في الدنيا باقتضاهم وخسروا في الآخرة باحباط نواب أعمالهم وحصول الباطل الدائم المقيم ﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها الذين آمنوا) برئ منكم عن دينه) يعني من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه وهو دين الإسلام فيبدله ويغير بدخوله في الكفر بعد الإيمان فيختار ما لا يهودية وألنصرانية أو غير ذلك من أضاف الكفر فلن يضر الله شيئاً ونماض نفسه رجوعه عن الدين الصحيح الذي هو دين الإسلام قال الحسن علم الله تعالى أن قوم أسير رجوع عن الإسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فآخبره الله تعالى بقوم يحبهم ويحبونه وذكر صاحب الكشف أن إحدى عشرة مرة فمن العرب أريدت ثلاث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدية ورؤسهم والنجار وهو الأسود اعنسى وكان كاهناً فكتب إلى النبي واستولى على بلاده وأخرج منها أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد عمرو بن عبد الله بن قيس وقته فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بقتله ليلته قتل فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدوا في خبر قتله في آخر ربيع الأول وبنو خنيفة هم قوم مسيئة الكذاب نكبا وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيئة رسول الله إلى محمد رسول الله ما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى مسيئة الكذاب أمابعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتي قصة قتله فها هو وبأسد وهم قوم طابحة بن خويلد تبدأ فبعت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وأرند سبع فرق في خلافة أبي بكر الصديق وهم فرارة قوم عينة بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرينة سلمة القشيري وبنو سليم قوم أنفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة البربري وبعض تيم قوم مسجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها من مسيئة الكذاب وكندة قوم الأشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الحطيم ابن زيد فكتلى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة أريدت في خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جلة ابن الإيم وأختلف العلماء في المعنى بقوله تعالى (فدوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فقال علي بن أبي طالب والحسن وقادة هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض أريد عامة العرب (٣) كما تقدم تفصيله لأهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بني عبد القيس فاتهم بنبوا على الإسلام ونصر الله بهم الدين ولما رتدم ارتد من العرب المرتدين وفي صحة خلافة

حينئذ قليل يقول الذين آمنوا (أهلؤا الذين أقسموا بالجنة جهداً بيمانهم أنهم لعلم) أي أقسموا لكم بالله لا أعينهم أولياؤكم ومعاذكم على الكفار وجهداً بيمانهم مع رفي تقدير الحل أي محتمدين في تو كيد أعينهم (حطت أعمالهم) ضاعت أعمالهم التي عملوها رياه وسعة لايمان وعقيدته وهذا من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الأعمال وتنجيبا من سوء حالهم (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا والعقبى لقوات المعونة ودوام العقوبة (يا أيها الذين آمنوا) من برئ منكم عن دينه) من يرجع منكم عن دين الإسلام إلى ما كان عليه من الكفر برئ من الدين وشامى (فدوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) يرضى أعمالهم وبشنى عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته عليه السلام حيث أحبرهم بما لا يكن فكانوا ثابتين خلافة الصديق لأنه جاهد المرتدين وفي صحة خلافة

خلافة عمر رضي الله عنه أو شل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضر على عاتق سامان وقال هـ وأدوهوا وكان الإيمان معلما بالمر بالرجال من أبناء فارس والراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى النسرط محذوف معناه فدوف يأتي الله بقوم مكانهم (٣) قوله أرندامة العرب إلح الذي تقدم أرندادهم في زمن أبي بكر سبع فرق لا غير اهـ مصححه

(يا أيها الذين آمنوا

لا تتخذوا اليهود والصاري
أولياء) أى لا تتخذوه
أولياء تصرونهم-
وتستصرونهم. وتواخونهم
وتعاضونهم- مع معايرة
المؤمنين ثم علل النهى
بقوله (بعضهم أولياء
بعض) وكلامهم أعداء
المؤمنين وفيه دلائل على
أن الكفر كله ملازمة واحدة
(ومن يتولهم منكم فإنه
منهم) من جلتهم وحكمه
حكمهم وهذا تغليظ من
الله وشديد في وجوب
مجانبة الخفاف في الدين
(ان الله لا يهدي القوم
الضالين) لا يرشد الذين
ظلموا أنفسهم بعبادة
الكفرة (فزى الذين
في قلوبهم مرض) نفاق
(يسارعون) حال ومفعول
ثان لاحتفال أن يكون
فترى من رؤية العين أو
القال- (فيهم) في معايرتهم
على المسامحة وموالاةهم
(يقولون) أى في أنفسهم
أقبله على ما أمرنا (نخشى
أن تصيبنا دائرة) أى حادثة
تدور بالحل التي يكونون
عابها (فغشى الله أن يأتي
بالتفتح) لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على أعدائه
واطهار المسلمين (أو أمر
من عنده) أى يؤمر النبي
عليه السلام بأظهار أمر
النافقين وقتلهم

موقنين ان لكرم ملوانه تدل في أحكامه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها الذين آمنوا اتخذوا اليوم والنصارى أولياء) اختلف المفسرون في سب نزول هذه الآية وإن كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لأن خصوص السب لا ينعم من عموم الحكم فقال قوم نزات هذه الآية في عبادته بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وذلك انه سأل خصما فقال عبادته أنى وأيام من اليهود كثير عدهم شديدة شوكتهم واتى برأى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي الكتي لأبرأ من ولاية اليهود فأتى أخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفقت به من ولاية اليهود على عبادته بن الصامت فهو لك دونه فقال أذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد حدثت تداء على طائفة من الناس وتخوفوا ان يبدل عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أما لخلق بفلان اليهودى وأخذ منه أمنا أنى أخاف أن يبدل علينا اليهود وقال رجل آخر أما لخلق بفلان البصرى من أهل الشام وأخذ منه أمنا فأنزل الله هذه الآية بينهما من موالاته اليهود والنصارى وقال عكرمة نزات في أنى لبابة بن عبد المنذر لما بعته النبي صلى الله عليه وسلم لى بنى قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا صنع بنا ذاذا لنا جعل أصعبه فى خلقه إشارة لى انه الذئب وأنه يقتلكم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اتخذوا اليهود والنصارى أولياء فهمى الله المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وأعداء على أهل الإيمان بالله ورسوله وأخبرانه من اتخذهم أنصارا وأعداء وانا وحلفاء من دون الله ورسوله والمؤمنين فانه منهم وان الله ورسوله والمؤمنين منه برأه (بعضهم أولياء بعض) يعنى ان بعض اليهود أنصار لبعض على المؤمنين وان النصارى كذلك بدواحدة على من خالفهم في دينهم ومملاتهم (ومن يتوكل منكم فانه منهم) يعنى ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فينصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم ومملتهم لانه لا يتولى مولى أحد الا هو وراض به ودينه واداريه ورضى دينه صار منهم وهذا تعليم من الله تعالى وتشديد عظيم في محاربة اليهود والنصارى وكل من خالف دين الاسلام (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فتولى اليهود والنصارى مع علمه بعداوتهم لله ورسوله والمؤمنين روى ان أبا موسى الاشعري قال قلت لعمر بن الخطاب انى كتاب نصرانيا فقال مالك وقلنا قال الله لا نتخذ حنيفا يعنى مسلمانا ما سمعت قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض قلت له دينه ولى كتابته فقال لا أكرههم اذا أهانهم الله ولا أعزهم اذا أذله الله ولا أدنهم اذا أهدمهم الله قلت انه لا يتم أمر البصرة الابه فقال مات النصراني والسلام يعنى هب انه مات فاصنع بعده ف تعلمه بعد موته واجعله الآن واستغن عنه بغيره من المسلمين ﴿ قوله تعالى ﴾ (فقرى الذين في قلوبهم مرض) يعنى فترى يا محمد الذين في قلوبهم شك ونفاق (يسارعون فيهم) يعنى يسارعون في مودة اليهود وروايتهم ومناصحتهم لانهم كانوا أهل تزوة ويسار فكانوا يغشونهم ويخاطبونهم لاجل ذلك نزات في عبد الله بن أبي المنافق وفي أصحابه من المنافقين (يقولون) يعنى المنافقين (تخشى أن تصيبنا دائرة) الدائرة من دوائر الدهر كالدولة التى تدول والمعنى يقول المنافقون انما نخاطب اليهود ولا نتخشى أن يدور علينا الدهر بمكرهم يعنون بذلك المكر والهزيمته في الحرب والقحط والجذب والحوادث الخوفة قال ابن عباس معناه نخشى أن لا يتم أمر محمد فيدور علينا الامر كما كان قبل محمد (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده) قال المفسرون عسى من الله واجب لان الكرم اذا أطمع في خير فصدقه وهو بمنزلة لوعد لتعلق النفس به ورجائها والمعنى فعسى الله أن يأتي بالفتح لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار دينه على الاديان كلها واطهار المسلمين على أعدائهم من الكفار واليهود والنصارى وقد فعل الله ذلك بمنه وكرمه فظهر دينه ونصر عبده وقيل أراد بالفتح فتح مكة وقيل فتح قرى اليهود مثل خير وفك ونحوها

المنافقين وقتاهم

(فما آتاكم) من الشرائع المختلفة فعبدكم أمة بما اقتضته الحكمة (فاسبقوا الخبرات) فابتدرواها وسابقوا نحوها قبل القوات بالوفاء والمراد بالخبرات كل أمر الله تعالى به (إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التعلل لاستباق الخبرات (جاءها) حال من الضمير المجرور والعامل المصدر انضاف لانه في تقرير الآية مرجعون (فيبينكم بما كنتم فيه تختلفون) فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون مع من الجزء الفاصل بين محبةكم ومطاعكم وعملكم ومفرطكم (٥٠٢) فاعملوا (وان احكم) معطوف على ما قبل أي نزلنا اليك الكتاب لمخفى

وبان احكم (بينهم بما أمر الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك) أي يصرفوك أو هو ففعلوا له أي مخافة أن يفتنوك وانما حذره وهو رسول مأمون لقطع أهواء الزموم (عن بعض ما نزل الله اليك فان تولوا) عن الحكمة بما أنزل الله اليك وأرادوا ذنبه (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أن يذنب التولي عن حكم الله وإرادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الإيهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم الذنوب فان الذنوب بعضها مهلك فكيف بكها (وان كثيرا من الناس افلاسقون) خارجون عن أمر الله (أخكم الجاهلية يفتنون) يطلعون وبالله شيء يخاطب بني النضير في نقاضاهم إلى بني قريظة وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لغتي سواء فقالوا والنضير نحن لا أرضى بذلك

فنزله وسئل ماوس بن الرجب يفضل من ولد علي بعض فقرا هذه الآية رصاص أخكم يفتنون (ومن أحسن مبة) أخبروه واستفهام في معنى التي أي لأحد أحسن (من الله حكا) دواء مزلا لا في (القوم يفتنون) لا يان كلام في هيت لك أي هذا الخطاب وهذا لاستفهام في قوله ومن فهمهم الذين يتبينون ان لأعداء الله ولا أحسن حكما منه وقد أتوا معنى قوم عند قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل نهيا عن موالات أعداء الدين

ووفين

وراء وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه (من الكتاب) المراد به جنس الكتب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب وافقتها في التوحيد والعبادة وما أرسلنا من قبلك من رسول الا ننوحى اليه انه لاله الا انا فاعبدون (ومعنا عليه) وشاهدا لانه يشهد له بالصحة والنبات (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أى بما فى القرآن (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) سى أن يحكم بما حروفه وبدلوه ابتداء على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تتحرف فلذا عدى بن فكانه قيل ولا تتحرف عما جاءك من الحق تتبعوا أهواءهم أو القدير عادلا عما جاءك (لكل جعلنا منكم أشم الناس (شريعة) شريعة (ومنها) وطريقا واضحا راستدله بن قال ان شريعة من قبلنا لا نزلنا ذكرا الله انزال الورة على موسى عليه السلام ثم انزال الانجيل على عيسى عليه السلام ثم انزال القرآن على محمد صلى

الذى لاشك فيه انهم عند الله (مصدق المابين يديه من الكتاب) يعنى انه صدق جميع الكتب التى أنزلها الله على أنبيائه (ومعنا عليه) قال ابن عباس يعنى شاهدا على الكتب اتى قبله ومنه قول حسان ان الكتاب مبين لنبينا * والحق يعرفه ذو الانساب يريد انه شاهد مصدق لما نصلى الله عليه وسلم وانما كان القرآن همجنا على الكتب التى قبله لانه الكتاب الذى لا يسخ ولا يغير ولا يبدل واذا كان القرآن كذلك كانت شهادته على اتورا و لا انجيل والزبور وجميع الكتب المنزلة حقا ومصدق قويل المابين الامين وانما كان القرآن أمينا على الكتب التى قبله فيما أخبر أهل الكتب عن كتبهم فان قالوا ذلك فى القرآن فقد صدقوا لا فلا (فاحكم بينهم بما أنزل الله) يعنى اذا ترفع أهل الكتاب اليك يا محمد فاحكم بينهم بالقرآن الذى أنزل الله اليك (ولا تتبع أهواءهم) يعنى ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود فى الحكم وقال ابن عباس لا تأخذ بأهواءهم فى جاد المحسن (عما جاءك من الحق) يعنى ولا تتعرف عن الحق الذى جاءك من عند الله متبعا أهواءهم وقوله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق وان كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم لكن المراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبع أهواءهم قط وقوله تعالى (الكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا) الخطاب فى قوله منكم اللام الثلاثة أمته وسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وعالمهم أجمعين بدليل ان الله عز وجل قال قبل هذه ما أنزل التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقصينا على آثارهم عيسى ابن مريم ثم قال وأزل اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا والشريعة الشريعة يعنى لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والظاهر يعنى شرع بين وأوضح وقيل هو من الشرع فى الشيء والشريعة فى كلام العرب المشريعة التى بشرعها الناس فى شربون ويسعون منها وقيل الشريعة الطريق ثم استعير ذلك لاطراف الالهية المؤدية الى الدين ومنهاج الطريق الواضح وقال بعضهم الشريعة ومنهاج عبارتان عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهم افرق لطيف وهو ان الشريعة التى أمر الله بها عبادده ومنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشريعة قال ابن عباس فى قوله شريعة ومنهاجنا وسبيلا وقال قتادة سبيل الاستقامة والسنن المختلفة للتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة يعنى يحصل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم بن طبعه من نصيبه والدين الذى لا يقبل غيره هو التوحيد والاخلاص لله الذى جاء به جميع الرسل عليهم السلام وقال على بن أبى طالب الايمان منذ بعث الله عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والافرار عما جاءك من عند الله والكل قوم شريعة ومنهاج قال العاصم وردت آيات دالة على عدم التباين فى طريقة الانبياء والرسل منها قوله لشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لى قوله أن أقبلوا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله وأشك الذين هدى الله فبهدهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينهم منها هذه الآية وهى قوله لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا وطريقا أى الجمع بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين وهى دالة على أصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكل ذلك جاء به الرسل من عند الله ولم يختلفوا فيه وأما آيات الدلالة على حصول التباين بينهم فمحمولة على الفروع وما يتعلق بطواهر العبادات بخلاف أن يتعبد الله عباد فى كل وقت بما يشاء فهذه طرق الجمع بين هذه الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يزلنا لى قوله لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا بدلى على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أن مرسول الاقتداء بشريعة رسول آخر ثم قال تعالى (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعنى جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف فيه (ولكن ابلوكم) يعنى ولكن أراد أن

الله عليه وسلم وبين انه ليس السماع بحسب بل بالحكم به فقال فى الاول يحكم بها النبيون وفى الثانى ويحكم أهل الانجيل وفى الثالث فاحكم بينهم بما أنزل الله (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة (ولكن) أراد (ليبلوكم) ليعالكم معاملة المختبر

(من صدق) من أصحاب الحق (به) بالقصاص وعفائه (فهو كفارة له) فالصدق به كفارة للصدق بإحسانه قال عليه السلام من صدق بدم فداؤه كان كفارة له من يوم ولدته أمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك (وقفينا) معنى قضيت الشيء بالشئ جملة في أثره كما جعل في (٥٠٠) قفاه قل قفاه يقفوه ادانته (على آثارهم) على آثار النبيين الذين أسلموا (بعبسى

ان مريم مصداقا) هو حال من عبسى (لمابىس بدبه من التوراة وآتيانه الانجيل فيه هدى ونور ومصداق لما بين يديه من التوراة) أى وآتيانه الانجيل نابع فيه هدى ونور ومصداقاً فأنصب مصداقاً بالاعطف على نبي الله الذى تعاق به فيه وقام مقامه فيه وارفع هدى ونور بشأنا الذى قام مقامه فيه (وهدى وموعظة) انتصبا على الحال أى هدى وواعظا (للتقين) لانهم يتفقهون به (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وقلنا لهم احكموا بموجب فلالام لام الامر وأصله الكسر وانما سكن استعلا لا لفتح وكسرة وفتح وايحكم بكسرا للام وقع البم حزة لى انها لام كى أى وقفينا لىسوا وايحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) اطهارجون عن الطاعة قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يجوز أن يحكم على الجوفى ثلاث فكون كفا غلما فاسقا لان

الاول يذكر أحد كونه النبي صلى الله عليه وسلم بعد البية تعالى أوحى اليه لو كان من شريعته من قبل أنه لا ذهبت الاشاعة والمعتلة الى المنع من ذلك وهو اختيار الآدمى من المتأخرين واخرج الاثولون اصحا مذهبه بان الاجماع منعقد على صحة الاستدلال بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية مع انه من شريعته من تقدم لانه كورفى التوراة ومكتوب على نبي اسرائيل ولولا أنما تبدون بشرية من قبلنا لاصح هذا الاستدلال وقوله تعالى (من صدق به) يعنى بالقصاص فلم يقتص من الجاني (فهو كفة لره) في هائه قولان أحدهما ان الهاء فى له كناية عن الجروح وولى المقتول وذلك أن الجروح أوولى المقتول اذا صدق بالقصاص كان ذلك كفارة لذنبه وهذا قول ابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص والحسن ويدل عليه ما روى عن أنى الرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ من جسده فيتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة أخرجه الترمذى وعن أنس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه شئ فيه قصاص إلا أمر فيه بالعفو وأخرجه أبو داود والنسائى ويقول الثانى ان الضمة فى قوله ليعود الى الجراح والقاتل يعنى أن الجاني عليه اذا عفا عن الجاني كان ذلك العفو كفارة لذنوب الجاني لا لذنوبه فى الآية وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل كان القصاص كفارة له فاما أخرج العافى فعلى الله تعالى وقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) يعنى لانفسهم حيث لم يحكموا بما أنزل الله عز وجل وقوله عز وجل (وقفينا على آثارهم) يعنى وعقبنا على آثار النبيين الذين أسلموا (عبسى ابن مريم مصداق لما بين يديه من التوراة) يعنى ابن عبسى عليه السلام كان مصداقاً بان التوراة انزلت من عنده الله عز وجل وكان العمل بها واجبا قبل ورود النسخ عليها فان عبسى عليه السلام نسخ بعض أحكام التوراة وخالفها (وآتيانه الانجيل فيه هدى ونور) يعنى فيه هدى من الجمل الفوضياء من عمى البصيرة (ومصداق لما بين يديه من التوراة) هذا ليس بشكر الاول لان فى الاول الاخبار بان عبسى مصداق لما بين يديه من التوراة وفى الثانى الاخبار بان الانجيل مصداق للتوراة فآثر الفرق بين اللفظين وأنه ليس بشكرار (وهدى وموعظة للتقين) انه قال وهدى مرة أخرى لان الانجيل يتضمن البشارة بحمد صلى الله عليه وسلم فيكون سببا لامتهاد الناس الى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأما كون الانجيل موعظة فلف فيه من المواعظ البلغة والزواجر والامثال وانما يخص المتقين بالذكر لانهم هم الذين يتفقهون بالمواعظ وقوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) قال أهل المعاني قوله وليحكم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى وقلنا ليحكم أهل الانجيل فيكون هذا اخبارا عما فرض عليهم فى وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه الانجيل ثم حذف قول لان ما قبله من قوله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير والوجه الثانى أن يكون قوله وليحكم ابتداء فيه أمر للنصارى بالحكم بما فى كتابهم وهو الانجيل فان قلت فعلى هذا الوجه كيف جاز أن يؤمر وبالحكم بما فى الانجيل بعد نزول القرآن قلت ان المراد بهذا الحكم الامانة بحمد صلى الله عليه وسلم لان ذكره فى الانجيل وجوب التصديق بنبوته موجود فاذا آمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم فقد حكموا بما فى الانجيل وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) يعنى فاولئك هم الخارجون عن طاعة الله عز وجل وقوله عز وجل (وأولئك هم الفاسقون) الخطأ لابي صلى الله عليه وسلم يعنى وأولئك البك بالمحمد القرآن (الحق) يعنى بالصدق

الغافى المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل

ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ببيعة الله طام فى حكمه فاسق فى فعله (وأولئك البك الكتاب) أى القرآن خرف التعريف فليس له بالهدى (الحق) بسبب الحق واثبانه وتبيين الصواب من الخطأ

الفاسقون فقال جماعة من المفسرين ان الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لان
المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كفر وهذا قول ابن عباس وقتة والضحاك ويدل على صحة هذا القول
ما روي عن البراء بن عازب قال انزل الله تلك ونزل الوحي لم يحكم بما نزل الله فأنزل الله الكفار ومن
لم يحكم بما نزل الله فأنزل الله ما نزل الله فأنزل الله الكفار ومن لم يحكم بما نزل الله فأنزل الله الكفار ومن
أخرجهم مسلم وعن ابن عباس قال لم يحكم بما نزل الله فأنزل الله الكفار ومن لم يحكم بما نزل الله فأنزل الله الكفار ومن
الآيات الثلاث في اليهود خاصة قرينة والنضير أخرجه أبو داود وقال مجاهد في هذه الآيات الثلاث من ترك
الحكم بما نزل الله ردأ الكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق وقال عكرمة ومن لم يحكم بما نزل الله جاحد به فقد
كفر ومن أقر به لم يحكم به فهو ظالم فاسق وهذا قول ابن عباس أيضا واختيار الزجاج لانه قال من زعم أن
حكمهم من أحكام الله تعالى التي أنزلها الانبياء باطل فهو كافر وقال طاووس قلت لابن عباس أ كافر من لم يحكم
بما نزل الله فقال له كفر وليس بكفر ينقل عن الملة كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
ونحو هذا روي عن عطاء قال هو كفر دون الكفر وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث
عامة في اليهود وفي هذه الامة فكل من ارتشى وبدل الحكم فحكم غير حكم الله فقد كفر وظلم وفدى واليه ذهب
السدي لانه ظاهر الخطاب وقيل هذا فيمن علم نص حكم الله ثم رده عينا بعدا وحكم بغيره أو ما من خفي عليه
النص أو أخطأ في التأويل فلا يدخر في هذا الوعيد والله أعلم بمراده ^{في قوله تعالى} (وكتبنا عليهم) فهو ان النفس
بالنفس) يعني وفرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان نفس القاتل بنفس المقتول وفاقا فيقتل به وذلك ان
الله تعالى حكم في التوراة ان على الزاني المحسن الرجم وأخبر ان اليهود بدلوه بغيره وأجبر أيضا في التوراة
ان النفس بالنفس وان هؤلاء اليهود وغيرهم وهذا الحكم بدلوه بغيره فلو ان النضير على بني قريظة فكان ذو
النضير اذا قتلوا من قريظة أذو الهم نصف الدية واذ قل بنو قريظة من بني النضير أذو الهم الدية كاملة فغيروا
حكم الله الذي أنزل في التوراة قال ابن عباس أخبر الله بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس والعين
بالعين والانف بالانف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص قال فاطمه يخالفون فيقتلون النفسين
بالنفس وبفقون العينين بالعين ومعنى الآية ان قاتل النفس يقتل بها اذا تكافأ الدمان ومذهب الشافعي أنه
لا يقتل مسلم بكافر لم يصح من حديث علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر
الحديث أخرجه في الصحيحين ^{في قوله تعالى} (والعين بالعين) يعني تنقأ بها (والانف بالانف) يعني يجمع
به (والأذن بالأذن) يعني تقطع بها (والسن بالسن) يعني تقلع بها أو مأسأرا الاطراف والاعضاء فيجزي
فيها القصاص كذلك وقوله تعالى (والجروح قصاص) يعني فيما يمكن أن يقتص منه وهذا متعمد بعد
التخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والأذن نخص هذه الاربع بالذكركرم قال تعالى
والجروح قصاص على سبيل العموم فيما يمكن أن يقتص منه كاليد والرجل والذكر والانثيين وغيره أو ما لا
يمكن القصاص فيه كرض في لحم أو كسر في عظم أو جراحة في بطن يخاف منها التلف فلا قصاص في ذلك وفيه
الارض والحكومة واعلم ان هذه الآية دالة على أن هذا الحكم كان شرعا في التوراة فمن قال شرع من قبلنا
يلزمنا لا مانع منها في فصل قال هذه الآية بحجة في شرعنا من أنكره قال انه ليست بحجة علينا وأصل هذه
المسئلة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة بعده البعثة هل هم تعبدون بشرع من تقدم من الانبياء عليهم
السلام فقل عن أصحاب أبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي وعن أحد في إحدى الروايتين عنه انه كان
متعبدا بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهة كتبهم المبدلة وتقول أربابها واختار ابن
الحاجب من المتأخرين هذا المذهب وهو انه صلى الله عليه وسلم كان بعد البعثة متعبدا بشرع من قبله فيما
لم ينسخ من الاحكام الباقية قبل شرعنا لكنه لم يعتبر فيه قيد الوحي وهو الحق والالم يبق النزاع معنى

عام في اليهود وغيرهم
(وكتبنا عليهم فيها)
وفرضا على اليهود في
التوراة (أن النفس
مأخوذة بالنفس) مقتولة
بها اذا قتلها بغير حق
(والعين) مقفوعة (بالعين
والانف) بجروح (بالانف
والأذن) مقطوعة (بالأذن
والسن) مقطوعة (بالسن
والجروح قصاص) أي
ذات قصاص وهو ناقصة
ومعناه ما يمكن فيه القصاص
والاخكومة عدل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما
كانوا لا يقتلون الرجل
بالمسرة فزلت وقوله أن
النفس بالنفس يدل على
أن المسلم يقتل بالذمي
والرجل بالمرأة والحر بالعبد
نصب نافع وعاصم وحذرة
رفع المعطوفات كلها
للعطف على ما معتمدا فيه
أن للعطف على محل أن
النفس لان المعنى وكتبنا
علمهم النفس بالنفس اجراء
استتباعا مجرى فتاوا نصب
الباقون السكول ورفعوا
الجروح والأذن بسكون
الذال حيث كان نافع
والباقون بضمها وهما
لغتان كالسحت والسحت

بأمرهم بالعبادة باليهود
لأنهم مدعوون إلى الإسلام
التي هي دين الأنبياء كهم
(لأنهم هادوا) تابوا من
الكفر واللامعة بقبحهم
(والرأينون والاحبار)
مسلو فان على النبيون
أى الزهاد والعلماء (بما
استحقوا) استودعوا
فيلو يجوز أن يكون بدلا
من بها في بحكمها (من
كتاب الله) من لتبيين
والضمير في استحقوا
للأنبياء والرأينون والاحبار
جميعا وليكون الاستحفاظ
من الله أى كافهم الله حفظه
أولر رأينون والاحبار
ويكون الاستحفاظ من
الأنبياء (وكانوا عليه
شهداء) رقباء للابديل
(فلا تخشوا الناس) نهى
للحكام عن خشيتهم غير
الله في حكمهم وأما ضامها
على خلاف ما أمروا به من
العدل خشية سلطان ظالم
أرخيفه أدبية أحد
(واخشون) في مخالفة
أمرى وبأياه فيهم ما سهل
واقفه أبوهم وفي الوصل
(ولا تشربوا بآبى) ولا
تسببوا بآيات الله
وأحكامه (مخافا) وهو
الرشوة وابتغاء الجاه ورضا
الناس (ومن لم يحكم بما
أنزل الله) مستهيناته
(فأولئك هم الكافرون) فل

والتوراهو السكاه للشهات الموضح لاهشكالات والتوراة كذلك وقيل الفرق بين اليهود والنصارى
الطريق يحول على أن الاحكام والشرائع والتوراة يحول على بيان أحكام التوحيد والعبادات والامور
النبيون الذين أسلموا والمؤمنين هادوا) أراد النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث في
بنى اسرائيل الوفاة من الانبياء وليس معهم كتاب انما بعثوا بأقامة التوراة وأحكامها هادوا أى اسلموا أى انقادوا
لأمر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود لآلهم بعد وعان الاسلام الذى
هو دين الانبياء عليهم السلام وقال الحسن وزهري وسكره فتوافدوا إلى السدى بحمل أن يكون المراد بالبين
الذين أسلموا هو محمد صلى الله عليه وسلم وأما ذكره بلفظ الجمع تعظيما لشره صلى الله عليه وسلم لأن النبي
صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجوع وكان هذا الحكم في التوراة قال ابن كثير هادوا أى انقادوا على اليهود
والنصارى لأن الانبياء عليهم السلام كانوا موصوفين باليهودية والبصراية بل كانوا مسلمين لله تعالى
منقادين لأمره ونهيه الذين هادوا يعنى لليهود يعنى بحكم التوراة ولم يهاجروا عنها بل يحملهم على أحكامها كفضل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه على حكم الرجم كما هو في التوراة ولم يوافقهم على ما أرادوا ومن الجلد
وقال الزجاج وجاز أن يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى أنما نزلت التوراة فيها هادى ونور للذين
هادوا بحكمها النبيون الذين أسلموا (والرأينون والاحبار) أمثال رأينون فتقدم تفسيره في سورة آل
عمران وأما الاحبار فقال ابن عباس هم الفقهاء وقيل هم العلماء الاحبار واحده حبر بفتح الحاء وكسرها
اغتنام وقال الفرما غما حبر بكسر الحاء والتماسعى بهل كان الخبر الذى يكتب به ذلك لأنه صاحب كتاب
وقال أبو عبيد الله ما هو حبر بفتح الحاء والخبر العلم لما في من أثر علوه في قلوب الناس وأفعاله الحسنة لى
يقدر بها واجمع احبار ومنه كعب الاحبار وقيل الخبر الاثر المستحسن ومنه الحديث يخرج من النار رجل
قد ذهب حبره وسبره أى جاله وبهاؤه والتماسعى العالم حبر الماعليه من أثر جال العلم وهل فرق بين الرأينين
والاحبار أم لافيه خلاف فقيل لافرق الرأينون والاحبار يعنى واحدهم العلماء والفقهاء وقيل الرأينون
أعلى درجة من الاحبار لأن الله تعالى قدمهم في الذكر على الاحبار وقيل الرأينون هم الولاة والحكام
والاحبار هم العلماء وقيل الرأينون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود ومعنى الآية بحكم باحكام التوراة
النبيون وكذلك بحكمها الرأينون والاحبار وقوله تعالى (بما استحقوا من كتاب الله) يعنى بما
استودعوا من كتاب الله وقيل هو أن يحفظوا كتاب الله فلا يبدوه وقيل هو أن يحفظوه فلا يضيعوه وأحكامه
وشرائعه وقد أخذ الله على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين معا وذلك بان يحفظوا كتاب الله في
صدورهم وبدرسه بألسنتهم مثلا يبدوه وان لا يضيعوا أحكامهم لآلهم ولو اشرعوا فاذافوا ذلك كانوا قائمين
بحفظه (وكانوا عليه شهداء) يعنى ان هؤلاء النبيين والرأينين والاحبار كانوا شهداء على كتاب الله تعالى
ويعلمون أنه حق وصدق وأنهم عند الله (فلا تخشوا الناس واخشون) هذا خطاب للحكام اليهود الذين
كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى لا تخفوا أحد من الناس في اظهار صفته محمد صلى الله عليه
وسلم وأعمال بالرجوع واخشون يعنى في كتابنا ذلك (ولا تشربوا بآبى غملا) يعنى ولا تسبوا لآيات الله
وأحكامه مما قيل لا يعنى الرشوة في الاحكام والجاه عند الناس ورضاهم والمعنى كما سميت بحكم عن تعريض الاحكام
لأجل خوف الناس كذلك أنها كم عن التغيير والتبديل لأجل الطمع في المال والجاه وأخذ الرشوة فان كل
متاع الدنيا قليل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) يعنى أن اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى
المصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كفرون على الاطلاق موسى والتوراة بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآيات الثلاث وهي قوله ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

(فان جاؤك) يعنى اليهود (فاحكم بينهم) أو عرض عنهم وان تعرض عنهم فان اضروك شيئاً خبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم. فان شاء حكم وان شاء ترك قال الحسن وبجاءه والسدى نزلت في اليهوديين الذين زنيا وقال قتادة نزلت في رجلين من قريظة والغنيمتين قتيل أحدهما آل أقرقاب بن زيد كان حبي من أخطب قد جعل للضبيرى ديتين وللقريظة دية واحدة لانه كان من بني النضير فقاتل قريظة لارصى بحكم حبي وتشجحا الى محمد فانزل الله هذه الآية بخير نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم

فصل اختلف علماء التفسير في حكم هذه الآية على قولين أحدهما أنهم امتدوخة وذلك ان أهل الكتاب كانوا ذاترافعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كان بخير فان شاء حكم بينهم وان شاء أعرض عنهم ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم بما أنزل الله فلزمه الحكم بينهم وزال التخيير وهذا القول مروى عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدى والقول الثاني انها محكمة وحكام المسلمين بالخيار اذا توافوا اليهم فان شاءوا حكموا بينهم وان شاءوا أعرضوا عنهم وهذا القول مروى عن الحسن والشعبي والبخي وزهري وبه قال أحد لانه لا منافاة بين الآيتين أو قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ففيه التخيير بين الحكم ولا عرض وأما قوله وان احكم بينهم بما أنزل الله ففيه كيفية الحكم اذا حكم بينهم قال الامام غفر الله له والى مذهبه الشافعى انه يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين أهل الكتاب ان تخاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام صفار لهم فالما المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهد الى مدة فليس بواجب على الحاكم ان يحكم بينهم بل يتخير في ذلك وهذا التخيير المذكور في هذه الآية مخصوص بالمعاهدين وأما ذاتخاكم مسلم وذمى وجب على الحاكم الحكم بينهم لا بخلاف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم أهل الذمة والله أعلم وقوله تعالى (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) يعنى بالعدل والاحتياط (ان الله يحب المقسطين) يعنى العادلين فيأولوا وحكموا فيه (م) عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن ميم الرحمن وكتابه يديه بين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وأولواهم انما من أحاديث الصفات فمن العلماء من قال فيه وفي أمثاله ثمن بها ولا تسكف في تأويلها ولا تعرف معناها لكن نعتقد ان ظاهرها غير مراد وان لها معنى يلقى بالله هذا المذهب جواهر السلف وطوائف من المتكلمين ومنهم من قال انهم اتوا بآية بل يلقى بها وهذا قول كثير المتكلمين فعلى هذا قال القاضي عياض المراد بكومهم عن المؤمنين الحالة الحسنة والمتزلة لقيمة والعرب تنسب الفعل المحمود والاحسان الى المؤمنين وضد ذلك اليسار قالوا المؤمنين مأخوذة من المؤمنين وقوله وكتابه يديه بين معنى على انما ليس المراد بالبين الجارحة تعالى الله عن ذلك فانها مستحيلة في حق تعالى وقوله ولولوا يفتح الواو وضم اللام المخففة هكذا ذكره الشيخ محي الدين في شرح مسلم قال ومعناه وما كانت لهم عليه ولاية بهذا الفضل لمن عدل فيما قلده من الاحكام والله أعلم وقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة) هذا تحجيج من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تحكيم اليهود اياه مع علمهم بما في التوراة تركهم قبول ذلك الحكم مع اعتقادهم محتمه وعدولهم الى حكم من يحسدون نبوته طلبا للرخصة لاجرم ان الله تعالى أظهر جهلهم وعنادهم لانهم حكموا النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين ثم أعرضوا عن حكمهم في الآية تقرع اليهود والمعنى وكيف يجعلونك حاكما بينهم و يرضون بحكمك وعندهم التوراة (فها حكم الله) يعنى الرجم الذى تخاكموا اليك من أجله (ثم يتولون من بعد ذلك) يعنى يمتنعون عن حكمك الموافق لما في كتابهم (وما أولئك) يعنى اليهود (المؤمنين) يعنى بكتابتهم كبر زعمون وقيل معناه وما أولئك بالمصدقين لك وقوله عز وجل (اننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) سبب نزول هذه الآية استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين وقد سبق بيانه ولهدى هو البيان لان التوراة مبنية بحجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبنية ما تخاكموا فيه

بحرفون السكهم من بعد مواضعه) أي بزيولونه ويولونه من مواضعه التي وضعه الله فيها فبها لونه بغيره واضح بعد أن كان ذاهباً وضع بحرفون صفة تقوم كقولهم يأتوك أو خبر لمبتدأ (٤٩٦) محذوف أي هم بحرفون والضمير مرادود على لفظ السكهم) يقولون إن أوتيتهم

للقائده. ولا معرفة الحكم منهم وإنما هو لا الزامهم بما يعتقدهون في كتابهم وأعله صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى اليه أن الرحمة في التوراة والوجود في أيديهم لم يفرق بينه وبينهم وأخبر بذلك من أسلم من أهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام كما في حديث ابن عمر المتفق عليه ولما لم يخف عليه دلي الله عليه وسلم حين كتموه ﴿ قوله تعالى (بحرفون السكهم) يعني يغيرون حذر دلته التي أوجبها عليهم في التوراة وذلك أنهم بدلوا الرجم بالجلد والتعقيم وقال الحسن أنهم يغيرون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب عليه وقال ابن جرير الطبري بحرفون حكم السكهم خذف ذكر الحكم لمعرفة السامعين به (من بعد مواضعه) يعني من بعد أن وضع الله مواضعه وفرضه وأحل حلاله وحرم حرامه فإن قلت قد قال الله عز وجل هتأخرون السكهم من بعد مواضعه وقال في موضع آخر يحرفون السكهم عن مواضع فهل من فرق بينهما قلت نعم بينهما فرق وذلك أن أفاضلهم يبحرفون السكهم عن مواضعه بالتأويلات الباطلة فيكون معنى قوله يحرفون السكهم عن مواضعه أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص وليس فيه بيان أنهم يحرفون تلك اللفظة من الكتاب وأما قوله يحرفون السكهم من بعد مواضعه ففيه دلالة على أنهم جمعوا بين الأمرين يعني أنهم كانوا يذكرون التأويلات الفاسدة وكانوا يحرفون اللفظة من الكتاب في قوله يحرفون السكهم عن مواضعه إشارة إلى التأويل الباطل وفي قوله من بعد مواضعه إشارة إلى إخراجهم من الكتاب بالسكينة ﴿ وقوله تعالى (يقولون) يعني اليهود (إن أوتيتهم هذا خذوه) يعني إن أفتاكم محمد بالجلد والتعقيم فقبلوا منه (وإن لم تؤتوه فاحذروا) يعني وإن لم يفتكم بذلك فأنتم كما رجم فاحذروا إن تقبلوه (ومن رد الله فقنته) يعني كفره وضلته (فلن تلك له من الله شيئاً) يعني فلن تقدر على دفع أمر الله فيه (وأولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) قال ابن عباس معناه أن يخلص نياتهم وقيل معناه لم يرد الله أن يهديهم وفي هذه الآية دلالة على أن الله تعالى لم يرد سلام الكفار وأنه لم يظهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لآمن وهذه الآية من أشد الآيات على القدرة (له في الدنيا خزي) يعني في الدنيا خزي وأما خزي اليهود أمخزي المماقين في الفضيحة وهتك أستارهم باظهار رفاقهم وكفرهم وأما خزي اليهود فبأخذ الجزية والقتل والسبي والاجلاء من أرض الحجاز إلى غيرها (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) يعني الخلود في النار للمنافقين واليهود ﴿ قوله عز وجل (سماعون للكذب) كالون للسحت) نزلت في حكم اليهود مثل كعب بن الأشرف ونظرائه كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الخاكم منهم إذا أناء أحدهم رشوة جعلها في كفه ثم يراها إياهم يسكهم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وهي السحت وأصل السحت الاستئصال يقال سحت إذا استأمله وسميت الرشوة في الحكم كسحت لأنها تستأصل دين المرتضى والسحت كحرام تحمل عليه شدة الشر وهو يرجع إلى الحرام الخسيس الذي لا تكون له بركة ولا لاخذ مروه وقد يكون في حصوله عار بحيث يخفى لأحله ومعلوم أن حال الرشوة كذلك فلذلك حرمت الرشوة على الحاكم مع أن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الراشي والمرتشى في الحكم أخرجه الترمذي وأخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الحسن إنما ذلك في الخاكم إذا رشوته ليحكي لك باطلاً وبطل عليك حقاً وقال ابن مسعود الرشوة في كل شيء فمن شفع شفاعته ليردها حقاً أو يدفع بها ماها فهدى به إليه فقيل فهو سحت فقيل لا يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك إلا لاخذ على الحكم فقد لاخذ على الحكم كفر قال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿ قوله عز وجل

هذا الحرف المزاعم مواضعه ويقولون مثل يحرفون وجاز أن يكون حالاً من الضمير في يحرفون (نخذوه) وأعله وأنه الحق وأعملوا به (وإن لم تؤتوه) وإفتاكم محمد بخلافه (فاحذروا) فأي أكرامه فبالباطل روى ابن شريف زنى بشر يفة بخبريه وهدما عصمان وحدهما الرجم في التوراة ففكر هو أراجهم لشرهما فبعثوا رهطاً منهم لیسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا إن أمركم بالجلد والتعقيم فاقبلوا أو إن أمركم بالرجم فلا تقبلوا فأمرهم بالرجم فبأمر الله ياخذوا به (ومن رد الله فقنته) خلافتا وهو حجة على من يقول لم يرد الله إلا إن ولا يرد الكفر (فلن تلك له من الله شيئاً) قطع رجاء محمد صلى الله عليه وسلم عن إيمان هؤلاء (وأولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) عن الكفر لعلمهم منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم أيضاً (لهم في الدنيا خزي) للمنافقين فضيحة ولا يهود جزية (ولهم في الآخرة

عذاب عظيم) أي التغليب في النار (سماعون للكذب) كررنا كيداً هم

سماعون ومثله (كالون للسحت) وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته إذا استأمله لأنه مسحوت البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم

وكانوا يأخذون الرشوة في الأحكام وتحليل الحرام والتثقب مكي وبصري وعلى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صور يا باشد نك بائه الذي لاله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وأخرجكم من مصر وفاق لكم البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون وبأذى ظلم عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسوى وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على المحسن فقال ابن صور يا الله نعم والذي ذكرته به لولا خشيت أن ينزل علينا العذاب ان كذبت أو غيرت ما عترفت لك ولكن كيف هي في كتابكم يا محمد قال إذا شهد أربع عرصات عدول أنه أدخله فيها كما يدخل الميلى في المكحلة وجب عليهم ما الرجم فقال ابن صور يا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما كان أول ما ترخصتم به في أمر الله تعالى فقال ابن صور يا كئنا إذا أخذ الشر يف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أنقاعا عليه الحد فكثير الزاني أنشر افنا حتى زني ابن عم ملك لنا فلم نرجه ثم زني رجل آخر في امرأة من قومه فأراد الملك رجه فقام قومه ودنوه وقالوا والله لا نرجه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا اتعالوا نجمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشر يف والضعيف فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة بجبل مطلى بفار ثم تسود وجوههم ما ثم يحمى على حمارين ووجوههم من قبل دبر الحمار يطاف بهما جعدا لولا ذلك مكان الرجم فقالت اليهود لابن صور يا ما أسرع ما أخبرت وما كنت لما نذرينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا ففكرهنا أن نقتاك فقال لهم ابن صور يا انه قد ناشدني بالتوراة ولولا خشيت أن ينزل علينا العذاب ما أخبرته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهما فرجا عند باب المسجد وقال اللهم اني أول من أحيا أمرك إذا ما نوه فأنزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امرأته منهم ورجلا زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم متجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا انضجهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراة ففسروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعده فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجا قال فرأيت الرجل يتحنى على المرأة يقيها الحجارة وفي رواية أخرى لهما قال أني النبي صلى الله عليه وسلم رجل وامرأتين اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما فقالوا نفعهم وجوههم ما ونحز بهما قال فاتوا بالتوراة فقلنا هو ان كنتم صادقين فجاؤا بها فقال لرجل من رضون أعور أقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليها فقال ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان فيها الرجم ولكنك تسكته بيننا فأمر بهما فرجا فرأيت معنى زادي في رواية أخرى فرجا قريبان من موضع الجنائز قرب المسجد (م) عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي منجم يجلد فنفعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا لولا أنك نشدته بتي بهذا الخبرك بعد الرجم ولكنه كثير في أنشر افنا فكنا إذا أخذنا الشر يف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أنقاعا عليه الحد فقلنا اتعالوا لنجمع على شيء نقيمه على الشر يف والوضع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أول من أحيا أمرك إذا ما نوه فأمر به فرجم فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان أتيتهم هذا فخذوه وقل انتم ائتوا محمد افان أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وان أمركم بالرجم فاحذروه فأنزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها التحميم هو تسويد الوجه بالجم وهو الفحيم وقوله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قال العلماء هذا السؤال من النبي صلى الله عليه وسلم ليس

التوبة (يا أيها الرسول

لا يجزيك الذين يسارعون

في الكفر) أي لا تنهم ولا

تبدل بمسارعة المنافقين

في الكفر أي في اظهاره

بما لوح منه من آثار

الكيد للاسلام ومن موالاته

المشركين وفي ناصرك

عليهم وكافيك شرهم بقل

أسرع فيه الشيب أي وقع

فيه سريرا فكذلك

مسارعهم في الكفر وقوة

فيه أمر عتي إذ وجدوا

فرصة لم يخشوها (من

الذين قالوا) تبين لقوله

الذين يسارعون في الكفر

(أمتنا) مفسدوا قالوا

(بافواههم) متعاقبوا

أي قالوا بأفواههم أمتنا

(ولم تؤمن قلوبهم) في محل

التصب على الحال (ومن

الذين هادوا) معطوف

على من الذين قالوا أي من

المنافقين واليهود ويرتفع

(سماعون للكذب) على

أنه خبر مبتدأ مضرأى

هم سماعون والضمر

للفرقين وسماعون

مبتدأ وخبره من الذين

هادوا وعلى هذا يوقف على

قلوبهم وعلى الاول على

هادوا ومعنى سماعون

الكذب يسمعون منك

ليذبوا عليك بان يسخروا

ماسمعوا منك بالزيادة

والنقصان والتبديل والتغيير

على المعصية لانه في معصية الله معصية السرفقة على التوبة بقوله هذه الآية فاضحة لما قد يوقعوا من المعصية في قولهم لو جوب
الرحمة للمطاع والعدا لله صلى لان الآية دلالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان الى المشية والوجوب
يساقى ذلك وجواب آخر هو انه تعالى اخبر ان له ملك السموات والارض والملك له ان يتصرف في ملكه
كيف يشاء وأراد لا اعتراض لاحد عليه في ملكه يؤكده ذلك قوله (والله على كل شيء قدير) حتى انه تعالى
قادر على تعذيب من اراد تعذيبه من خلقه وغفران ذنوب من اراد اسعاده وانقاذ من الهلكة من خلقه
لان الخلق كلهم عبيده وفي ملكه ﴿ قوله تعالى (يا أيها الرسول) هذا خطاب للأنبياء صلى الله عليه وسلم وهو
خطاب شريف وتكريم وتعليم وقد خاطبه الله عز وجل بآيها النبي في موضع من كتابه ويا أيها
الرسول في موضعين هذا أحدهما والآخر قوله تعالى بآيها الرسول المغم ما أنزل اليك من ربك وقوله
(لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر) يعني لا تنهم بمواالهم الكفار ولا تبال بهم فاني ناصرك عليهم وكافيك
شرهم (من الذين قالوا آمنا بآفواههم ولم تؤمن قلوبهم) يعني المنافقين لانهم شهودوا باليمان بالقول
وكتسبوا الكفر وهذه صفة المنافقين (ومن الذين هادوا) أي وطائفة من اليهود قال الزجاج وهذا يحتمل
وجهين أحدهما ان الكلام تم عند قوله ومن الذين هادوا ثم ابتدأ الكلام بقوله (سماعون للكذب)
ويكون تقدير الكلام لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين ومن الذين هادوا ثم وصف الكل
بكونهم سماعين للكذب والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولم تؤمن قلوبهم ثم ابتدأ فقال تعالى
ومن الذين هادوا سماعون للكذب أي ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب والمعنى أنهم قائلون
الكذب أي يسمعون الكذب من رؤسائهم ويقبلونه منهم والسمع يستعمل والمراد منه القبول كقول
لا تسمع من فلان أي لا تقبل منه وقيل معناه سماعون لاجل أن يذبوا عليك وذلك أنهم كانوا يسمعون من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون من عنده ويقولون سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منه بل
كذبوا عليه ﴿ وقوله تعالى (سماعون) يعني بني قريظة يعني أنهم جواسيس وعيون (لقوم آخرين) وهم
أهل خيبر (لما أتوك) يعني أهل خيبر لما أتوك ولم يحضروا عندك بالجمدة (ذكر القصص في ذلك) قال علماء
التفسير ان رجلا وامراة من أشرف يهود خيبر زنيا وكامحصنين وكان أحدهما الرجم عندهم في حكم
التوراة فكرهت اليهود رجمها لشرها فقالوا ان هذا الرجل يثرب يعنون محمد اصى الله عليه ولم وليس
في كتابه الرجم ولكن الضرب فإرسالوا الى اخوانكم بني قريظة فاتهم جبرانه وصلح معه فليأثوه عن ذلك
فبعثوا رجلا منهم مستخفين وقالوا لهم أسألوهم الزانية اذا أحضنا ما حدها فان أمركم بالحد فاقبلوا
منه وان أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وأرسلوا معهم الزائنين فقدم الرهط حتى نزلا على بني قريظة
والضمر وقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعته في بلد وقد حدث فينا حدث وذلك ان فلانا وفلانة
فنزيا وقد أحضنا فنحب ان تسألوه عن قضائه في ذلك فقالت لهم بنو قريظة والنضير اذا والله يا مكرم كما
نكروهون ثم انطلق قوم منهم فهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وسعد بن عمرو ومالك بن الصيف
وكانه بن أبي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد أخبرنا عن الزانية اذا
أحضنا ما حدها في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بأية الرجم
فاخبرهم بذلك فابوا أن يأخذوا به فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا
ووصفه له فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا مرديا أيضا أعور يركن فذلك يقال له ابن
صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم فقالوا هو أعلم يهودي بنى على وجه الارض بما أنزل الله على موسى
عليه السلام في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا له ما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم
قال أنت أعلم يهودي قال كذلك يقولون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود تجمعوا لونه بيني وبينكم قالوا نعم

سرق دون ذلك فعليه غرام مثله والعقوبة قوله غير متخذ خبنة الخبنة بالخاء المعجمة وبعدها ما هو واحدة من تحت ثم نون وهو ما يحمله لسان في حوضه وقيل هو ما يأخذ في خبنة ثوبه وهو ذبله وأسفله والجرب موضع التمر الذي يحفف فيه مثل البيدر للحنظلة وروى مالك في الموطأ عن أبي حسين السكاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر علق ولا في حريسة الجبل فإذا آواه المراح أو الجرب فاقطع فيما بلغ من الجنب هكذا رواه مالك منقطعاً وهو رواية من حديث عبد الله بن عمر المتقدم فإن هذه الرواية عن أبي حسين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده موجودة هو عبد الله بن عمرو بن العاص قوله ولا في حريسة الجبل من العلماء من يجعل الحريسة المارقة نفسها يقال حرس بحرس حرسا إذا سرق ومنهم من يجعلها المحرسة ومعنى الحديث أنه ليس في الجبل إذا سرق قطع لأنه ليس بحرس وقيل حريسة الجبل هي الشاة التي يتركها الليل قبل أن تصل مأواها والمراح يضم الميم هو الموضع الذي تأوى إليه الماشية بالليل عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائف ولا منتهب ولا محتلس قطع أخرجه الترمذي والنسائي **المسئلة الخامسة** إذا سرق مال سيدة أو شر بك يسرق من مال شر بكه فلا قطع على أحد من هؤلاء فيه **المسئلة الخامسة** إذا سرق أول مرة قطعت يده اليمنى من الكوع وإذا سرق ثانية قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفو أفعالاً إذا سرق مرة ثالثة فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى فإن سرق مرة رابعة قطعت رجله اليمنى ثم إذا سرق بعد ذلك بهزرو يحبس حتى تظهر توبته يروى هذا عن أبي بكر وهو قول قتادة به قال مالك والشافعي لما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق أن سرق فاقطعوا يده ثم أن سرق فاقطعوا رجله ذكره البغوي بغير سند وذهب قوم إلى أنه أن سرق بعدما قطعت يده ورجله فلا قطع عليه بل يحبس وروى عن علي أنه قال أني أسمت حتى أن لأدع له يداً يستنجي بها أو لارجلا بمنى بها وهذا قول الشعبي والبخي والازداعي وبه قال أحمد وأصحاب الرأي **قوله تعالى** (فإن تاب من بعد ظلمه) يعني من بعد ما ظلم نفسه بالسرقة (وأصلح) يعني وأصلح العمل في المستقبل (فإن الله يتوب عليه) يعني فإن الله يغفر له ويتجاوز عنه (إن الله غفور) يعني لمن تاب (رحيم) به

فصل وهذه التوبة مقبولة فيما بينه وبين الله فأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند أكثر العلماء لأن الحد جزء على الجناية ولا بد من التوبة بعد القطع وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل عن أبي أمية الخزازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بص قد اعترفوا ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالك سرت فقال لي فأعاده عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يعترف فأمر به ففقط ثم حجي به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب إليه فقال الرجل استغفر الله وتب إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم اللهم تب عليه أخرجه أبو داود والنسائي بعنه وإذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه فلو كان المسروق باقياً عنده يجب عليه أن يرد له إلى صاحبه وتقطع يده لأن القطع حق الله والغرم حق الآدمي فلا يمتنع أحدهما بالآخر والله أعلم **قوله عز وجل** (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وقيل هذه أتم تعلم أي الإنسان فيكون الخطاب لكل فرد من الناس إن الله له ملك السموات والأرض يعني أن الله مدبر أمر ما في السموات والأرض ومصرفه وخالق من فيه ما وملكه لا يمتنع عليه شيء مما أراد فيه ما لأن ذلك كافي في ملكه واليه أمره (يعذب من يشاء بغفر لمن يشاء) قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة يغفر لمن يشاء الكبيرة وقيل يعذب من يشاء على مصعبته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا وغفر لمن يشاء بالتوبة عليه فيقذفه من الملكة والعذاب وإنما قدم التعذيب

(فإن تاب) من السرقة
(من بعد ظلمه) سرقة
(وأصلح) برد المسروق
(فإن الله يتوب عليه)
يقبل توبته (إن الله غفور
رحيم) يغفر ذنبه ويرحمه
(ألم تعلم) يا محمد أو يا محمد
(إن الله له ملك السموات
والأرض يعذب من يشاء)
من مات على الكفر
(ويعفو لمن يشاء) إن تاب
عن الكفر

والمراد باليهذه الخرجة وحدها عند جهور أهل الناعة من رؤس الأصابع إلى الكوع فيجب قطعها في حد السرقة من الكوع وقوله تعالى (جزاء بما كسب) يعني ذلك القطع جزءاً على فعلهم (نكالا من الله) يعني عقوبة من الله (والله عز وجل) في تقامه عن عاصه (حكيم) يعني فيما وجهه من قطع يد السارق
 فصل في بيان حكم الآية وفيه مسائل **المسئلة الأولى** اقتضت هذه وجوب القطع على كل سارق وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرقة (ق) عن عائشة أن فرساً لهم شأن الخزمية التي سرق فقالوا لمن يكلم فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجترئ عليه الأسامة بن زيد بح رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت شفع في حذمن حذو الله ثم قام فاختم بطلب ثم قال إنما هالك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم السرقة تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأبى الله أن يوافقهم فطعمه بنت محمد سرقت لثعلب يدها وعن عائشة قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سارق فقطعه فقالوا ما كنا نزالك تباع به هذا قل لو كانت فاطمة لقطعناها أخرجه النسائي (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق سرق ليضة فقتل يده ويسرق الحبل فقتل يده قال الأعشى يرون أنه يبض الحد يدوان من الحبال ما يساوي دراهم أخرجه البخاري ومسلم أما السارق

(جزاء بما كسب) ففعل له (نكالا من الله) أي عقوبة منه وهو بدل من جزاء (والله عز وجل) غالب لا يعارض في حكمه (حكيم) فيباحكم من قطع يد السارق والسارقة

الذي يجب عليه الذئع فهو البالغ لعقل العالم بتحريم السرقة فلو كان حديث عهد بالإسلام ولا يعلم أن السرقة حرام فلا قطع عليه **المسئلة الثانية** اختلف العلماء في قدر النصاب الذي يقطع به فذهب أكثر العلماء إلى أنه ربع دينار فإن سرق ربع دينار أو متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهذا قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والثوري وبطل عليه ما روى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا أخرجه في الصحيحين وذهب مالك وأحمد وإسحق إلى أنه ثلاثة دراهم أو قيمتها لما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في محن قيمته ثلاثة دراهم أخرجه الجماعة المجن الترس وروى عن أبي هريرة أن قدر النصاب الذي يقطع به اليد خمسة دراهم وبه قال ابن أبي ليلى لما روى عن أنس قال قطع أبو بكر في محن قيمته خمسة دراهم وفي رواية قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وقال الرواية الأولى أصح وذهب قوم إلى أنه لا يقطع في أقل من دينار أو عشرة دراهم روى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان الثوري وأبو حنيفة لما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من قطع في محن قيمته دينار أو عشرة دراهم أخرجه أبو داود فإذا سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه قطعت يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع سرقة مادون النصاب وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن القدر غير معتبر فيجب القطع في القليل والكثير وكذا الحرز غير معتبر أضاء عندهم واليه ذهب داود الظاهري واحتجوا بعموم الآية فان قوله تعالى وللسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ابتداء للقليل والكثير وسواء سرق من حرز أو غير حرز **المسئلة الثالثة** الحرز هو ما جعل للسكنى وحفظ الأموال كالدور والمضارب والخيم التي يسكنها الناس ويحفظون أمتعتهم فيها فكل حرز وإن لم يكن فيه حافظ ولا عنده وسواء سرق من ذلك وهو مفتوح لباب أو معاق فاما ما كان في غير بناء ولا خيمة فإنه ليس بحرز إلا أن يكون عنده من يحفظه أما نباش القبور فإنه يعلم وهو قول مالك والثوري وأحمد وقال ابن أبي ليلى والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة لا يقطع عليه فان سرق شيئا من غير حرز كشمع من بستان لا حارس له أو حيوان في بركة ولا راعي له أو متاع في بيت منقطع عن البيوت فلا يقطع عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر المأقية فقال من أصاب فيه منه من ذى حجة غير متخذ خبة فلائى عليه أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وزاد فيه ومن خرج بشئ منه فعليه غرامة مثله والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد أن يؤويه الجرن فبإذن الجرن فعليه القطع ومن

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) فَلَا تُوْذُوا عِبَادَ اللَّهِ (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) هِيَ كُل (٤٩١) مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ أَيُّ يَقْرُبُ مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ صَنِيعَةٍ

أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَاسْتَعِثْ لِمَا
يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ
فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَنَاسِكَاتِ
(وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ الْمَلِكِ
تَقْلُحُونَ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَانِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا) مِنْ صُنُوفِ الْأَمْوَالِ
(وَمِثْلُهُ مَعَهُ) وَأَنْفَقُوا
(لِيَعْتَدُوا بِهِ) لِيَجْعَلُوهُ
فِدْيَةً لَانْفُسِهِمْ وَلِيُؤْمِعَ مَانِي
حِيزِهِ خَيْرَانَ وَوَحْدَ الرَّاجِعِ
فِي لِفْتَعْدَاوِهِ وَقَدْ ذَكَرَ
شَيْئًا كَلَامًا لِأَنَّهُ أَجْرُ الضَّمِيرِ
مَجْرُ اسْمِ الْإِشَارَةِ كَلَامُهُ
قِيلَ لِفْتَعْدَاوِ بَذَلِكَ (مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا قِيلَ
مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى النِّجَاةِ
بُوجُهُ (يُرِيدُونَ) يَطْلُبُونَ
أَوْ يَتَمَنُّونَ (أَنْ يَخْرُجُوا
مِنَ الْبَارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ
مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)
دَائِمٌ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)
ارْتَفَعَا بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ
مُحَذَّوْفٍ تَقْدِيرُهُ وَفِي آيَتِي
عَلَيْكُمْ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
أَوِ الْخَبَرِ (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)
أَيُّ يَدَيْهِمَا وَالْمُرَادُ الْيَمِينَانِ
بَدِيلُ قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى
مَسْعُودٍ وَدُخُولِ الْغَاءِ
لِتَضْمِنْهُمَا مَعْنَى الشَّرْطِ لِأَنَّ
الْعَنَى وَالذَّى سَرَقَ وَالتَّى
سَرَقَتْ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
وَالاسْمُ الْمَوْصُولُ يَضْمَنُ

إِذَا تَابَ وَاسْتَأْمَنَ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ السَّيِّئَ هُوَ كَالْكَافِرِ إِذَا آمَنَ لِمَطْلَبِ شَيْءٍ إِذَا أَصِيبَ
عِنْدَهُ مَالٌ بَعِيْنُهُ فَانْهَ بَرْدَهُ فِي أَهْلِهِ وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ الْأَمْرُ غَيْرَانِ مَا كُنَا قَالُوا يَتَوَسَّلُ بِالْمَالِ إِذَا طَلَبَ بِهِ
إِلَيْهِ فَأَمَّا مَا أَصَابَ مِنَ الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَلَمْ يَطْلُبْهُ أَوْ لَا يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا حُكْمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ فِي حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مَحَارِبًا فَنُتَبِّحُ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ فَانْهَى عَلَى نَفْسِهِ وَكَذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ
مِنْ مَرَادِي أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ عَلَى الْكُفُوفَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ مَالِكٍ الْمَكْنُونَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى
هَذَا مَقَامُ الْعَالَمِ بَذَلِكَ أَنْفَلَانِ بْنِ فَلَانَ الْمُرَادِي كُنْتُ قَدْ حَارَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَعَيْتُ فِي الْأَرْضِ فَانْهَى عَنِ الْفَسَادِ وَإِنِّي
قَدْ نَبْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيَّ فَنَقَامُ أَبُو مُوسَى فَقَالَ هَذَا فَلَانُ الْمَادِي وَانْهَى كَانُ حَارِبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَعَيْتُ فِي
الْأَرْضِ فَانْهَى قَدْ تَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ أَحَدٌ لِإِخْبَارِهِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يَسْقُطُ عَنْهُ بَتُّهُ
قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ حَدِيثُهُ وَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِمَا كَانَ مِنْ حَقِّ نَبِيِّ آدَمَ مِنْ قِمَاصٍ أَوْ مَوْظَمَةٍ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ
وَأَمَّا إِذَا تَابَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَنْفَعُهُ وَتَقَامُ عَلَيْهِ الْحُدُودُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَبِحَقِّقِ أَنْ
يَسْقُطَ كُلُّ حَدِيثِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّوْبَةِ ﷻ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) أَيُّ خَافُوا اللَّهَ تَبَرَّكُ الْمُنْهَاتِ
(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) يَعْنِي وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ الْقَرَبَ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَلَ بِمَارِضِي وَنَاغِلِنَا ذَلِكَ لِأَنَّ جَمَاعَ
التَّكَايُفِ مَحْصُورَةٌ فِي نَوْعَيْنِ لَاتِلَاثَ لَهَا أَحَدُ النَّوْعَيْنِ تَرْكُ الْمُنْهَاتِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ اتَّقُوا اللَّهَ
وَالثَّانِي التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالطَّاعَاتِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَالْوَسِيلَةُ لَفْظٌ مُعْتَمَدٌ مِنْ وَسِيلٍ
إِلَيْهِ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ * إِنَّ الرِّجَالَ لَهْمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ * أَيُّ قَرَبَةٍ وَقِيلَ مَعْنَى الْوَسِيلَةِ
الْحُبَّةُ أَيْ تَحْبِيبُ إِلَى اللَّهِ تَعَزَّ وَجَلَّ (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) أَيُّ وَجَاهِدُوا الْعَدُوَّ فِي طَاعَتِهِ وَابْتَغَا مَرْضَاهُ (الْمَلِكِ
تَقْلُحُونَ) يَعْنِي لَسِيكَ تَسْعَدُوا بِالْخُلُودِ فِي جَنَّتِهِ لِأَنَّ الْفَلَاحَ اسْمُ جَامِعٍ لِلْخُلَاصِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْفَوْزُ بِكُلِّ
مُحِبُّوبٍ ﷻ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَانِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَعَهُ لِفْتَعْدَاوِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ) يَعْنِي أَنَّ الْكَافِرَ لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا وَدُنْيَا أُخْرَى مِنْهَا مَعَهُ ثُمَّ فُتِيَ نَفْسَهُ مِنْ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ذَلِكَ الْفِدَاءُ (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْعَذَابَ لَازِمٌ لِلْكَافِرِ وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ
لَهُ إِلَى الْخُلَاصِ مِنْهُ بُوْجُهُ مِنَ الْوَجُوهِ (ق) عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى لَاهُونَ أَهْلُ النَّارِ عَذَابًا لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا كَأَهَاءُ كُنْتُ مَقْتَدِيهَا فَيَقُولُ نَعَمْ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ تَرُدَّ مِنْكَ
أُسْرُومُ هَذَا وَأَنْتَ فِي صَلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تَنْتَرِكَ بِي وَلَا أَدْخُلُكَ النَّارَ وَأَدْخُلُكَ الْجَنَّةَ فَابْتَغِ الْإِلَاحَ هَذَا لَفْظُ
مُسْلِمٍ وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَ لِيَجَاءَ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهُ لَرَأَيْتُ لَوْ كَانَ لَكَ مَلَأُ الْأَرْضِ ذَهَبًا كُنْتُ
تَفْتَدِي بِهِي فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقَالُ لَهُ لَقَدْ كُنْتُ سَلْتُ مَا هُوَ أُسْرُومُ ذَلِكَ أَنْ لَا تَنْتَرِكَ بِي (يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ
الْبَارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا) فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَارِ وَيَطْلُبُونَهُ وَلَكِنْ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ قِيلَ إِذَا جَلَّاهُمْ طَلَبُ النَّارِ إِلَى فَوْقِ طَلَبِ الْخُرُوجِ مِنْهَا فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَالْوَجْهُ الثَّانِي
أَنَّهُمْ يَتَمَنُّونَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ بِقَوْلِهِمْ (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) يَعْنِي وَلَهُمْ عَذَابٌ دَائِمٌ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ عَنْهُمْ
وَلَا يَنْتَقِلُ أَبَدًا ﷻ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) قَالَ ابْنُ السَّائِبِ نَزَلَتْ فِي طُعْمَةٍ
أُتِيَتْ وَقَدْ مَنَاقَصَتْ فِي سُورَةِ النَّبَاِ وَاسْمُ السَّارِقِ سَارِقًا لِأَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الشَّيْءَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَخْذُهُ فِي خِفَاءٍ
وَمِنْهُ اسْتَرْقَ السَّمْعَ مَسْتَعْفِيًا وَالسَّارِقُ هُنَا مَرْفُوعٌ بِالْإِتْدَاءِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ وَاحِدًا بَعِيْنَهُ فَأَمَّا هُوَ كَلَامٌ مِنْ سَرَقَ
فَاقْطَعْ يَدَيْهِ وَالْمُرَادُ بِالْيَمِينِ قَلْبُ الْحَسَنِ وَالشَّيْءِ وَالسَّيِّئِ وَكَذَلِكَ هُوَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى
مَسْعُودٍ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَمَّا قَوْلُ يَدَيْهِمَا وَلَمْ يَقْلِبْ يَدَيْهِمَا لِأَنَّهُ أَرَادَ يَمِينًا مِنْ هَذَا وَيَمِينًا مِنْ هَذَا جَمْعٌ فَانْهَى
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ الْإِيمَانُ وَاحِدَةً وَكُلُّ شَيْءٍ مَوْحَدٌ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ إِذَا ذَكَرْنَا مَضَافًا إِلَى اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا جَمْعٌ

مَعْنَى الشَّرْطِ وَبَدَأَ بِالرَّجُلِ لِأَنَّ السَّرْقَةَ مِنَ الْجَرَءِ وَهِيَ فِي الرِّجَالِ كَثُرَتْ وَخَرَّ الزَّانِي لِأَنَّ الزَّانِيَتِ بَعْتُ مِنَ الشَّهْوَةِ وَهِيَ فِي النِّسَاءِ أَوْفَرُ وَقَطَعَتْ
إِلَيْهِ لَأَنَّهَا السَّرْقَةُ وَلَمْ تَقْطَعْ أَلَةُ الزَّانِيَةِ فَادْيَا عَنْ قَطْعِ النَّسْلِ

للعلماء قولان أحدهما ان الحار بين الله هم المخالفون أمره الخارجون عن طاعته لان كل من خالف أمر
 انسان فهو حربه فيكون المعنى يخالفون الله ورسوله وبعصون أمرهم والاول قول الثاني معناه يحاربون
 أولياء الله وأولياءه رسوله فهم من باب حذف المضاف (و يسمعون في الارض فسادا) يعني يحمل السلاح
 والخروج على الناس وقتل النفس وأخذ الاوال وقطع الطريق واختلافوا في حكم هؤلاء الحار بين الذين
 يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في البلد وهذا
 قول الاوزاعي وبالك والليث بن سعد والشافعي وقال أبو حنيفة المكابرون في الامصار ليس لهم حكم الحار بين
 في استحقاق هذا الحد ثم ذكر الله تعالى عقوبة هؤلاء الحار بين وما يستحقونه فقال تعالى (ان يقتلوا
 أو يصلوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) وللعلماء في لفظة المذكورة في هذه
 الآية قولان أحدهما انها للتخيير وهو قول ابن عباس في رواية عنه وبه قال الحسن وسعيد بن المسيب
 والسجعي وبجاهد وهو ان الامام يختار في أمر الحار بين فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع وان شاء نفي
 من الارض كما هو ظاهر الآية والقول الثاني ان لفظة أو البيان وليست للتخيير وهو الرواية الثانية عن ابن
 عباس وهو قول أكثر العلماء لان الاحكام تختلف فترتب هذه العقوبات على ترتيب الجرائم وهذا كما روى
 عن ابن عباس في قطاع الطريق قال اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا
 واذا أخذوا المال ولم يقتلوا فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف واذا أخافوا السبيل ولم يقتلوا ولم يأخذوا
 مالا نفوا من الارض وهذا قول قتادة والاوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي واختلفوا في كيفية الصلب فقيل
 يصلب حياتهم يقطع في بطنه برمح حتى يموت قال الشافعي يقتل أولا ويصلب عليه ثم يصلب وانما يجمع بين القتل
 والصلب اذا قتل وأخذ المال ويصلب على الطريق في عمر الناس ليكون ذلك زاجرا للغيره عن الاقدام على
 مثل هذه المنعصية واختلفوا في تفسير النفي من الارض المذكورة في الآية فقيل ان الامام يظلمهم في كل بلد
 وجدوا نفوا عنه وهو قول سعيد بن جبيرة وعمر بن عبد العزيز ويظلمون حتى تقام عليهم الحدود وهو
 قول ابن عباس والليث بن سعد والشافعي وقال أبو حنيفة وأهل الكوفة النفي هو الحبس لانه نفي من الارض
 لان المحبوس لا يرى أحد من أحبائه ولا ينفع بلذات الدنيا وطيباتها فهو منفي من الارض في الحقيقة
 الامن تلك البقعة الضيقة التي هو فيها قال مكحول ان عمر بن الخطاب أول من حبس في السجن يعني من
 هذه الامة وقال احبسه حتى أعلم منه التوبة ولا تنفيه الى بلد آخر فيؤذيهم ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي
 ذكر في هذه الآية من الحدود (لهم) يعني للمحاربين (خزي في الدنيا) أي عذاب وهو ان وفضيحة
 (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا الوعد في حق الكفار الذين نزلت الآية فيهم فاما من أجرى حكم الآية
 على الحار بين من المسلمين فينبئ العذاب العظيم عنهم في الآخرة لان المسلم اذا عوقب بجنابة في الدنيا كانت
 عقوبته كفارة له وان لم يعاقب في الدنيا فهو في خطر الميئنة ان شاء الله بجنابته ثم بدخله الجنة وان شاء
 عفاه عنه وأدخله الجنة هذا مذهب أهل السنة وقوله تعالى (الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم)
 يعني لكن الذين تابوا من شركهم وحرمهم الله رسوله ومن السعي في الارض بالفساد من قبل أن تقدروا
 عليهم يعني فلا سبيل لحكم عليهم بشئ من العقوبات المذكورة في الآية المتقدمة (فاعلموا ان الله غفور)
 يعني ان تاب من الشرك (رحم) يعني به اذا رجع عما يسخط الله عز وجل وهذا قول معظم اهل التفسير
 المراد بهذا الاستثناء المشرك الحار اذا آمن وأصلح قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها
 الله تعالى في هذه الآية وانه لا يطلب بشئ مما أصاب من مال أو دم قال أبو اسحق جعل الله التوبة للكفار
 تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك داعيا لهم الى الدخول في الاسلام فهذا حكم
 المشرك الحار اذا آمن وأصلح وكذلك لو آمن بعد القدرة عليه لم يطلب بشئ بالاجماع وأما المسلم الحار

(و يسمعون في الارض
 فسادا) مفسدين ويجوز
 أن يكون مفعولا لأي
 للفساد وخبر جزاء (ان
 يقتلوا) وما عطف عليه
 وأما الشد بدل الواحد بعد
 الواحد ومعناه ان يقتلوا
 من غير صلب ان أوردوا
 القتل (أو يصلوا) مع
 القتل ان جعوا بين القتل
 وأخذ المال (أو تقطع
 أيديهم وأرجلهم) ان
 أخذوا المال (من
 خلاف) حال من الابدى
 والارجل أي مختلفة (أو
 ينفوا من الارض) بالحبس
 اذا لم يز يدوا على الاخافة
 (ذلك) المذكور لهم
 خزي في الدنيا) ذل
 وفضيحة (ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم) الا الذين تابوا
 من قبل أن تقدروا عليهم
 فنسقط عنهم هذه الحدود
 لاما هو حق العباد (فاعلموا
 أن الله غفور رحيم) يغفر
 لهم التوبة ويرحمهم فلا
 يعذبهم

عليهم شرأى حتى عليهم شرأ (كتبنا) أي فرضنا وأوجبنا (على بني اسرائيل) فإن قلت من أجل ذلك معناه من أجل نامر من قصة قابيل . هانيل كتبنا على بني اسرائيل وهذا مشكل لأنه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهانيل . وبين وجوب القصاص على بني اسرائيل . قلت قال بعضهم هومن تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصح من النادمين . من أجل ذلك أي من أجل أنه قتل هانيل ولم يورده يروى عن باعق أنه كان يقف على قوله . من أجل ذلك وبجمله تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جهو والمفسرين وأصحاب المعاني على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام وليس يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم إن قوله من أجل ذلك ليس هو إشارة الى قصة قابيل وهانيل بل هو إشارة الى ما مر ذكره في هذه القصة من أنواع المفساد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله فاصبح من الخاسرين وفيه إشارة الى أنه حصلت له خسارة في الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه إشارة الى أنه حذر في أنواع الندم والخسرة والخزن . مع أنه لا دفع لذلك البتة فقله من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أي من أجل ذلك التي ذكرنا في أثناء القصة من أنواع المفسدات المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فإن قلت فعلى هذا تكون شريعة القصاص حكماً ثابتاً في جميع الأمم في الغائبة تختص به بني اسرائيل قلت إن وجوب القصاص وإن كان عاماً في جميع الأديان والملة إلا أن التشديد الذي كونهنا في حق بني اسرائيل غير ثابت في جميع الأديان والملة لأنه تعالى حكى في هذه الآية بأن من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ولا يشك أن المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدواناً وان اليهود مع علمهم بهذه الملة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والرسل وذلك يدل على قبوله قلوبهم . وبعد هم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما أقدم عليه اليهود بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه فخصيص بني اسرائيل في هذه القصة بهذه الملة المناسبة للكلام ونوكيد المقصود والله أعلم بمراده وقوله عز وجل (أنهم قتل نفساً) يعني قتل نفساً طامساً (بغير نفس) يعني بغير قتل نفس لاعتى وجه الاقتصاص فيقادم قاتل النفس على وجه العدوان المحرم (أو فساد في الأرض) هو عطف على بغير نفس يعني وبغير فساد في الأرض فيستحق به القتل لأن القتل على أسباب كثيرة منها القصاص وهو المراد من قوله قتل نفساً بغير نفس ومنها الشرك والكفر بعد الإيمان ومنها قطع الطريق ونحو ذلك وهو المراد من قوله أو فساد في الأرض (فكأنما قتل الناس جميعاً) أي قتلوا من قتلوا قاتلاً واحداً كقتل الجميع وكذلك الأحياء تروى أوترو هيبان المتعرض لقتل النفس إذا ضرر أن قتلها كقتل الناس جميعاً عظم ذلك عليه فيبطله وكذا الذي أراد أحياءها إذا ضرر أن حكمه حكم الأحياء جميع الناس رغب في أحيائها (ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسلاً) ورسلاً أبو عمرو (بالنبات) بالآيات الواضحات (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك) بعد

سواء أُنْخِي) يعني فاسترجعته وعورته عن الاعين (فاصبح من النادمين) يعني على حمله على ظهره مدة سنة لا على قتله وقيل انه ندم على قتل أخيه لأنه لم ينتفع بقتله وسخط عليه أبواه وأخوته فندم لاجل ذلك لاجل انه جنى جناية واقترف ذنباً عظيماً قتله فلم يكن ندمه ندم توبة وخوف واشفاق من فعله فلاجل ذلك لم ينتفعه الندم قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة أيام وشربت دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى أين أخوك هايل فقال ما أدري ما كنت عليه قريباً فقال الله تعالى ان دم أخيك لينادي من الارض فلم تقتل أخاك قال فإن دمه ان كنت قتله فغرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دماً بعده أبداً وروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هايل كان آدم بمكة فاشتد الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت الفواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل فذبحه هايل وقيل لما رجع آدم سأله قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكلا فقال بل قتله ولذلك اسود جلده وقيل ان آدم مكث بعد قتل هايل مائتين سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر فحيح

تغيرت كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الملبح

و يروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال شعر افقد كذب وان محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هايل رثاه آدم وهو سرى ياني فلما قال آدم مربيته قال لثبت ياني أنت وصي احفظ هذا السلام ليتوارثه نبي الناس عليه فيزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعبسية والسرانية وهو أول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر في الرثية فرد القصد الى المؤخر والمؤخر الى المتقدم فوزنه شعر اوزاد فيه أياناً منها

ومالى لأجود بسكب دمع * وهايل تضمه الضريح

أرى طول الحياة على نغما * فهل أئامن حينئذ مستريح

قال الزمخشري و يروى انه رثاه بشعر وهو كذب بحث وما الشعر الامحول ملحون وقد صرح ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام غفر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق الابالجي من المعامير فكيف يدسب الى من جعل الله علمه منجبة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما سألني عن عمر آدم سئلت ثلاثون سنة وذلك بعد قتل هايل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا ونفسه ربه هبة الله يعني انه خلف من هايل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وأنزل عليه خمسة من صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريداً شربداً فزعامر عوا بالانام من تراه فأخذ يبدأ اخته اقله يهاجر بها الى عدن من أرض اليمن فآواه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هايل لانه كان بعد هايفاضب أنت ناراً تكون لك ولعقبك فبني بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد الا رماد بالحجارة فاقبل ابن ايقايل أعمى ومعه ابنة فقال ابن الاعمى لايه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لايه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده واطمأنته فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابني برميتي وقتلت ابني باطمي فلما مات قابيل علفت إحدى رجليه بفخذه وعلقت بها فهو معاني بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت وعليه خنطرة من نار في الصدف وحظير من تلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذوا لاد قابيل آلات الهو من الطبول والزمر والعيان والطنابروا نهم كوا في الله وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعاً بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة ﴿وقوله تعالى (من أجل ذلك)﴾ يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل وقيل الاجل في اللغة الجناية يقال أجل

أخى فاصبح من النادمين

على قتله لما تاب فيه من

له وتغيره في أمره ولم يندم

ندم التائبين وأوكان الندم

توبة لنا خاصة وأعلى حمله

لا على قتله وروى انه لما

قتله اسود جسده وكان

أيض فسأله آدم عن أخيه

فقال ما كنت عليه وكلا

فقال بل قتلتاه ولذا اسود

جسدك فالسود ان من

ولده و يروى ان آدم رثاه

بشعر فلا يصرح لان الانبياء

عليهم السلام معصومون

من الشعر (من أجل

ذلك) بسبب ذلك وبعلمته

وذلك اشارة الى القتل

الذکور قيل هو متصل

بالآية الاولى فيوقف على

ذلك أي فاصبح من

النادمين لاجل حمله ولاجل

قتله وقيل هو مستأنف

والوقف على النادمين

ومن يتعاقب بكتبت

لابل النادمين

إني أخاف الله رب العالمين قيل كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكن نخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله تعالى لأن الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت وقيل بل

(٤٨٦)

كان ذاك وأجباً فإن فيه هلاك نفسه ومشاركته للقاتل في إثمه وإنما معناه

ما أنا بياسط يدي اليك ميتداً كقصده ذلك متى وكان هابيل عازماً على مدافعة إذ أقصد قتله وإنما قتله فتسكا على غفلة منه إني أخاف عجزاً وبؤساً (إني أريد) مدني (ان تبوء) أن تحتل أو ترجع (بائمي) بائم قتلني إذ قتلني (وأتمك) الذي لاجله لم يقبل قربانك وهو عقوب الإبر والحسد والحقده وأما أراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى أو كان ظلاماً وجزاء النال جائز أن يراد (فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فلو عت له نفسه قتل أخيه) فوسعت ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع (فقتله) عند عقبة حراء وبالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة (فاصبح من الخاسرين فبعث الله غراباً يبحث في الأرض إبره) أي الله أو الغراب (كيف بواري سواء أخيه) عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده روى أنه أول قتيل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولم قتله تركه بالغر لا يدري ما يصنع به خاف عليه السباع خذله في جراب على ظهره سنة

تركه ولا يجمع . . . وقيل إن المقتول كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكنه نخرج عن قتل أخيه فاستسلم له خوفاً من الله فذلك قوله (إني أخاف الله رب العالمين) والمعنى إني أخاف الله في بسط يدي إليك أن بسطتها لقتلك أن يعاقبني على ذلك . . . قوله عز وجل أخبرنا عن هابيل (إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك) يعني ترجع بائم قتلني إلى إثمهم معاصيك التي عملتها من قبل فان قتله كيف قال هابيل أني أريد أن أبادر أبادر القتل والمعصية من الغدر لا تجوز قلت أجاب ابن الأنباري عن هذا بأن قال إن قابيل لما قال لأخيه هابيل لا تقتلني وعظه هابيل وذكره الله واستمع طمعه وقال إن بسطت إلى يدك الآية فلم يرجع فلما رآه هابيل قصصه على القتل وأخذله الحجارة ليرمي به قال هابيل عند ذلك إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي إذا قتلني ولم يدفع قتلك إياي إلا يقتلني أياك خبيثاً لئلا أكون قتلتي إذ قتلني فساكن هذا عدلاً من هابيل واليه أشار الزجاء قتل معناه ان قتلني فإثاماً يريد ذلك فلهذا أراد منه بشرط أن يكون قاتلاً له والاسنان ذاتني أن يكون إثم دمه على قاتله لم يل على ذلك وعلى هذا التأويل قال بعضهم معناه إني أريد أن تبوء بعقاب إثمك وأتمك تخفف المضاف وما به بائم بقاء بعقاب ذلك الأثم ذكره الواحدى وقال الخنثري ليس ذلك بحقيقة الإرادة لكنه لماعلم أنه يقتله لا لمحاله ووطن نفسه على الاستسلام للقتل طلباً للتوبة فكأنه صار مريداً بقتله لا محالاً وان كان مريداً حقيقة (فتكون من أصحاب النار) يعني الملازمين لها (وذلك جزاء الظالمين) يعني جهنم جزاء من قتل أخاه ظالمًا . . . قوله تعالى (فلو عت له نفسه قتل أخيه) يعني زينت له وسهلت عليه القتل وذلك أن الإنسان إذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صار فلهذا القتل فلا يقدم عليه فإذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كراهة فهذا هو المراد من قوله تعالى فلو عت له نفسه قتل أخيه (فقتله) قال ابن جرير ما قصد قابيل قتل هابيل لم يدركه بقتله فتمثل له إياهم وقد أخذ طيراً فوضع رأسه على حجر ثم رضعه بحجر آخر وقايل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صاب وقيل بل اغتاله وهوناً ثم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة وعند مسجد بها الأعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة . . . وقوله تعالى (فاصبح من الخاسرين) قال ابن عباس خسرو دنياه وآخرته أماد دنياه فاستخاط والده وبني الأناخ وأما آخرته فاستخاط به وصار إلى النار (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتقل نفس ظالمًا لا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل . . . قوله تعالى (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض إبره) أي كيف بواري سواء أخيه) قال أصحاب الأخبار لم يقتل قابيل هابيل تركه بالغر ولم يدري ما يصنع به لأنه أول ميت من بني آدم على وجه الأرض فقصدته السباع أتاها كخمله قابيل على ظهره في جراب بعين يومًا وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتم قارداً أنه أن يرى قابيل سنه في موتى بني آدم في الدفن فبعث الله غراباً فافتتلا فقتل أحدهما الآخر فخفر له بمنقاره ورجليه حفرة ثم ألقاه فيها وأوراه بالتراب وقايل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غراباً يبحث في الأرض يعني يحفرها وينثر ترابها إبره كيف بواري سواء أخيه يعني يرى الله أو يرى الغراب قابيل كيف بواري ويسترجفه أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب (قال يا ويلتا) أي زمة الويل وحضره وهي كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الدهاية العظيمة وذلك أنه ما كان يعلم كيف بدف القتل فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علماً منه وعلم أنه إنما أقدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعله فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) يعني مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب الآخر (فاواري

سواء

حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غراباً فافتتلا فقتل أحدهما الآخر فخفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة خبيثاً (قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري) عطف على أكون (سواء

(قربا) ما يتقرب به الى الله من نسبة أو صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها الى الله تقرب مطاع قرب والمعنى اذقرب كل واحد

منهما قرب بانه دليله (فتقبل من أحدهما) قرب بانه هو هابيل (ولم يتقبل من الآخر) قرب بانه هو قابيل روى أنه أوحى الله تعالى الى آدم أن يزوج كل واحد منهما نومة الآخر وكانت نومة قابيل أجل واسمها اقلها حسده عليها أخوه وسخط فقال لهما آدم قرا قربا باقى أيكما يقبل

زوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت ناراً فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده باقتل وهو قوله (قال لاقتلك) أى قال لهابيل (قال انما يتقبل الله من المتقين) وتقديره قال لم تقبلنى قال لان الله قبل قربانك ولم يقبل قربانى فقال انما يتقبل الله من المتقين وأنت غير متقى فأنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لامن قبلى وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما بك يا كى وقد كنت ركنتم قال فى اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين

الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال فى آخر الآية بعث الله غسرا بابيحت فى الارض لان القتال جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب بالحق أى أخبرهم خبرا مائتسا بالحق والصدق لانه من عند الله وموافق لما فى الكتب المتقدمه ومعهون صحتة ومعهون صدق هذا الخبر هو تقبيل الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذقربا) قربا (قربا) اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك مما يتقرب به

بذ كرقصة القربان وسببه وقصة قتل هابيل

ذكر أهل العلم بالاخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وباربعة فكان جميع ما ولدته أربعين ولدا فى عشرين بطنا وأولهم قابيل وتوأمته اقلها وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد له أربعين ألفا واختلوا فى ولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد هبطها الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقلها فى بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصاب الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فم تجمد عليهما وحما ولا صبا ولا طلاقا ولم ترهما وقت الولادة فلما هبط الى الارض تغشاها حملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحوم والوصب والطاق والدم وكان اذا كبر أولاده زوج غلام هذا البطن جارية بطن أخرى وكان الرجل منهم يزوج أية اخوانه شاء غير توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم فكبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما ستان فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج قابيل لبودا أخت هابيل ويزوج هابيل اقلها أخت قابيل وكانت اقلها أحسن من لبودا فدعا آدم ذلك لم ما رضى هابيل وسخط قابيل وقال هى أختى وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال أبوه آدم انها لالحل لك فى أن يقبل ذلك وقال ان الله بارك بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا قربا باقى أيكما يقبل قربا قربا فهو أحق بها وكانت القرا بين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء ماريا فأتهاوا لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تاكلها الطير والسباع فخرجوا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع وقرب صبرة من طعام ردى وأضمر فى نفسه لا بألى أن يتقبل منى أم لا لا يزوج أختى أحد غيبرى وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه فقربه وأضمر فى نفسه رضاء الله فوضعا قربا بها على جبل ثم دعا آدم فبزلت النار من السماء فاكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى (فتقبل من أحدهما) يعنى هابيل (ولم يتقبل من الآخر) يعنى قابيل فغضب قابيل اذ لم يتقبل قربا به فاضمر لآخيه الحسد الى أن أتى آدم مكة لزيارة ألييت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو فى غنمه (قال لاقتلك قال) قال هابيل ولم تقبلنى قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قربانى وتر بدأن تنكح أختى الحسنة وأنكح أختك الدمية فتحدث الناس بانك خير منى وبفخر ولدك على ولدى فقال هابيل وما ذنبى (انما يتقبل الله من المتقين) يعنى ان حصول التقوى شرط فى قبول الاعمال فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر فى قلبه الحسد لآخيه على تقبيل قربا به وتوعده بالقتل فقال له انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فاجابه بحجاب مختصر وقيل بحمل أن يكون خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم فكلمه تعالى بين النبى صلى الله عليه وسلم انما انما يتقبل قربا به لانه لم يكن متقيا وانما يتقبل الله من المتقين ثم قال تعالى اخبراء عن هابيل (لئن بسطت الى يدك) يعنى لئن مددت الى يدك (لنقتلى) ما أنا باسبط يدي اليك لاقتلك) يعنى ما أنا بتعصر لنفسي بل استسلم لامر الله وقيل معناه ما كنت بميتة ذلك بالقتل وذلك ان الله كان قد حرّم عليهم قتل نفس بغير نفس ظاهرا وقال مجاهد كان قد كتب عليهم اذا أراد الرجل أن يقتل رجلا

(لئن بسطت) مددت (الى يدك لنقتلى) ما أنا باسبط (يدى) مدنى وأبو عمر وخصص (اليك لاقتلك)

وبكم ندم فاما هي من كل فيل درج فده او فادقت بدرج ليه فقال فيكم اهل اول بخا و ابراس نور من
 دهب و ابراس نور و الخيرة قد نزل رجل منهم فانه في القربان وجعل لرجل معه خبزات النافق كانت
 الرجل و ابراس و في الحديث الصحيح ما يدل على صحة هذا وهو ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عزائي من الايام فقال لقومه لا ينبغي لرجل ملك يضع امرأته وهو يريد ان ينيها ولم
 ينيها ولا حد يني بيوتنا لم يرفع سقوفها ولا رجل اشترى غنما وخلفات وهو يتنظر اولادها فغفر افدنا من
 اقر به صلاة العصر و فر يامن ذلك فقال الشمس انك يا مورة و ايا ما موراها هم احبها علينا فغسبت حتى
 فتح الله عليه مع الغنم غنات يعني الساربا كلها فتم نطعمها فقتل ان فيكم غنولا فابايعني من كل قبيلة
 رجل فوفيت بدرج ليه فده فقال فيكم اهل اول بخا و ابراس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعه في غنات السار
 فكلها زادني روية فتم نخل الغنم ثم لاحد قبلنا ثم احل الله الغنم لارأى ضعفنا وبخر فاحلها لنا فخرجه
 البخاري ومسلم في شرح غريب هذا الحديث في قوله لا ينبغي لرجل ملك يضع امرأته البضع يضم الباء كناية
 عن فرج المرأة و ينيها من أي لم يدخل عليها و خلفات النوق الخوامل وقوله لشمس انك ما مورا و قولا ما مورا
 اللهم احبها علينا قول الشيخ محي الدين قال القاضي عياض اختلاف الناس في حبس الشمس الله كور هنا
 فقبل ردت الى و رثها وقبل وقفت ولم ترد وقيل بقاء حركتها وكل ذلك من معجزات النبوة وقال و قبل ان
 الذي حبست عليه الشمس يوشع بن نون قال القاضي و قد روى أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حبست له
 الشمس مرتين احدهما يوم الخندق حين شفعوا عن صلوة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى
 صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي و قال رواه ثقة والثانية صبيحة ليلة لاسراء حين انتظر العير لما أخبر
 بوصطه لم يروق الشمس ذكره يونس بن بكير في زباده عن سيرة ابن اسحق و قال وهب ثم مات يوشع بن
 نون و دفن في جبل افرايم وكان عمره مائة سنة وستا و عشرين سنة وكان تديره امرئيل بعلم موسى
 سبعة و عشرين سنة و قيل ان الذي فتح اريحا هو موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون على مقدمته فصار
 اليهم بن يقي من بني اسرائيل فدخاها يوشع و قال الخبر انه ثم دخاها موسى و أقام بها ماشا الله تعالى ثم قبضه
 الله اليه ولا يعلم احد قبره وهذا اصح الاقوال لانه في العلماء أن موسى عليه السلام هو الذي قتل عوج ابن
 عنتى وهذا القول هو اختبار الطبري و نقل عن السدي قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقتل رباني
 لا ملك الانس و أخی الآية فقال الله عز وجل فلها ثم حرمه عليهم أو بعين سنة يتيهون في الارض فلما صرب
 عليهم التيه ندم موسى و أتاه قوم الذين كانوا يطيعونه فقالوا له ما صنعت بآباءهم و في التيه فاما خرجوا
 منه رفوع المن والسوى والبقول و اتى موسى و عوج فزما موسى في السماء عشرة اذرع وكانت عصاة عشرة
 اذرع وكان طوله عشرة فصاب كعب عوج فقتله فالت طبري ولو كان قتل موسى اياه قبل مصير في التيه لم
 يجرع بنو اسرائيل لانه كان من اعظم الجبارين و روى عن نوف قال كان سر عوج ثمة اذرع وقال وان
 اهل العلم باخبار الاولين يجمعون على أن بلعم بن باعوراء كان من أعان الجبارين بالبداء على موسى لانه كان
 يعلم الاسم الاعظم فدعا عليه موسى و ستر دفنته في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (فلا تأنس
 على القوم الفاسقين) يعني لا تحزن عليهم لاسم اهل مخالفة و خروج عن الطاعة و قيل لما ندم موسى على مادعا
 على قومه أوحى الله اليه فلان تأنس على القوم الفاسقين قال الزجاج وجاز أن يكون خط بالمحمد صلى الله عليه
 وسلم أي لا تحزن بالمحمد على قوم لم يزل شأهم انما صي و مخالفة الرسول وقوله عز وجل (وانزل عليهم نبيا ابني آدم
 بالحق) يعني اذكر اقوامك واخبرهم خبرا بني آدم وهما هابيل وقايل في قول جهور النفس بن و نقل عن
 الحسن والضحاك ان ابني آدم الذين قربا لقربان ما كانا ابني آدم اصلبه وانما كانا رجاين من بني اسرائيل
 و بدل عليه قوله تعالى في آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس

(فلا تأنس على الله و
 الفاسقين) فلا تحزن
 عليهم لانهم فاسقون قبل
 لم يكن موسى وهرون
 معهم في التيه لانه كان غفارا
 وقد سأل موسى ربه انه
 يفرق بينهم وبينهم وقيل
 كما معهم الا انه كان ذلك
 روحا لما وسلا لاعتقوبة
 ومات هرون في التيه
 وموسى فيه اعدة بسنة
 ومات القباء في التيه الا
 كالب و يوشع ثم امر الله
 تعالى بمحمد صلى الله عليه
 وسلم ان يقص على
 حاسديه باجرى بسبب
 الحسد ايتروكه و يؤمنوا
 بقوله (وانزل عليهم) على
 اهل الكتاب (نبيا ابني
 آدم) من صلبه هابيل
 وقايل او هما رجاين من
 بني اسرائيل (بالحق) نبيا
 متابا بالصدق موافقا لما
 في كتب الاولين او نلاوة
 متلبسة بالصدق والصحة
 او وائل عليهم و أنت محق
 صادق

الرحم جفله الله أصم أبكم * وأما وفاة موسى عليه السلام فقال ابن اسحق كان صفي الله موسى عليه السلام قد كره الموت وأعظمه فأراد الله أن يحبب إليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان موسى يغدو وروح إليه ويقول له يا بني الله ما أحدث الله إليك فيقول له يوشع يا بني الله ألم أصبح بك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى كنت أنت تبتدي به ونذ كره لي ولا بد كره له شيئاً فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسل ملك الموت إلى موسى فله أجاءه صكه ففأعنيه فرجع إلى ربّه فقال إرسلني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله إليه عينه وقال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن نور فله بكل ما غطت يده من شعرة سنة قال أرى رب ثم قال ثم الموت قال فالآن فسال الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لا ريتك قبره إلى جانب الطريق عند الكذب الآخر وفي رواية لم يقل قال جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك قال فأطعم موسى عين ملك الموت ففأهاهم ذكر معني ما تقدم قال الشيخ محيي الدين النووي قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره قالوا كيف يجوز على موسى في عين ملك الموت وأجاب عنه العلماء بأجوبة أحدها أنه لا يمنع أن يكون الله قد أذن لموسى في هذه الماطة أو يكون ذلك امتحاناً للباطون والله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما أراد والثاني أن موسى لم يعلم أنه ملك من عبداً لله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدفعه عنها فادت المدافعة إلى في عينه لأنه قصد هاللق وتوقد بدرواية صكه وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه قصد في عينه قال قيل فقد ادعترف موسى حين جاءه نأبأ به ملك الموت فأجاب أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الأولى وأما سؤال موسى الآذناء من الأرض المقدسة فأنشروا فها هو أفضل من بهامن المدفونين من الأنبياء وغيرهم وفيه دليل على استحباب الدفن في المواضع الفضلة والمواطن المباركة وأقرب من مدافن الصالحين قال بعض العلماء وأما سؤال موسى الآذناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً غنمهم فيفتتن به الناس والله أعلم قال وهب بن منبه خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله إن تحفرون هذا القبر فقالوا العبد كرم على ربّه فقال إن هذا العبد من الله بمنزلة ما رأيت كالأيوم فقالت الملائكة يا صفي الله تحب أن يكون لك قال وددت قالوا فأنزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك ففزل واضطجع وتوجه إلى ربّه عز وجل ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل إن ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة سنة وستة عشر بن سنة فلما مات موسى عليه السلام انقضت الأربعون سنة وبعث الله يوشع إلى بني إسرائيل فأخبرهم أن الله قد أمره بقتال الجبارين فصدقوه وتابعوه فتوجه بني إسرائيل إلى أرض مجاهوي مدينة الجبارين ومعه نابوت الميثاق فأحاط به بنو إسرائيل بمجاعة ستة أشهر فلما كان في السابع نفخوا في القرون وضجوا في الشعب ضججة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقالوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني إسرائيل يحقون على عنق الرجل من الجبابرة بضر بنونها حتى نطعنوها وكان القتال والفتح يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب وتدخل ليل السبت فقالوا لهم اردد على الشمس وقال للشمس انك في طاعة الله وأني في طاعة الله وسألت الشمس أن تقف والقمر أن يقف حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلتهم أجمعين وتنتقم ملوك الشام فاستباح منهم أحد أو ثلاثين مائة حتى غاب على جميع أرض الشام وصارت كلها لبني إسرائيل وفرق عهده لونه نواحيها وجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها فقال إن

قوله والثاني الخ هذا هو
الجواب الثالث في شرح
النووي على مسلم ونص
الجواب الثاني فيه والثاني
أن هذا على المجاز والمراد
أن موسى ناظره وحاجه
فقلبه بالحقه ويقال فقاً
فلان عيين فلان إذا غلبه
بالحقه ويقال عورت الشيء
إذا أدخلت فيه نقصاً قال
وفي هذا ضعف لقوله صلى
الله عليه وسلم فرد الله عينه
فان قيل أراد محبته كان
بعيداً والثالث الخ اه
مصححه

تحرىم منعم فأوحى الله تعالى الى موسى في حلفت لأحر من عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع وكاب ولا ينيهم في حنة البرية أربعين سنة كان كل يوم من الايام التي كانوا يتجسسون فيها اسنة ولا ثنين جينهم في هذه القفار وأما الذين لم يعبءوا الشرف بدخولها فذلك قوله تعالى فانها يعني الارض المقدسة محرمة عليهم قل أكثر أهل العلم هذا تحرىم منع لا تحرىم تعبد وقيل بمحمل أن يكون تحرىم تعبد فيجوز أن يكون الله تعالى أمرهم بان يكثروا في تلك الغائبة في الشدة والبالغة عقابهم على سوء صنعهم (أربعين سنة) فمن قال ان الكلام تم عند قوله فانها محرمة عليهم قال أربعين سنة يتيهون في الارض فاما الحرم فانها مؤبد حتى يموتوا ويدخلها بناؤهم وقيل معناه ان الارض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة ثم بدخلوها ونفتح لهم ﴿١٠﴾ وقوله تعالى (يتيرون في الارض) يعني يتجسرون فيها يقال تاه بيه اذا تجر واختلجوا في مقدار الارض التي ناهوا فيها فقبل مقدار ستة فراسخ وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ في ثلاثين فرسخا وكان لقوم سنا ثلث مائة مقاتل وكانوا يرحدون ويسرون بومهم أجمع فاذا أمسوا اذاه في الوضع الذي رحلوا منه وكان ذلك التيه عقوبة لتي اسرائيل ما خلا موسى وهرون ويوشع وكاب فان الله تعالى سهل عليهم وأعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجوع العظم في هذا المقدار الصغير من الارض أربعين سنة بحيث لا يخرج منه أحد قلت هذا من باب خوارق العادات وخوارق العادات في أزمان الانبياء غريبة مستبعدة فان الله على كل شيء قدير وقيل ان فسرنا ذلك التحريم بتحرىم التعبد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله ما حرّم عليهم الخروج من تلك الارض بل أمر بالمكث أربعين سنة في المشقة والحنة جزاء لهم على سوء صنعهم وتخلفهم أمر الله وما حصل بنو اسرائيل في التيه شكوا الى موسى عليه السلام حالهم فانزل الله عليهم المن والسوى واعطوا من التسكوة ما هي قائمة عليهم فينشأ الناسخ منهم فكأنهم في مقداره وحيثه وسأل موسى ربّه أن يسقهم فأتى بمحجر أيضا من جبل الطور فكان اذا نزل ضر به به صاه فيخرج منه اثنتا عشرة عين السكل سبط منهم عين ورسول الله عليهم العام بظاهم في التيه مات في التيه كل من دخله من جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكاب بن يوفنا ولم يدخل أو يبعث من قال انان ندخلها بدأوا يختلفوا في أن موسى عليه السلام مات في التيه أم خرج منه فقيل ان موسى وهرون ماتا في التيه جميعا

قصّة وفاة موسى وهرون عليهما السلام

فاما هرون فانه كان أكبر من موسى بسنة قال السدي أوحى الله عز وجل الى موسى اني متوفى هرون فأت به جبل كذا وكذا فاطاق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير عليه فراش وفيه رائحة طيبة فلما رأى هرون ذلك البيت أعجبه وقال يا موسى اني أحب أن أنام على هذا السرير قال ثم قال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال لا تخف اني اكفيك رب هذا البيت فثم قال يا موسى فتم أنت معي فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جية فله انما أخذ هرون الموت فله ما وجد معه قال يا موسى خذ عنتي فله قبض هرون رفع البيت والسرير الى السماء وهرون عليه وهذبت الشجرة فرجع موسى الى بني اسرائيل وليس هرون معه فقال بنو اسرائيل حسد موسى هرون فقتله لحنا اياه قال موسى ويحكم ان هرون كان نحي أقتروني أقتله فله أكثر ما عليه قلم موسى فلي ركبتين ثم دعا لثة عز وجل فنزل السرير وعليه هرون فظفروا اليه وهو بين السماء والارض فصدفوه ثم رفع وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سعد موسى عليه السلام وهرون الى الجبل فأت هرون وبقى موسى فقل بنو اسرائيل لموسى أنت قتلت وذوّه فأمر الله الملائكة بحمله حتى مر رابه علي بن اسرائيل ونكملت الملائكة بحمله فصدفت بنو اسرائيل أنه مات وبرأ الله موسى مما قالوه ثم ان الملائكة جلود وفنوه لم يطاع على موضع قبره أحد الا

الجهاد قيل فانها محرمة عليهم أو المراد فانها محرمة عليهم (أربعين سنة) فاذا مضى الأربعون كان ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض وأربعين ظرف التحريم والوقف على سنة وظرف (يتيرون في الارض) أي يسرون فيها متجسرين لا يهتدون طريقا أربعين سنة والوقف على عليهم وإنما عوقبوا بالجلس لاختيارهم المكث فكانوا مع شدة سيرهم يصبحون حيث أمسوا ويأمسون حيث أصبحوا في ستة فراسخ ولما ندّم على الدعاء عليهم قيل له

وامرأة ودابة يكتب ملكا ذكره الغوى بغير سند وسأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ألسنا من
 فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوى اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال أنت من
 الأغنياء قال فأنى خادما قال فانت من الملوك وقال الضحك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جار ويقون كان
 مسكنه واسعة وفيه ماء جار فهو ملك (وَأَنَا كَمَا يَلُوقُ آخِذَانِ الْعَالَمِينَ) يعنى من على زمانكم يذكركم
 ما أنعم الله به عليهم من فاق البحر لهم إهلاك عدوهم وإزال المن والسوى عليهم وإخراج الماء من الجبل لهم
 وتلايل الغمام فوقهم إلى غير ذلك من النعم التي أنعم الله بها عليهم ﴿قوله تعالى﴾ (يا قوم ادخلوا الأرض
 المقدسة التي كتب الله لكم) لما ذكر موسى قومه ما أنعم الله به عليهم أمرهم بالخروج إلى جدها عدوهم
 فقال يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة يعنى المظهره سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكننا
 للأنبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكشي صدر ابراهيم صلى الله عليه وسلم جبل لبنان فقيل له انظر
 فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لربك والأرض هي الطور وساحله وقيل هي أرض يوحنا وفسطين
 وبعض الأردن وقيل هي دمشق وقيل هي الشام كما قال كعب الأجارو وجدت في كتاب الله المزل أن
 الشام كنز الله في أرضه وبها أكثر عباده التي كتب الله لكم يعنى كتب الله في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن
 وقيل فرض الله عليكم دخولها وأمركم بسكنائها وقيل وهبها لكم فكانت كيف قال الله تعالى ادخلوا الأرض
 المقدسة التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهم فالت فيه وجوه أحدها أنها كانت هبة
 من الله ثم حررها عليهم بشؤم ترددهم وعصيانهم الوجه الثاني أن اللفظ وإن كان عاما لكن المراد منه
 الخصوص فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم فان يوشع بن نون وكاب بن يوفناذ خلاه وكابمان
 خوطب بهذا الخطاب الوجه الثالث أن هذا الوجود كان مشروطا بطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد
 المشروط الوجه الرابع أنه قال انها محرمة عليهم أربعين سنة فلما مضت الأربعون دخلوها وكانت مساكن لهم
 كما وعدهم الله تعالى وقوله تعالى (ولا تردوا على أديباركم) يعنى ولا ترجعوا القهقري مرتدين على أعقابكم
 إلى ورائكم ولكن امضوا الأمر الذي أمركم به وإن فاعلمت خلاف ما أمركم الله به (فتنقلبوا خاسرين) يعنى
 وترجعوا خائبين لانكم رددتم أمر الله ﴿قوله عز وجل﴾ (قالوا) يعنى قوم موسى (يا موسى ان فيها) يعنى في
 الأرض المقدسة (قوماجارين) يعنى قوما عابثين لا طاعة لآلهم ولا قوة لآبائهم وسموا أولئك القوم
 جبارين لشدة بطشهم وعظم خلقهم وكانوا ذوى أجسام عظيمة وأشكال هائلة وهم العمالقة بقية قوم عاد
 وأصل الجبار في دفعة الإنسان فعال من جبره على الأمر يعنى أجبره عليه وهو العاقى الذى يجبر الناس على
 ما يريد وقيل إنما أخذ من قولهم تحلة جبار إذا كانت طويلة لم تنفعه لاتصل اليد إلى اليها ويقال رجل
 جبار إذا كان طويلا عظيما قوي باتشيه بالجبار من السجل (وإن لن ندخلها) يعنى أرض الجبارين التي
 أمرهم الله بدخولها (حتى يخرجوا منها) حتى يخرج الجبارون من الأرض المقدسة وإنما قالوا ذلك
 استبعادا لخروج الجبارين من أرضهم (فان يخرجوا منها فانا داخلون) يعنى إليها قال الملء بالآخبار ان
 التقيا لما خرجوا يتجسدون الأخبار لموسى عليه السلام ورجعوا إليه وأخبروه خبر القوم وباعا بنوهم من
 قال لهم موسى لا تخبروا بني إسرائيل بهذا فيجبوا ويضعفوا عن قتالهم وقيل ان النقاء الاثنى عشر لما
 خرجوا من أرض الجبارين قال بعضهم لبعض لا تخبروا بني إسرائيل بما رأيت فمما خرجوا وأخبروا موسى
 أمرهم أن لا تخبروا بني إسرائيل بذلك فآلفوا أمرهم ونقضوا العهد وأخبر كل رجل من النقاء سبطه بما
 رأى الا يوشع بن نون وكاب فانهما كتبا وفتيا لهما بعد فاعلم بنو إسرائيل بذلك وفشا ذلك فهم رفعوا
 أصواتهم بالبكاء وقالوا ليقنمنا في أرض مصر ولا بدخلنا إلى أرضهم فتكون نسأؤنا وأولادنا وأموالنا
 غنيمة لهم وجعل الرجل من بني إسرائيل يقول لصاحبه تعالوا نجعل لبارا أساوتنصرف إلى مصر فلما

القبيا فاقنهم الله فسمى
 انقادهم ملكا (وَأَنَا كَمَا
 يَلُوقُ آخِذَانِ الْعَالَمِينَ)
 من فاق البحر وأغراق
 العدو وإزال المن السوى
 وتلايل الغمام ونحو
 ذلك من الأمور العظام أو
 أواراد على زمانهم (يا قوم
 ادخلوا الأرض المقدسة)
 أى المطهرة والمباركة
 وهى أرض بيت المقدس
 أو الشام (التي كتب الله
 لكم) قسمها لكم وسمها
 أو كتب في اللوح المحفوظ
 انها مساكن لكم (ولا
 تردوا على أديباركم) ولا
 ترجعوا على أعقابكم
 مدبرين منزهين من
 خوف الجباية جبناء ولا
 تردوا على أديباركم في دينكم
 (فتنقلبوا خاسرين)
 فترجعوا خاسرين ثواب
 الدنيا والآخرة (قالوا)
 يا موسى ان فيها قوما
 جبارين الجبار فعال من
 جبره على الأمر يعنى أجبره
 عليه وهو العاقى الذى يجبر
 الناس على ما يريد (وَأَنَا
 لَنَدْخُلَهَا) بالقتال (حتى
 نخرجوا منها) بغير قتال
 (فان يخرجوا منها) بلا
 قتال (فانا داخلون)
 بلادهم حينئذ

من ملك من الملتشيا) من يجمع من قدرته ومشيئته شيئاً (ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعاً) أى ان أراد أن يهلك من يدعوها من المسيح ومعه بنى (٤٧٨) المسيح عند تخليق كسائر العباد ونطق من في الارض جميعاً على المسيح

وأما بالبقاء لهم من جنبه
لا توت بينهم ما وبينهم
والعنى ان من اشتهى عليه
رحم الامومية متى يفارقه
نقص البشرية ومن
لاحت عليه شواهد الحداثه
الى باقى بهت الربوبية
ولو قسح البقاء عن جميع
ما وجد لهم نقص الى
الضدية (ولته ملك
السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشاء) أى
يخلق من ذكر وأنثى
ويخلق من أنثى بلا ذكر
كخلق عيسى ويخلق من
ذكر من غير أنثى كخلق
حواء من آدم ويخلق من
غير ذكر وأنثى كخلق
آدم ويخلق ما يشاء كخلق
الطير على يد عيسى بمجزة
له فلا اعتراض عليه لانه
الفعال لما يريد (والله على
كل شئ قدير وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله
وأحبوه) أى أغزة عليه
كل ابن الى الأب أو اشباع
ابن الله عزير والمسيح
كمقابل لاشباع بن خبيب
وهو عبد الله بن الزبير
الخبيريون وكما كان يقول
أقر به الملك وحشمه نحن
أبناء الملوك ونحن أبناء
رسل الله (قوله فليعذبكم

دلو هذه الملة وهو الهب ما مقوبه فواللحكاية من النصارى لانهم يقولون في المسيح انه الله تعالى الملة
عما يقولون علماء كبروا انما يقولون انه الله تعالى خزيمة لانهم يقولون بالخلق وان الله قد حل في بدن عيسى فاما
كان اعتقادهم ذلك لاجرم حكم بقتلهم بالكفر ثم ذكر الله ما يدل على فساد ما ذهبوا اليه فقال تعالى (قل)
يعنى يا من يدعون انهم ادارى الذين يقولون هذه الملة (فمن يملك) يعنى يقدر ان يدفع (من الملتشيا) يعنى من
أمر الملتشيا (ان أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه) يعنى بعدم المسيح وأمه (ومن في الارض جميعاً)
ووجه الاحتجاج على الدارى بهذا ان المسح لو كان الها كما يقولون لفسد على دفع أمر الله اذا اراد اهلاكه
واهلاكه أمه وغيره (ولته ملك السموات والارض وما بينهما) انما قال وما بينهما لم يقل وما بينهما لانه اراد
ما بين الذين الذين والذين والذين من الاشياء فانها ملكه وأهلها عبيده وعيسى وأمه من جملة عبيده (يخلق
ما يشاء) يعنى من غير اعتراض عليه فيما يخلق لانه خلق آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من أم بلا أب وخلق
سائر الخلق من أب وأمه (والله على كل شئ قدير) يعنى ان الله تعالى لا ينجز شيئاً اراد فلا اعتراض لاحد من
خلقه عليه (قوله تعالى) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبوه قال ابن عباس أى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عثمان بن ازارو وبحرين بن عمرو وشاس بن عدى فكما هو وكهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم ففعلوا ما تخوفوا بما يخافون نحن أبناء الله وأحبوه كقول النصارى فانزل
الله عز وجل فيهم - وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبوه الآية وسبب هذه المقالة ما حكاه السدى
قال أما اليهود فاتهم قالوا ان الله أوحى الى اسرائيل اني أدخل من ولدك النار فيكون فيها ربعين يوماً
حتى تظهرهم وتأت كل خطاياهم ثم نادى منادى أن أخرجوا كل تخون من ولد اسرائيل فيخرجون فذلك
قوله تعالى ان تمس النار الايام معدودات وأما النصارى فان فرقتهم يقولون المسيح ابن الله وكذبوا فيما قالوا
على الله تعالى فلما وجه قول اليهود فاتهم يعنون انه من عطفه عليهم كالأب الشفيق على الولد وأما وجه قول
النصارى فاتهم لما قالوا في المسيح انه بن الله وادعوا انه منهم فكانت لهم قلوبهم قالوا نحن أبناء الله لهذا السبب وقيل
ان اليهود انما قالوا هذه المقالة من باب حذف المضاف والمضغى نحن أبناء رسول الله وأما النصارى فاتهم تاولوا
قول المسيح اذهب الى أبى وأبيكم وقوله اذ صليتم فقالوا يا أبانا الذى فى السماء لقد سن اسمك فذهبوا الى
ظاهر هذه المقالة ولم يعلموا ان أراد المسيح عليه السلام ان يمسح هذه المقالة عنه فان تأويلها أنه فى برود حته
وعطفه على عباد الصالحين كالأب الرحيم لولده وجه له الكلام فى ذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرون
لانفسهم فضلاً على من سواهم بسبب أسلافهم الأفاضل حتى اتروا في تعظيم أنفسهم الى أن قالوا نحن أبناء الله
وأحبوه فباطل الله عز وجل دعواهم وكذبهم فيما قالوا بقوله تعالى (قوله فليعذبكم بذنوبكم) معناه اذا كان
الامر كما تزععون فليعذبكم الله وأنتم قد أفترتم على أنفسكم انه يعذبكم ربهين يوماً وهما رايتم والداعب
ولده بالناز وهل تطيب نفس محب أن يعذب حبيبه فى النار (بل أنتم بشر من خلق) يعنى بل أنتم يا معشر
اليهود والنصارى كسائر بني آدم مجزبون بالساءة والاحسان (قوله تعالى يغفر لمن يشاء) يعنى لمن تاب
من اليهودية والنصرانية (ويعذب من يشاء) يعنى من مات فى اليهودية والنصرانية وقيل معناه مهدى من
بشاء فيغفر له ويميت من يشاء على كفره فيعذبه (ولته ملك السموات والارض وما بينهما) يعنى أنه تعالى يملك
ذلك لا شريك له فى ذلك فيعارضه وهو الذى يملك الغفرة لمن يشاء واتعذب لمن يشاء وفيه دليل على أنه
تعالى لا ولادة لان من يملك السموات والارض يستحيل أن يكون له شيد من خلقه أو شر يك فى ملكه

بذنوبكم) أى فان صح انكم أبناء الله وأحبوه فليعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار (والله
أياماً معدودة عنى زعمكم هو يسوع الاب ولده وهل يعذب الودله بالنار ثم قال رداعليهم (بل أنتم بشر من خلق) أى أنتم خاق من خلقه
لابنوه (يفغر لمن يشاء) لمن تاب عن الكفر فضلاً (ويعذب من يشاء) من مات عليه عملاً (ولته ملك السموات والارض وما بينهما

ان الله يحب المحسنين) ومن في قوله (ومن الذين قالوا اننا نصارى أخذنا ميثاقهم) وهو الايمان بالله والرسول وأفعال الخير تتعلق باخذنا ميثاقنا
وأخذنا من الذين قالوا اننا نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار المجزوء وفصل بين الفعل والواو الجار والمجرور. وانما يقل من النصارى لانهم
انما سموا أنفسهم بذلك ادعاء انصر الله وهم الذين قالوا العيسى نحن انصار الله ثم (٤٧٧) اختافوا بعد ان سطور يوقو يعقوبة

والصفتح عن أهل الكتاب منسوخ بقوله تعالى قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية التي نزلت
في سورة براءة قاله قتادة وقيل انها غير منسوخة بل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
فغدروا ونقضوا ذلك العهد فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وأنزل هذه الآية ولم ينسخ ذلك
أنه يجوز أن يعقوب عن غيره ففعلوا ما لم ينصبوا حر بولم يمتنعوا من أداء الجزية والصغار وعلى هذا القول
بأنها غير منسوخة يكون معنى الآية فاعفن عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سافهمهم قيل ذلك وقيل معناه
فاعفن عن ما غارت زلاتهم باداموا باقين على العهد (ان الله يحب المحسنين) يعني اذاعفوت عنهم فانك تحسن
والله يحب المحسنين ﴿ قوله عز وجل (ومن الذين قالوا اننا نصارى أخذنا ميثاقهم) لماذا ذكر نقض اليهود
الميثاق اتبعه بذلك نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهودي نقض العهد والميثاق
وانما قال تعالى ومن الذين قالوا اننا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم الذين ابتدءوا هذا الاسم وسماهوه
أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم (ففسوا حظا ما ذكرناه) يعني فتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (فأغرىنا) يعني
فألقينا وأوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رساله
وضيعوا فرأى الله وعطالوا حردوده أتى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هي الالهواء
المختلفة وفي الهباء والهم من قوله تعالى بينهم قوم لان أحدهما ان المراد بهم اليهود والنصارى فن العداوة
والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني أن المراد بهم فرق النصارى فن كل فرقة منهم تكفر
الآخرى (وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون) يعني ان الله تعالى ينبتهم في الآخرة باعمالهم التي عملوها في
الدنيا ففبه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله تعالى (يا أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) يعني
محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم وبينكم) يعني ما كنتم تخفون من الكتاب) يعني ان محمد صلى الله عليه وسلم يظهر
كثيرا مما أخفوا وكنتم من أحكام التوراة والانجيل وذلك انهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا مجزء للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك مجزء له (يعفو عن كثير) يعني ما يكتمونه فلا تعرض له
ولا يؤاخذهم لانه لا حاجة الى اظهاره والفائدة في ذلك انهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم عالما بما
يخفونه وهو مجزء له ايضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به (قد جاءكم من الله نور) يعني محمد صلى الله
عليه وسلم انما سماه الله نور الانبياء هدى به كما بهتدى بالنور في الظلام وقيل النور هو الاسلام (وكتاب
مبين) يعني القرآن (يهدى به الله) يعني يهدي الله بالكتاب المبين (من اتبع رضوانه) أى اتبع ما رضى به
الله وهودى الاسلام لانه مدحه وأثنى عليه (سبل السلام) قال ابن عباس يريد بدين الله وهو الاسلام فسبله
دينه الذي شرع لعباده بعث به رساله وأمر عباده بما تبعه وقيل سبل السلام طرق السلامة وقيل سبل
السلام دار السلام فيكون من باب حذف المضاف (وتخرجهم من الظلمات الى النور) يعني من ظلمات
الكفر الى نور الايمان (بأذنه) يعني بتوفيقه وهدايته (ويهدىهم الى صراط مستقيم) يعني دين الاسلام
﴿ قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قال ابن عباس هؤلاء نصارى نجران فانهم

والصفتح عن أهل الكتاب منسوخ بقوله تعالى قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية التي نزلت
في سورة براءة قاله قتادة وقيل انها غير منسوخة بل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
فغدروا ونقضوا ذلك العهد فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وأنزل هذه الآية ولم ينسخ ذلك
أنه يجوز أن يعقوب عن غيره ففعلوا ما لم ينصبوا حر بولم يمتنعوا من أداء الجزية والصغار وعلى هذا القول
بأنها غير منسوخة يكون معنى الآية فاعفن عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سافهمهم قيل ذلك وقيل معناه
فاعفن عن ما غارت زلاتهم باداموا باقين على العهد (ان الله يحب المحسنين) يعني اذاعفوت عنهم فانك تحسن
والله يحب المحسنين ﴿ قوله عز وجل (ومن الذين قالوا اننا نصارى أخذنا ميثاقهم) لماذا ذكر نقض اليهود
الميثاق اتبعه بذلك نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهودي نقض العهد والميثاق
وانما قال تعالى ومن الذين قالوا اننا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم الذين ابتدءوا هذا الاسم وسماهوه
أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم (ففسوا حظا ما ذكرناه) يعني فتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (فأغرىنا) يعني
فألقينا وأوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رساله
وضيعوا فرأى الله وعطالوا حردوده أتى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هي الالهواء
المختلفة وفي الهباء والهم من قوله تعالى بينهم قوم لان أحدهما ان المراد بهم اليهود والنصارى فن العداوة
والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني أن المراد بهم فرق النصارى فن كل فرقة منهم تكفر
الآخرى (وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون) يعني ان الله تعالى ينبتهم في الآخرة باعمالهم التي عملوها في
الدنيا ففبه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله تعالى (يا أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) يعني
محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم وبينكم) يعني ما كنتم تخفون من الكتاب) يعني ان محمد صلى الله عليه وسلم يظهر
كثيرا مما أخفوا وكنتم من أحكام التوراة والانجيل وذلك انهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا مجزء للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك مجزء له (يعفو عن كثير) يعني ما يكتمونه فلا تعرض له
ولا يؤاخذهم لانه لا حاجة الى اظهاره والفائدة في ذلك انهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم عالما بما
يخفونه وهو مجزء له ايضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به (قد جاءكم من الله نور) يعني محمد صلى الله
عليه وسلم انما سماه الله نور الانبياء هدى به كما بهتدى بالنور في الظلام وقيل النور هو الاسلام (وكتاب
مبين) يعني القرآن (يهدى به الله) يعني يهدي الله بالكتاب المبين (من اتبع رضوانه) أى اتبع ما رضى به
الله وهودى الاسلام لانه مدحه وأثنى عليه (سبل السلام) قال ابن عباس يريد بدين الله وهو الاسلام فسبله
دينه الذي شرع لعباده بعث به رساله وأمر عباده بما تبعه وقيل سبل السلام طرق السلامة وقيل سبل
السلام دار السلام فيكون من باب حذف المضاف (وتخرجهم من الظلمات الى النور) يعني من ظلمات
الكفر الى نور الايمان (بأذنه) يعني بتوفيقه وهدايته (ويهدىهم الى صراط مستقيم) يعني دين الاسلام
﴿ قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قال ابن عباس هؤلاء نصارى نجران فانهم

به كما سمى سراجا (يهدى به الله) أى بالقرآن (من اتبع رضوانه) من آمن منهم (سبل السلام) طرق السلامة وانجاة من عذاب الله وأسبل
الله فالسلام السلامة وأواله (وتخرجهم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الاسلام (بأذنه) بارادته وتوفيقه (ويهدىهم الى
صراط مستقيم) لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم معناه بت القول على أن الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون
ذلك ولأن مندهم يؤدى اليه حيث انهم اعتقدوا انه يخلق ويرحم ويميت (قل

(فكف أيديهم عنكم)
 فنعها أن تمد اليكم (واتقوا
 الله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) فانه الكافي
 والدافع والمناع (ولقد
 أخذ الله ميثاق بني اسرائيل
 وبعثنا منهم اثني عشر
 نقيبا) هو الذي ينقب عن
 أحوال القوم وينقب
 عنها ولما استقر بنو
 اسرائيل بمصر بعد هلاك
 فرعون أمرهم الله
 بالمسير إلى أرض
 الشام وكان يسكنها
 الكنعانيون الجبارة وقال
 لهم إني كتبته لكم دارا
 وقرارا فاخرجوا إليها
 واجاهدوا من فيها وإني
 ناصركم وأمر الله موسى
 عليه السلام أن يأخذ من
 كل سبط نقيبا يكون
 كفيلا على قومه بالوفاء بما
 أمروا به فوثق عليهم
 فاختر النقباء وأخذ الميثاق
 على بني اسرائيل وتكفل
 لهم النقباء وسار بهم فلما
 دنوا من أرض كنعان بعث
 النقباء يتجسسون فأروا
 أجراما عظيمة وقوة
 وشوكا فهابوا ورجعوا
 فحدثوا قومهم وقدرتهم
 أن يحدوهم فكذبوا
 الميثاق الا كالب بن يوفنا
 وبوشع بن نون وكانا
 من النقباء

وخرج معه علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلى لا تبرح مكانك حتى يخرج اليك أصحابي
 فنخرج اليك منهم. وسألك عنى فقل توجه الى المدينة فعمل ذلك حتى تناهوا اليه ثم تبعوا الى المدينة وأنزل
 الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله عليكم اذ هم قوم يهود ان يسوطوا اليكم
 أيديهم يقال بسط يده اليه اذا بطش به وهو اذ ما هالي البطش به اليه (فكف أيديهم عنكم) يعني
 انه تعالى منعهم مما أرادوه بكم (واتقوا الله) يعني فباأمركم به ونهاكم عنه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 أمر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه لانه هو السكاى عبادهم جميع أمورهم فاذا فعلوا ذلك وتوكلوا عليه
 حفظهم ورعاهم من أرادهم بسوء كما كف أيدي اليهود عنهم لما أرادوا أن يقتلوا بهم وهذه القصة أولى
 بالصواب لانه عقب الآية بزم اليهود وذ. كرفسب أفعالهم وخيائهم وذلك قوله تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق
 بني اسرائيل) لماذا ذكر الله في الآية لتقدمة بعض غدرات اليهود وما أرادوه من كيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه أتبعه بذلك أسلافهم وما نقضوه من المواثيق واليهود ومعنى الآية أن الله أخذ ميثاقهم أن يعبدوه
 ولا يشركوا به شيئا وان يعملوا بما في التوراة من الاحكام والتكاليف (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) اختلف
 العلماء في معنى النقيب فقال ابن عباس النقيب الضمين وقال قتادة هو الشهيد على قومه وقيل هو الامين
 الكفيل وقيل هو الباحث عن القوم وعن أحوالهم وذكر القصة في ذلك قال أصحاب الاخبار
 والسير ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلام أن يورثه قومه الارض المقدسة وكان يسكن الكنعانيون
 الجبارون فأمر الله موسى أن يسير بني اسرائيل الى الارض المقدسة وقال إني كتبته لكم دارا وقرارا
 فاخرج اليها واجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخدم قومي اثني عشر نقيبا من كل سبط
 نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمرت به فاختر موسى النقباء وسار بني اسرائيل حتى
 قربوا من أرض كنعان وهي مدينة الجبارين فبعث هؤلاء النقباء يتجسسوا له الاخبار ويعلمون علمها
 فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عتي وعتي أمه وهي إحدى بنات آدم عليه السلام وكان طوله
 ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلاث ذراع هكذا نقله البغوي وفيه نظر لان آدم عليه السلام
 كان طوله على ما ورد في الاحاديث الصحيحة ستين ذراعا قال وكان عوج يحجز بالسحاب ويشرب من
 مائه ويتناول الحوت من قعر البحر ويشربه في عين الشمس وبروي ان الماء لما طبق على الارض من جبل
 وغيره ما بلغ ركبتى عوج وقال لنوح عليه السلام اجلس معك في السفينة فقال نوح عليه السلام اخرج عني
 يا عدو الله فاني لم أؤمر بك وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام
 وذلك أنه قد قتل صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحمله على رأسه ليطبقها
 عليهم فبعث الله الهدهد فنقب الصخرة وفقرها فبما نقاره وقعت في عنقه فصرعه وأقبل موسى عليه السلام
 وهو مصروع فقتله قال فلما اتى عوج النقباء أخذهم وجعلهم في حجرته وكان على رأسه حزمة حطب وانطلق
 بهم الى امرأته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يريدون قتالنا وطردهم بين يديهم اوقال الاطعنهم برجلي
 فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يجروا قلوبهم بما رأيتك وقيل انه جعلهم في كه وأتى بهم الى الملك فترهم
 بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان عمارا وان العنود والغلب لا يحمله
 الا خمسة أنفس منهم يبنهم في خشية ويدخل في شطر الرمانة اذا نزاع منها جها خمسة أنفس فرجع النقباء
 وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم رجعوا عن بني الله موسى وبقاؤهم
 معها كتموا عن بني اسرائيل خبر القوم وأخبروا موسى وهرون بما رأيتم فغير يان رأيهم ما أخذ بعض
 النقباء على بعض الميثاق بذلك فلما رجعوا الى بني اسرائيل تكذبوا العهد والميثاق وأخبر كل رجل
 سبطه بما رأى الا رجلا من منهم وهو بوشع بن نون وكالب بن يوفنا فأنهما أوفيا بالعهد ولم يشكنا الميثاق

هو أقرب للتقوى) أى العدل أقرب الى التقوى نهاهم أولان تحماهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل تأكيذا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجهه (٤٧٤) الامر بالعدل وهو قوله تعالى هو أقرب للتقوى وإذا كان وجوب العدل مع

والصدق والعدو (هو أقرب للتقوى) أى العدل أقرب للتقوى (وانتقوا الله أن الله خير بما كنتم تعلمون) معنى ان الله تعالى خير بجميع أعمالكم مطاعها وأخبرهم عن عدل ومن لم يعدل لله قوله تعالى (وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) معنى عملوا أعمالهم المنة وأوفوا بما عهدوا لى الله عليها (لهم مغفرة وأجر عظيم) هذا بيان للموعود كانه لما تقدم ذكر الوعد بقيل أى شئ هذا الوعد فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وإذا وعدهم بخير لم الوعد فانه تعالى لا يخاف اليعاد (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) يعنى والذين يجحدوا وحدانية الله ونقضوا عهده ومواقفه وكذبوا بما جاء به الرسل من عنده (أولئك) يعنى من هذه صفته (أصحاب الجحيم) هذه الآية نص فاطع فى أن الخلود فى النار ليس الا لكفار لان المصاحبة تقضى الملازمة كما يقال فلان صاحب فلان يعنى الملازمة لله قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) يعنى اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم مع سائر نعمه التى أنعم بها عليكم ثم وصف تلك النعمة التى ذكرهم بها وأمرهم بالشكر عليها فقال تعالى (اذمهم قوم أن يسطوا اليكم بأيهم) يعنى باقتل والبطل بكم فصرهم عنكم وحال بينهم وبين ما أرادوه لكم اختاف أهل الفساد فى سبب نزول هذه الآية وفى صفة هذه النعمة التى أمر الله تعالى أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بذكرها والشكر عليها فقال قتادة نزات هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بظن تخلف حين أراد نبوته عليه و بنو محارب أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه اذا شتموا بالاصالة فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وانزل صلاة الخوف وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر اغظان بنخل فقتل رجل من المشركين هل لكم أن تقتل محمد اقالوا وكيف تقتله قال أفك بك قالوا ودنا أنك فغاث ذلك فأبى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقادسيه فقال يا محمد أرى سيفك فاطع اياه فجعل يهز السيف وينظر اليه مرة وإلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثم قال من يملك مني يا محمد قال الله فهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ومضى فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والسكبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المدر بن عمر الساعدي وهو أحد اهل القبالة العقبية في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر ابن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهى من مياها بني عامر فاقتلوا فقتل المنذر وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طاب ضالة لهم أحد هم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السماء بسقط من بين مناقيرها إلى الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم نولى يشتد حتى لقي رجلا من المشركين فاختلفا ضربتين فاما خالطه الضربة فرفع رأسه الى السماء وفتح عينيه فقال الله اكبر الجحيم عورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلا من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما وادعة فانسابا الى بني عامر فقتلها وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقاب ما كانوا قاعدوا للنبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات وقيل أراد ان يستغفر منهم دية رجلاين فقالوا نعم يا أبا القاسم قد أن لك تأنيذا ونسأ لنا حاجة اجلس حتى نطلعك والى سأت جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجلسوا على بعض صخرة فيرى يحنا منه فقال عمرو بن بجش أنا فعد الى رضى عظيمة ليظرحها على النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك الله يده ونزل جبريل فاجبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة قال

الكفار هذه الصفقة من القوة فما كان بوجوده مع المؤمنين الذين هم أولاءه (وانتوا الله) فيها أمر ونهى (ان الله خير بما كنتم تعلمون) وعدو وعد وذاذ كرهه آية الوعد وهو قوله تعالى (وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدى وعدى الى مفعولين فالاول الذين آمنوا والثاني في محذوف استغنى عنه بالجملة التى هى قوله (لهم مغفرة وأجر عظيم) والوعيد وهو قوله (والذين كفروا وكذبوا ما آتانا أولئك أصحاب الجحيم) أى لا يارقونها (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ذمهم قوم) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيخان أبو بكر وعمر والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطيبا بهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطلعك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهو بالفتك به وعمد عمرو بن بجاش الرضى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله الله يده ونزل جبريل فاجبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية اذ ظرف للنعمة (أن يسطوا) بأن يسطوا (اليكم أيديهم) بالفتل وخرج يقال بسط لسانه اليه اذا شتمه بسط اليه بده اذا بطش به ويسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد بدها الى المبطوش به

وخرج يقال بسط لسانه اليه اذا شتمه بسط اليه بده اذا بطش به ويسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد بدها الى المبطوش به

(وان كنتم جنباً فاطهروا) فاغسلوا أبدانكم (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الماء الطاهر) (من الغائط) المكان المظلمين وهو كناية عن المرض والمسافر التيمم بلاحث (٤٧٣) قضاء الحاجة (وألا تستمن النساء)

جامعهم (فنجسوا ماء فتيمنوا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يربد الله ليجعل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم (ولكن يربد ليظهركم) بالتراب إذا عوزكم الطهر بالماء (وليم نعمته عليكم) ولتم برخصه أنعامه عليكم بمنعهم (لعلكم تشكرون) نعمته فينيبكم (واذكروا) نعمته الله عليكم (بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا) أي عاهدكم به عقداً وثيقاً وهو الميثاق الذي أخذهم على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا وأطعنا وأقبل هو الميثاق لئلا العقبة وفي بيعة الرضوان (واتقوا الله) في نقض الميثاق (ان الله عالم بذات الصدور) بسرائر الصدور من الخبر والشروع وهو وعد ووعد بالأيام الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالوسط) بالعدل (ولا يجرم منكم

اليم اي يغيثهم مع الماء ومع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها ابداً مع الماء ومع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشهارة رجلاه مع الماء ومع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب (ق) عن نعم بن عبد الله الجعفي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أمتي يدعون يوم القيامة غمر المحجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل وفي رواية قال رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فامسح بالوضوء ثم غسل يديه اليمنى حتى أشرف في العضد ثم غسل يده اليسرى حتى أشرف في العضد ثم مسح رأسه ثم غسل رجليه اليمنى حتى أشرف في الساق ثم غسل رجليه اليسرى حتى أشرف في الساق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الغر المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء فمن استطاع منكم فليطيل غرته ونحوه وفي رواية لسلم قال سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أبو داود وابن ماجه وقوله تعالى (وان كنتم جنباً فاطهروا) أي اغسلوا أمر الله بالاغسل من الجنابة وذلك يجب على الرجل والمرأة باحد شئين إما بخروج الماء على أي صفة كان من احتلام أو غيره أو بالقاء الختانين وان لم يكن معه انزال فاذا حصل وجب الغسل (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة أفغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شأله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء بمخل هماء أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرقات بيديه ثم يفيض الماء على سائر جسده أمأقوله تعالى (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) فقد تقدم تفسيره وأحكامه في تفسير سورة النساء وفي قوله تعالى منه دلائل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وقوله تعالى (ما يربد الله ليجعل عليكم من حرج) يعني من ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عند عدم الماء (ولكن يربد ليظهركم) يعني من الاحداث والذنوب والخطايا لان الوضوء وتكفير الذنوب (وليم نعمته عليكم) يعني ببيان الشرائع والاحكام وما يحتاجون اليه من أمر دينكم (لعلكم تشكرون) يعني تشكرون نعمة الله عليكم بان طهركم من الاحداث والذنوب وما جعل عليكم في الدين من حرج (قوله تعالى) (واذكروا نعمة الله عليكم) يعني ما أنعم به عليكم من النعم كلها لان كثرة النعم وذكروا بها بوجوب من يذكر الشكر من المنعم عليه والاستغفار بطاعة المنعم بها والالتزام بالامر وهو الله تعالى (وميثاقه الذي واثقكم به) يعني واذا كروا عهده الذي عاهدكم به أي المؤمنون (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيها أحبوا وكروا وقيل الميثاق هو الذي أخذهم في يوم السبت بكم قالوا بلى (واتقوا الله) يعني فيما أخذهم عليكم من الميثاق فلا تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) يعني ان الله تعالى عالم بما في قلوب عباده من خير وشر (قوله عز وجل) (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) قال ابن عباس يربدانهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزمه القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهداء بالوسط) يعني وأنشهدون بالعدل بقول لا تخاف من شهادةك أهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادةك أهل بغضك وأعداءك أقم شهادةك لهم وعليهم بالصدق والعدل (ولا يجرم منكم شئاً من قوم) ولا يخلصكم بغض قوم (على ألا تعدلوا) على ترك العدل فيهم لعداوتهم (اعدلوا) أمر الله بالعدل في كل أحد القريب والبعيد

التي صلى الله عليه وسلم أتوا نواً الامر بنا كما ذكره بيان الكتاب انما يؤخذ من السنة
 في فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في صفه الوضوء وفعله **(ق)** عن جرمان مولى عثمان بن عفان
 ان عثمان دعا اباءه فافترغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الماء فغضم واستنشق
 واستغثر ثم غسل وجهه ثلاثاً وبديه الى المرفقين ثلاثاً ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين
 ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع يده على راسه ثم توضع يده على راسه ثم توضع يده على راسه
 ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه **(ق)** عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري قيل له توضع
 لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا اباءه فافترغ منه على يده ثلاثاً ثم أدخل يده في الماء فغضم
 واستنشق من كف واحد فعل ذلك ثلاثاً ثم أدخل يده فاستغثر وجهه فغسل يده فغسل يده فغسل يده فغسل يده
 فغسل يده الى المرفقين مرتين مرتين ثم أدخل يده فاستغثر وجهه فغسل برأسه فقبل يديه وأدبر ثم غسل
 رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية بعد قوله فقبل يديه
 وأدبر بدأ بقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه عن عبد خير قال
 أنا ناعتي كرم الله وجهه وقد صلى فدعا بطهور وقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يرى بالالهة لما نفاقاً بقاء
 فيه ماء وطست فأفرغ من الماء على عينيه فغسل يديه ثلاثاً ثم غضم وضوء واستنشق ثلاثاً فغضم وضوء
 كف باخمس منه ثم غسل وجهه ثلاثاً وغسل يده اليمنى ثلاثاً وغسل الشمال ثلاثاً ثم جعل يده في الماء فغسل
 رأسه مرة واحدة ثم غسل رجليه ثلاثاً ورجله الشمال ثلاثاً ثم قال من سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فهو هذا أخرجه أبو داود ***** عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور فدعا بماء في أناء فغسل كفيه ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً ثم غسل ذراعيه
 ثلاثاً ثم مسح برأسه فادخل أصبعيه السبابتين في أذنيه ومسح بابهاميه على ظاهرهما وأذنيه ثم غسل رجليه ثلاثاً
 ثلاثاً ثم قال هكذا الوضوء فغن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وأقول ظلم وأسأه أخرجه أبو داود وعن ابن
 عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما أخرجه الترمذي وصححه
(ق) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً لم يغسل عقبه فقلوبه وللا عقب من النار **(م)**
 عن جابر قال أخبرني عمر بن الخطاب أن رجلاً توضع يده على راسه فغسل يده على راسه فغسل يده على راسه
 وسلم فقال أرجع وأحسن وضوءك قال فرجع فتوضأ ثم صلى أخرجه مسلم ***** عن خالد بن بعض أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً صلى وفي قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبا الماء
 فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء والصلاة أخرجه أبو داود **(ق)** عن عبد الله بن عمرو بن العاص
 قال تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره سافراً ما فادركنا وقد ارتقت الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا
 نخرج على أرجلنا فنادا بنا على صوته ويل للاعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً عن ابن عباس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم توضأ مرة أخرجه البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين مرتين
 أخرجه أبو داود والترمذي وقال قدر روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثاً ثلاثاً **(م)** عن
 عتبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجاءت نوبتي فروختها به شئ فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قائماً يحدث الناس فادركت من قوله ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما
 قبله ووجهه الا رجعت له الجنة ففقت ما أجد وهذا اذا قائل بين يدي يقول النبي صلى الله عليه وسلم أجد فظفرت فاذا عمر
 قال اني قد أيتك جئت أنا قال ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يفسخ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا
 الله وأن محمداً عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء **(م)** عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر

اختلفوا في معناها والجواب عنها فقال أبو حاتم وابن الأنباري وأبو علي الكسري عطف على الممسوح غير أن المراد بالمسح في الرجل الغسل وقال أبو يوسف بد المسح خفيف الغسل لقول العرب تمسحت للصلاة بمعنى توضأت لها وضعت يدي على الخدين به للصلاة بمعنى أتوضأ قال أبو حاتم وذلك أن المتوضئ لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحهم الغسل فسمى الغسل مسحاً بهذا الاعتبار في هذا الرأس والرجل مسحاً لأن المسح على الرأس أخف والذي يدل على أن المراد بالمسح في الرجل الغسل ذكر التحديد وهو قوله تعالى إلى الكعبين لأن التحديد انما جاء في الغسل ولم يجر في الممسوح فلما وقع التحديد مع المسح علم أن في حكم الغسل وقال جماعة من العلماء إن الرجل معطوف على الرأس في الظاهر والمراد فيها الغسل لأنه قد ينسق بالشيء على غيره والحكم فيها مختلف كما قال الشاعر

بأيت بعلك قد غدا * متقلداً سيفاً ورماحاً

والعني وحامل الرمح لا يتقارب به وكذلك قول الآخر * غلظتها بنوا ماء بارداً * يعني وسقيتها ماء بارداً وكذلك المعنى في الآية وامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم فلما لم يذكر الغسل وعطفت الأرجل على الرأس في الظاهر اكتفى بقيام الدليل على أن الأرجل مغسولة من مفهوم الآية والاحاديث الصحيحة الواردة بغسل الرجلين في الوضوء وأما من جعل كسر اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ دون الحكم واستدل بقولهم يجرض ضرب ورجل الخرب نعت للجرض لا للضرب وإنما أخذ عراب الضرب للمجاورة فليس بجيد لأن الكسر على المجاورة إنما يعمل لأجل الضرورة في الشعر أو يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس لأن الخرب لا يكون نعتاً للضرب بل للجرض ولأن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف أمام حرف العطف فلم تسكن به العرب وقوله تعالى إلى الكعبين فيه دليل قاطع على وجوب غسل الكعبين كافي وجوب غسل الرجلين كافي وقوله تعالى وأيديكم إلى المرافق والمعنى واغسلوا أرجلكم مع الكعبين وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك عند قوله إلى المرافق والكعبان هما العظامان الثالث عند مفصل الساق والقدم هذا قول جمهور العلماء من أهل الفقه واللغة وشذت الشيعة ومن قال بمسح الرجلين فقال الكعب عبارة عن عظم مستدير على ظهر القدم وبدل على بطلان هذا القول أن الكعب لو كان على ما ذكره لكان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي أن يقال وأرجلكم إلى الكعبين كافي وقوله تعالى وأيديكم إلى المرافق فلما قال إلى الكعبين علم أن لكل رجل كعبين فبطل ما قالوه ثبت قول الجمهور

فصل في تقدم أن الفروض المذكورة في هذه الآية أربعة وهي غسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الآية على وجوب النية في الوضوء فصارت فرضاً خامساً وذهب الشافعي ومالك وأحمد إلى وجوب الترتيب في الوضوء وهو أن يغسل الأعضاء في الوضوء على الولاة كذا كره الله في هذه الآية فيغسل أولاً وجهه ثم يديه ثم مسح رأسه ثم يغسل رجليه فصارت الترتيب فرضاً سادساً وذهب أبو حنيفة إلى أن الترتيب في الوضوء غير واجب احتج الشافعي على وجوب الترتيب بهذه الآية وذلك أن الله تعالى أمر بغسل الوجه ثم بغسل اليدين ثم مسح الرأس ثم غسل الرجلين فوجب أن يقع الفعل مرتباً كما أمر الله تعالى وأقول صلى الله عليه وسلم في حديث حجة الوداع أبدئ بما بدأ الله به وهذا الحديث وإن ورد في قصة السبي بين الصفا والمروة فإن العبارة بمعوم اللفظ لاختصاص السبب ولأن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ما وردت بالمرتبة كما ورد في نص الآية ولم ينقل عنه ولا عن غيره من الصحابة أنه توضأ منكساً أو غير مرتب فثبت أن ترتيب أفعال الوضوء كما أمر الله تعالى ونص عليه في هذه الآية واجب واحتج أبو حنيفة لمذهب هذه الآية أيضاً وذلك أن الواو لا توجب الترتيب فإذا قلنا بوجوب الترتيب صار ذلك زيادة على النص وذلك غير جائز وأجيب عنه بأنه لم ينقل عن

(وامسحوا برؤسكم) المراد الصاق المسح بالرأس ومسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح رأسه فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب والشاقي باليقين فأوجب أن يقع عليه اسم المسح وأخذنا ببيان النبي عليه السلام وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدرت الفاصلة برع الرأس (وأرجلكم) (٤٧٠) الى الكعبين) بالنصب شامئ ونافع وعلى وحفص والمعنى فأغسلوا

الى المرافق والمرفق بالكسر هو من الانسان أعلى الذراع وأفضل العضد وذهب جمهور العلماء الى وجوب ادخال المرفقين في الغسل ونقل عن مالك والشعبي وزفر وراي بكر بن داود انظاره في انه لا يجب ادخال المرفقين في الغسل واخذوا به ابن جرير الطبري ونقل عن مالك وقد سئل عن قول الله عز وجل فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق فقال الذي أمر به أن يبلغ المرفقين في الغسل لا يجاوزهما ووجه أصحاب هذا القول ان كلمة الى انتهاء الغاية وما يجعل غاية لا يحكم بكون خارجا عنه كافي قوله تعالى ثم أمموا الصيام الى الليل ولان الحد لا يدخل في الحدود فوجب أن لا يجب غسل المرفقين في الوضوء ووجه الجمهور أن كلمة الى هنا بمعنى مع ومنه قوله تعالى ولأنكم أمموا السكينة مع أموالكم ويعنده من السنة ما صح من حديث أبي هريرة أنه توضأ فغسل وجهه فاصبغ الوضوء ثم غسل اليمنى حتى أشرف على العضم يده اليسرى حتى أشرف على العضم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ والحواء عن الحجة المتقدمة أن الحد اذا كان من جنس الحدود دخل فيه كافي هذه الآية لأن المرفق من جنس اليد والذراع من جنس الحد ولم يدخل فيه كافي قوله تعالى ثم أمموا الصيام الى الليل لان النهار من غير جنس الليل فلا يدخل فيه ف الفرض الثالث قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) اختلف العلماء في قدر الذي يجب مسحه من الرأس فقال مالك يجب مسحه جميعه وهو احدى الروايتين عن أحمد والرواية الاخرى عنه أنه يجب مسح أكثره وقال أبو حنيفة يجب مسح رءه وفي رواية أخرى عنه يجب مسح قدر ثلاثة أصابع منه وقال الشافعي الواجب مسح ما ينطق عليه اسم المسح والمراد الصاق المسح بالرأس ومسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح بالرأس فأخذنا مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب وأخذ الشافعي باليقين فأوجب مسح ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان السنة وهو ما روى عن الغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح ناصيته وعلى العمامة والخفين متفق عليه وقدر الناصية برع الرأس ف الفرض الرابع قوله تعالى (وأرجلكم الى الكعبين) اختلف العلماء في هذا الحكم وهل فرض الرجلين المسح أو الغسل فروى عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلة من وسختان ويروى ذلك عن قتادة أيضا يروى عن أنس أنه قال نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل وعن عكرمة قال ليس في الرجلين غسل إنما نزل فيه المسح وعن الشعبي أنه قال إنما هو المسح على الرجلين ألا ترى أن ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم وما كان عليه المسح أهمل ومنهذه الامامية من الشيعة أن الواجب في الرجلين المسح وقال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم والائمة الاربعة وأصحابهم أن فرض الرجلين هو الغسل وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين الغسل والمسح وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء في هذا الحرف فقرأ أنافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم وأرجلكم بفتح اللام عطفا على الغسل فيكون من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون المعنى فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم وقال أصحاب هذه القراءة إنما أمر الله عباده بغسل الأرجل دون مسحها وبديل عليها أيضا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فمن بعدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ووجزة وأبو بكر عن عاصم وأرجلكم بكسر اللام عطفا على المسح أمموا فمعنى فيها ظاهر لانه عطفا على الغسل لوجوب غسل الرجلين على مذهب الجمهور ولا يقدح فيه قول من خالف وأما قراءة الكسر فقد

وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتأخير غيرهم بالجرب اعطف على الرأس لان الأرجل من بين الاعضاء الثلاثة الغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعتقت على المسح لالتسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين خفي بالغاية اماطة ظن طان بحسبها مسوحة لان المسح لم يقرب لغاية في الشريعة وقال في جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح أن النبي عليه السلام رأى قوما يمسحون على أرجلهم فقال وبلى للاعتاب من النار وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وإنما أمر بغسل هذه الاعضاء لظهرها من الاوساخ التي تنصل بها الانهابة وكثيرا والصلاة خدمة الله تعالى

والقيام بين يديه متطهر من الاوساخ أقرب الى التعظيم فكان أكل في الخدمة كافي الشهاد اذا أراد أن يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى أن يصلي الرجل في أحسن ثيابه وان الصلاة متعمما أفضل من الصلاة مكشوف الرأس لما ان ذلك أبلغ في التعظيم

الخامس بن أبيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله فإذا قرأت القرآن أنى إذا أردت أن تقرأ القرآن فعبعن إرادة لفعل بالفعل لأن الفعل مسبب عن الإرادة فاقيم المسبب (٤٦٩) مقام السبب بالإسبة ينهوا مطلبا

للإيجاز ونحوه كما تدبر نذان - عبر عن الفعل الابتداء في الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره وأنتم محدثون عن ابن عباس رضي الله عنهما أو من النوم لأنه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة يتوضؤون لكل صلاة واجبا أول ما فرض من نسخ (وأيديكم إلى المرافق) إلى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر بدور مع الدليل فما فيه دليل على الخروج فظرة إلى ميسرة لأن الاعسار عسلة الانظار ووجود الميسرة تزول العلة ولودخلت الميسرة فيه لكان منظر في الحالتين معسرا وموسرا وكذلك أموا الصام إلى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال وعما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من

الخامس بن) ذمات على ذلك وهذا الشرط لا بد منه لأنه إذا تاب وآمن قبل الموت قبلت توبته وصح إيمانه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة) يعني إذا أردتم القيام إلى الصلوة ومثله قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله ومنه من الكلام انما تجرت فاجتر في البرأى إذا أردت التجارة وهذا القول بقضي وجوب الوضوء عند كل صلاة وهو ظاهر الآية ومنه ذهب داود الظاهري وذهب جمهور العلماء من الصحابة في بعدهم إلى أنه يجزئ عدة صلوات بوضوء واحد وأوجب عن ظاهر الآية بأن المعنى إذا قمتم إلى الصلوة وأتم على غير طهر خفف ذلك للدلالة للمعنى عليه وهذا أحد اختصارات القرآن وهو كثير جدا ولأن النبي صلى الله عليه وسلم جمع يوم الخندق بين أربع صلوات بوضوء واحد وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ أخرجه في الصحيحين وقيل في معنى الآية إذا قمتم إلى الصلوة من التوضوء وقيل هو أمر نذير من قام إلى الصلاة أن يجد دله طاهرا وإن كان على طهر ويدل عليه ما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات أخرجه الترمذي وقيل هذا اعلان من الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا وضوء عليه إلا إذا قام إلى الصلاة دون غيرها من الأعمال ويدل عليه ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما من الخلافة فقدم إليه طعام فقالوا ألا تأتيك بوضوء فقال إنما أمرت بالوضوء إذا قمتم إلى الصلاة أخرجه مسلم وأقول الأول هو المختار في معنى الآية وفروض الوضوء المذكورة في هذه الآية أربعة ١ غسل الوجه وهو قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم) واستدل الشافعي على وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية ويحجته أن الوضوء مأمور به وكل مأمور به يجب أن يكون متوينا يؤولنا روى في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى والوضوء من الأعمال فيجب أن يكون متوينا أو إنما قلنا أن الوضوء مأمور به وأنه من أعمال الدين قوله تعالى وما أمر إلا بالعبادة والله مخلصين له الدين والاختصاص عبارة عن النية الخاصة ومتى كانت النية الخاصة معتبرة كان أصل النية في جميع الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى معتبرا واستدل أبو حنيفة لعدم وجوب النية في الوضوء بهذه الآية قال إن النية ليست شرطاً لصحة الوضوء لأن الله تعالى أوجب غسل الأعضاء الأربع في هذه الآية ولم يوجب النية فيها فاجب النية بزيادة على النص والزيادة على النص نسخ ونسخ القرآن بغير الواحد وباتقاس غير جائز وأوجب عنه ما بنا إنما أوجبنا النية في الوضوء بدلالة القرآن وهو قوله تعالى وما أمر إلا بالعبادة والله مخلصين له الدين وأما أحد الوجهين فنمات شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً لأنه ما خوذ من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه في الوضوء ويجب إصمال الماء إلى ما تحت الحاجبين وأهداب العينين والعذارى والشارب والعنفقة وإن كانت كثرة وأما اللحية فإن كانت كثرة لا ترى البشرة فمن تحتها لا يجب غسل ما تحتها ويجب غسل ما تحت اللحية الخفيفة وهل يجب إمرار الماء على ظاهر ما نزل من اللحية عن الذقن فيه قولان أحدهما به قال أبو حنيفة لا يجب لأن الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في المسح فكذلك حكم الشعر النازل عن حد الوجه لا يجب غسله والقول الثاني يجب إمرار الماء على ظاهره لأن الوجه ما خوذ من المواجهة فتدخل جميع اللحية في حكم لوجه ٢ الفرض الثاني قوله تعالى (وأيديكم إلى المرافق) يعني وأغسلوا أيديكم

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه عليه السلام لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله إلى المرافق لا دليل فيه على أحد الأمرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل وأخذت فروداود بالتيقن فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدبر الماء على المرفقين

أن اطاعهم من ذابحهم وقيل إن الفائدة في ذلك أن إباحة المنكحة غير حاصلة من الجانبين وإباحة
الذباح كانت حاصلة من الجانبين لا جرم ذلك كرامة تعالى ذلك تنبيه على التمييز بين النوعين ﴿ثم قال تعالى
(والمحصنات من المؤمنات) قال مجاهد بن الحر أئرو في هذا القول لأندخل الأمة المؤمنة في هذا التحليل ومن
أجاز نكاحهن أجاز بهن بشرطين خوف العنت وعدم طول الحر قال ابن عباس المحصنات العفاف فبلى هذا

القول لا يحل نكاح الزانية لأنهم لم يدخل في هذا التحليل وأباح العلماء نكاحها إذا تاب وحدثت نهاراً
مدار بين شباب إن رجلاً أراد أن يزوج أخته فقالت أتى أخشى أن أفضحك إنى قد غبت فأتى عمر فذكر
ذلك له، فهنا فقال أليس قد تابت قال بلى قال فزوجه وقيل إنما يخص المحصنات بالذكر وهن الحرائر أو
العفاف ليحث المؤمنين على تجنب النساء ليكون الولد كريم الأصل من الطرفين ﴿وقوله تعالى (والمحصنات
من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعني وأحل لكم المحصنات من أهل الكتاب اليهود والنصارى قال ابن
عباس يعني الحرائر من أهل الكتاب وقال الحسن والشعبي والنخعي والضحاك يريد العفاف من أهل
الكتاب فعلى قول ابن عباس لا يجوز التزوج بالأمة الكتابية وهو مذهب الشافعي قال لأنه اجتمع في حقها
نوعان من النقصان الكفر والرق وعلى قول الحسن ومن وافقه يجوز الزواج بالأمة الكتابية وهو مذهب

أبي حنيفة وأحمد ومذهبه واختلاف العلماء في حكم هذه المسئلة فذهب جمهور الفقهاء إلى جواز الزواج
بالمذميات من اليهود والنصارى روى ابن عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة على نسائه وهي نصرانية
وإن طلحة بن عبيد الله تزوج يهودية روى عن ابن عمر كراهية ذلك ويحج بقوله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن وكان يقول لأعلم شركاً أعظم من قولها إن ربه عيسى وأجاب الجمهور عن قوله ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن بأنه علم خص بهذه الآية فأباح الله تعالى المحصنات من أهل الكتاب وحرم من
سواهن من أهل الشرك وقال سعيد بن المسيب والحسن يجوز التزوج بالمذميات والحريرات من أهل
الكتاب اعموم قوله تعالى والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأجاب جمهور العلماء بأن ذلك

مخصوص بالمذميات دون الحريرات من أهل الكتاب قال ابن عباس من نساء أهل الكتاب من تحل لنا ومنهن
من لا تحل لنا وقد قالوا الذين لا يؤمنون بالله إلى قوله حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون والمراد بهم أهل
الذمة دون أهل الحرب من أهل الكتاب ﴿وقوله تعالى (إذا آتيتموهن أجورهن) يعني مهورهن وهو
العوض الذي يبذله الزوج للمرأة (محسنين غير مساكين) يعني متعفين بالتزويج غير زانين (ولا متخذين
أخذان) يعني ولا منفردين ببغى واحدة قد خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صدقة بفجر بها وحدهم الله
الجماع على جهة السفاح وهو الزنا واتخاذ الصديق وهو الحن وأحل على جهة الاحصان وهو التزويج بعقد

صحيح (ومن يكفر بالإيمان) يعني ومن يجهد ما أمر الله به من توحيد عبادة ونسب محمد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من عند الله (فقد حبط عمله) يعني فقد بطل ثواب عمله الذي كان عمله في الدنيا وخاب وخسر في الدنيا
والآخر وقيل في معنى الآية ومن يكفر بشرائع الإيمان ونكاحه فقد خاب وخسر وقال قتادة ذكر لنا أن
ناساً من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساءهم يعني نساء أهل الكتاب وهم على غير ديننا فأنزل الله تعالى ومن
يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقيل لما أباح الله تعالى نكاح الكتابيات
قلن فيما ينهن لولأن الله قد رضى أحمد التام بيج للمؤمنين تزويجنا فأنزل الله هذه الآية والمعنى أن تزويج
المسلمة بين إياهن ليس بالذي يخرجهن من الكفر وقيل إن أهل الكتاب وإن حصل لهم في الدنيا فضيلة
بإباحة ذنوبهم ونكاح نساءهم الآن ذلك غير حاصل لهم في الآخرة لأن كل من كفر بالله ونكح نساءه
محمد صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقيل إن من أحل ما حرم الله
أوحرم ما أحل الله أو حجب شيئاً مما أمر الله فقد كفر بالله وحبط عمله المتقدم (وهو في الآخرة من

(والمحصنات من المؤمنات)
هي الحرائر أو العفاف
وليس هذا بشرط صحة
النكاح بل هو للاستعجاب
لأنه يصح نكاح الإماء من
المسلمات ونكاح غير
العفاف وتخصيصهن بعث
على تجنب المؤمنين لقطعاتهم
وهو عطف على الطيبات
أو مبتدأ والخبر محذوف
أي والمحصنات من المؤمنات
حل لكم (والمحصنات من
الذين أتوا الكتاب من
قبلكم) هي الحرائر الكتابيات
أو العفاف المكتبات
(إذا آتيتموهن
أجورهن) أعطيتوهن
مهورهن (محسنين غير
مساكين) متزوجين غير
زانين (ولا متخذين
أخذان) صديقين والخذن
يقع على الذكر والائتي
(ومن يكفر بالإيمان)
بشرائع الإسلام وما أحل
الله وحرم (فقد حبط
بطل عمله وهو في الآخرة
من

للتبعض لانه انما أحل كل بعض الصيد وهو المحرم دون الفريش والدم وقيل من زائدة فهو كقوله تعالى
كلوا من ثمره اذا أثمر (واذ كروا اسم الله عليه) قال ابن عباس يعني اذا أرسات جارك فقل بسم الله وان
نسيت فلا تخرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعدى اذا أرسات كليك وذ كرت اسم الله عليه فكل فعلى هذا
يكون الضمير في عليه عائدا الى ماعلهم من الجوارح أى سموا الله عليه عند إرساله وقيل الضمير عائدا الى
مأسكن عليكم والمعنى سموا الله عليه اذا أدر كتم ذ كانه وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الأكل يعنى
واذ كروا اسم الله عليه عند الأكل فعلى هذا تكون التسمية شرطاً عند إرسال الجوارح وعند الذبيحة
وعند الأكل ٤ وسياق بيان هذه المسئلة في سورة الانعام عند قوله ولانأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
(واتقوا الله) يعنى واحذروا وخالفوا الله يعنى فىما أحل لكم وحرم عليكم (ان الله سر يع الحساب) يعنى اذا
حاسب عباده يوم القيامة ففيه تخويفان خالف أمره وفعل ما نهاه عنه وقوله عز وجل (اليوم أحل لكم
الطيبات) انما كرر أحلال الطيبات لئلا يكيد كانه قال اليوم أحل لكم الطيبات انى سأنتم عنها ويحتمل أن
يراد باليوم اليوم الذى أنزل فيه هذه الآية واليوم الذى تقدم ذكره فى قوله ابو اليسر الذين كفروا من
دينكم اليوم أكلت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحديث انه تعالى قال اليوم أكلت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتى فبين انه كما أكل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة بإحلال الطيبات وقيل ليس
المراد باليوم يوم ما معني وقد تقدم الكلام فى ذلك اليوم وفى معنى الطيبات فى الآية المتقدمة وقوله تعالى
(وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم) يعنى وذبايح أهل الكتاب حل لكم وهم اليهود والنصارى ومن دخل
فى دينهم من سائر الأمم قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاما من دخل فى دينهم بعد بعث النبي صلى الله
عليه وسلم وهو نصرى والعرب من بنى نعب فلا يحل ذبيحته روى عن على بن أبى طالب قال لانا كل من ذبايح
نصارى العرب بنى نعب فانهم لم يمتدحوا بنى من النصرانية الا بشرب الخمر وبه قال ابن مسعود ومذهب
الشافعى ان من دخل فى دين أهل الكتاب بعد نزول القرآن فانه لا يحل ذبيحته سئل ابن عباس عن ذبايح
نصارى العرب فقال لا بأس به ثم قرأ من يتولهم منكفانهم وهذا قول الحسن وعطاء بن رباح
والشعبي وعكرمة وقتادة والزهرى والحكم وهو مذهب أبى حنيفة ومالك واحمدى الرايتين عن أحمد
والرواية الأخرى مثل مذهب الشافعى وأجمعوا على تحريم ذبايح الجوس وسائر أهل الشرك من مشركى
العرب وعبد الأصنام ومن لا كتاب له وأجمعوا على أن المراد بطعام الذين أتوا الكتاب ذبايحهم خاصة لان
ماسوى الذبايح فى محللة قبل أن كانت لاهل الكتاب وبعد أن صارت لهم فلا يبقى لتخصيصها بأهل الكتاب
فائدة ولان ما قبل هذه الآية فى بيان حكم الصيد والذبايح فحمل هذه الآية عليه أولى ولان سائر الطعام
لا يختلف بمن تولاه من كتابى وغيره وإنما يختلف الذكاة فلما خص أهل الكتاب بالذكاة دل على أن المراد
بطعامهم ذبايحهم واختلف العلماء فيما لو ذبح يهودى أو نصرانى على غير اسم الله قال ابن عمر لا يحل ذلك وهو
قول ربيعة ومذهب أكثر أهل العلم الى ان يحل سئل الشعبي وعطاء عن النصارى يذبح باسم المسيح فقال يحل
فان الله قد أحل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودى أو النصرانى وذ كره غير اسم الله
وأنت تسمع فلان كل اذا ذابغ عنك فكل فقد أحله الله لا وقد زعم قوم ان هذه الآية اقتضت الباحة ذبايح
أهل الكتاب مطلقاً وان ذكروا غير اسم الله فيكون هذا ما سخطا لقوله تعالى ولانأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وليس الأمر كذلك ولا نسخ لان الأصل انهم يذ كرون الله عند الذبح فحمل أمرهم على هذا فان
تبعناهم ذبحوا على غير اسم الله لانا كل ولا وجه للنسخ وقوله تعالى (وطعامكم حل لهم) يعنى ان ذبايحنا
لهم حلال وهذا يدل على انهم مخاطبون بشرى يتناولوا الزواج معناهم ويحل لكم أن تطعموهم ومن طعامكم
فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود الى اطعامنا اياهم لا اليهم لانه لا يمتنع أن يحرم الله تعالى

(واذ كروا اسم الله عليه)
يرجع الى مأسكن على
معنى سموا الله عليه اذا
أدر كتم ذكاته أى الى
ماعلهم من الجوارح أى
سموا الله عليه عند إرساله
(واتقوا الله) واحذروا
مخالفة أمره فى هذا كله
(ان الله سر يع الحساب)
انه يحاسبكم على أفعالكم
ولا يالحقه فيسه لث
(اليوم) الآن (أحل لكم
الطيبات) كررنا كيدا
لأنه (وطعام الذين أتوا
الكتاب حل لكم) أى
ذبايحهم لان سائر الأطعمة
لا يختص حلها بالمشة
(وطعامكم حل لهم) فلا
جناح عليكم أن تطعموهم
لانه لو كان حراما عليهم
طعام المؤمنين لما ساء لهم
اطعامهم

٤ وقوله وسياق بيان هذه
المسئلة الخ لم يتعرض لما
ذكره هنا عند الآية الآتية
فى سورة الانعام اه

(وماعلم) عطف على الطيبات (٤٦٦) أي أحل اسم الطيبات وصيدها لعلمه خذف المضاف أو جعل ماضية وجوبا فساكوا

الطيبات يعني ماذن على اسم الله عز وجل وقيل الطيبات كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير أن ورد
 بفتح يه نص من كتاب أو سنة وأعلم أن العبرة في الاستطابة والاستلذاذ باهل الروعة والاخلاق الجليلة من
 العرب فإن أهل البادية منهم يستطيبون كل جميع الحيوانات فلا عبرة في قولهم تعالى ويحل لهم الطيبات
 ويحرم عليهم الخبائث فإن الخبيث غير مستطاب ففارت هذه الآية الكريمة تصافيا بحل ويحرم من
 الاطعمة وقوله تعالى (وماعلم) من الجوارح مكابين) يعني وأحل صيدها لعلمه من الجوارح خذف ذكر
 الصيد وهو مراد في الكلام لدلالة الباقي عليه ولأنهم سألوا عن الصيد وقيل إن قوله وماعلم من الجوارح
 ابتداء كلام خبره فساكوا ما مسكن عليكم وعلى هذا القول يصح معنى الكلام من غير اضمار والجوارح جمع
 جارحة وهي الكواكب من السباع والطير كالغدة والنمر والسكب واليازي والصقرا والعقاب والشاهين
 والباشق من الطير مما قبل التعليم سميت جوارح من الجرح لأنها تجرح الصيد عند ما كاهه وقيل سميت
 جوارح لأنها تنكسب والجوارح الكواكب من جرح واجترح إذا اكتسب ومنه قوله تعالى والذين
 اجترعوا السبلات يعني اكتسبوا وقوله يعلم ما حرمهم بالثأر أي اكتسبهم مكابين يعني يعلمهم والمكاب
 هو الذي يغري الكلاب على الصيد وقيل هو مؤذب الجوارح ومعه لها وإنما اشتق له هذا الاسم من السكب
 لأنه أكثر احتياجا إلى التعليم من غيره من الجوارح (تعلمونهم) يعني تعلمون الجوارح الاصطياد (عما
 علمكم الله) يعني من العلم الذي علمكم الله في الآية دلائل على أنه لا يجوز صيد جارحة ما لم تكن معلومة وصفة
 التعلم هو أن الرجل يعلم جارحة الصيد وذلك بان يوجد فيها أمور منها أنه إذا أشتب على الصيد استملت
 وإذا زجرت انزجرت وإذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل منه شيئا ومنها أن لا يفرغه إذا أراد أن يجمعه
 إذا دعاه فنهذه وتعلم جميع الجوارح فإذا وجد ذلك منها امرأ كانت معلومة وأقاربها ثلاث مرات فإنه يحل قتلها
 إذا جرحت بارسال صاحبها (ق) عن عدي بن حاتم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنا قوم
 نصيد بهذه الكلاب فقال إذا أرسلت كلبك المعلم وذكر اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك الآن ياكل
 السكب فلا تأكل فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه وإن غلط كلابا باليد كرام اسم الله عليه أقامسكن
 وقتان فلا تأكل فإني سميت على كلبك ولم تسم على غيره وفي رواية فإني لا تدري أيها قتل وسألت عن صيد
 المعراض فقال إذا أصبت بجمده فكل وإذا أصبت بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل وإذا رميت الصيد فوجدته
 بعد يوم أو يومين ليس به إلا ترسه فكل فإن وقع في الماء فلا تأكل واختاف العلماء فيها إذا أخذت
 الكلاب الصيد وأكث منه شيئا فذهب أكثر أهل العلم إلى تحريمه ويروي ذلك عن ابن عباس وهو قول
 عطية وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وهو أصح قول الشافعي وبدل عليه
 قوله صلى الله عليه وسلم وإن أكل فلا تأكل فإني أمسك على نفسه ورخص بعضهم في أكله يروى ذلك
 عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن أبي وقاص وبه قال مالك لما روى عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في صيد الكلاب إذا أرسلت كلبك وذكر اسم الله فكل وإن أكل منه أخرجه أبو
 داود وأما غير المعلم من الجوارح إذا أخذت صيدا أو المعلم إذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقيل فإنه لا يحل
 الآن يدركه حيا فينبه فيحل (ق) عن أبي ثعلبة الخشني قال قلت لرسول الله المأبرض قوم أهل كتاب
 أفأكل في أيهم يمرض صيدا أو صيد بقوسى بكي الذي ليس علمه وبكى العلم فيأصلح في قال أما
 ما ذكر من أنية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرهم فلا تأكلوا فيها وإن لم تجدوا غيرهم فلا تأكلوا فيها
 وما صدت بقوسك فذكر اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكر اسم الله عليه فكل وما
 صدت بكلبك غير المعلم فذكر ذلك كانه فكل وقوله تعالى (فساكوا ما مسكن عليكم) دخلت من في قوله ما

(من الجوارح) أي الكواكب الصيده من سباع البراهم والطير كالصقرا والفهد والعقاب والصقرا واليازي والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح (مكابين) حال من علمته وقد فائدة هذه الحال مع أنه استغنى عنها بعلمته أن يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكبيب والمكاب مؤذب الجوارح ومعه ما شق من السكب لأن التاديب في الكلاب أكثر فاشتق من لفظه لكثرة في جنسه أولان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد (تعلمونهم) حال أو استئناف ولا موضع له وفيه دليل على أن كل أخذ علمه أن لا يأخذ من الأمن أنحرهم دراية فكم من اخذ عن غيره تنقذ ضيع أيامه بعض عند لقاء النحر برأيه (عما علمكم الله) من التكبيب (فساكوا ما مسكن عليكم) الأمساك على صاحبه أن لا يأكل منه فإن أكل منه لم يؤكل إذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد اليازي ونحوه فأكله لا بحرمد وقد عرف في موضعه والضمير في

٣ قوله إذا أشتب قال في الصحاح وقول الناس أشتب الكلب على الصيد خطأ وقال أبو زيد أشتب الكلب دعونه وقال ابن السكيت يقال أوسدت الكلب بالصيد وأسدته إذا غر به به ولا يقال أشتبه إنما الاشارة للدعاء للبعوض

(فن اضطر) متعل بذكر

ورضيت لكم الاسلام ديناً بوم نزلت هذه الآية وان كان الله تعالى لم يزل راضياً بدين الاسلام فيما مضى قبل نزول هذه الآية لانه لم يزل يصرف نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من حال الى حال وبنقلهم من مرتبة الى مرتبة اعلی منها حتى اكمل لهم شرائع الدين ومعالمه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم انزل عليهم هذه الآية ورضيت لكم الاسلام ديناً يعني بالصفة التي هو اليوم بها وهي نهاية الكمال وانتم الآن عليه فالزوه ولا تفاوقوه وروى البغوي بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكروهم بما صاحبكم وروى الطبري عن قتادة قال ذكر لنا انه يمثل لكل أهل دين دينهم يوم القيامة فالما الايمان فيبشراً أصحابه وأهلوه بعدهم في الخير حتى بعى الاسلام فية ولبارب أنت السلام وأنا الاسلام فيقول اياك اليوم أقبل وبك اليوم أجرى ﴿ وقوله تعالى (فن اضطر في منحة غير متجانف لاثم) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطامع التي حرّمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن الحرامات وان كانت محرمة الاثم فادخل في حالة الاضرار اليها ومن قوله تعالى ذلك فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره من معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جهة الدين الكمال والنعمة التامة والاسلام الذي هو مرضى عند الله ومعنى الآية فن اضطر أى أجهد وأصيب بالضر الذي لا يمكنه معه الامتناع من كل الميتة وهو قوله تعالى في منحة يعني في مجاعة والمحمصة خلوا البطن من الغداء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى اثم أو منحرف اليه والمعنى فن اضطر الى كل الميتة أولى غيرها في المجاعة فأياً كل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض اعصية في مقصده وهو قول فقهاء الحجاز (فان الله غفور رحيم) يعني لنأكل من الميتة في حال الجوع والاضطرار ﴿ قوله عز وجل (يستلونك ماذا أحل لهم) روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فاذن له فلم يدخل فقال قد أذنالك يا رسول الله قال أجل ولكنك لا تدخل بيتاً فيه كلب قال أبورافع فاسرى أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهت الى امرأة عندها كلب ينبع عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فأمرني بقتله ففرجعت الى الكلب فقتلته فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكبّين وروى عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبارافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة ووعبر بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكبّين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم في صحيحه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي يتفقها وهنهي عن امساك ما لانفع فيه منها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلباً فانه ينقص في كل يوم من عمله قيراط الاكل حرت أو ماشية ولما لم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلباً ليس بكب كصيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراط كل يوم وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدى بن حاتم وزيد بن المهمل الطائنين وهوز بداخيل الذي ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم يز بدالخير قالوا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب وبالبراة فماداخل لنا فنزلت هذه الآية قال البغوي وهذا القول أصح في سبب نزولها والالتفسير فقوله تعالى يستلونك يعني يسألك أصحابك يا محمد الذي أحل لهم أكله من الطيبات والمأكّل كل كانهم ما نلا عليهم من خبائث المأكّل ما نلا سألوا عما أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) يعني قل لهم يا محمد أحل لكم

الحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض أ كذبه معنى التعريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جهة الدين الكمال والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضادون غيره من الملل ومعناه فن اضطر الى الميتة أولى غيرها (في منحة) مجاعة (غير) حال (متجانف لاثم) مائل الى اثم أى غير متجاوز سد الرمي (فان الله غفور) لا يؤاخذ بذلك (رحيم) باباحة المحظور للعذر (يستلونك) في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده (ماذا أحل لهم) كانه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما لم يقل ماذا أحل لنا حكاية لما قالوا لان يستلونك بلفظ الغيبة كقولك أقسم زيد بلفغان ولو قيل لافغان وأحل لنا لكان صواباً وماذا مبتدأ وأحل لهم خبره كقولك أى شئ أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطامع كانتهم حدين على ما علمهم ما حرم عليهم من خبائث المأكّل سألوا عما أحل لهم منها فقال (قل أحل لكم الطيبات) أى ما ليس بخبث منها أو هو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب الله أو سنة أو إجماع أو قياس

وأخلصوا الخشب إلى قوله عز وجل (اليوم أ مكث لكم دينكم) نزلت هذه الآية في يوم الجمعة بعد العصر في يوم عرفه والنبي صلى الله عليه وسلم واقف عرفات على ناقته العصابة فكانت عضداً ناقته تدنو ببركت للنقل الوحي وذلك في جمعة الوداع سنة عشر من الهجرة (ق) عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤها لو علينا نزلت معشر اليهود لا نخذلها ذلك اليوم عيد اقل فأى آية قال اليوم أ مكث لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقل عمر اني لاعلم اليوم الذي نزل فيه والمكان الذي نزل فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم الجمعة أشار عمر إلى أن ذلك اليوم يوم عيدنا وعن ابن عباس أنه قرأ اليوم أ مكث لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وعنده يهودي فقال لو نزلت هذه الآية علينا لا نخذلها عايد اقل ابن عباس فانه نزلت في يوم عيد بن في يوم جمعة ويوم عرفه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غير قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة أعياد يوم جمعة ويوم عرفه وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد للأجوس ولم تجتمع أعياد لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال بكائي انا كنان في زيادة من ديننا فاما ذكركم فانه لم يحمل شيء الاقص قال صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احدواثاً من يوم مات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خاتمتين ببيع الاول وقيل لالنتي عشرة ليلة وهو الاصح سنة احدى عشرة من الهجرة وأما تفسير الآية فقوله تعالى اليوم أ مكث لكم دينكم يعني بالفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة معنى أ مكث لكم دينكم أي حيث لم يحج معكم مشرك وخلا الموسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وقيل معناه اني أظهرت دينكم على الاديان وأمنتكم من عدوكم كان كفيتكم ما كنتم تخافونه وقيل اكمل الدين لهذه الامة أنه لا يزول ولا يفسخ وأن شريعهم باقية الى يوم القيامة وقيل اكمل الدين لهذه الامة أنهم آمنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا الغير هذه الامة وقال ابن الانباري اليوم أ مكث شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت وذلك أن الله تعالى كان يتعبد خلقه بالشيء في وقت ثم يز بدعليه في وقت آخر فيكون الوقت الاول تاماً في وقته وكذلك الوقت الثاني تاماً في وقته فهو كما يقول القائل عندي عشرة كاملة ومعلوم أن العشرين أ كل منها والشرائع التي تعبد الله عز وجل بها عبادته في الاوقات المختلفة مختلفة وكل شرعية منها كاملة في وقت التعبد بها فأكمل الله عز وجل الشرائع في اليوم الذي ذكره وهو يوم عرفه ولم يوجب ذلك ان الدين كان ناقصاً في رقت من الاوقات ونقل الامام غفر الدين الرازي عن القفال واختاره ان الدين ما كان ناقصاً للبت بل كان أبداً كاملاً كانت الشرائع النازلة من عند الله كافية في ذلك الوقت الا أنه تعالى كان عالمياً في أول وقت البعثة بان ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلح فيه لاجرم كان يفسخ بعد النبوت وكان يز يل بعد التحتم وأما في آخر زمان البعثة فانزل الله شرعية كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع أبداً كان كاملاً الآن الاول كمال الى يوم مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة فلاجل هذا المعنى قال اليوم أ مكث لكم دينكم ثم قال تعالى (وأتمت عليكم نعمتي) يعني باكمال الدين والشرعية لانه لا نعمة أتم من الاسلام وقال ابن عباس حكم لهم بدخول الجنة وقيل معناه أنه تعالى أنجز لهم ما وعدهم في قوله ولا تم نعمتي عليكم فكان من تمام النعمة أن دخلوا مكة آمنين وسحوا مطمئنين لم يخاطبهم أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام ديناً) يعني واخترت لكم الاسلام ديناً من بين الاديان وقيل معناه ورضيت لكم الاسلام لاسرى والاقياد لطاعتي فباشرعت لكم من الفرائض والاحكام والحدود ومعالم الدين الذي أ كلته لكم وانما قال تعالى

(اليوم) ظرف لقوله (أ مكث لكم دينكم) بان كفيتكم خوف عدوكم وأظهرتكم عليهم كما يقول الملوك اليوم كل لنا الملك أي كفيتمنا من كنا نخافه أو أ مكث لكم ما تحتاجون اليه من تسكينكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرائع الاسلام وقوانين القياس (وأتمت عليكم نعمتي) بفتح مكة ودخولها آمنين طاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم (ورضيت لكم الاسلام ديناً) حال اختارته لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فان يقبل منه

(وماذج على النصب) كانت لهم مخارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك وبقدر بون الهانسمي الانصاب واحداها نصب أو هو جمع والواحد نصب (وأن تستقسموا بالازلام) في موضع الرقيم بالعطف على الميتة أي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعانة واحداها لم يزلم كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزا (٤٦٣) أو تجارة أو نكاحا أو غير ذلك

بعد إلى قدام ثلاثة على واحد منها مكتوب أمرني ربى وعلى الآخر نهاني والثالث غفل فان خرج الأمر مضى لحاجته وان خرج الناهي أمسك وان خرج الغفل أعاده فغنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له عالم يقسم له بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من أجل نجم كذا أو خرج طلوع نجم كذا وفي شرح التاوي لا ترد هذا وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا يأمر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل أولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على أحكام الله تعالى ويجوز أن يجعل الله في النجوم معاني وأعلاما يدرك بها الأحكام ويستخرج بها الأشياء ولائمة في ذلك إنما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقبل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصبا والمعومة (ذلك فسق) الاستقسام

من حديث وغيره الحسن والظفر لما تقدم من نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ﴿وقوله تعالى (وما ذبح على النصب) يعني وحرم ما ذبح على النصب والنصب محتمل أن يكون جمعا واحدا نصب وأن يكون واحدا وجمعا انصاب وهو الشيء المنسوب فيل كان حول الكعبة ثلثمائة وستون شجرة منصوبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها يذبحون لها ولا يستأمن هذه الشجرة باصنام إنما الاصنام الصور المنقوشة وقال ابن عباس هي الاصنام المنصوبة والمعنى وماذج على اسم النصب وأجل النصب فهو حرام (وأن تستقسموا بالازلام) يعني وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم من الازلام وهي القداح وكانت أزلامهم سبع قدياح مستوية مكتوب على واحد منها أمرني ربى وعلى واحد نهاني وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل أي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلاف في نسب أو أمر قتل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الأمور العظام جاؤا إلى هبل وكانت أعظم صنم أقرش بمكة وجاهلية تدرهم وأعطوا صاحب القداح حتى يجيئه الهلم فان خرج أمر في ربى ففعلوا ذلك الأمر وان خرج نهاني ربى لم يفعله وان أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلقا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فن خرج عليه قدح العقل تحمله وان خرج الغفل أجالوا نايحي نخرج المكتوب عليه فزاهم الله عن ذلك رحمة وسماه فسقا وقبل الازلام كعاب فارس والزمم التي كانوا يهايمون بها وقبل كانت الازلام للعرب والكعاب للهمج وهي التردوكها حرام لا يجوز للعب بشئ منها ﴿عن قطن ابن قبيصة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العياقة والطيرة والطرق من الجبب أخرجه أبو داود وقال الطرق الزجر والعياقة الخطا وقبل العياقة زجر الطائر والطرق الضرب بالحصى والجبب كل ما عبد من دون الله عز وجل وقبل الجبب السكاكين وروى البغوي بسند الثعلبي عن أبي السرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن أو استقسم بالازلام أو تطير طيرة زده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى يوم القيامة ﴿وقوله تعالى (ذلك فسق) يعني ما ذكر من هذه المحرمات في هذه الآية لان المعنى حرم عليكم تناول كذا وكذا فانه فسق والفسق ما يخرج من الحلال إلى الحرام وقبل ان الاشارة عائدة على الاستقسام بالازلام والاول أصح (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) يعني يشعرون أن ترجعوا عن دينكم إلى دينهم كفارا وذلك أن الكفار كانوا يطعمون في أن يعودوا للمسلمين إلى دينهم فلما قوى الاسلام أيسوا من ذلك وذلك هو اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام حجة الوداع فعند ذلك يئس الكفار من بطلان دين الاسلام وقبل ان ذلك هو يوم عرفة فزالت هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم وافق بعرفة وقبل لم يرد يوم بعينه وإنما المعنى الآن يئس الذين كفروا من دينكم فهو كما نقول اليوم وقد كبرت تريد الآن قد كبرت وتقول فلان كان يزورنا وهو اليوم يحقونا ولم ترد يوم بعينه يعني وهو الآن يحقونا ولم تقصده اليوم قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

أراد فرما علينا و زمان لنا ولم يقصد اليوم واحد من (فلا تخشوهم) فلا تخافوا الكفار أي المؤمنين الذين آمنوا أن يظهر وأعلى دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم (واخشون) أي وخافوا مخالفتهم

بالازلام خرج عن الطاعة ويحتمل أن يعودوا إلى كل محرم في الآية (اليوم) ظرف لئش ولم يرد به يوم بعينه وإنما معناه الآن وهذا كما نقول أئال اليوم قد كبرت تريد الآن وقبل أر بد يوم زولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع (يئس الذين كفروا من دينكم) يشعرون أن بطلوا ويشعرون أن دينكم أن يغلبوه لان الله تعالى وفي بوعده من اظهار على الدين كما (فلا تخشوهم) بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعدما كانوا غالبين (واخشون) بغير ياء في الوصل والوقف أي اخلصوا إلى الخشية

الشاة حتى اذا ماتت أكلها حرم الله ذلك والمنخقة من جنس الميتة لانها للمامات لم يسئل دمها والفرق بينهما ان الميتة تموت بلا سبب أحد والمنخقة تموت بسبب الخلق (والموقوذة) يعني المقتولة بالخشب وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها حرم الله ذلك (والتردية) يعني التي تنردي من مكان عال فتموت أو في بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه وهذه المتردية تلحق بالميتة فيحرم أكلها ويدخل في هذا الحكم اذا رمى بسهمه صيد اقدر ذي ذلك الصيد من جبل أو من مكان عال فمات فله يحرم أكله لانه لا يعلم هل مات بالتردى أو بالسهم (والنطيحة) يعني التي تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تأكل ذلك فحرم الله تعالى لانها في حكم الميتة فالما في هذه السمكات التي تقدمت أعني المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة فأنما دخلت عليها لانها صفات لموصوف مؤث وهو الشاة كانه قال حرمت عليكم الشاة المنخقة والموقوذة والمتردية وخصت الشاة لانها من أعص ما يأكله الناس والكلام انما يخرج على الاعم الاغاب ثم يلحق به غيره فان قلت لم تثبت الماء في النطيحة مع انها في الاصل منطوحة فقد دلوا على النطيحة وفي مثل هذا الموضوع تكون الماء محدوفة تقول كف خضيب وعين كحيل يعني كف مخضوبة وعين مكحولة قلت انما تحذف الماء من الفعلية اذا كانت صفة لموصوف يتقدمها فاذا لم يذكر الموصوف ذكر الصفة ووضعت الماء في موضع الموصوف تقول رأيت قبيلة بنى فلان بالماء لانك ان لم تدخل الماء لم يعرف أرجل هو أم امرأة فعلى هذا انما دخل الماء في النطيحة لانها صفة لموصوف غير مذكور وهو الشاة وقال ابن السكيت قد تأتي فعيلة بالماء وهي في تأويل مفعول بها تخرج مخرج الاسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت نحو النطيحة والذبيحة والفرس وأكلة السبع ومررت بقبيلة بنى فلان ۞ وقوله تعالى (وما كل السبع) قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيا فقتله أو أكل منه أكلوا ما في منه فحرم الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعود على الناس والدواب فيفترس بنابه كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه وفي الآية محذوف تقديره وما كل السبع منه لان ما كل السبع فقد فقد فلا حكم له انما الحكم للباقي منه (الاما ذكيت) يعني الاراء ذكرتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات المذكورة في الآية من قوله تعالى والمنخقة الى وما كل السبع وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وقتادة قال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذا نجوه فهو حلال وقال السكبي هذا الاستثناء عما كل السبع خاصة والقول هو الاول وأما كيفية ادراكها فقالوا كثرة أهل العلم من المفسرين ان أدركت ذكاته بان توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز قال ابن عباس اذا طرفت بعينها أو ركعت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذبح بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعاً تأس معه الحياة فلا ذكاة لان ذلك وان كان به حركة ذوق الاله قد صدرا الى حالة لا يؤثر في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الانباري لان معنى الذكاة ان يلحقها وفيها بقية تشخب معها الادراج وتضطرب اضطراب المذبح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والافهوك كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فالمراد من الذكاة تمام قطع الادراج وانهار الدم وبدل عليه ماروى عن رافع ابن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نهر الدم ذكرا منه الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك ما السن فعضه وأما الظفر فدى الحبة أخرجه في الصحيحين وأقل الذبح في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحنثوم وأكله قطع الودجين مع ذلك والحلقوم بعد الفم وهو موضع النفس والمريء مجرى الطعام والودجان عرقان يقطعان عند الذبح وأما آلة الذبح فكل ما نهر الدم وفري الادراج

(والموقوذة) التي أئخذوها ضربا بعضا أو حجر حتى ماتت (والتردية) التي تردت من جبل أو في بئر غانت (والنطيحة) المنطوحة وهي التي تنطحها أخرى فماتت بالنطح (وما أكل السبع) بعضه ومات بحجره (الاما ذكيت) الاما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبح والاستثناء يرجع الى المنخقة وما بعدها فانه اذا أدركها وبها حياة فذبحها وسمى عليها حلت

(واذاحلتهم) خرجتم من الاحرام (فاصطادوا) اباحة للاصطياد بعدهم بقوله غير محلى الصيد واتهم حرم (ولا يجزئكم شئ ان قوم ان صدركم عن المسجد الحرام ان تعتدوا) جزم مثل كسب في تعدية الى المفعول واحد واثنين يقول جزم ذنباً نحو كسبه وجزمته ذنباً نحو كسبه اياه وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا (٤٦١) وان صدركم متعلق بالشأن بمعنى العلة وهو شدة

البغض وبسكون النون شامئ وأبو بكر والمعنى ولا يكسبكم بغض قوم لان صدوركم الاعتداء ولا يحملككم عليه ان صدركم على الشرط مكى وأبو عمرو و بدل على الجزاء ما قبله وهو لا يجزئكم ومعنى صدركم اياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن السمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحق مكره بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الانتقام والتشفي أو البر فعل المأمور والتقوى فعل المأمور والامور المحظورة والمأمور بالبراد العموم لكل بر وتقوى ولكل اثم وعدوان فيتناول بعصمه العفو والاتصاف (واقفوا الله ان الله شديد العقاب) لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان أهل الجاهلية

أو يتعضوا له من مؤمن أو كافراً ثم انزل الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شئ سوى القلائد التي كانت في الجاهلية تتقلدونها من لحاء شجر الحرم قال الواحدى وذهب جماعة الى انه لا منسوخ في هذه السورة وان هذه الآية محكمة قالوا ما ندبنا الى أن نخيف من يقصد بيته من أهل شر يعتنا في الشرا الحرام ولا في غيره وفصل الشهر الحرام عن غيره بالذكر تعظيماً وتقديراً وحرم علينا أخذها من المدين وصرفه عن بلوغ محله وحرم علينا القلائد التي كانوا يقبلونها في الجاهلية وهذا غير مقبول والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نسخ هذه الآية لاجتماع العلماء على أن الله عز وجل قد أحل قتال أهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها وكذلك أجمعوا على أن المشرك لو قلد عتفه وذراعيه جميع لحاء الشجر لم يكن ذلك له أماناً من القتل اذ لم يكن قد تقدم له عقد ذمة أو أمان وكذلك أجمعوا على منع من قصد البيت الحج أو عمرته من المشركين لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله أعلم ﴿وقوله تعالى (واذاحلتهم) يعني من احرامكم﴾ (فاصطادوا) هذا أمر اباحة لان الله حرم الصيد على الحرم حالة احرامه بقوله تعالى غير محلى الصيد واتهم حرم وأباحه له اذ حل من احرامه بقوله واذا حلتم فاصطادوا وانما قلناه أمر اباحة لانه ليس واجبا على المحرم اذ حل من احرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض معناه أنه قد أبيع لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة (ولا يجزئكم) قال ابن عباس لا يحملككم وقيل معناه لا يكسبكم ولا بدعكم (شأن قوم) يعني بغض قوم وعداوتهم (ان صدركم) يعني لان صدركم (عن المسجد الحرام) والمعنى لا يحملككم عداوة قوم على الاعتداء لان صدركم عن المسجد الحرام لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية فكان الصدق قد تقدم (ان تعتدوا) عليهم يعني بالقتل وأخذ المال (وتعاونوا على البر والتقوى) يعني ليعن بعضكم بعضاً على ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) يعني ولا يعن بعضكم بعضاً على الاثم وهو الكفر والعدوان وهو الظلم وقيل الاثم المعاصي والعدوان البدعة (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكره أن يطلع عليه الناس (واقفوا الله) أي واحذروا الله أن تعتدوا ما أمركم به أو تجاوزوا الى ما نهاكم عنه (ان الله شديد العقاب) يعني من خالف أمره ففیه وعيد وتهديد عظيم ﴿قوله عز وجل (حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) بين الله تعالى في أول السورة ما أحل لنا من بهيمة الانعام بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام ثم انه تعالى استثنى من ذلك بقوله لا ما يتلى عليكم فذلك المستثنى بقوله حرم عليكم الميتة فكل ما فارقت الروح مما يذبح بفرد كاة فهو ميتة وسبب تحريم الميتة أن الدم لطيف جدا فأذا مات الحيوان حثت أنه احتس ذلك الدم ونقي في العروق فيفسد ويحصل منه ضرر عظيم والدم هو المسفوح الجارى وكانت العرب في الجاهلية تجعل الدم في المصارين ونشوبه وتأكله فحرم الله ذلك كله ولحم الخنزير أراد به جميع اجزائه وأعضائه وانما خص اللحم بالذکر لانه المقصود بالاكل وقد تقدم في سورة البقرة أحكام هذه الثلاثة أشياء وما استثنى الشارع من الميتة والدم وهو السمك والجراد والكلب والطحال وذکرنا الدليل على اباحة ذلك واختلاف العلماء في ذلك ﴿وقوله تعالى (وما أهل لغير الله به) يعني ما ذكر على ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذبحون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله ولأنأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ (والمنخنقة) قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون

ياكلونه فقال (حرم عليكم الميتة) أي البهيمة التي تموت حتماً نفها (والدم) أي المسفوح وهو السائل (ولحم الخنزير) وكه نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود (وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم الآلات والعزى عند ذبحه (والمنخنقة) التي خنقوها حتى ماتت وانخنقت بالشبكة وغيرها

الله تعالى من النساك وهو جمع هدية (ولا القلائد) جمع فلاة وهى ما قلده به الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره (ولا آمين البيت الحرام) ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار وحلال هذه الاشياء أن يتهاون بحرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المنسكين بها وأن يحدثنوا في أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وأن يتعرضوا للهدى بالغصب أو بالمنع من بلوغ محله أو ما القلائد فجازان برادها وذوات القلائد وهى البدن وتعطف على الهدى لا يختصص لانهما أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كانه قيل والقلائد منها خصوصا جاز أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مباغلة فى الهى عن التعرض للهدى أى ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوا كما قال ولا يبدن زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مباغلة فى الهى عن ابداء واقعها (يتبعون) حال من الضمير فى آمين (فضلا من بهم) أى نوابا (ورضوانا) وان يرضى عنهم أى لا يتعرضوا لاقوم هذه صفهم تعظيما لهم

ويهدون فأراد المسامحة أن يعبروا عليهم فهمهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة وأشعارها ان يطعن فى صفحة سنم البعير تحديده حتى يسيل دمه ويكون ذلك علامة أنها هدى وهوسنة فى الابل والبقر دون الغنم وبدل عليه ماروى عن عائشة قالت قتلت قلائد بن ابي صلى الله عليه وسلم ثم أشعراها وقلدها ثم بعث بها الى البيت فأحرم عليه شئ كان له حلالا أخرجاه فى الصحيحين (م) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلى الظاهر بنذى الخليفة ثم دعابنا فنهى فاشعراها فى صفحة سنمها الاين وسلت الدم عنها وقلدها فعاينهم ثم ركب راحلته فلما استوت به على البداة أهل بالحج وعندنا فى حذيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال بكرة ذلك ٢ وقال ابن عباس فى معنى الآية لا تحلوا شعائر الله أى أن تصيدوا وأن تحرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شأيا من فرائضه التى افترض عليكم واجتنبوا نواهيه التى نهى عنها (ولا الشهر الحرام) أى ولا تحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه والشهر الحرام هو الذى كانت العرب تعظمه وتحرم القتال فى الجاهلية فيه فلما جاء الاسلام لم ينقض هذا الحكم بل كده والاراد بالشهر الحرام هنا ذو القعدة وقيل رجب ذكرهما ابن جرير وقيل المراد باحلال الشهر الحرام النسيء فقال مقاتل كان جنادة ابن عوف يقوم فى سوق عكاظ فيقول انى قد أحلت كذا وحرمت كذا يعنى به الاشهر فنهى الله عن ذلك وسبأنى تفسير النسيء فى سورة براءة (ولا الهدى ولا القلائد) الهدى ما يهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك ما يتقرب به الى الله تعالى والقلائد جمع فلاة وهى التى تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدى وذوات القلائد قال الشاعر

حلفت برب مكة والمصلى * وأعناق هدى من مقلدات

فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوصية بها لانها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقادير منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك ان العرب فى الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وابلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا ياءون بذلك فلا تعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استعمال نزع شئ من شجر الحرم (ولا آمين البيت الحرام) يعنى ولا تستحلوا القاصدين الى البيت الحرام وهو الكعبة شرفها الله وعظمها (يتبعون) يعنى يطلبون (فضلا من بهم) يعنى الرزق والارباح فى التجارة (ورضوانا) يعنى يطلبون رضا الله عنهم بزعمهم لان الكافر لا حظ له فى الرضوان لكن يظن ان فعله ذلك طلب الرضوان فيجوز أن يوصف به بناء على ظنه وقيل ان المشركين كانوا يقصدون بحجهم ابتغاء رضوان الله وان كانوا لا يبالون فلا يبعد ان يحصل لهم بسبب ذلك القصد نوع من الحرمة وهو الايمان على أنفسهم وقيل كان المشركون ياتسون فى حجهم ما يصلح لهم دنياهم ومعاشهم وقيل ابتغاء الفضل هو للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة وذلك انهم كانوا يحجون جميعا

فصل ١٠ اختلاف علماء الناسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الى ههنا لان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمه القتل فى الشهر الحرام وفى الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمه منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يامن بالهدى والقلائد كافر وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأكثر المفسرين قال الشيبى لم يدسخ من سورة المائدة الا هذه الآية وقيل المنسوخ منها قوله ولا آمين البيت الحرام نستخنها آية براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمتنعوا أحدا أن يحج البيت

(أحلت لكم بهيمة الانعام) والبهيمة كل ذات أربع قوائم في البر والبحر واضافتم الى الانعام للبيان وهي بمعنى من تكافؤ ففة ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الطباء وبقرة الوحش ونحوهما (الامايلى عليكم) آية تحريره وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية (غير محلى الصيد) حال من الضمير في لكم أى أحلت لكم هذه الاشياء لا تخلي الصيد (وأنتم حرم) حال من على الصيد كانه قبل أحلتنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون للتأنيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من الاحكام أو من التحليل والتحرير ونزل نهيًا عن تحليل ما حرم (يا أيها الذين آمنوا اتحلوا شعائر الله) جمع شعيرة وهي اسم ما شعر أى جعل شعارا وعاملا للنسك به من موافق الحج ومرامى الجمار والطواف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحق

حدوده وانما قلنا ان هذا الذول أولى بالصواب لان الله تعالى اتبعه بالبيان عما أحل لعباده وحرم عليهم فقال تعالى (أحلت لكم بهيمة الانعام) وهو خطاب للمؤمنين خاصة والبهيمة اسم لكل ذى أربع من الحيوان لكن خصص في التعريف بماعدا السباع والضواري من الوحوش وانما سميت بهيمة لانها أبهمت عن العقل والتمييز قال الزجاج كل شئ لا يميز فهو بهيمة والانعام جمع النعم وهي الابل والبقرة والغنم ولا يدخل فيها ذوات الحافرة قول جيع أهل اللغة واختلافوا في معنى الآية فقال الحسن وقتادة بهيمة الانعام الابل والبقرة والغنم والمعز وعلى هذا القول انما أضاف البهيمة الى الانعام على جهة التوكيد وقال السكبي بهيمة الانعام وحشها كالطباء وبقرة الوحش وحش وعلى هذا انما أضاف البهيمة الى الانعام ليعرف جنس الانعام وما أحل منها لانه لو أفردها فقال البهيمة لدخل فيه ما حل وبمحرم من البهائم فلهذا قال تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وقال ابن عباس هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون أمهاتها اذا ذبحت أو نحررت ذهب أكثر العلماء الى تحليلها وهو مذهب الشافعي ويدل عليه ما روى عن أنس سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنين ذكاته ذكاهم أخرجه الترمذي وابن ماجه وفي رواية أبي داود قال قلنا يا رسول الله نحرر الناقة ونذبح البقرة والشاة ونجذب في بطنها الجنين أنلقه أم نأكله قال كاهوا من شئتم فان ذكاته ذكاهم وروى الطبري عن ابن عمر في قوله أحلت لكم بهيمة الانعام قال في بطنها قال عطاء العوفي قلت ان خرج ميتا أكله قال نعم هو بمنزلة رثتها وكبدها وعاء ابن عباس قال الجنين من بهيمة الانعام وعنه ان بقرة نحررت فوجد في بطنها جنين فأخذ ابن عباس يذبح الجنين وقال هذا من بهيمة الانعام وشرط بعضهم الاشعار ونعام الخاق قال ابن عمر ذكاهم في بطنها ذكاهم اذ ذبحته خلقه ونبت شعره ومنه عن سعيد بن المسيب وقال أبو حنيفة لا يحل أكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاهم الام وقوله تعالى (الامايلى عليكم) بمعنى في القرآن نحرره وأراد به قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية فهذا من المتوكلين وهو ما استثنى الله عز وجل من بهيمة الانعام (غير محلى الصيد وأنتم حرم) يعنى أحلت لكم الانعام كلها والوحشية ايضا من الطباء والبقرة والجر غير محلى صيدها وأنتم محرمون في حال الاحرام فلا يجوز للمحرم أن يقتل صيدا في حال احرامه (ان الله يحكم ما يريد) يعنى ان الله يقضى في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد لتحليله وتحريم ما أراد تحريمه وفرض ما يشاء ان يفرض عليهم من أحكامهم وفرائضه ما فيه مصلحة لعباده وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتحلوا شعائر الله) نزلت في الحطيم واسمه مشرج من هذين بضعة البكرى أى المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الام تدعو الناس فقال الى شهادة أن لا اله الا الله وأقام الصلاة وآتاه الزكاة فقال حسن الآن في امرأه لا أقطع أمراؤهم ولعل أسلم وآتى بهم فخرج من عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل له يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلهما مشرج مشرج قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر ومال الرجل بمسلم فمر بسرح من سرح المدينة فاستأفوا واطلق به وهو يرتجز ويقول قتلها بالليل سواق حطم * ليس براعى ابل ولا غنم ولا يجوز ارضى على ظهر وضرم * باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسها غلام كازلم * خدج الساقين مسموح القدم فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام التالي خرج مشرج حجاج بكر بن وائل من البصرة ومعه تجارة عظيمة وقد قلده الهدي فقال السامعون يا رسول الله هذا الحطيم قد خرج جالجا خلف ميتنا وبنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلده الهدي فقالوا يا رسول الله هذا ثنى كنا نعلمه في الجاهلية فآبى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتحلوا شعائر الله قال ابن عباس هي المناسك كان المشركون يحجون

انصراته وانفتح وروى عنه أن حراً نزلت وانفقوا ما ترجعون فيه الى الله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول سورة النصر سنة ونزلت بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها سنة أشهر هكذا ذكره البغوي وفيه نظر لانه قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في الحججة التي أمره عليها قبل حجة الوداع في رهاط يؤذن في الناس يوم النحر الا يبعج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم أرف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة فأذن معاني أهل منى براءة الا يبعج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت حجة أبي بكر هذه سنة تسع قبل حجة الوداع بسنة قال البغوي ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستغفركم قبل الله فيكتبكم في السكالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكلت لكم دينكم فعاش بعدها أحد وعشرين يوماً ثم نزلت آية ال براءة ثم نزلت وانفقوا ما ترجعون فيه الى الله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوماً وهذا آخر تفصيل سورة النساء والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة المائدة﴾

نزلت بالمدينة الاقوله تعالى اليوم أكلت لكم دينكم فها نزلت بعرفه في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزلوا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم يخص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب أن يحل حلالها ويحرم حرامها قالت هو وكذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين اقيم ولا تظلموا فيها من أنفسكم فما أكد اجتناب الظلم في هذا الاربعه أشهر وان كان لا يجوز الظلم في شيء من جميع أشهر السنة وانما أفرد هذه الاربعه الأشهر بالذكرك لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما تنزل في غيرهما من سور القرآن قال البغوي روى عن عيسى بن مريم قال ان الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزل في غيرها وهي قوله والمتخففة والموذون والمترددة والطيحة وما أكل السبع الا ما ذكبتكم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكرين وطعام الذين أنولوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أنولوا الكتاب وما بين الظاهر في قوله لما ذكبتكم الى الصلوة والارق والدارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يعني اليهود قاله الجماعة واختلفوا في المراد بهذه العقود التي أمر الله تعالى بها فها فقال ابن جرير هذا خطاب لاهل الكتاب والعلمى يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة أوفوا بالعقود التي عهدتها اليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والايمن به وقيل هو خطاب للمؤمنين أمرهم بالوفاء بالعقود قال ابن عباس هي عهود الايمان وما أخذ على عباده في القرآن فيما أحل وحرم وقيل هي العقود التي كانت في الجاهلية كان يعاهد بعضهم بعضا على النصر والموازة على من حاول ضلله أو بغاه بسوءه وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتبعه فبقونه بينهم قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أوفوا بعقود الجاهلية ولا تحذروا عقد في الاسلام وقيل بل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم وما يعقده الانسان على نفسه والعقود خمس عقد الامين وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة زاد مذهب وعقد الحلف قال الطبري وأولى الاقوال عندنا باصواب ما قاله ابن عباس ان معناه أوفوا يا أيها المؤمنون بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقدها فيما أحل وحرم عليكم وألزمكم فرضه وبين لكم

﴿سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يقال وفي العهد أو في به والعهد القد الحبل الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله التي عقدناها في عبادته وألزمها إياهم من مواجب التكليف أو ما عقد الله عليكم وما عاقبتم بنبذكم والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله ونحرى حرامه وأنه كلام قد قدم مجلا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله

ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت (وله أخت) أي لآب وأم أو لآب (فلها نصف مترك) أي الميت (وهو يرثها) أي الاخ يرث الاخت جميع ما لها من قدر الامر على العكس من موتها وقبانه بعدها (ان لم يكن له ولد) أي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فلا ب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الولد لبيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلا ذل عصبه ذ كر والاب أولى من الاخ (فان كانتا اثنتين) أي فان كانت الاختان اثنتين دل على ذلك وله أخت (فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة) أي وان كان من يرث بالاخوة وللرأب بالاخوة الاخوة والاخوات تغليباً لحكم الذكورة (رجالاً ونساء) ذكروراً وانثاءً (فلذل كر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله الحكم) الحق فهو مفعول يبين (ان تضلوا) كراهة ان تضلوا (رأته

الاضارى (ق) عن جابر بن عبد الله قال مررت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يهوداني ماشيين فأعجني على فتوى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فافقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي كيف أفضي في مالي فلم رد على شياحي نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة وفي رواية فقلت يا رسول الله أنكرتني كلاله فنزلت آية الميراث قال شعبة فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة قال هكذا نزلت وفي رواية للترمذي وكان لي تسع أخوات حين نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة ولا في داود قال اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفض في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله ألا وصي لاخواني بالثلثين قال أحسن قلت بالشرط قال أحسن ثم خرج وتركتني فقال يا جابر لأراك ميتاً من وجعك هذا وان الله قد أنزل فين الذي لاخوانك فجعل لمن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة وروى الطبري عن قتادة ان الصحابة أجمعهم شأن الكلالة فسالوا عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وروى عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسيره والى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سأل حذيفة عنها ورجا أن يكون عنده نفسه برها فقال له حذيفة والله أنك اعاجز أن ظننت أن أمارتك تحملي أن أحدك فيهما ما لم أحدك يومئذ فقال عمر لم أرد هذا رحك الله وأما التفسير فقول تعالى يستفتونك يعني يسألونك ويستخبرونك عن معنى الكلالة بالجملة قل الله يفتيك في الكلالة يعني ان الله هو يخبركم عما سألتم عنه من أمر الكلالة وقد تقدم في أول السورة الكلام على معنى الكلالة من حيث الاشتقاق وغيره وان اسم الكلالة يقع على الوارث وعلى الموروث فان وقع على الوارث فهم من سوى الوالد والولد وان وقع على الموروث فهم من مات ولا يرثه أحد الابوين ولا أحد الاولاد وقوله تعالى (ان امرؤ هلك) يعني مات سمي الموت هلاكاً لانه اعدام في الحقيقة (ليس له ولد) يعني ولا ولد فكتفي بذ كر أحد هما عن الآخر يدل على المحذوف ان السؤال في القتيما كان في الكلالة وقد تقدم ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد (وله أخت) يعني ولذلك الهالك أخت وأرأب بالاخت من أبيه وأمه أو من أبيه (فلها نصف مترك) يعني فلاخت الميت نصف تركته وهو فرضها اذا انفردت وباقي المال للميت المال اذا لم يكن للميت عصبه وهذا مذهب يدين ثابت وبه قال الشافعي وعند أبي حنيفة وأهل العراق يرأب الباقي عليها فاذا كان للميت بنت أخذت النصف بالفرض وتأخذ الاخت النصف الباقي بالعصب لا بالفرض لان الاخوات مع البنات عصبه وقوله تعالى (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) يعني ان الاخت اذا ماتت وتركها من الاب والام أو من الاب فانه يستغرق جميع ميراث الاخت اذا انفرد ولم يكن للاخت ولد وهذا أصل في جميع العصباء واستغراقهم جميع المال فاما الاخ من الام فانه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال وقد تقدم بيانه (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) أراد بتين فصاعداً وهما من مات وترك أختين وأخوات فلهن الثلثان مما ترك الميت (وان كانوا اخوة رجالاً ونساءً فلذل كر مثل حظ الانثيين) يعني وان كان المتروكون من الاخوة رجالاً ونساءً فلذل كر منهم نصيب اثنتين من اخوانه الاناث (يبين الله الحكم ان تضلوا) يعني يبين الله لكم هذه الفرائض والاحكام لتتأملوا وقيل معناه كراهة ان تضلوا وقيل يبين الله الصلابة لتحتجوا بها (والله بكل شئ عليم) يعني من مصالح عباده التي حكم بهام قسمه الموارث وبيان الاحكام وغير ذلك لان علمه محيط بكل شئ (ق) عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال ان آخر سورة نزلت تامة سورة التوبة وان آخر آية نزلت آية الكلالة وفي رواية لمسلم قال آخر آية نزلت يستفتونك وروى عن ابن عباس ان آخر آية نزلت آية الرأب وآخر سورة نزلت اذا جاء

(ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) يترفع ويطالب الكبير بابه (فسيحشرهم اليه جميعا) فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم
ثم فصل فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم) يزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا

(٤٥٦)

التي وقعت للنصارى بان عيسى مع شرف قدره وكرامته ان يستنكف ان يكون عبدا لله وكذلك الملائكة
المقربون فانهم مع كرامتهم وعلا منزلتهم ان يستنكفوا ان يكونوا عبيدا لله وقد يستدل بهذه الآية من
يقول بتفصيل الملائكة على البشر ووجه الدليل ان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا من
الاذنى الى الاعلى ولا حجة لهم فيه والجواب عنه ان الله تعالى لم يقل ذلك رفعا لتمامهم على مقام البشر بل قاله
رداعلى من يقول ان الملائكة بنات الله وانهم آلهة كارد على النصارى قولهم ان المسيح ابن الله وقوله ايضا
رداعلى النصارى فانهم يقولون بتفصيل الملائكة بمعنى كان المسيح عبدا لله فكذلك الملائكة عبيد الله
وقوله تعالى (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) يعنى ومن يتعظم عن عبادة الله ويأمن من التذلل
لله والخضوع والطاعة من جميع خلقه (فسيحشرهم اليه جميعا) يعنى فسيجمعهم يوم القيامة لموعدهم الذى
وعدهم حيث لا يملكون لانفسهم شيئا (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم) يعنى يوفىهم
جزاء أعمالهم الصالحة (ويزيدهم من فضله) يعنى يزيدهم على ما أعطاهم من الثواب على أعمالهم الصالحة
من الضعيف على ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا
واستكبروا) يعنى الذين أنفوا وتكبروا عن عبادة الله تعالى (فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون
الله) يعنى من سوى الله لانفسهم (وليا) يعنى يعجزهم من عذابه (ولا نصيرا) يعنى ولا نصرا ينصرهم منه
ويدفع عنهم عقوبته نفي في الآية سؤال وهو ان التفصيل غير مطابق للتفصيل لان التفصيل اشتمل على ذكر
فريقين وهو قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم وأما الذين استنكفوا واستكبروا
والمفضل اشتمل على ذكر فريق واحد وهو قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر والجواب ان الاشكال
فيه فهو مثل قولك جمع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كساده وحله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك
لوجهين أحدهما أنه حذف ذكر أحد الفريقين للدلالة التفصيل عليه لان ذكر أحدهما يدل على ذكر
الثاني والوجه الثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغفهم فكان داخل في جملة التنكيل بهم - فبكانه قال ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبهم بالخسرة والعلم اذاروا أجور المطيعين العالمين لله تعالى في قوله
عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للأكافة (فجاءكم بهرهم من ربكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وجاء به
من البينات من ربه عز وجل وانما سماه بهرهم انما سماه من المعجزات الباهرة التي تشهد بصدقه ولان البرهان
دليل على اقامه الحق وابطال الباطل والنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك ولانه تعالى جعله حجة قاطعة قطع
به عند جميع الخلائق (وأرسلنا اليكم نورا مبينا) يعنى القرآن وانما سماه نورا لان به تبيين الاحكام كتنبيه
الاشياء بالأنور بعد الظلام ولانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فبما نور الهدى المعنى (فاما الذين آمنوا
بالله) يعنى صدقوا بوحدة الله وبما أرسل من رسول وأنزل من كتاب (واعتصموا به) يعنى بالله في أن
يتبنوا على الايمان ويصومهم عن زيف الشيطان وقيل في معنى واعتصموا به أى وتمسكوا بالنور وهو القرآن
الذى أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فسيديخلهم في رحمة منه) يعنى فسيديخلهم في رحمة التي ينجم
بها من أليم عذابه قال ابن عباس الرحمة الجنة (وفضل) يعنى ما يفضل به عليهم بعد ادخالهم الجنة مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ويهديهم اليه صراطا مستقيما) يعنى ويوفىهم لصابية فضله
الذى تفضل به عليهم ويسددهم لسالك منهج من أنم عليه من أهل طاعته ويرشدهم لدينه الذى ارتضاه
اعبادوه وهدى الاسلام في قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة) نزات في جابر بن عبد الله

واستكبروا فبما عذبهم عذابا
أليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا) فان
قلت التفصيل غير مطابق
للفصل لان التفصيل اشتمل
على الفريقين والمفضل
على فريق واحد قلت
هو مثل قولك جمع الامام
الخوارج فن لم يخرج عليه
كساده وحله ومن خرج عليه
نكل به وصحة ذلك لوجهين
أحدهما أنه حذف ذكر
أحد الفريقين للدلالة
التفصيل عليه ولان ذكر
أحدهما يدل على ذكر
الثاني كما حذف أحدهما
في التفصيل في قوله تعالى بعد
هذا فاما الذين آمنوا بالله
واعتصموا به والثاني أن
الاحسان الى غيرهم مما
يغفهم فكان داخل في
جملة التنكيل بهم فكانه
قيل ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فيعذب
بالخسرة اذا رأى أجور
العالمين وبما يصيبه من
عذاب الله (يا أيها الناس
فجاءكم بهرهم من ربكم)
أى رسوله بهر المنكر
بالانحياز (وأرسلنا اليكم
نورا مبينا) قرأنا يستضاء
به في ظلمات الخيرة (فاما

الانصارى

الذين آمنوا بالله واعتصموا به) إلهة وأ بالقرآن (فسيديخلهم في رحمة منه) أى الجنة (وفضل) زيادة

المنفعة (ويهديهم) ويرشدهم (اليه) الى الله وإلى الفضل وإلى صراطه (صراطا مستقيما) فصرطاطا من المضاف المحذوف (يستفتونك
قل الله يفتيك في الكلالة) كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله فكيف أصنع في ما لي فنزات

(اتنوا) عن التثليث (خير السم) والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم كما ترى الى قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي اطين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (انما الله) مبتدأ (الله) خبره (واحد) توكيد (سبحانه أن يكون له ولد) أسبحة نسبهم من أن يكون له ولد (له مافي السموات ومافي الارض) بيان تنزهه عما نسب اليه بمعنى ان كل ما فيه مافيهما خلقه ومملكه فكيف يكون بعض مملكه جزءا منه اذ الب: ونوالك لا يحتمل ان على أن الجزء انما يصح في الاجسام وهو تعالى عن أن يكون جسما (وكفي بالله وكيفا) حافظا ومدبرا لها ولما فيها من عجز عن كفاية أمر يحتاج الى ولديعيه ولما قال وفدنجرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعيب صاحبنا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بهار أن يكون عبد الله قالوا بلى نزل قوله تعالى (ان يستنكف المسيح) أي ان يأنف (أن يكون عبد الله) هو رد على النصارى (ولا الملائكة) رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح (المقربون) أي الكرو بيون الذين حول (٤٥٥) العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة

على تلك الذات الحلول في عيسى وفي مريم فانتبوا ذواتا متعددة ثلاثة وهذا هو محض الكفر فلهذا قال الله تعالى ولا تقولوا ثلاثة (اتنوا خير السم) يعني يكن الانتهاء عن هذا القول خيرا لسمكم من القول بالتثليث ثم نزاهة تعالى نفسه عن قول النصارى بالتثليث فقال تعالى (انما الله واحد) ثم نزاهة نفسه عن الولد فقال (سبحانه أن يكون له ولد) يعني لا ينبغي أن يكون له ولد لان الولد جزء من الاب وتعالى الله عن التجزئة وعن صفات الحدوث (له مافي السموات ومافي الارض) يعني انه تعالى له ملك السموات والارض وما فيها مع عبده ومملكه وعيسى ومريم من جملة من فيها مع عبده ومملكه فاذا كانا عبيدين له فكيف يعقل مع هذا ان له ولد اذ زوجة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا بيان لتنزيهه مما نسب اليه من الولد والمعنى ان جميع مافي السموات والارض خلقه ومملكه فكيف يكون بعض مملكه جزءا منه لان التجزئة انما تصح في الاجسام والله تعالى منزوع عن صفات الاعراض والاجسام (وكفي بالله وكيفا) يعني انه تعالى كاف في تدبير جميع خلقه فلا حاجة الى غيره وكل الخلق محتاجون اليه وفقراء اليه وهو غنى عنهم وقوله تعالى (ان يستنكف المسيح أن يكون عبد الله) وذلك ان وفدنجرا قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بهار على عيسى أن يكون عبد الله فنزات ان يستنكف المسح يعني ان يأنف وان يعظم والاستنكاف الاستكبار مع الافة يقال نكفت من كذا واستنكفت منه أي انفت منه وأصله من نكفت الشيء نخيته ونكفت الدمع اذا نخيته باصبعك من خدك والمعنى ان ينقض ولن يتمتع وان يأنف المسح ان يكون عبد الله (ولا الملائكة المقربون) يعني وان يستنكف الملائكة المقربون وهم جملة العرش والكرو بيوت وأفاضل الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ان يكونوا عبيدا لله لانهم في ملكه ومن جملة خلقه وقيل لما ادعت النصارى في عيسى أنه ابن الله وذلك لما رأوه من خوارق العادات من احياء الموتى وابرار الكه والابرص وغير ذلك من المعجزات اجاب الله تعالى عن هذه الشبهات

الملائكة المقربون اجمعهم أفضل من عيسى ونحن نعلم بان جميع الملائكة المقربون افضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض أهل السنة والان المراد ان الملائكة مع ما لهم من القدرة لفاتقة قدر البشر والعلوم والوحية وتجردهم عن التولد والازدواج رأسا لا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن يتولد من آخر ولا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحقارة امثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث رأوا المسيح ولمن غرأ وهو يرى الكه والابرص ويحي الموتى وينبئ بما بيا كالون ويدخرون في بيوتهم فبرؤهم العبودية فقبل لهم هذه الاوصاف في الملائكة فآثم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا عن العبودية فكيف المسيح والحاصل أن خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر افضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء أنهم قهر وانوارع الهوى في ذات الله تعالى مع أنهم جبالوا عليها فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة عليهم السلام في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم أشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جبالوا عليها فكانت أزيد بوابا الحديث

لا يسرى بهما في الخفاء
 (يا أهل الكتاب بلاء ما جرى
 دينكم) لا تجاوزوا الحد
 فقات اليهود في حط المذبح
 عن منزلته حتى قالوا انه
 ابن الزنا وقات النصارى
 رفعه عن مقداره حيث
 جعلوه ابن الله (ولا تقولوا
 على الله الا الحق) وهو
 تزييد عن الشريك والولد
 (انما المسيح عيسى ابن
 مريم) لا ابن الله (رسول
 الله) خبر المبتدأ وهو المسيح
 وعيسى عطف بيان أو بدل
 (وكلمه) عطف على رسول
 الله وقيل له لك لأنه مهتدى
 به كما مهتدى بالكلام
 (ألقاها إلى مريم) حال وف
 معه مرادة أي أوصلاها
 إليها وحصلها فيها (وروح)
 معطوف على الخبر أيضا
 وقيل له روح لأنه كان يحيى
 الموتى كما سمي القرآن روحا
 بقوله وكذلك أوحينا إليك
 روحا من أمرنا لما نبغي
 القلوب (منه) أي بتخليقه
 وتكوينه كقوله تعالى
 وسخر لكم في السموات
 وما في الأرض جيعا منه
 وبه أجاب علي بن الحسين
 ابن واقد غلام نصرانيا
 كان للرشيدي في مجلسه حيث
 زعم أن في كتابه حجة على
 أن عيسى من الله (فآمنوا
 بالله ورسوله واتلووا آياته)

ربكم (فان تسمى السموات والارض) متى فان الله هو العلي عن إيمانكم لأن له ما في السموات والارض
 ما كما وعيد ما ومن كان كذلك لم يكن محتاجا إلى شيء وأبه قدر على ما يشاء (وكان الله عليا) يعني بما يكون
 منكم لا يثنى عليه شيء من أعمال عباده في جزى كل عامل بعمله (حكبا) يعني في تكليفكم مع عاينها
 يكون منكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أهل الكتاب) نزات هذه الآية في النصارى وذلك ان الله تعالى لم أجاب
 عن شبه اليهود في إقامتهم من الآية منع ذلك باطل ما منع قد النصارى وأصناف النصارى أو بعد اليه قومية
 والمساكنة والنسطورية يقولون قومية فما بال يعقوبة والمساكنة فقالوا في عيسى انه الله وقال النسطورية
 ان الله قال المرقسية ثلاث ثلاثة وقيل انهم يقولون ان عيسى جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب
 وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وانهم يريدون بأقنوم الاب الذات وأقنوم الابن عيسى وباق وأقنوم روح
 القدس الحياة الحلية فيه فقد بر عدد هم الاله ثلاثة وقيل انهم يقولون في عيسى ناسوتية والوهية فناسوتية
 من قبل الام وألوهيته من قبل الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يقال ان الذي أظهر هذا للنصارى
 رجل من اليهودية يقال له بواص صردوس هذا في دين النصارى ليصاهم بذلك وستأتي قصته في سورة
 التوبة ان شاء الله تعالى وقيل يحتمل أن يكون المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا فانهم غلوا في
 أمر عيسى عليه السلام فاما اليهود فقامهم بالغوا في التقصير في أمره حتى حطوه عن منزلته حيث جعلوه مولودا
 لغير ردة وقات النصارى في رفع عيسى عن منزلته ومقداره حيث جعلوه الحافق الله تعالى رداعا عليهم
 جميعا يا أهل الكتاب (لا تعزوا في دينكم) وأصل الغلو المجاوزة الحد وهو في الدين حرام والمعنى لا تفرطوا في
 أمر عيسى ولا تحطوه عن منزلته ولا ترفعوه فوق قدره ومنزلته (ولا تقولوا على الله الا الحق) يعني لا تقولوا
 ان له شريك بكارولدا وقيل معناه لا تصفوه بالخلول والاتحاد في بدن الانسان وزهوا الله تعالى عن ذلك
 ولما منعهم الله من الغلو في دينهم أرشدهم إلى طريق الحق في أمر عيسى عليه السلام فقال تعالى (انما
 المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) يقول انما المسيح هو عيسى ابن مريم ليس له نسب غير هذا وانه رسول
 الله فمن زعم غير هذا فقد كفر وأشرك (وكلمته) هي قوله تعالى كن فكان بشرا من غير أب ولا واسطة
 (ألقاها إلى مريم) يعني أوصلاها إلى مريم (وروح منه) يعني انه كسائر الارواح التي خلقها الله تعالى وانما
 أضافه إلى نفسه على سبيل التسمي والتكريم كما يقال ليت الله ونفحة الله وهذه نعمة من الله يعني انه تفضل
 بها وقيل الروح هو الذي نفخ فيه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما أضافه إلى نفسه بقوله
 منه لأنه وجد بأمر الله قال بهض المفسر بن ان الله تعالى لما خاض أرواح البشر جعلها في صلب آدم عاينه
 السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فإما أراد الله أن تخلقه أرسل روحه مع جبريل إلى مريم
 فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح
 عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل أدخل السكره
 في قوله وروح على سبيل التعظيم والمعنى روح وأي روح من الارواح القدسية العالية المطهرة وقوله منه
 أضافته تلك الروح إلى نفسه لاجل التسمي وتفوقه لتكريم (ق) عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله
 وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان له من العمل ﴿ وقوله
 تعالى ﴾ (فآمنوا بالله ورسوله) يعني فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وأنه لا ولد له وصدقوا رسوله فيما
 جاءكم به من عند الله وصدقوا بان عيسى عليه السلام من رسل الله فآمنوا به ولا تجعولوا لها وقوله تعالى
 (ولا تقولوا ثلاثة) يعني ولا تقولوا الآلهة ثلاثة وذلك ان النصارى يقولون أب وابن وروح القدس وقيل
 انهم يقولون ان الله بالجوهر ثلاثة أقانيم وذلك انهم أفتوا ذماءه ووقفوا بثلاثه بدليل انهم يجوزون

(وكان الله عزير) في العقاب على الانكار (حكيم) في بعث الرسل للانذار ولما نزل اناء وحينا اليك قالوا ما نشهدك بهذا افضل (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه (٤٥٣)

الداوى بالبينات اذ الحكم لا يؤيد الكاذب بالمجزة (أنزله بعلمه) أى أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله اليك وانك مبلغه أو أنزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالنبوة (وكفى بالله شهيدا) شاهد او ان لم يشهد غيره (ان الذين كفروا) بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب ان الانجده في كتابنا (قد ضلوا ضللا بعيدا) عن الرشده (ان الذين كفروا) بالله وظلموا) محمد عليه السلام بتغيير معتقداتك ان نبوته (لم يكن الله ليغفر لهم) ماداموا على الكفر (ولا يهديهم) طر بقا الاطريق جهنم خالدين فيها ابدوا كان ذلك على الله يسيرا) وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة أنهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر (يا أيها الناس قدامكم الرسل بالحق من

البخارى وفي لفظ مسلم ولاشخص أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين وقوله تعالى (وكان الله عزير) يعني في انتقامه من خالف أمره وعصى رسله (حكيم) يعني في ارساله الرسل ﷺ قوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم انى والله أعلم انكم تتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا لنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعني ان سجدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بآءا وحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ فقد كذبوا فيها ادعوا فان الله يشهد بذلك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بانه أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب أنه أنزل هذا القرآن البالغ في فصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والآخر عن معارضته والانيان مثله فكان ذلك معجزا وظاهرا للمعجز شهادة يكون المدعى صادقا لا جرم قال الله تعالى لكن الله يشهدك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك (أنزله بعلمه) يعني انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو أنه تعالى أنزله بعلم نام وحكمة بالغة وقيل معناه أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عبادته وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عبادته الى انزاله عليك (والملائكة يشهدون) يعني يشهدون بان الله أنزله عليك ويشهدون بتصدقك وانما عرفت شهادة الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشئ شهد الملائكة بذلك الشئ وقد ثبت ان الله يشهد بانه أنزله بعلمه فلذلك الملائكة يشهدون بذلك (وكفى بالله شهيدا) يعني وحسبك يا محمد ان الله يشهدك وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد معه أحد غيره ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة أهل الكتاب له فان الله يشهد له وملائكته كذلك ﷺ قوله عز وجل (ان الذين كفروا) يعني سجدوا ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) يعني منعوا غيرهم عن الايمان بكم ان صفتهم والقاء الشبهات في قلوب الناس وهو قوطهم لو كان محمد رسولا لاني بكتاب من السماء جلة واحدة كما تأتي موسى بالتوراة (قد ضلوا ضللا بعيدا) يعني عن طريق الهدى (ان الذين كفروا وظلموا) يعني كفروا بالله وظلموا محمد صلى الله عليه وسلم بكم ان صفتهم وظلموا غيرهم بالقاء الشبهة في قلوبهم (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني لمن علم منهم انهم يموتون على الكفر وقيل معناه لم يكن الله ليستر عليهم قبائح أفعالهم بل يفرضهم في الدنيا يعاقبهم عليها بالقتل والسبي والجلاء وفي الآخرة بالنار وهو قوله تعالى (ولا يهديهم طريقا) يعني ينجون فيه من النار وقيل ولا يهديهم طر يقال الاسلام لانه قد سبق في علمه انهم لا يؤمنون (الاطريق جهنم) يعني لكنه تعالى يهديهم الى طريق يؤدى الى جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه انهم أهل لذلك (خالدين فيها) يعني في جهنم (أبدوا كان ذلك على الله يسيرا) يعني هينا ﷺ قوله عز وجل (يا أيها الناس) هذا خطاب عام يدخل فيه جميع الكفار من اليهود والنصارى وعبداء الاصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لشركى العرب (قد جاءكم الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (البحق) يعني بدين الاسلام الذى ارثاه الله لعباده وقيل جاء بالقرآن الذى هو الحق (من ربكم) يعني من عند ربكم (فاستأخروا خير اليكم) يعني فاستأجرواكم به محمد صلى الله عليه وسلم يكن الايمان بذلك خير اليكم بمعنى من الكفر الذى أتم عليه (وان تكفروا) يعني وان تجحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذبوا بما جاءكم به من الحق من

ر بكم) أى بالاسلام وهو حالى محققا (فاستأخروا اليكم) وكذلك اتهموا خبر اليكم انتصاهم بضم و ذلك انما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه علمهم على أمر فقال خبر اليكم أى اقتصدوا واتوا أمر اخبر اليكم بما أتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به

المعاني الذين نوه الله بذكرهم من الانبياء يدل على تفضيلهم على من لم يذكر لم يسم وقوله تعالى (وكلام الله موسى تكليماً) يعني مخاطبة مخاطبة من غير واسطة لان تكليم بالمصدر يدل على تحقيق الكلام وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بلا شك لان أفعال المجاز لا تؤثر كد بالصادر فلا يقال أراد الحائط يسقط ارادة وهذا رد على من يقول ان الله خالق كلامي محل فسمع موسى ذلك الكلام وقال القراء العرب نسمي كل ما يوضع الى الانسان كلاماً بطريق وصل لكن لا نحققه بالمصدر واذا حقق بالمصدر لم يكن الاحقية الكلام فدل قوله تعالى تكليمي ان موسى قد سمع كلام الله حقيقة من غير واسطة وروى الطبري بسند من عدة طرق عن كعب الاحبار قال لما كلم الله موسى عليه السلام كلمه باللسنة كلها قبل كلمه يعني كلام موسى بلسانه فجعل موسى يقول يارب لا أفهم حتى كلمه بلسانه آخر الالسنه فقال يارب هكذا كلامك قال لوسمعت كلامي يعني على وجهه لم تك شيئاً قال موسى يارب هل في خلقك شيء يشبه كلامك قال لا وأقرب خالقي شيئاً بكلامي أشد ما يسمع الناس من الصواعق قال بعض العلماء كان الله تعالى خص موسى عليه السلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحاً في نبوته وغيره من الانبياء فكذلك انزال التوراة عليه جلة واحد لم يكن قادحاً في نبوته من أنزل عليه كتابه متفرقاً من الانبياء ^١ قوله عز وجل (رسلاً مبشرين ومنذرين) يعني اما وحينا اليك كما وحينا الى نوح والنبين من بعده ومن أولئك النبيين أرسلت رسلاً الى خاني مبشرين من أنطاعني واتباع أمري وصدق رسل بالثواب الجزيل في الجنة ومنذر من عصاني وخالف أمري وكذب رسلي بالغاب الاليم في التاروقيل هو جواب عن سؤال اليهود انزال الكتاب جلة واحدة والمعنى ان المقصود من بعثة الرسول هو ارشاد الخلق الى معرفة الله وتوحيده والايان به والاشتغال بعبادته واذن من خالف ذلك وهذا المقصود يحصل بانزال الكتاب جلة واحدة وانزاله بنحو متفرقة بل انزاله متفرقاً أولى وذلك ان النفوس قبل بعثة الرسل وانزال الكتب عليهم لم تكن تعرف شيئاً من العبادات ولم تألفه فانزال الكتاب جلة واحدة وفيه جميع التكليفات بما حصل في بعض نفوس العباد فنور من تلك التكليفات وتنقل عليهم كما أخبر الله عن قوم موسى بقوله تعالى واذتقنا الجيل ففهم كانه ظلة واظنوا انه واقع بهم خدوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فلم يقبلوا أحكام التوراة الابد شدته فلما السبب كان انزال القرآن بنحو متفرقاً أولى وقوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يعني بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلتنا رسولاً وما أنزل علينا كتاباً ففيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما تكلمنا به من شيء حتى نبعث رسولاً وفيه دليل لمنه على ان السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الأدلة التي النظر فيها موصل الى معرفته ووحدانيته كما قيل وفي كل شيء آية تدل على انه واحد

قلت الرسل منبهون من رقاد العقلة والجهالة وباعثون الخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ويميتون لها وهم وسائط بين الله تعالى وخلقهم ويميتون أحكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم (ق) عن المغيرة بن شعبه قال قال سعد بن عبادة لورأيت رجلاً مع امرأتي لضرته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لا تأخرون منه والله أعز بمنه ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش مظهر منها ما يظن ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك بعث المنذر بن والمبشر بن ولا أحد أحب اليه المداخنة من الله ومن أجل ذلك وعد الجنة لفظ

(وكلام الله موسى تكليماً)
أى بلا واسطة (رسلاً
مبشرين ومنذرين)
الوجه ان ينتصب على
المدح أى أغنى رسلاً ويجوز
ان يكون بدلاً من الاول
وان يكون مفعولاً أى
وأرسلنا رسلاً واللام في
(لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل) يتعلق
بمبشرين ومنذرين والمعنى
ان ارسالهم اراحة للعلة
وتتم لزام الحجة لئلا
يقولوا لولا أرسلت بنا
رسلاً وفوقنا من سنة
العقلة وينهنا بما وجب
الاتباع له ويعلمنا ما سبيل
معرفة السمع كالعبادات
والشرائع أعنى في حق
مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها
دون أصولها فانها بما يعرف
بالعقل

(والمؤمنون الزكاة) مبتدأ (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) عطف عليه والخبر (أولئك) (٤٥١) سنوئهم أجزا عظيمة (والباء جزة

(وأوحينا اليك) جواب
لاهل الكتاب عن سؤالهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن ينزل عليهم كتابا
من السماء واحتجاج عليهم
بأن شأته في الوحي اليه
كشأن سائر الانبياء الذين
سلفوا (كما أوحينا الى
نوح والنبين من بعده)
كهود صالح وشعيب
وغيرهم (وأوحينا الى
ابراهيم واسماعيل واسحق
يعقوب والاسباط) أي
أولاد يعقوب (وعيسى
وأيوب ويونس وهرون
وسليمان وآتينا داود
زبوراً) زبوراً جرحه مصدر
بمعنى مفعول سمي به
الكتاب المنزل على داود
عليه السلام (ورسلا)
نصب بمضمر معنى أوحينا
اليك وهو أرسلنا نوناً
(قد قصصناهم عليك من
قبل) من قبل هذه السورة
(ورسلا) نقصهم عليك
سأل أبوذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الانبياء
قال مائة ألف وأربعمائة
وعشرون ألفاً قال كم
الرسول منهم قال ثلثمائة
وثلاثة عشر أول رسول آدم
وأخوه نبيك محمد عليه
السلام وأربع مئة من العرب
هود وصالح وشعيب ومحمد
عليه السلام والآية تدل
على أن معرفة الرسل

والقول الثاني ان المقامين الصلاة غير الراسخين في العلم وموضع والمقامين الصلاة خفض بالعطف على قوله تعالى بما أنزل اليك ففي هذا القول يكون معنى الآية والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقامين الصلاة هم الانبياء لانهم لم يخل شرع أحد منهم عن إقامة الصلاة وقيل المراد بهم الملائكة لانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وصحح الزجاج القول الاول واختاره وصحح الطبري القول الثاني واختاره وقوله تعالى (والمؤمنون الزكاة) عطف على والمؤمنون لانهم من صفتهم (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) معنى والمصدقون بوحدة الله تعالى والبعث بعد الموت وبالثواب والعقاب (أولئك) يعني من هذه الاوصاف صفته (سنوئهم أجزا عظيمة) يعني سنوئهم على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره نوابغها وهو الجنة قوله عز وجل (وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده) قال ابن عباس قال سكن وعدي بن زيد ياجد ما نزل على بشر من شيء من بعد موسى فأزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جلة واحدة فاجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال أنا وأوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده والمعنى انكم يا معشر اليهود تقررون بنبوة نوح وبجميع الانبياء المذكورين في هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وأتم بهم بشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جلة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جلة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء قادحا في نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذلك نوح عليه السلام لانه أول نبي بعث بشريعة وأول نذر على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوتهم وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أول بالشركا دم عليهم السلام وكان أطول الانبياء عمرا عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم تنقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جلة بقوله تعالى والنبين من بعده ثم خص جماعة من الانبياء بالذكر لشرقتهم وفضاهم فقال (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) وهم أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً) يعني وآتينا داود كتابا من زبوراً يعني مكتوباً في زبور بالفتح اسم للكتاب الذي أنزل على داود وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تنبيح وتقديس وتمجيد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفوه يقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الداس والشياطين خلف الجن ونحى الدواب التي في الجبال فيقيم بين يديه وترفع الطير على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءته داود ويتحجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل له كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل المعصية (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورأيتي البارحة وأنا أستمع لقراءة لك لقد أعطيت من مرامن من اميرال داود قال الجدي زاد البرقاني قالت والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع اقراءني لحبستها لك تحبير التحدير تحديق الصوت بالقراءة قال بعض العلماء انما لم يذكر موسى في هذه الآية لان الله أنزل عليه التوراة جلة واحدة وكان المقود يد كرم من الانبياء في الآية أنه لم ينزل على أحد منهم كتابا جلة واحدة فلهذا لم يذكر موسى عليه السلام (قوله تعالى) (ورسلا) قد قصصناهم عليك من قبل لما نزلت هذه الآية المتقدمة قالت اليهود ما موسى لم يذكر في هذه الآية وفيها ذكر موسى عليه السلام والمعنى وأوحينا الى رسل قد قصصناهم عليك من قبل يعني سبينهم في القرآن وعرفناك أخبارهم والى من بعثوا وما رعد عليهم من قوهم (ورسلا) قصصهم عليك أي لم ندمهم لك ولم نعرفك أخبارهم قال أهل

بإيمانهم ليست بشرط صحة الايمان بل من شرطه ان يؤمن ذلك ان معرفة كل واحد منهم شرط لقصصنا كل ذلك

الاشارة بقوله (و بصددهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) ثم انهم مع ذلك في غاية الحرص على طلب المدفارة يتصلونه بطريق الربا مع أنهم قد نهوا عنه وتارة يحمله بطريق الرشا وهو المراد بقوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل) فهذه الاربعه هي الذنوب التي شدد عليهم بسببها في الدنيا والآخرة أما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطيبات عليهم وأما التشديد في الآخرة فهو المراد بقوله تعالى (وأنتدنا ما كافرين من عذابنا للنجاة) قال المفسرون انما قال منهم لأن الله علم ان قومهم سيؤمنون فيؤمنون من العذاب ﴿﴾ قوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم) يعني من اليهود وهذا استثناء استثنى الله عز وجل من آمن من أهل الكتاب بمن تقدم وصفهم وصفتهم في الآيات التي تقدمت فيبين فيما تقدم حال كفار اليهود والجهال منهم وبين في هذه الآية حال من هداه لدينه منهم وأرشد له للعمل بما علم فقال لكن الراسخون في العلم ولكن هنا يعني الاستدراك والاستثناء والراسخون في العلم الثابتون في العلم الباقون فيه أو البصائر الثاقبة والعقول الصافية وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب لانهم رسخوا في العلم وعرفوا حقيقته فأوصلهم ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) يعني بالله ورسوله (يؤمنون بما أنزل اليك) يعني بالقرآن الذي أنزل اليك (وما أنزل من قبلك) يعني ويؤمنون بما سائر الكتب التي أنزلها الله على أنبياءه من قبلك يا محمد في المراد بالمؤمنين ههنا أقول ان أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني أنهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف يؤمنون بما أنزل اليك يعني أنهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك (والمقيمين الصلاة) اختلف العلماء في وجه نصبه فخشي عن عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكتاب ينبغي أن يكتب وانجمون الصلاة وقال عثمان بن عفان ان في المصحف لحنا مستقيمه العرب بالسنتهم فقيل له ألا تغديره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وذهب عامة الصحابة وسائر العلماء من بعدهم الى أنه لفظ صحيح ليس فيه خطأ من كتب ولا غيره وأجيب عما روى عن عثمان بن عفان وعن عائشة وأبان بن عثمان بان هذا بعيد جدا لان الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك فكيف يتركون في كتاب الله لحنا يصلحه غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا اليهم قال ابن الانباري ما روى عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال أن يؤخر عثمان شيئا فاسد يصلحه غيره ولان القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه وقال الخشمرى في الكشف ولا يفتى الى ما عزموا من وقوع لحن في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب يعني في كتاب سبويه ولم يعرف هذا هاب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص والمدح من الافتنان وهو باب واسع قد ذكره سيدي به عن أمثلة وشواهد دور بما عني عليه أن السابقين الاولين كانوا أبعدهم في الغيرة على الاسلام وذبح الطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله عز وجل ثلثة بسد هامن بعدهم وخزافير فؤدهم من يلحق بهم ثم اختلف العلماء في المقيمين الصلاة أنهم الراسخون في العلم أم غيرهم على قولين أحدهما أنهم هم وانما نصب على المدح والمعنى اذ كرم المقيمين الصلاة وهم المؤمنون الزاكاة قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الكتي الواحد ونعتة اذا طاولت بمدح أو ذم فربما خالفوا بين اعراب أوله وأوسطه احيانا ثم رجعوا إلى آخره الى اعراب أوله وربما أجروا اعراب آخره على اعراب أوسطه وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستندوا الى معنى الآية

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
السايزين بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وهذا على معنى اذ كرم النازلين وهم الطيبون ومن هذا المعنى تقول جاء في قومك المطعنين وهم المعينون

(و بصددهم عن سبيل الله) ويمنهم عن الايمان (كثيرا) أى خلقا كثيرا أو صدا كثيرا (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) كان الربا محرما عليهم كحرم علينا وكانوا يتعاطونه (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعتدنا للكافرين منهم) دون من آمن (عذابا للنجاة) في الآخرة (لكن الراسخون في العلم) أى الثابتون فيه المتقنون كمن سلاهم وأضرابه (منهم) من أهل الكتاب (والمؤمنون) أى المؤمنون منهم والمؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء (يؤمنون) خبره (بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى سائر الكتب (والمقيمين الصلاة) منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة وفي مصحف عبد الله والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار وغيره

ما ترجمه النصارى من تعظيمه وكذلك قتله الخنزير وقوله ويضع الجزية يعنى لا يقبلها ممن يذلمها من اليهود والنصارى ولا يقبل من أحد الا الاسلام والقتل وعلى هذا اقد يقال هذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابى اذابذل الجزية وجب قبولها منه ولم يجز قتله ولا اجباره على الاسلام والجواب أن هذا الحكم ليس مستمر الى يوم القيامة بل هو مقيد بمقابل نزول عيسى عليه السلام وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنسخه وليس الناسخ هو عيسى عليه السلام بل الناسخ لهذا الحكم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المبين للنسخ وأما عيسى عليه السلام يحكم بشرى محمد صلى الله عليه وسلم فدل على أن الامتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم قال الزجاج هذا القول بعيد يعنى قول من قال ان ايمان أهل الكتاب بعيسى إنما يكون عند نزوله فى آخر الزمان قال العموم قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قالوا الذين يقولون يومئذ يعنى عند نزوله شريعة قليلة منهم وأجاب أصحاب هذا القول يعنى الذين يقولون ان ايمان أهل الكتاب بعيسى إنما يكون عند نزوله فى آخر الزمان بان هذا على العموم ولكن المراد بهذا العموم الذين يشاهدون ذلك الوقت ويدركون نزوله فيؤمنون به ويكون معنى الآية وما من أحد من أهل الكتاب أدرك ذلك الوقت الا آمن بعيسى عند نزوله من السماء وصحح الطبرى هذا القول وقال عكرمة فى معنى الآية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى فلا يوت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك عند الحشرجة حتى لا ينفعه ايمانه ﴿ وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) يعنى يكون عيسى عليه السلام شاهداً على اليهود أنهم كذبوه وطعنوا فيه وعلى النصارى أنهم اتخذوه رباً وشركوا به ويشهد على تصديق من صدقه منهم وآمن به قال قتادة معناه أنه يكون شهيداً يوم القيامة أنه قد بلغ رسالته به وأقر على نفسه بالعبودية ﴿ قوله عز وجل (فبظلم من الذين هادوا) يعنى بسبب ظلم منهم (حرماناً عليهم طيبات أحلت لهم) يعنى ما حرماناً عليهم الطيبات التى كانت حلالاً لهم الا بظلم عظيم ارتكبهوه وذلك الظلم هو ما ذكره من تقصيرهم الميثاق وما عدا ذلك من أنواع الكفر والكبرياء العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الهة كالهة هؤلاء أمثالهم ان الله جهره وكذباتهم البهجة بسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالاً لهم وهى ما ذكره فى سورة الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذى ظفر الآية وقال الطبرى فى معنى الآية فحرماناً على اليهود الذين تقصروا ميثاقهم الذى واثقوا بهم به وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعالوا ما وصفهم الله به فى كتابه طيبات من الماء كل وغيرها التى كانت لهم حلالاً عقوبة لهم بظلمهم الذى أخبر الله عنهم فى كتابه وروى عن قتادة قال عوقب القوم بظلم ظالموه وبنى بغوه وحرمت عليهم أشياء ببغيتهم وظلمهم ونقل الواحدى وابن الجوزى عن مقاتل قال كان الله حرم على أهل التوراة أن يأكلوا الرباونهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلماً فأكلوا الرباوا وأموال الناس ظلماً بالباطل وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم حرم الله عليهم عقوبة ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذى ظفر الآية قال الواحدى فلما رجمه تحريم الطيبات عليهم كيف ومتى كان وعلى لسان من حرم عليهم فلم أجده فى شيئاً انتهى اليه فكرهته ولقد أنصف الواحدى فيما قال فان هذه الآية فى غاية الاشكال وبيانها أن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه وقد ذكر المفسرون فى معنى الظلم المذكور فى الآية ما تقدم ذكره وكماها ذنوب فى المستقبل فان قلت علم الله تعالى وقوع هذه الذنوب منهم قبل وقوعها فحرم الله عليهم ما حرم من الطيبات التى كانت لهم حلالاً عقوبة لهم على ما سبق منهم قلت جوابه ما تقدم وهو أن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه ولهذا لم يذكر فى تفسير هذه الآية ما ذكره المفسرون بل ذكر تفسيراً اجاليا فقال اعلم أن أنواع الذنوب محصورة فى نوعين الظلم للخلق والاعراض عن الدين الحق أما ظلم الخلق فاليه

(ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا حرماناً عليهم طيبات أحلت لهم) وهى ما ذكر فى سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذى ظفر الآية والمعنى ما حرماناً عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبهوه وهو ما عدا ذلك قبل هذا

(وما فتلوه قتيلاً) أي قتلنا
يقينه أو ما فتلوه متيقين
أو ما فتلوه حقه فيجعل
يقيننا تأكيداً لقوله
وما فتلوه أي حتى انتقامه
قتله حقاً (بل رفعه الله
إليه) إلى حيث لا حكم
فيه غير الله وإلى السماء
(وكان الله عز وجل) في
انتقامه من اليهود (حكماً)
فيما دبر من رفعه إليه (وإن
من أهل الكتاب إلا يؤمنون
به قبل موته) أي يؤمنون به
جولة قسمية واقعة صفة
لموصوف محذوف تقديره
وإن من أهل الكتاب أحد
الأيؤمنون به ونحوه وإمنا
الإلهام مقام معلوم والمعنى وما
من اليهود والنصارى أحد
الأيؤمنون قبل موته بعيسى
عليه السلام وبأنه عبد الله
ورسوله يعني إذا عاين قبل
أن تزحف روحه حين
لا ينفعه إيمانه لا ينقطع
وقت التكليف أو الضمير إن
لعيسى يعني وإن منهم
أحد الأيؤمنين بعيسى
قبل موت عيسى وهم أهل
الكتاب الذين يكونون
في زمان نزوله روي أنه ينزل
من السماء في آخر الزمان
فلا يبقى أحد من أهل
الكتاب إلا يؤمن به حتى
تكون الملة واحدة وهي
ملة الإسلام أو الضمير في به

عيسى لأن علم وحقيقة (وما فتلوه يقيناً) قال ابن عباس يعني لم يفتلوا ظنهم به بما فعل هذا القول تكون
الهباء في قتله عائدة إلى الظن والمعنى رقتلوا ذلك الظن بقينا ولم يزل ظنهم ولم يرتفع موقوع لهم من الشبهة في
قتله فهو كقول العرب قتله علماً وقوله يقيناً يعني علمه علماً تاماً أصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قور
واستبلاء وغلبة ومعنى الآية على هذا المكن علمهم بقتل عيسى علماً تاماً كاملاً إنما كان ظنهم أنهم قتلوه ولم
يكن لذلك حقيقة وقيل إن الهباء في قتله عائدة على عيسى والمعنى وما فتلوا المسيح يقيناً كما ادعوا أنهم قتلوه
وقيل إن قوله يقيناً يرجع إلى ما بعده تقديره وما فتلوه (بل رفعه الله إليه) يقيناً والمعنى أنهم لم يفتلوا عيسى
ولم يصلوه ولكن الله عز وجل رفعه إليه وظهره من الذين كفروا وخلعه من أراد به سوء وفقد تقدم كيف
كان رفعه في سورة آل عمران بمافي كذابة ﴿وقوله تعالى (وكان الله عز وجل) يعني في اقتداره على من
يشاء من عباده (حكماً) يعني في انجاء عيسى عليه السلام وتخليصه من اليهود وقيل عز يزايه من منيعاً منتقماً
من اليهود فسلط عليهم بنطونس بن أسبسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة حكماً بحكم بالهنة والغضب
على اليهود حدث ادعوا هذه الدعوى الكاذبة ﴿قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب) يعني وما من أحد من
أهل الكتاب (الأيؤمنون به) يعني بعيسى عليه السلام وأنه عبد الله ورسوله وروحه وكملة هذا أقول ابن
عباس وأكثرا المفسرين وقال عكرمة في قوله الأيؤمنون به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول لا وجه له
لأنه لم يجر للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير إليه وقول الأكرثرين أولى لأنه تقدم
ذكر عيسى عليه السلام فكان عود الضمير إليه أولى (قبل موته) اختف المفسرون في هذا الضمير إلى من
يرجع فقال ابن عباس وأكثرا المفسرين أن الضمير يرجع إلى الكتاتبي والمعنى وما من أحد من أهل
الكتاب إلا آمن بعيسى قبل موت ذلك الكتاتبي ولكن يكون ذلك الإيمان عند الخسرة حين لا ينفعه
إيمانه قال ابن عباس معناه إذا وقع في اليأس حين لا ينفعه إيمانه سواء احترق أو تزد من شاطئ أو سقط
عليه جدار أو أكله سبع أو مات جفأة فقيل له أ رأيت أن خرم من فوق بيت قال يتسكلم به في الهواء فقيل له
أ رأيت أن ضربت عنقه قال يتلجلج به لسانه وقال شهر بن حوشب إن اليهودي إذا حضره الموت ضربت
الملائكة بأجنحتها وجهه ودبره وقالوا يا عبد الله أنك عيسى نيا فأكذب به فيقول آمنت أنه عبد الله ورسوله
وتقول للنصارى أنك عيسى نيا فزعمت أنه الله وابن الله فيقول آمنت أنه عبد الله فاهل الكتاتين يؤمنون
به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الإيمان وذهب جماعة من أهل التفسير إلى أن الضمير يرجع إلى عيسى عليه
السلام وهو رواية عن ابن عباس أيضاً والمعنى وما من أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن بعيسى قبل موت
عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاتين إلا آمن بعيسى حتى تكون
الملة واحدة وهي ملة الإسلام قال عطاء الله عيسى إلى الأرض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد بعد غير
الله إلا آمن بعيسى وأنه عبد الله وكلته وبدل على صحة هذا القول ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو شكنت أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زادي رواية وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا
وما فيها ثم يقول أبو هريرة أقرؤا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا يؤمن به قبل موته الآية وفي رواية قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليتزأن فيكم ابن مريم حكماً عادلاً فيكسر الصليب وليقتل الخنزير
وليضع الجزية وليترك القلاص فلا يبقى عليه سوا وليذهبن الشجناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى
المال فلا يقبله أحد أخرجاه في الصحيحين ففي هذا الحديث دليل على أن عيسى ينزل في آخر الزمان في هذه
الامة ويحكم بشرعة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا ينزل نيا برسالة مستقلة وشرعية ناسخة بل يكون حاكماً
من حكام هذه الامة وإماماً من أئمتهم لقوله صلى الله عليه وسلم فيكسر الصليب يعني يكسره حقيقة وبطل

(هموعا على ذلك) تفضلا ولم يستأصاه. (وأتبعه موسى سبطا ناعيبا) حجة ظاهرة على من خالفه (ورفعنا فوقهم الطور عيشافهم) بسبب ميثافهم ليخافوا فلا ينقضوه (وقلنا لهم) (والطور على عاينهم) (ادخلوا الباب سجدا) (ادخلوا باب ايلياء) مطاطين عند الدخول رؤسكم (وقلنا لهم لاتعدوا) لانجاز الوعد واورشليم وابساكن السين وتسد الدال مدنى غيورش وهما مدغمتا وتدوا وهى قراءة فى الاية اذ غم التاء فى الدال وتبقى امين ساكتة فى رواية وفى رواية قل فتح اثناء الى العين (فى السبت) (باخذنا السمك) (واخذنا منهم ميثا فاغلظا) عهدا مؤكدا (فباقضهم) أى فى قضاءهم (٤٤٦)

الغصا واليد وفاقى البحر وغير ذلك من المعجزات الباهرة (ففعفونا عن ذلك) يعنى عن ذلك الذنب العظيم فم استأصل عبدة العجل واقصود من هذنا سلبا لى صلى الله عليه وسلم والاعنى ان هؤلاء الذين يطلبون منك تاشمحن تنزل عليهم كتابا من السماء انما يطلبونه عادوا لاجل فاقى قد انزالت التوراة جلة واحدة على موسى وآيتهم من المعجزات البهارات والآيات البينات ما فيه كفاية ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وعيدوا العجل وكل ذلك يدل على جهلهم واهم يحولون على اللجاج والعناد وفى قوله فعفونا عن ذلك استعدنا الى التوبة والاعنى ان اولئك الذين اخرجوا من المتابوا غفروا عنهم فتوبوا انتم نفع عنكم (واتبعنا موسى سابطانا مينا) يعنى حجة واضحة تدل على صدقه وهى المعجزات البهارات التى اعطاه الله عز وجل موسى عليه السلام قوله عز وجل (ورفعنا فوقهم الطور عيشافهم) يعنى ورفعنا فوقهم الجبل المسعى بالطور بسبب اخذ ميثافهم وذلك ان بنى اسرائيل اثموا من قبول التوراة والعمل بما فيها فرفع الله فوقهم الطور حتى اظلمهم ليخافوا فلا ينقضوا العهد والميثاق (وقلنا لهم) (والطور يظالمهم) (ادخلوا الباب سجدا) فاقفوا ودخلوا وهم يزحفون على استاههم (وقلنا لهم لاتعدوا فى السبت) يعنى وقلنا لهم لانجاز وفاقى يوم السبت الى ما لا يحل لكم فيه وذلك انهم نهوا أن يصلطوا السمك فى يوم السبت فاعتدوا واصلطوا فيه وقيل المراد به النهى عن العمل والكسب فى يوم السبت (واخذنا منهم ميثا فاغلظا) يعنى واخذنا منهم عهدا مؤكدا شديدا بان يعملوا بما أمرهم الله به وأن ينتهوا عما نهاهم الله عنه ثم انهم نقضوا ذلك الميثاق وهو قوله تعالى (فباقضهم ميثاقهم) يعنى فبنقضهم وما من يد للتوكيد والمعنى فبسبب بنقضهم ميثاقهم لعناهم وسخطنا عليهم. وقملناهم بما فعلنا (وكفرهم باآيات الله) يعنى وبجحدوهم باآيات الله الدالة على صدق انبيائه (وقتلهم الانبياء) يعنى بعد قيام الحجة والدلالة على صحة دينهم. (بغير حق) يعنى بغير استحقاق لذلك القتل (وقولهم قلو بنا غلظ) يعنى وقولهم على قلوبنا غطية وغشاوة فهى لانفقت ما نقول جمع اغلظ وقيل جمع غلظ يعنى قلوبنا غوية للعلم فلاحاجة بنا الى ما تدعونا اليه فرد الله عليهم بقوله (بل طبع الله عليهم بكفرهم) يعنى بل ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعنى ايمانهم بموسى والتوراة وكفرهم بما سواه من الانبياء والكتب وقيل لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وقيل المراد بالقليل هو عبادة بن سلام وأصحابه الذين آمنوا من اليهود قوله تعالى (وكفرهم وقولهم على مريم هتاعظيا) يعنى حين ردها بالزنا وذلك انهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله كافر فالمراد بقوله وكفرهم هو انكارهم قدرة الله تعالى والمراد بقولهم على مريم هتاعظيا هو مريم اياها بنازنا وانما سبها هتاعظيا لانه قد ظهر عند ولادة مريم من المعجزات ما يدل على براءتها من ذلك فلهذا السبب وصف الله قول اليهود على مريم بالهتان العظيم قوله عز وجل (وقولهم اتنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) ادعت اليهود انهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقهم النصارى على ذلك فكذبهم الله عز وجل

حرمتا عليهم طيبات ينقضهم ميثاقهم وقوله فبطل من الذين هادوا يدل من قوله فباقضهم (ميثاقهم) ومعنى التوكيد لتحقيق ان تحريم الطيبات لم يكن الا بقبض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (وكفرهم باآيات الله) أى معجزات موسى عليه السلام (وقتلهم الانبياء) كزكريا ويحيى وغيرهما (بغير حق) بغير سبب يستحقون به القتل (وقولهم قلو بنا غلظ) جمع اغلظ أى بحجوبة لا يتوصل اليها من حيث يذكر والوعظ (بل طبع الله عليهم بكفرهم) هورددوا انكار لقولهم قلو بنا غلظ (فلا يؤمنون الا قليلا) كعبدة الله بن سلام وأصحابه (وكفرهم) هطوف على فباقضهم أو على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكررت منهم الكفرا لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد

جبا

صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على

بعض (وقولهم على مريم هتاعظيا) هو النسبة الى الزنا (وقولهم اتنا المسيح) سعى مسيح الى ان جبريل عليه السلام مسح بالبركة فهو مسح اولاده كان مسح الرض والا كمدوا الارض فيسبوا فسمى مسيح جبا بمعنى الماسح (عيسى ابن مريم رسول الله) هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوا استهزاء كقول الكفار لرسولنا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وبمحمدا ان الله وصفه بالرسول وان لم يقولوا ذلك

(و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) أي دينا وسطا بين الإيمان والكفر ولا واسطة بينهما (وأولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل (حقا) نأ كيد لضمون الجلالة كقولك هذا عبد الله حقا أي حتى ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافر ين أي هم الذين كفروا كفر حقا ثابتا يقينا لا شك فيه (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) في الآخرة (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحدهم) وانما جاز دخول بين على أحد لانه عام في الواحد المذكور والمؤثرتين بينهما واجمعهما (وأولئك سوف نؤتيهم) وبألياء حفص (أجورهم) أي الثواب الموعود لهم (وكان الله غفورا) (٤٤٥) يستر السيات (رحما) يقبل الحسنات والآية تدل على

البيان قول المعتزلة في تخليد المرتكب الكبيرة لانه أخبر أن من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد منهم يؤتيه أجره ومرتكب الكبيرة من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد فيدخل تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لانه قال كان الله غفورا رحما وهم يقولون ما كان الله غفورا رحما في الاصل ثم صار غفورا رحما والمقال فخاص وأصغره للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فانا بكاتب من السماء جملة كأتاني به موسى عليه السلام نزل (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم) وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (كتابا من السماء) أي جملة كآزات التوراة جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعتن وقال الحسن لو سأله مسترشد بن اعطاهم لان

بالله مع التذنب ببعض رساله (و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) يعني بين الإيمان بالبعض دون البعض يتخذون مذهبا يذهبون اليه ويناديون به (أولئك) يعني من هذه صفتهم (هم الكافرون حقا) يعني بقتنا وانما قال ذلك تؤكد الكفرهم الثلاثيه متوهم ان الإيمان ببعض الرسل يزيل اسم الكفر عنهم وليعلم أن الكفر ببعض الانبياء كالكفر بكلامهم لان الدليل الذي يدل على نبوة البعض وهو المجيزة لزم منه انه حيث وجدت المجيزة حصلت النبوة وقد وجدت المجيزة لجميع الانبياء فلم يلزم الإيمان بجمعهم (وأعتدنا) يعني وهأنا (للكافرين عذابا مهينا) يعني مهانون فيه (والذين آمنوا بالله ورسوله) يعني والذين صدقوا بوحدانية الله ونبوة جميع أنبيائه وان جتمع ما جازاه من عند الله حتى وصدق (ولم يفرقوا بين أحدهم) يعني من الرسل بل آمنوا بجمعهم وهم المؤمنون (وأولئك) يعني من هذه صفتهم (سوف نؤتيهم أجورهم) يعني جزاء إيمانهم بالله بجميع كتبهم ورسوله (وكان الله غفورا رحما) يعني انه تعالى لما وعدهم بالثواب أخبرهم أنه يتجاوز عن سيئاتهم ويغفرها لهم ويرحمهم فهو كالترغيب لليهود والنصارى في الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم اذا آمنوا غفر لهم ما كان منهم في حال الكفر ﴿قوله تعالى﴾ (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء) يعني يسئلك يا محمد أهل الكتاب وهم اليهود وذلك ان كعب بن الأشرف وفقاص ابن عازوراء من اليهود قال لارسل الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة واحدة من السماء كما أتى موسى بالتوراة وقبل سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا مختصا بهم وقبل سألوهم أن ينزل عليهم كتابا في فلان وكتابا في فلان ليث هذا لك بانك رسول الله وكان هذا السؤال من اليهود سؤال تمنع واقتراح لسؤال استرشادوا اقتياد الله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد لان مجيزة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد تقدمت وظهرت فكان طلب الزيادة من باب التتمت ﴿قوله تعالى﴾ (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) يعني أعظم من الذي سألوكم يا محمد فنفى تسالية للنبي صلى الله عليه وسلم وتوبخ وتقرع لليهود حيث سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال اعتنت والمعنى لا تعظم عليك يا محمد مسئلتهم ذلك فانهم من فرط جهلهم واجترأهم على الله لو أنهم بكتاب من السماء لما آمنوا بك وانما أسند السؤال الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان وجد هذا السؤال من آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومشاكين لهم في التعتن (فقالوا) يعني أسلاف هؤلاء اليهود (أرأنا الله جهرة) يعني عيانا والمعنى أرأنا زهرة جهرة وذلك ان سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الجبل فقالوا ذلك وقد تقدمت القصة في سورة البقرة (فاخذتهم الساعة بظلمهم) يعني بسبب ظلمهم وسؤالهم الرؤبة (ثم اتخذوا الجبل) يعني الهادوم الذين خلفهم موسى مع أخيه هرون حين خرج الى ميقات ربه (من بعد ما جاءتهم البينات) يعني الدلالات الواضحات الدالة على صدق موسى وهى

ازوال القرآن جملة يمكن (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت بأسألوهم فكذلك سألو موسى أكبر من ذلك وانما أسند السؤال اليهم وقد وجد من آبائهم في أيام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم (فقالوا أرأنا الله جهرة) عيانا أي أرأنا زهرة (فاخذتهم الساعة) العذاب الهائل أو النار المحرقة (بظلمهم) على أنفسهم بسؤال الشئ في غير موضعه أو بالتحكم على نبيهم في الآيات وتعتنهم في سؤال الرؤبة لا بسؤال الرؤبة لانها ممكنة كإزال القرآن جملة لو كان ذلك بسبب سؤال الرؤبة لكان موسى بذلك أحق فانه قال رب أرني أنظر اليك وما أخذته الساعة بل أعطه وقبده بالممكن ولا يتعلق بالمكن الا وهو يمكن الثبوت ثم أحياهم (ثم اتخذوا الجبل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) التوراة والمجيزات التسع

الحزب من الثواب (علما)
 علما بما تضمنه من (لا يحب
 الله الجهر بالسوء من
 القول) ولا غير الجهر وللمن
 الجهر الخش (الامن ظلم)
 الاجهر من ظلم استثنى من
 الجهر الذي لا يحب الله جهر
 المظلم وهو ان يدعو على
 الظالم بذكره بما فيه من
 السوء وقيل الجهر بالسوء
 من القول هو الشتم الامن
 ظلم فانه ان دعاه بمثله فلا
 حرج عليه ولن انتصر بعد
 ظلمه (وكان الله سميعا)
 لشكوى المظلوم (علما)
 بظلم الظالم ثم حث على
 العفو وأن لا يجبر أحد
 لاحد بسوء وان كان على
 وجه الانتصار بعد ما أطلق
 الجهر به حثا على الافضل
 وذكر ابداء الخبر واخفاه
 نسباً للعفو فقال (ان
 تبدوا خيرا) مكان جهر
 السوء (أو تخفوه) فتعلموه
 سرا ثم عطف العفو عليها
 فقال (أو تعفوا عن سوء)
 أي تمحوه عن قلوبكم
 والدليل على أن العفو هو
 المقصود بذكر ابداء الخبر
 واخفائه قوله (فان الله
 كان عفوا قديرا) أي انه لم
 يزل عفوا عن الآثام مع
 قدرته على الانتقام فلهكم
 ان تقتدوا بسنته (ان
 الذين يكفرون بالله ورسوله

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يَدْعُونَ أَنْ يَنْجُوهُمُ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَنصُرُوهُمْ وَيَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الْأَعْلَى) (٤٤٣) سبع دركات سميت بذلك لانها

متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق أشد عذابا من الكافر لانه آمن بالسيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في العاقبة بعد ايلاد ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاسلام - تهزاه بالاسلام وأوله والدرك بسكون الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهم وهما افتتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء (وان تحذفهم نصيرا) يعني منهم من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق وهو استئذان من الضمير المجزوف في وان تحذفهم نصيرا (وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووثقوا به كايثي المؤمنون الخالص (وأخلصوا دينهم لله) لا يتعنون بطاعتهم الاوجه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفاقهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط هنا اتباعا للاقتضائهم مقرر ان

عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة وإلى هذه مرة قوله كمثل الشاة العائرة بالعين المهملة ومعناه المتحيرة المترددة لا تدري الى الغنمين تتبع ومعنى تعبر تردد وتذهب يمينا وشمالا مرة الى هذه مرة وإلى هذه لا تدري الى أين تذهب وهذا مثل المنافق مرة مع المؤمنين ومرة مع الكافرين وأظهره مع المؤمنين وباطنه مع الكافرين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لما ذم الله عز وجل المنافقين بقوله مذنبين بين ذلك نهى الله المؤمنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين يقول لا توالوا الكفار من دون أهل ماتكم ودينكم فتكفونوا كمن أوجب له النار من المنافقين والسبب في هذا النهي ان لا تضار بالدينه كان لهم من يهود بني النضير وقر يظة حلف ومودة ورضاع فقد وارى رسول الله من تتولى فقال المهاجرين (أمر يدون أن نجعلوا الله عليكم سلطانا نبينا) يعني أمر يدون أيها المتخذون الكفار وأولياءهم أن نجعلوا الله عليكم حجة بينة يتخذكم الكفار أولياء من دون المؤمنين فذلك توجبوا بذلك النار ثم بين مقر الدارين من المنافقين فقال تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) يعني في الطباق التي في قعر جهنم والنار سبع دركات بعضها فوق بعض سميت طبقات جهنم دركات لانها متدركة متتابعة وقيل الدرك بيت مقفل عليهم يتوقف فيه النار من فوقهم ومن تحته وقيل هي نوابيت من حديد مقفلة عليهم في النار وان قلت لم كان المنافق أشد عذابا من الكافر قلت ان المنافق مثل الكافر في الكفر وزادوه انه ضم الى كفره نوعا آخر من الكفر أخبث منه وهو الاستهزاء بالاسلام والمسلمين وإفشاء أسرار المسلمين وتقليلها الى الكفار فهذا السبب جعل الله عذاب المنافقين أشد عذابا من الكفار والمنافق من أظهر الايمان وأبطن الكفر وقيل هو الذي يصف الاسلام بلسانه ولا يعمل بشرا لعله ولا يتقيد بقروده ولا يدخل تحت أحكامه وأما نسبة من ارتكب ما يفتنى به منافقا فلعل الغليظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعدا خلف واذا أتمنى خان فان هذه الخصال صفات المنافقين فمن فعلها فقد تشبه بالمنافقين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني في الجنة وقيل مع معنى من أي من المؤمنين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) يعني في الآخرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا استفهام تقرر برمعه انه تعالى لا يعذب الشاكر المؤمنين فان تعذيبه لا يز يد في ملكه وتركه عقوبته لا ينقص من سلطانه لانه الغني الذي لا محتاج الى شيء من ذلك فان عاقب أحدا فاما بما عاقبه لا امرأ وجه العدل والحكمة فان قيم بشكر نعمته وأنتم به فقد أنقذتم أنفسكم من عذابه قال أهل المعاني فيه تقديم وتأخير تقديره ان أنتم وشكرتم لان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان ولان الواو لا توجب الترتيب وقيل هو على أصله والمعنى ان العاقل ينظر بعين بصيرة أولا الى ما عليه من النعمة العظيمة في انجاده وخلقه فيشكره على

لا يعذب المؤمن الشاكر فقال (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) لله (وأنتم) به فإما تنصوبه بفعل أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالنعم والنعمة عند الله استحق الكفر والعذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه ونعمه لانه لا ينفذ في شكر شكره بما فاداه انتهى به النظر الى معرفة المنعم أم به ثم شكر شكره مفصلا

(وخرجكم من المؤمنين) بان تبطناهم عنكم وخيلناهم ما ضعف قلوبهم بدور صواعن قتالكم وتوانيتاني مظاهرهم عليكم فها هو انصبا لنا عما أصم (فانه يحكم بينكم) أم المؤمنين والمنافون (يوم القيامة) فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أي في القيامة بدليل أول الآية كذا عن علي رضي الله عنه أوجه كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما (ان المنافقين يخادعون الله) أي يفعلون ما يغفل الخدع (٤٤٢) من اظهر الايمان وابطان الكفر والما يق من أظهر الايمان وأبطن الكفر

وأولاء الله والمؤمنون
 رأيكم (وعنكم من المؤمنين) يعني من صلاتهم والدخول في دينهم وقيل معناه ألم تدفع المؤمنين بتخذلهم عنكم ومراسلتهم اليكم باجراهم وأسراهم فها هو انصبا عما أصم منهم ومراد المنافقين اظهر المنة على الكفار فان قلت لم يسم ظفرا مؤمنين فتدعى وسمى ظفر الكافر بنصبا قلت تعظيما لسان المؤمنين وتخييلا لحظ الكافر بن لان ظفر المؤمن أمر عظيم فتفتح له أبواب السماء حتى ينزل النصر على المسلمين وأما ظفر الكفار فما هو الا حظ دنيء ونصيب خسيس لا يبق منه الا ما لو في الدنيا ولهم في الآخرة العقوبة الشديدة على ذلك الصيب الذي نالوه من المسلمين (فانه يحكم بينكم يوم القيامة) يعني الفرقين فر يق المؤمنين وفر يق المنافقين والمعنى انما وضع السيف عن المنافقين في الدنيا لاجل كرامتهم بل أخرعناهم الى يوم القيامة (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس ان المراد بيوم القيامة بدليل أنه عطف على قوله فانه يحكم بينكم يوم القيامة وروى ان رجلا سأل علي بن أبي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا لهم فقلوا لا نأخذ ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني ان هذا في الدنيا والمعنى ان حجة المؤمنين غائبة في الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يغاهم بالحجة وقيل معناه ان الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بان محو دوله المؤمنين بالسكية حتى يستتبعوا حياتهم فلا يبق احد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شرعية الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة وبتفرع على ذلك مسائل من أحكام الفقه منها ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له أن يشتري عبد مسلم او يمنه ان المسلم لا يقتل بالذبح بدليل هذه الآية ﴿ قوله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) يعني يعاملون الله وهو يجازيهم على خداعهم وقيل معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم يظهرن له الاسلام ويبتطنون له الكفر وهو خادعهم يعني والله يجازيهم بالعقاب وقيل انهم يعطون نور ايام اقامته كما يعطى المؤمنون فبعض المؤمنين بنورهم على الصراط ويطفأ نور المؤمنين (واذا قاموا الى الصلوة) يعني المنافقين (قاموا كسالى) يعني متفائلين وسبب هذا الكسل انهم يتعجبون بها لانهم لا يريدون بفعلها انوا ولا يريدون بها وجه الله عز وجل ولا يتحفظون على تركها اعتقادا لان الداعي الى فعلها خوف الناس فلا تذكروا وقع فعلها اعلى وجه الكسل والفتور (راؤن الساس) يعني انهم لا يقرمون الى الصلاة الا لاجل الرياء والسعة لا لاجل الدين ولا يرون أنها واجبة عليهم قل فتادة والله لولا الناس صامى متافق (ولا يذكرون الله الا قليلا) قال ابن عباس انما قل ذلك لانهم يفعلونه رياء وسعة ولو ارادوا بذلك اقليل وجه الله ان كان كثيرا واول لان الله لم يقبله ولو قبله اسكان كثيرا وقيل المراد بذلك كراهة الصلاة والمعنى انهم لا يصيبون الا قليلا لانهم متى لم يكن معهم أحد من المؤمنين فلا يصلون واذا كانوا مع المؤمنين يتكفون فعلها (منبذين بين ذلك) يعني متحيزين مرتدين بين الكفر والايمان لانهم ليسوا مع المؤمنين الخاصين ولا مع المشركين المصرحين بالشرك وهو قوله تعالى (لا اله الا هو لا اله الا هو) يعني ليسوا مع المؤمنين حتى يحب لهم ما يحب للمؤمنين وليسوا مع الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار (ومن يضلل الله فن تجد له سبيلا) يعني طرقا الى الهدى (ق) عن ابن

أولاء الله والمؤمنون
 فاضاف خداعهم الى نفسه
 تشريفهم (وهو خادعهم)
 وهو فاعل بهم ما يغفل
 المغالب في الخداع حيث
 تركهم معصوى السماء
 والاموال في الدنيا وأعد لهم
 الدرك الاسفل من النار
 في العسقي والخداع
 اسم فاعل من خادعته
 خذعته اذا غلبته وكننت
 أخدع منه وقيل يجز بهم
 جزاء خداعهم (واذا قاموا
 الى الصلوة قاموا كسالى)
 متفائلين كراهة أما الغفلة
 فقد يتنلى بها المؤمن وهو
 جمع كسالى ككسارى في
 سكران (راؤن الساس)
 حال أى يقصدون بصلاتهم
 الرياء والسعة والراءاة
 مفاعلة من الرؤية لان
 المرأتى بر بهم عمله وهم
 يرونه استخسانا (ولا
 يذكرون الله الا قليلا)
 ولا يصلون الا قليلا لانهم
 لا يصلون قط غائبين عن عيون
 الناس أولا يذكرون الله
 بالتسبيح والتهلل الا ذكرا
 قليلا نادر اقال الحسن لو كان
 ذلك القليل لله تعالى لكان

كثيرا (منبذين) نصب على النعم أى مرتدين يعني ذنبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مرتدون
 بينهم متعجبون وحقيقة الذنب الذى يذب عن كلاله بين أى يدفع فلا يقرب جانب واحد الا ان الذنبية فيها تكرير ليس في الذنب (بين)
 ذلك) بين الكفر والايمان (لا اله الا هو) لا آمنو بين الى هو لا يعيبك ونوا مؤمنين (ولا اله الا هو) لا آمنو بين الى هو لا يفسدو واشركين
 (ومن يضلل الله فان تجد له سبيلا) طرقا الى الهدى

(بشر المنافقين) أى أخبرهم بوضع بئر مكانه تمكأهم (بان لهم عذاباً أليماً) مؤلماً (الذين) نصب على الذم أرفع معنى أو بدل الذين أو هم الذين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي يتبعون عندهم العزة) كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنفعة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد عليه السلام (فان العزة لله جميعاً) بل أن أعزّه لكاتب عليه السلام والمؤمنين كإقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) بفتح النون عاصم وبضمها غيره (في الكتاب) القرآن (أن إذا ٤٤١) سمعتم آيات الله تكفروا ويستنزل بها فلا تقعدوا

معهن حتى يخوضوا في حديث غيره) حتى يشعروا في كلام غير الكفر والاستنزاء بالقرآن والنخوض الشروع وان مخففة من الثقيلة أى أنه إذا سمعتم أى نزل عليكم ان الشأن كذا والشأن ما فادته الجملة بشرطها وجزائها وأن مع ما في حيزه في موضع الرفع ينزل أو في موضع نصب بزل والمزّل عليهم في الكتاب هو منازل عليهم في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن به فأنهى المأمين عن القعود معهم ماداموا حاضرين فيه وكان المنافقون بالبدنية يفعلون بخوف المشركين بمكة فأنهى ان يقدوا معهم كأنهوا عن مجلسه المشركين بمكة (انكم اذما كنتم في الوزر اذما كنتم معهم ولم يرد به لئلا يمل من كل وجه

بكفروهم مهتدين ﴿ قوله تعالى (بشر المنافقين بان لهم عذاباً أليماً) يعنى أخبرهم بما يجدون انما وضع بئر مكان أخبر تمكأهم وقيل البشارة كل خبر تغير به بشرة الوجه سارا كان ذلك الخبر أو غير سار وقيل معناه اجعل موضع بشارتك لهم العذاب لان العرب تقول تحيتك الضرب أى هذا بدل من تحيتك قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع ثم وصف الله تعالى المنافقين فقال تعالى (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) يعنى يتخذون اليهود أولياء وأصارا واطانة من دون المؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا يقولون ان محمد الأيم أمره فيوالون اليهود فقال الله تعالى رد على المنافقين (أيتبعون عندهم العزة) يعنى يطلبون من اليهود العزة والمعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان العزة لله جميعاً) عني فان القوة والقدرة والعظمة لله جميعاً وهو الذى يعز أولياءه وأهل طاعته كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) يامعشر المسلمين (في الكتاب) يعنى القرآن (أن اذما سمعتم آيات الله يكفروا ويستنزل بها) قال المفسرون الذى أنزل عليهم في الهوى عن مجالسهم هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا أنزل بمكة لان المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهزؤن به في مجالسهم ثم ان أخبار اليهود بالبدنية كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يحسبون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فأنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) يعنى ياخذوا في حديث آخر غير الاستهزاء بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة (انكم اذما كنتم في مجالسهم) يعنى انكم كانوا الجالسون مع المستهزئين بآيات الله اذ رايتهم بذلك فاتم بهم في الكفر سواء قال العلماء وهذا يدل على ان من رضى بالكفر فهو كافر ومن رضى بمكة أو خالط أهلها كان في الاثم بمنزلتهم اذ رضى به وان لم يباشره فان جلس اليهم ولم يرض بفعلهم بل كان ساخطاً له وانما جلس على سبيل التقية والخوف فالأمر فيه أهون من المجالسة مع الرضوان جلس مع صاحب بدعة أو منكر ولم يخص في بدعته أو منكره فيجوز الجالس مع الكراهة وقيل لا يجوز بحال والاول أصح (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) أى انهم اجتمعوا في الدنيا على الاستنزاء بآيات الله وكذلك يجتمعهم في عذاب جهنم يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل (الذين يترصون بكم) نزلت في المنافقين والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خبر أو شر (فان كان لكم فتح من الله) أى ظفر على عدوك وغنيمة تالونها منهم (قالوا) يعنى المنافقين (انكم) (أنتم) (انكم) يعنى في الوقعة والفتح فاعطوا ثمن الغنيمة وقيل معناه أنتم كنتم على دينكم وفي الجهاد كنتم معكم فاجعلوا الناصيبا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) أى دولة وظهور على المسلمين (قالوا) يعنى المنافقين للكفار (أنتم نسحوذ عليكم) استحوذوا وهو الاستيلاء والغلبة يقال استحوذ فلان على فلان أى غاب عليه والمعنى أنتم تعلمون وتمكن منكم ومن قتالكم وأسركم ثم لم يفعل ذلك وقيل معناه أنتم تعلمون على

(٥٦ - خازن - اول) فان خوض المنافقين فيه كفر ومكة هؤلاء معهم معصية (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين يتخذون أوصفة للمنافقين أو نصب على الذم منهم (يترصون بكم) ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو اخفاق (فان كان لكم فتح من الله) نصر وغنيمة (قالوا أنتم كنتم معكم) مظاهرين فاشركوا في الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) سمى ظفر المسلمين ففتحاً عظيماً لشأنهم لانه أمر عظيم تفقه لأبواب السماء وظفر الكافرين نصيباً تحسباً لحظهم لانه لحظه من الدنيا يصيبونها (قالوا) للكافرين (أنتم نسحوذ عليكم) أنتم تعلمون وتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحوذ الاستيلاء والغلبة

(أنعزموا) أي وإن وليتم الشهادة وأعرضتم عن ألتهاغبهم تلواوا برأوين وسكون اللام من اللى أى وإن تلواوا ألتستكم من شهادة الحق أوحكمه أعل أنعزموا عن (٤٤٠) الشهادة بما عندكم كونه عوها (فإن الله كان بكم تعملون خيرا) وفجاز بكم عليه

فرى بواو بن معدان بن بوى الشاهد اسائه الى غير الحق قال ابن عباس بوى لسانه بغير الحق ولا يقسم الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) يعنى أو يعرض الشاهد عن الشهادة فيكتمها ولا يقسمها ايقال لو يتسه حقه اذا دفعته عنه ومطلته به وقيل معناه وان تلوعا عن القيام باداء الشهادة أو تعرضوا عنه فاختار كوها وقيل معناه اتجرىف والتبديل في الشهادة من قولهم لويت النى اذا قبلته وهو خطاب مع الحكماء يقولون وان تلوعوا يعنى يتلوعوا مع أحد الخصمين دون الآخر أو تعرضوا عنه بالكناية وقرئ بواو او واحدة من الولاية فهو خطاب للحكماء أيضا ومعناه فلانلوا أمور المسلمين وتضييعوهم أو تعرضوا عنهم (فان لم يكن معانهم) (بأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسدي بن كعب وتعلبة بن قيس وسلام بن أخت عبد الله بن سلام وسامة ابن أخيه وإمين بن إمين فهو لا مؤمنوا أهل الكتاب أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو انناؤ من بك وكتابك وبموسى والتوراة وعز ورونقير بما سوى ذلك من الكتب والرسول فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله بحمد القرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية بأيها الذين آمنوا يعنى بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة آمنوا بالله ورسوله اسم جنس يعنى آمنوا بجميع رسوله وقيل هو خطاب لاهل الكتاب جميعا والمعنى بأيها الذين آمنوا بموسى والتوراة وبموسى والانجيل آمنوا بحمد القرآن وقيل هو خطاب للمنافقين والمعنى بأيها الذين آمنوا بالسننهم ولم تؤمن قلوبهم آمنوا بقلوبكم حتى ينفعكم الإيمان لان الإيمان باللسان لا ينفع من غير مواطاة القلب وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى بأيها الذين آمنوا في الماضي والحال آمنوا في المستقبل ودوموا واثبتوا على الإيمان (والكتاب الذى نزل على رسوله) يعنى القرآن (والكتاب الذى أنزل من قبل) يعنى وآسنوا بالقرآن وبجميع الكتب التى أنزلها على أنبيائه قبل القرآن فيكون الكتاب اسم جنس لجميع الكتب (ومن يكفر بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر فقد ضللا بعيدا) قوله عز وجل (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) قال ابن عباس نزلت في اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم الجبل ثم آمنوا بعد ذلك ثم كفروا بعبسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد بسلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل انهم آمنوا بموسى ثم كفروا بعبده ثم آمنوا بدوهم كفروا بعبسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا بعنى بالسننهم وهو اظهارهم الإيمان لتجرى عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا بعنى بموتهم على الكفر وقيل بذنوب أحد ثو هافى الكفر وقيل هم قوم آمنوا ثم ارتدوا الى الكفر ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا بعنى بموتهم عليه وذلك لان من نكر ربه الإيمان بعد الكفر والكفر بعد الإيمان مرات كثيرة بدل على انه لا وقع للإيمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالبداء بما ناجى حوازادياهم الكفر هو استنزازهم وتلاعهم بالإيمان ومثل هذا التلاعب بالدين هل تقبل تو تعدم لاحكى عن على بن أبى طالب انه قال لا تقبل تو تبطل يقتل وذهب أكثر أهل العلم الى أن تو تبطل مقبولة وقوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) يعنى ما أقاموا على الكفر وما توا عليه وذلك لان الله تعالى أخبر أنه يغفر الكفر اذا تاب منه بقوله قل للذين كفروا ان بنهوا عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف يعنى من كفرهم (ولا يهديهم سبيلا) يعنى طريق هدى وقيل لا ينجيهم

بکفر ہم

بعد عودته (ثم كفروا) يعيسى عليه السلام (ثم
ازدادوا كفرا) بكفرهم محمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفرهم ولا يهديهم سبيلا) الى النجاة: اوالى الجنة: اؤهم المنافقون
آخوفا الظاهر وكفروا فى السررة بعد اخرى وازداد الكفر منهم بناتهم غلبه الى الموت يؤيده قوله

(ان يشأ بذهبكم) بعدكم (أي الناس ويات آخرين) ويوجد انسا آخرين مكانكم وأخلاقا آخرين غير الانس (وكان الله على ذلك قديرا) بليغ القدرة (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجهاد يريد بجهاده الغنيمة (٤٣٩) (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإله

يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه أخهما (وكان الله سميعا) للأقوال (بصيرا) بالأفعال وهو وعد ووعد (يأبى الذين آمنوا) كونوا قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا يجوروا (شهداء) خبر بعد خبر (لله) أي تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم والشهادة على نفسه هي الإقرار على نفسه لأنه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والإقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحتد على أحد غيران الدعوى اخبار عن حق انفسه على الغير والإقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير (أو الوالدين والاقربين) أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وأمهاتكم وأقاربكم (ان يكن) الشهود عليه (غنيا) فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه (أو فقيرا) فلا يمنعها (ترجم عليه) فإله أولى بهما

يعطيك لان له مافي السموات ومافي الارض وأما الثالثة فقال تعالى ولله مافي السموات ومافي الارض وكفى بالله وقيل أي قتيكوا عليه ولا تتكفوا على غيره فإنه المالك لمافي السموات والارض وقيل تكرهاته تدب لها هو موجب تقواه وانتقوه ونظيروه ولا تعصوه لان التقوى والخشية أصل كل خير ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان يشأ بذهبكم أي الناس) قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين (وبأت يا حنرين) بغيركم خير منكم وأطوع له فقيهه تهديلا لكفاروا يعني أنه يهلككم أي الكفار كما هلك من كان قبلكم اذ كفروا به وكذبوا رسله (وكان الله على ذلك قديرا) يعني وكان الله على ذلك الاهلاك واعادة غيركم قادرا بليغة في القدرة لا يمنع عليه شيء أراد له بزل ولا يزال موصوفا بالقدرة على جميع الاشياء ﴿ قوله تعالى ﴾ (من كان يريد ثواب الدنيا) يعني من كان يريد به الله عراضا من الدنيا نزلت في مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون بان الله تعالى خالقهم ولا يقولون بالبعث يوم القيامة فكانوا يتقربون الى الله ليعطيهم من خير الدنيا وبصرف عنهم شره او قيل نزلت في المنافقين لانهم كانوا لا يصدقون بيوم القيامة وانما كانوا يطلبون بجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجل الدنيا وما ينالونه من الغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) يعني الذين يطلبون باعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما ينالونه من الغنيمة مخطؤون في قصدهم لان الله عنده ثواب الدنيا وثواب الآخرة فلو كانوا عطفاء لطلبوا ثواب الآخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل لهم ثواب الدنيا على سبيل التبعية والمعنى ان من أراد بعمله الدنيا أتاه الله منها ما أراد وصرف عنه من شرها ما أراد وايسر له ثواب في الآخرة يجزي به ومن أراد بعماله وجه الله وثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يؤتيه من الدنيا ما قدر له ويجزيه في الآخرة خيرا جزاء (وكان الله سميعا) يعني لأقوالهم وما يسرونه من طلب ثواب الدنيا (بصيرا) يعني بنبأهم ومافي نفوسهم وقيل بصيرا يعني يطلب الدنيا به ولو بمن يطلب الآخرة بعمله ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يأبى الذين آمنوا) كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) قال السدي ان فقيرا وغنيا اختصا الى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صفوه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فازل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أريق فهى خطاب لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قوامين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم فقال تعالى كونوا قوامين بالقسط اقوام مباغعة في القيام بالعدل في جميع الشهادات واجتناب الجور فقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في جميع الشهادات على من كانت شهادة الله يعني أقيموا شهادتكم لوجه الله كما أمركم فيها فيقول الحق في شهادته (ولو على أنفسكم) يعني ولو كانت الشهادة على أنفسكم أمر الله العبد أن يشهد على نفسه بالحق وهو ان يقر على نفسه وذلك الإقرار يسمى شهادة في كونه وجبالحق عليه (أو الوالدين والاقربين) يعني ولو كانت الشهادة على الوالدين والاقربين من ذوي رحمه وأقاربهم والمعنى قولوا الحق ولو على أنفسكم أو على الوالدين أو الاقارب فأقيموا الشهادة عليهم لله تعالى ولا تتحابوا غنيا لغناه ولا تحزوا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى (ان يكن) يعني الشهود عليه (غنيا أو فقيرا فإله أولى بهما) يعني منكم والمعنى كإلزامهم الى الله تعالى فهو أعلم بهم وبأحوالهم وأحوالهم ما على التنبيه لانه رد الضمير الى المعنى دون اللفظ يعني فإله أولى بالغني والفقير (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) يعني فلا تتبعوا الهوى واتقوا الله أن تعدلوا عن الحق في أداء الشهادة وقيل معناه اتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى (وان تلووا)

بالغني والفقير أي بالنظر لهما والرحمة وانما اني الضمير فيهما وكان حقه أن يوجد لان المعنى ان يكن أحد هذين لانه يرجع الى مادل عليه قوله غنيا أو فقيرا وهو جنس الغني والفقير كانه قيل فإله أولى بالحق والحق بالحق والحق بالحق (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (ان تعدلوا) عن الحق من العدل أو كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل (وان تلووا) بواو واحدة وضم اللام شامى وجره من الولاية

بشرفاً أي أن لم يطلع الزوجان على شيء ونفراً فالخام أو تطليقة أياها وإبغائه. هـ هـ واقعة عدتها (يعني الله كلا) كل واحد منهما (من سبعة) من غناها أي برزق وزواجها من زوجه (٢٣٨) وعيشاً هـ هـ من عيشه (وكان الله واسعاً) بتحليل النكاح (حكماً) بالاذن

بشرفاً يعني أن لم يطلع الزوجان إذا انفردا (يعني الله كلا من سبعة) يعني من فضله وزفه والمعنى يعني الزوج أمر أو أخرى والمراد بزواج آخر وقبله معاد عوض الزوج بمحب والمراة بمحب ويوسع ذلك هـ هـ في هذا نسبية لكل واحد من الزوجين بعد الطلاق (وكان الله واسعاً) يعني واسع الفضل والرحمة وقيل واسع القدرة والعلم والرزق وقبله هو المعنى الذي وسع جميع مخلوقاته غناها (حكماً) يعني فيما أمر به ونهى عنه فصل ١٠ فيما يتعلق بحكم الآية وجلته أن الرجل إذا كان تحت أمر أمان أو أكثر يجب عليه التسوية بينهم في القسم فإن ترك التسوية بينهم في فعل القسم عصي الله عز وجل في ذلك وعليه القضاء للمطلومة والتسوية بشرط في البيتونة أي في الجماع فلا لأن ذلك يدور على الشايط وميل القلب وإيس ذلك إليه ولو كان في نكاحه حرة أو أمه قسم للحره والبتين واللامه ليله واحدة وإذا تزوج جديدة على قديمت كن عنده فإنه يخص الجديدة بأن يبيت عندها سبع ليال إن كانت الجديدة بكر وإن كانت ثيباً خصه بثلاث ليال ثم أنه يستأنف القسم ويسوي بينهم ولا يجب عليه قضاء عوض هذه الليال للقديمت وبدل على ذلك ما روى أبو قلابه عن أنس قال من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعاً وعاشراً وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً وعاشراً قال أبو قلابه ولو شئت لقلت أن أدفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه في الصحيحين وإذا سافر الرجل إلى سفر حاجته جازله أن يحمل معه بعض نسائه بشرط أن يقرع بينهم ولا يجب عليه أن يقضي للباقيات عوض مدة سفره وإن طال أدام لم يزد مقامه في البلد على مدة السفر من وبدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفر أفرع بين نسائه فليت من خرج سهمه خرج بها معه أخرجه البخاري مع زيادة فيه وإذا أراد الرجل سفر فليقله وجب عليه أخذ نسائه معه قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الأرض) يعني عبيداً ولا كفال أهل المعاني لماذا كره الله تعالى أن ينفى من سبعة وفضله أشار إلى ما يجب الرغبة إليه في طاب الخبر منه لأن من ملك السموات والأرض لا تنفى خزائنه (ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعني من اليهود والنصارى وأصحاب الكتب القديمة (وأيامكم) يعني يومين أو ثلاثة كما يأهل القرآن في كتابكم (أن اتقوا الله) أي بأن تتقوا الله وهو أن توحده وتطيعوه وتحذروه ولا تتخالفوا أمره والمعنى أن الأمر بتقوى الله شرعية قديمة أوصى الله بها جميع الأمم السابقة في كتبهم (وان تكفروا) يعني وان تجحدوا ما أوصاكم به (فان الله في السموات وما في الأرض) يعني أن الله ملائكة في السموات والأرض هم أطوع له منكم وقيل معناه أن الله تعالى خالق السموات والأرض وما فيها ومنهم والمعلم عليهم بالصناف النعم ومن كان كذلك غنى لكل أحد أن يتق به ويرجوه (وكان الله غنياً) يعني عن جميع خلقه غير محتاج إليهم ولا إلى طاعتهم (حيداً) يعني بمجوداً على نعمه عليهم (ولله في السموات وما في الأرض وكنى بالله وكبرياء) قال ابن عباس يعني شهيداً على أن له فيهم عبيداً وقيل معناه وكنى بالله دافعاً ومجرباً فإن قلت ما الفائدة في تكرير قوله تعالى والله في السموات وما في الأرض قلت الفائدة في ذلك أن لكل آية معنى تخص به أم الآية الأولى فمعناها أن الله ما في السموات وما في الأرض وهو يوصيكم بتقوى الله فأقبلوا وصيته وقيل لما قال تعالى وان بشرفا يعني الله كلا من سبعة بين أن له ما في السموات وما في الأرض وأنه قادر على اغناء جميع الخلائق وهو المستغنى عنهم وما الآية الثانية فإنه تعالى قال وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الأرض والمراد أنه تعالى منزعه عن طاعات الطائعين وعن ذنوب المذنبين وأنه لا يزداد جلاله بالطاعات ولا ينقص بآلها عن وقيل لما بين أن له ما في السموات وما في الأرض وقال بعد ذلك وكان الله غنياً حيداً فالمراد منه أنه تعالى هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون فهو

في السراح فأسعة المعنى والقدرة والواسع المعنى ثم المقدر بين غناه وقدرته بقوله (ولله ما في السموات وما في الأرض) خلقا والمتملكون عبيده رفا (ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب) هو اسم لما جنس فيتناول الكتب السجارية (من قبلكم) من الأمم السابقة وهو متعاقب بوصينا أو بأوتوا (وأيامكم) عطف على الذين أتوا (أن اتقوا الله) بأن اتقوا أن تكون ان المفردة لأن التوصية في معنى القول والمعنى أن هذه وصية قديمة مازال يوصي الله عنها عباداه وادعهم بها مخصوصين بالتقوى يسعدون عنده (وان تكفروا) عطف على اتقوا لأن المعنى أمرناهم وأمرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا (فان الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً) عن خلقه وعن عبادتهم (حيداً) مستحقاً لآل محمد لكثرة نعمه وان لم يحمدوا أحد وتكرير قوله ما في السموات وما في الأرض تفرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كمله وهو خالقهم ومالكهم خفهم أن

يكون مطاعاً في خلقه غير معصى وفيه دليل على أن التقوى أصل الخبر كما وقوله وان تكفروا وعقيب التقوى دليل على أن يعطيك المراد الاتقاء عن الشرك (وسمى ما في السموات وما في الأرض وكنى بالله وكبرياء) فتخذه وكبرياء لا تسلكوا على غيره ثم خوفهم من قدرته بقوله

فبرهم أى يتصالحوا هو أصله فادلت التاء صا د أو أ د حمت (صلحا) فى معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصالح أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها وأنهب له بعض المهر أو وكه أو الفقة (والصلح خير) من الفرقة أو من الشوز أو من الخصومة فى كل شئ أو أو الصلح خير من الخيور كان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعترض كقول (وأحضرت الانفس الشح) أى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ولا تنفك عنه يعنى اتهام طردة عليه والمراد ان المرء لا يتكاد تسمح بقسمه هالوال رجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها ذارغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحتته وأحضرت تعدى الى مفواين والاول (٤٣٧) الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة

في يتامى النساء) أي الله يتيمكم والمثلث لو في الكتاب أي القرآن في معنى يتامى أي يتيمة قوله وان خفتم أن لا تقسطوا في يتامى وهو من قولكم
أعجزني زدك معه وما يتيم في محم الرقيم (٤٣٦) بالمعطى إلى الضمير في فتيتكم وتلى لفظ الله في يتامى النساء صالحة تلي أي

يتلى عليكم في معهن
ويحوزن أن يكون في يتي
انساء بدلا من
والاضافة بمعنى من (اللاتي
لا توثقون ما كتب لهن)
مفروض لهن من الميراث
وكان الرجل مهيضهم
التيمة إلى نفسه وما لها
فان كانت جيلة تزوجها
وأكل المال وان كانت
دسيمة عضها عن الزوج
حتى تموت فبئسها (وترغبون
أن تنسكحوهن) أي في
ان تنسكحوهن لجملتهن
أوعن ان تنسكحوهن
لدمائتهن (والمستضعفين
من الولدان) أي اليتيم
وهو مجرور مطوف على
يتامى النساء وكانوا في
الجاهلية انما يورثون
الرجال اقوام بالادور دون
الاطفال والنساء (وان
تقوموا اليتيم)
كل المستضعفين بمعنى يتيمكم
في يتامى النساء وفي
المستضعفين وفي أن تقوموا
أو منصوب بمعنى وبامرهم
ان تقوموا وهو خطاب
للأمّة في أن ينظروا لهم
ويستوفوا لهم حقوقهم
(بالقسط) بالعدل في
ميراثهم ومالههم (وما نفعوا
من خير) شرط وجوابه

(فان الله كان به عليا) أي فيجاز بكم عليه (وان امرأه خافت من بعلها شوزا) نوقت منه ذلك الملاح لها من مخالبه (صالحا)
وأمارانه والنشوز أن يتجافى عنها يان بغيره ونفقه وان يؤذيها بسب أو ضرب (أو اعراضا) عنها بان يقلل محادثتها وموانستها بسبب
كبر سن أو دماثة أو سوء في خلق أو خلق أو طموح عين إلى أخرى أو غير ذلك (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما) كوفي صالحا

بمصر فقال خليله ان ابراهيم لو كان ابراهيم يريد انهاء الطعام لنفسه احتملنا ذلك له وقد دخل علينا مثل ما دخل على الناس من الشدة فجمع غلمان ابراهيم وغير طعامهم فربوا بطعامهم من الرمل سهلة فقالوا لوجولنا من هذه البطحاه ابري الناس انقاد جئنا للمرة فانا نسعى ان نغريهم وابلنا فارغة فلو اومن ذلك الرمل الغرائر التي معهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فأعلموه وساروا ثمانية فاهتم لذلك ولما كان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظ ساروقا رافع النهار فقال سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت خادما ابني قالوا نعم فقامت الى الغرائر ففتحتهما فاذا هي ملأى باجود دقيق يكون حوارى قامرت الخبزان من خبز واولطعوا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ربح الطعام فقال يا ساروقا من أين لك هذا فقال من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي قال الله فيومئذ اخذ الله خليله وقيل لما اراد الله ما كوت السموات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى توحيدهم ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاوثان وبذل نفسه للالقاء في النيران وبذل ولده للقرابان والله للضيفان اخذ الله خليله لاجعله اماما للناس يقتدي به وجعل النبوة فيه وفي ذريته وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام وعادى قومه في الله عز وجل اخذ الله خليله وقيل لما دخل عليه الملائكة فظلمهم ضيفا فرب الهم بمغلا شويا وقال كوا على شرط أن تسموا الله في أوله وتحمده وفي آخره فقال جبريل أنت خليل الله فن يومئذ يسمى ابراهيم خليل الله (م) عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم خليل الله

فصل وقد اخذ الله محمد صلى الله عليه وسلم خليله كما اخذ ابراهيم خليله فقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذنا خيلا غيري لآخذت ابا بكر خليلي وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خيلا لآخذت ابا بكر خليلي واهله أخى وصاحبى وقد اخذ الله صاحبكم خليلاً أخرجه مسلم فقد ثبت بهذين الحديثين الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد على ابراهيم عليه السلام بالحجة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه فقد جاء في حديث عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أولاد انا حبيب الله ولاخر أخرجه الترمذي باطل منه **قوله تعالى** (ولله ما في السموات وما في الارض) قال أهل المعاني لما دعا الله الخلق الى طاعته وعبادته والانقياد لامره من سعة ملكه ليرغب الخلق اليه بالطاعة له وانما قال ما في السموات وما في الارض ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر أوأر يده الجنس ذكر بالفظما (وكان الله بكل شئ محيطا) يعنى علما علم الحاطة وهو العلم بالشيء من كل وجه حتى لا يشد عنه نوع الاعمال وقيل يجوز أن يكون معناه محيطا بالقدرة عليه **قوله عز وجل** (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن) الآية قال ابن عباس نزلت في بنات أم حنيفة وقد تقدمت قصتهن في أول السورة وقالت عائشة هي البتة تنكون في حجر الرجل وهو واهي فغير في نكاحها اذا كانت ذات جلال ومال بأقل من سنة صدقها واذا كانت غير مرغوب فيها انقصة الجلال والمال تركها وفي رواية قالت هي البتة تنكون في حجر الرجل وقد شركت في ماله فيرغب عنها فلا يتزوجها بسماوات ويكره أن يزوجه غيره فيدخل عليه ويشركه في ماله فيحبها حتى تموت فنهأهم الله عن ذلك وأنزل هذه الآية فقال ويستفتونك يعنى ويستخبرونك بالمحمد في شأن النساء وحالهن والاستفتاء طلب الفتوى وهو اظهار ما أشكل من الاحكام الشرعية وكشفه وتبينه قال المفسرون والذي استفتوه فيه هو ميراث النساء وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار من الاولاد فلما نزلت آية الميراث قالوا يا رسول الله كيف ترث المرأة والصغير فاجابهم بهذه الآية قل الله يفتيكم فيهن يعنى قل يا محمد الله يفتيكم في شأن النساء وحالهن (وما ينال عليكم في الكتاب) يعنى يفتيكم فيما ينال عليكم والمعنى ان الله يفتيكم في النساء بما أنزل في كتابه عليكم وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي تسلي عليكم وانها في اللوح المحفوظ

معطوفة على الجمل قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اخذ الله ابراهيم خليله لا طعامه الطعام وفتشاه السلام وه لانه بالليل والناس نيام وقيل وأوحى اليه انما اخذت خليلك خليل لانك تحب أن تعطى ولا تعطى وفي رواية لانك تعطى الناس ولا تسألهم وفي قوله (ولله ما في السموات وما في الارض) دليل على أن اخذ الله خليله لا احتياجه تعالى لانه نزه عن ذلك (وكان الله بكل شئ محيطا) (ويستفتونك في النساء) ويسألونك الفتاة في النساء والافتاء في النساء والافتاء تبين الميراث (قل الله يفتيكم فيهن) وما ينال عليكم في الكتاب

(فاركك بدخلون الجنة) بدخلون

النسوة والراجع في ولا يعلمون أعمال السوء وعمل الصالحات جميعا وجاران يكون ذكره عند أحد الفريقين دليلا على ذكره عند الآخر وقوله من يعمل سوأنجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات به ذكر في أهل الكتاب كقوله لي من كسب سبئة وأحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن نعبد النار إلا آياتا معدودة (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) أخلص نفسه لله وجعلها سائمة له لا يعرف طاربا ولا معبودا سواه (وهو محسن) عامل للחסنات (واتبع ملة إبراهيم خيفة) مائلا عن الأديان الباطلة وهو حال من اتبع أمروا إبراهيم (واتخذ الله إبراهيم خيلا) هو في الأصل الخيال وهو الذي يتخالك أي يوافقك في خيالك أو يداخلك خلال منزلتك أو يسد خللك كما يسد خله فاختل صفاة مودة توجب الاختصاص بتحلل الاسرار والمحبة أصنى لانها من حبة القلب وهي جيلة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جنة وفانقتها ناكيد وجوب اتباع ملته وطريقته لان من بلغ من الرأى عند الله ان اتخذ خيلا كان جديرا بان تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها

على أن الخلود لا يفيد التأيد والدوام لأنه لو أفاض ذلك لزال استكرار وهو خلاف الأصل فعلم أن ذلك أن الخلود عبارة عن طول الزمان لا على الدوام فعما تبع الخلود بالابداء أنه برأيه الدوام الذي لا ينقطع وقوله عز وجل (وعبد الله حقاً) يعني عبد الله ذلك الذي ذكر وعدا حقاً (ومن أصدق من الله قيلاً) يعني ليس أحد أصدق من الله وهو توكيد ببلغ لقوله وعبد الله حقاً ﴿﴾ قوله تلى (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) الامنية اعمولة من التمنية والتخني فقد برئ في النفس ونصو بره فيها والامنية هي الصورة الحاصلة في النفس من تخني الشيء اذا وقع في نفسه وأرادوه في الخطاب بقوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قولان أحدهما أنه خطاب للمسلمين وأهل الكتاب البود والنصارى وذلك أنهم افتخروا وقال أهل الكتاب: نينا قبل نبيكم وكتبنا باقبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم وقال المسلمون: نينا خاتم الانبياء وكنا بنا يقضى على الكتب وقد آمننا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابتنا فنحن أولى بالله منكم والقول الثاني أنه خطاب للمركبة في قولهم لا نبعث ولا نحاسب وخطاب لاهل الكتاب في قولهم ان تمسنا الدار الاياما معدودة والمعنى ليس الامر بالاماني انما الامر بالعمل الصالح (من يعمل سواء يجز به) قال الضحاك يقول ليس احكم ما تمسنا وليس لاهل الكتاب ما تمسنا ولكن من عمل سواء يعني شركا فثابت عليه يجز به النار وقال الحسن هذا في حق الكفار خاصة لانهم يحازون بالعقاب على الصغير والكبير ولا يجزى المؤمن بسبي عمله يوم القيامة ولكن يجزى باحسن عمله ويتجاوز عن سيئاته ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله (ولا يجزله من دون الله ولا يصرا) وهذا هو الكافر فاما المؤمن فله دلي ونصير وقال آخر من هذه الآية في حق كل من عمل سواء من مسلم ونصراني وكافر قال ابن عباس هي عامة في حق كل من عمل سواء يجز به الا أن يتوب قبل ان يموت فيتوب الله عليه وقال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين شقة شديدة وقالوا يا رسول الله وأينما لم يعمل سواء غيرك فكيف الجزاء قال عنه ما يكون في الدنيا في بعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسببة: قصت واحدة من عشر حسناته وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آثامه أعشاره وأما من كان جزاؤه في الآخرة فيقال بين حسناته وسيئاته فيأتي مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فو في كل ذي فضل فضله وبدل على صحة هذا اقول يا روي عن أبي هريرة قال لما نزلت من يعمل سواء يجز به باغت من المسلمين بلغا شديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فار بواوسدوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكها والشوك يشا كلها أخرجه مسلم وعن أبي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت من يعمل سواء يجز به ولا يجزله من دون الله ولا يصرا نصير اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر اتركك اية أنزلت على قلبك يا رسول الله قال فارأى أنها فلا علم الا أني وجدت انهما في ظهري فقطط لهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قلت يا رسول الله الباني أنت وأمي وأني لم يعمل سواء وأنا الجز بون بامرهم لانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخر فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي استاده مقال وقد روى هذا الحديث من غيره وعن أبي بكر وايس له اسناد صحيح وقوله ولا يجزله من دون الله ولا يصرا قال ابن عباس يريدوا بيايمعه ولا يصرا برأيه نصيره فان قلنا ان هذه الآية خاصة في حق الكفار فتأويلها ظاهر وان قلنا انها في حق كل عامل سواء من مسلم وكافر فانه لا لاولي لاحد من دون الله يوم القيامة ولا نصير قالوا المؤمنون لا لاولي لم غير الله وشفاعا الشافعين تسكون باذن الله فليس يمنع أحدا أحدا عن التوفيق تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) قال مسروق لما نزلت من يعمل سواء يجز به قال أهل الكتاب نحن وأنت سواء فنزلت هذه الآية قال المفسرون بين الله تعالى بهذه الآية فضيلة المؤمنين على غيرهم وافظة من في قوله من

(وعبد الله حقاً) مصدران

الاول مؤكد لنفسه

والثاني مؤكد لغيره

(ومن أصدق من الله قيلاً)

قولا وهو استسهام بمعنى

النبي أي لأحد أصدق منه

وهو تأكيد ثالث وفائدة

هذه التوكيدات مقابلة

مواعيد الشيطان النكاذبة

لقرائه بوعد الله الصادق

لأوليائه (ليس بأمانيكم)

ليس الامر على شهواتكم

وأما نبيكم أبا المشركون

أن تفهمكم الاصنام (ولا

أمانى أهل الكتاب) ولا

على شهوات اليهود

والنصارى حيث قالوا نحن

أبناء الله وأحياء من تمسنا

النار الا أياما معدودة (من

يعمل سواء يجز به) أي من

المشركين وأهل الكتاب

بدليل قوله (ولا يجزله من

دون الله ولا يصرا)

وهذا وعيد للكفار لانه

قال بعده (ومن يعمل من

الصالحات من ذكر أو أنثى

وهو مؤمن) فقوله وهو

مؤمن حال ومن الاولى

للبعض والثانية لبيان

الابهام في من يعمل وفيه

اشارة الى أن الاعمال

ليست من الايمان

يَحْتَمِلُ أَنْ يَحْمَلَ هَذَا التَّغْيِيرَ عَلَى تَغْيِيرِ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِظَاهِرِ الْخَلْقِ مِثْلَ الْوُثْمِ وَوَصْلِ الشَّعْرِ بِدَلِّهِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَ اللَّهُ الْوَالِدَاتِ وَالْمُسْتَوْتَمَاتِ وَالْمُسْتَوْتَمَاتِ لِلْحَسَنِ الْمَقْبَرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ أَنْخَرًا مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ وَطَمَاعَانَ أَسْمَاءَ قَالَتْ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَالِدَةَ وَالْمُسْتَوْتَمَةَ وَقِيلَ تَغْيِيرُ خَلْقِ اللَّهِ هُوَ الْإِخْتِصَاءُ وَقَطَعَ الْأَذْنَ حَتَّى أَنْ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ حَرَمَهُ وَكَرَاهُوا أَنْ يَخْصِيَ الْعَنَمَ وَجُوزَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ فِيهِ غَرَضًا ظَاهِرًا (ق) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ عَلَى عَثَائِمَ بْنِ مَطْلُوعٍ التَّبَتُّلَ لِاخْتِصَانِ التَّبَتُّلِ هُوَ تَرْكُ النِّكَاحِ وَالِاقْتِطَاعِ الْعِبَادَةِ عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ إِنْ عَمَرَ يَكْرَهُ الْإِخْتِصَاءَ وَيَقُولُ أَنَّ فِيهِ نَمَاءَ الْخَلْقِ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوَاطِنِ وَمَعْنَاهُ فِي تَرْكِ الْإِخْتِصَاءِ نَمَاءَ الْخَلْقِ يَعْنِي زِيَادَتَهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُوَ التَّخَنُّتُ وَهُوَ أَنْ يَنْشَبَ الرَّجُلُ بِالنَّمَاءِ فِي حَرَكَتِهِمْ وَكَلَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَقِيلَ تَغْيِيرُ خَلْقِ اللَّهِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْبَهَائِمَ وَالْإِنْعَامَ لِلرَّكُوبِ وَالْأَكْلِ فَرَمَوْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمَ وَالنَّارَ وَالْأَحْجَارَ لِلْمَنْفَعَةِ النَّاسِ فَعِدَّوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَدُونَ تَبَتُّلِ الشَّيْطَانِ وَلِيَامِنْ دُونِ اللَّهِ) يَعْنِي يَتَخَذُهُ بِطَبِيعِهِ فَيَأْمُرُ بِهِ وَيَقِيلُ الْوَلِيَّ مِنَ الْمَوَالِدِ وَهُوَ النَّاصِرُ (فَقَدْ خَسِرَ خَسِرًا نَامِيًا) لِأَنَّ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ تُوَصِّلُهُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ وَهِيَ غَايَةُ الْخُسْرَانِ نَبِيٌّ فِي الْآيَةِ سَوَالَانِ ١. الْأَوَّلُ قَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَالنَّصِيبُ الْمَفْرُوضُ هُوَ الشَّيْءُ الْمَقْدَرُ الْقَلِيلُ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَا تَحْتَكِنَنَّ ذَرِبَةً إِلَّا قَلِيلًا وَقَالَ لِأَغْوِيهِمْ أَجْعَلْ الْعِبَادَةَ مِنْهُمْ الْمُخَاصِينَ وَهَذَا اسْتِثْنَاءُ الْقَلِيلِ مِنَ الْكَثِيرِ فَكَيْفَ وَجِهَ الْجَمْعُ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْكَفَّارَ الَّذِينَ هُمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَدَدِ لَكُنْهُمْ أَقَلٌّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَبِالْوَلَدِ الْدرَجَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَإِنْ كَانُوا أَقَلَّ مِنَ الْكَفَّارِ لَكُنْهُمْ أَكْثَرًا مِنْهُمْ لِأَنَّ لَهُمُ الْفَضْلَ وَالشَّرَفَ وَالسُّودَّ وَالْغَلْبَةَ فِي الدُّنْيَا وَبِالْوَلَدِ الْدرَجَةِ فِي الْآخِرَةِ وَأُنْشِدْ بَعْضَهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ

وَهُمُ الْأَقَلُّ إِذَا تَعَدَّيْتُهُ ١. وَالْأَكْثَرُونَ إِذَا بَدَأَهُ السُّودُّ

وَقِيلَ إِنَّ ابْلِسَ لِمَا بَدَلَ مِنْ آدَمَ مَا زَادَ رَأْيَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَلِمَ أَنَّ لَهُدَاهُ هَلْ هُوَ أَمْ لَا وَهَذَا هَلْ قَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا يَعْنِي الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ النَّارِ ١. السُّؤَالُ الثَّانِي مِنْ أَيْنَ لِبْلِسَ الْعِلْمُ بِالْعَوَاقِبِ حَتَّى يَقُولَ وَلَا ضَلَمَ وَلَا غَوِيَهُمْ وَلَا مَنِيَهُمْ وَلَا مَرَمَنَهُمْ وَقَالَ فِي الْأَعْرَافِ وَلَا تَجِدُوا كَثَرَهُمْ شَاكِرِينَ وَقَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَحْتَكِنَنَّ ذَرِبَةً إِلَّا قَلِيلًا فَالْجَوَابُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا أَنَّ ابْلِسَ ظَنَّ أَنَّ تَقَعَّ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي يَرِيدُهَا مِنْهُمْ فَخَسَلَ لَهُ مَا ظَنَّهُ وَبَدَلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَاقْدِرْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ١. الْوَجْهُ الثَّانِي قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْمَعْنَى لَا تَجِدَنَّ وَلَا حَرَصَنَّ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ الْوَجْهَ الثَّلَاثُ قَالَ الْمَوَارِدِيُّ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَدِلَ ذَلِكَ مِنَ الْإِثْمِ كَيْفَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ أَكْثَرَ الْخَلْقِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (بَعْدَهُمْ وَبَيْنَهُمْ) يَعْنِي الشَّيْطَانُ بَعْدَ حُزْبِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَبَيْنَهُمْ فَوَعْدُهُ وَتَعْبِئَتُهُ إِيَّاهُمْ مَا يَوْقِعُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنْ طُولِ الْعُمُرِ وَنِزِيلِ مَا أَرَادَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ نَعِيهِ وَلَوْلَانِهَا وَكُلُّ ذَلِكَ غُرُورٌ فَجَبَّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَلْتَفِتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَرَّ بِمَا يَطْلُ عُمُرُهُمْ فَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ مَا أَرَادَ مِنْهَا وَابْنُ طَالٍ عَمَرَهُ وَحَصَلَ مَقْصُودُهُ فَالْمَوْتُ وَرَأَاهُ يَنْصَغِرُ عَلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ وَقِيلَ بَعْدَهُمْ وَبَيْنَهُمْ بَانَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا بَعَثَ فَاجْتَهَدُوا فِي تَحْصِيلِ الْآثَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ (وَمَا بَعْدَهُمْ الشَّيْطَانُ الْإِغْوَرُّ) يَعْنِي بِاطِلًا وَضَلَالًا (أَوَّلُكَ) يَعْنِي الَّذِينَ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانُ وَلِيًّا (وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ) يَعْنِي مَرَجَهُمْ وَمُسْتَقَرَّهُمْ جَهَنَّمَ (وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا) يَعْنِي عَنْ جَهَنَّمَ (مَحِيضًا) يَعْنِي مَفْرَاؤَهُ مَعْدَلًا يَعْنِي لَا يَعْدِلُونَ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا وَلَا يَدُلُّهُمْ مِنْ وَرُودِهَا وَالْخَلْدُ فِيهَا الْمَآذِ كَرُوعِ الْعِدَا الْكَفَّارِ أَتْبَعَهُ بَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ تَعَالَى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يَعْنِي مِنْ تَحْتِ الْمَسَاكِينِ وَالْغُرَفِ (خَالِدِينَ فِيهَا) يَعْنِي فِي الْجَنَّتِ (أَبْدًا) بِإِلْتِهَاءٍ وَلَا غَايَةٍ وَلَا بَدَاةٍ عَنْ مَدَّةِ زَمَانٍ مُمْتَدٍّ الَّذِي لَا يَقْطَعُ لَهُ وَلَا يَنْتَهِي أَكْبَرُ تَجْزِئَةٍ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَزْمَةِ لِأَنَّهُ لَا يَقَالُ أَبَدٌ كَذَا كَمَا يَقَالُ زَمَنٌ كَذَا فِي قَوْلِهِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا دَلِيلُ

(وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ) وَأُجَابَ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ (فَقَدْ خَسِرَ خَسِرًا نَامِيًا) فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ (بَعْدَهُمْ) يَوْسُوسُ الْيَهُودِ أَنْ لَاجِنَةً وَلَا نَارَ وَلَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ (وَبَيْنَهُمْ) مَا لَا يَنَالُونَ (وَمَا بَعْدَهُمْ الشَّيْطَانُ الْإِغْوَرُّ) هُوَ أَنْ يَرَى شَيْئًا يَظْهَرُ خِلَافَهُ (أَوَّلُكَ) مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيضًا (مَعْدَلًا وَمَفْرَا) (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وَلَمْ يَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ فِي الْأَمْرِ بِالْكَفْرِ (سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (وَقَرَأَ التَّحْقِي سِيدْ خَلَهُمْ

ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) من تفسيره في هذه السورة (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الصواب (ان يدعون من دونه) ما يعبدون من دون الله (الانانا) جمع أنثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من العرب الا ولم يصنم به يدونه بسمونة انثى بنى فعلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله (وان يدعون) يعبدون (الاشيطانا) لانه هو الذي أغراههم على عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة (مريدا) خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الامرد (٤٣١) (اعنه الله وقال لا تتخذن) صفتان

يعني شيطانا مرديا جمعا بين ائمة الله وهذه القول الشنيع (من عبادة كنعانيا مفروضا) مقطوعا واجبا على من كل ألف سماعة وتسعة وتسعون وواحد لله (ولا ضامنهم) بالداء الى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان انقاذ الضلالة ليه لاضل السلك (ولا منبهم) ولا قين في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال (ولا منهم) فليبتكن آذان الانعام) التبتك القطع والتبتك للتكثير والتسكير يرأى لاجلهم على ان يقطعوا آذان الانعام وكانوا يشقون آذان الباقاة اولاد خمسة أبطن وجاء الخامس ذكر اوجرموا على أنفسهم الاتقاع بها (ولا منهم) فليغيرن خالق الله) بغير عين الحامي واعفائه عن الركون أو الخساء وهو مباح في الهائم محظور في بني آدم وبالوشم أو بنى الانساب واستاحفها أو بتغيير الشيب بالسواد وباتعريم

الشرك اذا تاب من شركه وآمن قبلت نو بته وصح ايمانته وغفرت ذنوبه كلها التي عملها في حال الشرك (ويغفر مادون ذلك) يعني مادون الشرك (لمن يشاء) يعني لمن يشاء من أهل التوحيد قال العلماء لما أخبر الله أنه يغفر الشرك بالايمان والتوبة بعلمه ان الله يغفر مادون الشرك بالتوبة وهذه المشيئة فيمن لم يتب من ذنوبه من أهل التوحيد فادامات صاحب الكبيرة أو الصغيرة من غير توبة فهو على خطر المشيئة ان شاء غفر له وأدخله الجنة بفضل رحمة وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) يعني فقد ذهب عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذامات على شركه فان قلت لم كررت هذه الآية بلقط واحد في موضعين من هذه السورة وما فائدة ذلك قلت فائدة ذلك التاكيد ولان الآية المتقدمة نزلت في سبب نزات هذه الآية في سبب آخر ٣ وهوان الآية المتقدمة نزلت في سبب سرقة طعمة بن أبيرق ونزلت هذه الآية في سبب ارتداده وموته على الشرك فقلوه وجعل (ان يدعون من دونه الانانا) نزلت في أهل مكة يعني ما يعبدون من دون الله الانانا لان كل من عبد شيئا فقد دعاه لحاجة وفي قوله انانا أقوال أحد هانهم كانوا يسمون أصنامهم بأسماء الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة قال الحسن كانوا يقولون انهم كل قبيلة أنثى بنى فلان والقول الثاني انما يعني أمواتا قال الحسن كل شيء لا روح فيه كالجر والخشب هو اموات قال الزجاج والموات كلها يغيرونها كما يغيرن المؤنث تقول هذه الحجر نجسني وهذا الدرهم تنفعني ولان لانثى أنزل درجة من الذكرا مابت أنزل درجة من الحي كان الموات أنزل من الحيوان وقيل يطلق اسم الانثى على الجادات والنول الثالث ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون هن بنات الله (وان يدعون) أي وما يعبدون (الاشيطانا مريدا) قال ابن عباس اسلك صنم شيطان يدخل في وفوه ويرأى للسند والاكهنة ويكلمهم فذلك قال الله تعالى وان يدعون الاشيطانا مريدا وقيل هو ابليس لانه أعواهم وأغراههم على عبادتها وأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة والمريد والمراد هو المتبرد العاني الخارج عن الطاعة (اعنه الله) أي أبعد الله وطرده عن رحمة (وقال) يعني ابليس (لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) يعني حطام قدر معلوما فكل ما أطعم فيه ابليس فهو نصيبه ومفروضه وأصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته وقبلون وسأوسه (ولا ضامنهم) عن طريق الحق والمراد به التزيين والوسوسة والافليس اليه من الاضلال شئ قال بعضهم لو كانت الضلالة الى ابليس لاضل جميع الخلق (ولا منبهم) قال ابن عباس يريد تسويق التوبة وتأخيرها وقال الكلبي أميهم انه لاجنة ولا نار ولا بيت وقيل أميهم ادراك الجنة مع عمل المعاصي وقيل أرين لهم ركوب الهواء والاهوال الداعية الى العصيان وقيل أميهم طول البقاء في الدنيا ونعيمها فيؤثروها على الآخرة (ولا منهم) فليبتكن آذان الانعام) يعني يقطعونها أو يشقونها وهي البحيرة وذلك انهم كانوا يشقون آذان الباقاة ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكر اوجرموا على أنفسهم الاتقاع بها ولا يردونها عن دماء ولا مرعى وسول لهم ابليس ان هذا قرية (ولا منهم) فليغيرن خالق الله) قال ابن عباس يعني دين الله وتغيير دين الله هو تحايل الحرام وتخريب الحلال وقيل تغيير خالق الله هو تغيير الفطرة التي فطر الخلق عليها وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواهيه دانه أو ينصرانه أو مجسانه وقيل

وا تحليل أو بالتحنث أو بتبديل فطرة الله التي هي دين الاسلام لقوله لا تبدل خلق الله

(٣) قوله وهوان الآية المتقدمة الخ الذي ذكره عند الآية المتقدمة انها نزلت في أهل الكتاب المتقدمة ذكرهم قبل الآية أوفي قائل حجة وأصحابه أوفي جواب رجل سأل عن الشرك لما نزل قوله تعالى قل يا عبادة الآية ولم يقدم لسرقة طعمة ذكر اعلى انه لا يظهر أن تكون سبب نزول الآية كما هو ظاهر اه مصححه

(الامن امر صدقة) الانهوى من امر وهو محروور بدل من كثير او من مجواهم او منصوب هلى الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففى نحوها نظير (نوعه يوم) أى فبض وأما (٤٣٠) ما هو فى أوكل جيل أو المارد بالصدقة الزكاة والمعرف التطوع

(أو اصلاح بين الناس) أى اصلاح ذات البين (ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء مرضات الله) لمب رضا الله وخرج عنه من فعل ذلك بياء أو ترؤسا وهو مفعول له والاشكال انه قول لامن امر ثم قل ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخبر ليل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به فى زمرة الخبرين كان تفاعل فيه أدخل ثم قال ومن يفعل ذلك فقد كر التفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم والمردود من يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل (فسوف تؤتونه أجرا عظيما) يؤتونه أبو عمر ووجه (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) ومن يخالف الرسول من بعد وضوح الدلائل وظهور الرشده (وبتبع غير سبيل المؤمنين) أى السبيل الذى هم عليه من الدين الخفيف وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مخالفة الرسول فى الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا

تخلفوا فى نخوة من الارض وقيل أصله من السجى والمعنى لاخبر فى كثير مما يدبرونه ويتناجون فيه (الامن امر صدقة) بمعنى الاى نخوى من امر بصدقة وقيل معناه لاخبر فيما يتناجى فيه الناس ويتخوضون فيه من الحديث الا فيما كان من أعمال الخير وقيل هاء استئنافية تقطع تقديره لكن من امر بصدقة وحث عليها (ومعرف) بمعنى أو امر بطاعة الله وما يحجزه الشرع وأعمال البر كلها معروفان للعقول تعرفها (أو اصلاح بين الناس) بمعنى التباين بين المتخاصمين ليتراجعا الى ما كانا فيه من الاتفاق والاجتماع على ما أدن الله فيه ومنه عن أنى الرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وان فسدت ذات البين هى الخالقة أخرجه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قول هلى الخالقة لأقول تخافى الشر ولكن تخافى الدين (خ) عن سهل بن سعد ان أهل قباء اقتتلوا حتى ترموا بالحجارة فآخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل اذهبوا بنا ناصح منهم (ق) عن أم مكتوم بنت عقبة بن أبى معيط قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئس الكذاب الذى يصلح بين اثنين أو قال بين الناس فيقول خيرا أو ينمى خيرا زادهم سلم فى رواية له قالت ولم أسمع به رخص فى شئ مما يقول الناس الا فى ثلاث يعنى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل وزوجه وحديث المرأة وزوجها (ومن يفعل ذلك) يعنى هذه الاشياء التى ذكرت (ابتغاء مرضات الله) يعنى طلب رضا لان الانسان اذا فعل ذلك خالصا لوجه الله تنفعه وان فعله رياء وسمعه لم ينفعه ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث (فسوف تؤتونه) يعنى فى الآخرة اذا فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله (أجر عظيما) لاحد له لان الله سبحانه عظمها واذا كان كذلك فلا يعلم قدره الا الله قوله عز وجل (ومن يشاقق الرسول) نزلت فى طعمة أيضا وذلك انهما سارقا وظهرت عليه السرقة خاف على نفسه القطع ولفضيحة فهرب الى مكة كافر امر تداعى الدين فانزل الله عز وجل فيه ومن يشاقق الرسول يعنى يخافه فى التوحيد والامان وأصله من المشاققة وهى كون كل واحد منهما فى شق غير شقى الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أى وضع له التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعمة كان قد تبين له بما نزل فيه وأظهر من سرقته ما يدل على صحة دين الاسلام فعادى الرسول صلى الله عليه وسلم وأظهر الشقاق ورجع عن الاسلام (وبتبع غير سبيل المؤمنين) يعنى وبتبع غير طريق المؤمنين وذهبهم عليه من الامان وبتبع عبادة الاوثان (نوله ما نولى) أى نكاحا فى الآخرة الى ما نولى فى الدنيا ونتركه واختر لنفسه (ونضله جهنم) يعنى ونلزمه جهنم وأصله من الضل وهو لزوم التاروق والاستدفاء (وساء مصيرا) يعنى وبش المرجع الى النار وروى ان الشافعى سئل عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثم قسمة حتى استخرج هذه الآية وهى قوله تعالى وبتبع غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين وهو مفارقة الجماعة حرام فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم واجبا وذلك لان الله تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول وبتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع الامة حجة قوله عز وجل (ان الله لا يغير أن يشرك به) نزلت فى طعمة بن أريق أيضا لكونه مات مشركا وقال ابن عباس نزلت هذه الآية فى شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انى شيخ منهمك فى الذنوب غير انى لم أشرك بالله منذ عرفتة وأمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصى حواء على الله عز وجل وما توهمت طرفة عين فى أعجز الله هربا وانى لتادم نائب مستغفر فالحالى عند الله فانزل الله هذه الآية ان الله لا يغير أن يشرك به فهذه النص صريحان الشرك غير مغفورا اذا مات صاحبه عليه لانه قد ثبت أن

برياً) كإرمي طعمه زيدا (فقد احتمل بهتاناً) كذبا عظيماً (وإثماً مبيناً) ذنباً ظاهراً وهذا لأنه يكسب الآثم آثم و يرمي البريء باهت فهو جامع بين الأمرين والبهتان كذب يهت من قيل عليه ما لعلم له به (ولولا فضل الله عليك ورحته) أي عصمته واطقه من الاطلاع على سرهم (لمت طائفة منهم) من بني ظفر والمراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس (ان يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم (وما يضلون الا أنفسهم) لان وبال عليهم (وما يضررونك من شئ) لانك انما علمت بظاهر الحال وما كان يحظر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك (وأنزله الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) والسنة (وعلمك ما لم تكن تعلم) من أخفاء الأمور وأطاعك على ضمار القلوب وعلمك من أحوال المنافقين وكبدك ما لم تكن تعلم (وكان فضل الله عليك عظيماً) يعني ولم ينزل فضل الله عليك يا محمد عظيماً فاشكره على ما أولئك من احسانه ومن عليك بذنوبه وعلمك ما أنزل عليك من كتابه وحكمته وعصمك ممن حاول اضرارك فان الله هو الذي تولاك بفضلته وشملك باحسانه وكفاك غائلة. ان أرادك بسوء ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما حبا من أطفافه وما شمله من فضله واحسانه ليقوم بواجب حقه ﷺ قوله تعالى (لاخبري كبري من نجواهم) يعني من تجوى قوم طعمه وقيل هي عامة في جميع ما ينسجى الناس به والنجوى هي الاسرار في السدود وقيل النجوى ما نفرد به غيره قوم سرا كان ذلك أوجهاً ورائجته ساررت به صلته

الانسان العالم هو الشريك في ذنوبه (ثم يستغفر الله) يعني من ذنوبه (بعبادته غفورا رحيماً) ففي هذه الآية دليل على حكمه من أحدهما ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر لان قوله ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه عم السك والحقم الثاني ان ظاهر الآية يقتضي أن مجرد الاستغفار كاف وقال بعضهم انه مقيد بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار على الذنوب (ومن يكسب اثماً) يعني ومن يعمل ذنباً بالآثم (فإنما يكسبه على نفسه) يعني انما يعود وبال كسبه عليه والكسب عبارة عما يفيد من منفعة أو دفع ضرر فوكانه تعالى يقول يأثمها الانسان ان الذنب الذي ارتكبه انما عادت مضرتك عليك فاني منزعه عن الضرر والنفق فأكثر من الاستغفار ولتأثم من قبول التوبة فاني لغفار لمن تاب وهذه الآية نزلت في طعمة أيضاً (وكان الله عليماً) يعني يسارق الدرع (حكماً) يعني اذ حكم عليه بالقطع وقيل معناه علم بما في قلب عبده عند اقدامه على التوبة حكماً يقتضي حكمته أن يتجاوز عن اثباته ويغفر له ويقبل توبته (ومن يكسب خطيئة أو اثماً) قيل ان الخطيئة هي الصغيرة من الذنوب والآثم هو الكبيرة وقيل الخطيئة هي الذنب المختص بفعله والآثم الذنب المنعدي الى الغير وقيل ان الخطيئة هي سرقة الدرع والآثم هو يمينه الكاذبة (ثم يرم به برأياً) يعني ثم ينفذ بما جاز به برأيه وهو سببه السرقة الى اليهودي ولم يسرق فان قلت الخطيئة والآثم اثنان فكيف وحد الضمير في قوله ثم يرم به قلت معناه ثم يرم به بآدمهذين المذكورين برأياً وقيل معناه ثم يرم به بما كني بآدمه من الآخر وقيل انه يعود الضمير الى الآثم وحده لانه اقرب مذكور وقيل ان الضمير يعود الى الكسب ومعناه ثم يرم به بما كسب برأياً (فقد احتمل بهتاناً) البهتان من البهت وهو الكذب الذي يتحجر في عظمه (وإنما مبيناً) يعني ذنباً مبيناً لأنه يكسب الآثم آثم ويرمي البريء باهت فقد جمع بين الأمرين ﷺ قوله عز وجل (ولولا فضل الله عليك ورحته) هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أريق وقومهم حيث لبسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر صاحبهم فقوله تعالى (ولولا فضل الله عليك يعني يا محمد بالتقوى ورحته يعني بالعهدة وما أوحى اليك من الاطلاع على أسرارهم فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لمت طائفة منهم) يعني من بني ظفر وهم قوم طعمة (أن يضلوك) يعني عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل وقيل معناه يخطؤوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدفع عن طعمة وذلك لان قوم طعمة عرفوا انه سارق ثم سألو النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع عنه ويترحمه عن السرقة ويرميها اليهودي (وما يضلون الا أنفسهم) يعني ان وبال ذلك رجوع عليهم بسبب تعاقبهم على الآثم وشهادتهم له أنه يرى وفهمه ما قدموا على ذلك رجوع وبال عليهم (وما يضررونك من شئ) يعني انهم وان سعوا في القاتك في الباطل فانت ما وقعت فيه لانك بنيت الامر على ظاهر الحال وما خطر ببالك أن الامر على خلاف ذلك وقيل معناه وما يضررونك من شئ في المستقبل فوعده الله ادامة العصاة وانه لا يضره أحد (وأنزله الله عليك الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني القضاء بهما يعني وأوجب بهما بناء الحكم على الظاهر فكيف يضررونك بالقاتك في الشهات (وعلمك ما لم تكن تعلم) يعني من أحكام الشرع وأمور الدين وقيل علمك من علم الغيب ما لم تكن تعلم وقيل معناه وعلمك من خفيات الأمور وأطاعك على ضمار القلوب وعلمك من أحوال المنافقين وكبدك ما لم تكن تعلم (وكان فضل الله عليك عظيماً) يعني ولم ينزل فضل الله عليك يا محمد عظيماً فاشكره على ما أولئك من احسانه ومن عليك بذنوبه وعلمك ما أنزل عليك من كتابه وحكمته وعصمك ممن حاول اضرارك فان الله هو الذي تولاك بفضلته وشملك باحسانه وكفاك غائلة. ان أرادك بسوء ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما حبا من أطفافه وما شمله من فضله واحسانه ليقوم بواجب حقه ﷺ قوله تعالى (لاخبري كبري من نجواهم) يعني من تجوى قوم طعمة وقيل هي عامة في جميع ما ينسجى الناس به والنجوى هي الاسرار في السدود وقيل النجوى ما نفرد به غيره قوم سرا كان ذلك أوجهاً ورائجته ساررت به صلته

مطلع عليهم لا يخفى عليه
خاف من سرهم وكفى في
الآية ناعية على الناس ما هم
فيه من قلة الحياء والخشية
من ربهم مع علمهم أنهم في
حضرته لاسترة ولا غيبة
(اذ يبيتون) يبدرون
وأصله أن يكون إيلا (مالا)
يرضى من القول (وهو تدبر
طعمة أن يرى بالدرع في
دارز يدا يسرق دونه ويحلف
أنه لم يسرقها وهو دليل
على أن الكلام هو المعنى
القائم لنفس حيث سمى
التدبير قولاً (وكان الله بما
يعملون محيطاً) عالماً على حاطه
(هأنتم هؤلاء) هالتنبيه
في أنتم وأولادهم مبتدأ
وخبر (جادام) خاصمت
وهي جملة ميتة لوقوع أولاد
خبراً كقولك لبعض
الاستغناء أنت حاتم تجود
بمالك أو أولاد اسم موصول
بمعنى الذين وجاد انتم صلته
والمعنى هو أنكم خاصمت
(عنهم) عن طعمة قومه
(في الحياة الدنيا) فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامة) فمن

وأما قيل لفظ المبالغة لأنه تعالى علم من طعمة أنه مفرط في الخيانة وركوب الماسم وروى أن طعمة هرب إلى مكة وارتد فبطلت طعمته
ليسرق أهلها فسلط الحائط عليه وقتله وقيل إذا عثرت من رجل على سبعة فأعلم أن لها أخوات وعن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقتلهم بدارق
لجأت أمه تبيكي وتذول هذه أول سرقه فاعلم منه فقال كذبت أن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة (يستخفون) يستترون (من
اللاس) حياءهم وخوفهم من ضررهم

ولا تجادل الله (أن الله لا يحب من كان خواناً أثيباً) يعني حوياً بأسرقة الدرع أثيباً برمييه اليهودي وهو
يرى وأما قال تعالى خواناً أثيباً على المائدة لأنه تعالى علم من طعمة الإفراط في الخيانة وركوب الماسم
ويدل على ذلك أنه نزل فيه القرآن حتى مكة مرتد عن دينه ثم دعا على الحاج بن علاط فقب عليه بيته
فقطط عليه حجر من الحائط فالتصبحوا أخرجه من مكة فأتى ركباً فعرض لهم وقال ابن سبيل ومنقطع به
خدم لوه حتى أداجن عليه الليل دعا عليهم فسرقتهم ثم انطلق فركبوا في طلبه فادركوه فروه بالجحارة حتى مات
ومن كانت هذه حاله كان كثير الخيانة والاثم فالتلك وصفاً لله تعالى في المبالغة في الخيانة والاثم قال بعضهم إذا
عثرت من رجل على سبعة فأعلم أن لها أخوات ويروى عن عمر أنه أمر بقطع بدارق لخم أمه تبيكي وتذول
هذه أول سرقه فاعلم منه قال كذبت أن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة (يستخفون من الناس) يعني يستترون حياءهم من الناس يريد بذلك بني ظفر بن الحارث وهم قوم طعمة
وإن أيرق (ولا يستخفون من الله) يعني ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وأصل الاستخفاء الاستتار
والتامر الاستخفاء بالاستعفاء على المعنى لأن الاستحياء من الناس يوجب الاستتار منهم (وهو مهم) يعني
والله معهم بالعلم والقدرة ولا يخفى عليهم شيء من حاله لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية وكفى بذلك زجر للإنسان
عن ارتكاب الذنوب (اذ يبيتون) ما لا يرضى من القول يعني يضمرن ويقدرون ويزورون في أذهانهم
وأصل التبيت تدبير الفعل بالليل وذلك أن قوم طعمة كانوا يبيتون ترغوا الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فانه يسمع قول طعمة ويقبل بيته لأنه مسلم ولا يسمع قول اليهودي لأنه كافر فمريض الله تعالى بذلك منهم
فأطاع نبيه صلى الله عليه وسلم على سرهم وأمواله (وكان الله بما يعملون محيطاً) يعني الله تعالى لا يخفى
عليه شيء من أمارعهم وأهله وهو مطلع عليهم ومحيط بهم لا تخفى عليه خافية (هأنتم هؤلاء) هالتنبيه يعني
يا هؤلاء الذين هو خطاب اقومه من المؤمنين كانوا يذنون عن طعمة وعن قومه (جادام عنهم) يعني خاصمت
عنهم بسبب أنهم كانوا يرونهم في الظاهر مسلمين وأصل الجدل شدّة القتل لأن كل واحد من الخصمين يريد
أن يقتل صاحبه عما هو عليه والمعنى هبوا أنكم خاصمت وجادلتم عن طعمة وقومه (في الحياة الدنيا)
وفيل هو خطاب اقومه طعمة وفي قراءة ابن مسعود جادلتم عنه والمعنى هبوا أنكم خاصمت عن طعمة في
الحياة الدنيا (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) يعني إذا أخذهم بعدائه فهو استغفارهم بمعنى التوبيخ والتقريع
(أهم من يكون عليهم وكيلاً) يعني محافظاً ومحامياً عنهم من بأس الله أنزل بهم (قوله تعالى (ومن يعمل
سواً أو يظلم نفسه) نزلت هذه الآية في ترغيب طعمة في التوبة وعرضها عليه وقيل نزلت في قومه الذين
جادلوا عنه وقيل هي عامة في كل مسمى ومنه أن السبب لا يمنع من إطلاق الحكم ومعنى الآية
ومن يعمل سواً يعني به غيره كفعل طعمة بالسرقة من قتادة وإنما خص ما يتعدى إلى الغير بإسم السوء
لأن ذلك يكون في الأكثر ابتداءً للضرر إلى الغير أو يظلم نفسه يعني فيما يخص به من الخلف الكاذب
وتحذركم وقيل معناه ومن يعمل سواً أي فيبجحوا ويظلم نفسه برمييه البري وقيل السوء كل ما يات به

يخصم عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بعدائه وفريقه عنه أي عن طعمة (أهم من يكون عليهم وكيلاً)
حافظاً ومحامياً من بأس الله وعذابه (ومن يعمل سواً) ذنباً دون الشرك (أو يظلم نفسه) بالشرك أو سواً فيجحد يتعدى ضرره إلى
الغير كما فعل طعمة بقتادة اليهودي أو يظلم نفسه فيما يخص به كخلف الكاذب (ثم يستغفر الله) يسأل مغفرته (بجدة غفورا رحماً)
له وهذا بعث طعمة على الاستغفار والتوبة (ومن يكسب أثماً فمأكسبه على نفسه) لأن وبالها عليها (وكان الله عليها حكماً) فلا يعاف
بالذنوب غير فاعله

(وكان الله عليا حكما) يعني انه تعالى لا يامركم بشئ الا وهو يعلم انه مصلحة لكم ﴿قوله عز وجل﴾ (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن أبيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعاً من جارية له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرع عن طعمة مخلف بالله ما أخذها وما له بها من علم فقال لأصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه فقال اليهودي دفعها الى طعمة ابن أبيرق زاد في الكشف وشهد له جماعة من اليهود قال البيهقي وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجادل عن صاحبهم طعمة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي وأن يقطع يده فانزل الله هذه الآية وقيل ان زيد بن السمين أودع الدرع عند طعمة فجده طعمة فانزل الله هذه الآية انا أنزلنا اليك يعني يا محمد الكتاب يعني أقرأك بالحق يعني باصدق وبالامر والنهي والفصل (لتحكي بين الناس بما أراك الله) يعني بما علمك الله وأوحى اليك وانما سمى العلم اليقيني رؤى لأنه جرى مجرى الرؤى في قوة الظهور وروى عن عمر أنه قال لا يقوان أحدكم قضيت بما أراى الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبه صلى الله عليه وسلم ولكن ليجهد رأي بالان رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يريه ياه وان رأى أحدنا يكون ظنا ولا يكون علما قال المحققون دلت هذه الآية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يحكم لا بالوحي الاطلي والنص المنزل عليه (ولا تكن) يعني يا محمد (للخائنين خصما) يعني ولا تكن لاجل الخائنين وهم قوم طعمة يتخاصم عنهم وتحادل عن طعمة مدافعا عنه ومعينه (واستغفر الله) يعني مما هممت به من معاقبة اليهودي وقيل من جدالك عن طعمة (ان الله كان غفورا) يعني لتزوب عبادته يسترها عليهم ويغفر هاهم (رحما) يعني بعباده المؤمنين

فصل وقد تمك هذه الآية من برى جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا لولم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما أمر بالاستغفار والجواب عما تمكوا به من وجوه أحد هاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل المنهى عنه في قوله ولا تكن للخائنين خصما ولم يتخاصم عن طعمة لما سأله قومه أن يذنب عنه وأن يلحق السرقه باليهودي فتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وانتظر ما يأتيهم من الوحي السماوي والامر الاطلي فبئزت هذه الآية واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان طعمة كذاب وان اليهودي برى ومن السرقه وانما مال صلى الله عليه وسلم الى نصره طعمة وهم بذلك بسبب انه في الظاهر من المسلمين فامر الله بالاستغفار لهذا القدر الوجه الثاني ان قوم طعمة لما شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة طعمة من السرقه ولم يظهر في الحال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدر في شهادتهم هم بان يقضى على اليهودي بالسرقه فلما أطلع الله على كذب قوم طعمة عرف انه لو وقع ذلك الامر كان خطا في نفس الامر فامر الله بالاستغفار منه وان كان. هذورا الوجه الثالث يحتمل أن الله تعالى أمره بالاستغفار لقوم طعمة لذنبهم عن طعمة فان استغفاره صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون لذنب قد سبق قبل النبوة وأن يكون لذنب أمته الوجه الرابع ان درجة النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات ومنصبه أشرف المناصب فلهذا يودر جته وشرفه منصبه وكمال معرفته بالله عز وجل فبايعه منع على وجه التأويل أو السهو أو أمر من أمور الدنيا فانه ذنب بالنسبة الى منصبه صلى الله عليه وسلم كقيل حسنات الارباب سيئات المقر بين وذلك بالنسبة الى منازلهم ودرجاتهم والله أعلم ﴿قوله تعالى﴾ (ولا تجادل عن الذين يخادون أنفسهم) يعني ولا تجادل يا محمد عن الذين يظلمون أنفسهم بالخيانة وهم طعمة ومن عاديه وذنب عنه من قومه وانما ساءهم خائنين لان من أقدم على ذنب فقد خان نفسه لانه أوقع في العذاب وجرهم من التواب ولهذا قيل لمن يظلم غيره عاظم نفسه وقيل المراد بهذا الجمع كل من خان خيانة أي فلا يتخاصم الخائن

(انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) أي محقا (لتحكي بين الناس بما أراك الله) بما عرفك وأوحى به اليك وقال الشـمخ أبو منصور رحمه الله بما أهلكك بالنظر في أصوله المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه (ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين (خصما) متخاصما أي ولا تتخاصم اليهود لاجل بني ظفر (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا رحما) الذين يخادون أنفسهم بخونونهم بالمصيبة جعلت مصيبة العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونوه من قومه وهم يظلمون أنه سارق أو ذكـر بلفظ الجمع لتناول طعمة وكل من خان خيانتـه (ان الله لا يحب من كان خوانا غيبا)

(ان الله اعد للكاثرين عذابا مهينا) أخبرناهم بين عدوهم لتعوى قلوبهم وايعلموا ان الامر بالحد ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) وخرجتم منها (فذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أي دوام على ذكر الله في جميع الاحوال وأفاذا أردتم أداء الصلاة فصالوا قياما ن قد رتب عليه وقعودا وان عجزتم عن القيام ومضجعهم من عجزتم عن القعود (فاذا طمأنتم) سكنتم بزوال الخوف (فأقيموا الصلاة) فاتوا

والركوع والسجود (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) مكتوبا محدودا بأوقات معلومة (ولأنهم) ولا تضعفوا ولا تنوا (في ابتداء اليوم) في طلب الكفار باقتال والتعرض بقلوبهم ثم ألزهم الحجة بقوله (ان تكونوا تاملون فاسم ياملون كما تاملون وترجون من الله ما لا يرجون) أي ليس ما تجدون من الام بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم لصبيهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فالسك لا يصبرون مثل صبرهم مع انكم أجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة (وكان الله عابدا بما يحيد المؤمنون من الالم (حكما) في تدبير أمورهم روى ان طعمة بن ابيرق أحسبني ظفرا سرق درعا من جارية اسمها قتادة بن النعمان في جراب دقيق

عابدهم وسلم فأكب وجهه ٤ من زلزاله فندد بالسيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من بعك مني الآن فقال لأحد فقال أنشده بأن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيك سيفك فقال لا ولكن أشهد بأن لا فإنا لك أبدأ ولا أعين عليك عدا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال ثورت لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له ذلك يا غورث ما بعك منه فقال والله لقد أهوت اليه بالسيف لاضر به به فوافاه ما أدري من زلختي بين كفتي فخرت لوجهي وذ كرحاله لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر ورفأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم ذى من مطر أو كنتم مرضى قال ابن عباس كان عبد الرحمن بن عوف جريا ففازت فيه أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم يعني من عدوكم (ان الله اعد للكاثرين عذابا مهينا) يعني يهانون به في قوله عز وجل (فاذا قضيت الصلاة) يعني فاذا فرغتم من صلاة الخوف (فاذكروا الله) يعني بالتسبيح والتحميد والتليل والتكبير وتوا على الله في جميع احوالكم (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) فان ما كنتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع اليه (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذ كرا لله في كل أحياءه وقيل المراد بالذكرا الصلاة يعني فضلا لله في ما يعني في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم يعني في حال الزمانة والجراح (فاذا طمأنتم) يعني فاذا أنتم وسكنت قلوبكم وأصل الطمأنينة سكون القلب (فأقيموا الصلاة) يعني فاتوا هار بعافعي هذا يكون المراد بالطمأنينة ترك السفر والمعنى فاذا صرتم مقيمين في أوطانكم فأقيموا الصلاة تامرة بعامن غير قصر وقيل معناه فأقيموا الصلاة تامرة ركوعها وسجودها فعلى هذا يكون المراد بالطمأنينة سكون القلب عن الاضطراب والامن بعد الخوف (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعني فرضا موقوتا الكتاب هنا يعني المكتوب يعني المكتوبة موقوفة في أوقات محددة ولا يجوز اخراجها عن أوقاتها على أي حال كان من خوف أو أمن وقيل معناه فرضا واجبا مذكورا في الحضرة أربع ركعات وفي السفر ركعتين في قوله تعالى (ولأنهم) وفي ابتداء اليوم (سب نزول هذه الآية) ان أباسفيا وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فشقوا ومن ألم الجراحات فقال الله تعالى ولأنهم يعني ولا تضعفوا ولا تنوا في ابتداء اليوم يعني في طلب أبي أسفيا وأصحابه ثم ورد عليهم الحجة في ذلك وألزمهم بها فقال تعالى (ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما تاملون) يعني ان حصول الالم قد مشترك بينكم وبينهم وليس ما تكدبون من الوجع وألم الجراح مختصا بكم بل هم كذلك فاذا لم يكن الالم ما تعلمهم عن قتالكم فكيف يكون ما تعلمهم عن قتالكم وكيف لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أولى بالصبر منهم لانكم تقرأون بالخير والشر والتمسركم بالثواب والعقاب والمشركون لا يقرؤن بذلك كله فانتم أي المؤمنون أولى بالجهاد منهم وهو قوله تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) يعني وتأملون من الله من الثواب في الآخرة ما لا يرجون وقيل ترجون النصر والظفر في الدنيا واطمأنتم اليه من الثواب في الآخرة ما لا يرجون

فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند ريدن اسمين رجل من اليهود فالتفت الدرع عند طعمة وكان فلم توجد وحلف ما أخذها وما لها به اعلم فتركوه وانبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذه فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر اطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا واقتضح و برى اليهودي فهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ففعل قوله من زلخته هي وجع ياخذ في الظهر فيصالب ويغلق حتى لا يشعر معه ٥ صححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا ولم يسلموا وأقبلوا على العدو وفصصوا أماكنهم وجاءت الطائفة الأخرى فصصوا خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم ركعتين وأربع سجودات ثم قامت الطائفتان فبلى كل إنسان منهم لنفسه ركعة وسجدتين أخرجه السائي قال أبو بكر بن السني سمع الزهري من ابن عمر ولم يسمع هذا منه والذي أخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بأحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مستقبلين على العدو وجاءوا ولتلك فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة وفي رواية أخرى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في بعض أيامه فقامت طائفة معه وطائفة بازاء العدو فصلى بالذين معهم ركعة وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة وقضت الطائفتان ركعة وهذه الرواية المخرجة في الصحيحين أخذنا الأوزاعي وأشب المالكى وهو جائز عند الشافعى أيضاً ثم قيل ان الطائفتين قضوا ركعتهم الباقية مع أول قبل متفرقين وهو الصحيح والفرق بين الروایتين ان الطائفة الأولى أدركت أول الصلاة وهي في حكم من خلف الامام وأما الطائفة الثانية فلم تدرك أول الصلاة والمسبوق فيما يقضى كالمفرد في حكم صلاته ﴿المسئلة الثالثة﴾ فيما اذا كان العدو في ناحية القبلة وصورة هذه الصلاة ما روى عن جابر بن عبد الله قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فبعضنا صفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعاً ثم ركعوا ركعتنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والص الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحو العدو وقاموا في الصف الذي يليه صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه لئى كان مؤخر في الركعة الأولى فقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعاً قال جابر كبر يصنع حكم هؤلاء بأمرهم أخرجه مسلم تمامه وأخرج البخارى طرفاً منه أنه صلى صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوة السابقة غزوة ذات الرقاع وهذا الحديث أخذ الشافعى ومن وافقه فيما اذا كان العدو في جهة القبلة ﴿المسئلة الرابعة﴾ اذا اشتد الحرب واتحم القتال صالوا رجالاً وركباً نابلوا مؤن بالركوع والسجود الى أى جهة كانت هذا مذهب الشافعى ومذهب أبى حنيفة أنهم لا يصلون في هذه الحالة فاذا أمروا فاضوا لما فاتهم من الصلاة وصلاة الخوف عورأخذ كورة في كتب الفقه واپس هذا موضعه والله أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (ولا جناح عليكم) أى ولا تم ولا حرج عليكم (ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) قال ابن عباس رخص الله لهم في وضع السلاح في حال الخطر وحال المرض لان السلاح يشغل حله في هاتين الحالتين (وخذوا حذرکم) يعنى راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك اغفر انى محارب وبنى أعمار فزولوا ولا يرون من العدو أحد فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة حتى قطع الوادى والجماء ترش بالطر فسال الوادى خال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه جلس تحت شجرة فبصر به غوث بن الحارث الحاربي فقال قتلى الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سدل السيف من غمده وقال يا محمد من بمنعك منى الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفنى غوث بن الحرث بما شئت فاهوى غوث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله

عليكم شدة واحدة (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا) فإن تضعوا (أسلحتكم وخذوا حذرکم) رخص لهم في وضع الأسلحة ان تقل عليهم حلها بسبب ما يلبهم من مطر أو بضعتهم من مرض وأمرهم مع ذلك باخذ الحذر لثلايفه فقلوا فيه جم عليهم العدو

(واذا كنت) يا محمد (فيهم) في أصحابك (فاقت لهم الصلاة) فارتدت أن تقيم الصلاة (٤٢٣) بهم وبظاهرة تعلق أبو يوسف رحمه الله

ولا يرى صلاة الخوف بعده عليه السلام وقال الأئمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل أمامة وله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم دليلا لفعل الصحابة رضي الله عنهم بعده عليه السلام (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو (وأيأخذوا أسلحتهم) أي الذين تجاه العدو عن ابن عباس رضي الله عنهما وان كان المردية المملين فكانوا يأخذون من السلاح مالا شغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما (فاذا سجدوا) أي قعدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك بمعنى الصلاة (فليكونوا من وراءكم) أي إذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا وليقفوا بازاء العدو (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) في موضع رفع صفة طائفة (فليصلوا معك) أي وانحضر الطائفة الواقعة بازاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية (وليأخذوا حذرهم) ما يتحذرون به من العدو كالدرع ونحوه

ذهب لك وأحدوا سحق وقول الحسن والزهرى قرىب من ذلك فانهم قالوا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي فقال مسيرة ليأتين ستة عشر فرسخا كل فرسخ ثلاثة أميال فنكون ثمانية وأربعين ميلا بالغاشمي والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربع وعشرون أصبعاً معترضة معتدلة والاصبع ست شعيرات معترضة معتدلات وقال الثوري وأبو حنيفة وأهل الكوفة لا قصر في أقل من ثلاثة أيام **فصل** قيل قوله تعالى ان ختمتم لن ينفتحنكم الذين كفروا كلام متصل بما بعده مفصل عما قبله وتقديره وان ختمهم روى عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال نزل قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تنصروا بن الصلاة هنا انهم لم يعد حول سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان ختمتم لن ينفتحنكم الذين كفروا وان الكافرين كانوا السكعدوا مبيدوا اذا كنت فيهم الآية بمنزل هذا في القرآن كثير يحيى والخبر بتمامه ثم في غايه خبر آخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه قوله عز وجل (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة) الآية روى عن ابن عباس وجابر أن المنكرين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى الظلمة يصلون جميعاً ثم دعوا إلى أن لا يكونوا كوابلهم فقال بعضهم دعوهم فانهم بعد الصلاة هي أحب إليهم من أبائهم وأهليهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا إليها فشدوا عليهم فاقبلوهم فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة فاعلموا صلاة الخوف وروى عن ابن عباس الرزقي في سبب نزول هذه الآية قل كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وعلى المنكرين خالد بن الوليد فضلياً الظاهر فقال المنكرون قد أصبنا غرة وفي رواية غفلة ولوحنا معاهم وهم في الصلاة فترأت الآية بين الظاهر والعصر قوله تعالى (واذا كنت فيهم هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وإذا كنت يا محمد في أصحابك وشهدت معهم القتال فاقت لهم الصلاة (فلتقم طائفة منهم معك) يعني إذا كان وقت الصلاة أو أتمها لأصحابك فاجعلهم فرقتين فتقف فرقة منهم معك فصلي بهم (وأيأخذوا أسلحتهم) اختلفوا في هؤلاء الذين أمرهم الله بأخذ السلاح فقيل أراد بهم الذين قاموا معهم إلى الصلاة فاهم يأخذون أسلحتهم في الصلاة فعلى هذا القول إنما يأخذون من السلاح مالا يشغلهم عن الصلاة ولا يؤذيهم من إلى جنبه كالسيف والخنجر وذلك لانه أقرب إلى الاحتياط وأمنع للعدو من الاقدام عليهم فان كان السلاح يشغل بحركته وقتله عن الصلاة كالنرس الكبير أو يؤذي من إلى جنبه كالرمح فلا يأخذوه وقيل أرادهم الطائفة الذين بقوا في وجه العدو فانهم يأخذون أسلحتهم للحراسة وقيل يحتمل أن يكون أمر اللفر يقين يحمل السلاح لان ذلك أقرب إلى الاحتياط (فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم) يعني إذا صلى الذين معك وفرغوا من الصلاة فليكونوا من وراءكم يعني فليتنصروا إلى المكان الذي هو في وجه العدو للحراسة (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) يعني ولتأت الطائفة التي كانت في وجه العدو (فليصلوا معك) الركعة الثانية التي بقيت عليك ولم يتوابعوها صلاتهم (وأيأخذوا حذرهم وأسلحتهم) يعني ان الله تعالى جعل الحذر وهو التحرز واليقظة ألا يستعملها العازي في دفع العدو وذلك جعله مأخوذاً مع السلاح فان قلت لم ذكر في أول الآية الاسلحة فقط وذكر هذا الحذر والأسلحة قلت لان العدو قد ما يتنبه للمسلمين في أول الصلاة بل يظنون كونهم قائماً بين في الحاربة والمقاتلة فاذا قاموا إلى الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين في الصلاة خائفون منهم في الفرصة في الاندفاع على المسلمين فلا جرم أن الله تعالى أمرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الاسلحة (ود الذين كفروا) يعني غنى الكفار (لو توفعون) يعني لو وجدكم غافلين (عن أسلحتكم كما رمتهم) يعني حواشكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فنبههم عليها (فيميلون عليكم ميلة واحدة) يعني فيقصدونكم بحملوا عليكم حلة واحدة وأنتم مشتغلون بصلواتكم عن

(وأسلحتهم) جمع سلاح وهو ما يقال به أو أخذ السلاح شرط عند الشافعي رحمه الله وعندنا مستحب وكيفية صلاة الخوف معروفة (ود الذين كفروا لو توفعون) عن أسلحتكم كما رمتهم (أي تأتوا) أي تأتوا بالأسلحة كما غرت في صلاتكم (فيميلون عليكم ميلة واحدة) فيشدون

(ومن يخرج من بيته مهاجرا) حال من الضمير في يخرج (الى الله ورسوله) الى حيث أمر الله ورسوله (ثم يدرك الموت) قبل بلوغه مهاجرة وهو عطل على غير جرح (فقد وقع أجرة على الله) أي حصل له الاجر بوعده الله وهو أن يكتب له ثوابا لا يدرى متى يبعث على الله لاجد من خلقه (وكان الله غفورا رحيمًا) قالوا كل هجرة تطلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يدا فيه طاعة أو فاعاة أو زهد أو ابتداء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله وإن أدرك الموت في طريقه فقد وقع أجرة على الله (وإذا)

(٤٢١)

وأبده منها والله لا يثبت إلا بالله بركة أخر حوفي فخرجوا به بماله على سر يرحى أنوابه اتعجب فادرك الموت فضيق بينه على شمله ثم قال اللهم هذا ذلك وهذا رسولك أيا بك على ما يبعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو في المدينة لكان أتم وأوفى أجرة وأضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله لم يدرك الموت) يعني قبل بلوغه لم يهاجره (فقد وقع أجرة على الله) يعني فقد وجب أجرة هجرته على الله بما يجبه على نفسه بحكم الوعد والفضل والكرم لأجوب استحقاقه وتحت قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن إتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كما دأبوا قل بعضهم إنما يكتب له أجرة ذلك القدر الذي عمل رآني به ما تمام الاجر فلا يقول الاول أصح لأن الآية تماثلت في عرض الترتيب في الهجرة وإن من قصد هجرته ولم يهاجره لم مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كما لا يفتن ذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على إتمامها كتب الله له ثوابها كما لا (وكن الله غفورا رحيمًا) يعني وبغفر الله له ما كان منه من القعود قبل الهجرة إلى أن يخرج مهاجرا ﴿١﴾ قوله عز وجل (وإذا ضربتم في الأرض) يعني إذا سافرتم فيها (فليس عليكم جناح) أي حرج وانتم (أن تقصروا من الصلاة) يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والمساء وأصل القصير في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء إلى أصله وفسر ابن الجوزي القصير بالتقصير ولم أره لاحد من أهل التفسير والناطقة وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعض أركانها تاريخها وطولها السبب ذكره في تفسير قصر الصلاة المذكورة في الآية قولين أحدهما أنه في عدد الركعات وهو رد الصلاة الرباعية إلى ركعتين والقول الثاني أن المراد بالقصر إدخال التخفيف في أدائها وهو أن يكتب بالإيماء والاشارة عن الركوع والسجود والقول الاول أصح ويدل عليه الفظ من في قوله أن تقصروا من الصلاة فلفظ من هنا متبع بعض ذلك بوجوب جواز الاقتصار على بعض الصلاة فثبت بهذا أن تفسير القصير بإسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (أن خفتم أن يفتنكم) يعني يفتنكم ويقتلكم في صلاة (الذين كفروا) ذهب داود الطاهري إلى أن جواز القصير مخصوص بحال الخوف واستدل على صحة مذهبه بأنه تعالى أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وإن عدم الشرط يقتضي عدم المشروط فعلى هذا يجوز القصير عند الأمن ولا يجوز رفع هذا الشرط بخبر الأحاديث يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد وذهب جمهور أهل العلم إلى أن القصير في حال الأمن في السفر جائز ويدل عليه ما روى عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقلت نعم فقال نعم ما عجب من عجب فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة صدق الله بما عليكم فأقبلوا صدقة أخرجه مسلم وعن عبد الله بن خالد بن أسيد أنه قال لابن عمر كيف تقصرون الصلاة إنما قال الله لي فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا قال ابن عمر يا ابن أخي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ونحن في ضلال فاعلمنا فكان فيما علمنا

وأبده منها والله لا يثبت إلا بالله بركة أخر حوفي فخرجوا به بماله على سر يرحى أنوابه اتعجب فادرك الموت فضيق بينه على شمله ثم قال اللهم هذا ذلك وهذا رسولك أيا بك على ما يبعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو في المدينة لكان أتم وأوفى أجرة وأضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله لم يدرك الموت) يعني قبل بلوغه لم يهاجره (فقد وقع أجرة على الله) يعني فقد وجب أجرة هجرته على الله بما يجبه على نفسه بحكم الوعد والفضل والكرم لأجوب استحقاقه وتحت قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن إتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كما دأبوا قل بعضهم إنما يكتب له أجرة ذلك القدر الذي عمل رآني به ما تمام الاجر فلا يقول الاول أصح لأن الآية تماثلت في عرض الترتيب في الهجرة وإن من قصد هجرته ولم يهاجره لم مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كما لا يفتن ذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على إتمامها كتب الله له ثوابها كما لا (وكن الله غفورا رحيمًا) يعني وبغفر الله له ما كان منه من القعود قبل الهجرة إلى أن يخرج مهاجرا ﴿١﴾ قوله عز وجل (وإذا ضربتم في الأرض) يعني إذا سافرتم فيها (فليس عليكم جناح) أي حرج وانتم (أن تقصروا من الصلاة) يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والمساء وأصل القصير في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء إلى أصله وفسر ابن الجوزي القصير بالتقصير ولم أره لاحد من أهل التفسير والناطقة وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعض أركانها تاريخها وطولها السبب ذكره في تفسير قصر الصلاة المذكورة في الآية قولين أحدهما أنه في عدد الركعات وهو رد الصلاة الرباعية إلى ركعتين والقول الثاني أن المراد بالقصر إدخال التخفيف في أدائها وهو أن يكتب بالإيماء والاشارة عن الركوع والسجود والقول الاول أصح ويدل عليه الفظ من في قوله أن تقصروا من الصلاة فلفظ من هنا متبع بعض ذلك بوجوب جواز الاقتصار على بعض الصلاة فثبت بهذا أن تفسير القصير بإسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (أن خفتم أن يفتنكم) يعني يفتنكم ويقتلكم في صلاة (الذين كفروا) ذهب داود الطاهري إلى أن جواز القصير مخصوص بحال الخوف واستدل على صحة مذهبه بأنه تعالى أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وإن عدم الشرط يقتضي عدم المشروط فعلى هذا يجوز القصير عند الأمن ولا يجوز رفع هذا الشرط بخبر الأحاديث يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد وذهب جمهور أهل العلم إلى أن القصير في حال الأمن في السفر جائز ويدل عليه ما روى عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقلت نعم فقال نعم ما عجب من عجب فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة صدق الله بما عليكم فأقبلوا صدقة أخرجه مسلم وعن عبد الله بن خالد بن أسيد أنه قال لابن عمر كيف تقصرون الصلاة إنما قال الله لي فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا قال ابن عمر يا ابن أخي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ونحن في ضلال فاعلمنا فكان فيما علمنا

أوجرح أو أحو خوف شرط جواز القصير عند أخوار جظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روى عن يعلى بن أمية أنه قال لعمر ما بالما قصروا أو ما تقول عجب من عجب فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة صدق الله بما عليكم فأقبلوا صدقة وفيه دليل على أنه لا يجوز إلا كمال في السفر لأن الصدق بما لا يحتمل التعليل كما حفظ محض لا يحتمل الردوان كان المتصدق عن لائز طاعته كولى الله إذا غافنا نازم ضاعته أولى ولأن حالهم حين نزول الآية كذلك فثبت على وفق الحال وهو كقولهم أن أردن تحصن دليله قراءة عبدالله من الصلاة أن يفتنكم أي لأن لا يفتنكم على أن المراد بالآية قصر الأحوال وهو أن يوحى على الدابة عند الخوف أو يخفف القراءة

(قَالُوا) أَيُّ الْمَلَائِكَةِ هَؤُلَاءِ (فِيمَ كُنتُمْ) أَيُّ شَيْءٍ كُنتُمْ فِي أَسْرَدِنَكُمْ وَمَعْنَاهُ التَّوْبِيخُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ (قَالُوا) كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ) عَاجِزِينَ عَنِ طَهْرَةِ (فِي الْأَرْضِ) أَرْضَ مَكَّةَ فَخَرَجُوا كَارِهِينَ (قَالُوا) أَيُّ الْمَلَائِكَةِ وَنَحْنُ لَهَا أَرْضُ نَسْكِنُ أَرْضَ اللَّهِ وَسَامِعًا فَجِزَافًا) أَرَادُوا بِكُنتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ بِأَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَلَى هَؤُلَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَهْلٌ أَظَاهَرُوا بِكُنتُمْ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ (٢٢٠) فَخَرَجُوا إِلَى جَوَابِ الْأَسْتَقْفَةِ هَامَ (فَالْوَالِثُ مَا وَهَجَرْتُمْ وَصَاءَتُمْ صَبْرًا) خَبْرَانِ فَاوَالِثُ

وَدَخُولِ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مَكَّةَ هَؤُلَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا هَجْرَةَ عَدَا الْفَتْحَ وَلَكِنْ جِهَادُ نِيَّةٍ أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحَابَةِ وَبَقِيَ طَائِفٌ مِنْهُمْ جَزَعَهُمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَثِيرٌ سَوَّاهُمْ حَتَّى قَتَلُوهُمْ مَعَهُمْ فَضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ رُجُوعَهُمْ وَأَوْدَاهُمْ (قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ) سَوَّالُ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيرٍ يَعْنِي قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كُنتُمْ فِي غَرَقِ الْمَسَاءِ لَمْ يَكُنْ فِي فَرِيقِ الْمُشْرِكِينَ فَاعْتَدُوا بِالصَّافِ بَيْنَ مَقَاوِمَةِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا رَأَوْهُمُ فَقَالُوا كَرِهْنَا مَسْتَضْعَفِينَ (قَالُوا) كَرِهْنَا مَسْتَضْعَفِينَ) هُنِي فِي أَرْضِ مَكَّةَ (قَالُوا) يَعْنِي قَالُوا لَمْ يَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَامِعًا فَتَجَاهَرُوا فِيهَا) يَعْنِي إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَوَلَّوْا جَوَامِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ فَكَرِهْتُمْ اللَّهُقَ فِي هَؤُلَاءِ كَرِهْنَا مَسْتَضْعَفِينَ وَأَعْلَانَا بِكَذِبِهِمْ (قَالُوا لَيْثُ) يَعْنِي مِنْ هَذِهِ صَفْهِمْ (مَا وَهَجَرْتُمْ) يَعْنِي لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ (جَزَعْتُمْ وَصَاءَتُمْ صَبْرًا) يَعْنِي نَسْأَلُ الصَّيْرُ مَصِيرَهُمْ لِيَجْهَرُوا فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ اسْتَنْتَى أَهْلَ الْعَذْرِ وَمَنْ عَلِمَ ضَعْفَهُ مِنْهُمْ قَالَ تَعَالَى (إِنَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَعِظُونَ حِيلَةً) يَعْنِي لَا يَقْدِرُونَ عَلَى حِيلَةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ لَا قُوَّةَ لَهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) يَعْنِي وَلَا هَرُونَ طَرِيقًا يَسْلُكُونَهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ (قَالُوا لَيْثُ) هُنِي الْمُسْتَضْعَفِينَ أَهْلَ الْأَعْدَارِ (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْزِمَهُمْ) يَعْنِي يَسْتَجِيزُهُمْ عَنْهُمْ فَضَلَهُ وَاحْسَانَهُ وَعَسَى مِنَ التَّوَجُّبِ لِأَنَّهُ أَطْعَمَ وَزَجَّ وَابْتَدَأَ عَلَى إِذْ أَطْعَمَ عَبْدًا وَصَلَهُ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُنْتُ أَسْأَلُ أَبِي عَنِ عَذْرَائِيَّةَ يَعْنِي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الصَّلَاةِ (ق) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَالِدِينَ الْوَالِدِينَ وَسَامِعَةَ بْنَ هَاشِمٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أُتْرَى وَبَيْعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ اللَّهُمَّ أَشَدِّدْ وَطَأْثُكَ عَلَى مُضَرِّ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ سَنِينَ كَسَنِي يَوْمَئِذٍ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَى مَرَاغِمًا هَاجَرًا يَعْنِي يَجِدُ فِي الْأَرْضِ هَاجِرًا يَعْنِي أَنْ هَاجَرَ قُوَّةَهُ وَالْمَرَاغِمُ هَلْوَاحِدَةٌ وَأَنْ اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الرِّغَامِ وَهُوَ التَّرَابُ يَقَالُ رِغْمًا أَنْفَهُ إِذَا تَصَقَّى بِالتَّرَابِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَنْفَ غَضُوشُ رِيفِ التَّرَابِ ذَلِيلٌ حَقِيرٌ يَخْلُقُ قُوَّةَ رِغْمٍ أَنْفَهُ كَنَابَةِ عَنْ حُصُولِ الذَّلِيلِ وَبِقَالَ رَاغِمَتْ فَلَا يَمُوتُ هَجْرَتُهُ رِعَادِيَّتُهُ وَلَمْ يَأَلْ بِرِغْمٍ أَنْفَهُ يَقْوَى ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ هُوَ الْخُرُوجُ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرِغْمًا أَنْفَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ الرِّجْلَ إِذَا خَرَجَ عَنْ قُوَّةِ خُرُوجِ مَرَاغِمًا لَهُمْ أَيُّ مَرَاغِمًا لَهُمْ وَمَقَاظِعُهَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْمَرَاغِمُ الْمُضْطَرِبُّ وَالْمَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ وَأَشَدُّ الزَّجَّاجُ فِي الْمَعْنَى إِلَى بِلَادِهِ يَدْرَأُ فِي الْحُلِّ * بَعِيدُ الْمَرَاغِمُ وَالْمُضْطَرِبُّ فَعَلِي هَذَا يَكُونُ مَعْنَى آيَةِ يُجِدُ مَرَاغِمًا يَذْهَبُ إِلَيْهَا إِذَا رَأَى * يَكْرَهُ هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللَّفْقَةِ فِي مَعْنَى الْمَرَاغِمَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُجِدُ يَحْتَوِلُ يَحْتَوِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ يُجِدُ مَرَاغِمًا يَكْرَهُ وَقِيلَ يُجِدُ مَرَاغِمًا يَنْقَابُ إِلَيْهِ وَقِيلَ الْمَرَاغِمَةُ هَاجِرَةٌ وَاحِدَةٌ وَقَالَ رَاغِمَتْ قَوْمٌ أَيُّ هَاجَرْتُمْ وَسَمِيتُ الْمَهَاجِرَةَ مَرَاغِمَةً لِأَنَّهُ هَاجَرَ قَوْمَهُ رِغْمَهُمْ وَقَوْلُهُ وَسَعَةً يَعْنِي فِي الرِّزْقِ وَقِيلَ يُجِدُ سَعَةً مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهَدْيِ وَقِيلَ يُجِدُ سَعَةً فِي الْأَرْضِ أَيُّ يَهَاجِرُ إِلَيْهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ اتَّقَى قَبْلَ هَذِهِ مَعْنَى هَاجَرَ مِنْ نَبِيِّ لَيْثُ شَيْخٍ كَبِيرٍ مَرِضٌ بِقَالَ لَهُ خَدْعٌ مِنْ ضَمِيرَةٍ وَقَالَ وَالْمَعْنَى أَنَّا نَمُنُّ اسْتَنْتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنِّي لَا جِدَّةَ حِيلَةٍ تَوَلَّى مِنَ الْمَالِ مَا يَدْفَعُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ

كَقَوْلِهِ وَاقْدُرْ أَمْرًا عَلَى النَّاسِ سَبْعِينَ * (فَارْتَدَّتْ عَنِ اللَّهِ أَنْ تَقُومَ مِنْهُمْ) وَنَسِيَ وَإِنْ كُنْ (طَعْمٌ) وَابْعَدُ فَيُؤْمِنُ اللَّهُ وَجِبَ لَأَنَّ كَرِيمًا إِذَا أَطْعَمَ أَجْزَرَ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لِعِبَادِهِمْ أَنْ يَخْلَقَهُ (وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا) هَاجَرَ أَوْ طَرِيقًا رَاغِمًا سَوَّاهُمْ أَيُّ يَفَارِقُهُمْ عَلَى رِغْمٍ أَنْفَهُمْ وَالرِّغْمُ الذَّلِيلُ وَالْوَانُ وَأَصْلُهُ صَوَقُ الْأَنْفِ بِالرِّغَامِ وَهُوَ التَّرَابُ يَقَالُ رِغْمًا أَنْفَهُ إِذَا تَصَقَّى بِالتَّرَابِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَنْفَ غَضُوشُ رِيفِ التَّرَابِ ذَلِيلٌ حَقِيرٌ يَخْلُقُ قُوَّةَ رِغْمٍ أَنْفَهُ كَنَابَةِ عَنْ حُصُولِ الذَّلِيلِ وَبِقَالَ رَاغِمَتْ فَلَا يَمُوتُ هَجْرَتُهُ رِعَادِيَّتُهُ وَلَمْ يَأَلْ بِرِغْمٍ أَنْفَهُ يَقْوَى ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ هُوَ الْخُرُوجُ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرِغْمًا أَنْفَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ الرِّجْلَ إِذَا خَرَجَ عَنْ قُوَّةِ خُرُوجِ مَرَاغِمًا لَهُمْ أَيُّ مَرَاغِمًا لَهُمْ وَمَقَاظِعُهَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْمَرَاغِمُ الْمُضْطَرِبُّ وَالْمَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ وَأَشَدُّ الزَّجَّاجُ فِي الْمَعْنَى إِلَى بِلَادِهِ يَدْرَأُ فِي الْحُلِّ * بَعِيدُ الْمَرَاغِمُ وَالْمُضْطَرِبُّ فَعَلِي هَذَا يَكُونُ مَعْنَى آيَةِ يُجِدُ مَرَاغِمًا يَذْهَبُ إِلَيْهَا إِذَا رَأَى * يَكْرَهُ هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللَّفْقَةِ فِي مَعْنَى الْمَرَاغِمَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُجِدُ يَحْتَوِلُ يَحْتَوِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ يُجِدُ مَرَاغِمًا يَكْرَهُ وَقِيلَ يُجِدُ مَرَاغِمًا يَنْقَابُ إِلَيْهِ وَقِيلَ الْمَرَاغِمَةُ هَاجِرَةٌ وَاحِدَةٌ وَقَالَ رَاغِمَتْ قَوْمٌ أَيُّ هَاجَرْتُمْ وَسَمِيتُ الْمَهَاجِرَةَ مَرَاغِمَةً لِأَنَّهُ هَاجَرَ قَوْمَهُ رِغْمَهُمْ وَقَوْلُهُ وَسَعَةً يَعْنِي فِي الرِّزْقِ وَقِيلَ يُجِدُ سَعَةً مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهَدْيِ وَقِيلَ يُجِدُ سَعَةً فِي الْأَرْضِ أَيُّ يَهَاجِرُ إِلَيْهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ اتَّقَى قَبْلَ هَذِهِ مَعْنَى هَاجَرَ مِنْ نَبِيِّ لَيْثُ شَيْخٍ كَبِيرٍ مَرِضٌ بِقَالَ لَهُ خَدْعٌ مِنْ ضَمِيرَةٍ وَقَالَ وَالْمَعْنَى أَنَّا نَمُنُّ اسْتَنْتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنِّي لَا جِدَّةَ حِيلَةٍ تَوَلَّى مِنَ الْمَالِ مَا يَدْفَعُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ

ورحمة) قبل ان تصب أجرا

بفضل لانه في معنى أجرهم
أجرا ودرجات ومغفرة
ورحمة بدل من أجرا أو
انصب درجات نصب
درجة كانه قيل فضلهم
تفضيلا كقولك ضربه
أسواط أي ضربات وأجرا
عطائا على انه حال من
النكرة التي هي درجات
مقدمة عليها مغفرة ورحمة
باضمار فعلهما أي وغفر
لهم ورحمهم مغفرة ورحمة
وحاصل ان الله تعالى فضل
المجاهدين على القاعدين
بعذر درجة وعلى القاعدين
بغير عذر باسم النبي عليه
السلاما كقائه بهم
درجات لان الجهاد فرض
كفاية (وكان الله غفورا)
بكفر العذر (رحما)
بتوفير الاجر ونزل فحين أسلم
ولم يهاجر حين كانت الهجرة
فريضة وخرج مع المشركين
الى بدر مرمدا فقتل كافرا
(ان الذين توفاهم
الملائكة) يجوز أن يكون
ماضيا لقراءة من قرأ توفاهم
ومضارعا بمعنى توفاهم
وحذفت التاء الثانية
لاجتماع التاءين والتوفي
قبض الروح والملائكة
ملك الموت وأعوانه
(ظالمى أنفسهم) حال من
ضمير المفعول في توفاهم
أي في حال ظلمهم أنفسهم
بالكفر وترك الهجرة

للاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والجهاد في الهجرة درجة والجهاد درجة وقال ابن زيد
الدرجات هي سبع وهي التي ذكرها الله في سورة براءة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا نجاسة في
سبيل الله الى قوله ولا يقطعون واديا لا يكتب لهم وقال ابن حجر يزد درجات سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر القوس الجواد المصير سبعين سنة (م) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من رضى بالقرى باو بالاسلام دينوا بمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال أعدها على
يا رسول الله فاعادها عليهم ثم قال أخرى رفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كباين السماء
والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج كان حقا على الله أن يدخله
الجنة جاهد في سبيل الله وأجلس في أرضه التي ولد فيها فاقدا أولا لا ينشر الذئب بولوك فقال ان في الجنة مائة
درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كباين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه
الفر دوس الاعلى فانه أوسط الجنة ووقوف قعر عرش الرحمن ومنه تفرج أشهار الجنة فان قلت قد ذكر
الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وقد ذكر في هذه الآية درجات فارجع الحكمة في ذلك قلت أما
الدرجة الاولى فتتفضل المجاهدون على القاعدين بوجود الضرر والعذر أو بالنزاهة فتتفضل المجاهدون على
القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولى درجة
الملاحقة والدرجات درجات الجنة ومنناظرها كمن في الحديث والله أعلم (م) قوله تعالى (ومغفرة) يعني
لنوبهم يستهوا ويصفح عنها (ورحمة) يعني رافتهم (وكان الله غفورا) يعني لذنوب عباده المؤمنين
(رحما) يعني به يتفضل عليهم برحمته ويغفر لهم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحدثنه عن ربه
عز وجل قال قال أئمة اعبدين من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمننت له ان أرجعته
أرجعته بما أصاب من أجر أو غنيمة وان قبضته غفرت له رحمة أخرجه النسائي

فصل اعلم ان الجهاد ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية يفرض العين أن يدخل العدو دار قوم من
المؤمنين وبلادهم فيجب على كل مكاف من الرجال من لا عذر له ولا ضرر به من أهل تلك البادية الخروج
الى عدوهم دفاعا عن أنفسهم وعن أهلهم وجيرانهم وسواهم في ذلك الحر والعبد والغني والفقير فيجب على
الكافة وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين فرض كفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم العدو فتجب
مساعدة من على من قرب منهم من المسلمين أو بعده عنهم وان وقعت الكفاية بالمزول بهم فلا فرض على
الابدين الاعلى طريقا لاختيار ولا يدخل في هذا الفرض أعني فرض الكفاية الفقراء والعبيد واذا كان
الكفار قارين في بلادهم ففي الامام أن لا يخل كل سنة من غزاة يغزوهم فيها ان بنفسه أو سراياه حتى لا يبطل
الجهاد والاختيار والاطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره لا يقع عنه ولكن لا يفرض عليه لان الله تعالى
وعد المجاهدين والقاعدين الثواب بقوله ولا وعد الله الحسن ولو كان فرضا على الكافة لاستحق
القاعدون عن الجهاد العاقب لالا ثواب والله أعلم (م) قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)
الآية نزات في أناس تسكاهم بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن الغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
وأشباهم فاعماخرج المشركون الى بدر وخرجوا معهم فقتلوا مع الكفار قاتل الله تعالى هذه الآية ان الذين
توفاهم الملائكة يعني ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يولون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يولون قبض
أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده واما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد
بلفظ الجمع وفي التوفى هنا قولنا أحدهم الله قبض أرواحهم اثنان حشرهم الى النار فعلى اقول الثاني
يعون المراد بالملائكة الزبانية الذين يولون تعذيب الكفار ظالمى أنفسهم يعني باشرى وقيل بالمقام في دار
الشرك وذلك لان الله تعالى لم يقبل الاسلام من احد بعده هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجروا اليه ثم نسخ

(كذلك كتب من قبل) أول مادحة في الإسلام سمعت من فمواهم كذا الهادة خضعت دماءكم وموالكم من غير انتظار الاطلاع على موافقة قلبكم بالاستحباب الكافي كذا من كان وقد قدم عليها وعلى اسمها (فمن الله عليكم) بالاستقامة والاشتغال بالامان ووجهها بالخير في الإسلام (٢١٨) فعمل لكم فاقبوا) كسر والامر بالمؤمنين ليؤدوا عليه م (ان

الله كان نعم خير) من قبل من سنة الإسلام ووجهه قيل معناه ما انتوا بكم من المؤمنين (كذلك كتب من قبل) يعني كما كان هذا الذي اليكم السلام فقام له استموات ففتحه ووجهه كتبتم انتم من قبل يعني من قبل ان مزلة دية كتبتم استحقون انتم بدينكم كما يستحق هذا الذي قتله ووجهه من قوله حذر على نفسه منهم وقيل معناه كذلك كتبتم انتم من قبل في قوله كنه هذه الكلمة ولا تحقر وامن فاهلوا ولا تفلحوا وقيل معناه كذلك كتبتم من قبل مشركين (فمن الله عليكم) يعني بالإسلام والهداية لا تفلحوا من قال لا اله الا الله وقيل معناه من عليكم اعلان الإسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالنوبة (فحينئذ) أي ولا تهاجروا بقتلهم وممن وهنأ كيد الامر بالتبيين (ان الله كان بمناعمه لودون خيرا) يعني لانهم انوا في القتل وكونوا محترزين من ذلك محترطين فيه وقوله عز وجل (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون) من قبل الله بالمرحاض (خ) عن زيد بن ثابت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم (خ) عن زيد بن ثابت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر (ق) عن البراء بن عازب لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن عذرة بكشف فكتهم او شكا ابن أم مكتوم ضراره فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر (ق) عن رواية أخرى لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا لينا نحن معكم في الدواة والموحر والكتف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخاف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله انما ضرر برقتك مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله هذه الرواية الثانية أخرجه ابن الاثير في كتابه جامع الاصول وأضافه الى البخاري ومسلم ولم أجده في كتاب الجمع بين الصحيحين لمحمد بن يحيى وفي هذه الآية فضل الجهاد في سبيل الله والحث عليه فقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين يعني لا يعبد المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من المؤمنين المجاهدين في سبيل الله غير اولي الضرر يعني اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر فانهم يساون المجاهدين لان العذر اقدمهم عن الجهاد (ه) عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باليمن نمر جلالا مرسما سيرولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض (خ) عن انس قال رجعتنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اقواما خافنا بالارينة ما سلكنا شيع ولا واديا لا اوههم معنا حبسهم العذر (خ) عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون اليها وقوله تعالى (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدین) يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد القاعدین هنا اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على اولي الضرر درجة لان المجاهد مائر الجاد بنفسه واملع التبت والو الضر كانت لهم بنية ولم ياتروا الجهاد فترتوا عن المجاهدين درجة (وكلا) يعني كلا من المجاهدين والقاعدین (وعدا الله الحسنی) يعني الجنة بايمانهم (وقض الله المجاهدين) يعني في سبيل الله على القاعدین) يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر (أجر اعظما) يعني توالجوا بالاثم فدر ذلك الاجر اعظم فقال تعالى (درجات منه) قال قتادة كان يقال

(درجة) نصب على المصدر لوقوعه موقع المدة من التفضيل كانه في صفته نصبة كقولك ضرب بسوطا ونصب للإسلام (وكلا) أي وكل فريق من القاعدین والمجاهدين لا هم مفعول أول قوله (وعدا الله) والناهي (الحسنی) أي المثوب بها حسنی وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدین درجة (وقض الله المجاهدين على القاعدین) بغير عذر (أجر اعظما درجات) منه ومغفرة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضُرِرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) سُرْتُ فِي طَرِيقِ الْغَزْوِ (فَتَبَيَّنُوا) (٤١٧) فَبَيَّنُوا حِزَّةً وَعَلَى وَهْمَانِ التَّفَعُّلِ بِعَيْنِي

الاستفعل إلى أي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تنهوا كوا فيه (ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام) السليم مدني وشامي وحزة وهذا الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (أست مؤننا) في موضع النصب بالقول وروى أن مرداس بن نهيك أسلم ولم يسلم من قومه غيره ففتنه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهاجروا وبقي مرداس لنقته باسلامه فمارأى الخليل ألقاعنه إلى من عرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروزل وقال لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واسعة غمته فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال فتاتموه ارادة مامعه ثم قرأ الآية على اسامة (تبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سرع السفاذ فهو الذي بدعوكم الى ترك التبت وقلة البحث عن حال من تقبلونه والعرض المال سمى بسرعة فئاته وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا (فعند الله مغام كثيرة) يغتمكموها

كقولهم خالدين فيها بدأوا فزن الخلود هذه اللفظة علم أن المراد منه الهوام الذي لا ينقطع اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور في الآية ان الله تعالى يعذب قاتل المؤمن عنمداني النار إلى حيث يشاء الله ثم يحرمه منها بفضل رحمة يكرمها فانه ثبت في احاديث الشفاعة الصحيحة اخراج جميع المؤمنين من النار وقيل ان قاتل المؤمن عمدا وماذا ابان قبلت توبته بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولان الكفر أعظم من هذا القتل وتوبة الكافر من كفره مقبولة بدليل قوله فقل للذين كفروا ان يبتغوا يغفر لهم ما دس سلف واذا كانت التوبة من الكفر مقبولة فلان تقبل من القاتل أولى والله أعلم بقوله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضُرِرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيَّنُوا) الآية قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فديك لم يسلم من قومه غيره فتمهوا وارسى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزيدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة اثني عشر رجلا بواصنا فقام ذلك الرجل السلم فلما رأى الخليل خاف ان لا يكونوا مسلمين فاجلأ غمته إلى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما لاحقت الخليل سمعهم يكبرون فعرف انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وبرزل وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واسعة غمته ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سببهم الخبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهم وادامه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كبر أنت بلاله الا الله بقولها ثلاث مرات قال اسامة فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بركر رها حتى ودت أني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر لهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قلنا خوفا من السلاح فقال ولا شئت عن قايه حتى تسلم أظلمنا خوفا ثم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سالم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه غنم فلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم لنعوذ منكم فقاموا إليه فقتلوا وأخذوا غنمه فأتوا هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضرتكم في سبيل الله يعني اذا سافرتم إلى الجهاد فتبينوا من ابيان يقال تبينت الامر اذا تاملته قبل الاقدام عليه وقرئ فتنبتوا من ان ثبت وهو خلاف الجملة بالعني ففتنوا وتبينوا حتى تعرفوا المؤمنين من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه (ولا تقولوا لمن أتى ايك السلام) يعني التحية يعني لا تقولوا لمن حياكم هذه التحية انه انما قلنا تعوذنا فقتلهموا عليه بالسيف أخذوا ماله ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما أظهره لكم وقرئ السلام ففتح السين من غير ألف ومعناه الاستسلام والانقياد أي استسلم وانقاد لكم وقال لاله الا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلم يعني واحدا في لا تقولوا لمن سلم عليكم (أست مؤننا) يعني است من أهل الايمان فقتلوه بذلك قال العلماء اذ رأى العزاذ في بلاد أقرية أوحى من العرب شعار الاسلام يجب ان يكفوا عنهم ولا يغبروا عليهم لما روى عن عصام المزني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ثبت جيشا أو سرية يقول لهم اذارأيتم مسجدا أو سمعتم مؤذنا فلاقنوا أحدا أخرجه أبو داود والترمذي وقال أ كبروا فقتلوه لوقل اليهودي أو النصراني أنا مؤمن لا يحكم بإيمانه لانه يدعي أن الذي هو عليه إيمان ولو قال لاله الا الله محمد رسول الله فعد بعض العلماء لا يحكم بإيمانه حتى يتبرأ من دينه الذي كان عليه ويعترف أنه دين باطل وذلك لان بعض اليهود يزعم أن محمد رسول إلى العرب خاصة لأن رسول إلى كافة الخلق فاذا اعترف أنه رسول إلى كافة الخلق وان الذي كان عليه من التهود أو النصر باطل صح اسلامه وحكم صحته وقوله تعالى (تبتغون عرض الحياة الدنيا) يعني تطالبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا سرع السفاذ والذهب وعرض الدنيا مغانعها (فعند الله مغام كثيرة) أي غنائم كثيرة من رزقه فيمكموها يغتمكموها

مكية نسخها آية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم وفي رواية قال اختلف أهل الكوفة في قتل
 انؤمن فرحات الى ابن عباس فقال نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها نبي وفي رواية أخرى قال ابن عباس نزلت
 هذه الآية بالمدنية والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله ما بنا فقال المشركون وما بغني عنا الاسلام وقد
 عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا
 صالحا الى آخر الآية زاد في رواية فاما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له أخرجه في الصحيحين
 وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه ناظر ابن عباس في هذه الآية فقال من أين لك انها محمدة
 فقال ابن عباس نكاف الوعيد فيها وقال ابن مسعود انها محكمة وما تزداد الا شدة وعن خارجة ابن زبد قال
 سمعت زبدي بن ثابت يقول أنزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالد فيها بعد النبي في
 الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق بسنة أشهر أخرجه أبو
 داود والنسائي وزاد النسائي في رواية ثمانية أشهر وقال زبدي بن ثابت لما نزلت هذه الآية التي في الفرقان
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من اينها فليست بسبعة أشهر ثم نزلت العليظة بعد الآية فنسخت الآية
 وأراد بالعليظة هذه الآية التي في سورة النساء والباينة آية الفرقان وذهب الاكثر من علماء السلف
 واختلف الى ان هذه الآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقال بعضهم نسخها التي في الفرقان وليس هذا
 القول بالقي لآية الفرقان نزلت قبل آية النساء المتقدم لا ينسخ المتأخر وذهب جمهور من قال بالنسخ
 الى ان ناسخها الآية التي في النساء أيضا وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
 يشاء وأجاب من ذهب الى انها منسوخة عن حديث ابن عباس المتقدم المخرج في الصحيحين بان هذه الآية
 خبر عن وقوع العذاب بمن فعل ذلك الامر المذكور في الآية والنسخ لا يدخل الاخبار وأثنى سلمانه على
 النسخ لكن الجمع بين الآيتين ممكن بحيث لا يكون بينهما تعارض وذلك بان يحمله إطلاق آية النساء على
 تقييد آية الفرقان فيكون الماهي جزاؤه جهنم الامن تاب وقال بعضهم ما روى عن ابن عباس انها موهو على
 سبيل التشديد والمبالغة في الزجر عن القتل فهو كجأروى عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل له لاثوبة
 لك وان قتل ثم ندم وجاء تأنيبا قال له لاثوبة وقيل انه قد روى عن ابن عباس مثله وروى عنه أيضا ان توبته
 تقبل وهو قول أهل السنة ويدل عليه الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى وانى لغفرانك تاب وآمن
 وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وأما السنة فخاروى عن جابر بن عبد الله قال جاء
 اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
 ومن مات يشرك به شيئا دخل النار أخرجه مسلم (ق) عن عباد بن الصامت قال كنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في مجلس فقال نيا يعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم
 الله الا بالحق وفي رواية ولا تقتلوا ولا دكم ولا تاتوا بهتان فتفرون به بين أيديكم وأرجسكم ولا تعصوا في معروف
 فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء
 عذبه فيها عناه على ذلك

فصل وقد اختلفت المعتزلة والوعيدية بهذه الآية اصحة مذهبهم على أن الفاسق مخلد في النار وأجاب
 علماء السنة بان الآية نزلت في كافر قتل مسلما وهو مقبس من صباية فتكون الآية على هذا خصوصية وقيل
 هذا الوعيد لمن قتل مسلما مستحلا قتله ومن استحل قتل مسلما كان كافرا وهو مخلد في النار بسبب كفره
 وعن أبي مجهر في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن
 جزائه فعل أخرجه أبو داود وقيل ان الخلود لا يقتضى التأبد بل معناه دوام الحالة التي هو عليها ويدل عليه
 قول العرب لا يامخو الدود ذلك اطول مكنتها لا يلدوا بمقائها واذا ذكر الخلود في حق الكفار قرنه بذكر التأبد

بنت نحاس وخمس وعشرون بنت ابون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهذا قول الزهري
وربيعة واليه ذهب مالك وأحد أصحاب الرأي ومأدية الخطأ تخفيفه وهي أخاس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا
في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت نحاس وعشرون بنت ابون وعشرون ابن ابون وعشرون
حقة وعشرون جذعة وهذا قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وقال مالك
والشافعي وأبدل قوم أبناء الميوس بنت النحاس يروون ذلك عن ابن مسعود وقال أحد أصحاب الرأي
والدية في قتل الخطأ شبه العمد على العاقلة وهم العصباء من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي
صلى الله عليه وسلم أوجب على العاقلة ودية الاعضاء والاطراف حكمها مابين في كتب الفقه ودية اعضاء المرأة
على النصف من دية اعضاء الرجل والله أعلم **المسئلة الثالثة** في حكم الكفارة **الكفارة** اعتاق رقبة مؤمنة
وتجب في مال القاتل سواء كان المقتول مسلماً أو معاهداً رجلاً كان أو امرأة حراً كان أو عبداً فمن لم يجد الرقبة
فعليه صيام شهرين متتابعين فالتا ان كان واجداً للرقبة أو قادراً على تحصيلها أو وجود الثمن فاضا على
نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز له ان ينتقل الى الصوم فان تجز عن الرقبة
أو عن تحصيل ثمنها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوماً متعمداً في خلال الشهرين أو نسيه أو
نوى صوماً آخر وجب عليه استئناف الشهرين وان افطر يوماً بعد نذر مرض أو سفر هل ينقطع التتابع
اختلاف العامة فيه فمنهم من قال ينقطع التتابع وعليه استئناف الشهرين وهو قول البخاري وأظهره
الشافعي لانه افطر مختاراً ومنهم من قال لا ينقطع التتابع وعليه ان يني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا ظهرت بنت لانه أمر
كتبته الله على النساء ولا يمكن الاحتراز عنه فان تجز عن الصوم فهل ينتقل عنه الى الاطعام فيقطع سنتين
مستكيناً فيه قولان أحدهما انه ينتقل الى الاطعام كما في كفارة الظهار والثاني لا ينتقل لان الله تعالى لم يذكركه
بدلاً فقال فصيام شهرين متتابعين تو به من الله ففص على الصوم وجعل ذلك عقوبة لقتل الخطأ والله أعلم
بقوله عز وجل **(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم)** نزلت في مقبس بن صابية الكناني وكان قد أسلم
هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني الجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فإرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان
علمتم قاتل هشام بن صابية ان تدفعوه الي أخيه مقبس فيقتل منه وان لم تعلموه ادفعوا اليه دية فبلغهم
الفهرى ذلك فآلوا سماعاً وطاعة لله ورسوله ما لم يعلم له قاتلاً ولا مكاناً ودى اليه دية فاعطوه مائة من الابل فانصرفا
راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقبساً فوسوس اليه فقال له تقبل دية أخيك لتكون عليك سبة اقتل
الفهرى الذي معك فذكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهرى فرماه بصخرة فقتله ثم ركب بعيراً
من الابل وساق بقيتها راجعاً الى مكة كافر وأقال في ذلك

قلت به فهر وأجلت عقوبته **سراقة بنى النجار** باب قارع

وأدركت ناري واضطجعت موسدا **وكننت الى الاصنام أول راجع**

فنزلت فيه ومن يقتل مؤمناً متعمداً يعني قاصد القتل جزاؤه جهنم **(خالد افها)** يعني بكفره وارتداده وهو
الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عن أمنه من أهلها فقتل وهو متعلق بإستار الكعبة
(وغضب الله عليه) يعني لاجل كفره وقتله المؤمن متعمداً **(والعنه)** يعني وطرده عن رحمة **(وأعد له عذاباً)**
(عظيماً) اختلف العلماء في حكم هذه الآية هل هي منسوخة أم لا وهل بان قتل مؤمناً متعمداً يؤبى أم لا فروى
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ألمن قتل مؤمناً متعمداً من تو به قال لا فتبوا عليه الآية التي في
الفرقان والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرون لا يقتلون النفس التي حرم الله الإلحاق الى سخر الآية هذه آية

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً)
حاله من ضمير القاتل أي
قاصداً لقتله لا بآثمه وهو
كفر أو قتله مستحلاً لقتله
وهو كفر أيضاً **(جزاؤه)**
جهنم خالد افها أي ان
جازاه قال عليه السلام هي
جزاؤه ان جازاه والخلود
قد يراد به طول المقام وقول
المستزلة بالخروج من
الايمن يخالف قوله تعالى
يأيها الذين آمنوا كتب
عليكم لقصاص في القتلى
(وغضب الله عليه ولعنه)
أي اتهم منه وطرده من
رحمته **(وأعد له عذاباً)**
(عظيماً) لا ارتكابه أمراً
عظيماً وخطباً جسدياً في
الحديث لزوال الدنيا
أهون على الله من قتل
امرئ مسلم

صيام شهرين متتابعين بدلا عن الرقية (توبة من الله) يعني جعل الله ذلك توبة تقابل الخطأ (وكان الله عابيا)
يعني عن قتل خطأ (حكما) يعني فيما حكم به عليه من البدية والكفارة

يقتل في أحكام متعاقب بالآية وفيه مسائل المسئلة الاولى في ان صفة القتل قال الشافعي القتل على
الآلة أقدم عمد وشبه عمد وخطأ العمد الحظ فهو ان يقصد قتل انسان بما يقتل به غالباً يقتل به ففيه
تخصيص عند وجوداته كما هو أو بدخالة معاقلة في مال القاتل وأما شبه العمد فهو ان يقصد ضرب انسان
بمالا يقتل به غالباً مثل أن يضربه بعضا تخفيفه أو رميه بحجر صغيرات فلا قصاص عليه وتجب عليه دية
مغاطة على عاقبته. ووجهه إلى ثلاث سنين وأما الخطأ الحظ فهو ان لا يقصد قتل بل قصد شيئا آخر فادبته فمات
منه فلا قصاص عليه وتجب فيه دية تخفيفه على عاقبته. ووجهه إلى ثلاث سنين ومن صور قتل الخطأ أيضا ان
يقصد رمي مشرك أو كافر فيصيب مسلما أو يقصد قتل انسان يظنه مشركا بان كان عليه لباس المشركين
أو شعاعهم فالصورة الاولى خطأ في الفعل والثانية خطأ في القصد المسئلة الثانية في حكم الديات وفيه
الحرمان لم يأت من الابل فاذا عمدت الابل فتجب قيمتها من الدراهم أو الدينارين قول وفي قول بدل
مقدر وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم و يدل على ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
كانت البدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم قال وكانت دية أهل

توبة من الله) قبولان
الله ورحمة منه من تاب الله
عليه اذا قبل توبته يعني شرع
ذلك توبة منه أو فليتب
توبة ففيه نصب على المصدر
(وكان الله عابيا) بما أمر
(حكما) فبقاؤهم

الكتاب يؤخذ على النصف من دية المسلم فكانت كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيبا فقال ان الابل
قد غلت ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وعلى أهل البقر
مائتي بقرة وعلى أهل الشاة أثنى شاة وعلى أهل الخيل مائتي حلة قال وترك دية أهل الكتاب فرفعه أربعمائة
من البدية أخرجه أبو داود وذهب قوم الى ان الواجب في البدية مائة من الابل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف
درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى انها مائة من الابل
أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الذكر
الحرو ودية أهل الذمة والعهد ثلاث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا الخمس الثلث ثمانمائة درهم وهو
قول سعيد بن المسيب واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك
عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر
ابن عبد العزيز وبه قول مالك وأحمد والاصل في ذلك ما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دية المعاهد نصف دية الحر أخرجه أبو داود وعنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عقل أهل الذمة نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى أخرجه النسائي فمن ذهب الى ان دية
أهل الذمة ثلاث دية المسلم أجاب عن هذا الحديث بان الاصل في ذلك كان النصف ثم رقت زمن عمر دية
المسلم ولم ترفع دية الذمي فثبت على أصلها وهو قدر الثلث من دية المسلمين والدية في قتل العمد وشبه العمد
مغاطة فتجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه في بطونها وأولادها وهذا قول عمرو بن دينار
وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال من قتل متعمدا دفع الى اولياءه المتقول فان شاءوا قتلوا وان شاءوا أخذوا والدية وهي ثلاثون
حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه وما صولحو اعياه فيولهم وذلك لتسديد العقل أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غير ياب وعن عقبة بن أوس عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال الاوان قتل العمد بالسوط والعصا والحرمان من الابل أربعون جذعة
بازل عامها كاهن خلفه وفي رواية أخرى الا ان كل قتل خطأ العمد أو شبه العمد قتل السوط والعصاة من
الابل فيها أربعون جذعة وأولادها أخرجه النسائي وذهب قوم الى ان الدية لمغاطة أربع وخمسون

من غير قصد بان يرى كافر اقصيص مسلماناً ويرى شخصاً على انه كافر اذا هو مسلم (ومن قتل مؤمناً خطأ) صفة مصدر محذوف أى قتل خطأ (فتحرق برقبة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعلية تحرق برقبة والتحرق بالاعتناق والخروا العتيق الكرم لان الكرم فى الاحرار كان اللوم فى العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامته والرقبة النعمة وبعبر عنها بالرأس فى قولهم فلان يملك كذا رأساً من الرقيق (مؤمنة) قيل لما أخرج نفسها مؤمنة من جلة الاحياء لزمه أن يدخل نفسها مثلها فى جلة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاجائها من قبل ان الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق أثر من آثار الكفر والكفر موت حكماً (٤١٣) أو من كان ميتاً فاحيىناه وهدانا مع

من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك لوجب فى العمد أيضاً لكان يحتمل أن يقال انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى اتي للقاتل نفساً مؤمنة اتي للقاتل نفساً مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فوجب عليه مثله ارقبة مؤمنة (ودية مسالمة الى أهله) ودية الى ورثته يقتسموها كيقسمون الميراث لافرق بينها وبين سائر التركة فى كل شئ فيقتضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارث ففي البيت المال وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته اشيم الضباني من عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل (الأن يصدقوا) الأن يصدقوا عليه بالدية الأن يصدقوا عليه بالدية أى يعفوا عنه والتدبير فليهدية فى كل حال الانى حال التصديق عليه (فان كان من قوم عدواً لكم) فان كان المقتول خطان

نزلت فى عياش بن أبى ربيعة الخزرجي وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف أن يظهر اسلامه لاهله فخرج هارباً الى المدينة وتخصن فى طهم ثم آطاهما والاطم الحصن فخرجت أمه لئلا يكذب عياش ويدأوا قاتلها بالحرب وأتى جهل ابني هشام وهما أخو عياش بن أبى ربيعة لاهله لانه لا يظلي سقف ولا ذوق طعاماً ولا شراباً حتى تأتيا به فخرجاً طلبه وخرج معهم الحرب بن زيد بن أبى أُنيسة حتى أتوا المدينة فأتوا عياشاً وهو فى الاطم فقالوا انزل فان أمك لم تأتوها سقف بعدك وقد حلفت لانا نكل ولا تشرب حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شئ يحول بينك وبين دينك فلما ذكر ذلك خرج أمه وأثقله الله به نزل اليهم فأخرجوه من المدينة وأتوه بدمعة وجاده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على أمه فلما سأها قالت لا أحلكم من وثاقتك حتى تسفر بالذى كنت به ثم تركوه موثقاً فى الشمس مشاء الله فاعطاهم الذى أرادوا فأتاه الحرب بن زيد فقال يا عياش أهدا الذى كنت عليه لئن كان هدى لقد ترك الهدى وأنت كان ضلالة قد كنت عليه فغضب عياش من مقاتله وقال والله لا ألقاك خالياً الا قتلتك ثم إن عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر وأسلم الحرب بن زيد من بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضراً يومئذ ولم يشعر باسلامه فينبأ عياش يسير بظفر قباء اذ اتى الحرب فقتله فقال له الناس ويحك يا عياش أى شئ صنعت انه قد أسلم فخرج عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان كان من أمرى وأمر الحرب ما قد علمت والى ما أشعر باسلامه حتى قتلته فزل وما كان المؤمن أن يقتل مؤمناً الا خطأ ومعنى الآية وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً البتة وما كان له بسبب جواز قتله وقيل معناه ما كان له ذلك فأنامه من ربه وعهد اليه ففيه تحريم قتل المؤمن من كل وجه وقوله تعالى الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فتحرق برقبة وقيل معناه ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً البتة الا أن يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعدوا لخطأ فعل الشئ من غير قصد وتعمد (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرق برقبة مؤمنة) يعنى فعلية اعتناق برقبة مؤمنة كفارة (ودية مسالمة الى أهله) أى وعليه دية كاملة مسالمة الى أهل القاتل الذين يرثونه (الأن يصدقوا) يعنى الآن تصدق أهل القاتل على القاتل بالدية ويعفوا عنه (فان كان) يعنى المقتول (من قوم عدواً لكم وهو مؤمن فتحرق برقبة مؤمنة) أراد انه اذا كان رجل مسلم فى دار الحرب وهو منفر مع قوم كفار فقتله لم يعمل باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة وقيل المراد منه انه اذا كان المقتول مسامناً فى دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وأهل الذين يرثونه فى دار الحرب وهم حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرب بن زيد من قوم كفار حارب للمسلمين فكان فيه الكفارة تحرق برقبة مؤمنة دون الدية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد (وان كان من قوم ينسلكم وبيهم ميثاق) أى عهد (فدية مسالمة الى أهله وتحرق برقبة مؤمنة) يعنى انه اذا كان المقتول كافراً معاهداً أو ذمياً فتجب فيه الدية والكفارة (فن ليجد) يعنى الرقبة (فصيام شهرين متتابعين) أى فعليه

قوم اعداء لكم أى كفره فالعدو يطلق على الجمع (وهو مؤمن) أى المقتول (ومن فتحرق برقبة مؤمنة) يعنى اذا اسلم الحربى فى دار الحرب ولم يهاجر اليها فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤتمنة وهى الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة القومية بالدار ولم توجد (وان كان) أى المقتول (من قوم ينسلكم) بين المسلمين (وبينهم ميثاق) عهد (فدية مسالمة الى أهله وتحرق برقبة مؤمنة) أى وان كان المقتول ذمياً حكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمى كدية المسلم وهو قولنا (فن ليجد) رقبة أى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين متتابعين

(والله أركسهم) ردهم إلى حكم الكفار (بما كسبوا) من ارتدادهم ولحقوهم بالمشركين فردوهم أيضا ولا تختلفوا في كفرهم أتريدون أن تهتدوا أن تبعوا لهما من جهة المهتدين (من أصل الله) من جعله الله ضالوا (٤١١) أتريدون أن نسوهم مهتدين وقد أظهر الله ضلالهم فيكون تعبير المن سواهم مهتدين والآية تدل على مذهبي إثبات الكسب للعباد والخلق للسرب جلت قدرته (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا إلى الهداية (ودوا لو تكفرون كما كفروا) الكاف نف المصدر محذوف وما صدرية أي ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم (فتكونون) عطف على تكفرون (سواء) أي مستويين أتممهم في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام (فان تولوا) عن الإيمان (تخذوهم) واقبلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم سائر المشركين (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون إلى قوم) أي يتنهنوا بهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقبلوهم دون الموالة (يبتكم) (و بينهم ميثاق) القوم هم المسلمون كان بينهم

انها طيبة بنفي الرجال كما بنى الكبر خبث الحديد وقيل نزلت في قوم خرجوا إلى المدينة وأسألوهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى مكة ليأتوا بضايع لهم يتجرون فيها فخرجوا وأقاموا بمكة فاختلف المسلمون فهم فقالوا يقولهم منافقون وقالوا يقولهم مؤمنون وقيل نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة وأسألوهم انهم يندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتترهين فلما بعدوا عن المدينة كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناعلى الذي فارقتك عليه من الايمان واكتناجتو بنا المدينة واشتقنا إلى أرضنا ثم انهم خرجوا في تجارة إلى الشام فباع ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم ونقتلهم واخذنا معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقال طائفة منهم كيف تقتلون قوما على دينهم وكان هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهي أحد الفريقين فزالت هذه الآية وقيل نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا يظهرون المشركين وقيل نزلت في عبد الله بن أبي ساهل المنافق لما نكحهم في حديث الافك ومعنى الآية فالكماء عشر المؤمنين في المنافقين فثنين أي صرتم في أمرهم فرقتين فرقة تذب عنهم وفرقة تبانيهم وتعايدهم فنهى الله الفرقة الذين يذبون عنهم وأمر المؤمنين جميعا أن يكونوا على منهاج واحد في التبيان لهم والتبرؤ منهم ثم أخبر عن كفرهم بقوله (والله أركسهم) يعني نسكسهم في كفرهم وارتدادهم وردهم إلى أحكام الكفار (بما كسبوا) أي بسبب ما كسبوا من أعمالهم الخبيثة وقيل بما أظهرهم من الارتداد بعدما كانوا على النفاق (أتريدون أن تهتدوا من أصل الله) هذا خطاب للفقهاء التي دافعت عن المنافقين والمعنى أتبغون أمها المؤمنون هداية هؤلاء المنافقين الذين أضلهم الله عن الهدى (ومن يضل الله) يعني عن الهدى (فان تجد له سبيلا) يعني فلن تجد له طريقا يقاتلهم فيها إلى الحق والهدى ﴿ قوله تعالى (ودوا) يعني تحببوا أولئك الذين رجعوا عن الإيمان إلى الارتداد والكفر (لو تكفرون) يعني تكفرون أتمم ياعشر المؤمنين (كما كفروا فتكونون سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) يعني من الكفار منع المؤمنين من موالاهم (حتى يهاجروا) يعني يسلموا أو يهاجروا (في سبيل الله) معكم وهي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه الأولى هجرة المؤمنين في أول الاسلام من مكة إلى المدينة الثانية هجرة المؤمنين وهي الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله تخلصين صابرين محسبين كما حكى الله عنهم وفي هذه الآية منع المؤمنين من موالاة المنافقين حتى يهاجروا والهجرة الثالثة هجرة المؤمنين منهمى الله عنه بقوله (فان تولوا) يعني فان عرضوا عن الاسلام والهجرة واختاروا الإقامة على الكفر (تخذوهم) الخطاب للمؤمنين أي خذوهم أي المؤمنون (واقبلوهم حيث وجدتموهم) يعني أين وجدتموهم في الحل والحرم (ولا تتخذوا منهم وليا) يعني في هذه الحالة (ولانصرا) يعني ينصركم على أعدائكم لانهم أعداءهم استغنى الله عز وجل طائفة منهم فقال تعالى (الا الذين يصلون إلى قوم دينكم وبينهم ميثاق) هذا الاستثناء يرجع إلى القتل لا إلى الموالة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون اليهم أو ينتسبون اليهم أو يدخلون معهم بالحلف والجوار وقال ابن عباس يريد بلجؤن إلى قوم ينسبك وبينهم ميثاق أي عهدهم الاسلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي عند خروجه إلى مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل إلى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فهاجروا مثل الجوارح في رواية ابن عباس قال أراد باقوهم الذي ينسبك وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مائة كانوا في الصلح والهدنة

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع قبل خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل إلى أهلال والتجأ إليه فله من الجوارح مثل الذي هلال أي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم ينسبك وبينهم ميثاق

القيامة أى ليحشرنكم اليه والقيامة القيام كاطلالة والطلاب وهي قيامهم من القبور أو قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين (لارب فيه) هو حال من يوم القيامة والهاء يعود الى اليوم أو صفة لمصدر محذوف أى جعل لارب فيه والهاء يعود الى الجمع (ومن أصدق من الله حديثاً) تمييز وهو استفهام بمعنى الذى أى لأحد أصدق منه في اخباره ووعده ووعيدته لاستحالة الكذب عليه اتبعه لكونه اخباراً عن الشيء بخلاف ما هو عليه (فالسلم) مبتدأ وخبره (في المنافقين فئتين) أى بالسلم اختلفتم في شأن قوم قد تناقوا فافترقا ظاهراً وقرعتم فيهم ففرقتين وما سلم لم تنطقوا القول بكفرهم وذلك ان قوماً من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو ومعاين باحتواء المدينة فلما خرجوا الميزالوا واحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كذاروقل بعضهم مسلمون وفئتين حال

جالسات في سجد أو موضع فيسجد أن يسلم عليهن اذا لم يخف على نفسه أو عليهن فتنة لما روى عن أسماء بنت زيد قال ر عليا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة يسلم عليهن أخرجه أبو داود وفي رواية الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوم أو عصبة من النساء فعوذواوى يده بالسلم قال الترمذى حديث حسن واذا مر على امرأة مفردة أجنبية فإن كانت جلية فلا يسلم عليها ولو سلم فلا تزدهى عليه لانه لم يستحق الرذوان كانت عوزاً لا يخاف عليه ولا عليها الفتنة يسلم عليها أو تزدهى عليه وحكم النساء مع النساء حكم الرجال مع الرجال في السلام فيسلم بعضهم على بعض ~~في~~ المسئلة الرابعة في الأحوال التي يكره السلام فيها ~~في~~ من ذلك الذى يبول أو يتغوط أو يجامع ونحو ذلك لا يسلم عليه فلو سلم فلا يستحق المسلم جواباً لما روى عن ابن عمر أن رجلاً مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلم عليه فلم يرد عليه أخرجه مسلم قال الترمذى إنما يكره اذا كان على الماء أو البول ويكره التسليم على من في الحمام وفيه ان كانوا متزبين بالسلم زرسلم عليهم والافلا ويكره التسليم على النائم والناس والمضى والمؤذن والتالى في حال الصلاة والأذان والتلاوة ويكره الابتداء بالسلام في حال الخطبة لان الجالس من أمورون بالانصات للخطبة ويكره أن يبدأ المبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعان يفسق وكذلك الظاهر ونحوهم فلا يسلم على هؤلاء ~~في~~ المسئلة الخامسة في حكم السلام على أهل الذمة اليهود والنصارى ~~في~~ اختلف العلماء فيه فذهب أكثرهم الى أنه لا يجوز ابتداءهم بالسلام وقال بعضهم انه ليس بحرام بل هو مكروه لأنه تنزيه وبدل على ذلك ما روى عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الذمة اليهود والنصارى بالسلام واذا القيم أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقة أخرجه مسلم واذا سلم يهودى أو نصرانى على مسلم فببرد عليه ويقول عليك بغير وأوالعطف لما روى عن أنس أن يهودياً أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقل السام عليكم فرد عليه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا الله ورسوله أعلم سلم رابى الله قال لا والله قال كذا وكذا كذا رده على فردوه فقل قلت السام عليكم قال نعم يا بنى الله فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليكم أى عليكم ما قلت أخرجه الترمذى فلو أتى بواو العطف وميم الجمع فقال عليكم جاز لاننا نجاب عليهم في الدعاء ولا يجوزون علينا و بدل على ذلك ما روى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم يا أبا تمام فقال وعليكم فقلت عائشة غضبت ألم تسمع ما قالوا قل بلى قد سمعت فرددت عليهم وانجبت عليهم ولا يجوزون علينا أخرجه مسلم واذا مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهودون نصارى يسلم عليهم ويقصد بقصده المسلمين لما روى عن أسماء بنت زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أختلأ من المسلمين واليهود فسلم عليهم أخرجه الترمذى ~~في~~ قوله تزعجل (الله الا هو ليجمعنكم) هذا لام القسم تقديره والله الذى لا اله الا هو ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور (الى يوم القيامة) يعنى الى يوم الحشر والبعث سميت القيامة قيامه اقيام الناس من قبورهم بعد الموت وقبل اقيامهم للحساب نزات هذه الآية في منكرى البعث (لارب فيه) يعنى لاشك في ذلك اليوم انه كائن (ومن أصدق من الله حديثاً) يعنى لأحد أصدق من الله فانه لا يخلف الميعاد ولا يجوز زعياه الكذب والمعنى ان القيامة كاذبة لاشك فيها ولا ريب ~~في~~ قوله تزعجل (والكم في المنافقين فئتين) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقيل نزات في الذين تخلفوا ويوم أحد من المنافقين فاعارجعوا قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائمهم يارسول الله فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم قائمهم قد تكلموا بكلمة الاسلام (ق) عن زيد بن ثابت قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجوع ناس من خراج معه فكان أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فئتين قالت فرقة لقتلهم وقت فرقة لانقتلهم ففازت قال في المنافقين فئتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وإنه أشد بأساً) من فرس (وإنه أشد باهواً) من كلب (من يشفع شفاعة حسنة) هي الشفاعة في دفع شر أو جلب نفع مع جوازها شرعاً (كان له نصيب منها) من ثواب الشفاعة (ومن يشفع شفاعة سيئة) هي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما قام قسري معناه بن أمية بن نوفل وقال أهل الكفر ورضد السبقة وقال الحسن هو المني بالصلح ورضد النميمه (يكن له كفل منها) نصيب (وكان الله في كل شيء قديراً) مقتدر مان قات على النبي اقتدر عابه وحفيظا من القوت لانه بمسك النفس ويحفظها (وإذا حيينم) أي سلم عليكم فإن التحية في دعا (٤٠٨) بالسلا في الدارين فسمعوا على أنفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه

فعل وذلك أن أسفيان بدله عن القتال فلم يخرج إلى الموعد (وإنه أشد بأساً) أي أعظم صولة (وأشد تسكيلاً) يعني وأشد عدواً وعتوبة من غيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) الشفاعة مأخوذة من الشفع وهو أن يصير الإنسان بنفسه شفعياً لصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسئلة إلى المشفوع إليه فعلى هذا قيل إن المراد بالشفاعة المذكورة في الآية هي شفاعة الإنسان أخيه ليجلب له بشفاعة نفعاً أو يخلصه من بلاء وتزلبه وقيل هي الإصلاح بين الناس وقيل معنى الآية من يهرش شفعاً وتر أصحابك يا محمد فيشفعهم في جهاد عدوهم يكن له نصيب منها أي حظاً ومن أجر شفاعة وهو ثواب الله وكرامته (ومن يشفع شفاعة سيئة) قيل هي التميمه ونقل الحديث لابقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السبقة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقبال المؤمنين (يكن له كفل) أي نصف وقيل نصيب (منها) أي من وزرها (وكان الله على كل شيء مقبلاً) قال ابن عباس يعني مقتدر أو مجاز يا وأقام على الشيء قدر عليه قال الشاعر

وذى ضغن كفت الشمر عنه * وكنت على إساءته مقبلاً

يعني قادر على الإساءة إليه وقيل معناه شاهد أو حفيظاً على الأشياء (ق) عن أبي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً لرجل يسأل فأقبل عليه بأبوجه وقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شئتم وفي رواية كان إذا جاءه طالب حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا تؤجروا وذو ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وإذا حيينم بتحية غيوا بحسن منها) التحية نفعه من حياؤه لها من الحياة ثم جعل السلام تحية لكونه خارجاً عن حصول الحياة وسبب الحياة في الدنيا وفي الآخرة والنعمة أن يقال حياك الله أي جعل لك حياة وذلك إخبارهم بحصول دعاء وهذه المأظفة كانت العرب تقولها فلما جاء الإسلام بدل ذلك بالسلام وهو المراد به في الآية يعني إذا سلم عليكم المسلم فأجوبه بحسن مما سلم عليكم به وأما الاختير لفظ السلام على لفظه حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل لأن معنى السلام السلامة من الآفات فإذا دعا الإنسان بطول الحياة بغير سلامة كانت حياته مذمومة منقصة وإذا كان في حياته سليماً كان أتم وأكمل فلذا السبب اختير لفظ السلام (أوردوها) يعني أوردوا عليه كإسلام عليكم (إن الله كان على كل شيء حسيباً) يعني محاسباً ومجازاً والمعنى أنه تعالى على كل شيء من رد السلام بمثلها أو بحسن منه مجاز

﴿ فضل في فضل السلام والحث عليه ﴾ (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال طعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن تعرف قوله أي الإسلام خير معناه أي خصال الإسلام خير (م) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولادكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أنفسوا السلام بينكم عن عبد الله بن سلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أنفسوا السلام وأطعموا

سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله أي أطال الله حياتك فأبدل ذلك بعد الإسلام بالسلام (تحية) هي نفعه من حياجي تحية (أجروا) حسن منها) أي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله إذا قل السلام عليكم وزيدوا بركانه إذا قال ورحمة الله يقول لكل شيء منتهى ومنتهى السلام بركانه (أوردوها) أي أجوبها بمثلها ورد الإسلام جوابه بمثلها لأن الجيب رد قول المسلم وفيه حذف مضاف أي ردوا مثلاً والتسليم سنة والرد فريضة والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه إلا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهراً ورواية الحديث وعند مذاكرة العمل والأذان والأقامة وعند أن يوسف

رحمه الله يسلم على لاعب الشتر مع أو الزد والغني والمقاعد حاجته ومطير الحمام والعارى من غير عنز في حمام أو غيره وسلم الرجل إذا دخل على امرأته والمأثني على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على ركب الحمار والصغير على الكبير والافق على الكافر وإذا التقى ابندرا وقيل باحسن منها لاهل الملة وأوردوها لاهل الذمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليكم فاقم لانهم كانوا يقولون السلام عليكم وقوله عليه السلام لا غراني تسليم أي لا يثقل عليك بل عليكم لان كتابه معه (إن الله كان على كل شيء حسيباً) أي محاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها

الطعام

(العلمه) اعلم تدبر ما خبروا به (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تدبره بفتحهم وتجارهم ومعرفتهم بالوراء والحرب ومكابدها وقيل كانوا يفتقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الأمر على أمن ووثوق بانظهور على بعض الاعداء أو على خوف واستشاره فينبغيه فيفسر فيخرج الاعداء فتعوز اذا عنهم مفسدة وتورد دله الى الرسول وإلى أولى الأمر وفوضوه (٤٠٧) اللهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم

الذين يستنبطون تدبره كيف يدبرونه وما يتون ويدرون فيموالط الماء الذي يخرج من جرب البئر أو ما تحفر واستنباطه استخرجه فاستخرجها بفتحهم وفي الآية دليل على جواز القياس وإن من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليه وما معنى الآية ولأن هؤلاء المنافقين والذين يدينون الأمر من الأمن والخوف إلى الرسول وإلى أولى الأمر وطلبوا معرفة الحال فيه من جهتهم المعلوم حقيقة ذلك منهم وأنهم أولى بالبحث عنه فانهم أعلم بما ينبغي أن يشاع أو يكتم قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم بعبادته) يعني ولو لا فضل الله عليكم بعبادته محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحته بالتوفيق والهداية (لأنتم الشيطان) يعني لبقيتهم على الكفر والضلالة (الاقبال) اختالف العلماء في هذا الاستثناء إلى ما ذكره فقيل هو راجع إلى الإذاعة وهو قول ابن عباس والتقدير وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به الاقبال فخرج بعض المنافقين والمؤمنين عن هذه الإذاعة لأنهم لم يدعوا ما علموا من أمر السرايا وهذا القول اختيار القراء وابن جرير الطبري وقيل هو راجع إلى المستنبطين وهو قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة وتقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم الاقبال في هذين القولين في الآية تقديم وتأخير وقيل إنه راجع إلى اتباع الشيطان وهو قول الضحاك واختاره الزجاج ومعلوم أن صرف الاستثناء إلى ما يليه ويتصل به أولى من صرفه إلى الشيء البعيد وتقديره ولو لا فضل الله عليكم ورحته لأنعم الشيطان الاقبال لمنكم وهم قوم آمنوا واهتدوا وقيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة الأيادي قوله تعالى (فقاتل في سبيل الله لاتكف الا نفسك) نزالت في مواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسفيان بن حرب وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدوه يوم بدر الصغرى بعد حروب أحد وذلك في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الخروج فذكره بعضهم فانزل الله هذه الآية فقاتل في سبيل الله يعني لادع جهاد العدو والاتصاف للضعفين من المؤمنين لاتكف الا نفسك يعني لاتكف فرض غيرك بل جاهد في سبيل الله ولو وحده فان الله ناصرك بالجنود وقد وعدك النصر عليهم وهو لا يتخلف الميعاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكفاهم الله القتال ورجعوا سالمين وغاب الله من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على ترك الجهاد والخروج معه في الآية دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس وأعلمهم بأمور القتال ومكابده لان الله تعالى أمره بالقتال وحده ولولم يكن أشجع الناس لما أمره بذلك ولقد اقتدى به أبو بكر الصديق في قتال أهل الردة من بني حنيفة الذين منعوا الزكاة فخرج على الخروج إلى قتالهم ولو وحده (وحرض المؤمنين) يعني حفزه على الجهاد ودرغهم في الثواب وليس عليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم (عسى الله) أي هل الله (أن يكف بأس الذين كفروا) يعني هل الله أن يمنع بأس الكفار وشدهم وقد

خرج ومعهما الاسبعون ولولم يتبعه أحد فخرج وحده (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا التحريض على القتال فحسب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أي عطشهم وشدهم وهم قريش وقد كف بأسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطعنة غير ان اطاع الكفرهم أعود من انجاز اللبهم

خرج ومعهما الاسبعون ولولم يتبعه أحد فخرج وحده (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا التحريض على القتال فحسب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أي عطشهم وشدهم وهم قريش وقد كف بأسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطعنة غير ان اطاع الكفرهم أعود من انجاز اللبهم

(والله يكتب ما يبسون) يشتهى في صحته أعظم ويجزى عليه (فاعرض عنهم) ولا نتحدث نفسك بالانتقام منهم (ونوكل على الله) في شأنهم فإن الله كفيتهم صيرتهم وبعثهم من بعد الموت (وإذا قوى أمر الإسلام) (وكنى باله وكلا) كفيهم لنزول كل نبيه (أولاً يتدبرون القرآن) أولاً يتأملون في ما هو موبق بغيره من التوراة والنصارى والباطنية واليه في عقابته ثم استعمل في كل تأمل وانفكر تصرف الغلب بالباطنية والبدلاني وهذا يريد (٢٠٦) قول من زعم من لروا عن القرآن لا يفهم معناه الانفسير الرسول صلى الله عليه

وسلم ولما لم المصوم وقيل ان طائفة منهم اجتمعوا في المائل وبيتوا ذلك القول لخصهم بالذكر (والله يكتب) أى ثبت ويحفظ عنهم (ما يكتبون) يعنى ما يزودون ويعبرون ويتدبرون وقال ابن عباس يكتب ما يسرون من الدقائق (فاعرض عنهم) أى لا تلامقهم يا محمد ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وخلافهم في خلافهم فامتنع منهم وقيل لا تغتر بأهلهم (ونوكل على الله) أى فوض أمرى الى الله في شأنهم فإن الله كفيتهم أمرهم وبقضيتهم منهم (وكنى باله وكلا) يعنى ناصر لك عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أولاً يتدبرون القرآن) أصل التدبر النظر في عوقب الامور والتفكير في ادبارها ثم استعمل في كل تفكير وتأمل يقال تدبر الشئ أى نظرت في عاقبته ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه والتفكير في حكمه وتبصره فيه من الآيات قال ابن عباس أولاً يتدبرون القرآن فيمتفكرون فيه فيبرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من الموعظ والذكر والاسرار والنهى وان أحدا من الخلق لا يقدّر عليه قال العلماء ان الله تعالى احتج بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والخجة في ذلك من ثلاثة أوجه أحدها فصاحته التي عجز الخلق عن الاتيان بثلثها في أسلوبه الثاني اخباره عن الغيوب وهو ما يطالع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أحوال المنافقين وما يخفون من مكرهم وكيدهم فيفضحهم بذلك وغير ذلك من الاخبار عن أحوال الاولين واخبارهم وما يأتى في المستقبل من أمور الغيب التي لا يعلمها الا الله تعالى الثالث سلامته من الاختلاف وانما قض وهو الما دبق وله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) قال ابن عباس يعنى تفاوتوا تناقضوا في رواية عنه لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه لوجدوا في اخباره عن الغيب بما يكون وبما قد كان اختلافاً كثيراً لان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى وإذا كان كذلك ثبت انه من عند الله وليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً من حيث البلاغة والفصاحة والمعنى لو كان من عند مخلوق لكان على قياس الكلام المخلوق بعضه فصيح بليغ حسن وبعضه مردود ركيك فاسد فلما كان القرآن جميعه على منهاج واحد في الفصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله والمعنى أولاً يتفكرون في القرآن فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به عن الغيوب انه كلام الله عز وجل وانما يكون من عند غير الله لا يخولع تناقض واختلاف فلما كان القرآن ليس فيه تناقض واختلاف علم انه من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بالايعام سواه ﴿ قوله تعالى ﴾ (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسراري اذا غلبوا وغلبوا وبادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فآثر الله تعالى هذه الآية واذا جاءهم يعنى المنافقين أمر من الأمن يعنى جاءهم خبر بفتح وغنة والخوف يعنى القتل والظفر أذاعوا أى أفضوا وذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع السرو أذاع به اذا أشاعه وأخبره وقال الشاعر أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياه ناراً وقبت بنقوب (ولوردوه) يعنى الامر الذى تحدنوا به (الى الرسول) يعنى انهم لم يتحدثوا به حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يتحدث به ويظهره (والى أولى الامر منهم) يعنى ذوى العقول والرأى والبصرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كآبي بكر وعمر وعثمان وعلى وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على

وسلم ولما لم المصوم وبدا على صحة نقايص وعلى بطلان التقليد (ولو كان من عند غير الله) كما زعم الكفار (لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) أى انه فضاء من حيث التوحيد والتشريك والتجليل والتشجيم أو تفاوت من حيث البلاغة وكان بعضه بالغاً لحد الإعجاز وبعضه قاصر عنه يمكن معارضته أو من حيث المعاني فكان بعضه اخباراً بغير قدوافى الخبر عنه وبعضه اخباراً مخالفاً للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير مبرم وأما تعاق الملهدة بأيات بدعوى فيها اختلافاً كثيراً من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كنهها جان فور بك لنسألهم أجمعين فومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فقد نقص عنها أهل الحق وسنجدها مشروحة في كتابات هندية مظهرها ان شاء الله تعالى

(واذا جاءهم أمر من الان والخوف) هم ناس من ضفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال أو لما فاقون كأولاد اهلهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامه وأخوف وخلل (أذاعوا به) أفضوه وكانت أذاعتهم مفسدة يقال أذاع السرو أذاع به واخبر به بعد والى الامر والى الأمن أو الخوف لان وقتئذى أحدهما (ولوردوه) أى ذلك الخبر (الى الرسول) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (والى أولى الامر منهم) يعنى كبار الصحابة بالبصرة بالامور والذين كانوا مؤيرون منهم حسب

والسنة الحسنة والسيدة
 (وكفى بالله شهيدا) بأنك
 رسول الله وقيل هنا متصل بالاول
 أى لا يكادون يفتقرون
 حديثا يقولون ما أصابك
 وحمل المعترلة الحسنة
 والسيدة في الآية الثانية
 على الطاعة والمعصية
 تصف بين وقد نادى عليه
 ما أصابك اذ يقال في الافل
 ما أصبت ولا نهم لا يقولون
 الحسنات من الله خلقا
 واجداد فاني يكون لهم حجة
 في ذلك وشهيدا تمييز (من
 يطع الرسول فقد أطاع الله)
 لانه لا امر ولا ينهى الاما
 أمر الله به ونهى عنه فكانت
 طاعته في أوامره ونواهيه
 طاعة لله (ومن تولى)
 الطاعة فأعرض عنه (فما
 أرسلناك عليهم حفيظا)
 تحفظ عليهم - أعمالهم
 وتحاسبهم عليها وتعاقبهم
 (ويقولون) ويقول
 المنافقون اذا أمرتهم بشئ
 (طاعة) خيرية محدودة
 أى أمرنا أو أننا طاعة
 (فأذا برزوا) خرجوا (من
 عندك) بيت طائفة منهم
 زور وسوى فيه - ومن
 البيوت لانه قضاء الامر
 وتذيره بالليل أو من آيات
 الشعر لان الشاعر يديرها
 ويسويها بالادغام حزة
 أو نعيم (غير الذي تقول)

الحسنة قالوا المائدة وان تصبهم سيئة يطربوا بموسى ومن معه وماذا كرامة حسنة الكسب وسماحة وعد
 عليها بالثواب والعقاب فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا ما أتاه فبطل
 بهذا قول القدر وقال بعضهم لو كانت الآية على ما يقول أهل القدر لقال ما أصبت من حسنة وما أصبت من
 سيئة ولم يلق ما أصابك لان العادة تجرت بقول الانسان أصابني خيرا أو مكرا وما أصبت حسنة أو سيئة وقيل
 في معنى الآية ما أصابك من حسنة أى النصر والظفر يوم بدر في الله أى من فضل الله وما أصابك من سيئة
 أى من قتل وهزيمة يوم أحد في نفسك بمعنى في ذنوب أصحابك وهو مخافتهم إياك فان قلت كيف وجه
 الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله ما أصابك من سيئة في نفسك فأضاف السيئة الى فعل
 العبد في هذه الآية قلت اما إضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله
 تعالى هو خالقها ووجدناها أو إضافة السيئة الى فعل العبد فعلى المجاز تقديره وما أصابك من سيئة في الله
 بذنب نفسك عقوبته وقيل إضافة السيئة الى فعل العبد على سبيل الادب فهو كقوله تعالى واذا مرضت
 فهو يشفين فأضاف المرض الى نفسه على طريق الادب ولا يشك عاقل ان المرض هو الله تعالى وقيل هذه
 متصلة بما قبلها وفيه اضمار وتقدير وتأخير تقديره فطوالة القوم لا يكادون يفتقرون حديثا يقولون
 ما أصابك من حسنة في الله وما أصابك من سيئة في نفسك قل كل من عند الله وقال ابن الانباري في معنى
 الآية ما أصابك الله به من حسنة وما أصابك به من سيئة فأنفذه لان راجع الى الله تعالى ﴿قوله تعالى
 (وأرسلناك للناس رسولا)﴾ يعنى وأرسلناك يا محمد الى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسالتى وأرسلتك به
 ولست رسولا الى العرب خاصة كما قال بعض اليهود بل أنت رسول الى الخلق كافة العرب وغيرهم (وكفى
 بالله شهيدا) يعنى على ارسالك للناس كافة فابتنى لاحد ان يخرج عن طاعتك وتابعك وقيل معناه وكفى
 بالله شهيدا على تبليغك ما أرسلت به الى الناس وقيل معناه وكفى بالله شهيدا على ان الحسنات والسيئات من الله
 قوله عز وجل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أحنى فقد أحن الله فقال بعض المنافقين ما يريدها الرجل الا ان يتخذ
 ربا كما اتخذ النصارى عيسى من مريم ربا فانزل الله هذه الآية من يطع الرسول يعنى أى أمر به ونهى عنه فقد
 أطاع الله يعنى ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى لانه هو أمرها وقال الحسن جعل الله
 طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة الله وقامت به الحجة على المسلمين وقال الشافعي ان كل فرضة فرضها
 الله في كتابه كالخروج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كنا نعرف كيف
 نأثمها ولا كان يمكن اداء شئ من العبادات واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الميزة الشريفة كانت
 طاعته على الحقيقة طاعة الله (ومن تولى) أى أعرض عن طاعته (فما أرسلناك عليهم حفيظا) يعنى حافظا
 تحفظ أعمالهم عليهم بل كل أمرهم الى الله قال المفسرون وكان هذا قيل أن يؤمر بالقتل ثم نسخ ذلك بآية
 القتال ﴿قوله تعالى (و يقولون طاعة)﴾ نزات في المنافقين وذلك ان المنافقين كانوا يقولون باللسان لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم آمنا بكم وصدقناكم فإنا نأفكم طاعة أى أمرنا أو أننا طاعة (فأذا برزوا من عندك)
 أى خرجوا من عندك (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) التبيت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت
 اذا بر بلييل وقضى بلييل فقد مبيت والمعنى انهم قالوا وقدروا أمر بالليل غير الذي أعطوك بالناهار من
 الطاعة وقيل معنى بيت غيروا بدل طائفة منهم غير الذي تقول يعنى غير الذي عهدت اليهم فبلى هذا يكون
 التبيت بمعنى التبدل وانما خاص طائفة من المنافقين بالتبيت في قوله منهم وكامة من التبعض لانه تعالى
 علم ان منهم من يبق على كفره ونفاقه ومنهم من يرجع عنه ويتوب فخص من يصبر على النفاق والذي كر

خلاف ما قلت وما أمرت به وأخلاف ما قلت وما صممت من الطاعة لانهم أبطلوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما منافقون بما يقولون
 و يظهر

متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الآخرة كثير دائم والكثير إذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف
الفايل الزائل (ولا تعلمون قتلاً) (٢٠٤) ولا تقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتل ولا ترغبوا عنه بالياء

فإن لهم به عتد (متاع الدنيا قليل) يعني أن منفعتهم والاستمتاع بالدنيا قليل لأنه فان زائل (والآخرة) معنى
ونواب الآخرة (خير لمن اتقى) معنى اتقى الشرك وعبادة الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تعلمون قتلاً) أى
ولا تقصون من أجوركم في قتلهم (م) عن المستورين شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
في الآخرة الا مثل امثال ما يجعل أحدكم أصمعه هذ وأشار يعني بالسبابة في الهم فيلنطرحهم ترجع ﴿ قوله عز وجل
(أينما كنونوا يدرككم الموت) نزلت في المنافقين الذين قالوا في قلبى أجدوا لولائنا عندنا ما ماتوا وما كانوا فاعلوا وقد
الله عليهم بهذه الآية فيدل نزات في الذين قالوا بأنهم كذبوا علينا القتال فوالله عليهم وله تعالى أينما
تكونوا يدرككم الموت يعني ينزل بكم الموت فينبغي أن لا خلاص لهم من الموت وإذا كان لا بد لهم من الموت
كان القتل في سبيل الله وجهاداً أعد الله فضل من الموت على الفرائض لأن الجهاد موت يحصل به عدة الآخرة
ثم بين تعالى أنه لا بد لهم من الموت وأنه لا ينبغي منه شيء بقوله (ولو كنتم في بروج مشيدة) البروج في كلام
العرب الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المحولة وقيل هي المطالبة بالشيء وهو الجص (وان نصهم حسنة
يقولوا هذ من عند الله) نزلت في المنافقين واليهود وذلك أن المدينة كانت ذات خير وأرزاق ونعم عندهم
التي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر نفاق المنافقين وعتاد اليهود أمسك الله عنهم بعض الامساك فقال المنافقون
واليهود ما نراهم انقص في ثمار ما مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه فقال الله تعالى وان
نصهم يعني المنافقين واليهود وحسنة أى خصب في الثمار ورخص في السعر يقولوا هذ من عند الله يعني من
قبل الله (وان نصهم سيئة) أى جذب في الخمر وشرها في السعر (يقولوا هذ من عندك) معنى من شؤم محمد
وأصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغبية يوم بدر وبالسببة القتل والجزية يوم أحد ومعنى من عندك
أنت الذي حلتنا عليه بمحمد فعلى هذا القول يكون هذا اخبار عن المنافقين خاصة (قل) أى قل لهم يا محمد
(كل من عند الله) يعني الحسنة والسببة والحب والغبية والجزية والظفر والقتل فاما الحسنة
فانعام من الله واما السببة فابتلاء منه (فما طولاء اقوم) أى فاشأن هؤلاء القوم المنافقين واليهود الذين
قالوا ما قالوا (لا يكادون يفقهون حديثاً) يعني لا يفقهون معاني القرآن وان الاشياء كلها من الله عز وجل
خيرها وشرها ﴿ قوله تعالى (ما أصابك من حسنة) يعني من خير ونعمة (فمن الله) يعني من فضل الله عليك
يتفضل به احساناً من اليك (وما أصابك من سيئة) يعني من شدة وتكرره ومشقة وأذى (فمن نفسك) يعني
فمن قبل نفسك وبذنبك كسبته نفسك استوجب ذلك به وفي الخطاب بهذا الكلام قولاً لأحدهما انه
عام وتقديره ما أصابك أيها الانسان والثاني انه خطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة
والنبي صلى الله عليه وسلم يرى لان الله عز وجل قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد عصمه من حين
البعثة فهو معصوم فهاستقبل حتى يموت ويدل على ان المراد منه الخطاب بغيره قوله عز وجل يا أيها النبي
إذا طلقتم النساء طلاقه وحدهم جمع السك بقره اذا طلقتم النساء فعنى قوله فمن نفسك أى عقوبة لذنبك
يا أيها آدم كذا قاله قتادة وقال السكبي ما أصابك من خير فإلله هداك له وأعاك عليه وما أصابك من أمر
تكرهه فبذنبك عقوبة لذلك الذنب وقد تعاقب بظاهر هذه الآية التقدير وفه لوانى الله السببة عن نفسه
ونسبها الى الانسان من التبع والمحن وذلك ليس من فعل العبد لانه لا يقال في الطاعة والمعصية أصابني وانما
يقال أصابته اوبق لى العم والمحن أصابني بدليل أنه لم يذكر عليه ثواباً ولا عقاباً وهو قوله تعالى فاذا جاءهم

مكى وحزوة على ثم أخبر
أن الحذر لا ينبغي من
التقدير بقوله (أينما كنونوا
يدرككم الموت) ما زائدة
لتوكيده معنى الشرط فى أين
(ولو كنتم فى بروج)
حصون أو قصور (مشيدة)
مرفعة (وان نصهم حسنة)
نعمة من حسب ورعاه
(يقولوا هذ من عند الله)
نسبوا الى الله (وان نصهم
سيئة) بليمة من فحط وشدة
(يقولوا هذ من عندك)
أضافوها اليك وقالوا هذ
من عندك وما كانت
الاشيؤمك وذلك ان
المنافقين واليهود كانوا اذا
أصابهم خير حمدوا الله تعالى
واذا أصابهم بكمروه نسبوه
الى محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبهم الله تعالى بقوله
(قل كل من عند الله)
والمضاف اليه محذوف أى
كل ذلك فهو بسبب
الارزاق ويقبضها (فما
طولاء القوم لا يكادون
يفقهون) يفهمون
(حديثاً) فيعلمون ان الله
هو الباسط لقاibus وكل
ذلك صادر عن حكمته ثم
قال (ما أصابك) يا انسان
خطاياك ما قال الزجاج
الخطاب به النبي عليه السلام
والمراد غيره (من حسنة)

النساء والولدان (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية) يعني مكة (الظالم أهلها) الظالم وصف القرية لأنه مستدلى أهلها فاعطى
اعراب القرية لأنه وصفته بأذكر لاسنادها إلى الأهل كقوله من هذه القرية لئلي ظم أهلها (واجعل لئامن لذلك وليا) يتولى أمرنا وبسته قننا
من أعدائنا (واجعل لئامن لذلك نصيرا) ينصروننا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فينصر الله عليهم الخرج إلى المدينة بقي
بهذههم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرولى وناصروه وهو محمد عليه السلام فتولاهم أحسن التولى ونصرهم أقوى النصر ولما خرج محمد
صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد فأرأى أنه لا يوالى البصرة كما أراد وقال ابن عباس رضى الله عنه - ما كان ينصر الضعيف من
القوى حتى كانوا أعزهم من الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بأنهم يقايلون (٤٠٣) في سبيل الله فيؤيدونهم وناصرهم وأعداؤهم

يقايلون في سبيل الشيطان
فلاولى لهم إلا الشيطان
بقوله (الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل
الطاغوت) أى الشيطان
(فقاتلوا أولياء الشيطان)
أى الكفار (ان كيد
الشيطان) أى وسوسه
وقيل الكيد السعى في فساد
الحال على جهة الاحتيال
(كان ضعيفا) لأنه غرور
لا يؤل إلى المحصول أو كيد
في مقابلة نصرته لضعف
كان الماسهون مكه وفين
عن القتال مع الكفار
ماداموا بمكة وكانوا يفتنون
أن يؤذن لهم فيه فتزل
(ألم ترائ الذين قيل لهم
كفوا أيديكم) أى عن
القتال (وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة فلبس كتب
عليهم القتال) أى فرض
بالمدينة (أذا فرىق منهم
يخشون الناس خشية الله)

الصبي الصغير (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية) يعني مكة (الظالم أهلها) أنفسهم
بالشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان المستضعفين لما منهم المشركون من الحجرة من مكة
إلى المدينة دعوا الله عز وجل فوالأولاء أخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم أهلها بالشرك (واجعل لنا
من لذلك وليا) يعني إيايلى أمرنا (واجعل لئامن لذلك نصيرا) يعني ينصروننا ويغنا من العدو فاستجاب
الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خيرولى وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم أحسن التولى ونصرهم
واستقدمهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة
فكان ينصر المظلومين على الظالمين وياخذ بالضعيف من القوى ﴿قوله عز وجل﴾ (الذين آمنوا يقاتلون في
سبيل الله) يعني في طاعة الله وإعلاء كلمته وابتغاء مرضاته (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)
يعنى في طاعة الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أى فقاتلوا أيها المؤمنون حزب الشيطان وجنوده وهم
الكفار (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) الكيد السعى في الفساد على جهة الاحتيال ويعنى بكيد ما كاد
المؤمنين به من تخويفه وأيابه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أولياءه الكفار لما رأى الملازمة
قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وخز به على أولياء الشيطان وخز به وادخال كان في قوله ضعيفا
لأن كيد ضعف كيد الشيطان ﴿قوله عز وجل﴾ (لم ترائ الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة) قال السكبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهرى والقداد بن الأسود الكندى وقدامة بن
مظعون الجعفى وسعد بن أبى وقاص وجاعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يلقون من
المشركين أذى كثيرا بمكة فبطل أن مهاجروا فكانوا يقولون يا رسول الله انزلنا في قتالهم فانهم قد أذوا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فأتى أمرهم بقتالهم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى
قيل لهم كفوا أيديكم عن قتالهم وأذوا ما افترض عليكم من الصلاة والزكاة وفيه دليل على ان فرض الصلاة
والزكاة كان قبل فرض الجهاد (فما كتب عليهم القتال) أى فرض عليهم جهاد المشركين أمر وأبوا الخرج
إلى بدر (أذا فرىق منهم) يعنى اذا جاعلهم من الذين سالوا ان يفرض عليهم الجهاد (يخشون الناس)
يعنى يخافون مشركى مكة (خشية الله وأشد خشية) أو بمعنى الواو يعنى وأشد خشية (وقالوا ربنا
لم كتب علينا القتال) يعنى لم فرضت علينا الجهاد (لولا أخرتنا إلى أجل قريب) يعنى هلا تركتنا
ولم نفرض علينا القتال حتى نوت باكتائنا وانه ثلثون لهذا أقول لهم المناقون لان هذا القول لا يلقى
بالمؤمنين وقيل قاله بعض المؤمنين ونما قولوا ذلك خوفا رجسا لا اعتقادا ثم تابوا من هذا القول (قر) أى

يخافون أن يقاتلهم الكفار كما يخافون أن يزل الله عليهم بإسه لاشكافى الدين ولا رغبة عنه ولكن نفور عن الاضرار بالارواح وخوف من
الموت قال الشيخ أبو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لأن ذلك منهم كراهة لحكم الله وأمره اعتقادا فالمر محبوب على كراهة ما فيه خوف
هلا كه غالباً وخشية الله من إضافة المصدر إلى المفعول ومحله الص على الحال من الضعيف فيخشون أى يخشون الناس مثل خشية الله أى
مشبهين لاهل خشية الله (وأشد خشية) هو معطوف على الحال أى وأشد خشية من أهل خشية الله وأولتخير أى ان قلت خشيتهم الناس
كخشية الله فانت مصاب وان قلت انهم أشد فانت مصاب لانه حصل لهم مثلهما وزيادة (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل
قريب) هلاما يهتلى الموت فعموت على الفرش وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لاعتراض حكمه بدليل انهم
لم يربحوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله (قر)

(فان أصابتكم مصيبة) قتل أو هزيمه (قال) المطيع (قد أنعم الله على أذلكم كن معهم شهيدا) حاضر افيصني مثل ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل من الله) ففتح أو غنيمة (ليقولن) هذا المبطي متاهنا على ما فانه من الغنيمة لا للمبالغة (توبة) (كان) مخففة من التوبة واسمه مخذوف أي كانه لم يكن) وبالثناء على خفض (بنيكم وبنيهم مودة) وهي اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو (باليقين كنت معهم) والمعنى كان لم يقدم لهم مودة لأن المذنبين كانوا اعداء المؤمنين في الظاهر وان كانوا يوقعون لهم الغنائم في الباطن (فافوز) بالاصب لانه جواب الخفي (فوزا عظيما) فآخذ (٤٠٢) من الغنيمة حفظا وفرا (فايقن في سبيل الله الذين يشرون) يبيعون (الحياة

الحياة الدنيا بالآخرة)
والمراد المؤمنون الذين
يستحبون الحياة الآجلة
على العاجلة ويستبدلون بها
بها أي ان مدي الذين مررت
قلوبهم وضعفت نيابهم عن
القتال فليقاتل الشابتون
المخلصون أو يشترن والمراد
المسافرون الذين يشترن
الحياة الدنيا بالآخرة وعظما
بان يغبروا ساهمهم من النفاق
ويخلصوا الايمان بالله ورسوله
وبجاهدوا في سبيل الله
حق جهاده (ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل أو يعب
فسوف نؤتيه أجرا عظيما)
وعبد الله المقاتل في سبيل
الله ظافرا أو مقلورا به
ابناء الاجر العظيم على
اجتهاده في اعزاز دين الله
(ومالك) مبتدأ وخبره
وهذا الاستفهام في النبي
للتنبية على الاستبطاء وفي
الاثبات لا انكار (لاقتاتلون
في سبيل الله) حال والعامل
فيها الاستفهام كما تقول

عن الجهاد وهو عبد الله بن أبي بن سابل المذنب وكان رأس المذنبين (فان أصابتكم مصيبة) أي قتل
وهزيمة (قال) يعني هذا المذنب (قد أنعم الله على) يعني باقعود (أذلكم كن معهم) يعني مع المؤمنين (شهيدا)
يعني حاضر الواقعة فيصيني ما أصابهم (وان أصابكم فضل من الله) أي فتح وغنيمة (ليقولن) يعني هذا
المذنب (كان لم تكن بنيكم وبنيهم مودة) أي معرفة ومودة في الدرس والمعنى كانه ليس من أهل دينكم
وذلك ان المذنبين كانوا اعداء المؤمنين في الظاهر (باليقين كنت معهم) (باليقين كنت معهم) في تلك الغزوة التي غنم فيها
المؤمنون (فافوز فوزا عظيما) أي فآخذ نصيبا وافر من الغنيمة (فوله عز وجل) (فايقن في سبيل الله)
هذا خطاب للمذنب أي فليخلص الايمان وليقاتل في سبيل الله وقيل هو خطاب للمؤمنين المخلصين أي
فليقاتل المؤمنون في سبيل الله (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أي يبيعون يقال شرت بيعتي بعث
لانه استبدال عوض بعوض والمعنى فليقاتل المؤمنون الكافرين الذين يبيعون حياتهم في الدنيا بثواب
الآخرة وما وعد الله فيها اهل الايمان والطاعة وقيل معناه فليقاتل في سبيل الله المؤمنون الذين يبيعون
الحياة الدنيا ويختارون الآخرة وثوابها على الدنيا الفانية (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) أي فيستشهد
(أو يعب) يعني يظفر بعدوه من الكفار (فسوف نؤتيه) يعني في كلا الحالتين الشهادة أو الظفر نؤتيه
فيهما (أجرا عظيما) يعني ثوبا وافرا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيل الله أو في نصديق يرسلني فهو على ضامن ان أدخله
الجنة أو أراجعه الى مسكنه الذي خرج منه لا مال من أجرا أو غنيمة لفظ (فوله عز وجل) (ومالك)
لاقتاتلون في سبيل الله قال المفسرون هذا حض من الله على الجهاد في سبيله لا لشدائد المؤمنين المستضعفين
من أيدى الكفار وفيه ما يدل على ان الجهاد واجب والمعنى لا عذر لكم في ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين
ما بلغ من الضعف والاذى (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) فاذن عباس يريد أن قوما
من المؤمنين استضعفوا خيسوا وعذبوا وقيل كان هؤلاء بمكة يلقون من المشركين أذى شديدا وكان
أهل مكة قد اجهدوا ان يفتوا قوما من المؤمنين عن دينهم بالاذى لهم وكانوا مستضعفين في أيديهم ولم
يكن لهم عكة قوية يمتنعون بها من المشركين فعلى هذا يكون معنى الآية (ومالك لاقتاتلون في سبيل الله وفي
خلاص المستضعفين وقال ابن عباس معناه وعن المستضعفين لان المراد صرف الاذى عنهم (خ) عن ابن
عباس في قوله (ومالك لاقتاتلون في سبيل الله) والمستضعفين الآية قال كنت أنا وأممي من المستضعفين وفي
رواية ابن أبي مليكة قال لابن عباس والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأممي عن عذر
الله أنا من الولدان وأممي من النساء فعلى هذه الرواية الثانية من حديث ابن عباس يكون معنى والمستضعفين
الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان فانهم ممن عذرت الله في ترك القتال والولدان جمع وليد وهو

مالك قائما والمعنى وأي شيء أصابكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه (والمستضعفين) مجرور بالعطف على سبيل
أمة أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين أو منصوب على الاختصاص منه أي واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين من
المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المساكين من أيدي الكفار من أعظم الخيرات وأخصهم المستضعفون هم الذين أسلموا بمكة
وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستنلين مستضعفين يلقون منهم الأذى الشديد (من الرجال والنساء والولدان) ذكر الولدان
تسجيلا بلفظ ظاهرهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المساكين أرغابا لأبائهم وأمهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم
أمة الإبراهيمية بعبادة آلهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم بونس عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأممي من المستضعفين من

من النبيين والصدّيقين) كفاضل صحابة الانبياء والصدّيق المبالغ في صدق ظاهره بالعلماء وباطنه بالراقية، والذي يصدق قوله بفعله (والشهداء) والذين استشهدوا في سبيل الله (والصالحين) ومن صلحت أحوالهم وحسنت أعمالهم (وحسن أولئك رفيقا) أي وبأحسن أولئك رفيقا وهو كالصدّيق والخلّيق في استواء الواحد والجمع فيه (ذلك) مبتدأ (٤٠١) خبره (الفضل من الله) أو الفضل صفته

ومن الله خيره والمعنى ان ما أعطى المطيعون من الاجر

العظيم ومرافقة المنعم عليهم

من الله لانه تفضل بهم

عليهم أو أراد ان فضل

المنعم عليهم ومربتهم من

الله (وكفى بالله علما)

بعباده ومن هو أهل الفضل

ودات الآية على ان يا فعل

الله بعباده فهو فضل منه

بخلاف ما يؤوله المعتزلة

(يا أيها الذين آمنوا خذوا

حذرکم) الحذر والحذر

بمعنى وهو التحرز وهما

كالاثر والاثري قال أخذ

حذره اذا اتبعه فحذر من

الخوف كانه جعل الحذر

آتية اليه في نفسه وبمعنى

ماروحه والمعنى احذروا

واحذروا من العدو (فانفروا

ثبات) فخرجوا الى العدو

جاعات متفرقة سرية

بعد سرية فاثبات الجاعات

واحد هائبه (أو انفروا

جميعا) أي مجتمعين أو مع

النبي عليه السلام لان الجمع

بدون السمع لاتبهم والعقد

بدون الواسطة لا يتنظم أو

انفروا ثبات اذا لم يعنف

عليه وسلم قال كيف يكون الحال وأنت يا رسول الله في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك قائل الله تعالى هذه الآيات من بطم الله يعني في أداء الفرائض واجتناب النواهي والرسول أي ويطع الرسول في السنين التي سنها فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم يعني بالهداية والتوفيق في الدنيا ويدخل الجنة في الآخرة (من النبيين) يعني أن المطيعين مع النبيين في الجنة لان توفيقهم رتبة الانبياء في الجنة وبجالتهم لانهم يكسبون في درجاتهم في الجنة لان ذلك يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول (والصدّيقين) الصدّيق الكثير الصدق فعمل من الصدق والصدّيقون هم أتباع الرسول الذين انبعوهم على مناهجهم بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل الصدّيق هو الذي صدق بكل الدين حتى لا يخالطه فيه شك والمراد بالصدّيقين في هذه الآية أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأي بكر فانه هو الذي سمي بالصدّيق من هذه الامة وهو أفضل اتباع الرسل (والشهداء) هم الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل هم الذين استشهدوا يوم أحد (والصالحين) جمع صالح وهو الذي استوت سريره وتعلّقت به في الخير وقيل الصالح من اعتقده صواب وعمله في سنة وطاعة وقيل المراد بالنابيين هنا محمد صلى الله عليه وسلم وبأصدّيقين أبو بكر وبالشهداء عمر وعثمان وعلي وبالصالحين سائر الصحابة (وحسن أولئك) يعني المشار اليهم وهم الذين والصدّيقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التحب كانه قال وما أحسن أولئك (رفيقا) يعني في الجنة والرفيق صاحب سمي رفيقا لارتفاقك به بصحبته وانما واحد الرفيق وهو صفة الجمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا (ق) عن أنس ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء الا أني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت قال أنس فما أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجوان أكون معهم يحبني اياهم وان لم أعمل بأعمالهم ﷺ وقوله تعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره من وصف الثواب (الفضل من الله) يعني الذي أعطى الله المطيعين من الاجر العظيم (وكفى بالله علما) يعني يجزاء من أطاعه وقيل معناه وكفى بالله علما بعباده فهو يوفهم لطاعته وفيه دليل على انهم لم يبالوا تلك الدرجة بطاعتهم بل ايمانها بفضل الله تعالى ورحمته وبدل عليه ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا لان يتعمدني الله منه بفضل ورحمة فظ البخاري ولم يحمده قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم) الحذر احتراز من مخوف والمعنى احذروا واحذروا من عدوكم ولا تمكّنوه من أنفسكم وقيل المراد بالحذر هنا السلاح يعني خذوا سلاحكم وعدنكم لقتال عدوكم وانما سمي السلاح حذرا لان به يتقوى ويحذروا وقيل معناه احذروا وعدوكم وانما قيل أن يقول اذا كان المقدور كذا انما يقع الحذر فاجواب عنه بأنه لما كان الكل بقضاء الله وقدره كان الامر ياخذ الحذر من قضاء الله وقدره (فانفروا ثبات) أي اخرجوا سرايا متفرقين سرية بعد سرية (أو انفروا جميعا) يعني أي واخرجوا جميعا كما كنتم معكم صلى الله عليه وسلم الى جهاد عدوكم (وان منكم من لم يبطن) تراءى في المنافقين واما قال منكم من اجتمعوا مع أهل الايمان في الجندية والنسب واهل ركة الاسلام لا في حقيقة الايمان والمعنى وان منكم من لم يتأخّر ولا يتأخّر

(٥١) - (خازن) - (اول)

وان الله اغفور رومن وموصولة في (ليبطن) جواب قسم مخوف تقديره وان منكم من أقسم بالله ليبطن والقسم جوابه صلة من والاضير للراجع منها اليه ما استمكن في ليبطن أي ليتقن وانما يتقن عن الجهاد ويعطى معنى أبطأ أي تأخّر ويقال ما يطو بك فيتمدى الباء والخطاب له كرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله منكم أي في الظاهر دون الباطن المنافقين يقولون لم تقتلون أنفسكم تأخروا حتى يظهر الامر

(ثم ليعبدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا (٤٠٠) (٤) فثبت) أي لاتضيق صدورهم من حكمك أو شدة كالان الشاك في ضيق من أمره حتى

يلوح اليه القين (و يسلموا تسليما) ويقاد والقضائ انقيادوا وحقيقته سلم نفسه له وأسماها أي جعلها سائلة أي خاصة وتسليما صدر مؤكدا للقول بمنزلة تكريمه كأنه قيل ويقادوا لحكمك انقياد لاشبهة فيه بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونوا مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك (ولو أنا كتبنا عليهم) على المتأقين أي ولو وقع كتبنا عليهم (أن اقتلوا) أن هي المفسرة (أنفسكم) أي تعرضوا للقتل بالجهاد أو لولا وجبت عليهم مثل ما وجبت على بني اسرائيل من قتالهم أنفسهم (أو أخرجوا من دياركم) بالهجرة (مأفوه) لخلافهم والهاء ضمير أحد مصدرى الفعلين وهو القتل أو بالخروج أو ضمير المكتوب للدلالة كتبنا عليه (الأقاييل منهم) قليلا شامخا على الاستثناء والرفع على البدل من ما يوعظون به (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من اتباع رسول الله عليه السلام والانقياد لحكمه (لكن خبرهم في الدارين) وأشد تنبيها (لأنهم) وأبعد عن الاضطراب فيه (وإذا) جواب لسؤال مقدر كأنه

قيل وماذا يكون لهم بعد التنبيه فقليل وإذا التفتوا (لأنهم من لدنا أجر عظيما) أي ثوابا كثيرا لا ينقطع (ولهذا) عليه صراطا (مفعول ثان) مستقبيا (أي لنبتهناهم على الدين الحق) (ومن بطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم

يبلغ منهم ويؤثر فيهم (وما أرسلنا من رسول) أي رسولاً قط (الايطاع باذن الله) بتوفيقه في طاعته وتيسره أو بسبب اذن الله في طاعته وبإبائه أمر المجرى بهم بان يطيعوه لانه مؤدعن الله فطاعته طاعة الله ومن يطع

(٣٩٩)

ظلموا أنفسهم) بالتجارك الى المانغوت (جاؤك) تأييد من النفاق معتبرين عماراتك وبامن الشقاق (فاستغفروا الله) من النفاق والشقاق (واستغفروا الله) بالشفاعة لهم والعالم في اذلموا غسبران وهو جاؤك والمسمى ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول (لوجسدوا الله) ثواباً لعمولهم واثاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات ففتحها لسانه صلى الله عليه وسلم وتعظيماً لشفاعته من الله صلى الله عليه وسلم وتبنيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بكان (رحمياً) هم قيل جاء اعرابي بعدد فنه عليه السلام فرمى بنفسه على قبره وحنثاً من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما أنزل عليك ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجنتك أستغفر الله من ذنبي فاستغفرني من ربي فودي من قبره قد غفر لك (فلاور بك) أي فور بك كقوله فور بك

لأننا نلاحظ حسن المعاني مشتملة على الترويب والترهيب والاعذار والانتذار والوعيد بالثواب والعقاب فان الكلام اذا كان كذلك عظم وقعته في القلوب وأثر في النفوس قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول) قال الزجاج لفظاً من هنا صلة مؤكدة والمعنى وما أرسلنا رسولا (الايطاع باذن الله) يعني بأمر الله والمعنى انما وجبت طاعة الرسول بأمر الله لان الله اذن في ذلك وأمر به وقيل معناه يعلم الله وقضاه في طاعته تكون باذن الله لانه اذن فيه فتكون طاعة الرسول طاعة الله ومعصيته معصية الله والمعنى وما أرسلنا من رسول الا فرضت طاعته على من أرسلته اليهم وأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلوا اليهم ففيه توبيخ وتقرير للمعتدين الذين تركوا احكام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوا بحكم الطاغوت (ولوانهم اذلموا أنفسهم) يعني الذين تخموا كمال الطاغوت ظلموا أنفسهم بالتجارك اليه (جاؤك) يعني من ذلك تأييد من النفاق والتجارك الى الطاغوت متصليين بما ارتكبوا من الخيانة (فاستغفروا الله) يعني من ذلك الذنب بالاخلاص وبالنفاق والاعتذار اليك من ايدائك برحمتك والتجارك الى غيرك (واستغفروا الله) يعني من مخالفتك والتجارك الى غيره وانما قال واستغفروا الله ولم يقل واستغفرت لهم لاجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واستغفاره وانهم اذا جاؤك فقد جاؤا من خصه الله برسائه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته فلها السبب عدل الى طريقة الالتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة (لوجسدوا الله ثواباً رحماً) يعني لو انهم تابوا من ذنوبهم وتفقاهم واستغفرت لهم لعمروا ان الله يتوب عليهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم قوله عز وجل (فلاور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) نزلت هذه الآية في الزبير بن العوام ورجل من الانصار (ق) عن عروبة الزبير عن ابيه ان رجلاً من الانصار خاض الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء عر فاني عليه فاختصا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم اجلس الماء حتى يرجع الى الجسر فقال الزبير والله اني لاحسب هذه الآية نزلت في ذلك فلاور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم زاد البخاري فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار على الزبير ان يأتى ارباباً من الانصار فلما حفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله ما احسب هذه الآية نزلت الا في ذلك قوله في شراج الحرة الشراج ما سابل الماء اني تكون من الجبل وتنزل الى السهل الواحدة شجرة بسكون الزاء والحرة الارض الجراء الملبسة بالحجارة السود وقوله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تغبر وقوله فلما حفظ أي غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حتى يرجع الى الجسر هو يفتح الجسر يعني أصل الجدار وقوله فاستوى أي استوى حقه في صريح الحكم وهو ان كان أرضه اقرب الى فم الوادي فهو أولى بالولادى وحقه تمام السقي فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للزبير في السقي على وجه المساحة فلما أتى خصمه ذلك ولم يعرف بما أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساحة لاجله أمر الزبير باستيفاء حقه على التمام ورجل خصمه على مراحى فعلى هذا القول تكون الآية مستأنفة لاتعني لها بما فيها اقال البغوي وروى انه الماخرجا من اهل المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شدقه فظن له يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يمشهدون انه رسول الله ثم يثمنونه في قضاء

لنسلمهم ولا مزبدة لتأ كيد معني القسم وجواب القسم (لا يؤمنون) والتقدير فداي ايس الامر كما يقولون ثم قال ورك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيها اختلاف بينهم واختلاف ومنه الشعر لتدخل افعاله

ما أنزل الله والى الرسول)
لتحاكم (رأيت المنافقين
يصدون عنك صدودا)
يعرضون عنك الى غيرك
ليغر وبلر وشدة في قضى لهم
(فكيف) يكون حالهم
وكيف يصنعون (اذا
أصابهم مصيبة) من قتل
عمر بشرا (بما قدمت
أيديهم) من التحاكم الى
غيرك واتهامهم لك في
الحكم (نهجاؤك) أى
أصحاب القتل من المنافقين
(يعلمون بالله) حال (ان
أردنا) ما أردنا بتحاكما
الى غيرك (لا احسانا)
لا اساءة (وتوفيقا) بين
الخصمين ولم تزد تخلفا لك
ولا تسخطا لحكمك وهذا
وعيد لهم على فعلهم وانهم
سيبتدون عليه حين
لا ينفعهم الندم ولا يغنى
عنهم الاعتذار وقيل جاء
أولياء المنافق يطالبون بدمه
وقد أهدره الله فقالوا أردنا
بالتحاكم الى عمر الآن
بحسن الى صاحبنا يحكموه
العدل والتوفيق بينه وبين
خصمه وما خطر ببالنا انه
يحكمه بما حكم به (وألئك
الذين يعلم الله ما فى قلوبهم)
من النفاق (فاعرض عنهم
وعنهم) وقيل لهم فى أنفسهم
قولا بلاغا (فاعرض عن قبول
الاعتذار وعظا بالجر والاذنار

في الحاية اكثر تركم وقتلتافهم) ثم واصل ذلك فاليوم نحن اخوة فى الدين فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون
منهم نطقى الى أبى بردة الكاهن الاسلمى وقال المسلمون من الفر يقين بل نطقى الى النبی صلى الله عليه وسلم
فأبى المنافقون وانما القول الى أبى بردة الكاهن ايحكم بينهم فقال أطعموا القمعة يعنى الخيل فقالوا لك عشرة
أوسق فقال لا بل مائة وسق دعى فابوا أن يعطوه الا عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم فأنزل الله عز وجل آتین
النصاص وأنزل هذه الآية ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك لزعم والزم
بضم الراء وفتحها الغتان وأكثروا يستعمل الزعم يعنى القول الذى لا يتحقق وقيل هو حكمة قول يكون
مظنة للكذب ولذلك قيل زعم مطية الكذب والمراد به فى هذه الآية الكذب لان الآية بازلة فى المنافقين
وظاهر الآية يدل على انها نازلة فى الذين نافقوا من مؤمنى أهل الكتاب وبديل عليه قوله آمنوا بما أنزل اليك وما
أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت يعنى كعب بن الاشرف فى قول ابن عباس ساء الله طاغوتنا
لا فراطه فى الطغيان وعدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبى بردة الكاهن فى قول السدى وقد
أمر وأأن يكفر وابه يعنى بالطاغوت لان الكيفى بالطاغوت ايمان بالله عز وجل (و بر يد الشيطان أن يضاهم)
يعنى عن طريق الهدى والحق (خلا ليعيد او ذاقيل لهم) يعنى للمنافقين (نه لوالى ما أنزل الله والى الرسول)
يعنى هلموا الى حكم الله الذى أنزله فى كتابه والى الرسول ايحكم بينكم به (رأيت المنافقين يصدون عنك
صدودا) يعنى يعرضون عنك وعن حكمك اعراضا وأى اعرض وانما اعرض المنافقون عن حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم بينهم بالحق الصريح ولا يقبل الرشا وقوله
عز وجل (فكيف اذا أصابهم مصيبة) يعنى فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون اذا أصابهم مصيبة
بمحزون عنها (بما قدمت أيديهم) يعنى تصيبهم عقوبة بسبب ما قدمت أيديهم وهو العالم الى غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا وعيد لهم على سوء صنعيتهم ورضاهم بحكم الطاغوت دون حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل المصيبة هي قتل عمر لذلك المأفى وقيل هي كل مصيبة تصب للمنافقين فى الدنيا والاخرة (ثم
جاؤك) يعنى المنافقين حين تصيبهم المصائب يعتذرون اليك (يحلفون بالله أن أردنا) أى ما أردنا بتحاكما
الى غيرك (لا احسانا) يعنى فى التحاكم الى غيرك لا اساءة (وتوفيقا) يعنى بين الخصمين لا تخلفا لك فى حكمك
وقيل جاء أولياء المنافق الذى قتله عمر يطلبون دمه وقالوا ما أردنا بتحاكما الى عمر الآن بحسن الى صاحبنا
فى حكمه يوفى بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم بما حكم به من قتل صاحبنا فاهدر الله دم ذلك
المنافق (وألئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) يعنى من النفاق (فاعرض عنهم) يعنى عن عقوبتهم وقيل عن
قبول عذرهم (وعظهم) يعنى باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب ونحو يفهم
بعذاب الآخرة (وقيل لهم فى أنفسهم قولا بلاغا) يعنى ليلغا يؤثر فى قلوبهم موقعه وهو التحويف بالله عز وجل
وقيل هو ان يوعدهم بالقتل ان لم يتوبوا من النفاق وقيل هو أن يقول لهم ان أظهرتم ما فى قلوبكم من النفاق
فتأتى من هذا القول ببلغ فى نفوسهم كل مبلغ وقيل معناه فاعرض عنهم فى الملاوول لهم فى أنفسهم اذا خلوت
بهم قولا بلاغا أى اغلط لهم فى القول خاليهم ليس معهم غيرهم مسار لهم بالنصيحة لانها فى السر أجمع وقيل
هذا لاعراض منسوخ آية القتال وقد تكلم العلماء فى حد البلاغة فقال بعضهم البلاغة اصال المعنى الى
الفهم فى أحسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل البلاغة سرعة الاجازة
الافهام وحسن التصرف من غير اضجار وقيل أحسن الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه وقيل خبر
الكلام ماشوق أوله الى سماع آخره وقيل لا يستحق الكلام اسم البلاغة الا اذا طاق لفظه معناه ومعناه
لفظه ولم يكن لفظه الى السمع أسبق من معناه الى القلب وقيل المراد بالقول البليغ فى الآية أن يكون حسن

و بالغ فى وعظهم بالتخويف والاذنار وأعرض عن عقابهم وعظهم فى عتابهم وبلغ كنه ما فى ضميرك من الوعظ بارتكابكم الافراط
والبلاغة أن يبلغ بلسانه كنه ما فى جنبه وفى أنفسهم يتعلق بقل لهم أى قل لهم فى معنى أنفسهم الخبيثة وقولهم المطلوبة على النفاق قولا بلاغا

(فان تنازعتم في شئ) فان اختلفتم اثم وأولو الامر في شئ من أمور الدين (فردوه الى الله والرسول) أي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ان الإيمان بوجوب الطاعة ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا جالوه فلا طاعة لهم اقله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق وحكي ان مسleme بن عبد الملك بن مروان قال لابن حازم أستم أمرتم بطاعتنا بقوله وأولى الامر منكم فقال أبو حازم أليس قد نزع الطاعة عنكم اذا

(٣٩٧)

خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله أي القرآن والرسول في حياته والى أحاديثه بعد وفاته (ذلك) إشارة الى الرأى الردائى الكتاب والسنة (خير) عاجلا (وأحسن تأويلا) عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودى خصومة فعداه اليهودى الى الذى صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه لا يرتضى ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ابرهوه فاحتكما الى الذى عليه السلام فنضى لليهودى فلم يرض للمنافق وقال تعال تحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر رضى الله عنه قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق أ كذلك قال نعم فقال عمر كما كنت كما حتى أخرج اليكما فدخل عمر فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق فقال هكذا أفضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله (ألم ترى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمرنا وأن يكفروا به) قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى تنطق الى محمد وقال المنافق بل تنطق الى كعب بن الاشرف وهو الذى ساء الله الطاغوت فالى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودى فخرج من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتى عمر فقال لليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصمى اليك فقال عمر للمنافق أ كذلك قال نعم فقال لهما عمر مردا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا أفضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فزلات هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقال السدى كان ناس من اليهود قد أسلموا وانفق بعضهم وكانت قرينة والنضير فى الجاهلية وكانت قرينة حلفاء الخزرج والنضير حلفاء الأوس وكان اذا قتل رجل من بنى قريظة رجل من بنى النضير قتل به وأخذت ديتهم مائة وسق من تمر واذا قتل رجل من بنى النضير رجلا من بنى قريظة لم يقتل به وأعطى ديتهم ستين وسقا فلما جاء الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من بنى قريظة فاختصموا فى ذلك فقال بنو النضير كننا وأتم فداصل حلفاء على أن تقتل منكم ولا تقتلوا ما نود بقتلنا مائة وسق وديتكم ستون وسقا فنحن نعطيك ذلك فقالت الخزرج هذا شئ كنتم فاعلمتموه

الاقوال بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة صالحة لاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فما كان لله عز وجل طاعة ولا مسلمين مصلحة وقال الزجاج وجبة أولى الامر من يقوم بشأن المسلمين فى أمر دينهم وجميع ما أدى اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية مادام على الطاعة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق الحق وقوله تعالى (فان تنازعتم في شئ) يعنى اختلفتم في شئ من أمور دينكم وانتازع اختلاف الآراء أصله من انتزاع الخجوه وهو ان كل واحد من المتنازعين ينزع الخجة لنفسه (فردوه الى الله والرسول) أي ردوا ذلك الامر الذى تنازعتم فيه الى كتاب الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم مادام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته والردائى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجب فان وجد ذلك الحكم فى كتاب الله أخذ به فان لم يوجد فى كتاب الله فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد فى السنة فسيلا الاجتهاد وقيل الردائى الله ورسوله أن يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى افعلوا ذلك الذى أمرتكم به ان كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد الذى فيه جزاء الاعمال قال العلماء فى الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومطاعة السنة والحكم بالا حادىث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر (ذلك خير) يعنى رد الحكم الى الله ورسوله خير (وأحسن تأويلا) يعنى وأجده عاقبة وقيل معناه ذلك أى ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله أحسن تأويلا منكم له وأظم أجرا (ألم ترى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمرنا وأن يكفروا به) قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى تنطق الى محمد وقال المنافق بل تنطق الى كعب بن الاشرف وهو الذى ساء الله الطاغوت فالى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودى فخرج من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتى عمر فقال لليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصمى اليك فقال عمر للمنافق أ كذلك قال نعم فقال لهما عمر مردا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا أفضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فزلات هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقال السدى كان ناس من اليهود قد أسلموا وانفق بعضهم وكانت قرينة والنضير فى الجاهلية وكانت قرينة حلفاء الخزرج والنضير حلفاء الأوس وكان اذا قتل رجل من بنى قريظة رجل من بنى النضير قتل به وأخذت ديتهم مائة وسق من تمر واذا قتل رجل من بنى النضير رجلا من بنى قريظة لم يقتل به وأعطى ديتهم ستين وسقا فلما جاء الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من بنى قريظة فاختصموا فى ذلك فقال بنو النضير كننا وأتم فداصل حلفاء على أن تقتل منكم ولا تقتلوا ما نود بقتلنا مائة وسق وديتكم ستون وسقا فنحن نعطيك ذلك فقالت الخزرج هذا شئ كنتم فاعلمتموه

أ نزل اليك وما أنزل من قبلك) وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت افاروق (بريدون) حال من الضمير في يزعمون (أن يتحاكموا الى الطاغوت) أى كعب بن الاشرف ساء الله طاغوت لا رافى السفيان وعداوة رسول الله عليه السلام أو على التشبيه بالشيطان أو جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله (وقد أمرنا وأن يكفروا به)

الناس أن تحكوا وبالعدل) يعني وإن الله يأمركم أن تحكوا بين الناس بالعدل فيجب على الحاكم أن يأخذ الحق ممن وجب عليه لمن وجب له وأصل العدل هو المساواة في الأشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتدال سمي عدلا قال بعض العلماء ينبغي للقاضي أن يسوي بين الخصمين في خمسة أشياء في الدخول عليه والجلوس بين يديه والاقبال عليه ما والاستماع منهم ما والحكم بالحق فيهما ما وعليه ما واحاصل الامر فيه أن يكون مقصودا كما تحكوا ايصال الحق الى مستحقه وان لا يتجزع ذلك بفرض آخر (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم عنده مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا امام جائر أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ان الله تعالما بكم) أي نعم النبي الذي يعظكم به وهو أداء الامانات والحكم بالعدل (ان الله كان سمعا بصيرا) يعني أنه تعالى سمع لما تقولون وبصير بما تفعلون فاذا حكمتم فهو يسمع حكمكم واذا أدبتم الامانة فهو يبصر فعلكم وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (ق) عن ابن عباس قال لما نزل قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم الآية قال نزلت في عبد الله بن حذافا بن قيس بن عدى السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال السدي نزلت في خالد بن الوليد وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية وفيها عمار بن ياسر فصار يوم ان القوم هربو منهم وجاء رجل الى عمار قد أسلم فامنه عمار فرجع الرجل فجاء خالد فاخذ مال الرجل فقال عمار في قد أسلمت وقد أسلم فقال خالد تخير علي وأنا لا امر بقتل عاود فاعاد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجازا ما ن عمارونها ان يجير الثانية على أمير فأنزل الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وأصل الطاعة الانقياد وهو امتثال الامر فطاعة الله عز وجل امتثال أمره فيما أمر والانقياد لذلك الامر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة أيضا لقوله تعالى وأطيعوا الرسول فأوجب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلف العلماء في أولي الامر الذين أوجب الله طاعتهم بقوله وأولي الامر منكم يعني وأطيعوا أولي الامر منكم قال ابن عباس وجابرهم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقال أبو هريرة الامراء والولاة وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال علي بن أبي طالب حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية أن يسمعوأطيعوا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن طع الامير فقد طاعني ومن يعص الامير فقد عصاني (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأكره إلا أن يؤمر بمعصية الله فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (خ) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة فاقام فيكم كتاب الله وقال ميسون ابن مهران هم أمراء السرايا والبعوث وهي رواية عن ابن عباس أيضا ووجه هذا القول أن الآية نازلة فيه وقال عكرمة أن أبا بولس الامراء بأكبر وعمر الجاردي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأدرى ما باقى فيكم فاقعدوا بالذين من بعدي أي بكر وعمر أخرجه الترمذي وقيل هم جميع الصحابة لما روى عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سمعنا فيكم ما يحق أن يكون منكم منكم في كتابه وروى البغوي بسنده عن الحسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل امحاني في أمي كالمسح في الطعام لايصلح الطعام المبالح قال الحسن قد ذهب ملحقا فكيف تصلح قال الطبري وأولي الرسول وأولي الامر منكم) أي الولاة والعلماء لان أمرهم ينفذ على الامراء

بالعدل) بالوابة والا ناص
وقيل ان عثمان بن طلحة بن
عبد الدار كن سادن
الكعبة وقد أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه
مفتاح الكعبة فلما نزلت
الآية أمر عليا رضي الله
عنه بان يرد اليه مفاتيح رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد
أنزل الله في شأنه قال فرأنا
وقرأ عليه الآية فاسلم عثمان
فهيبت جبريل عليه السلام
وأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن السادة في
أولاد عثمان أبدا (ان الله
تعالما بكم) ما نكره
منصوبة موصوفة يعظكم
به كانه قيل نعم شيئا يعظكم
به أو موصولة مرفوعة المحل
صاتها ما بعد ها أي نعم الشيء
الذي يعظكم به هو والمخصوص
بالمدح محذوف أي نعم
يعظكم به ذلك وهو المأمور
به من أداء الامانات
والعدل في الحكم وكبر
النون وسكون العين مدني
وأبو عمرو يفتح النون
وكسر العين شامي وحزة
وعلى (ان الله كان سمعا)
لاقوالكم (بصيرا)
بأعمالكم ولما أمر الولاة
بأداء الامانات والحكم
بالعدل أمر الناس بان
يطيعوه بقوله (يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمان أكرهت ثم جئت ترفق فقال علي لذ أنزل الله عز وجل في شأنك قرأنا فوقه عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى أخيه شعبة فالففتاح والسدانة في أولادهم الى يوم القيامة قلت وفيما ذكره البغوي رحمه الله من اسلام عثمان بن طلحة يوم الفتح ومنعه المفتاح وقوله لو أعلم ان رسول الله لم يمنعه المفتاح نظر والصحيح ما حكاه أبو عمر بن عبد البر وابن منده وابن الاثير ان عثمان بن طلحة هاجر الى المدينة في هجرة الحديبية سنة ثمان مع خالد بن الوليد ولقبهما عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي فرافقهما وهاجر معهما فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال رمتكم بمكة بأفلاذ كيد هابني انهم وجوه أهل مكة فاسلموا وسلم عثمان بن طلحة المفتاح للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فرد النبي صلى الله عليه وسلم اليه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة لا ينزعها منكم الا ظالم ولم يذكر واسؤل العباس السدانة والله أعلم وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصور معه بلال وعثمان حتى أتاه عند البيت ثم قال لعثمان اننا بالمفتاح فجاء بالمفتاح ففتح الباب وذكر الحديث وذكر ابن الجوزي في نفسه هذه الآية من رواية أبي صالح عن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب يعطيه اياه فقال العباس يا نبي وأمي اجعه لي مع السقاية فكف عثمان يده مخافة أن يعطيه العباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح فاعاد العباس قوله وكف عثمان يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال هاكه يا رسول الله يا مائة الله فاخذ المفتاح ففتح الباب ونزل جبريل بهذه الآية فدعا عثمان ودفعه اليه ففي هذه الرواية ايضا ما يدل على تقدم اسلام عثمان بن طلحة على فتح مكة لان قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر يدل على ذلك فعلى هذا القول يكون الخطاب في قوله ان الله يامركم كمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الله أمره أن يرد مفتاح البيت الى عثمان بن طلحة وقيل الخطاب في قوله ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ولولادة أمر والمسلمين من الامراء والحكام وغيرهم ويدل على ذلك سياق الآية وهو قوله واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ومعنى الآية ان الله يامركم بالولاة الامور أن تؤدوا ما ائتمنتم عليه من أمور رعيتكم وأن توفوهم حقوقهم وأن تعدلوا بينهم وقيل ان الآية عامة في جميع الامانات ولا يقتصر من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل في ذلك جميع الامانات التي يحملها الانسان وينقسم ذلك الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى في الوضوء والغسل من الجنابة والصدقة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم الثاني هو رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أتم الله به عليه من سائر أخصائيه فامانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والعينة ونحو ذلك وأمانة العين غصه عن المحارم وأمانة السمع أن لا يشغله بسماع شيء من الهوى والفحش والا كاذب ونحوه ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية أمانة العبد مع سائر عباد الله تعالى فيجب عليه رد الودائع والعواري الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدا الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانتك أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وقاء الكيل والميزان فلا يطفف فيه ما يدخل في ذلك أيضا عدل الامراء والملوك في الرعيمة ونصح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء من الامانة التي أمر الله عز وجل بإدائها الى أهلها وروى البغوي بسنده عن أنس قال قدما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقل لا ايمان ان لأمانة له ولا دين لان أياه له وقوله تعالى (واذا حكمتم بين

دخل في هذا الامر أداء
الفرائض التي هي أمانة الله
تعالى التي حملها الانسان
وحفظ الخواص التي هي
ودائع الله تعالى (واذا حكمتم
بين

[illegible]

الاذلي الجبهة ثم خاطب الولاة بإداء الامانات والحكم بما عدل بقوله (ان الله بامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وقيل قد

(و يقولون للذين كفروا هؤلا هدى من الذين آمنوا سبيلا) وذلك ان حسي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود بحافون قر يشأتلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٩٣) فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم الى محاربة منا

للصميين واختلف العلماء فيها قيل الجيت والطاغوت كل معبود دون الله تعالى وقيل هما صمان كما نقر يش وهما اللذان سجد اليهود لهما فاذ قر يش وقيل الجيت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيها ويحكم الناس فيغترون بذلك وقيل الجيت الكاهن والطاغوت الساحر عن قطن بن قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العياقة والطيرة والطرق من الجيت اخرجه ابو دارود وقال الطرق والزجر والعياقة الخط وقيل العياقة هي زجر الطير وذلك ان اهل الجاهلية كان احدثهم اذا خرج لامر زجر طير فاذا اخذت البين مضى في حاجته واذا اخذت الشمال رجع فنوا عن ذلك والطريق هو ضرب الحجار والاحصاء الى طريق السكاهة فنوا عنه والطيرة هو ان يتطير بالشئ فيرى الشوم فيه والشمر منه وقيل هو من التطير وهو زجر الطائر والخط هو ضرب الرمل لاستخراج الضمير وقيل الجيت كل ما حرم الله تعالى والطاغوت كل ما يطغى الانسان وقيل الجيت هو حسي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف اليهوديان وكانا طاغية اليهود (و يقولون) يعنى كعب بن الاشرف واصحابه (الذين كفروا) يعنى لكفار قر يش (هؤلا) يعنى اتم باهؤلا (اهدى من الذين آمنوا سبيلا) يعنى طريقا (اولئك الذين انهم الله) يعنى كعب بن الاشرف واصحابه (ومن يلعن الله) يعنى يطرد من رحته (ولن نجد له نصيرا) يعنى ينصره (قوله تعالى) (أم لهم نصيب من الملك) هذا استعظام انكار يعنى ليس لهم من الملك شئ البتة وذلك ان اليهود كانوا يولون نحن أولى بالملك والنبوة فكيف تنزع العرب فا كذبهم الله تعالى وأبطل دعواهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) هذا جواب وزجر المضره تقديره وان كن لهم نصيب وحظ من الملك فلا يؤتون الناس منه تقيرا وصفهم بالبخل في هذه الآية ووصفهم بالجهل في الآية المتقدمة ووصفهم بالחסد في الآية وهذه الخصال كلها مذمومة فكيف يدعون الملك وهي حاصلة فيهم والتقدير هو القطعة التي تسكون على ظهر النواة ومنها تثبت النخلة ويضرب به المثل في الشئ الخفي التافه الذي لا قيمة له (قوله عز وجل) (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) أصل الحسد تنمى زوال النعمة عمن هو مستحق لها ور بما يكون ذلك مع سعي في زوالها وصف الله اليهود بشر خصلة وهي الحسد والمراد بالناس محمد صلى الله عليه وسلم وحده وانما جاز ان يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لانه صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه من خصال الخير والبركة ما لا يجتمع مثله في جماعة ومن هذا القبيل يقال فلان أمة واحدة يعنى انه يقوم مقام أمة وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لان لفظ الناس جمع وحله على الجمع أولى والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله لهم النساء وكان له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فا كذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) يعنى انه قد حصل في أولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم جماعة كثير من جعوا بين الملك والنبوة مثل داود وسليمان عليهما السلام فلم يشغلهم الملك عن أمر النبوة والمعنى كيف يحسدون محمد صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله من فضله وقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتم لا تحسدونهم والمراد بالكتاب التوراة والحكمة النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) يعنى فلم يشغلهم عن النبوة فمن فسر الفضل بثمرات النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكمرة النساء فانه كان لداود مائة امرأة وسليمان ألف امرأة ثلثمائة امرأة وسبعمائة تسريه ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ التسع نسوة ولما لم يكن ذلك مستبعدا في حقهم ولا نقصا في نبوتهم فلا يكون مستبعدا في حق

(٥٠ - خازن) - اول) وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب) أى التوراة (والحكمة) الموعظة والفقه (وآتيناهم ملكا عظيما) يعنى ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وهذا الزام لهم بما عرفوه من ابداء الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم أسلاف محمد عليه السلام وانه ليس يبعد عن يؤتية الله مثل ما ولى أسلافه

(ومن يشرك بالله فقد

افترى اثماً عظيماً) كذب
كذا عظم الشقاق به عالياً
أجابوا نزل فيمن ترك نفسه
من اليهود والنصارى حيث
قوا نحن أبناء الله وأحبناؤه
وقالوا إن يدخل الجنة إلا
من كان هوداً أو نصارى
(لم ترأى الذين يزكون
أنفسهم) ويدخل فيها كل
من ترك نفسه ووصفها
بتركه العمل وزيادة الطاعة
والتقوى (بل الله يزكي
من يشاء) اعلام بأن
تركه الله هي التي يعتد
بها لا تركه غيره لانه هو
المعلم بمن هو أهل للتركه
ونحوه فلا تزكوا أنفسكم
هو أعلم من اتقى (ولا
يظاهروا) أي الذين يزكون
أنفسهم به فيكون على
تركه أنفسهم حق جزاءهم
من يشاء يشاؤون على
زكائهم ولا ينقص من
نوابهم (فتبلى) قدر فتبلى
وهو ما يحدث بفشل الاصابع
من الوسخ (انظر كيف
يفترون على الله الكذب)
في زعمهم انهم عند الله
ازكياء (وكفي به) يزعمهم
هذا (اثماً مبيناً) من بين
سائر آثامهم (لم ترأى الذين
أوتوا نصيباً من الكتاب)
يعنى اليهود (يؤمنون
بالجبّت) أي الاصلام وكل
ما عبادوه من دون الله
(والطغوت) الشيطان

بشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فاستكسب من الشهادة قول ابن عباس امر من الخطايا بما امر المؤمنين
الرجل . . . من الصالحات لم يدع من الخير شيئاً من الشر إلا فعله غير أنه لم يشرك بالله شيئاً قبل عمر الله تعالى قال ابن عباس أتى لارجله كانه
لا يسمع مع الشريك عمل كائناً لا يضر مع التوحيد ذنب فكتم عمر عن علي بن أبي طالب قال ما في القرآن
أحب الى من هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أخرجه الترمذي وقال
حدث حسن غريب (٥) عن جابر قال جاءه اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما المواجهة
قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار وقوله تعالى (ومن يشرك بالله)
يعنى يجعل معه شركاً غيره (فقد افترى) أي اختلق (اثماً عظيماً) يعنى ذنباً عظيماً غيره وغفوان مات
عليه ﷺ قوله عز وجل (لم ترأى الذين يزكون أنفسهم) نزات في رجل من اليهود أتوا باطلاً على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب قال لا قلوباً ما نحن الا كهم يشتم ما علمناه
بالمهار كغير عنا بالليل وما علمناه بالليل كغير عنا بانهم ارفانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزات في اليهود والنصارى
حين قالوا نحن أبناء الله وأحبناؤه وقولهم ان يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى والتركه هي عبارة
عن مدح الانسان نفسه بالصالح والدين ومنه تركه الشاهد حتى يصير عدلاً قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو
أعلم من اتقى وذلك لان التركه متعلقة بالتقوى وهي صفة في الباطن فلا يعلم حقيقة الا الله تعالى فلا تعلق
التركه الا ان عند الله تعالى فلا تعلق الا ان الله تعالى بل الله يزكي من يشاء ويدخل في هذا المعنى كل من ذكر
نفسه بصالح أو وصفها بتركه العمل أو زيادة الطاعة والتقوى أو زيادة الزكوة عند الله تعالى في هذه الاشياء
لا يعلمها الا الله تعالى فلا تعلق الا ان الله تعالى فلا تعلق الا ان الله تعالى فلا تعلق الا ان الله تعالى فلا تعلق
أزكياء لانهم برؤا أنفسهم من الذنوب قال تعالى رداعلهم (بل الله يزكي من يشاء) فيجعلهم ازكياء (ولا
يظاهروا) يعنى ان الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تلك التركه من غير ظلم وقيل معناه ان الذين
زكاهم الله لا يتقصون من ثواب طاعتهم شيئاً ولا يقتولوا من سعى ما يكون في شق النواذر فتبلى لا يكونه على
هيبته وقيل يقتيل هو ما افتقه بين أصابعك من وسخ وغيره ويضرب به المثل في الشيء الخفي الذي لا يقمعه
(انظر) الخطأ للنبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد الى هؤلاء اليهود (كيف يفترون على الله الكذب) يعنى
فولهم انهم لا ذنوب لهم ويزكيتهم أنفسهم (وكفي به) أي بذلك الكذب (اثماً مبيناً) ﷺ قوله عز وجل (لم
ترأى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبّت والطغوت) نزات في كعب بن الاشرف وسبعين رابك
من اليهود قد دعا مكة بعد وقعة حديجا فوافر يشاء على النبي صلى الله عليه وسلم ولما قضا العهد الذي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الاشرف على أبي سفيان فاحسن مثواه ونزل باقى
اليهود على قريش في دورهم فقل لهم أهلم مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا تأمن أن يكون هذا
مكر الله فيكم فان اردتم أن تخرج معكم فاستجدوا لي هذين الصديقين ففهموا ذلك فذاك قوله تعالى يؤمنون
بالحّت والطغوت ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليجمع منكم ثلاثون رجلاً ومننا ثلاثون فليزكوا كيدنا
بالكم ففهموا فاجابهم هذا البيت لجهنم على قتال محمد فدفعوا اليهم قال أبو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ
تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فاذا أهدى سبيلنا نحن أم محمد فقل لكعب أعرض عني دينك كم فقل
أبو سفيان نحن نتحرر بالحجج الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك الاعى ونصل الرحم ونعمر
بيت ربنا ونطوف به ونحن نحل الحرم ومحمد فارق دين آبائهم وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين
محمد الحديث فقل لكعب أنتم والله أهدى سبيلاً منا عليه محمد فانزل الله تعالى لم ترأى الذين أوتوا
نصيباً من الكتاب يعنى كعب بن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبّت والطغوت يعنى سجدوا لله

ونكسهم صفارهم وادبارهم (وأنلعنهم كالعنا أصحاب السبت) أي نخزهم بالسبح كما مسخنا أصحاب السبت والضمير يرجع إلى الوجوه
 أن أريد الوجوه وأولى الذين أوتوا الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد (٣٩١) كان معاقبان لا يؤمن كلهم وقد آمن

بعضهم فإن ابن سلام قد
 سمع الآية فأفلا من الشام
 فأتى النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يسلمه قبل أن يأتي
 أهله وقال ما كنت أرى
 أن أصل إلى أهلي قبل أن
 يطمس الله وجهي ولأن
 الله تعالى أوعدهم بأحد
 الأمرين يطمس الوجوه
 أو يلغمهم فإن كان الطمس
 تبديل أحوال رؤسائهم
 فقد كان أحد الأمرين
 وإن كان غيره فقد حصل
 اللعن فانهم ملعونون بكل
 لسان وقيل هو منتظر
 في اليهود (وكان أمر الله)
 أي المأمور به وهو العذاب
 الذي أوعدهم به (مفعولا)
 كالتأجيل فلا بد أن يقع
 أحد الأمرين إن لم يؤمنوا
 (إن الله لا يغفر أن يشرك
 به) إن مات عليه (ويغفر
 ما دون ذلك) أي ما دون
 الشرك وإن كان كبيرة
 مع عدم التوبة والحاصل
 أن الشرك يغفر عنه
 بالتوبة وإن وعد نمران
 ما دونه لمن لم يتب أي
 لا يغفر لمن يشرك وهو
 مشرك ويغفر لمن يتوب
 وهو ذنب قال الله عليه

وجهي إلى فداي وكذلك روى عن كعب الأحبار أنه لما سمع هذه الآية في خلافة عمر بن الخطاب أسلم وقال
 يا رب أسألت تخلفاً فإن يصيبني وعيد هذه الآية فكأن هذا الوعيد مشروط بأن لا يؤمن أحد منهم وهذا
 الشرط لم يوجد لأنه لا بد أن يجمع كثير من زمن النبي صلى الله عليه وسلم كعب الله بن سلام وأصحابه ففات
 الشرط لغوات المشروط وقيل إن الطمس باق في اليهود فيكون فيهم طمس ومسخ قبل يوم القيامة وقيل
 أنه تعالى جعل الوعيد بأحد شيئين إما بالطمس أو باللعنة وهو قوله تعالى (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت)
 أي نجعلهم قردة كقردة بابائهم وقيل المراد من لعنهم الظرد والابعاد من الرحمة والسكينة في نلعنهم تعود إلى
 المخاطبين في قوله تعالى أيها الذين أوتوا الكتاب وهذا على طريقة الالتفات كفي قوله تعالى حتى إذا كنتم في
 الفلك وجريهم بهم ربح طيبة وقبيحة لم أن يكون معناه من قبل أن يطمس وجوه فهدوا وإنما أصحاب
 الوجوه فتجعل الكذبة في قوله وأنلعنهم عن ذكر أصحاب الوجوه إذا كان في الكلام دلالة عليهم وقوله
 تعالى (وكان أمر الله مفعولا) يعني لا بد وأن يقع بهم ذلك إن لم يؤمنوا فلا راد لحكمه ولا ناقض لأمره على
 معنى أنه لا يتمتع عليه شيء ريد أن يقع عليه وقيل معناه وكان مأمور الله بمفعول الأمر هنا في موضع المأمور سمي
 أمر الله عن أمره كان قوله عز وجل (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قال ابن
 جرير لا يطهرى معناه أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
 لمن يشاء فعلى هذا يكون في الآية دلالة على أن اليهودى يسمى مشرك كمن عرف الشرع وقيل إن الآية نزلت
 في وحشي وأصحابه وذلك لما قتل حزقيا رضي الله عنه ورجع إلى مكة فندم هو وأصحابه فكتبوا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يقدنهم على ما صنعوا وأنه ليس عينا عن الإسلام إلا أناس معكنا بكفة تقول والذين
 لا بدعون مع الله أي آخر الآيات وقد دعوا مع الله إله آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنا
 فلو لا هذه الآيات لآتينك ففزلت الأمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا لا يتبين فبعث بهم مارسل الله صلى الله
 عليه وسلم إليهم فلعنوا وهما كتبوا إليهم أن هذا شرط شديد ونحاف أن لا نعمل عملا صالحا فنزلت أن الله
 لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بهم إليهم فبعثوا بالناخف أن لا نكون من أهل المشبهة
 فنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فبعث بهم إليهم فدخلوا في الإسلام ورجعوا إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال وحشي أخبرني كيف قتلت زيدا فلهما أخرا وقال ويحك غيب وجهك عني
 فلعنني بأشام فكان به أن مات وقيل لما نزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قام رجل فقال
 يا رسول الله والشرك فكيف تمقام إليه من بين أولئك فنزلت هذه الآية ومعنى الآية أن الله لا يغفر لمشرك
 مات على شركه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء من أصحاب الذنوب والآثام
 ففي الآية دليل على أن صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة فإنه في خطر المشبهة إن شاء غفاعة وأدخله الجنة
 به وكرمه وإن شاء عذبه بالنار ثم أدخله الجنة برحمته وأحسنه لأن الله تعالى وعد المغفرة لما دون الشرك قال
 مات على الشرك فهو بخلاف النار قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الآية
 رد على المعتزلة والقدرية حيث قالوا لا يجوز في الحكمة أن يغفر لأصاحب كبيرة وعند أهل السنة أن الله تعالى
 يفعل ما يشاء لا مكره ولا حرج وعليه يدل ذلك أيضا ما روى عن ابن عمر قال كاعلى عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا مات الرجل على كبيرة شهدنا أنه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية إن الله لا يغفر أن

السلام من ألقى الله في لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته وتعميده بقوله (لمن يشاء) لا يخرج من عزمه كقوله الله طيف بعباده
 يرزق من يشاء فقال على رضي الله عنه ما في القرآن آية أحب إلى من هذه الآية وحمل المعتزلة على التائب باطل لأن الكفر مغفوره بالتوبة
 لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتموا يغفر لهم ما قد سلف فإذ هو أول أن يغفر بالتوبة والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما وإذا فهما ذكرنا

محب الى ما يدعوا اليه ويعناه غيره مع جوايا اوفك في ذلك لم نسمع شيئا واسمع غير مسموع كلاما مرعاه فسمعك عنه ناب ويحتمل المدح
 أي اسمع غير مسموع مكرهه من قولك اسمع فلان فلا تذايب موكذ لك قوله (وراعنا) يحتمل راعنا نساك كأي ارقبة او انتظرنا ويحتمل
 سبه كلمة غير نية وراية كانوا يباينون سواهي راعنا فكانوا سخرية بالدين وهؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاه وبه بكلام
 واذا نذروا فلهرون به اذ توفير والاكرام (الياباستهم) فتلما وتوخر نغز أي
 محتمل يؤمنون بدائنية (٣٩٥)

كانوا يقولون اسمع منار لاسمع منك وقيل انهم كانوا يقولون النبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في
 نغمه لاسمعت وقيل معذرة قبول منك تدعوا اليه وقيل معذرة غير مسموع جوايا وفك ولا كلاما
 ترغيبه (وراعنا) أي ويقولون راعنا يريدون بذلك نسبة إلى لرعونته وقيل معناه راعنا سمعك أي اصرف
 سمعك إلى كلامه وانصت إلى قوله وامثل هذا إلى الخطأ به لا يباين بل إلى الخطأ بكونه بالاجلال والتعظيم
 والتبجيل والتفخيم (الياباستهم) وطعننا في الدين أصله ولا يباين من لويت الشئ اذ افاته والمعنى انهم يقولون
 الحق فيجعله لولم يخطأ لان راعنا من المراءاة فيجعله لولم يخطأ من الرعونته وكانوا يقولون لاصحابهم انما نسمته ولا
 يعرف ولو كان نبي الله عرف ذلك فظاهر والله تعالى على خبث ضمائرهم وفي قولهم من العداوة والبغضاء ثم
 قال تعالى (ولو انهم قالوا سمعنا وأطعنا) يعني ولو انهم قالوا ليدل سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا (واسمع) يعني
 بدل قولهم لاسمعت (واظننا) يعني بدل قولهم راعنا أي انظر الينا (لكن خبرناهم) يعني عند الله (وأقوى)
 يعني أشد وأصوب (ولكن امنهم الله) على طردهم وأبعدهم عن رحمته (بكرهم) يعني بحمد صلى الله
 عليه وسلم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعني فلا يؤمن من اليهود الا بقليل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل
 أراد بذلك القليل هو اعترافهم بأن الله خلقهم ورزقهم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتوا الكتاب) خطاب لليهود
 (آمنوا بما نزلنا) يعني القرآن (مصدق لما بينكم) يعني اتوا اذو ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أحوار
 اليهود عبد الله بن صورا يوكب بن الاشرف فقال يا عشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان
 لدى جنتمكم به لحن قالوا ما نعرف ذلك وأصرروا على الكفر فآزر الله هذه الآية وأمرهم بالإيمان وقرن هذا
 الامر الوعيد الشديد فقال تعالى (من قبل ان نطمس وجوها) أصل الطمس ازالة اثر بالحوادث والحوادث في المراد
 بالطمس ههنا وجهين أحدهما أن يحمل على حقيقة والثاني أن يحمل على مجاز وأما من حمله على الحقيقة
 اقال هو محو تخطيط صور الوجوه قال ابن عباس يحذف البعير وقيل نعمهما فيكون المراد بالوجه العين
 (فتردها على أدبارها) يعني تجعلها على هيئة أدبارها وهي الاقفاة وقيل بذبحها فجعل الوجوه الى خلف
 والاقفاة الى قدام وانما جعل الله هذا عقوبة لهم لمافيهم تشبه بالخلق والماله والفضيحة وعند هذا يحصل
 لهم العز وتكثر الحسرات فعلى هذا يكون هذا الوعيد مختصا بיום القيامة وأما من حل الطمس على المجاز
 فقال المراد به نطمسها عن الهدى فتردها على أدبارها يعني على ضلالتهم وقيل المراد بالطمس طمس القلب
 والبصيرة فتردها على أدبارها يعني بتغيير أحوالهم فلبسهم الصغار والذلة بعد العز وقيل المراد بالطمس
 محو آثارهم من المدينة وردهم الى أذرعات واربحاء من أرض الشام من حيث جاءوا وهو اجلاء بني النضير
 فان قلت قرأوا وهدمهم وهدمهم بطمس الوجوه ان لم يؤمنوا ولم يؤمنوا فلم يفعل بهم ذلك قلت هذا الاشكال
 انما يرد على من فسر الطمس بتغيير الوجوه ومحو تخطيطه وحمله على الحقيقة والحوادث عنان هذا مشروط
 بعدم الإيمان وقد آمن منهم ناس فرفع عن الباقيين وروى ابن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي أهلها فسلم وقال يا رسول الله ما كنت أرى ان أصل اليك حتى يحول

يبتلون بالسهم الحن
 الى الباطل حيث يضعون
 راعنا موضع انظرنا وير
 مسموع موضع لاسمعت
 مكررها أو يقتلون
 بالسهم ما يصدر منه من
 الشتم الى ما يظهر منه من
 التوقير فقا (وطعننا في
 الدين) هو قولهم لو كان
 نبي الله لآخر بما اعتقد
 فيه (ولو انهم قالوا سمعنا
 وأطعنا) ونم يفتولوا
 وعصينا (واسمع) ولم
 يحقوا به غير مسموع
 (واظننا) مكان راعنا
 (لكن) قولهم ذلك
 (خبرناهم) عند الله
 (وأقوى) وأعدل وأسد
 (ولكن امنهم الله بكفرهم)
 طردهم وأبعدهم عن
 رحمته بسبب اختيارهم
 الكفر (فلا يؤمنون الا
 قليلا) منهم قد آمنوا
 كعب الله بن سلام وأصحابه
 أولا بما قليلا ضعيفا
 لا يعاين وهو ايمانهم بمن
 خلقهم مع كفرهم بغيره
 ولم يؤمنوا نزل (يا أيها
 الذين آمنوا اتوا الكتاب آمنوا

بما نزلنا) يعني القرآن (مصدق لما بينكم) يعني اتوا اذو ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أحوار
 دين وحاجب وأبعدهم (فتردها على أدبارها) فجعلها على هيئة أدبارها وهي الاقفاة مطموسة مثلها وانما بالنسب وان جعلنا ما نتعقب
 على انهم تودعوا بعين أحدهم ما تعقب الآخر ردها على أدبارها بعد طمسها فالعن ان طمس وجوهنا فنكس الوجوه الى خلف والاقفاة
 الى قدام وقيل المراد بالطمس الغاب والتغيير كطمس أموال القبط فقلبها بحجار وذو الوجوه رؤسهم ووجهاهم أي من قبل ان تغيرا احوال
 وجهاهم ففسبهم اقباهم ووجهاهم

(ان الله كان عفواً) بالترخيص والتيسير (غفورا) عن الخطا والتقصير (ألم تر) من رؤية القلب و... إلى على معنى ألم يته علمك الهم أو بمعنى ألم ينظر الهم (إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) حظه من علم التوراة وهم أحرار اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلون بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل (ویریدون أن تضلوا) أنهم ألقوا بهم لمؤمنون (اسبيل) أى سبيل الحق كما ضلوه (والله أعلم) منكم (باعدانكم) وقد أخبركم بما رواه هؤلاء فاحذروهم ولا تستصحبوهم في أموركم (وكفى بالله وليا) في الفع (وكفى بالله نصيرا) في الدفع فتقربوا لولايته

(٣٨٩)

ونصرتهم دونهم وأولئك الواو
هم فان الله ينصركم عليهم
ويكف عنكم مكرهم وولايته
ونصيرا منصو بان على
الغيب وأعلى الحال (من
الذين هادوا) بيان للذين
أتوا نصيبا من الكتاب
أو بيان لأعدائكم وما
بينهما اعتراض أو يتعلق
بقوله نصيرا أى: نصركم من
الذين هادوا كقوله ونصرتهم
من القوم الذين كذبوا
بآياتنا أو يتعلق بحذوف
تدبره من الذين هادوا قوم
يحرفون السكام فقوم مبتدا
وبحرفون صفة له والخبر
من الذين هادوا مقدم
عليه وحذف الموصوف
وهو قوم وأقيم صفة وهو
(بحرفون السكام عن
مواضعه) مما يولونه عنها
ويزيولونه لاهم أذابلوه
ووضعوا مكانه كما غيروه
فندأمالوه عن موضعه في
التوراة التي وضعه الله
تعالى فيها وأزالوه عنهم
مقامه وذلك نحو تحريفهم
أسمر بعة عن موضعه في

طلب الماء في السفر بان يطلبه في رحله وعند رفقائه وان كان في صحراء ولا حائل دون نظره نظر حو اليه وان
كان دون نظره حائل فرب من تلأ وجدار أو نحوه عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تحبوا ما فيه فقيموا ولا
يقال لم يجدوا الماء طلب ولا يشترط طلب عند أى حذيفة فان رأى الماء ولا يقدر عليه لما منع من عدو أو سمع
يتبعه من الذهاب اليه أو كان الماء في بئر أو يس ماء آلة الاستقاء فهو كالعادم فيقيم ويصلى ولا إعادة عليه
والله أعلم بقرينه قوله تعالى (ان الله كان عفواً) بمعنى يتجاوز عن ذنوب عباده ويغفو ويصفح عنهم (غفورا)
ستوا على عباده بغفر الذنوب ويستتره لوفيه نبيه على ان الله تعالى رخص اعباده أمر العباد ذو يسرها
عليهم لان من كانت عادته ان يغفر الذنوب ويغفو عنها كان أولى ان يرخس للماجر بن أمر العبادة وقوله
عز وجل (ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) نزلت في يهود المدينة وقال ابن عباس نزلت في رفاع بن
زيد ومالك بن دخشم اليهوديين كما نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنسب معاوية لقال الله
تعالى ألم تر يعنى ألم يته علمك يا محمد إلى هؤلاء الذين أتوا نصيبا من الكتاب يعنى أعطوا حظا من علم التوراة
وذلك أنهم عرفوا نبوة موسى من التوراة وانكروا نبوة الله عليه وسلم منها فذلك أى عن التي هي
للتبعض وقيل أنهم علموا التوراة ولم يؤثروا العمل بها (يشترون الضلالة) يعنى يؤثرون تكذيب محمد صلى الله
عليه وسلم بأخباره بذلك الشراء وتحصل لهم الرضا عما ذكروا بلطف الشراء لانه استبدال شئ بشئ وقيل فيه
اضمار يعنى يستبدلون الضلالة بالهدى (ویریدون أن تضلوا) يعنى اليهود (أن تضلوا السبيل) يعنى عن السبيل والمعنى
انهم يتوصلون الى اضلال المؤمنين وتلييس عليهم لكي يتجنبوا الاسلام (والله أعلم باعدانكم) يعنى
انهم يحبونه ونهائى أعلم بكه معنى قلوب اليهود من العداوة والبيعة لكم يا معشر المؤمنين فلا تستصحبوهم
فانهم أعداؤكم (وكفى بالله وليا) يعنى متوليا أموركم والقائم به ومن كان الله تعالى وليه لم يضربه أحد (وكفى
بالله نصيرا) يعنى فهو ينصركم عليهم فتقربوا لولايته ونصرتهم وقوله تعالى (من الذين هادوا) قيل هو بيان
للذين أتوا نصيبا من الكتاب والتقدير ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هو
متعلق بما قبله أو تقدير وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا وقيل هو ابتداء كلام وفيه حذف تقديره من الذين
هادوا قوم (بحرفون السكام) أى يزيولونه يغيرونه ويدلونه (عن مواضعه) يعنى يغيرون صفة محمد صلى الله
عليه وسلم من التوراة وقال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر
فيخبرهم به فيرى أنهم يأخذون بقوله فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه وقيل المراد بالبحر يفقاء
الشبهة الباطلة والتأويلات الفاسدة وهو تحريف الفالظ عن معناه الحق إلى معنى باطل (ويقولون سمعنا
وعصينا) يعنى سمعنا قولك وعصينا أمرك وذلك أنهم كانوا إذا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر قالوا في
الظاهر سمعنا وقالوا في الباطن عصينا وقيل أهم كانوا يظهرون ذلك القول عندا واستخفافا (واسمع غير
مسمع) هذه كلمة تحمل المدح والذم فالمدح هنا في المدح اسمع غير مسمع مكرها وأما معناها في الذم فانهم

التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ثم كرهنا عن مواضعه في المائدة من بعد مواضعه فنعنى عن مواضعه على ما بيننا من ازالته عن مواضعه التي
أوجبت حكمه الله وضعه فيها لما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه عنى من بعد مواضعه كانت له مواضعه جدير بان يكون فيها الخين
حرفه تركه كالغريب الذى لا موضع له بعد مواضعه ومقارده المعنيين بمقتار بان (ويقولون سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك قيل أسروا به
(واسمع) فقلنا (غير مسمع) حال من المخاطب أى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم أى اسمع منادى علىك بلا
سمعت لانه لو اجبت دعوتهم عليهم لم يسمع شيئا فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك انك لا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير

حهم من الحرب فقال أبو جهنم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فأنه رجل فسلم عليه فلم
 يردني صلى الله عليه وسلم حتى أقبل لي على الجدار فوضع يده على الخائط فبسط بوجهه وبديته ثم ردا عليه
 السلام ولا في داود بن نافع قال لما نلت مع ابن عمر في حاجة إلى ابن عباس فانه أنقض حاجته فساكن من
 حديثه يومئذ أن قال مر رجل في سكة من سكك المدينة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من غائبا
 أو بول سلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى إذا كاد الرجل أن يتوارى في السكة ضرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يده على حائط ومسح بوجهه ثم ضرب يده بأخرى فمسحها ذراعيه ثم ردا عليه السلام وقال لم يعني
 أن أرد عليك أو لا أأتى لم أكن على طهر وفي رواية فمسح ذراعيه إلى المرفقين فهذا أجود ما في هذا الباب
 فإن البيهقي أشار إلى صحة أسنده وفيه دلائل على الحكمين يعني مسح الوجه واليدين بضر بئين وإصال
 المسح إلى المرفقين وفيه دليل على أن التيمم لا يصح ما يعاقب الوجه واليدين بخلاف التراب لأن النبي صلى الله
 عليه وسلم حدث الجدار باليد ولو كان مجرد الضرب كفي لما كان حتمه وذهب لزهري أن يده مسح اليدين إلى
 التكبين ويدل على ذلك ما روى عن عمار بن يامر قال سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالصعيد صلاة لفجر فضر بولابكفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم ومسحوا واحد ثم عادوا فضر بولابكفهم
 الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى المالك والآباط ثم يطون بأيديهم أخرجه أبو داود وذهب جماعة
 إلى أن التيمم ضرب به واحدة أو وجهه والتكبين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء ومكحول
 واليه ذهب الأوزاعي ومالك وأحمد واسحق وداود الظاهري واحتجوا بما روى عن عمار بن يامر قال بعثني
 النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجتبت فلم أجدها فتمسرت في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم أتيت النبي صلى
 الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال إنما يكف بك أن تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيده الأرض ضرب به واحدة
 ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه وباطنهما ووجهه وفي رواية أن تقول هكذا وضرب بيده الأرض
 ففرض بيده مسح وجهه وكفيه أخرجه في الصحيحين وجملة من اليدام ثم هذه الحار حدة وحدها عند بعض
 أهل اللغة من أطراف الأمان إلى السكوع وهذا هو المقطوع في حد السرة وقال أبو اسحق الزجاج حدها
 من أطراف الأمان إلى الكتف فمن ذهب إلى أن المسوح في التيمم هو الكف قال أن حد اليد هو المنطوع
 في حد السرة ومن ذهب إلى أن المسوح في التيمم إلى المالك والآباط نظر إلى أن مسمى اليد يطلق على
 جميعها ومن ذهب إلى أن المسوح في التيمم إلى المرفقين قال أن التيمم بدل عن الوضوء واليد المنسوجة في
 الوضوء هي المسوحة في التيمم فيحمل المطلق الذي في قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم على التيمم
 الذي في قوله تعالى في الوضوء فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأجاب من ذهب إلى هذا عن حديث
 عمار بن المرامنه بيان صورة الضرب وإيسر المرامنه جميع ما يحصل به التيمم

فصل وأركان التيمم خمسة الأول تراب طاهر خالص له غبار يعاقب الوجه واليدين ويجوز بالرمل إذا كان
 عليه غبار الثاني قصد الصعيد فلو تعرض لمهب الريح لم يكنه ولو لم يمه غيره بانه مع عجزه جازوا أن كان قادرا
 فوجهان الثالث نقل التراب إلى الوجه واليدين الرابع زمة استباحة اليد فلاذوقوا في رفع الحدث لم يصح
 وأكمله أن ينوي استباحة العرض والنقل الخامس مسح الوجه واليدين إلى المرفقين بضر بئين والتزيت
 ولا يصح التيمم إلا بالابد دخول وقت ولا يجوز الجمع بين صلاتي فرض تيمم واحدة وهو قول علي وابن
 عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقنادة واليه ذهب مالك والشافعي وأحمد واسحق وذهب جماعة إلى
 أن التيمم كالوضوء فيجوز تقديمه على الوقت ويجوز أن يصلى به ماشيا من غير أن يفسح للمحيط وهو قول سعيد
 ابن المسيب والحسن والزهرى والنوري وأصحاب الرأي وإنفقوا على أنه يجوز أن يصلى بتيمم واحد ماشيا
 من النوافل قبل الفرض وبعده إلى أن يدخل وقت الصلاة الأخرى وأن يقرأ القرآن أن كان جنباً ويشترط

أعطشه أو عطش حيوان محترم فإنه يجوز له أن يتييمهم. و قد أن ذلك الماء وقوله تعالى فتييمهم وما عبد أطيبها
أصل التييم في اللغة لقصد بقال تيمت فزناك قصدته وهو في الشرع عبارة عن أفعول مضمومة عند عدم
الماء لأذية الصلة أو اختلافوا في الصبي والطيب فقل لتأدية الصبي الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات
وقال ابن زيد الصبي المستوى من الأرض وكذلك قال الليث الصبي أرض المستوى التي لا شجر فيها وقال
الفراء الصبي هو التراب وكذلك قال أبو عبيد في قوله صلى الله عليه وسلم لم يأكلوا قود الصبيات قال
الصبيات الطرق ما خوذ من الصبي وهو التراب وقيل الصبي وجه الأرض البارز وهو اختيار الزجاج قال
الصبي وجهه الأرض ولا تبال كان في الموضع تراب أو لآل الصبي ليس هو التراب إنما هو وجه الأرض
ونقل الربيع عن الشافعي في تفسير الصبي فقل لا يقع اسم الصبي إلا على تراب ذي غير فالما لم يسمه الصبي
والرفيعة فلا يقع عليه اسم الصبي فإن خالطه تراب أو مدر يكون له غبار كان الذي خالطه هو الصبي قال
ولا يقيم بنورة ولا كحل ولا زرع كل هذا حجارة هذا كلام الشافعي في نفسه الصبي وهو القصد وفي
المتن وقوله في ذلك حجة وقد وافقه في ذلك الفراء وأبو عبيد في أنه التراب وجميع الأقوال في الصبي صحيحة
في اللغة لكن المراد به التراب وقد قال ابن عباس في قوله صبي هو التراب واختلاف أهل العلم فيما يجوز
به التييم فذهب الشافعي إلى أنه يختص به وقع عليه اسم التراب لم يغار به يعني بالوجه واليد لأن
الذي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فليمنه التراب بالظهور ولأن الله تعالى
وصف الصبي بالطيب والطيب من الأرض هو الذي يمت فيه بدليل قوله ولباد الطيب يخرج نباته فلي
هذا ما لا يثبت ليس طيباً وأيضاً قوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه وذكره من
للتبعض هنا ولا يأتى ذلك في الصخر الذي لا تراب عليه وأيضاً فإنه يقال لغة صبي لأنه ما خوذ من
الصعود وهو الارتفاع ولا يكون ذلك في الصخر وما أشبهه وذهب أبو حنيفة وما مال إلى أنه يجوز التييم بكل
ما هو من جنس الأرض كالرمل والجص والنورة ولزنيخ ونحو ذلك حتى لو ضرب يده على صخرة ملساء
لا غبار عليها صح تيممه عنده واحتج أبو حنيفة ومن وافقه بظاهر الآية قالوا لأن التييم هو قصد الصبي
اسم لما خوذ من الأرض فقوله تعالى فتمه وأصعباً بأي قصد أرضاً فوجب أن يكون هذا القدر كافياً
وأجيب عنه بما تقدم من الدليل في قوله منه وإن لم يمسح به من تسدون للتبعض قالوا والمراد عن جابر أن
التي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأجيب عنه بأن هذا يحمل بفسره ما تقدم
من حديث حذيفة في تخصيص التراب والمنسرح على المحمل يجوز بعضهم التييم بكل ما هو متصل
بالأرض من شجر ونبات ومدر ونحو ذلك قالوا لأن اسم الصبي يقع على ما تصاعد على الأرض وأجيب عنه
بما تقدم من الأدلة وقوله في (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) الوجه الممسوح في التييم هو المحمود في
الوضوء واختلاف العلماء فيما يجب مسحهم من اليد فذهب أكثر أهل العلم منهم ابن عمر وابن سالم والحسن وهو
مذهب أبي حنيفة والشافعي أنه مسح الوجه واليد إلى المرفقين بضم بتين بصورة ذلك أن يضرب كفيه
على التراب ويمسح به وأوجهه ولا يجب اتصال التراب إلى منابت الشجر ثم يضرب يده بأخرى ويفرق
أصابعه فيمسح يده إلى المرفقين ويدل على ذلك ما روى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم التيمم بتراب
ضرب بالوجه وضرب باليد إلى المرفقين رواه البيهقي ولا يمسح به وي الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن أبي
الحويرث بن الأعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فمسح عليه فلم
يردني حتى قام إلى الجدار فمسح به بعضاً كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم ردني هذا
حديث منقطع لأن الأخرج وهو عبد الرحمن بن هريرة لم يسمع هذا من ابن الصمة وإنما سمعه من غير
مولي ابن عباس عن ابن الصمة وكذلك هو مخرج في الصحيحين عن عمير مولى ابن عباس قال دخلنا على أبي

(فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم) قيل الباء زائدة

أحمد بن حنبل وضعفه في هذا الحديث **المسألة الخامسة** من نوافض الوضوء مس الفرج من
 بغيره أو غير فذهب قوم إلى أنه يوجب الوضوء وهو قول محمد وابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص
 وأبي هريرة بن نوفل وأشعث بن قيس وسليمان بن يسار وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي في أحد
 وأصح حديثين في ذلك فذهب باقي المتقدمين إلى أن المسح على الكعبين والرجلين والمرفقين ذلك سواء يدل
 على ذلك ما روي عن أسامة بن جندب عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مسح ذكره فلا يصل
 حتى يتوضأ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ولا يروى في ذلك حديث غيره وعن أم حبيبة قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مسح فجهه فليتوضأ أخرجه ابن ماجه وصححه أحمد وأبو زرعة وعن
 أبي هريرة بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أفاض يديه إلى ذكره أو إلى دونه ستر فقد وجب عليه الوضوء
 أخرجه أحمد بن حنبل وذهب قوم إلى أن مسح اليد كرا لا يوجب الوضوء وهو قول علي وابن مسعود وأبي
 الدرداء وحذيفة وذهب الحسن وإليه ذهب الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن
 طائفة من علي قال قمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل كأنه يدوي فقال يا بني المقاتري في
 مس الرجل ذكره بعد ما توضأ قال هو الامضة وقال بضمة منه أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي نحوه
 بمعناه وأجاب من أوجب الوضوء على من مسح الذراعين حديث غانق بن علي بن أبي حمزة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان في أول الهجرة وهو بيني وبين المسجد وأمر برمة من آخرهم اسلما فتروى انتفاض
 الوضوء بمس الذراعين حديث أبي هريرة كما سخر حديث طائفة من علي وأيضاً فان حديث طائفة برويه عنه
 ابنه قيس بن طائفة وهو ليس بالقوي عند أهل الحديث **وقوله** (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)
 اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة تخصها الله تعالى به ليسهل عليهم أسباب العبادة يدل على ذلك ما روي
 عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جهات صفوفا كصفوف الانبياء
 وجعلنا لنا الارض كلها مسجدا وجعلنا ترابها طهورا اذام نجد الماء أخرجه مسلم وكان سبب بدء
 التيمم ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
 حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام
 الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر برسول الله صلى الله
 عليه وسلم واضع رأسه على فخذي فقام فقال لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واتمسوا على
 ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فغادني أبو بكر وقال ماشاء الله ان يقول وجعل بطن يدي في خصرتي
 فلا يمتني من التحرك الا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى أصبح على غير ماء فانزل الله عز وجل آية التيمم فتيمة مما افعل لأسيدي بن حنبل وهو أحد النقباء ساهى بول
 بركته كما يأكل أبي بكر قالت عائشة فبعثني العير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحتة أخرجه جاد في الصحيحين
 فوطئ بالبيداء البيداء المغائر والقفر وكل صحراء فبعثني يديا وجهه ما يمد وذات الجيش اسم لموضع وهو على
 بريد من المدينة وقوطئ فبعثني العير إلى أثر رابدة فالتفت لي فلم تجدوا ماء وهو معطوف على مقبله والمشي أو جاء
 أحد منكم من الغائط أو لأمتم النساء فطلبتم الماء لظهوره فوجدتم فوجدوا يعني فلو زعمتم فوجدوا بغيره
 ثمن لان الحديث ما مور بالظاهر بالماء فاذا أعوز ذلك عدل عنه إلى التيمم بعد طلب الماء قال الشافعي
 اذا دخل وقت الصلاة طلب الماء فان لم يجد تيمم وصلى ثم اذا دخل وقت الصلاة ثانية وجب عليه الطلب مرة
 أخرى وقال أبو حنيفة لا يجب عليه الطلب الصلاة لثانية حجة الشافعي قوله تعالى فلم تجدوا ماء فعندم الوجدان
 مشعر بسبق الطلب فلا بد في كل مرة من سبق الطلب وأجروا على انه لو وجد الماء لكنه يحتاج إليه

(فلم تجدوا ماء) فلم تجدوا
 على استعماله لخدمته أو
 بعده وفقد آلة لوصول
 اليه والمنازع من حية أو
 سبع أو عقور (فتيمموا)
 أدخل في حكم الشرط أربعة
 وهم المرضى والمسافرون
 والمحدثون وأهل الجنبات
 والجزء الذي هو الأثر
 بالتيمم متعلق به جميعا
 فالمرضى اذا عدوا الماء
 لصنع حركتهم وعجزهم
 عن الوصول اليه
 والمسافرون اذا عدوا
 لبعده والمحدثون وأهل
 الجنبات اذا لم يجدوا بعض
 الأسباب فلمهم أن يتيمموا
 لمستم حزة وعلى (صعيدا)
 قال الزجاج هو وجه
 الارض ترابا كان وغيره
 وان كان خضر الزراب
 عليه لو ضرب المتيمم يده
 ومسح لكان ذلك طهوره
 ومن في سورة المائدة
 لا يرداء الغاية لا لا يتبعض
 (طيبا) طاهرا

الزنى وانما المحفوظ عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يقبل وهو صائم كذا رواه الثقات عن عائشة
وقال أبو حنيفة لا ينتقض الوضوء باللمس الا ان يحدث الانتشار وقل قوم لا ينتقض محل وهو قول ابن
عباس وبه قال الحسن والثوري واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما روي عن عائشة انها قالت كنت
أمام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلي في قبليته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتها
والبيت يومئذ ليس فيه ما يصيح أخرجاه في الصحيحين وأجاب من أوجب الوضوء باللمس عن هذا الحديث
بانه محتمل أن يكون غمزها على حائل **المسئلة الثانية** في اختلاف قول الشافعي في اس الحرم كالاموال البيت
والاخت أو اجنبية صغيرة فاصح القولين عنه انه لا ينتقض الوضوء به والثاني انه ينتقض الوضوء به واخذ
القولين عند أصحاب الشافعي التردد بين اتيه اتي بموم الآية في قوله أو لاستم النساء والنظر الى المعنى في
المنقض باللمس وهو تحريك الشهوة فان أخذنا بعموم الآية فينتقض الوضوء باللمس المحرم وان أخذنا بالمعنى
فلا ينتقض وفي الملموس قولان والملموس هو الذي لا قبل منه في المباشرة رجلا كان أو امرأة واللامس هو
الفاعل اللامس وان لم يقصد المباشرة فاحد القولين أنه ينتقض وضوء اللامس والملموس اعموم الآية لانه
لمس وقع بين الرجل والمرأة فينتقض وضوءهما معاً والقول الثاني أنه ينتقض وضوء اللامس دون الملموس
لماروي عن عائشة مرضي الله تعالى عنها قالت قدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من الفرائض فالتصته
فوضعت يدي على أخص قدميه وهو ساجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك
وبما فاك من عقوبتك وأعوذ بك مما لك لأحصى ثناء عليك أنت كما أئنتت علي نفسك أخرجه مسلم فلو
انتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم قطع الصلاة ولو لم يشرع امرأته وسنها وظفرها فلا وضوء عليه
المسئلة الثالثة في الحدث وهو الخارج من السبيلين عينا كان كبول والغائط أو اثر كل ریح ونحوها
فاذا حصل شيء من ذلك فلا تصح صلاته ما لم يتوضأ أو يتميم عند عدم الماء لماروي عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ فقال رجل من
أهل حضر موت ما الحدث يا باهريرة قال فساء أو ضراط أخرجاه في الصحيحين ما مخرج النجاسة من غير
السبيلين كالفصد والحجامة والراف والقي ونحوها فذهب قوم إلى أنه لا وضوء من خروج هذه الاشياء بروي
ذلك عن ابن عمر وابن عباس وبه قال طه وطاوس والحسن وابن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي لما
روى عن أنس قال احتجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجبه أخرجه الدار
قطني وذهب قوم إلى استحباب الوضوء من ذلك منهم سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد
واسحق وإتفق هؤلاء على أن خروج القليل منه لا ينتقض الوضوء ويدل على انتقاض الوضوء بخروج هذه
الاشياء ماروي عن معدان بن أبي طلحة عن أبي البرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتوضأ قال معدان
فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فذكرت له ذلك فقال صدق أنا صليت له وضوءاً أخرجه الترمذي وقال هو
أصح شيء في هذا الباب **المسئلة الرابعة** من نواقض الوضوء زوال العقل بجنون أو غم أو نوم لماروي
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين وكاء السيف نامة فليتوضأ أخرجه أبو داود وابن ماجه
ويستثنى من ذلك النوم البسيط فاعداه فصيما يجعل الحدث الى الارض ويدل على ذلك ماروي عن أنس قال
كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفى رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضئون
أخرجه أبو داود وذهب قوم إلى أن النوم لا ينتقض الوضوء بكل حال وهو قول أبي هريرة وعائشة وبه قال
الحسن واسحق والزنى وذهب قوم إلى أنه لو نام قائماً أو قاعداً أو ساجداً وهو في الصلاة فلا وضوء عليه
حتى يضطجع وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي لماروي عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليس علي من نام ساجداً وضوء حتى يضطجع فانه اذا اضطجع استرخت فاصاله أخرجه

وقال فتدونه قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا فكانت إشفاء إلى السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويصبر أو قال
 يعصب شك الراوى على جرحه ثم مسح عليه وبغسل سائر جسده أخرجه أبو داود والدارقطني ولم يجوز
 أصحاب الرئي الجمع بين الغسل والتيمم. قالوا إذا كنأ كثيرا غشاه وبندنه محييا غسل الصحيح ولا يتيمم
 عليه وإن كان الاكثر جرحا اقتصر على التيمم والحديث بحجة لمن أوجب الجمع بين الغسل والتيمم ﴿ قوله
 تعالى (أو على سفر) ﴾ حتى أو كنتم مسافرين وأراد به السفر الطويل والقصير وعدم الماء فإنه يتيمم ويصلى
 ولا إعادة عليه لما روى عن أنى ذكر قال اجتمعت غنمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل يا بأذر ابد فيها
 فبدوت إلى الريدة فكانت تعصبي الجنابة فامكت الحس والست فابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو
 ذر فسكت فقال شككتك أمك يا بأذر لأمك الويل قد عابجار به سوداء فجاءت بعض فيه ماء فمترنتي شوب
 واستترت بالراحلة فالتفت فكتاني أقيمت عني جلا فقال الصديق الطيب وضوء المسلم والوالى عشر سنين
 فاذا وجدت الماء فامسه جالك فإن ذلك خيرا أخرجه أبو داود والعس قدح من نخار يجعل فيه الماء لوضوء
 والاختزال أما إذا لم يكن الرجل مريضا ولا على سفر وعدم الماء في موضع لا يعدم فيه غابا فإنه يتيمم ويصلى ثم
 يعيد اذا وجد الماء وقدر عليه وبه قال الشافعي وقال مالك والأوزاعي لا إعادة عليه وقال أبو حنيفة يؤخر الصلاة
 حتى يجده الماء ﴿ وقوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط) ﴾ الغائط المكان المظلم من الأرض وجعله ميطان
 وكانت عادة العرب إتيان الغائط للحدث فكانوا به عن الحدث وذلك أن الرجل منهم كان إذا أراد قضاء
 الحاجة طلب غائطا من الأرض يعنى مكانا مخفيا من الأرض يحجبه عن أعين الناس فيسمى الحدث بهذا
 الاسم فهو من باب تسمية النجس باسم مكانه ﴿ وقوله تعالى (أو لامستم النساء) ﴾ فرئ هنا وفي سورة المائدة
 لامستم النساء ولستم بغير ألق واختاف العلماء في معنى اللامسة على قولين أحدهما أنه الجماع وهو قول على
 وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ووجه هذا القول أن الله تعالى كنى باللمس عن الجماع لأن اللبس يوصل
 إليه قال ابن عباس إن الله حيي كريم يكنى عن الجماع باللامسة والقول الثاني أن المراد باللمس هنا التقاء البشريين
 سواء كان جماعا أو بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي ووجه هذا القول أن اللبس
 حقيقة في اللبس باليد فاما حمله على الجماع فجاز والاصل حمل الكلام على الحقيقة لا المجاز وأما قراءة من
 قرأ أو لامستم فاللامسة فاعلة من اللبس لا تدل على الجماعة أيضا على الإطلاق لأنه قد ورد في الحديث التيمم
 عن بيعع اللامسة قال أبو عبيدة في معناها هي أن يقول اذ لمست نوى أو لمست نوى بك فقد وجب البيع
 فاللامسة في الحديث بمعنى اللبس باليد وإذا كانت مستعملة في غير الجماعة لم يدل قوله تعالى أو لامستم النساء

أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) أى المظلم من الأرض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكسب به عن الحدث (أو لامستم النساء) جامعته وهن كذا عن على رضى الله عنه وابن عباس

على صريح الجماعة بل حمل على الأصل الموضوع له وهو اللبس باليد
 ﴿ فصل في أحكام تنعاق بالآية ﴾ وفيه مسائل ﴿ المسئلة الأولى ﴾ إذا أفضى الرجل بشئ من يده إلى شئ
 من بدن المرأة ولا حائل بينهما انتقض وضوءه أو هو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والأوزاعي
 والشافعي لما روى الشافعي بسند عن ابن عمر أنه قال قبلة الرجل امرأته وجسدها يده من اللامسة فمن قبل
 امرأته أو جسدها بيده فعليه الوضوء أخرجه مالك في الموطأ قال الشافعي وبلغنا عن ابن مسعود ومثله وقال
 مالك والبايث بن سعد وأحمد واسحق إذا كان اللامس بشهوة انتقض الوضوء وإن لم يكن بشهوة فلا يدل عليه
 ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل امرأته من نساءه ثم خرج إلى
 الصلاة ولم يتوضأ قال عروة بن هبى الأنت فضحكت أخرجه أبو داود وأوجب عن هذا الحديث بأنه ليس
 بثابت قال الترمذى أنه لا يصح استناده بحال وسعدت محمد بن اسمعيل ضعف هذا الحديث وقال حبيب بن
 ثابت لم يسمع من عروة وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هوشب لائح وفيه ضعف من وجه
 آخر وهو أن عروة هذا ليس بعروة بن الزبير ابن أخت عائشة إنما هو شيخ مجهول قال البيهقي يعرف بعروة

وأتم جنب إلا أن تسكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتيتموه وأفنع الجنب من الصلاة حتى يغسل إلا أن يكون في سفر ولا ماء معه فيتيتموه ويصلى إلى أن يجد الماء فيغتسل وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة فنجل عابري السبيل المسافرين منع الجنب من العبور في المسجد وهو مذهب أبي حنيفة وصحح ابن جرير الطبري والواحدى القول الأول ويدل على صحته وجهان أحدهما أن المسافر الجنب لا يصح صلاته بدون التيمم ولم يذكر التيمم هنا فيحتاج إلى إضمار شيئين عدم الماء وذكر التيمم وعلى القول الأول لا يحتاج إلى إضمار شيئين الوجه الثاني أن الله تعالى ذكر حكم السفر وعدم الماء وجواز التيمم بعده هذا ولا يحمل هذا على حكم عادي الآية ويدل عليه أن جميع القراء استحسنوا الوقف على قوله (حتى تغسلوا) يعني إلى أن تغسلوا وفيه دليل على أن حكم الجنب باق على الجنب إلى غاية هي الغتسل

فصل في أحكام تعاقب الآيات اختلف العلماء في العبور في المسجد فإحاه قوم على الإطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الإطلاق وهو قول أصحاب الرأي وقال قوم يتيمم للعبور في المسجد واختلاف العلماء في المكث في المسجد أيضا للجنب فنعاه أكثر أهل العلم وقالوا لا يجوز للجنب المكث في المسجد بحال الماروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه بيوت أصحابه شارعا في المسجد فقال وجوهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل لهم رخصة فخرج إليهم بعد فقال وجوهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لأحل المسجد للحائض ولا جنب أخرجه أبو داود وجوز أحد المكث في المسجد بشرط الوضوء وبه قال المزني من أصحاب الشافعي وأجاب أحمد عن حديث عائشة بأنه في رواته مجهول وقال عبد الحق لا يثبت من قبل استناده واستدل أحمد لمذهبه بأروى عن عطاء بن يسار قال رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد وهم جنبون إذا توضأ وضوء الصلاة أخرجه سعيد بن منصور وفي مسنده واحتج لمذهب الجمهور بعموم الآية وبما روى عن أم سلمة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم صرحا هذا المسجد فزادى على صوته أن المسجد لا يحل للجنب ولا حائض أخرجه ابن ماجه ويحرم على الجنب أيضا الطواف وقراءة القرآن كما يحرم عليه فعل الصلاة ويدل على ذلك أيضا ما روى عن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فيخرج فيقرأ القرآن ويأكل معنا لا يحكم ولا يحجبه ويرى قال ولا يحجزه من القرآن شيء ليس الجنب أخرجه أبو داود والترمذي واللفظه كان يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً وقال حديث حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ الجنب ولا الحائض ولا النساء من القرآن شيئا أخرجه الدارقطني وبجواب الغسل باح شيئين بازال المني وهو الماء

الداقي أو بإلاج الحشفة في الفرج وإن لم ينزل ويدل على ذلك ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلر ولا يذ كراحتا ما قال يغتسل وعن الرجل يرى أنه احتلم ولا يجد بالاقال لا يغسل عليه قالت أم سلمة والمرأة ترى ذلك أغلبها غسل قال نعم أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد في رواية وإن لم ينزل وقوله تعالى (وان كنتم مرضى) جمع مرضى وأراد به المرض الذي يضر معه أساس الماء مثل الجدري وحرق النار ونحو ذلك وإن كان على بعض أعضائه جراحة أو به قروح يخاف من استعمال الماء التذاف أو زيادة الوجع فإنه يتيمم ويصلى مع وجود الماء وإن كان بعض أعضائه صحيحا وبعضها جرحا يغسل الصحيح وتيمم للجرح في الوجه واليد الماروي عن جابر قال خرجنا في سفرنا فاقصا رجلنا مناجرا فشدجته في رأسه ثم احتلم فقال أصحابه هل تجدون لى رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فغسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك

(حتى تغسلوا) إلا أن تسكونوا مسافرين
الماء متيمم بن عرعن
المتيمم بالمسافر لأن غالب حاله عدم الماء وهذا مذهب أبي حنيفة نزعهم الله وهو مروى عن علي رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله لا تقربوا الصلاة أي مواضع الصلاة وهي المساجد ولا جنباً أي ولا تقربوا المسجد جنباً إلا عابري سبيل الاجتماع بين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة (وان كنتم مرضى

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) أى لا تقربوها في هذه الحالة (حتى تعلموا ما تقولون) أى تقرؤون وفيه دليل على أن ردة السكران ليست بردة لأن قراءة سورة الكافرون بطرح الآيات كقروا ليحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الإيمان وما أمر النبي عليه السلام بالتشريق بينهم وبين امرأته ولا بتجديد الإيمان ولأن الأمة اجتمعت على أن من أجرى كلمة الكفر على لسانه مخطفًا لا يحكم بكفره (ولا جنبا) عطف على وأنتم سكارى لأن محل الجمع الواو النصب على الخلل كانه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا أى ولا صلاوا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جري مجرى المصدر الذى هو الاجتناب (الا عابري سبيل) صفة لقوله جنبا أى لا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل أى جنباً عما يقرب من غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يتغسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلاة غيرهم تغسلين

تعلى لاهل الاسلام ذنوبهم ويدخلهم الجنة فيقول المشركون تعالوا نقول ما كنا مشركين فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يعفروهم فيختم على أفواههم ويتناق ايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بعد ذلك عرفوا أن الله لا يكتم حديثاً وعند الله كفروا وعدوا الرسول ولسوىهم الأرض واختلاف عايك اقرآن فان كلام من عند الله وقال الحسن انهم اواطن في موطن لا يسكنون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يسكنون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعرفون على انفسهم وهو قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم وفي موطن لا يسكنون وفي موطن يسكنون الرجعة وآخر تلك المواطن أن يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم فهو قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) جمع سكران (حتى تعلموا ما تقولون) سبب نزول هذه الآية ما روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعا فافا كانا وسقانا خرا فقبل نحر يمين الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة فقد وفي فقرات قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون ونحن نعبد نعبدون قال فخلطت فزلات لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأخرجه أبو داود ووافقه ابن جرير من الاصدار عنه وعبد الرحمن ابن عوف فسقاها فقبل أن تحرم الخمر فحضرت الصلاة فقامهم على في المغرب فقروا قل يا أيها الكافرون خلطوا فخلطت الآية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أن رجلا كانوا ياتون الصلاة وهم سكارى قبل أن تحرم الخمر فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية ففي هذه افي المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني ان المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف جائز ساغف و بدل عابيه قوله تعالى له مدت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلاوات مواضعها فثبت ان اطلاق لفظ الصلاة والمراد وضعها جائز واعلم ان هذا النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر انما كان قبل تحريم الخمر فكانوا يشربون بها في غير أوقات الصلاة ثم نزل تحريم الخمر بعد ذلك ونسخت هذه الآية وقيل العهد ك المراد بالسكر سكر النوم يعني لا تقربوا الصلاة عند غلبة النوم ويدل عليه ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري اعمله يذهب يستغفر به فيسب نفسه أخرجاه في الصحيحين وقوله تعالى (ولا جنبا) يعني ولا تقربوا الصلاة وأنتم جنب والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كالمؤنث لأنه اسم جري مجرى المصدر الذى هو الاجتناب وأصل الجنابة البعد سمي الذى أصابته الجنابة جنبا لأنه يتجنب الصلاة والمسجد وقيل لمجانبة الناس حتى يغتسل (الا عابري سبيل) العابره هنا فاعل من العبور وهو قطع الطريق من هذا الجانب الى الجانب الآخر واختلف العلماء في معنى قوله الا عابري سبيل على قولين أحدهما ان المراد بالعبور هو العبور في المسجد وذلك أن قوماً من الانصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا علم لهم الا في المسجد فرخص لهم العبور فيه فعلى هذا القول يكون المراد بالصلاة موضع الصلاة والمعنى لا تقربوا المسجد وأنتم جنب الا مجاز في فيه اما الخروج منه أو لدخول فيه مثل أن يكون قد نام في المسجد فجنب فيجب الخروج منه أو يكون الماء في المسجد فدخل اليه أو يكون طريقه عليه فيمر فيه من غير اقامته وهذا قول ابن مسعود وأُس بن مالك والحسن وسعيد بن المسيب وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني والزهري واليه ذهب الشافعي وأحمد القول الثاني أن المراد من قوله الا عابري سبيل المسافرون والمعنى لا تقربوا الصلاة

(و يؤت من لدنه أجر عظيما) و يعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما و ما وضع الله بالعظم من يعرف مقداره مع انه سمي متاع الدنيا قليلا و فيه ابطال قول المعتزلة في تخليد من تكب الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة (فكيف) (٣٨١) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود

وغيرهم (اذا اجتمعوا من كل أمة يشهد) يشهد عليهم بما فعلوا و هو بينهم (و جئنا بك) يا محمد (على هؤلاء) أى أمتك (شيدا) حال أى شاهد على من آمن بالإيمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافى بالنفاق وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله و جئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبك (يؤمن) ظرف اقوله (و الذين كفروا) بالله (وعصوا الرسول) لو يتقون فقسوى بهم الأرض كاتسوى بالوقى أو يودون انهم لم يبعثوا و انهم كانوا الارض سواء أو تصير اليها ثم ترابا فيسودون حالها نسوى بفتح التاء و تخفيف السين و الامالة و حذف احدى التاءين من تنسوى حزمة و على نسوى بادغام التاء فى السين مدنى و شامى (ولا يسمون الله حديشا) مستأنفاً و لا يقدر أن على كتابه لان جوارحهم تشهد عليهم و لما صنع

يقول ادخلوا الجنة فخرا ثموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لهم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا أى شيء أفضل من هذا فيقول رضى فلا أسخط عليكم بعده أبدا فطمس وهو بعض حديث وقال بعضهم هذه الآية واردة في الخصوم و يدل عليه ما روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الابرار و الآخر ثم نادى مناد من عند الله ألا من كان بطاب مظالمه فليجي الى حقه فليأخذ حقه قال فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه و ان كان صغيرا و صادق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون و يؤتى بالعبد و ينادى مناد على رؤس الابرار و الآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول أى رب من أين و قد ذهب الدنيا فيقول الله تبارك و تعالى الملائكة انظروا في أعمالهم الصالحات فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا و هو أعلم بذلك أعطينا كل ذى حق حقه و بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملائكة ضعفوها العبدى و ادخلوه بفضل رحمتى الجنة و مصداق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة و ان تك حسنة يضاعفها و يؤتى من لدنه أجر عظيما أى الجنة و ان كان عبد اشقياء قالت الملائكة الهنا فينت حسنة و بقى طالبون كثير فيقول الله تبارك و تعالى خذوا من سيئاتهم قاضيه و الهال سيئاتهم اكتبوا له كتابا الى النار اخرجها البغوى بغير سدد عن ابن مسعود و قوفا عليه و أسند ابن جرير الطبري عن ابن مسعود دفعنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا خصم على خصمه بل يأخذ هاله منه ولا يظلم مثقال ذرة تبق له بل يشبه عاها و يضاعفها الله فذلك قوله تعالى و ان تك حسنة يضاعفها أى يجعلها أضاعفا كثيرة (و يؤت من لدنه) يعنى من عنده (أجر عظيما) يعنى الجنة والمعنى و يعط من عنده أجر عظيما يعنى عوضا من حسنة و ذلك العوض هو الجنة قال أبو هريرة اذا قال الله عز وجل أجر عظيما فزقد قدره قوله تعالى (فكيف اذا اجتمعوا من كل أمة يشهد) يعنى فكيف يكون حال هؤلاء المشركين و المنافقين يوم القيامة اذا اجتمعوا من كل أمة يشهد كل ابن عباس يرى بدنبها والمعنى انه يؤتى بنبي كل أمة يشهد عليها و لها (و جئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) يعنى تشهد على هؤلاء الذين سمعوا القرآن و خوطبوا به بما عملوا (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك و عليك أنزل قال انى أحب أن أسمعه من غيرى قال فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية فكيف اذا اجتمعوا من كل أمة يشهد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن قال فالتفت اليه فاذا عيناه ذرفان زاد مسلم شهيد امدت ففهم أو قال ما كنت ففهم شك أحد رواه في و قوله تعالى (يؤمن) (يؤمن) يعنى يوم القيامة (يؤمن) أى يخفى (الذين كفروا) يعنى يمجذوا و احداية الله تعالى (وعصوا الرسول) يعنى فيأمرهم به من توحيد الله عز وجل (لو تنسوى بهم الأرض) يعنى لو صاروا فيها و سويت عليهم و قيل انهم و دوا ان يبعثوا لانهم - انما كانوا فى الأرض و هى مستوية عليهم و قال السكبي يقول الله تعالى للبهائم و الوحوش و الطيور و السباع كوني ترابا فقسوى بهم الأرض فغند ذلك تجنى الكفار لو يكون ترابا (ولا يسمون الله حديشا) قال ابن عباس فى رواية عطاء و دوا و تنسوى بهم الأرض و انهم لم يكونوا كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا كفروا به و لا نفاقوه فعلى هذا القول يكون الكتمان ما كتموا فى الدين انما صفة محمد صلى الله عليه وسلم و نفعه و هو كلام متصل بما قبله و قيل هو كلام مستأنف قال سعيد بن جبير سأل رجل ابن عباس فقال انى أجدى القرآن أشياء تختلف على قال هات ما يختلف عليك قال منها قوله تعالى ولا يكفون الله حد بشا و منها قوله تعالى و انظر بنا ما كنا مشركين فقد كذبا و افعال يفر الله

عبد الرحمن بن عوف طعما و شرابا و دوا و عاقر من الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فا كانوا شرابا و فادموا الله بهم ليلى بهم المغرب فقرأ أهلها الكافرون أعبد ما تصدون و آتت عابدين ما أعبد نزل

(الذين يبخلون) نصب على البدل من من كان مختالاً فخوراً وجمع على معنى من أو على التزم أو رفع على خبر مبتدأ محذوف تقديره والذين هم يبخلون (و يأمرون الناس بالبخل) بالبخل حزة وعلى وهما الغنا كالرشد أو الرشد أي يبخلون بذات أيديهم و بما في أيدي غيرهم فيأمرهم بأن يبخلوا به مقتضى السخاء قيل البخل أن يأكل بنفسه ولا يؤكل كل (٣٧٩) غيره والنسخ أن لا يأكل ولا يؤكل كل

والسقاء أن يأكل
ويؤكل والجود أن
يؤكل ولا يأكل (ويكفون
ما آتاهم الله من فضله)

نعم - جته علي عبد - ددوني
 عامل للرشيد قصر احذاء
 قصر د فم به فقال الرجل
 يا امير المؤمنين ان الكريم

يسره أن يرى أثر نعمته
فأحببت أن أسرك بالنظر
إلى آثار نعمتك فأعجبه
كلامه قيل نزلت في شأن

اليهود الذين كتبوا وصفة
محمد عليه السلام (وأعدنا
للكافر بن عذابا مهينا)
أى يهانون به فى الآخرة

(والذين ينفقون أموالهم)
يعطون على الذين
يبخلون أو على الكافرين
(رئاء الناس) مفعوله

أى للفخار وإيـقال
ماأجودهم لالابتغاءوجه
اللهوهم المنافقون أو
مشرکه مکة (ولایؤمنون

بإتته ولا باليوم الآخر من
يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا) حيث حملهم
إلى الله اليوم الآخر وأنفقوا

[illegible]

وكأدأهم لا يظفر **﴿** وقوله تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) أى وأحسنوا إلى الجار ذي القربى وهو الذى قرب جواره منك والجار الجنب هو الذى بعد جواره عنك وقيل الجار ذو القربى هو القريب والجار الجنب هو الاجنبى الذى ليس بينك وبينه قرابة **(ق)** عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مارال جبريل يومئذى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن عائشة مثله **(خ)** عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قالت يا رسول الله انى جار من قالى أبهما الهدى قال أو أقرهما بابائكم **(م)** عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بأبأ إذا طبخت مرقة فأكثر ماء واما جيرانك وفى رواية قال أو صانئى خالي صلى الله عليه وسلم قال إذا طبخت مرقة فأكثر ماء ثم انظر إلى أهل بيت من جيرانك فاصبرهم منهم بغيرك **(ق)** عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه ولم يلدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه البوائق الغوائل والشور **(ق)** عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ساء الموءمات لا تحقرن جارة جارتها ولو فرسن شاة معناه ولوان تهدى البها فرسن شاة وهو الظاف وأراد به الشئ الخفى **(ق)** عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت **﴿** وقوله تعالى (واصحاب الجنب) قال ابن عباس هو الرفيق فى السفر وقيل هى المرأة تكون معنى الى جنبك وقيل هو الذى يصحبك رجاء فنعكس عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لاصحاب عند الله تعالى خيرهم اصحابه وخيرا لغيران عند الله تعالى الى خيرهم جاره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن **﴿** وقوله تعالى (وابن السبيل) يعنى المسافر المجتزأ بك الذى قد انقطع به وقال الاكثر من المراد بابن السبيل الضيف برك فتسكروهم وتحسن اليه **(ق)** عن أبي شريح خويلد بن عمرو العدي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه ولياته والضيافة لانه أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت زادنى رواية ولا يحل لرجل مسلم أن يجمع عند أخيه حتى يؤتمعه لولا يا رسول الله وكيف يؤتمعه قال يقم عنه ولانئى عنده قربه به قوله جائزته يومه وليته الجائزة العظيمة أى يقرى الضيف ثلاثة أيام ثم يعطيه ما يجوز به من منهل الى منهل وقيل هو أن يكرم الضيف فإذا سافر أعطاه ما يكفيه يومه أو ليلة حتى يصل الى موضع آخر وقوله أن يقم عند أخيه حتى يؤتمعه أى يوقفه فى الامن لانه اذا أقام عنده ولم يقره أمم بذلك **﴿** وقوله تعالى (وما ملكت أيمانكم) يعنى المالك فاحسنوا اليهم والاحسان اليهم أن لا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يؤذيهم بالكلام الحسن وان يعطيهم من الطعام والكسوة يحتاجون اليه بقدر الكفاية **﴿** عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سبي المسكاة أخرجه الترمذى **﴿** عن رافع بن مكيت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة وسوء الخلق شوم أخرجه أبو داود وله عن علي بن أبي طالب قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة تقوا الله فجا ملكت أيمانكم **(ق)** عن المروزيين سوبد قال رأيت أبأذرع عليه حلة وعلى غلامه حلة مثله أفسأته عن ذلك فذكر انه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بامه فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنك امرؤ فيك جاهية قلت على ساعتى هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كن أخوة تحت يده فإطعمهم مما يأكل ولباسهم بما يلبس ولا تسكنوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم عليه **﴿** وقوله تعالى (ان الله لا يحب من كان مختالا) المختال المتكبر العظام فى نفسه الذى لا يقوم بحقوق الناس **(خوفا)** الفخور هو الذى يفتخر على الناس ويعده منافقه تكبرا وتواطلا على من دونه وقيل

والجار ذي القربى) الذى قرب جواره (والجار الجنب) أى الذى جواره بعيد والجار القريب المنيب والجار الجنب الاجنبى (والصاحب بالجنب) أى الزوجة عن على رضى الله عنه وألذى صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا فى سفر أو شريكا فى تعلم علم أو غيره أو قاعدا الى جنبك فى مجلس أو مسجد (وابن السبيل) الغرب أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) العبيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا يأنف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم **(خوفا)** يعدد منافقه كبرافان عنده اعترافا كان شكورا

(ان الله كان عليا كبيرا) أي ان عت أيدكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم أعظم من قدرته عليكم فاجتنبوا ظلمهن أو ان الله كان عليا كبيرا وانكم تصوبه على (٢٧٦) عوشانه وكر باسلطانه ثم توبون فيتوب عليكم فاتم أحق بالعفو عن يحيى عليكم اذ ارجع

خاطب الولاة بقوله (وان حقت شقة في يمينه) صله شقا فليمنها فاضيف الشقة الى الطرف على سبيل الانساع كقوله بل مكر الليل والهار وأصله بل مكر في الميل والهار والشقاق العداوة والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه أو يميل الى شق أى ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يتر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء (فابعثوا حكمكم من أهله) رجالا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما (وحكاما من أهلها) وإنما كان بعث الحكمين من أهلها لان الأقارب أعرف بواطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين أسكن اليهم فيرزان ما في ضائرها مسن الحب والبغض واردة الصلحة والفرقة والضمير في (ان يريد الاصلاح) للحكمين وفي (بوفى الله بينهما) للزوجين أى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت بينهما مهيجة بورك في وساطتهما وأوقع الله بحسن سمعهما بين الزوجين

عليهن سديلا منى ولا تطلبوا عليهن الضرر والمهجران على سبيل التعف والابذاء وقيل معاذ أزل يلوأعنهن الشرع بالاذى والنو بيخ ولا تحذوا عليهن الذنوب وقيل معناه لا تكتفوهن بحببتكم فان القلب ليس بأبديةهن (ان الله كان عليا كبيرا) العلى في صفته الله تعالى معناه الرفع الذي يرفع عن وصف الواصفين ومعرفة المعارف العلى بالاطلاق الذى يستحق جميع صفات المدح والكبر وهو المستغنى عن غيره وذلك هو الله تعالى الموصوف بالجلال والعظمة والكبرياء وكبر الشأن الذى يصغر كل أحد كبريائه وعظمته تعالى والمعنى ان الله متعال من أن يكف عبادا مالا يطيقونه وقيل ان النساء وان غضن عن دفع ظلم الرجال عنهن فان الله على كبر قدره على ان يتصفهن عن ظلمهن من الرجال وقيل معناه ان الله عن علمه وكبريائه يقبل توبة العاصي اذا تاب وبغفره فاذا تاب المرأة من نشوزها فلا تولى بكم أن تقبلوا وتنهوا وتزكوا عما نهى الله وأعلموا ان قدرته عليكم أعظم من قدرته عليكم من تحت أيدكم فاتم أحق بالعفو عن يحيى عليكم (وقوله تعالى (وان خفتن) يعنى وان علمتم وتيقنتم وقيل معناه الظن أى ظننتم (شقا في يمينها) يعنى بين الزوجين وأصل الشقاق الخالفة وكون كل واحد من المتخالفين في شق غير شق صاحبه أو يكون أحدهما من شق المعاصي وان يقول كل واحد من الزوجين ما يشق على صاحبه سماعه وذلك ان اذا ظهر بين الزوجين شقاق ومخالفة واشتبه حالهما ولم يفعل الزوج الصلح ولا الفصل ولا الفرقة وكذلك الزوجة لا تؤدى الحق ولا الفدية وتخرج الى ما لا يحل قولها وفعلها (وقوله تعالى (فابعثوا حكمكم من أهله وحكاما من أهلها) اختافوا في المخاطبة بهذا من المأمور ببعث الحكمين فقيل الخطاب بذلك هو الامام أو نائبه لان تنفيذ الاحكام الشرعية اليه وقيل الخطاب بذلك كل أحد من صالحى الامة لان قوله تعالى فابعثوا خطاب الجمع وليس حله على البعض أولى من حله على البقية فوجب حله على الكل فعلى هذا يجب أن يكون أمرا لا أحاد الامامة سواء وجد الامام أو لم يوجد فالصالحين أن يبعثوا حكمكم من أهله وحكاما من أهلها وأيضا هذا يجرى مجرى دفع الضرر فليس لكل واحد ان يقوم به وقيل هو خطاب للزوجين فاذا حصل بينهما شقاق بعثا حكمين حكمكم من أهله وحكاما من أهلها (ان يريد الاصلاح) يعنى الحكمين وقيل الزوجين (بوفى الله بينهما) يعنى بالاصلاح والافقة روى الشافى بسنده عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما اثام من الناس فقال علام شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق قال على فابعثوا حكمكم من أهله وحكاما من أهلها ثم قل للحكمين نديان ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجمعهما جعنا وتاوان رأيتما ان تفرقا فراقا فافعال المرأة قضيت بكتاب الله جماعى فيه ولى وقال الرجل ما الفرقه فلا قال على كذبت والله حتى تقر بمثل ماقرت به قال الشافى والمستحب ان يبعث الحاكم عدلين ويجعلهما حكمين والاولى ان يكون واحد من أهله وواحد من أهلها لان اقرارهما أعرف بحالهما من الاجانب واشد طلبا للاصلاح فان كانا أجنبيين جازو فائدة الحكمين ان كل واحد منهما يغلو صاحبه ويستكشف حقيقة الحال ليعرف ان رغبته في الاقامة على النكاح أو في الفارقة ثم يجتمعان فيفعلان ما هو الصواب من اتفاق أو طلاق أو خلع والخمسكان وكيلا للزوجين وهل يجوز لهما تنفيذ الأمر ينظم الزوجين دون رضاهما واذنهما في ذلك مثل ان يطلق حكم الرجل أو يقتدى حكم المرأة بشئ من ما لها فاشفعى في ذلك قولان أحدهما انه لا يجوز الا برضاها وليس لحكم الزوج ان يطلق الا بإذنه ولا لحكم المرأة ان تخلع بشئ من ما لها الا بإذنه أو هو مذهب أبى حنيفة وأجدان عليا وقف حين لم يرض الزوج بذلك حين قال اما الفرقة فلا فقال على كذبت حتى تقر بمثل ماقرت به فثبت أن تنفيذ الامر

الافقة والوفى وأتى في نفوسهما المودة والاتفاق أو الضمير للحكمين أى ان قصدا اصلاح ذات البين والصلحة للزوجين بوفى الله بينهما فاستشعان على السكامة الواحدة وتساندان في طب الوفاق حتى يتم المراد والضمير للزوجين أى ان يريد الاصلاح ما بينهما وطلب اخبروا بزلول عنها الشقاق بلق الله بينهما الافقة وأبدلها بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة

فأهجر وهن في المضاجع قال ابن عباس هو أن يولم يظهره في الفراش ولا يكامها وقيل هو أن يعتزل عنها إلى فراش آخر (واضر بوهن) يعني أن لم ينزعن بالهجران فاضر بوهن يعني ضر باغدر مبرح ولا شائن قيل هو أن يضربها بالسواك ونحوه وقال الشافعي الضرب مباح وتركه أفضل عن عمر بن الحارث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حبا الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال ألا فاستوصوا بالنساء خيراً فأتاهن عوان عندهم لبس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فأهجر وهن في المضاجع واضر بوهن ضر باغدر مبرح فإن أطعنكم فلا تنبغوا عليهن سبيلاً أخرجه الترمذي بزيادة فيه قوله عوان جمع غانية أي أسيرة شبه المرأة ودخولها تحت حكم زوجها بالأسير والضرب المبرح الشديد الشاق وقوله (فإن أطعنكم فلا تنبغوا عليهن سبيلاً) أي لا تطلبوا عليهن طريقة تحتجون بهاء عليهن إذا قن بواجب حكمكم عن حكمين بن معاوية عن أبيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال إن أطعنكم إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تنبح ولا تهرج إلا في البيت أخرجه أبو داود وقوله ولا تقبح أي لا تقل قبحك الله (ق) عن عبد الله بن زمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلد أحدكم امرأة جلد العبد ثم أله بجامعها أو قال يضاجعها من آخر اليوم عن أبياس بن عبد الله بن أبي ذئاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا النساء فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ز برت النساء على أزواجهن فرخص في ضرهن فاطاف بالرسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد طاف بال محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أرتلك بخياركم أخرجه أبو داود وأبياس بن عبد الله هذا قد اختلف في صحبته وقال البخاري لا يعرف له صحبة قوله ز برت يقال ز برت المرأة على زوجها إذا شرت واجترأت عليه وأطاف بالشيء أحاط به ففي هذه الأحاديث دليل على أن الأولى ترك الضرب للنساء فإن احتاج إلى ضرها لتأديب فلا يضربها ضراً بل شديد وإيكان ذلك مفراً لا يؤول إلى الضرب على موضع واحد من بدنها وإيكان الوجه لأنه يجمع الحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة أسواط وقيل ينبغي أن يكون الضرب بالمندبل واليد ولا يضرب بالسوط والعصا وبالجله فالتخفيف بالغ شيء أولى في هذه الباب واختلاف العلماء فقال بعضهم حكم الآية مشرع على الترتيب فإن ظاهر اللفظ وإن دل على الجمع إلا أن مجرى الآية يدل على الترتيب قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يعظها بلسانه فإن انتهت فلا سبيل لها غيرها فإن أبت هجر مضجعها فإن أبت ضر بها فإن لم تنبغ بالضرب بعث الحكم وقال آخرون هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز أما عند تحقق النشوز فلا لباس للجمع بين السك والوقيل أن له أن يعظها عند خوف النشوز وهل أن مهاجرها فيه احتمال ذلك وله عند ظهوره والنشوز أن يعظها وإن مهاجرها أو يضربها عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل الرجل فيمضرب امرأته أخرجه أبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشها قالت أن تحيى فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها وفي رواية أن ابنته مهاجرة فرأى زوجها العنتها الملائكة حتى تصبح وفي أخرى حتى ترجع عن طلق بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دعا الرجل امرأته إلى حاجة فأتته وإن كانت على انتنور أخرجه الترمذي وله عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قلت زوجته من الخور إلا أن لا تؤذيها فإليك الله فإمهاود خيل عندك يوشك أن يفارقك اليأوله عن أم سامة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها امرأته أمات وزوجها راض عنها دخل الجنة وقوله تعالى فإن أطعنكم يعني فإن رجعن عن النشوز إلى طاعتكم عند هذا التأديب فلا تنبغوا

(واضر بوهن) ضر باغدر
مبرح أمر بو عطن أولاً
ثم مهاجرهن في المضاجع
ثم بالضرب إن لم ينجع
فيهن الوعظ والمهجران
(فإن أطعنكم) بترك
النشوز (فلا تنبغوا عليهن
سبيلاً) فاز يولم عليهن
التعرض بالأذى وسبيلاً
مفعول تنبغوا وهو من
بغبت الأمر أي طابته

(وأسألو الله من فضله) فإن خزانته لا تنفذ ولا تنفذ وما للناس من الفضل (إن الله كان (٢٧٣) بكل شيء علما) فالتفضيل منه عن علم

الدنيا على النساء وقيل للرجال نصيب مما كتسبوا من أمر الجهاد وللنساء نصيب مما كتسبن يعني من طاعة الأزواج وحفظ الفروج (وأسألو الله من فضله) قال ابن عباس يعني من رزقه وقيل من عبادته وهو سؤال التوفيق للعبادة وقيل لما أمر الله عباده بالمسئلة إلا عليهم وفيه تنبيه على أن العبد لا يعين شيئا في الدعاء والطلب ولكن يطلب من فضل الله ما يكون سببا لصلاح دينه ودنياه وآخرته وقيل لما منى النساء أن يكن رجالا وأن يكون لهن مثل مال الرجال ناهن الله عن ذلك وأمرهن أن يسألوه من فضله فإنه أعلم بصلاح عبادته (إن الله كان بكل شيء علما) يعني أنه تعالى عليهم بما يكون صلاحا لساكني قلبه فصر السائل على الجمل في الطلب فإن الله تعالى عليهم بما يصلحه فلا يخفى غير الذي قدر له ﴿ قوله تعالى (ولكل) يعني من الرجال والنساء (جعلنا موالى) يعني ورثة من بنى عم وأخوة سائر العصبات (مما ترك) يعني يرون مما ترك (الوالدان والاقربون) من ميراثهم فعلى هذا الوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من معنى من تركهم الميت ثم فسر الموالى فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة من تركهم وهم والده وأقر به أو له والقول لاول أصح لأنه مروى عن ابن عباس وغيره (والذين عاقدت أيمانكم) وقرئ عقدت بغير أيمانكم مع التخفيف والمعاودة للمعاودة والإيمان جمع بين محتمل أن يراد بها القسم أو اليمين وأما جميعا وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد منهم بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتسك بذلك العقد وكان الرجل يحالف الرجل في الجاهلية ويعاقده فيقول لى دمك وهدى دمى هدمك ونارى تارك وحى بى سر بك وسلمى سامك ترثى وأرثك وتطلب بى وأطلب بك وتعقل عنى وأعقل عنك فيكون لكل واحد من الحليفين السدس فى مال الآخر وكان الحكم ثابتا في الجاهلية وابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى (فأتوهم نصيبهم) يعني أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله هذا الحكم بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان نسخها ثم قال والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وفى رواية أخرى عنه قال والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهم منسب فيرت أحدهما الآخر فنسخ ذلك بسورة الانفال فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني بهذه الآية ثم نسخ ذلك وذهب قوم الى ان الآية ليست بمنسوخة بل حكمها باق والمراد بقوله والذين عاقدت أيمانكم الحلفاء والمراد من قوله فأتوهم نصيبهم معنى من النصر والنصيحة والمواخاة والمصافة ونحو ذلك فعلى هذا لا تكون منسوخة وقيل نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد بنت الربيع وكانت تتبعنى فى شجرة أبى بكر الصديق فقرأت والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا تقر فأوالى والذين عاقدت أيمانكم إنما نزلت فى أبى بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى الاسلام خلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم أمره الله أن يؤنه نصيبه أخرجه أبو داود وعلى هذا فلا نسخ أيضا فمن قال ان حكم الآية باق قال إنما كانت المعاودة فى الجاهلية على النصر لا غير الاسلام لم يغير ذلك وبدل عليه ما روى عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف فى الاسلام وأما حلف كان فى الجاهلية لم يرد الاسلام الاشدته أخرجه مسلم ﴿ وقوله تعالى (إن الله كان على كل شيء شهيدا) قال عطاء بن ريدان لم يرغب عنه علم ما خلق وبرأ على هذا الشهيد بمعنى الشاهد والمراد منه عامه بجميع الاشياء وقيل الشهيد هو الشاهد على الخلق يوم القيامة بكل علمه فعلى هذا الشاهد بمعنى خبره وفيه وعد للطائعتين وعيد للعصاة المخالفين ﴿ قوله عز وجل (الرجال قومون على النساء) نزلت فى سعد عالم الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعد (الرجال قومون على النساء) يقولون عليهم آسر من ناهين كما يقولون الولاد على العايد أسموا قوما

نكفر عنكم سيئاتكم) عن ابن مسعود رضي الله عنهما الكبار كل ما نهى الله عنه من أول سورة النساء إلى قوله ان تجتنبوا كبار ما نهى عنكم أيضا الكبار ثلاث الاثر الك بانه والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد بها أنواع الكفر بدليل قراءة عبدالله كبير ما نهى عنكم وهو الكفر (وذلك كمدخل) مدخله في الكاف والمصدر (كربا) حسنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما آيات في سورة النساء هي خبر هذه الأمة مما طاعت عليه الشمس وغربت بر بدالله لبيبن لكم

(٣٧٢)

والمعبر بدأن يتوب عليكم

ير بدالله أن يخفف عنكم

ان تجتنبوا كبار ما نهى عنكم

عنه نكفر عنكم ان الله

لا يغفر أن يشرك به ان

الله لا يظلم مثقال ذرة ومن

يعمل سوءا أو يظلم نفسه

ما يغفر الله بعدا بكم وتثبت

المعزلة بالآية على ان

الصغار واجبة المغفرة

باجتناب الكبار وعلى

ان الكبار غير مغفورة

باطل لان الكبار والصغار

في مشيئة تعالى سواء ان

شاء عذب عليهم ما وان شاء

عفا عنهم الله قوله تعالى ان

الله لا يغفر أن يشرك به

و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء

فقد وعد المغفرة لما دون

الشرك وقصرها بمشيئته

تعالى وقوله ان الحسنات

يذهبن السيئات فهذه

الآية تدل على ان الصغار

والكبار يجوز ان يذهب

بالحسنات لان لفظ السيئات

ينطلق عليهم ما ولما كان

أخذ مال الغير بالباطل

وقتل النفس بغير حق بمعنى

مال الغير وجاهه مهام عن

نفي ما فضل الله به بعض

تعالى ان تجتنبوا كبار ما نهى عنكم هي كل ذنب عظيم فجه وعظمت عقوبته اعاني الدين بالحدود وما في الآخرة بالهذاب عليه (نكفر عنكم سيئاتكم) يعني نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان أصل التكفير السور التغطية فصغار الذنوب نكفر بالحسنات ولا نكفر كبارها بالاتوبة والاقلاع عنها كإلورد في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن زاد في رواية ما لم تغش الكبار وزاد في رواية أخرى ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبار أخرجه مسلم وقوله تعالى (وذلك كمدخل) يعني حسنا شر يفاهو هو الجنة والمعنى اذا اجتنبتم الكبار وأنتم بالطاعات تدخلكم مدخلا تكرمون فيه قوله عز وجل (ولا تنموا ما فضل الله به بعضكم على بعض) أصل التخي ارادة الشيء وتشي حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومنه حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التخي تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها وذلك فيكون عن تخمين وظن وقد يكون عن رؤية أو كثر التخي تصور ما حقيقة وقيل التخي عبارة عن ارادة ما يلزم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سامة قالت قلت يا رسول الله يغفر والرجال ولا تغفر والنساء وانما لنا نصف الميراث فانزله تعالى ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأما ان المساهمين والمساهيات وكانت أم سامة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لاضعفاء وهم أقوى وأقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال اننا نرجو ان نفضل على النساء في الحسنات في الآخرة فيكون لنا أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهم في الميراث وقالت النساء اننا نرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما كان في الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمت على قسمين أحدهما أن بمعنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال تلك النعمة عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما فضل ور بما اعتقد في نفسه انه أحق بتلك النعمة من ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثاني أن بمعنى مثل مال غيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن الغير وهذا هو الغبطة وهذا البس مذموم ومن الناس من منع منه أيضا قال لان تلك العثرة بما كانت مفسدة في حقه في الدين أو الدنيا قال الحسن لاتتم من مال فلان ولا مال فلان ولا تدري لعل هلاك في ذلك المال فيعلم العبد ان الله عز وجل أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه وتلك أمنته الزيادة من عمل الآخرة وياقل اللهم أعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادى وقوله تعالى (لارجال) نصيب مما كنسبو او للنساء نصيب مما كنسبن) قال ابن عباس يعني مما ترك الوالدان والاقر بون من الميراث يقول للذكر مثل حظ الانثيين وقيل هذا الا كنسب في الاجر يعني ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء لان الحسنات بعشر أمثالها والسيئات بمثلها يستوي في ذلك الرجال والنساء وان فضل الرجال في

الدنيا

الناس على بعض من الجاهد المال بقوله (ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض) لان

ذلك التفضيل قسم من الله صادرة عن حكمته وتدبره على احوال العباد وما ينبغي لكل من بسط في الرزق أو قبض فعلى كل واحد ان يرضى بما قسم له ولا يجادها على حظه فالجسد ان يمتنى أن يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يمتنى مثل ما لغيره وهو مريض فيه والاول منهى عنه ولما قال الرجال نرجو أن يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كما عرفت نزل (لار حال نصيب مما كنسبه او للنساء نصيب مما كنسبن) وذلك على حسب الميراث

أخذ المال بحق فلم يذم السبب قيده بالوعيد وما كان على وجه العدوان والظلم وهو قوله تعالى (فسوف
نصليه ناراً) أى ندخله فى الآخرة ناراً يصل فيها (وكان ذلك على الله يسيراً) أى هيناً لأنه تعالى قادر على
ما يريد ﴿ قوله عز وجل (ان تجنبوا كبار ما تنهون عنه) اجتنبوا النجى المباحة عنه وتركها جانياً
والكبير ما كبر وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته * وقبل ذكر التفسير نذكر الاحاديث الواردة
فى الكبار فمن ذلك ما روى عن أبى بكرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا نبشركم بما
الكبار ثلثاً قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألا شهادة الزور وفول الزور وكان
متمكناً جلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت أخرجاه فى الصحيحين (ق) عن أنس بن مالك قال ذكرونا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار فقال الشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقال ألا نبشركم
بأكبر الكبار قول الزور وأقال شهادة الزور (ق) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله ماهن قال الشراك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا
بالحق وأكل مال اليتيم والزنا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (خ) عن ابن
مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك
قلت ان ذلك اعظم ثم أى قال ان تراه ان تراه حلية جارك (خ)
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس وفى رواية ان أعز ايا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الكبار قال الاشراك بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذى يقطع مال
امرى مسلم يمين هو فيها كاذب (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكبار شتم الرجل
والديه قالوا وهل يشتم الرجل والديه قال نعم سب الرجل أباً بالرجل أو أمه فیسب أباه أو أمه وفى رواية من أكبر
الكبار ان يلعن الرجل والديه وذکر الحديث وقال عبد الله بن مسعود أكبر الكبار الاشراك بالله
والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وعن سعيد بن جبير ان رجلاً سأل ابن عباس
عن الكبار أسبع هي قال هي الى السبع مائة اقرب وفى رواية الى السبعين اقرب الا انه لا كبيرة مع استغفار
ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شئ عصى الله فهو كبيرة فى عمل شأماً فليستغفر الله فان الله لا يخلد فى
النار من هذه الامة الا من كان واجعا عن الاسلام أو جاحداً فرضة أو مكذباً بقدر وقال على بن أبى طالب
كل ذنب ختمه الله بناراً وغضباً ولعنة أو عذاب فهو كبيرة وقال سفيان الثوري الكبار ما كان فيه المظالم
فما بينك وبين العباد والصغار ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله تعالى كريم يغفر ويعفو واحتج
لذلك بما روى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد من بطنان العرش يوم
القيامة يا مة محمدان الله قد عفانا عنكم جميعاً المؤمنين والمؤمنات توأما هو المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك
ابن مغول الكبار ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة وقيل الكبار ذنوب العمد والسيئات
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقال السدي الكبار ما نهى الله
عنه من الذنوب والسيئات مقدماتها وتوابعها التى يقع فيها الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة
واشبه ذلك (ق) عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نهييه من الزنا ومدركه
ذلك لاحماله العيان زناه والنظر الاذان زناه الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل
زناها الخطا والقلب يهوى ويتعنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه لفظ مسلم وقيل الكبار الشراك وما يؤدى
اليه وما دونه فهو من السيئات فقد ثبت بما تقدم من الادلة أن من الذنوب كباراً وصغائر والى هذا ذهب
الجمهور من السام والخلف وثبت بدلائل الكتاب والسنة واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبار فقولوه

(فسوف نصليه ناراً)
ندخله ناراً خاصة شديدة
العذاب (وكان ذلك) أى
اصلاً هذه النار (على الله
يسيراً) سهلاً وهذا الوعيد
فى حق المستحل للتخليد
وفى حق غيره لبيان
استحقاقه دخول النار مع
وعد الله بمغفرته (ان تجنبوا
كبار ما تنهون عنه

(وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) عالم نبيحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة (٣٧٠) والعصب والقمار وعقود الربا (الآن تكون تجارة) الآن تقع تجارة تجارة كوفي الآن

تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض بالعقد والتماطي والاستئناء منقطع معناه ولكن اقتصدوا كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة عن تراض غير نهى عنه وخص البصارة بالذ كر لأن أسباب الرزق أكثرها متعاقبها والآلة تدل على جوار البيع بالتعاطي وعلى جوار البيع الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضا وعلى نفي خيار المجلس لأن فيها الباحة الا لكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد والتقييد به زيادة على النص (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين لأن المؤمنين كنفس واحدة أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة أو معنى القتل أكل الاموال بالباطل فظالم غير مكمالك نفسه ولا تبيعوا أهواها فقتلوا أو تركوا ما يوجب القتل (ان الله كان بكم رحما) ولرحته بكم على ما فيه صيانة أموالكم وقراءة ادانكم وقيل معناه انه أمر بني اسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبتهم وتجنبوا خطاياهم وكان بكم يا محمد رحما حيث لم يكافكم تلك التكليف الصعبة (ومن يفعل ذلك) أي القتل أي ومن يقدم على قتل النفس (عد وانا وظلما) لا خطأ ولا قصاصا وهما مصدران في ضمير الحال أو غملا لهما

ليكون توبتهم وتجنبوا خطاياهم وكان بكم يا محمد رحما حيث لم يكافكم تلك التكليف الصعبة (ومن يفعل ذلك) أي القتل أي ومن يقدم على قتل النفس (عد وانا وظلما) لا خطأ ولا قصاصا وهما مصدران في ضمير الحال أو غملا لهما

(ذلك) أى نكاح الاماء (لمن خشي العنت منكم) من خاف اللام الذى تؤدى اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعبر لكل مشقة وضرب ولا ضرر أعظم من موافقة المأثم وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما هو الزنا لانه سبب الهلاك (وأن تصبروا) فى محل الزرع على الابتداء أى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين (خير لكم) لأن فيه ارقاق الولد (٣٦٩) ولائها خراجة ولا جنة بمنتهى مبتدلة وذلك

كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة والعز من صفات المؤمنين وفى الحديث الخرائص صلاح البيت والاماء هلاك البيت (والله غفور) يستر المحذور (رحيم) يكشف المحذور (يريد الله) ليبين لكم (أصله) يريد الله أن يبين لكم فزادت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زادت فى لا يالك لنا كبد اضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم (ويهدىكم سنن الذين من قبلكم) وان يهدىكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التى سلكوها فى دينهم لتقتدوا بهم (وتوب عليكم) وبوفقكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف (والله) علم) بمصالح عبادهم (حكيم) فبما شرع لهم (والله) يريد أن يتوب عليكم التكرير لتأكيد التقرير والتقابل (وريد) الفجرة (الذين) ينبعون الشهوات أن يتوبوا (ملاعظها) وهو الميل عن

اتحاده الجلب بخلاف الحر فعدم ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد لا بالرجم ثابت بالحديث وهو ما روى عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ولو تجرد من شهر أخرجاه فى الصحيحين قوله ولا يثرب عليها أى لا يعبرها والتثريب التأيين والتعمير والاستقصاء فى اليوم قال الشيخ محي الدين النوى وهذا البيع المأمور به فى الحديث مستحب وليس بواجب عندنا وعند الجمهور وقال داود وأهل الظاهر هو واجب وفيه جواز بيع الشئ الثمين بالثمن الخفي وهذا البيع المأمور به يلزم صاحبه أن يبين حاله للمشتري لانه عيب والاخبار بالعيب واجب فان قيل كيف يكره شيئا ويرضيه لآخيه المسلم فالجواب لعلها تستعفى عند المشتري بان يعفها بنفسه أو يصونها بهيئته أو بالاحسان اليها أو بزوجها أو غير ذلك والله أعلم (ذلك) اشارة الى نكاح الامه (لمن خشي العنت منكم) يعنى الزنا والمعنى ذلك لمن خاف أن تحمله شدة الشبق والغلبة وشدة الشهوة على الزنا وانما سمي الزنا بالعنت لما يعقبه من المشقة وهى شدة العزوبة فاباح الله تعالى نكاح الامه بثلاثة شروط عدم القدرة على نكاح الحرة وخوف العنت وكون الامه مؤمنة (وأن تصبروا) يعنى عن نكاح الاماء متعففين (خير لكم) يعنى كيلا يكون الولد عبدا رفيقا (والله غفور رحيم) وهذا كالتوكيد لما تقدم يعنى انه تعالى غفر لكم ورحمكم حيث أباح لكم ما أنتم محتاجون اليه (يريد الله ليبين لكم) اللام فى قوله ليبين معناه أن يبين وقيل معناه يريد أن يزيل هذه الآيات من أجل أن يبين لكم ديشكم ويوضح لكم شرعكم ومصالحكم وركم وقيل يبين لكم ما يعترفون منه وقيل يبين ان الصبر على نكاح الاماء خير لكم (ويهدىكم) أى يرشدكم (سنن الذين من قبلكم) أى شرائع من قبلكم فى تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل معناه يرشدكم الى ما لكم فيه مصلحة كما ينهان كان قبلكم وقيل معناه ويهدىكم الى الملة الخفيفة وهى ملة ابراهيم عليه السلام (وتوب عليكم) يعنى ويتجاوز عنكم ما أنتمم قبيل أن يبين لكم ورجعكم عن العصية التى كنتم عليها طاعة وقيل لما بين لنا أمر الشرائع والمصالح وأرشدنا الى طاعته فربما وقع منا تقصير ونقرض فيها أمر به وينه فلا جرم انه تعالى قال وتوب عليكم (والله علم) يعنى بمصالح عبادهم فى أمر دينهم ودنياهم (حكيم) يعنى فيأمرهم بأمورهم (والله) يريد أن يتوب عليكم قال ابن عباس معناه يريد أن يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحب ويرضى وقيل معناه يلكم على ما يكون سببا لتوبكم التى يغفر لكم بها ما سلف من ذنوبكم وقيل معناه ان وقع منكم تقصير فى دينه فيتوب عليكم ويغفر لكم (وريد الذين ينبعون الشهوات) قيل هم اليهود والنصارى وقيل هم اليهود خاصة لانهم يقولون ان نكاح بنت الاخت من الاب حلال وقيل هم الجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخوة فلما حرم الله قالوا انكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة والخالة والعمة عليكم حرام فاذكروا بنات الاخ وبنت الاخت فزلت هذه الآية وقيل هم الزناة يريدون أن تكونوا مثلهم (أن يتوبوا) يعنى عن الحق وقصد السبل بالعصية (ملاعظها) يعنى بائنا نكم ما حرم الله عليكم (يريد الله أن يخفف عنكم) يعنى ليسهل عليكم أحكام الشرائع فوعام فى كل أحكام الشرع وجميع ما يسهلنا وسهله علينا احسانا

(٤٧ خازن - اول)

القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود لاستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرم الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة عليكم حرام فاذكروا بنات الاخ وبنت الاخت فزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) بالاحلال نكاح الامه وغيره من الرخص

نفس وهو قوله تعالى ذلك لمن حشى العت منكم قال ابن عباس هو الزنا وهذا قول جابر وابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس ومسروق ومكحول وعمر بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وروى عن علي والحسن البصري وابن السكيت ومجاهد والزهرى أنه يجوز للحر أن ينكح الأمة وإن كان مسرورا وهو مذهب أبي حنيفة إلا أن يكون في نكاحه حرقة السب في منع الحر من نكاح الأمة إلا عند خوف العت أن الولد يقع الأم في الرق والحرية وإذا كانت الأم رفيقة كان الولد رفيقا وذلك نقص في حق الحر وفي حق ولده وإن حق السيد أعظم من حق الزوج فربما احتاج الزوج إليها فلا يجد لها سيديلا لأن السيد حبسه بالخدمته ولأن مهرها ملك السيد فلا تقدر على هبته من زوجها ولأن تبرئه منه بخلاف الحر فلا بد أن السب يمنع الله من نكاح الأمة إلا على سبيل الرخصة والاضطرار ويجوز للعبد نكاح الأمة وإن كان في نكاحه حرقة وتعد في حنيفة لا يجوز له إذا كانت تحت حرقة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على أنه لا يجوز للمسلم حرا أو عبدا نكاح الأمة الكتابية لقوله تعالى من فتيانكم المؤمنات فيجدوا نكاح الأمة المؤمنة دون الكتابية لأن فيها نوعين من النقص وهما الرق والكفر بخلاف الأمة المؤمنة لأن فيها نقصا واحدا وهو الرق وهو أقول بمجاهد والحسن واليه ذهب مالك والشافعي وقال أبو حنيفة يجوز التزويج بالأمة والكتابية ولا ينفق بمجوز وطء الأمة الكتابية بملك البين ﷺ وقوله تعالى (والله أعلم بإيمانكم) قال الزجاج أى أعمد لما على الظاهر في الإيمان فإنكم متعبدون بمآظهم والله يتولى السرار والحقائق وقيل معناه لا تعرضوا لباطل في الإيمان وخذوا بالظاهر فإن الله أعلم بإيمانكم (عضكم من بعض) أى أنكم كلكم من نفس واحدة فلا تنسكفوا من نكاح الأمة عند الضرورة وإنما قيل لم ذلك لأن العرب كانت تتعثر بالانساب والأحساب ويسمون ابن الأمة المحجين فأعلم الله تعالى أن ذلك أمر لا يلتفت إليه فلا تدخلكم شموخ وأقنم من التزويج بالأماء فإنكم متساوون في النسب إلى آدم وقيل إن معناه إن دنسكم واحد وهو الإيمان وأنتم مشتركون فيه ففى وقوع لاحكم الضرورة جازله أن يتزوج بالأمة عند خوف العت وقال ابن عباس يريد أن المؤمنين بعضهم كفاء بعض (فأنكحوهن بأذن أهلن) أى اخطبوا الأماء إلى ساداتهن واتفق العلماء على أن نكاح الأمة بغير إذن سيدها باطل لأن الله تعالى جعل إذن السيد شرط في جواز نكاح الأمة (وأنوهن أجورهن) أى مهورهن (بالمعروف) أى من غير مغل ولا ضرر وقيل معناه وأنوهن مهورا مشاهدا وأجمعوا على أن المهر للسيد لأنه ملكه وإنما أضيف إتياء المهر إلى الأماء لأنه بمن بعضهن (محصات) أى عفاف غير مساختات) أى غير زانيات (ولامتخذات أخذان) جمع خدن وهو صاحب الذي يكون معك في كل أمر ظاهر وباطن وأكثر ما يستعمل فيمن يصاحب بشهوة يقال خدن المرأة وخدنيها أى جها الذي يزين بها في السر قال الحسن المساختة هي التي كل من دعاها بعتته وذات الأخذ أن هي التي تخص بواحد ولا تزني مع غيره وكانت العرب في الجاهلية تحرم الأولى وتحوز الثانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم لاجرم أن الله تعالى أفرده لكل واحد من هذين القسمين بالذكور ونص على تحريمهما معا (فاذا أحصن) فرى بفتح الالف والصاد ومعناه حفظن فروجهن وقيل معناه أسلمن وقرأ أحصن بضم الالف وكسر الصاد ومعناه زوجن (فإن أتبن بفاحشة) أى بزنا (فملين نصف ما على المحصات من العذاب) أى فعلى الأماء اللاتي زين نصف ما على الحرات إلا بكار إذا زين من الجلد ويجلد العبد للزنا إذا زنى خمسين جادة ولا فرق بين المملوك المتزوج وغير المتزوج فإنه يجاد خمسين ولا رجم عليه هذا قول أكثر العلماء وروى عن ابن عباس وقول طاوس أنه لا بد على من لم يتزوج من المالك إذا زنى لأن الله تعالى قال إذا أحصن والذي لم يتزوج ليس بمحصن وأجيب عنه بأن معنى الأحصان عند الأكثرين الإسلام وإن كان المراد منه التزويج فليس المراد منه أن التزويج بشرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على أن المملوك وإن كان محصنا فلا رجم عليه

اللسان لأن العلم بالإيمان المستمعوع لا يختلف (عضكم من بعض) أى لا تنسكفوا من نكاح الأماء فكلكم بشواكم وهو متحد بغير عن التمييز بالانساب والاشقاق بالحساب (فأنكحوهن بأذن أهلن) سادتهن وهو حجة لنا في أن لمن أن يباشرن العقد بنفسهن لأنه اعتبر إذن المولى لا عقدهم وأنه ليس للعبد أو الأمة أن يتزوج إلا بأذن المولى (وأنوهن أجورهن بالمعروف) وأدوا البين مهورهن بغير مغل واضرار وملاك مهورهن موابن فكان أدائها البين أداء إلى المولى لأنهن وما في أيديهن مال المولى والتقدير وآتوا موابن لخدم المضاف (محصات) عفاف حال من المفعول في وآتوهن (غير مساختات) زوان علانية (ولامتخذات أخذان) زوان سرا والاختدان الاختلاف في السر (فاذا أحصن) بالتزويج أحصن كوفي غير حصن (فإن أتبن بفاحشة) زنا (فملين نصف ما على المحصات) أى الحرات (من العذاب) من الحد أى خمسين جادة وقوله

(ان الله كان عليا) بالاشياء
 قبل خلقه (حكيا) فيها
 فرض لهم من عقد النكاح
 الذي به حفظت الانساب
 وقيل ان قوله في استمتع
 نزلت في النكاح التي كانت ثلاثة
 أيام حين فتح الله مكة على
 رسوله ثم نسخت (ومن لم
 يستطع منكم طولا) فضلا
 يقال فلان على طول أي
 فضل وزيادة وهو مفعول
 يستطع (أن ينكح)
 مفعول الطول فانه
 مصدر في عمل عمل
 فعله أو يدل من طولاً
 (المحصات المؤمنات)
 حرار المسلمات (فما ملكت
 أيمنكم من فتياتكم
 المؤمنات) أي فلينكح
 ما ملوك من الاماء المسلمات
 وقوله من فتياتكم أي من
 فتيات المسلمين والمعنى ومن
 لم يستطع زيادة في المال
 وسعة يتابع به نكاح الحرة
 فلينكح أمة ونكاح الامه
 الكتابية يجوز عندنا
 والتقييد في النص
 للاستحباب بدليل ان
 الايمان ليس بشرط في
 الحرار اتفاق القبيح
 به وقال ابن عباس وعما
 وسع الله على هذه الامه
 نكاح الامه واليهودية
 والنصرانية وان كان
 موسراً وفيه دليل لنافي
 مسئلة الطول

عليه (ان الله كان عليا) يعني بما يصلحكم بها الناس في مناسككم وغيره لمن سائر أموركم (حكيا) يعني
 فيما تدبر لكم من التدبير وفيها بأمركم به وبها كمنعهم ولا يدخل حكمه خلل ولا زلل
 فصل في قدر الصادق وما يستحب منه اعلم انه لا يقدر الا كثيرا لصدق اقواله تعالى وآتيتم احداهن
 قطار افلا تأخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الا لا تعالوا في
 صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان ألا لكم به انبي الله صلى الله عليه وسلم
 ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكح شيئا من نسائه ولا ينكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر
 أو قية أخرجه الترمذي ولا في داود نحوه (م) عن أبي سلمة قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم
 كان صادق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثني عشر أو قية ونشأقات أتدري
 ما للنش قلت لا قالت نصف أو قية فذلك حسنة درهم واختلف العلماء في أقل الصدقات فذهب جماعة الى
 انه لا تقدر لقله بل كل ما جاز أن يكون مبيعا وغنا جاز أن يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري
 والشافعي وأحمد واسحق وقال قوم يقدر الصدقات بنصاب السرقة وهو قول مالك وأبي حنيفة غير ان نصاب
 السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على ان الصدقات لا يقدر ما روى عن
 سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك
 فظن اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعه النظر فيها ووص به ثم طأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
 فلما رأته المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة
 فزوجنيها فقال فهل عندك من شيء فقال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى أهالك فانظر هل تجد شيئا فذهب
 ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتم من حديد فذهب ثم
 رجع فقال لا والله يا رسول الله ولو خاتم من حديد ولكن ازارني هذا قال سهل ما لدرءا فلها نصفه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع بازارك ان ابست لم يكن عليها منه شيء وان ابست لم يكن عليك منه شيء
 جلس الرجل حتى اذ طال مجلسه قام فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم موليا فامر به فدعى له فاماء قال ماذا
 معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا بعد ما قال تقرأوهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد
 ملكتها بماء معك من القرآن وفي رواية فقد تزوجتها فاعلمها من القرآن وفي رواية فقد أنكحنا كها
 بماء معك من القرآن أخرجه في الصحيحين وهذا اللفظ الجيد في هذا الحديث دليل على انه لا تقدر الا لقل
 الصدقات لانه قال هل تجد شيئا فهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال ثم قال ولو خاتم من حديد ولا قيمة له
 الا القليل التافه وفيه دليل على انه يجوز أن يجعل تعام القرآن صداقا وهو قول الشافعي ومنه أصحاب الرأي
 عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى في صدقات امرأته ممل أو كفيه سويقا أو ثمر افند
 استحلت أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر عن أبيه ان امرأة من بني فزارة تزوجت على نلين فقال لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضيت من نفسك ومالك بنعماين قالت نعم فاجازه أخرجه الترمذي وقال عمر
 ابن الخطاب ثلاث قبضات من زيب مهر قوله عز وجل (ومن لم يستطع منكم طولا) يعني فضلا وسعة
 وانما سمى الغنى طولاً لانه ينال به من المراتب لا ينال مع الفقر والطول هنا كناية عما يصرف الى المهر
 والنفقة (أن ينكح المحصات) يعني الحرار (المؤمنات فما ملكت أيمنكم) يعني جارية أو خيالك المؤمن
 فان الانسان لا يجوز له أن يتزوج بجماعة بنفسه (من فتياتكم المؤمنات) المعنى من لم يتدبر على مهر الحرة
 المؤمنة فليتزوج الامه المؤمنة والفتيات الجواري المملوكات جمع فتاة يقال للامه فتاة ولله بدني وفي الآية
 دليل على انه لا يجوز للاحرن نكاح الامه لا بشرطين أحدهما أن لا يجد مهر حرة لانه جرت العادة في الاماء
 بتخفيف مهورهن ونفقتهن وسبب ذلك اشتغالهن بخدمة ساداتهن والشرط الثاني هو خوف الغت على

بذل انما عاين بس بذل الاعيان كما سمى بذل منافع الدار والادبانية اجزا وقال قوم المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بابت منه بغير طلاق ويستبرأ رجلا وليس بينهما ميراث وكان هذا في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة فخرمها (م) عن سيرة بن عبد الجهنى انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انى كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ فليدخل سايه ولا تأخذوا مما آتيتهموهن شيئا والى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم اى ان نكاح المتعة رآم والآية منسوخة واختلافوا في ناسخها فاقيل نسخت بالسنّة وهو ما تقدم من حديث سيرة الجهنى (ق) عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الجار الانسية وهذا على مذهب من يقول ان السنّة تنسخ القرآن ومذهب الشافعى ان السنّة لا تنسخ القرآن فعلى هذا يقول ان ناسخ هذه الآية قوله تعالى في سورة المؤمنون والذين هم لقروهم حافظون الاعلى ازواجهم وامالكت ايمانهم فانهم غير ملومين والنكوحه في المتعة ليست بزوجة ولا ملك يمين واختلفت الروايات عن ابن عباس في المتعة فروى عنه ان الآية محكمة وكان يرخص في المتعة قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح هي أم نكاح فقال لا سفاح ولا نكاح قلت فها هي قال متعة قال الله تعالى فاستمتعتم بهن قلت هل لها عدة قال نعم حصة قلت هل يتوارثان قال لا وروى ان الناس لما ذكروا الاشعار في قتيل ابن عباس بالمتعة قال قائلهم الله اأما أفتيت بباحثها على الاطلاق لكن قلت انما يحل للعصطر كتحل الميتة وروى انه يرجع عنه وقال يتحرى بها وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله فاستمتعتم بهن انها صارت منسوخة بقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن اعدتهن وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سعد النبي محمد الله وأنتي عليه ثم قال ما بال أقوام ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا أجد رجلا نكحها الا رجته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الشافعى لا لأعلى في الاسلام شيأ أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة قال أبو عبيد الملسون اليوم مجمعون على ان متعة النساء قد نسخت بالتحريم نسخها الكتاب والسنّة هذا فنول اهل العلم جميعا من أهل الحجاز والشام والعراق من أصحاب الاثر والراى وانه لا رخصة فيها لمظطر ولا غيره قال ابن الجوزى في تفسيره وقد نكح قوم من مفسرى القرآن فقالوا المراد به هذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن متعة النساء وهذا نكاح لا يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم أجاز المتعة ثم منع منها فخرمها فإكان قوله منسوخا بقوله وأما الآية فانها لم تتضمن جواز المتعة لأنه تعالى قال فيها ان يتعوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فدل ذلك على النكاح الصحيح قال الزجاج ومعنى قوله فاستمتعتم بهن فاستكحقوه على الشرائط التي جرت وهو قوله محصنين غير مسافحين أى فاقدن التزويج وقال ابن جرير الطبري أولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فاستكحموه من جماعتهم فأتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحریم الله تعالى متعة النساء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأتوهن أجورهن يعنى مهورهن (فرضة) يعنى لازمة وواجبة (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن بهن من بعد الفريضة) اختلافوا فيه فمن حل ما قبله على نكاح المتعة قال أراد انهما اذا عقدا فقد اتى إلى أجل على مال فاذا تم الاجل فإن شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقا وقد تقدم ان ذلك كان جائزا ثم نسخ وحرم من حل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن بهن من الابرار من المهر والاقصد والاعتياض وقال الزجاج معناه لا جناح عليكم ان تهب المرأ للزوج مهرها وان تهب الرجل للمرأة التي لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يجب

(فريضة) حال من الاجور
أى مفروضة أو وضعت
موضع ابتداء لان الإتياء
مفروض أو مصدر مؤكد
أى فرض ذلك فريضة
(ولا جناح عليكم فيما
تراضيتن به من بعد
الفريضة) فيما نخط عنه
من المهر أو تنهبه من كاه
أو يزيد لها على مقدار
أو فبإتراضيه من مقام
أو فراق

(والحصباء من النساء) أي ذات الأزواج لانهن أحسن فروجهن بالتزوج قرأ الكسائي بفتح الصاد ١ وفي سائر القرآن بكسر ها وغيره بفتحها في جميع القرآن (الاماملكت أيما نكحكم) بالسبي وزوجها (٣٦٥) في دار الحرب والمعنى حرّم عليكم نكاح

المسكوحات أي اللاتي
لهن أزواج الاماملكتموهن
بسببهن واخراجهن بدون
أزواجهن لوقوع الفرقة بقبابن
الدار بن لابالسبي فتحل
الغنائم ملك العمدتين بعد
الاستبراء (نكحتم الله
عليكم) مصدر مؤ كدأى
كتب الله ذلك عليكم كتابا
وفرضه بفضة وهو تحرير
ما حرّم وعطف (وأحل
لكم) على الفعل المضمر
الذي نصب كتاب الله أي
كتب الله عليكم فخر بكم ذلك
وأحل لكم (ما وراء ذلك)
ماسوى المحرمات المذكورة
وأحل كوفي غير أبي بكر
عطف على حرمت (ان)
تبتغوا) مفعوله أي بين
لكم ما يحل بما يحرم لان
تبتغوا أو بدل عما وراء
ذلككم ومفعول تبتغوا قدر
وهو النساء الاجودان لا
يقدر (باموالكم) يعني
المهور وفيه دلائل على ان
النكاح لا يكون الا بمهر
وانه يجب وان لم يسم وان
غير المال لا يصلح مهرا وان
لقابل لا يصلح مهرا اذ الحلية
لا تعدل ما عاده (محصنين)
في حال كونكم محصنين
(غير مساكين) لان التمتع
أموالكم وتفقر وانفسكم

ان الزاني يتاعى به تحرير الماهرة يرى ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن
وأهل العراق ولولس امرأة اجنبية بشهوة وقبها بشهوة هل يجعل ذلك كالدخول في اثبات تحرير الماهرة
وكذلك لو لس امرأة بشهوة هل يجعل ذلك كالوطء في تحرير المرأة فيه قولان أصحهما انه ثبت بحرمة
الماهرة وهو قول أكثر أهل العلم والثاني لانتبته بكالاتب بالنظر بشهوة ﴿ قوله تعالى (والحصنات)
يعنى وحرمت الحصنات (من النساء) وأصل الحصنات في اللغة المنع والحصان بالفتح المرأة العفيفة ويطابق
الاحصان على المرأة ذات الزوج والحرمة والعفيفة والمرأة المسلمة والمراد من الاحصان في قوله والحصنات
ذوات الأزواج من النساء فلا يجعل لاحتد نكاحهن قبل مفارقة أزواجهن وهذه هي السابعة من النساء
التي حرّم بالسبب قال أبو سعيد الخدري نزلت هذه الآية في نساء هاجر بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولهن أزواجهن فتزوج بعض المسلمين ثم قدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن
ثم استثنى فقال تعالى (الاماملكت أيما نكحكم) يعني السيدات اللاتي سبين وكن أزواج في دار الحرب فيحل
للمسكين وطوئن بعد الاستبراء لان السبي يرتفع به النكاح ينهوا بين زوجها قال أبو سعيد الخدري بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى وطاس فاصابوا سبيها من أزواج من المشركين فذكرها غشيانهن
فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود أراد انه اذا باع الجارية المزوجة فقتل الفرقة بينها وبين زوجها
ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطوؤها قال عطاء أراد بقوله الاماملكت أيما نكحتم ان تكون امتعة
نكاح عبده فيجوز له ان يتزوجها منه وقيل أراد بالحصنات من النساء الحرات وهن ما فوق الأربع ممن
فانه عليكم حرام الاماملكت أيما نكحتم فانه لا يعد عليكم في الجوارى ولا حصر (كتاب الله عليكم) يعني حرمت
عليكم أمهاتكم وكتب عليكم هذا كتابا وقيل معناه الآية وكتاب الله وقيل معناه كتابا من الله عليكم بمعنى
كتب الله تحرير ما حرّم عليكم من ذلك وتحليل ما حل كتابا (وأحل لكم ما وراء ذلكم) يعني وأحل الله
لكم ماسوى ذلك الذي ذكر من المحرمات وظاهر هذه الآية يقتضي حل ماسوى المذكورين من
الاصناف المحرمات لكن قد دلل الدليل من السنة بتحرير أصناف أخرى ما ذكر في ذلك انه يحرم الجمع
بين المرأة وعمتها وبين المرأة خالتها ومن ذلك ان من كان عبده أربع سنو حرم عليه ان
يتزوج بخمسة ومن ذلك الملاعة فانها محرمة على الملاعن بالأنثى فلهذا أصناف من المحرمات سوى ما ذكر
في الآية ففي هذا يكون قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم ورد بافظ العموم لكن العموم دخله
التخصيص فيكون عاما مخصوصا وقوله تعالى (أن تبتغوا باموالكم) فيه ضمائر تقديره وأحل لكم ان
تبتغوا أي تطلبوا باموالكم أي تنكحوا بصدقات وتشتروا بمن وفي الآية دليل على ان الصدقات لا يتقدر
بشيء فيجوز على القليل والكثير لاطلاق قوله تعالى أن تبتغوا باموالكم (محصنين) يعني متزوجين
وقيل متعففين (غير مساكين) يعني غير زانين والسفاح الفجور وأصله من السفح وهو الصب وانما
سمى الزان سفاحا لان الزاني لا غرض له الا صب النطفة فقط وقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن) اختفا وفي
معناه فقال الحسن ومجاهد أرادما تفتم وتلدن ثم بالجمع من النساء بنكاح صحيح لان أصل الاستمتاع في
اللغة الاتفاع وكل ما اتفّع به فهو متاع (فأتوهن أجورهن) يعني مهورهن وانما سمي المهر أجر لانه

فيما يحل لكم فنفسه وادبكم ودنياكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الحسنات وبين الاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام
والسافح الزاني من السفح وهو صلب النكاح (فما استمتعتم به منهن) فاما نكحتموهن منهن (فأتوهن أجورهن) مهورهن لان المهر ثواب
على البضع فاقى معنى النساء ومن التبعيض والبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فأتوهن

بها جازله ان تزوج منها ولا يجوز له ان يتزوج . **وهي لان الله تعالى طاف تحريم الامهات وعاق تحريم البنات**
بالدول ولا فوله على (وحلائل آبائكم) . **عني أزواج آبائكم واحدها حليلة والرجل حليل** . **عني**
بذلك لان كل واحد منهما محل لاصحابه وقيل لان كل واحد منهما محل حيث يحل صاحبه في ازار واحد وقيل
لان كل واحد منهما محل لاصحابه من الحلى ففتح الحى وجلة انه يحرم على الرجل أزواج آبائه وامهات
اولادهم وان سفلوا من النسب والرضاع وذلك بنفس العقد (الذين من أصلابكم) **عند قول من أصلابكم احتراز**
من الشيء ليعلم ان زوجة المتبنى لا تحرم على الرجل التي تبناها لانه كان في صدر الاسلام بمنزلة الابن ففسخ العقد
ذلك وقال الله تعالى ادعوهكم لآبائهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمزوجا يدن حارثة وكان
قد تبناه فقال المشركون تزوج زوجة ابنه قال الله تعالى وما جعل ادعياءكم بناة كما فعل تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم . **وفوله تعالى (وان تجمعوا بين الاختين)** **عني لا يجوز للرجل**
ان يجمع بين الاختين في نكاح واحد سواء كانت الاخوة بينهما اخوة نسب ورضاع الجمع بين الاختين
يقع على ثلاثة اوجه احدى ان يجمع بينهما بعد واحد وهذا العقد فاسد لا يصح فلو تزوج احدى الاختين
ثم تزوج الاخرى بعده ففهي بائنا يحكم بطلان نكاح الثانية فوطئ الاولى طلاقا بائنا جازله . نكاح اخنته
الوجه الثاني من صور الجمع بين الاختين هو ان يجمع بينهما بنتك الميمى فلا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطئ
فاذا وطئ احدهما حرمت عليه الثانية حتى يحرم الاولى ببيع أو هبة أو عتق أو كتابة الوجه الثالث من
صور الجمع بين الاختين هو ان يتزوج احدهما او يشتري الاخرى فيملا كما يملك الميمى فذهب بعض العلماء
الى انه لا يجوز الجمع بينهما لان ظاهر هذه الآية يقتضي تحريم الجمع مطلقا فوجب ان يحرم الجمع بينهما على
جميع الوجوه وذهب بعضهم الى جوازها وقول لاول اصحابنا واولي ما روي في قصة ابن ذؤيب ان رجلا
سأل عثمان عن اخنتين يملوك كتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان اخبتهما آية وحرمتهما ما آية فاما
انافا أحب ان أضع ذلك فخرج من عنده فاق رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله
عنه فقال ما أنا فلو كان في من الامر شيء لم أجد أحدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراءه على بن
أبي طالب قال مالك انه بلغه عن الزبير بن العوام مثل ذلك أخرجه مالك في الموطأ . **وفوله تعالى (الا قد**
سلف) **يعني لكن ما قد مضى فانه معفو عنه بدليل قوله تعالى (ان الله كان غفورا رحيما)** **وقيل ان فائدة**
هذا الاستثناء ان أنسجة الكفار صالحة فلو أسلم عن اخنتين قيل له اخترت بينهما شئت ويدل على ذلك
ما روي عن الضحاک بن فيروز عن أبيه قال قلت يا رسول الله اني أسلمت ونحيت اختان قال طائى أينهما شئت
أخرجه أبو داود **فروع . **عني** **تتعلق في حكم الآية الاول لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة****
على ذلك ما روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة
وخالتها أخرجه في الصحيحين قال بعض العلماء في حد ما يحرم الجمع كل امرأتين بينهما اقربا أو ابنا لو كان
ذلك بينك وبين المرأة لم يحزلك نكاحهما لم يحزلك الجمع بينهما الفرع الثاني المحرمات بالنسب سبعة أصناف
ذكرت في الآية أسفا والمحرمات بالنسب صنفان صنف يحرم بالرضاع وهن الامهات والاخوات على ما تقدم
ذكره وصنف يحرم بالمصاهرة وهن أم المرأة وحليلة الابن وزوجة الاب . فقد تقدم ذكره في قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الآية والرابط على التفصيل المذكور والجمع بين الاختين الفرع
الثالث التحريم الحاصل بسبب المصاهرة انما يحصل بنكاح صحيح فلو تزني بامرأة لم تحرم عليه أمها ولا بناتها
وأراد أن يتزوجهن وكذلك لا تحرم المزني بها على آباء الزاني ولا بناته انما تتعاق الحسرة بنكاح صحيح
أو بنكاح فسد يجب طهارة الصدق ونجب عليها العدة بلحق به الولد وهذا قول علي وابن عباس وبه
قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهرى واليه ذهب مالك والشافعي وفقهاء الحجاز وذهب قوم الى

(وحلائل آبائكم) جمع
 حليلة وهي الزوجة لان كل
 واحد منهما محل للاخر أو
 محل فراش الآخر من الحل
 أو من الحلو (الذين من
 أصلابكم) دون من تدبهم
 فقد تزوج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زينب حين
 فارقتها زيد وقال الله تعالى
 لكيلا يكون على المؤمنين
 حرج في أزواج ادعيائهم
 وليس هذا مني الحرمة عن
 حليلة الابن من الرضاع
 (وان تجمعوا بين الاختين)
 أي في النكاح وهو في
 موضع الرفع عطف على
 المحرمات أي وحرم عليكم
 الجمع بين الاختين (اما
 قد سلف) ولكن ما مضى
 معفو بدليل قوله (ان الله
 كان غفورا رحيما) وعن
 محمد بن الحسن رحمه الله ان
 أهل الجاهلية كانوا يعرفون
 هذه المحرمات بالنكاح امرأه
 الأب نكاح الاختين فلذا
 قال فيهما اما قد سلف

والاختلاط بذلك على جميع الاموال والفروع فبه بذلك انه تعالى أسرى الرضاع مجرى النسب ويدل على ذلك ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة أخرجه في الصحيحين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت حرة انها لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانها ابنة أخي من الرضاعة فكل من حرمت بسبب النسب حرم نظايرها بسبب الرضاعة وانما سمي الله تعالى الرضعات أمهات لاجل الحرمة فيحرم عليه نكاحها ويحل له النظر اليها والمخلو بها والسفر معها ولا يترتب عليه جميع أحكام الامومية من كل وجه فلا يتوارثان ولا تحجب على كل واحد منهما نفقة الآخر وغير ذلك من الاحكام وانما ثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون ارضاع الصبي في حال الصغر وذلك الى انتهاء سنتين من ولادته لقوله تعالى والوالدان برضعن أولادهن حولين كاملين وقوله تعالى وفصاليه في عامين عن أم سامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم من الرضاع الا ما فتى الامعاء في الندي وكان قبل الفطام أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال لارضاعة الاما كان في الحواشي أخرجه مالك في الموطأ بطول من هذا أخرجه أبو داود مختصراً قال قال عبد الله بن مسعود لارضاع الاما شد اللحم وقال أبو حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وحمله الجهور على أقل مدة الحمل وأكثرمدة الرضاع لان مدة الحمل داخله فيه وأقله ستة أشهر الشرط الثاني أن يوجد خمس رضعات متفرقات روى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي ويدل على ذلك ما روى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصاة ولا المصتان أخرجه مسلم (م) عن أم الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجات وفي رواية ان رجلا من بني عامر بن صعصعة قال ياني الله هل تحرم الرضعة الواحدة قال لا (م) عن عائشة فأت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق حكمه وذبح جهور العلماء الى أن قيل لارضاع وكتبه يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وأبو حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه والرواية الاخرى كذهب الشافعي واحتج مذهب الجهور بمطابق الآية لانه عمل بعموم القرآن وظاهره ولم يذكر عددا وأجاب الشافعي ومن وافقه في هذه المسئلة بان السنة مبينة للقرآن مفسرة وقوله تعالى (وأمهات نسائكم) يعني اذا تزوج الرجل بامرأة حرمت عليه أمهات الاصلية وجميع جداتها من قبل الاب والام كافي النسب والرضاع أيضا ومذهب أكثر الصحابة وجميع التابعين وكل العلماء أن من تزوج امرأة حرمت عليه أمهات بنفس العقد وسواء دخل بها أو لم يدخل بها وذبح جمع من الصحابة الى أن أم المرأة انما تحرم بالدخول بانتهاء هو قول علي وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وجابروا بظاهر الروايات عن ابن عباس والعمل اليوم على القول الاول وهو مذهب الجهور ويدل على ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايمارجل نكح امرأة فلا يحل له نكاح ابنتها وان لم يكن دخل بها فلا ينكح ابنتها ايمارجل نكح امرأة فلا يحل له أن ينكح أمها دخل بها أو لم يدخل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتمهن فان لم تكونوا دخلتمهن فلا جناح عليكم) الرباب جمع رببة وهي بنت المرأة من رجل آخر سميت رببة لثربتها في حجر الرجل وقوله دخلتمهن كناية عن الجماع لانفس العقد فيحرم على الرجل بنات امرأته وبنات أولادها وان سفلن من النسب والرضاع بعد الدخول بالزوجة فلو فارق زوجته قبل الدخول بها أو مات قبل دخوله

تغافلوا النساء وهو لاء النساء كذلك قال الزجاج وغيره وهذا أولى مما قاله صاحب الكشاف فيه (فان لم تكونوا دخلتمهن فلا جناح عليكم) فلا حرج عليكم في أن تزوجوا بناتهن اذا فارقتنهن أو من

(فان كرهتموهن) لقبهن أو سموه خلقهن (فمضى أن نكروها شيئاً وبجعل الله فيه) في ذلك النكح أو في الكره (خيراً كثيراً) ثواباً جزيلاً أو لداً صالحاً والمعنى فان كرهتموهن فلا تنفارقوهن الكراهة لأنفس وحوادثهما كرهت النفس ما هو أصل في الدين وأدلى إلى الخير وأحب ما هو أبعد ذلك ولكن للفظ في أسباب الصلاح وانما صرح بقوله فمضى أن نكروها جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فاعمل لكم فيها نكراً كرهتوا بهن فبما تحبوهن وكان (٢٦١) الرجل اذا رأى امرأة فبجبت بهت التي

تحتهم ورمها بفاضة حتى ياجئها الى الافداء منه بما أعطاها فقيل (وان أردتم استبدال الزوج مكان زوج) أى تطلق امرأة وتزوج أخرى (وأتيتهم احداهن) وأعطيتهم إحدى الزوجات فالمراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال (قطاراً) مالا عظيماً كما مر في آل عمران وقال عمر رضى الله عنه على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امرأة أتيتهم فولك أم قول لله وأتيتهم احداهن قطاراً فقال عمر لكل أحد أعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم (فلا تأخذوا منه) من القطار (شيئاً) أى لا تأخذوا منه شيئاً (هتاتاً وانما مبيداً) أى بينا والبهتان أن نستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه وهو يرى عنته لانه يهت عند ذلك أى يتحير واتصب بهتاناً على الحال أى باهتين وأتين ثم أنكر أخذ المهر بعد الافضاء فقال (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم

لما كتحب ان تصنع لك (فان كرهتموهن) يعنى فان كرهتم عشرتهن وصحبتهن وأترتم فراقهن (فمضى أن نكروها شيئاً وبجعل الله فيه خيراً كثيراً) قال ابن عباس رزق منها ولد صالح فجعل الله في ولدها خيراً كثيراً فتقلب تلك الكراهة محبة والخمرة رغبة وقيل في الآية تدب الى امساك المرأة مع الكراهية لها لانه اذا كره مصيبتها وتحمل ذلك المكروه طلب الثواب وأتقى عليها وأحسن هو مصيبتها استحق الثناء الجليل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى وقيل في معنى الآية انكم ان كرهتموهن ورغبتم في فراقهن فرمها جعل الله في تلك المفارقة طناً خيراً كثيراً وذلك بان يخلص من هذا الزوج الكاره لها وتزوج غيره خيراً منه قوله عز وجل (وان أردتم استبدال الزوج مكان زوج) الخطاب للرجال وأراد بالزوج الزوجة قال المفسرون لما ذكر الله في الآية لاولى مضارة الزوجات اذا تبين بفاضة وهي اما النشوز والزنا تبين في هذه الآية تحريم المضارة ان لم يكن من قبلها نشوز ولا زنا نهى عن بخش الرجل المرأة اذا أراد إطلاقها واستبدال غيرها (وأتيتهم احداهن قطاراً) يعنى وكان ذلك الصداق مالا كثيراً وفي الآية دليل على جواز المغالاة في المهور روى ابن عمر قال على المنبر لا تلهوا في مهور نساءكم فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا وأنت تمنعنا قلت الآية فقلت كل الناس أفقه منك يا عمر وفى رواية امرأة أصابت أميراً خطأ ورجع عن كراهة المغالاة وقد تعالى الناس في صدقات النساء حتى بلغوا الآلاف وقيل ان خير المهور أسرها وأسهاها (فلا تأخذوا منه شيئاً) يعنى من القطار الذى أتيتهم لوجهاتهم ذلك القدر من صداقها فلا تأخذوا منه شيئاً وذلك ان سوء العشرة اما ان يكون من قبل الزوج أو من قبل الزوجة فان كان من الزوج وأراد إطلاق المرأة فلا يحل لها أن تأخذ شيئاً من صداقها وان كان النشوز من قبل المرأة جاز له ذلك (أأخذونه) استفهام بمعنى التوبيخ (هتاتاً) يعنى ظلمة أو قيل بالاطلاق (وانما مبيداً) يعنى أن تأخذونه مباهتة أى تمين فلا تفعلوا مثل هذا الفعل مع ظهور فحيمه في الشرع والعقل قال تعالى (وكيف تأخذونه) كلفة تعجب والمعنى لاى وجه تفعلون مثل هذا الفعل وكيف يأتى بماه قول أن يسترد شيئاً بذله لزوجته عن طيب نفس وقيل هو استفهام معناه التوبيخ والتعظيم لأخذ المهر بغير حل ثم ذكر السبب في ذلك فقال تعالى (وقد أفضى بعضكم الى بعض) أصل الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضى اليه أى وصل اليه ثم للمفسرين في معنى الافضاء في هذه الآية قولان أحدهما انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدى واختيار الزجاج وابن قتيبة ومذهب الشافعى لان عند مدان الزوج اذا طلق قبل المسيس فله ان يرجع بنصف المهر وان خلاها والقول الثانى في معنى الافضاء هو ان يخلو بها وان لم يجامعها وقال السكبي الافضاء أن يكون معها في خاف واحد جامعاها ولم يجامعها وهذا القول هو اختيار الفراء ومذهب أبى حنيفة ان الخلوة الصحيحة عنده تقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) قيل هو قول العاقد عند العقد زوجته كما على ما أخذ الله للنساء على الرجال من امساك معروف أو تسريح باحسان وقيل هى كلفة النكاح المقود على الصداق وهى السكامة التى تستحل بها فروج النساء ويدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بامانة

(٢٦ - خازن - اول) الى بعض) أى خلا بلا حائل ومنه الفضاء والآية حجة لاثبات الخلوة الصحيحة انها تؤكد المهر حيث أنكر الاخذ وعلل بذلك (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) عهداً وثيقاً وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان والله تعالى أخذ هذا الميثاق على عبادهم فهو كآخذهم أو قول النبي عليه السلام استوصوا بالنساء خيراً فانهن عوان في أيديكم أخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولما لنزول لاجل لكم أن تزوي النساء كرها قالوا ترك كنهانها الا نرهن كرها ولكن نخطبنه فنسكنههن برضاهن فقيل لم

وعده بالاختار (ولا الذين يموتون) في موضع حر بالعطف على الذين يعملون السيات أي ليست التوبة للذين يعملون السيات ولا للذين يموتون (وهم كفار) قال سعيد بن جبيرة الآية الأولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والأخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلامين وهم منكر خبره (أولئك أعندنا لهم عذابا عظيما) أي هيأنا من العذاب وهو أخضر وأصل أعندنا فقلت الدال تاء كان الرجل يثر أمرا موارنه بأن يلقى عليه ثوب به فيتر وجهه (٣٦٠) بلامه وفترت (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) أي أن تأخذوهن

في قوله وليست التوبة للذين يعملون السيات يريد الشرك وقال سعيد بن جبيرة نزلت الآية الأولى في المؤمنين يعني قوله فآتوا توبه على الله والوسطى في المنافقين يعني قوله وليست التوبة والأخرى في الكافرين يعني قوله ولا الذين يموتون وهم كفار وإذا كانت الآية نازلة في المنافقين والكفار فلا وجه لجلها على المؤمنين وعلى تقدير أن تكون الآية نازلة في عصاة المؤمنين فقد روى عن ابن عباس في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات الآية ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء عظم الله المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئة مولم يؤيهم من المغفرة فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة في حق المؤمنين ﴿وقوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) معناه لا توبة للكفار إذا ماتوا على كفرهم وإنما لم تقبل توبتهم في الآخرة لرفع التكليف في الآخرة ومعهاينة ما وعدوا به من العقاب (أولئك أعندنا لهم عذابا عظيما) أي هيأنا لهم عذابا عظيما﴾ قوله عز وجل (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) نزلت في أهل المدينة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وخلف امرأته ابنة من غيرها أو قرية من دوى عصيته فآتى توبه على تلك المرأة وعلى خباياها فصار حق بهامن نفسه أو من غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا اصادق الاول الذي أصدقها الميث وإن شاء تزوجها بغيره وأخذ هو صداقها وإن شاء عضاها ومنعها من الأزواج يضارها بذلك لتفتدي منه بما ورثت من الميث أو قوت هي فيرثها فان ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها إلى زوجها توبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي أبو قيس بن الاسل الا نصارى وترك امرأته كيشة بنت معن الا نصارى فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس بن أبي قيس فطرح توبه عليها فوثر نكاحها ثم تركها فلم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه فأنت كيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورثت نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا هو يدخلني ولا يخلى سبيلي فقال أفعدى في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فانزل الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها يعني ميراث نكاح النساء وقيل معناه أن ترثوا أموالهن كرها يعني وهن كارهات (ولا تعضلوهن) أي ولا تمنعهن من الأزواج وأصل العضل المنع (لنذهبوا ببعض ما آتيقوهن) يعني لتضجر فتفتدي ببعض ما لها قبل هو خطاب للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون امرأته كافرة أو مشركة أو لها وصحبته أو لها عليه مهر فضارها لتفتدي منه وترد إليه ما ساق إليها من المهر فنهى الله عن ذلك وقيل كان الرجل يطلق امرأته ثم يرجعها ثم يطلقها يضارها بذلك فتضجر فتفتدي منه وذلك وقيل هو خطاب لآل البيت فنهى الله عن عضل المرأة ثم قال تعالى (الا أن يأتيهن بفاحشة مبينة) يعني حينئذ يحل لكم أن تضاروهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة المبينة فقيل هي الشؤر وسوء الخلق وأبذاء الزوج وأهلها وقيل الفاحشة هي الزنا يعني أن المرأة إذا اشترت أو زنت حل للزوج أن يسألهما الخلع وقيل كانت المرأة إذا أصابت فاحشة أخذ منها زوجها ما ساق إليها أو خرجها فنفخ الله ذلك بالحدود (وعاشروهن بالمعروف) قيل هو راجع للكلام الذي قبله والمعنى أتوا النساء صدقاتهن بحسنة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هو الاجال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان تصنع

على سبيل الارت كما يحل الموارث وهن كارهات لذلك أو مكرهات كرها بالفتح من المكرهة وبالفهم حرة وعلى من الاكرام صدق في موضع الحال من المفعول والتفتيد بالكسرة لا بدل على الجواز عند عدمه لأن تخصيص الشيء بالذکر لا بدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تفتدوا أو لا دم خشيعة املاقي وكان الرجل اذا تزوج امرأته تمكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بما لها وتختنع فقيل (ولا تعضلوهن) وهو منصوب عطفا على أن ترثوا ولأنما كيد الذي أي لا يحل لكم أن ترثوا النساء ولا أن تعضلوهن أو تجزومن بالنهي على الاستئناف فيجوز الوقف حينئذ على كرها والعضل الحبس والتضييق (لنذهبوا ببعض ما آتيقوهن) من المهر والام متفقة فتعضوا (الا أن يأتيهن بفاحشة هي المشؤر وأبذاء الزوج وأخيه بالبداء لأن يكون سوء

العشرة من جهنم فقد عذرتم في طاب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزنا فان علمت حل لزوجها أن يسأله الخلع (مبينة) وافتح الياء مكى وأبو بكر والاستئذان من أعم عام الظرف والمفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتيهن بفاحشة أو لا تعضلوهن لعلهن من العلى الا ان يأتيهن بفاحشة وكانوا يسبئون معاشره النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفه في المبيت والنفقة والاجال في القول

(إنما التوبة) هي من تاب الله عليه إذا قبل توبته أي انما أقبلوها (على الله) وليس المراد به الوجوب ألا يجب على الله شيء وإن كانه تأكيد للوعيد أي أنه يكون له محالة كالواجب الذي لا يترك (لأن الذين يعملون السوء) الذنب (٣٥٩) لسوء عقابه (بجاءه) أي في موضع الحال

أى يعلمون سوء جاهلهم
سفهاء لان ارتكاب
البيع مما يدعو اليه السفه
وعن مجاهد من عصي الله
فهو جاهل حتى ينزع عن
جهالة وقيل جهالته
اختياره الاذنه لغايته على
الباقية وقيل لمجهل انه
ذنب ولكنه جهل كنه
عقوبته (ثم يتوبون من
قريب) من زمان قريب
وهو ما قبل حضرة الموت
الأتزى الى قوله حتى اذا
حضر أدهم الموت فبين
ان وقت الاحتضار هو
الوقت الذى لتقبل فيه
التوبة وعن الضحاك
كل توبة قبل الموت فهو
قريب وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما قبل أن
ينظر الى ملك الموت وعنه
صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يقبل توبة العبد ما لم
يغرغروا للتبعض أى
يتوبون بعد زمان قريب
كانه سمى ما بين وجود
المصيبة وبين حضرة الموت
زمانا قريبا (فأولئك
يتوب الله عليهم) عدة بانه
يقبى بذلك واصلام بان
الغفران كائن لماله (وكان
الله عليا) بعضهم على
التوبة (حكما) حكم
يكون التدم توبة (ولست

أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهود بين زنا وكان قد أوصنا وقال أبو ذؤينة لأرجم على اليهودي لأن
المشرك ليس بمحصن وأوجب عنه بان المراهدة الإحصان إحصان العفاف لإحصان الفرج ﴿قوله تعالى
(إنما التوبة على الله)﴾ يعني التوبة التي يقبلها الله تعالى فيسكن على عني عند قدوم قيل بمعنى من أي من الله
وقال أهل المعاني إن الله تعالى وعد قبول التوبة من المؤمنين في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وإذا وعد
الله شيأً أنجز ميعاده وصدق فيه معنى قوله على الله أوجب على نفسه من غير إيجاب أحد عليه لأنه تعالى يفعل
ما يريد (ل الذين يعملون السوء) يعني الذنوب والمعاصي سميت سوءاً لأنها الذنوب من باب (بجها لله) قال
قادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كل شئ عصى الله به فهو وجه العمد كان أو غيره
وكل من عصى الله فهو جاهل وقال ابن عباس من عمل السوء فهو جاهل من جهالة عمله السوء فكل من
عصى الله سمى جاهلاً وسمى فعله جهلاً وإنما سمى من عصى الله جاهلاً لأنه لم يستعمل ما علمه من العلم بالتواب
والعقاب وإذا لم يستعمل ذلك سمى جاهلاً بهذا الاعتبار وقيل معنى الجهل أن يأتي الإنسان بالذنوب مع
العلم بأنه ذنب لكنه يجهل عقوبته وقيل معنى الجهل هو اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية (ثم يتوبون
من قريب) يعني يتوبون بعد الإفلاع عن الذنب بزمان قريب ثلاثاً بعد في زمرة المصريين وقيل القريب
أن يتوب في صحته قبل مرض موته وقيل قبل موته وقيل قبل معاينة ملك الموت ومعاينة أهوال الموت
وإنما سميت هذه المدة قريبة لأن كل ما هو أقرب وفيه تنبيه على أن عمر الإنسان وإن طال فهو قليل
وأن الإنسان يتوفى في كل ساعة وخطة نزول الموت به عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله
تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر آخرجه الترمذي الغرغرة أن يجعل المشرك في فم المريض فيردد في
الخلق ولا يصل إليه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح إلى الخلقوم وروى البغوي بسنده عن أبي
سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان قال وعزتك يا رب لأبرح أغوى عبداً
مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لأزال أغفر لهم
ما استغفروني وقيل في معنى الآية أن القريب هو أن يتوب الإنسان قبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها
(فأولئك يتوب الله عليهم) يعني يقبل توبتهم (وكان الله عليهما حكماً) قال ابن عباس علم مافي قلوب عباده
المؤمنين من التصديق واليقين حكم بالتوبة قبل الموت ولو بقدر فواقة وقيل في معنى الآية علم أنهما
أتى تلك المصيبة باستيلاء الشهوة والجهالة عليه فحكم بالتوبة أن تاب عنها وأتاب عن قريب ﴿قوله عز وجل
(ولست التوبة للذين يعملون السيئات)﴾ قال ابن عباس بر بد الشريك وقال أبو العالية وسعد بن جبير هم
المتنافقون وقال سفیان الثوري هم المسامحون لأنرى قاله ولا الذين يموتون وهم كفار (حتى إذا حضر
أحدهم الموت) يعني وقع في الزرع وعان ملائكة الموت وهو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من
جسده (قال اني تب الآن) قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة
الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا يحال ولذلك لم يقبل توبة فرعون ولا إيماناه وهو قوله تعالى
حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وبدل على ذلك أيضاً قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا فان قلت قد
تلفت الوعيد بهذه الآية وقالوا أخبر الله تعالى أن عصاة المؤمنين إذا هم أولوا أمرهم إلى انقضاء آجالهم
حصلوا على عذاب الآخرة مع الكفار لأن الله تعالى جمعهم في قوله أولئك أعذبناهم عذاباً أليماً وأيضاً أنه
تعالى أخبر أنه لا توبة لهم عند معاينة الموت وأسبابه قلت ليس الأمر على ما زعموا فقد روى عن ابن عباس

التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن) أي ولأنو به للذين يذنبون ويسوفون توهمهم إلى أن يزول حال التكليف فعشروا سباب الموت وعهدة ملك الموت فان توبه هؤلاء غير مقبولة لانها حال اضطرار احواله اختيار وقبول التوبه بتوب ولا

(٥) عن شاذان بن عبد الله قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه حكم كرب لذلك وتربد وجهه ونزل الله عليه ذات يوم فبقى كذلك فلما سرى عنه قال خذوا داني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر البكر جلد مائة وفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم فصل اتفق العلماء على أن هذه الآية منسوخة ثم اختلفوا في ما نسخها فذهب بعضهم إلى أن ما نسخها هو حديث عبادة بن الصامت المتقدم وهذا على مذهب من يرى نسخ القرآن بالسنة وذهب بعضهم إلى أن الآية منسوخة بآية الخالد في سورة النور وقيل إن هذه الآية منسوخة بالحدوث والحدوث منسوخ بآية الخالد وقال أبو سليمان الخطابي لم يحصل النسخ في هذه الآية ولا في الحديث وذلك لأن قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا يدل على أمساكنهن في البيوت عمد إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وإن ذلك السبيل كان بخلاف ما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية الجملة لا لما دخلها وأجمع العلماء على جلد البكر الزاني مائة ورجم المحصن وهو الذي اجتمع فيه أربع أوصاف البلوغ والعقل والحرة والاصابة في نكاح صحيح وهو الثيب واختلفوا في جلد الثيب ورجمه فذهب طائفة إلى أنه يجب الجمع بينهما وبه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه والجمهور واسحق بن راهبه ويعقوب بن راهبه والظاهر وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه جلد سحر المحمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماهير العلماء الواجب على المحصن الزاني الرجم وحده لأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعز والغامدي ولم يجلد هما أو ماتنفر يب البكر الزاني ونفذ سنة ذهب الشافعي وجماهير العلماء وجوب ذلك وقال أبو حنيفة وجها لا يقضى بالفي أحد الآن براه الخاكم نزع بر أو قال مالك والأوزاعي لا نفي على النساء بروي مثله عرو على قال لأن المرأة عورة وفي نفسها تضييع لها وتعرض للفتنة وبخجة الشافعي وجماهير العلماء ظاهر حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وفي سنة وروى نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أب بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب وإن كان الزاني عبد أفعليه جلد خمسين وفي نفر بيه قولان فإن قلنا أنه يغرب ففيه قولان أصحهما أنه يغرب نصف سنة قياسا على حد دوان كان الزاني مجنونا أو غير بالغ فلا جلد عليه في قوله عز وجل (والذان) هو نذية الذي يأتيانها يعنى بآتيان الفاحشة (منكم) يعني من رجالكم ونساءكم وقيل هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير المعنيتين بالآية الأولى وقيل المراد بهن ذكر في الأولى النساء وهذه للرجال لأن الله تعالى حكم في الآية الأولى بالحبس في البيت على النساء وهو الذي لا نفي بجهلهم لأن المرأة إنما تنفذ الفاحشة عند الخروج فإذا حبست في البيت انقضت مادة العصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لأنه يحتاج إلى الخروج في إصلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الآية بالقول والفعل (فأذوها) يعني غيرهما بالقول بالأسنان وهو أن يقال له ما أخفت الله أم استجيت من الله حين زنت وقال ابن عباس سبواهما واشقواها وفي رواية عنه قال هو بالأسنان واليد فؤذي بآتيه ويضرب بالهال (فان تابا) يعني من الفاحشة (وأصلحا) يعني العمل فبأيأتي (فاعرضوا عنها) أي أتركوها ولا تؤذوها (إن الله كان توابا رجا) يعني أنه تعالى يعود على عبده بفضله ومغفرته ورجته إذا تاب إليه وهذا الحكم كان في ابتداء الإسلام كان حد الزاني الذي يسيخ والتعير بالقول بالأسنان فلما زلت الحدود وثبت الأحكام نسخ ذلك الذي بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله الآية ثبت الجلد على البكر بنص السكك وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع ماعز أو كان قد أحسن وسواء في هذا الحكم السلم واليهودي لأنه ثبت في الصحيح

(والذان) يريد الزاني والزانية وبشدائد الزاني مكى (بآتيانها منكم) أي الفاحشة (فأذوها) بالتواضع والتهيب وقولوا لها أمة استجيتنا ما أخفتنا أمة (فان تابا) عن الفاحشة (وأصلحا) وبغيرها الخال (فاعرضوا عنها) فاعرضوا التواضع والذمة (إن الله كان توابا رجا) يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن أول ما نزل من حد الزنا الذي ثم الحسن ثم الجلد أو الرجم فكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة والحوصل أهمها إذا كانا معصنين خدما للرجم لا غير وإذا كانا غير محصنين خدما الجلد لا غير وإن كان أحدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهم الرجم وعسى الآخر الجلد وقيل ابن بكسر الآية الأولى في السجقات والثانية في المواطين والتي في سورة النور في الزاني والزانية وهو دايسل نظره لآبي حنيفة رحمه الله فإنه يعزى للمواطة ولا يجد وقيل مجرأة الآية الذي في المواطة

ومع البنت أو بنت الابن وإن سفلت السدس والباقي والجدة هو أبو الأب وهو كالأب عند عدمه إلا في رد الأم إلى ثلث ما يتيقن والأم ولها السدس مع الولد أو ولد الابن وإن سفلت أو الاثنين من الأصوة الأخوات فصاعداً من أي جهة كانا ثلث الكل عند عدمهم وثالث ما يتيقن بعد فرض أحد الزوجين في زوج وأبو بن أزوجة وأبو بن والجدة ولها السدس وإن كثرت لأم كانت أولاب والبعدي تحجب بالقربي والكل بالأم والأبوبات بالاب والزوج وله الراب مع الولد أو ولد الابن وإن سفلت وعند عدمه النصف والزوجة ولها الثلث مع الولد أو ولد الابن وإن سفلت وعند عدمه الربع والعصبات وهم الذين يرثون ما يتيقن من الفرض وأولاهم الابن ثم ابنه وإن سفلت ثم الاب ثم أبوه وإن علته الأخ لأب وأم ثم الأخ لأب وأم ثم ابن الأخ لأب وأم ثم اعمام الأب ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصيته على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلاثان يصرن عصبة بأخواتهن لا غيرهن * وذو الأرحام وهم الأقارب الذين (٣٥٧) ليسوا من العصبات ولا من أمهات

الفرائض وترتيبهم - كترتيب العصبات (تلك) إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في باب التامى والصايا والموارث (حدود الله) سماها حدوداً لأن الشرائع كالحدود المصروفة للمكافئين فلا يجوز لهم أن يتجاوزوها وقال ابن عباس يريد ما حد الله من فرائضه (ومن يطع الله ورسوله) يعني في شأن الموارث ورضي بما قسم الله له وحكم عليه (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله) يعني في شأن الموارث ولم يرض بقسمه الله ورسوله (و يتعد حدوده) يعني ويتجاوز ما أمر الله تعالى به (يدخله ناراً حالداً فيها وله عذاب مهين) فإن قلت كيف قطع المعاصي بالخلو في النار في هذه الآية وهل فيها دليل للمعتزلة على قولهم إن العصاة والفاسق من أهل الإيمان يخلدون في النار قلت قال الضحاك المعصية هنا الشرك وروى عكرمة عن ابن عباس في معنى الآية من لم يرض بقسمة الله و يتعد ما قال الله يدخله ناراً وقال السكيتي يكفر بقسمة الموارث و يتعد حدود الله استحالاً إذا ثبت ذلك فن رد حكم الله ولم يرض بقسمته كفر بذلك وإذا كفر كان حكمه حكم الكافر في الخلود في النار إذا لم يبق قبل موته وإذا مات وهو مصر على ذلك كان مخلداً في النار بكفره فلا دليل في الآية للمعتزلة والله أعلم (قوله تعالى (واللاتي) هو جمع التي وهي كمن يتجر بها عن المؤنث خاصة (بأئمن الفاحشة) يعني يفعلن الفاحشة يقال أثبت أمراً فبينا إذا فعلته أو الفاحشة في اللغة الفعل القبيحة وقيل الفاحشة عبارة عن كل فعل أو قول يعظم قبحه في النفوس ويقبح ذكره في الالسان حتى يبلغ الغاية في جنسه وذلك مخصوص بشهوة الفرج الحرام ولذلك أجمعوا على أن الفاحشة هي نهى الزنا وإنما سمي الزنا فاحشة لزيادة قبحه (من نسائكم) قيل هن الزوجات وقيل المراد بهن جنس النساء (فاستشهدوا عليهن) أي بعتنكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للزواج أي اطلبوا بعتنكم الشهود وليشهدوا عليهن وقيل هو خطاب للحكام أي اسعوا وشاهدوا بعتنكم ويشترط في هذه الشهادة العدل والذكورة قال عمر ابن الخطاب إنما جعل الله الشهود أن يصدقوا بعتنكم فواضحكم (فان شهدوا) يعني الشهود بالزنا (فامسكوهن في البيوت) أي فاحبسوهن في البيوت والحكمة في حبسهن إن المرأة إنما تنفع في الزنا عند الخروج والبر وزلزال الرجال فإذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا (حتى يتوفاهن الموت) يعني تتوفاهن ملائكة الموت عند انقضاء آجالهن (أو يجعل الله لهن سبيلاً) وهذا الحكم كان في أول الإسلام قبل زول الحدود كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ الحبس بالحدود وجعل الله لهن سبيلاً

الحدود كما هو أم المؤمنين فهو مطيع بالآيمان غير متعد حد التوحيد ولهذا نفي المعصية هنا بالشرك وقال السكيتي ومن يعص الله ورسوله بكفره بقسمة الموارث و يتعد حدوده استحالاً ثم خاطب بالحكم فقال (واللاتي) هي جمع التي ووضعهما رفع بالابتداء (بأئمن الفاحشة) أي الزنا زادت في التبع على كثير من الغايغ يقال أتى الفاحشة وجاءها ورهقه أو غشيها بمعنى (من نسائكم) من التبعيض والخبر (فاستشهدوا عليهن) فاطلبوا الشهادة (أو بعتنكم) من المؤمنين (فان شهدوا) بالزنا (فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة أو حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن (أو يجعل الله لهن سبيلاً) أي بعتنكم (سبيلاً) غيرهن عن ابن عباس رضي الله عنه ما السبيل للبكر جلد مائة وتغريب عام والذئب الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني فجدع الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والذئب بالذئب جلد مائة ورجم بالحجارة

الحدود كما هو أم المؤمنين فهو مطيع بالآيمان غير متعد حد التوحيد ولهذا نفي المعصية هنا بالشرك وقال السكيتي ومن يعص الله ورسوله بكفره بقسمة الموارث و يتعد حدوده استحالاً ثم خاطب بالحكم فقال (واللاتي) هي جمع التي ووضعهما رفع بالابتداء (بأئمن الفاحشة) أي الزنا زادت في التبع على كثير من الغايغ يقال أتى الفاحشة وجاءها ورهقه أو غشيها بمعنى (من نسائكم) من التبعيض والخبر (فاستشهدوا عليهن) فاطلبوا الشهادة (أو بعتنكم) من المؤمنين (فان شهدوا) بالزنا (فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة أو حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن (أو يجعل الله لهن سبيلاً) أي بعتنكم (سبيلاً) غيرهن عن ابن عباس رضي الله عنه ما السبيل للبكر جلد مائة وتغريب عام والذئب الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني فجدع الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والذئب بالذئب جلد مائة ورجم بالحجارة

(२०६)

والاولادوالثاني الزوجة
والثالث الزوج والرابع
الكلالة(غير مضر) حال
أى يوصى بها وهو غير مضر
لورثته وذلك بأن يوصى
ز يادة على الثلث وألوارث
(وصية من الله) مصدر
مؤكد أى يوصيكم بذلك
وصية (والله اعلم) بمن جاز
أو عدل فى وصيته (حاجم)
على الجائر لا يعاجله بالعقوبة
وهذا وعيد فان قلت فابن
ذوالحال فيه من قرأ يوصى
بها قلت بضمير يوصى
فنتصّب عن فاعله لانه لما
قيل يوصى بها علم ان ثم
موصيا كما كان رجال فاعل
ما يدل عليه يسمح لانه لما
قيل يسمح لعلم ان ثم سبها
فاضمر يسمح واء علم ان
الورثة أنصاف أم حجاب
الغرائض وهم الذين لهم
سهم مقدرة كالأبنت ولها
النصف وللاكثر الثلثان
وبنت الابن وان سقطت
وهي عند عدم الولد كالبنات
ولها مع البنت الحالبة
السدس وتسقط بالابن
وبنتي الصلب الا ان يكون
معهما أو أسفل منها غلام
فيصعبها والاخوات لاب
وأموهن عند عدم الولد
ورولد الابن كالبنات

والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وأم عند عدمهن وبصر الفريقان عصبة مع البنت أو بنت
 هو الابن ويسقطن الابن وابنه وان سفل والاب والجد عند أبي خليفه رحمه الله وولد الام قلو واحد السدس وللا كثر الثلث وذ كرم كانشام
 ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل والاب والجد والاب وله السدس مع الابن أو ابن الابن وان سفل

الانثيين (وان كان رجل)
يعنى الميت وهو اسم كان
(بورث) من ورت أى
بورث منه وهو صفة لرجل
(كلالة) خبر كان أى وان
كان رجلاً وورث منه
كلالة أو بورث خبر كان
وكلالة حال من الضمير فى
بورث والكلالة تنطلق
على من لم يخلف ولد أو والد
وعلى من ليس بولد ولا والد
من الخلفين وهو فى الأصل
مصدر يعنى الكلالة وهو
ذهاب القوم من الاعياء
(أو امرأة) عطف على
رجل (وله أخ وأخت)
أى لم فإن قلت قد تقدم
ذكر الرجل والمرأة فم أفرد
الضمير وذكركه قلت أما
افراده فلان أولاده
الشبيين وأما ذكركه فلانه
يرجع الى رجل لانه مذكر
مبدوء به أو يرجع الى
أحدهما وهو مذكر (فلكل
واحد منهما السدس

واعلم ان الواحد من النساء لها ربع أو الثمن وكذلك لو كن أربع زوجات فلهن يشتر كن فى الربع
أو الثمن واسم الولد يطلق على الذكر والانثى ولا فرق بين الولد وولد الابن وولد البنت فى ذلك وسواء كان الولد
للرجل من الزوجة أو من غيرها ﴿قوله تعالى﴾ (وان كان رجل بورث كلالة أو امرأة) تقدير الآية وان
كان رجلاً أو امرأة بورث كلالة واختلاف فى الكلالة قد ذهب أكثر الصحابة الى ان الكلالة من لولده ولا
والد روى الشعبي قال سئل أبو بكر الصديق عن الكلالة فقال سأقول فيها قولاً برأى فان كان صواباً فإن الله
وان كان خطأ فنى ومن الشيطان أو أمه ما خلا الوالد والولد فلما استخاف عمر قال لا يستحي من الله ان أرد شيئاً
قال أبو بكر وهذا قول على وابن مسعود وزيد بن ثابت واحد من الروايتين عن عمر وابن عباس وهذا القول
هو الصحيح المختار ويدل على صحته ان اشتقاق الكلالة من كانت الرحم بين فلان وفلان اذا تابعت القرابة
بينهم فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه وقيل ان الكلالة فى أصل اللغة عبارة عن الاطاعة ومنه
الاكليل لاطاعته بالأسنى فى عهد الوالد والولد من القرابة انما سموها كلالة لانهم كالدائرة المحيطة بالانسان
انما نسبة الولادة فليست كذلك لان فيها تنوع البعض عن البعض وتولد البعض من البعض فهو كالشيء
الواحد الذى يتزايد على نسق واحد فاما القرابة الماعرة بقرابة الولادة وهم الاخوة والاخوات والاعمام
والعمات وغيرهم فاما يحصل نسبهم اتصال اطاعة بالنسب اليه فثبت بذلك ان الكلالة عبارة عن عهد الوالد
والولد والرواية الاخرى عن عمر وابن عباس ان الكلالة من لولده له وبه قول طاوس واحتج لهذا القول بقوله
تعالى قل الله يفتيك فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبه عند عامة العلماء ما خوذ من حديث جابر بن
عبد الله ان الآية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها أب ولا ابن لان أباه قتل يوم أحد وآية الكلالة نزلت فى آخر
عمر الذى صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بآيات المراتب التى نزلت فى آخر السورة ان نزولها فيه واختلفوا
فى ان الكلالة اسم لمن فنه من قال هو اسم الميت وهو قول على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس لانه
مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبهم وقيل هو اسم لاحي من الورثة وهو قول أبى بكر الصديق وعليه
جمهور العلماء الذين قالوا ان الكلالة من دون الوالد والولد ويدل عليه حديث جابر أنما يرنى كلالة أى يرنى
ورثة ليس بولد ولا والد فان كان المراد بالكلالة الميت الموروث فلما اراد بغيره غير الوالد والولد وان كان المراد
الوارثين فهم غير الوالد والولد وقال ابن زيد بالكلالة الذى لولده له ولا والد والحي والميت كلهم كلالة هذا يثبت
بالكلالة وهذا يثبت بالكلالة وقال أبو الخير السدس لرجل عقبة عن الكلالة فقال ألا تعجبون من هذا سألنى
عن الكلالة وما أعضل بأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شئ ما أعضلت بهم الكلالة (ق) عن عمر قال ثلاث
وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فمن عهد انتهى اليه الجدة والكلالة وأبواب من
أبواب الربا وهذا طرف حديث ذكر فى الحجر (ق) عن معاذ بن أبى طلحة قال خطب عمر بن الخطاب
فقال انى لأدع بعدى شيئاً أهم عندى من الكلالة لما رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ مما رجعت
فى الكلالة وما أغاظ لى فى شئ مما أغاظ لى فى الكلالة حتى طعن بصبغى فى صدرى وقال يا عمر ألا يكفيك آية
الصيف التى فى آخر سورة النساء وانى ان أعش أنفس فيها بقضية قضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ
القرآن لفظ مسلم قوله ألا يكفيك آية الصيف أراد ان الله عز وجل أنزل فى الكلالة آيتين احدهما فى
الشتاء وهى التى فى أول سورة النساء والآية الاخرى فى الصيف وهى التى فى آخر السورة وفيهما من البيان
ما ليس فى آية الشتاء فذلك أحالهما عليهما ﴿قوله تعالى﴾ (وله أخ وأخت) فلكل واحد منهما السدس أراد به
الاخ والاخت لادم باتفاق العلماء وقرأه ابن عباس بن أبى وقاص وله أخ وأخت من أم فإن قلت ان الله تعالى قال
وان كان رجل بورث كلالة أو امرأة ثم قال تعالى وله أخ فذكر الرجل ولم يذكر المرأة فما السبب فيه قلت
هذا على عادة العرب فانهم اذا ذكروا اسمين ثم أخبروا عنهم وكان فى الحكم سواء بما ضافوا أحدهما

(من بعد وصية) متعلق بمقتضى من قسمة الوارث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصاف من بعد وصية (يوصي بها) وادعاءه بفتح الصاد مكى وشاى وحادو محي واني الاعشى في الاولى وحصى في الثانية للجوارفة وبث وكسر الاولى للجوارفة بوصيةكم الله اليه فون وكسر الصادين أي يوصي بها الميت (أودين) والاستكثار ان الدين مقدم على الوصية في الشرع وقد تمت الوصية على الدين في الاولاد والحوال ان اولادك على الترتيب الا ترى انك اذا مات

التفكير في قوله من بعد

وصية يوصي بها أودين من

بعد أحد هذين الشيتين

الوصية والدين ولو قيل هذا

الفاظ لم يدروا الترتيب بل

يجوز تقديم المؤخر وتأخير

المقدم كذا هنا وإنما قدما

الدين على الوصية بقوله

عليه السلام ألا ان الدين

قبل الوصية ولاها تشبه

الميراث من حيث انها صلة

بلا عوض فكان اخراجها

مما يشق على الورثة وكان

أدائها مظنة للتفريط

بخلاف الدين فقدمت على

الدين ليسارعوا الى اخراجها

مع الدين (أبأؤكم) مبتدأ

(وأبأؤكم) عطاف عليه

والخبر (لاندرون) وقوله

(أبهم) مبتدأ أخيره (أقرب

لكم) والجلسة في موضع

نصب بتدرون (نقعا) تمييز

والمعنى فرض الله الفرائض

على ما هي عليه حكمة ولو

وكل ذلك اليكم لتعلموا

أبهم أنفع لكم فوضعت أم

الاموال على غير حكمة

والتفادى في السهام بتفاوت

الذافع وأتم لاندرون

تقارنها فتولى الله ذلك

على الاخوين فما زاد وذلك جائز في المنة كأنتم قد علمتم ان الاخوة اداؤهم وا الام من الثلث الى السدس فاسمهم لا يرون شيئا البتة بل باخذ الاب الباقي كرجل مات عن أبوين وأخوين فان لأم السدس والباقي وهو خمسة اسداس لآب سدس بالقرينة والباقي بالتمتعيب قال قتادة وإنما يجب الاحوة الام من غير أن يرتفع الاب شيئا معونة لآب لانه يقوى بشانهم وينفق عليهم دون الام (من بعد وصية يوصي بها أودين) يعني ان هذه الانصاف والسهام إنما تقدم بعد قضاء الدين وانقاذ وصية الميت في ثلثه وذكر الوصية مقدم على الدين في الفاظ لافي الحكم لان لفظه لا نوجب الترتيب وإنما هي لاحد الشيتين كأنه قال من بعد أحد هذين مقرر وأو مضموم الى الآخر قال على رضي الله عنه انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا الجاع على أن الدين مقدم على الوصية والارث مؤخر عنها لما لان الدين حق على الميت والوصية حق له ومما يتقدمان على حق الورثة قوله تعالى (أبأؤكم وأبأؤكم) كما لا تدرسون أبهم أقرب اسكنم نقعا) قيل هذا كلام معترض بين ذكر الوارثين وانصافهم وبين قوله فيضة من الله ولتعلق اعناه معنى الآية ومعنى هذا الكلام في قول ابن عباس ان الله عز وجل يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فاطوعكم بكم من الآباء والابناء أرفكم درجة فان كان الوالد أرفم درجة من ولده رفع الله درجة ولده اليوم ان كان الوالد أرفم درجة من والده رفع الله اليه والده لثقة بذلك أعينهم فقال تعالى لاندرون أبهم أقرب اسكنم نقعا لان احدها لا يعرف منفعة صاحبه له في الجنة وسبقه الى منزلة عالية تكون سببا لرفعه اليه او قيل ان هذا الكلام ليس معترضاً بينهما وما ومعناه متعلق بمعنى الآية يقول أبأؤكم كبرأبأؤكم يعني الذين يرتضونكم لاندرون أبهم أقرب اسكنم نقعا أي لتعلموا أن أبهم أنفع لكم في الدين والدنيا فأنكم من بطن ان الاب أنفع له فيكون الابن أنفع له ومنكم من بطن ان الابن أنفع له فيكون الاب أنفع له ولكن الله هو الذي دبر أمركم على ما فيه المصلحة لكم فاتبعوه ولوركل ذلك اليكم لتعلموا أبهم أنفع لكم ففعلون من لا يستحق من الميراث وتتمعون من يستحق الميراث (فرضة من الله) يعني ما قد قدم من الموارث لاهلها فرضة واجبة (ان الله كان عليا حكيماً) يعني كان عليا بالاشياء قبل خلقها حكيماً فيما قد من الفرائض وفرض من الاحكام وقيل معناه عليا بخافه قيل ان خلقهم حكيماً حيث فرض المصاغر مع الكبار ولم يخص الكبار بالميراث كما كانت العرب تفعل وفي معنى لفظه كان ثلاثة أقوال أحدها ان الله تعالى كان عليا بالاشياء قبل خلقها ولم يزل كذلك الثاني حكى الزجاج عن سيبويه انه قال ان القوم لما شاهدوا علمه وحكمته ومغفرة وفضلا قيل لهم ان الله كان كذلك ولم يزل الله على ما شاهدتم الثالث قال الخليل الخبيري ان الله عز وجل مثل هذه الاشياء كالخبر بالحوال والاستقبال لان صفات الله تعالى لا يجوز عليها الزوال والتقلب قوله عز وجل (واسكنم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أودين) هذا ميراث الزوجات وقال تعالى في ميراث الزوجات (ولهن) يعني لزوجات (الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلهن الثلث مما تركن من بعد وصية يوصي بها أودين) لما جعل الله في الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين جعل الله في الموجب النسبي للرجل مثل حظ الانثيين

فضلائه ولم يكملها الى اجتماعكم ليجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجلة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب واعلم (فرضة) ونصيب نصف الميراث كذا أي فرض ذلك فرضاً (من الله ان الله كان عليا) بالاشياء قبل خلقها (حكيماً) في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها (واسكنم نصف ما ترك أزواجكم) أي زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) أي ان أب وبنت (فان كان لهن ولد) منكم أو من غيركم (فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أودين) ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلهن الثلث مما تركن من بعد وصية يوصي بها أودين) والواحدة والجامعة سواء في البر والمهر والنكاح جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لانه لا يلد كمثل حظ

(وان كانت واحدة فلها النصف) أي وان كانت المولودة منفردة واحدة، دني على كان التام والنصيب وفق لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنات في حال الانفراق اوله يذ كر حكم البنتين في الانفراق فحكمهما حال الانفراق قلت حكمهما مختلف وفيه فان عباس رضي الله عنهما انزلهما منزلة الواحدة لان منزلة الجماعة وغیره من الصحابة رضي الله عنهم أعطوهم ما حكم الجماعة بقصص قوله لئلا كرم مثل حظ الانثيين وذلك لان من مات وخلف بنتا وبنتين فالثالث للثنت والثالث للابن فاذا كان الثلث للبنت واحدة كان الثلث للبنتين ولانه قال في آخر السورة ان امرؤك وله ابنتان وله ابنت واحدة فلهما الثلثان من امرك والبنان اُس رحما بالميت من الاختين فلو جبو لهما ما اوجب الله لاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما ولان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كان

(٣٥٣)

أخرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع أخت مثلها ويكون لأختها معها مثل ما كان يجب لها أيضا مع أخيها ولو انفردت مع فوجب لهما الثلثان وفي الآية دلالة على أن المال كله لئلا كرا اذا لم يكن معه أختي لانه جعل للثنت كرم مثل حظ الانثيين وقد جعل للابنتي النصف اذا كانت منفردة فلم ان لئلا كرفي حال الانفراق ضعف النصف وهو السك والضمير في (ولا يورثه) للميت والمراد الاب والام الا انه غاب الذكر (لكل واحد منهما السدس) بدل من لا يورثه بشكر ير العامل وفائدة هذا البديل ان لو قيل ولا يورثه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولا يورثه السدسان لاروم فسمه السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها

بالثلثين لابتني سعد بن الربيع وهذا نص واضح في السك وقوله تعالى (وان كانت واحدة) أي البنت واحدة (فلها النصف) يعني فرضا لها (ولا يورثه) يعني أبوي الميت كدابة عن غيرهم كورثهما والداه (لكل واحد منهما السدس) مما ترك ان كان له ولد يعني أن للاب والام مع وجود الولد أو ولد الابن السك واحد منهما سدس الميراث واعلم ان اسم الولد يقع على الذكر والانثى فاذا مات الميت وترك أبوين وولدا ذكر واحد كان أو أنثى أو ترك بنت فان للام السدس بالفرض وللأب السدس مع الولد الذكر بالفرض ومع البنات له السدس بالتعصيب وهو الباقي من التركة وله مع البنت الواحدة السدس بالفرض والباقي بالتعصيب (فان لم يكن له ولد) يعني للميت (ورثته أبوه أو أمه الثلث) يعني ان الميت اذا مات عن أبوين وليس له وارث سواه فاما ان الأم تأخذ الثلث بالفرض ويأخذ الأب باقي المال بالفرض والتعصيب فيكون المال بينهما ثلثا للام كرم مثل حظ الانثيين فان كان مع الابوين أحد الزوجين فيفرض للام ثلث الباقي بعد نصيب الزوج والزوجة (فان كان له) يعني للميت (أخوة) يعني ذكر أو أنثى (فلاهم السدس) يعني لا للميت سدس التركة اذا كان معها أب وأجمل العلماء على أن الثلاثة يحجبون الأم من الثلث الى السدس وان الاخ الواحد والأخت الواحدة لا تحجب الأم من الثلث الى السدس واختلغو في الاخوين فلا كثر من الصحابة يقولون ان الاخوين يحجبان الأم من الثلث الى السدس وهذا قول عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت والجمهور وقال ابن عباس لا تحجب الأخوة الأم من الثلث الى السدس لأن يكونوا ثلاثة قال ابن عباس لعنه الله لما صار الاخوان يردان الأم من الثلث الى السدس وانما قال الله تعالى فان كان له أخوة والاخوان في اسان قومك ايسا باحوة فقال عثمان يابني ان قومك يحجبوها باخوين ولا نستطيع بقض امر فذكرنا قبلي وانما شاهدنا الاختلاف لانهم اختلفوا في أقل الجمع وفيه قولان أحدهما أن أقل الجمع اثنان وهو قول القاضي أبي بكر الباقلاني وخجة هذا القول انك اذا جمعت واحدا الى واحد فمما جماعته أن أصل الجمع ضم شي إلى شي وقال ابن الأثيري التثنية عند العرب أول الجمع ومشهور في كلامهم ايقاع الجمع على التثنية في ذلك قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان عليهما السلام ومنه قوله تعالى فقد صفت قلوبكم بكم يرد فاما كذا القول الثاني أن أقل الجمع ثلاثة وهو قول جمهور العلماء وهو الأصح وانما يحجب العلماء الأم بالاخوين لدلائل انفقوا عليه وهوان لفظ الأخوة يطلق

(٤٥ - خازن) - اول (ولو قيل ولكل واحد من أبوي السدس لذهب فائدة التاكيد وهو التخصيص بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لا يورثه واليد متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن السدس والربيع والخمن والثلث بالتخفيف (مما ترك ان كان له ولد) هو يقع على الذكر والانثى (فان لم يكن له ولد ورثته أبوه أو أمه الثلث) أي مما ترك والمعنى ورثته أبوه أو أمه خصب لانه اذا ورثته أبوه أو أمه أحد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لثالث ما ترك لان الأب أقوى من الأم في الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا خلسا ولو ضرب لها الثلث كسلا لادى الى حظ نصيبه عن نصيبها فان امرأة لورثت زوجا وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للأب حازت الأم سهمين والأب سهم واحد اذ انقلب الحكم الى ان يكون للابنتي مثل حظ الذكرين في فلامه بكسر الهمزة جزءة على مجاورة كسر اللام (فان كان له) أي للميت (أخوة فلامه السدس) اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعد فلامه السدس والاخ الواحد لا يحجب والاعيان والعالات والاخفاف في حجب الام سواء

قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي وأحمد وأولاد الألب يسقطون هؤلاء
 الثلاثة بالأخ للآب والام وذهب قوم إلى أن الأخوة يسقطون جميعاً بالجد كما يسقطون بالآب وهو قول أبي
 بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وأبي البرداء وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وأبو حنيفة والأقرب من
 العصبية يسقط الأبعد منهم فأقرهم الآب ثم ابن الآب وان سفل ثم الأب ثم الجد وان علقان كان مع الجد أحد
 من الأخوة والأخوات للآب والام وألآب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فإلآخ للآب والام ثم الأخ
 للآب ثم بنو الأخوة يقدم أقرهم سواء كان لآب وأم وألآب فان استويا في الدرجة فالبنى هو لآب وأم أولى
 ثم الأم لآب وأم ثم لم ثم بنوهم على ترتيب بنى الأخوة ثم عم الأب ثم عم الجد على الترتيب فان لم يكن أحد من
 عصبية النسب وعلى الميت ولأهله الميراث للعتق فان لم يكن حياً فله صبة المعتق وأربعه من الذكور
 يعصبون الإناث الابن وابن الابن والأخ للآب والام والأخ للآب فلو مات عن ابن و بنت أو عن أخ وأخت
 لآب وأم وألآب يكون المال بينهم المثل كرمثل حظ الاثنين ولا يفرض للبنت والأخت وكذلك ابن الابن
 يعصب من في درجته من الإناث ومن فوقه إذا لم يأخذ من الثلثين شيئاً حتى لو مات عن بنتين و بنت ابن
 فالبنيتان الثلثان ولا شيء للبنت الابن فان كان في درجته ابن ابن وأسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما
 للذكر كرمثل حظ الاثنين والأخت للآب والام وألآب تكون مع البنت عصبية حتى لو مات عن بنت وأخت كان
 للبنت النصف والباقي وهو النصف للأخت ولو مات عن بنتين وأخت كان للبنيتان الثلثان والباقي للأخت
 ويدل على ذلك ما روى عن هذيل بن شرحبيل قال سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت فقال لا بنة
 النصف وللأخت النصف وأت ابن مسعود فبش ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال ابن مسعود لقد
 ضللت وما أنا من المهتدين ثم قال أفضى فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنة النصف ولا بنة الابن
 السدس تسكيلة الثلثين وما بقي فللأخت فأخبر أبو موسى بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني مادام هذا الخبر
 فيكم أخرجه البخاري وأما التفسير فقوله تعالى يوصيكم الله أي بعهد اليكم ويفرض عليكم في أولادكم يعني في
 أمر أولادكم إذا تم الوصية من الله سبحانه وتعالى الله تعالى بذكر ميراث الأولاد لان تعالى قلب الانسان
 بولده أشد من تعلقه بغيره فانه أقدم الله ذكر ميراثهم للذكر مثل حظ الأنثيين يعني ان الولد الذكر له من الميراث
 ضعف ما سواه الانثى فلذلك كرسهمان وللانثى سهم فلو حصل مع الأولاد غيرهم من الورثة من أهل الفروض
 كالأبوين أخذوا فروضهم وما بقي بعد ذلك كان بين الأولاد لذلك كرمثل حظ لآب (فان كن) يعني المتروكات
 من الأولاد (نساء فوق اثنين) يعني بنتين فصاعداً (فلهن ثلثا مترك) وأجعت الامه على أن البنيتان الثلثين
 الاماروى عن ابن عباس انه ذهب الى ظاهر الآية وقال الثلثان فرض الثلاث من البنات لان الله تعالى قال
 فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا مترك فجعل الثلثين للنساء اذا زدن على الثلثين وعندنا فرض الثلثين
 النصف كفرض الواحدة وأوجب عنه بوجوه فيها حجة المذهب الجمهور أيضاً الوجه الاول ان الله تعالى قال
 وان كانت واحدة فالها النصف فجعل النصف للواحدة وذلك يبنى حصول النصف نصيب البنيتين الوجه الثاني
 ان في الآية تقدير ما وأخيراً والتقدير فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن الثلثان الوجه الثالث ان لفظة فوق
 ههنا صلة والتقدير فان كن نساء اثنتين فهو كقوله فأخبر بوا فوق الاعناق يعني فأخبر بوا الاعناق وانما
 سعى الاثنتين نساء بلفظ الجمع لان العرب تعاطى على الاثنين جاعلة بدليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم بما لوجه
 الرابع قال علماء الجمهور انما أعطينا البنيتين الثلثين بتأويل القرآن لان الله تعالى جعل للبنت الواحدة
 النصف بقوله تعالى وان كانت واحدة فالها النصف وجعل للأخت الواحدة النصف بقوله ان امرؤ هلك ليس
 له ولد وله أخت فالها نصف مترك ثم جعل للأختين الثلثين بقوله فان كانتا اثنتين فالهما الثلثان فلما جعل
 للأختين الثلثين علمنا ان للبنيتين الثلثين قياساً على الاختين الوجه الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى

(فان كن نساء) أى فان
 كانت الأولاد نساء خلاصاً
 يعنى بنات ليس معهن ابن
 (فوق اثنتين) خبرنا ان
 لكان أوصفة لنساء أى
 نساء زائدات على اثنتين
 (فلهن ثلثا مترك) أى
 الميت لان الآية لما كانت
 في الميراث علم أن التارك
 هو الميت

الزهرى والاوزاعى وأحمد واسحق لما روى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا توارث بين أهل
 ملتين أخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا توارث أهل ملتين شتى أخرجه أبو داود وصححه الآخرون على الإسلام والكفر لأن الكفر عندهم
 له واحدة فتورث بعضهم من بعض لا يكون فيه اثبات التوارث بين ملتين شتى والرق يمنع الارث لأن
 الرقيق ملك ولا ملك له فلا يرث ولا يرثه والقتل يمنع الارث عمدا كان القتل أو خطأ لما روى عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاتل لا يرث أخرجه الترمذى وقال هذا حديث لا يصح والعمل عليه عند
 أهل العلم أن القاتل لا يرث سواء كان القتل عمداً أو خطأ وقال بعضهم إذا كان القتل خطأ فإنه يرث وهو
 قول مالك وعمى الموت وهو أن يخفى موت المتوارثين وذلك بان غرقاً وانهم قد علموا ما بنوا فم يدر أيهما سبى
 موته فلا يرث أحدهما الآخر بل يكون ارث كل واحد منهما ما كان حياً بقية بعده موته من ورثته
فصل في السهام المحدودة في الفرائض المذكورة في كتاب الله عز وجل ستة النصف والربع والخم
 والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض خمسة فرض الزوج مع الولد وفرض البنت الواحدة
 الصلب أو بنت الابن عند عدم بنت الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام وفرض الاخت الواحدة
 للاب والام يكن ولللاب والام ربع فرض الزوج مع الولد وفرض الزوج مع عدم الولد والخم فرض
 الزوجة مع الولد والثلثان فرض البنتين فصاعداً أو بنات الابن عند عدم بنات الصلب وفرض الاختين
 فصاعداً للاب والام وأوللاب والثلث فرض ثلاثة فرض الام إذا لم يكن للميت ولد ولا اثنتان من الاخوة
 والاخوات الا في مسألتين أحدهما زوج وأبوان والاخرى زوجة وأبوان فإن للام فيهما ثلث الباقي بعد
 نصيب الزوج أو الزوجة وفرض الابنتين فصاعداً من أولاد الام ذكرهم وأنثاهم فيه سواء فرض أحد
 مع الاخوة إذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث للجد خيراً من المقاسمة مع الاخوة والسدس
 فرض سبعة فرض الاب إذا كان للميت ولد وفرض الام إذا كان للميت ولد وأبوان أو اثنتان من الاخوة
 والاخوات وفرض الجدا إذا كان للميت ولد ومع الاخوة إذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس
 خيراً للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجد والجدات وفرض الواحد من أولاد الام ذكر أو أنثى
 وفرض بنات الابن مع بنت الصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب والام تكملة
 الثلثين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى
 رجل ذكر (خ) عن ابن عباس قال كان المال للولد والوصية للوالدين فسخط الله من ذلك ما أحب فجعل
 لأم كرم مثل حظ الابنتين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للامراء والخم والرابع

وللزوج الشطر والرابع اهـ

فصل روى عن زيد بن ثابت قال ولد لابي عبد الله بمكة لابي عبد الله لم يكن دون ابن ذكرهم كذا كرمهم
 وأنثاهم كأنهم يرثون كيرثون ويحجبون كما يحجبون ولا يرث ولابن مع ابن ذكر فإن ترك ابنة وابن ابن
 ذكر كان للبنت النصف ولابن ابن مافى لئله صلى الله عليه وسلم أخفوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى
 لأولى رجل ذكر كرمي هذا الحديث دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب حجب نقصان
 وحجب حرمان أما الأول وهو حجب النقصان فهو أن الولد ولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع
 والزوجة من الربع الى الخمس والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات يحجبون
 الام من الثلث الى السدس وأما الثاني وهو حجب الحرمان فهو أن الام تسقط الجدات وأولاد الام هم
 الاخوة للام يسقطون بامعة للاب والجدان تلام بالولد ولد الابن وأولاد الاب والام وهم الاخوة للاب
 والام يسقطون بثلاثة للاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو

والسكنى نزلت في أم حكيم امرأة أقرس بن ثابت وبناته وقال عطاء نزلت في سعد بن الربيع الثقفي استشهد يوم أُحد وترك بنتين وامراً وأخاً (ق) عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بانيته من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أُحد شهيداً وإن عهما أخذناهما فلم يدع لهما مالاً ولا نكاحاً لآل أبيهما قال فبقي الله في ذلك فبزلت آية الميراث فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عهما فقل أعط ابنتي سعد الثلاثين وأعط أمهما الخمس وما بقي فلهما قال أخرجه الترمذي وقال السدي كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من العامة لأن لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة وخمس بنات فجاء الورثة وأخذوا ماله فشكت امرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة وقبيل الشروع في تفسير هذه الآية الكريمة تقدم فصولاً تتضمن أحكام الفرائض وأصول قواعدها

فصل في الحث على تعام الفرائض اعلم أن علم الفرائض من أعظم العلوم قدراً واشرفها ذخراً وأفضلها ذكرًا وهي ركن من أركان الشرع وفرع من فروعها في الحقيقة اشتغل الصدر الأول من الصحابة بتصيلها وتنسكها وفي فروعها وأصولها ويكنى في فضلها أن الله عز وجل تولى قسمتها بنفسه وانظر في كتابه مبدئته من محل قد سمع وقد بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعاليمه أفيار وأبوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فاني مقبوض أخرجه الترمذي وقال فيه اضطراب وأخرجه أحمد بن حنبل وزاد فيه فاني امرؤ مقبوض والعلم مر فوع وبوشك أن يختلف اثنان في الفريضة فلا يجدان أحدًا يخبرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها فانه نصف العلم وهو أول علم ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي أخرجه ابن ماجه والدارقطني

فصل في بيان أحكام الفرائض اذا مات الميت وله مال يورثه من ماله ثلثه تقضى ديونته ان كان عليه دين ثم تنفذ وصاياه وما فضل بعد ذلك من ماله يقسم بين ورثته والوارثون من الرجال عشرة الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد وان علا والاخ سواء كان لاب وأماً وأولاداً وابن الاخ للاب والام والأولاد وان سفل والعم للاب والام والأولاد وابناهما وان سفلوا والزوج والمعتق والوارثات من النساء سبع البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجددة وان علت والاخت من كل الجهات والزوجة والمعتقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير وهم الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة ثم الورثة ثلاثة اصناف صنف برث بالفرض المجرد وهم الزوجان والبنات والاخوات والاهيات والجدات وأولاد الام وصنف برث بالتعصيب وهم البنون والاخوة بنوهم والاعمام بنوهم وصنف برث بالتعصيب تارة بالفرض أخرى وهما الاب والجد فيرث بالتمتع بذا لم يكن للميت ولد فان كان له ابن ورث الاب بالفرض السدس وان كانت بنت ورث السدس بالفرض وأخذ الباقي بالتعصيب والعصبة اسم لمن يأخذ جميع المال اذا انفرد وأخذ ما فضل عن أصحاب الفرائض

فصل وأسباب الارث ثلاثة نسب ونكاح وولاء فالنسب القرابة برث بعضهم بعضاً والنكاح هو أن يرث أحد الزوجين من صاحبه بسبب النكاح والولاء هو أن المعتق وعصيانه يورثون المعتق والأسباب التي تمنع الميراث أربعة اختلاف الدين فالكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما روى عن اسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم أخرجه في الصحيحين فأما الكفار فبرث بعضهم بعضاً مع اختلاف ملأهم وأديانهم لان الكفر كله ملء واحد وذهب بعضهم الى أن اختلاف المال والكفر يمنع التوارث أيضاً حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي وإلى هذا ذهب

فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيْلِقُوا فُلُوسَ دِينِهِمْ (لِلرَّادِيهِمُ الْاَوْصِيَاءُ) اَمْرٌ وَابْنُ نَحْشُوا التَّقِيحَا فَاَوْ عَلٰى مَنْ فِى خُجُورِهِمْ مِنَ الْيَتَامٰى فَيُشْفِقُوا عَلَيْهِمْ خَوْفُهُمْ
عَلٰى ذٰلِكَ يَتَمَلَّزَمُ كَوْنُهُمْ ضَعُافًا وَاَنْ يَفْتَدُوا ذٰلِكَ فِى اَنْفُسِهِمْ وَيَصُورُهُ حَتّٰى لَا يَجِدُوا رَءَاىً خِلَافَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَلَوْ عَمَّ مَافِى حِزْنِهِ صَلَوةٌ لِّدُنِّىْ
وَاِيْخَاشُ الَّذِيْنَ صَفَقْتُهُمْ وَحَالُهُمْ اِنْهُمْ لَمْ يُوْشَارُوا اِنْ رَتَبُوا خِلْفَتَهُمْ (٣٤٩) ذَرِيَّةٌ ضَعُافٌ وَذٰلِكَ عِنْدَ احْتِرَازِهِمْ خَافُوا

عليهم الضياع بعدهم لذهب
كافلهم وجواب لوخافوا
والقول السيد من الاوصياء
ان يكومهم كما يكومون
وأولادهم بالادب الحسن
والترحيب ويدعوهم يبابي
ويا ولدي (ان الذين
ياكلون أموال اليتامى
ظالما) ظالمين فهو مصدر
في موضع الحال (انما
ياكلون في بطونهم) ملء
بطونهم (نارا) أى ياكلون
مايجر الى النار فكله نارا
روى انه يبعث آكل مال
اليتامى يوم القيامة والدخان
يخرج من قعره ومن فيه
وأذنيه فيعرف الناس انه
كل يأكل مال اليتيم في
الدنيا (ويسيلون) شامى
وأبو بكر أى سيد خلون
(سعيرا) نارا من النيران
مهمة الوصف (يوصيكم
الله) يعهد اليكم ويامركم
(في أولادكم) فى شأن
ميراثهم وهذا حال تفصيله
(لأنكم مثل حظ الانثيين)
أى لأنكم منهم أى من
أولادكم خذف الراجع
اليه لانه مفهوم كقولهم
السمع منه أى يذ هو يذ

بخط الذ كرو لم يقل للاثنيين - مثل خط الذ كرو لاثني نصف خط الذ كرو لفضله كموضوع خطه لذلك ولا هم كانوا يورثون الذ كوردون
الاناث وهو السبب لورد الآفة فقيل ل كذا الذ كرو أن ضعف لهم نصيب الاناث فلا يتأدى في خطين حتى يحرم مع ادلاهم من القرابة بمثل
ما يدلون به والمراد حال الاجتماع أي اذا اجتمع الذ كرو لاثنيان كان له سهمان كما انهما سهمين وأما في حال الانفرد فالابن باخذ المال كله
والبنات تأخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفرد بقوله

أقول يكون الخطأ لو رتب (أو الوارث) بمعنى القربة الذين لا يرثون (واليتامى والمساكين) إنما
 هذه التي تسمى بالوصية منهم وحاجتهم (فأرثوهم) أي فأرثوا الوارثين من المال قبل القسمة واختلاف
 العلم في حكم هذه الآية عمل قوم هذه الآية منسوخاً بآية الموارث وهذا قيل نزول آية الموارث فيما
 نزلت آية الموارث سمعت لأهلها أني سألت هذه الآية هي رواية مجاهد عن ابن عباس وقول سعيد بن
 المسيب وعكرمة والضحك وهذا قد قل قوم هي حكمة غريبة منسوخة وهي الرواية الأخرى عن ابن عباس
 وهو قول أبي موسى الأشعري والحسن وأبي العالية وشعبي وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير ومجاهد
 والسجعي والزهري ثم اختلف العلماء على القول بأنها محكمة هل هذا الأمر أمر وجوب أو نهي على فوائين
 أحدهما أنه واجب ففيل إن كان الوارث كبيراً وجب عليه أن يرضخ إن حضر القسمة شيئاً من المال بقدر
 قطيب ينفذ وإن كان الوارث صغيراً وجب على الولي أن يعتذر إليهم ويقول لا إلام لك هذا المال وهو
 طوله الألف قال ابن عباس إن كان الورثة كباراً راضوا بالهبة وإن كان الورثة صغاراً اعتذر إليهم فيقول
 لولي أو الوصي أي لأهلك هذا المال وإنما هو لك عار ولو كان لي منه شيء لأعطيتكم وإن كبيراً وافيهم فوا
 حكم هذا هو القول المعروف وقال بعضهم هذا حق واجب في المال الصغار والكبار إن كان الورثة كباراً
 تولوا أعطاهم بالنفسه وإن كانوا صغاراً أعطى وأبوه وروى محمد بن سيرين أن عبيدة السلماني قسم
 أموال أبيهم فأمر أشاءة فندب وصعت طعماً لاجل هذا الآية وقال لولا هذه الآية لكان هذا من مالي
 وقال الحسن والخبي هذا الرضخ مختص بقسمه الأعيان فإذا آل الأمر إلى قسمة الأراضي والرقق وما أشبهه
 ذلك فقولوا لهم قولاً معروفاً وقيل كانوا يعطون التابوت والأواني وورث الثياب والمتاع الذي يستحق من
 قسمة ما قول الله إن في هذا الأمر نذوب واستحباب لا على سبيل الغرض والايحباب وهذا القول هو الأصح
 الذي عليه العمل اليوم واحتجوا بهذا القول بأنه لو كان طوله حق معين لبيته الله تعالى كما بين سائر الحقوق
 حيث لم يبين علمان ذلك غير واجب وقيل في معنى الآية أن المراد بالقسمة القسمة فإذا حضر الوصية من
 لا يرث من الآخر بآية المتامى والمساكين أمر الله الوصي أن يجعل لهم نصيباً من تلك الوصية ويقول لهم مع
 ذلك قولاً معروفاً وقوله (وقولوا لهم قولاً معروفاً) هو أن لا تبع العطية بالإن والاذن في قوله تعالى (وايخش
 الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً) يعني أولاداً صغاراً (خافوا عليهم) يعني الفقير قيل هذا خطاب للذين
 يجلسون عند الميراث ويحصره الموت فيقولون له انظر لنفسك فإن أولادك وورثتك لا يغنون عنك
 شيئاً أقدم نفسك اعني وأصدق وعط ولا يزالون به حتى يأتي على عامة ماله فنهم الله عن ذلك وأمرهم
 بأن يأمرهم وبأنظر لولد ولا يرث في الثالث في وصيته ولا يجحف والعني كما نكحتم بكرهون بقاء أولادكم في
 الضعف والجوع من غير مد فأخشوا الله ولا تحموا الميراث على أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل
 هذا الكلام كما أنك لا ترضي مثل هذا الفعل لنفسك ولا ترضه لأخيك المسلم وإن كان له هذا القاتل هو
 الموصى لسهرة أن يحمله من يحصره الموت ويريد أن يوصي بشيء فيقول له من حضره من الرجال اتق الله وأمسك
 أهو لك لولدك فممنعونه من الوصية لأقارب المحتاجين وقيل الآية يحتمل أن تكون خطاباً لمن حضره أجله
 ويكون المخوفونهم عن نكح الوصية لئلا يترك ورثته فقراء ضعفاء ضالعين بعدهم ثم إن كانت هذه الآية
 نزلت قبل نقيس الثالث كان المراد منه أن لا يجعل الوصية مستغرقة لثركه وإن كانت قد نزلت بعد تقدير الثالث
 كان المراد منه أن يرضى بالثالث أو بهل منه إذا خاف عني ورثته كما روى عن كثير من الصحابة أهم أوصوا
 بالقليل لاجل ذلك وكانوا يقولون لحس في الوصية أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث وقد ورد في
 الصحيح الثالث والثالث كثير لأن تذكر ورثتك أغنياء خبيرهم أن تذكرهم علة يتكففون الناس يعني يسألونهم

(أو الوارث) من لا يرث
 (واليتامى والمساكين)
 من الأجانب (فأرثوهم)
 فأعطوهم (وه) مما ترك
 الوالدان أو فربون وهو
 أمر نذوب وهو باق لم
 يدسخ وقيل كان واجباتي
 الاستدعاء ثم نسخ بآية
 الميراث (وقولوا لهم قولاً
 معروفاً) عند ارجاء ودية
 حسنة وقيل انقول المعروف
 ان يقولوا لهم خذوا برك
 الله عليكم وبيستقلوا
 ما أعطوهم ولا يمتدوا عليهم
 (وايخش الذين لو تركوا
 من خلفهم ذرية ضعافاً
 خافوا عليهم)

(२६५)

والتناكر (وكي بانه
حسبنا) بحاسبنا فليحكم
بالتصادق واما كواله كاذب
أوهو راجع الى قوله فليأكل
بالعرف أى ولا يسرف
فان الله يحاسبه عليه
ويجازيه به وفاعل كفى
أفظه الله والباء زائدة وكفى
يتعدى الى مفعولين دلله
فسيكتفيهم الله (للرجال
نصيب مما ترك الوالدان
والاقرىون والنساء نصيب
ترك الوالدان والاقرىون)
هم المتوارثون من ذوى
القربات دون غيرهم
نماقل منه (واكثر) بدلهما
ترك بتسكير العامل والضمير
فى منه يعود الى ماترك
نصباً) نصب على الاختصاص
بمعنى أغنى نصيباً (مفروضاً)
مقطوعاً لابلدهم من أن
يحوزوه روى ان أوس
ابن ثابت ترك امه أنه أم
كحة وثلاث بنات وزوى ابنا
عمه ميراثه عنهن وكان أهل
الجاهلية لا يورثون النساء
والاطفال ويقولون لا يرث
الامن طاعن بالرماح وحاز
الغنيمة فجاءت أم كحة الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكت فقال ارجى
حتى أنظر ما يحدث الله
فترأت الآية فبعث اليهما
لانظر فامن مال أوس شيئاً

شئى ولى يتيم فقال كل من مال يتيمك غريمسرف ولا مبذرو ولا متأنى وإخفاف العامة فى حكم هذه الآية
فروى عن عمرو ابن عباس وابن جبير وأبى العافية وعبد السامع وأبى وائل ومجاهد ومقاتل أنه يأخذ من
مال اليتيم على وجه القرض واختلافوا فى أنه هل يئزمه القضاء فذهب قوم إلى أنه هل يئزمه القضاء إذا أيسر وهو
المراد من قوله تعالى فليأكل بالعرف والمعروف القرض أى يستقرض من مال اليتيم إذا احتاج إليه فإذا
أيسر قضاءه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبيرة قال عمر بن الخطاب أبى أنزات نفسه من مال الله عزلة مال اليتيم
من استغنيت استعفت وإن افتقرت أكلت بالعرف فإذا أيسرت قضيت وقول قوم لا ضمان عليه ولا قضاء
بل يكون مايا كله كالأجرة على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنخعي وقادة قال الشعبي لا يأكله إلا أن
يضطر إليه كإضطر إلى الميتة ثم القائلون يجوز ألا كل من مال اليتيم اختافوا فى قوله فليأكل بالعرف فقال
عطاء وعكرمة يأكل بالعرف أصابعه ولا يسرف ولا يكتسب منه ولا يلبس الكتان ولا الحلل لكن يأكل
ما يسد به الجوع ويلبس ما يستر به العورة وقال الحسن يأكل من تمر نخله وابن موشيه بالعرف ولا قضاء
عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئاً فإن أخذ وجب عليه ردده وقال الشعبي المعروف هو ركوب الدابة
وخدمة الخادم وإيسر له أن يأكل من ماله شئاً يرى أن رجلاً قال ابن عباس أنى يتبأ وإن له أبلاً
أفأقرب من ابن أبله فقال ابن عباس ان كنت تبغى ضالة بله وتمسأجر بها وتايط حوضها وتسقيها يوم
وردها فأقرب غير مضر نسيل ولاناغ فى الحلب وقال قوم المعروف أن يأخذ من ماله بقدر قيامه بأجرة
عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجاعة من أهل العلم وقوله تعالى (فإذا ذمتم اليهم أموالهم فاشهدوا
عليهم) هذا أمر ارشاد وليس بأمر الله تعالى الولي لا يشاهد على دفع المال إلى اليتيم بعد البلوغ لتزول
عنه أهمة وتقطع الخصومة لانه إذا كانت عليه بنته كان أبعد من أن يدعى عدم القبض وتظهر بذلك أمانة
الوصي وتسقط عنه العين عند انكار اليتيم القبض (وكفى بالله حسيباً) يعنى محاسباً ومجازاً يشاهده
قوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) نزلت هذه الآية فى أوس بن ثابت الأنصاري
توفى وترك امرأته ويقال لها أم حكوة ثلاث بنات منها فقام رجلان هما بنانعم الميت ووصيها يقال لهما
سويد وعرجة فأخذوا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً من ماله وذلك انهم كانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء
ولا الصغير من الذكور وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الارث الا لمن قاتل وحاز العيمة وحجى
الحوزة فجاءت أم حكوة امرأة أوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله مات أوس بن ثابت
وترك ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندى ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسناً وهو عند سويد
وعرجة ولم يعطيانى ولا بناته منه شيئاً وهن فى حجرى ولا يطعن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله إن ولدك هالاً ركبى فرساً لا يحمل كلاً ولا ينسكن عدواً فأنزل الله هذه الآية وبين أن
الارث ليس مختصاً بالرجال بل هو أمر يشترك فيه الرجال والنساء فقال تعالى للرجال يعنى الذكور من أولاد
الميت وعصبته نصيب أى حظ مما ترك الوالدان والأقربون يعنى من الميراث (وللنساء نصيب) يعنى وللبنات
من أولاد الميت حظ (مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منهنه أو كنهن) يعنى من المال الخفاف عن الميت
(نصيباً مفروضاً) يعنى معلوماً والقرض ما فرضه الله تعالى وهو أكرم من الواجب فلما نزلت هذه الآية بمجة
ولم يبين كم هو النصيب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سويد وعرجة لا تنفقا من المال شيئاً فإن الله
تعالى قد جعل لبناته نصيباً مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فبين فأنزل الله تعالى بوضعكم لله فى
أولادكم الآية فلما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سويد وعرجة أن ادفعا إلى أم حكوة الخن مما
ترك ولبناته الثلثين والسكك إلى المال  فاعزوزجل (وإذا حضر القسمة) يعنى قسمة الميراث فولى هذا

فإن الله تعالى قد جعل لمن يعبد الله فاعلى أم كذا الثمن والمات الثلثين والباقى ابنى الم (واذا حضر
القسمه) أى قسمه التركة

عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أحدوا أربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فجازى أخر جادى الدجيجين ومذاقول كنه أهل المي وقال أبو حنيفة بلوغ الجارية سنة تسع أو ثلث عشرة سنة والى الاحتلام وهو الزوال للمني الدافع سواء أنزل باحتلام أو جريح فذا وج ذلك من الصبي أو الجارية حكم بلوغه لقوله تعالى وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليهدى إلى الله عليه وسلم له ذلك من كل حال بداراً ما ماتت الشعر الخشن حول الفرج وهو يدل على البلوغ في أولاد المشركين ما روى عن عطية القرظي قال كنت من سبي قرظية فكانوا ينظرون في أنثى الشعر فقتلوا من لم يثبت لم يثبت لم يثبت من لم يثبت لم يثبت من لم يثبت ذلك علامة على البلوغ في أولاد المسلمين فيه قولان أحدهما أنه يكون بلوغاً في أولاد المشركين والثاني لا يكون ذلك بلوغاً حتى أولاد المسلمين لأنه يمكن الوقوف على موالي أولاد المسلمين والرجوع إلى قوله بأنهم بخلاف الكفار فإنه لا يوقف على مواليهم ولا يقبل في ذلك قول آبائهم أكثرهم غم على الأبيات الذي هو أدلة البلوغ بلوغاً حقهم وأما الذي يختص بالنساء فهو الحيض والحيض إذا حاضت الجارية سنة تسع أو ثلث عشرة سنة حكم بلوغها وكذلك إذا ولدت حكم بلوغها قبل الوضع سنة أشهر لأنها أقل مدة للحمل المستثناة الرابعة في بيان الرشد وهو أن يكون مصادف في دينه وماله فصلاح في الدين هو اجتنب أفعال منكر والمعاصي التي تنسقط بها العدالة والصلاح في المال هو أن لا يكون مبدراً أو غريباً ربحاً ماله فلا يكون محمداً ذنباً ولا مشوبة أخرى ولا يحسن التصرف في بيع والبيع والشراء ذابغ الصبي وهو مقصد لماله ودينه لم ينفك عنه المحرور لا ينفذ تصرفه في ماله وفيه قول الشافعي وقال أبو حنيفة إذا كان مصادف لماله زال عنه المحرور إن كان مفسد الدين وإذا كان له مفسد الدين دفع إليه المال حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير أنه ينفذ تصرفه قبله القرآن حجة الشافعي في استدعاء المحرر عليه لأن الله تعالى قال فمن استتم منه رشداً فادفعوا إليهم أموالهم أو أطلبهم أمر يدفع المال بعد البلوغ وليس الرشد والنساق لا يكون رشداً أو بعد بلوغه وخمسة وعشرين سنة وهو مفسد ماله بالانفاق غير رشيد فوجب أن لا يجوز دفع المال إليه قبل بلوغ هذا السن **المسئلة الخامسة** إذا بلغ الصبي أو الجارية بدواً وس منه الرشد زال عنه المحرور ودفع إليه ماله سواء تزوج أو لم يتزوج وقال ذلك أن كانت امرأة لا يدفع اليها المثل لم يتزوج فإذا تزوج دفع اليها ماله ولا ينفذ تصرفها إلا باذن الزوج لم تكبر وتجرب **المسئلة السادسة** إذا بلغ الصبي رشداً زال عنه المحرر فلو عاد سها ينظر فن كان مبدراً لماله محرم عليه وإن كان مفسداً في دينه فعلى وجهين أحدهما أن يعاد عليه المحرر كما استدام إذا بلغ وهو بهذه الصفة والثاني لا يحجر عليه لأن حكمه الدوام أقوى من حكم الابتداء وعند أبي حنيفة لا يحجر على الحر العاقل البالغ محل الدليل على إثبات المحرر من انفاق الصحابة ما روى عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن جعفر ابتاع أرضاً بخرقة بستين ألف درهم فقال على لآتين عثمان ولا يحجر عليك فاني ابن جعفر الزبير فاعلم بذلك فقال الزبير أنا مري بك في بيعك فاني على عثمان فقال الجرحى هذا فقال الزبير أنا مري بك فقال عثمان كيف أجرح على رجل في بيع شركه فيه الزبير فكان اتفاقاً منهم على جواز الجرح حتى احتال الزبير لدفعه **المسئلة السابعة** وقوله تعالى (ولأننا كانوا أسرافاً) الخطاب للأولياء يعني بأعمش الأولياء لأننا كانوا أموال اليتيمى غير حق (وبداراً أن يكبروا) حتى لا يبدروا كبرهم ورشدهم فغفر طوافي انفاقهم وتقولون تنفق كما تشتهي قبل أن يكبروا فإلزامكم كسبهم بهم ثم بين تعالى حال الأولياء وقسمهم قسمين فمن قل تعالى (ومن كن شياً فلا يستعفف) أي فإني منع من كل مال اليتيم ولا يرزؤد قايلاً ولا كثيراً (ومن كان فقيراً) يعني محتاجاً إلى مال اليتيم وهو يحفظه (فأياً كل بالمعروف) روى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني فقير وإسأل

(ولأننا كانوا أسرافاً وبادراً أن يكبروا) ولأننا كانوا مسرفين ومبادرين كبرهم فأسرافاً وبادراً مصدران في موضع الحال وإن يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع بداراً يجوز أن يكوناً مفعولاً لما أي لاسرافكم وبأدرككم كبرهم فغفروا في انفاقها وتقولون تنفق فيما تشتهي قبل أن يكبر اليتيم فيتنزعوا من أيدينا (ومن كان غنياً فلا يستعفف) ومن كان فقيراً فلا يأكل كل بالمعروف قسم الأمر بين أن يكون الوصي غنياً وبين أن يكون فقيراً فالغني يستعفف من أكله أي لا يتعز من أكل مال اليتيم واستعفف بأبغ من عرفاً كأنه طالب زيادة مقدراً محتاطاً في أكله عن إبراهيم ماسد الجوعة ووراء العورة

السلم يقولون المال سلاح المؤمن ولأن ترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن احتاج إلى الناس وعن سفيان وكان له بضاعة يقابلها الولاهما
 لتمتدلي ببول العباس (وارزقوهم فيها) واجدها لهما مكانا للرزق بين تمجد وافتوا وتزجوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لأن صاب المال
 فيها كالألفاق (واكسوهم وقولوا لهم قولوا معروفا) قال (٣٤٥) ابن جرير مدة جيلة أن صلحتهم ورشدتهم

سألتهم أياكم أموالكم وكل
 ما سكت الله النفس
 لحسنه عقلا وشرعاً من
 قول أو عمل فهو معروف
 وما أنكرته لقبه فهو
 منكسر (وابتلاوا اليتامى)
 واختبروا عقولهم وذوقوا
 أحوالهم ومعرفتهم
 بالتصرف قبيل البلوغ
 فلا يتلاءم عندنا أن يدفع
 إليه ما يتصرف فيه حتى
 ندين حاله فيأبى عنه
 وفيه دلائل على جواز إذن
 الصبي العاقل في التجارة
 (حتى إذا بلغوا النكاح)
 أي الحلم لأنه يصلح للنكاح
 عنده وأطلب ما هو مقصود
 به وهو التوالد (فإن آنستم
 منهم) تبينتم (رشدوا)
 هـداه في التصرفات
 وصلاحي في المعاملات
 (فادفعوا إليهم أموالهم)
 من غير تأخير عن حد
 البلوغ ونظم هذا الكلام
 أن ما بعد حتى إلى فادفعوا
 إليهم أموالهم جعل غاية
 للابتلاء وهي حتى التي
 تقع بعدها الجبل كالتي في
 قوله حتى ماء دجلة أشكل
 والجلة الواقعة بعد هاجلة
 شرطية لأن إذا متضمنة

أهلك أهلك عليهم ولا تؤت ذلك امرأ أنك وولدك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ولما كان المال سبيل
 للقيام بالعاش سمي به ابتلاء لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة لانه به يقام الخج والجهاد وأعمال البر
 وفكك الرقاب من النار (وارزقوهم فيها) أي أطعموهم (واكسوهم) يعني لمن يجب عليكم رزقه وكسوته
 لما نهى الله عن ابتلاء المال للفساد فيه أمر أن يجري رزقه وكسوته وأما قال وارزقوهم فيها ولم يقل منها لأنه
 أراد جاعلواهم فيها رزقاً فالرزق من الله تعالى هو العطية من غير حد ولا قطع ومعنى الرزق من العباد هو الأجر
 الموظف المعلوم وقت معلوم محدود (وقولوا لهم قولوا معروفا) يعني قولاً جليلاً لا القول الجليل يؤثر في القاب
 ويزيل السفه وقيل معناه عدم وعدة جيلة من البر والصلة قال عطاء بقول دار بحث أعطيتك وإن غنمت
 قسمت لك حظاً وقيل معناه الدعاء أي ادعوا لهم قال ابن زيدان لم يكن من يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله
 وأياك بارك الله فيك وقيل معناه قولوا لهم قولاً تطيب به أنفسهم وهو أن يقول الولي لليتيم السفيه مالك
 عندي وأنا أمين عليه فإذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وقال الزجاج معناه علمهم مع أطعامهم وكسوتهم
 إياهم أمرهم دينهم وما يصلحهم مما يتعلق بالعلم والعمل ﴿ قوله عز وجل (وابتلاوا اليتامى) الآية زلت في ثابت
 ابن رفاعه وفي عمه وذلك أن رفاعه مات وترك ابنه وهو صغير فباع عمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
 ان ابن أخي يتييم في حجرى فيأخذ من مالي ومتى ادفع إليه ماله فأنزل الله تعالى هذه الآية وابتلاوا اليتامى يعني
 اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحقوق أموالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي يبلغ الرجال والنساء (فإن
 آنستم) أي أنصرتهم وعرفتكم (منهم رشدوا) يعني عقلا وصلاحي في الدين وحفظاً للمال وعناية بما يصلحه
 ﴿ فصل ﴾ في أحكام تتعلق بالتجرو فيه مسائل ﴿ المسألة الأولى ﴾ في الابتلاء يختلف باختلاف أحوال اليتامى
 فإن كان ممن يتصرف بالبيع والشراء في الأسواق يدفع إليه ما له وإن كان المملوك وينظر في تصرفه وإن كان
 ممن لم يتصرف في الأسواق فيخبر بشقيقته على أهله وعبيده وأجرائه ونصرفه في أحوال داره وتختبر المرأة
 في أمر بيتها وحفظ متاعها وغرها واستغرها فإذا رأى حسن تدبير اليتيم وحسن تصرفه في الأمور مراراً
 وغاب على الظن رشده دفع إليه ماله بعد بلوغه ولا يدفع إليه ماله وإن كان شيخاً غلب عليه السفه حتى يؤس
 منه الرشد ﴿ المسألة الثانية ﴾ قال الامام أبو حنيفة تصرف في الشيء قبل البلوغ باذن الولي صحيح وقال
 الشافعي هي غير صحيحة واحتج أبو حنيفة على قوله بهذه الآية وذلك لأن قوله تعالى وابتلاوا اليتامى حتى إذا
 بلغوا النكاح يقتضي أن هذا الابتلاء لا يحصل قبيل البلوغ والمراد من هذا الابتلاء اختباره حاله في جميع
 تصرفاته فثبت أن قوله وابتلاوا اليتامى أمر لا دلالة له إلا بالبلوغ في البيع والشراء قبيل البلوغ أجاب الشافعي
 بأن قال ليس المراد بقوله وابتلاوا اليتامى الأدن لهم في التصرف حال الصغر بل دليل قوله فإن آنستم منهم
 رشدوا (فادفعوا إليهم أموالهم) وأنشد دفع إليهم أموالهم بعد البلوغ ويناس الرشد فثبت بموجب هذه الآية
 أنه لا يدفع إليه ماله حال الصغر فوجب أن لا يصح تصرف حال الصغر وإنما أراد من الابتلاء هو اختباره قبل
 واستكشاف حاله في معرفة المصالح والمفاسد ﴿ المسألة الثالثة ﴾ في بيان البلوغ وذلك بآراء ثمانية
 اثنتان يشتركن فيهما الرجال والنساء واثنتان يختلفان بالنساء أما اللذان يشتركن فيهما الرجال والنساء فأحداهما
 السن فإذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكمه ببلوغه غلاماً كان أو أماً وبأنه يدل عليه ما روى

(٤٤ - خازن - أول) معنى الشرط وفعل الشرط باعوا النكاح وقوله فإن آنستم منهم رشدوا فادفعوا إليهم أموالهم
 جلة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الأول الذي هو إذا باعوا النكاح فكأنه قيل وابتلاوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع
 أموالهم إليهم بشرط أن يناس الرشد منهم وتنكح الرشد بفيدان المراد رشد مخدوص وهو الرشد في التصرف والتجارة أو بفيد التقليل أي
 طرفاه الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لا يبي حنفية رجعت في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة

مهورهن (نحلة) من نخله كذا إذا أعطاه إياه وهو له عن طيبة من نفسه نخلة ونحوها واتصافها على المصدر لان النحلة والابتاء بمعنى الاعطاء فكما يقال واتحله النساء صدقاتهن نخلة أى أعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم وأعلى الخال من الخاطبين أى آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالإعطاء مؤمن الصدقات أى مبحولة مطاعة عن طيبة الانفس وقيل نخلة من الله تعالى عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة للمؤلف لان يتنحل كذا أى يدين به يعنى وآتوهن مهورهن ديانة على انهم يفعلوا لها الخطب للازواج وقيل للاباء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طين (٣٤٤) لكم للازواج (عن ثنى منه) أى من الصادق اذهبوا معنى الصدقات (نفسا)

تميز وتوحيدها لان الزوج ائمة أحد صدقاتها دونها فهاهم الله عن ذلك وقيل ان ولى المرأة كان اذا زوجها فان كانت معهم فى العشرة لم يعطها من مهر الا قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غير رباحا جله الى على يعين ولا يعطها من مهرها غير ذلك فهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى أهلها وقال الحضرمى كان آباءه انما يعطى هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته ولامهر بينهما وهذا هو الشغار فهاهم الله عن ذلك وامرهم بنسبة المهر فى العقد (ق) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار فى العقد والشغار أن يزوج الرجل أخته على أن يزوجه الرجل ابنته وابس بينهما مصادق وقيل الخطاب للازواج وهذا أصح وهو قول الأكثرين لان الخطاب فيما قبل مع الناكين وهم الازواج أمرهم الله تعالى بآتيانهم المصادق والصدقات المهور واحدة صدقة فتفتح الصادق والى (نحلة) يعنى فى بضعة مسبا وقيل عطية وهبة وقيل نخلة يعنى عن طيب نفس وأصل النحلة العطية على سبيل التبرع وهى أخص من الهبة وتسمى الصدق نخلة من حيث انه لا يجب فى مقابلة غير المتع دون عوض مالى (ق) عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الشروط ان توفوا ما ماستحلتم به الفروج وقوله تعالى (فان طين) يعنى النساء المتزوجات (لكم) يعنى للازواج (عن ثنى منه) يعنى من الصادق ومن ههنا بيان الجنس للالتبعض لانها لو وهبت المرأة زوجها جامع صدقا جاز (نفسا) نضب على التمييز والمعنى فان طابت نفوسهن عن ثنى من ذلك الصادق المعين فوهبن ذلك لكم فتقل الفعل من النفوس الى أصحابها فخرجت النفس مفسدة فذلك وحده النفس وقيل لفظه واحد ومعناه الجمع (فكلوه) يعنى ما وهبته لكم (ههنا مريثا) يعنى طيبا سائغا وقيل الهى والطيب المساع الذى لا ينقصه شئ والمرى والمحمود العاقبة وفى الآية دلائل على الاباحة هبة المرأة صدقا وهى اتم ملكه ولا حق لولى فيه قوله تعالى (ولا تاتوا السفهاء أموالكم) اختلفوا فى هؤلاء السفهاء من هم فقيل هم النساء نهى الله الرجال أن يتوا النساء وأولهم سواء كن أزواجا أو بنات وأمهات وقيل هم الاولاد خاصة بقول لا تعط ولدك السفه ماله الذى هو قيامك فيفسده عليك وقيل امرأتك وابنتك السفه لان ابن عباس لا تعمد الى ذلك الذى خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وابنتك فيكون نواهم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما بين أيديهم أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذى تتفق عليهم فى رزقهم ومؤنتهم وقال السكبي اذا علم الرجل ان امرأته سفهية مفسدة وان والده سفهية مفسدة لا ينبغي له أن يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير هو مال الزينيم يكون عندك بقول لا تاتوا إياه وأتفق عليه من حثى يبلغ وأما ما أضاف المال الى الاولياء لانهم قوامهم ورواها وأصل السفه الخفة واستعمل فى خفة النفس لقصان العقل فى الامور الدينية والدنيوية والسفيه المستحق الجزاء الذى يكون مبذرا فى ماله وفسدا فى دينه فلا يجوز لواليه أن يدفع اليه ماله وقيل ان السفه المذكور فى هذه الآية ليس هو صفته ثم طولوا ما عاينوا من سفهها خفة عقولهم ونقصان تمييزهم وضعفهم عن القيام بحفظ المال فقوله تعالى ولا تاتوا السفهاء يعنى الجهال موضع الحق أموالكم (التي جعل الله لكم قياما) يعنى قوام معايشكم يقول المال هو قوام الناس وقوام معايشهم كن أنت قيم

تفويض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصدقات وتجاخت عنه نفوسهن طيبات غسبر تحبها بما يضطرهن الى طلبته من شكاسة أحلافكم وسوء معاشرتك وفى الآية دليل على ضيق المسلك فى ذلك وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طين لكم عن ثنى منه فساوكم يقل فان وهبن لكم اكلاما بان المرائى هو تحاجب نفسها عن الموهوب طيبة (فكلوه) الهاء يعود على ثنى (ههنا) لا اثم فيه (مريثا) لاداء فيه فسرهم النبي عليه السلام وأوهبنا فى الدنيا بالامطالبة مريثا فى العقبى بالابتعة وهما صفتان من ههنا الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لانقص فيه وهما وصف مصدر أى أكلا ههنا مريثا وحال من الضمير

أى كلوه وهو هوى ممرى وروى عبارة عن المبالغة فى الاباحة والالتبة ههنا مريثا يعنى يز يدركها حرة فى الوقف اهلك وهمزها بالفاء وعن على رضى الله عنه اذا اشتكى أحدكم شيئا فليسلأ امرأته ثلاثة دراهم من صدقاتها ليشتر بها سالا فليشتر بهما السماء فيجمع الله ههنا مريثا وشغافا ومباركا (ولا تاتوا السفهاء) المبذرين أموالهم الذين يتفقون فيها لا ينبغي ولا قدر لهم على اصلاحها وتبشيرها والتصرف فيها والخطب للاباء وأضاف الى الاولياء أموال السفهاء بقوله (أموالكم) لانهم يملكونها ويحكمونها (التي جعل الله لكم قياما) أى قوام لا بد انكم ومعاشالا لكم وأولادكم فبما يعنى فيما نافع وشامى كجاءه ورواها يعنى عبادا أو أصل قيام قوام لجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان

اليتامى فانكحوا من البالات يقال طابت المرأة أى أدركت (مثنى وثلاث ورباع) نكحات وانما صنعت العصف والعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء وأما طابت فقدره (٣٤٣) فانكحوا الطيبات اسمك بعد ودات هذا

العدد ثنتين ثنتين وثلاثا
ثلاثا وأربعا رباعا فأت
الذى أطلق لنا كبح في
الجمع أن يجمع بين اثنين
أو ثلاثا وأربع فاعني
التكرير في مثنى وثلاث
ورباع قلت الخطاب للجمع
فوجب التكرير بل يصب
كلنا كبح يريد الجمع ما أراد
من العدد الذى أطلق له كما
تقول للجماعة افتسموا
هذا المال وهو ألف درهم
درهمين درهمين وثلاثة
ثلاثة وأربعه أربعة ولو
أفرد لم يكن له معنى وحي
بالواو لتدل على تجوز الجمع
بين الفرق ولو جىء بواو كانت
لهذه معنى التجوز (فان
خفتم ألا تعولوا) بين هذه
الاعداد (فواحدة)
فازموا وافتخاروا واحدة
(وأما ملكت أيمانكم)
سوى فى اليسر بين الحرية
الواحدة وبين الامانة
غير حصر (ذلك) إشارة
الى اختيار الواحدة
والتمسرى (أدنى ألا تعولوا)
أقرب من أن لا يمتد لواولا
تجوزوا يقال عال الميزان
عول اذا مال وعال الحاكم
فى حكمه اذا جاز وحقى
عن الشافى رحمه الله انه
فسر أن لا تعولوا أن لا تكثر

طولا أن ينكح الى قوله ذلك لمن خشى العنت منكم وان نصير واخير اسم الآيه لحكم فى هذه السورة فان
ترك النكاح خيبر من فعله وذلك يدل على انه ليس بواجب ولا مندوب وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع)
معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا وهو غير منصرف لانه اجتمع فيه أمران العدل والوصف والواو
بمعنى أو فى هذا الفصل لانه ما كانت أو بمنزلة الواو والنسب جاز أن تكون الواو بمنزلة أو وقيل ان الواو أفادت أنه
يجوز لكل أحد أن يختار لنفسه قسما من هذه الاقسام بحسب حاله فان قدر على نكاح اثنتين فانتقل وان
قدر على ثلاث فثلاث وان قدر على أربع فاربعة لانه يضم عددا وأجعت الامة على انه لا يجوز لأحد أن يزيد
على أربع نسوة وان الزيادة على أربع من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد من
الامة ويدل على ان الزيادة على أربع غير جائزة وانها حرام ما روى عن الخثر بن قيس أو قيس بن الخثر
قال أسألت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اختر منهن أربع فخرج
أبو داود عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفى أسلم وله عشرين نسوة فى الجاهلية فأسلمن معه فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربع فخرجوا التمزى قال العلماء فيجوز للحر أن يجمع بين أربع نسوة
حر أو لا يجوز للعبد أن ينكح أكثر من امرأتين وهو قول أكثر العلماء لانه خطاب لمن ولي مملكه وذلك
للاحرار دون العبيد وقال مالك فى إحدى الروايتين عنه ويرى جمعة يجوز للعبد أن يتزوج بأربع نسوة واستدل
بهذه الآية وأجاب الشافى بان هذه الآية مختصة بالاحرار وابدل عليه آخر الآية وهو قوله فان خفتم ألا تعولوا
فواحدة أو ما ملكت أيمانكم والعبد لا يملك شيئا فثبت بذلك ان المراد من حكم لاية الاحرار دون العبيد
وقوله تعالى (فان خفتم) يعنى فان خشيتم وقيل فان علمتم (ألا تعولوا) يعنى بين الأزواج الأربع (فواحدة)
يعنى فانكحوا واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) يعنى وما ملكتم من السرارى لانه لا يمتد فيهن من الحقوق
مثل ما يمتد فى الحررات ولا قسم لمن (ذلك أدنى) أى أقرب (ألا تعولوا) معناه أقرب من أن لا تعولوا وخفف
لفظ من لدالة الكلام عليه ومعنى أن لا تعولوا أى لا تفتوا ولا تجوزوا وهو قول أكثر المفسرين لان أصل
العول الميل يقال عال الميزان اذا مال وقيل معناه لا تجوز وما فرض الله عليكم ومنه عول الفرائض اذا
جاوزت سهامها وقيل معناه ذلك أدنى أن لا تفتوا وقال الشافى رحمه الله تعالى معناه ان لا تكثر عيالكم وقد
أنكر على الشافى من ليس له حاجة بلغة العرب فقال انما يقال من كثرة العيال عال الرجل يعيل عالة اذا
كثرت عياله قال وهذا من خطأ الشافى لانه انفرد به ولم يوافقه عليه أحد وانما قال هذه المقالة من أنكر على
الشافى وخطأه من غير علم بلغة العرب فقد روى الأزهري فى كتابه تهذيب اللغة عن عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم فى قوله ألا تعولوا أى لا تكثر عيالكم وروى الأزهري عن الكسانى قال عال الرجل اذا افتقر وأعال
اذا كثر عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يقول اذا كثر عيالها قال الأزهري وهذا بقوى قول
الشافى لان الكسانى لا يحكى عن العرب الا ما حفظه وضبطه وقول الشافى نفسه حجة لانه عرى فصيح
والذى اعترض عليه وخطأه عجل ولم يثبت فيما قال ولا يثبت للحضري أن يجعل الى انكار ما لا يحفظه من لغات
العرب هذا آخر كلام الأزهري وبسط الامام غز الدين الرازى فى هذا الموضوع من تفسيره ورد على أبى بكر
الرازى ثم قال الطعن لا يصدر الا عن كثرة الغباوة وقوله المعروف بحكى البغوى عن أبى حاتم قال كان الشافى
أعلم بلسان العرب منا وله لغوه يقال هى افة جبير وقرأ طلحة بن مصرف ألا تعولوا بضم التاء وهو حجة
للاشافى (وأما النساء صدقاتهن) قال الكلبى وجاعة هذا خطاب للاولياء قال أبو صالح كان الرجل اذا

عياكم واعترضوا عليه بانه يقال عال يعيل اذا كثر عياله وأوجب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك ما بهم من عولهم اذا أنفق
عليهم لان من كثر عياله لم يعولهم وفى ذلك ما يصعب عليه الحافطة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام من مثله من أغلام العلم حقيق
بالجل على السداد وان لا يظن به نحر يف تسيلا الى تعولوا كانه سلك فى تفسير هذه الكلمة طريقة الكتابات (وأما النساء صدقاتهن

(رجالا كثيرا ونساء) كثيرة أي وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والامات فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم نها وعلى خلقكم والخطاب في بابها الناس الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها أمكم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الغائبة لا يحصر فان قلت الذي تقتضيه جزالة الظن ان يجاء عقيب الامر بالقوى بما يدعو اليها فكيف كان خلقه باهاهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعي اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفرة وانفجار فانظر فيه

(٣٤١)

عقابه ولا نه يدل على النعمة السابقة عليهم خففهم ان يتقوه في كفرانها قال عليه السلام عنه عند نزول الآية خلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل من التراب (واتقوا الله الذي تساءلون به) والاصل تتساءلون فأدغم التاء في السين بعد ابد الهمسين اقرب التاء من السين للهمس تساءلون به بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استغفالا لاجتماع التاءين أي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم اقل كذا على سبيل الاستعفاف (والارحام) بالنصب على انه معطوف على اسم الله تعالى أي واتقوا الارحام ان تقطعوها أو على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمر وأبو الجرحزة على عطف الظاهر على الضمير وهو ضعيف المتصل لان الضمير كاسمه

(رجالا كثيرا ونساء) انما وصف الرجال بالكثر دون النساء لان حال الرجال أتم وأكمل وهذا كالتنبية على ان الاطلاق بحال الرجال الظهور والاشتهار وبحال النساء الاختفاء والنجول (واتقوا الله الذي تساءلون به) انما كرر ذلك انتقوي للتأكيده وان انه أهل ان يتقوا والتساؤل بالله هو كقولك أسألك بالله وحلف عليك بالله واستشفع اليك بالله (والارحام) قرئ بفتح الميم ومعناه واتقوا الارحام أن تقطعوها وقرئ بكسر الميم فهو كقولك سأئك بالله وبالرحم وناشدك بالله وبالرحم لان العرب كان من عادتهم أن يقولوا ذلك والرحم القرابة وانما استعبر اسم الرحمة للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحدة وقيل هو مشتق من الرحلة لان القرابة يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحمة والنهي عن قطعها وبديل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة في ذلك (ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة معلقة بالعرش تقول من صلى وصله الله ومن قطعني قطع الله (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينسط عليه من رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه قوله ينسأ في أثره أي يؤخره في أجله (ق) عن جابر بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع روايته يعني قاطع رحم وعن الحسن قال من سألك بالله فاعطه ومن سألك بالرحم فاعطه وعن ابن عباس قال الرحمة معاملة بالعرش فإذا أتاه الواصل بثبت به وكلته وإذا أتاه القاطع احتجبت عنه (ان الله كان عليكم رقيبا) يعني حافظا والرقيب في صفة الله تعالى هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه فينبى بقوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر وأخفى وإذا كان كذلك فهو جدير بان يخاف ويتقوا قوله زورجل (وأتوا اليكم أموالهم) زات في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخه يتيم كان في حجره فلما بلغ اليتم طلب المال الذي لم يفعه عنه فترا فاعالى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال أضعنا الله وأطعنا رسول نعوذ بالله من الخوب الكبير ودفع الى اليتم ما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطعم به هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الصبي باله أنفق في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجروني الوزر فوالوا كيف ثبت الاجروني الوزر قال ثبت الاجر للسلام وبني الوزر على أبيه والخطاب في قوله تعالى وآتوا الاولياء والاولياء واليتامى جمع يتيم وهو الصبي الذي مات أبوه واليتيم في اللغة الانفراد منه الدرجة اليقية لانفرادها واسم اليتم يقع على الصغير والكبير لعل ابقاء معنى الانفراد عن الآباء لكن في العرف اختص اسم اليتم بمن لم يبلغ مبلغ الرجال فاذا بلغ الصبي وصار يستغنى بنفسه عن غيره زال عنه اسم اليتم وسئل ابن عباس عن اليتم متى ينقطع عنه اسم اليتم قال اذا أونس منه الرشد وانما سماهم يتامى بعد البلوغ على مقتضى اللغة وألقب بعهدهم باليتيم وان كان قد زال عنهم بالبلوغ وقيل المراد باليتامى الصغار الذين لم يبلغوا والعنى

متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا أوعلى (وأتوا اليتم أموالهم) يعني الذين ماتت آباؤهم فانفردوا عنهم واليتيم الانفراد منه الدرجة اليتم في الاناس من قبل الآباء وفي الهمات من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لانه قد غلب ان يسموه قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقام عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم تعليم شربة لالة يعني ان اذا احتلم لم تجر عليه أحكام الصغار والمعنى وآتوا اليتم أموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب عهدهم انما بالغوا بالصغر وفيه إشارة الى ان لا يؤخر دفع أموالهم اليهم عن حد البلوغ ان أونس منهم الرشد وان يؤثروا قبل ان يزول عنهم اسم اليتم والصغار

عنه الصبر حبس النفس
على المكروه بنى الجزع
(وصابروا) أعداء الله
الجهادى غاومهم فى الصبر
على شدائد الحرب لا تكونوا
أقل صبراً منهم وثباتاً
(ورابطوا) وأفرجوا فى
التغور رابطين خيلكم فيها
مترصدين مستعينين لغزو
(واتقوا الله) عليكم
تفعلون (الفلاح) البقاء
مع المحبوب بعد الخلاص
عن المكروه وأهل التغيب
المال للثابتين على
الآمال عن تقديم الأعمال
وقيل اصبروا فى محبة
وصابروا فى نعمة ورابطوا
أنفسكم فى خدمتي لعلكم
تفعلون تظفرون بقر بنى
قال النبي صلى الله عليه وسلم
افروا الزهراء بنى البقرة
وسورة آل عمران فانهما
يأتيان يوم القيامة كأنهما
نجمتان أو غيبتان أو
فرقان من طير صواف
تحتاجان عن أصحابهما والله
اعلم بالصواب واليه المرجع
والعاقبة (سورة النساء)
نزات بالمدينة آياتها مائة
وست وسبعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الناس) يابى آدم
(انقور بكم الذى خلقكم
من نفس واحدة) فرعكم
من أصل واحد وهو نفس
آدم أيكم (وخلق منها

عبد لله توفيقه اليوم اقباه (ان الله سر يع الحساب) يعنى الله تعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء
من أعمال عباديه فيجزئ كل أحد على قدر عمله لانه سر يع الحساب ﴿ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
اصبروا) يعنى على دينكم الذى أنتم عليه ولا تدعوه ولا تغيرها واصل الصبر حبس النفس عما لا يقتضيه
شرع ولا عقل والصبر لفظ عام تحته أنواع من العاقبة قال بعض الحكماء الصبر على ثلاثة أقسام ترك الشكوى
وقبول القضاء وحسن الرضا وقيل فى معنى الآية اصبروا على طاعة الله وقبول على أداء أقرائنه وقيل على
تلاوة القرآن وقيل اصبروا على أمر الله وقيل اصبروا على البلاء وقيل اصبروا على الجهاد وقيل اصبروا
على أحكام الكتاب والسنة (وصابروا) يعنى الكفار والاعداء وحادوهم (ورابطوا) يعنى ودؤوهم وعلى
جهدهم المتشركين واثبتوا عليهم وأصل المراقبة أن رباط هؤلاء خيوطهم وهؤلاء خيوطهم بحيث يكون كل من
الخصمين مستعداً للقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بغير يدفع عن وراءه رباط وان لم يكن له مركب مر بوط
(ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها لروحه بروحه العبد فى سبيل الله أو أغدو خير من
الدنيا وما عليها (م) عن سامان الخليل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم ولىه خير من
صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل يومه وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان وقيل المراد
بالمراقبة انتظار الصلاة بعد الصلاة أو انتظار الصلاة بعد الصلاة فدللكم الرباط فدللكم الرباط
يرابط فيه واسكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة و يدل على صحته التأويل ماروى عن أبي هريرة رضى الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يجوز الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال
استبأخ الموضوع على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فدللكم الرباط فدللكم الرباط
أخرجه مسلم (واتقوا الله) عليكم تفعلون قال محمد بن كعب القرظى يقول الله عز وجل واتقوا الله عبادي
وبشركم لعلكم تفعلون غدا إذا اتقيتمنى وقال أهل المعاني فى معنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا وعلى
بلائى واصبروا على نعمة و رابطوا على مجاهدة أعدائى واتقوا محبة سوائى لعلكم تفعلون بلقى وقيل
اصبروا على المعاء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا على دار الاعداء واتقوا الله لارض والساء لعلكم
تفعلون فى دار البقاء وقيل اصبروا على الدنيا ومحنتها رجاء السلامة وصابروا عند القتل بالثبات والاستقامة
ورابطوا على مجاهدة النفس اللوامة واتقوا ما يقبلكم الدمامة لعلكم تفعلون غدا فى دار الكرامة والله
أعلم بمرادوا سر كتابه ﴿ تفسير سورة النساء وهى مدنية

وهى مائة وخمس وسبعون آية وثلاثة آلاف وخمس واربعون كلمة ومائة وعشرون حرف وثلاثون حرفاً ﴿
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
﴿ قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للأكافرة فكقوله يابى آدم (انقول بكم) أى احذروا أسرار بكم
ان تخافوه فيما أمركم به فأنها كم عنتم وصف نفسه بكل الفدية فقال تعالى (الذى خلقكم من نفس
واحدة) يعنى من أصل واحد وهو آدم أبو البشر عليه السلام والى أنت الوصف على لفظ النفس وان كان
المراد به الذكر فهو كما قال بعضهم ﴿ أبوك خليفة ولدته أخرى ﴿ وأنت خليفة ذاك السكالك
فأما قال ولدته أخرى لتأنت الخليفة (وخلق منها زوجها) يعنى حواء وذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه
السلام أنقى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من أضلعه اليسرى وهو قصير فلهما استنقظ رآها جالسة عند
رأسه فقال لها من أنت قالت امرأة قال لها إذا خنت قالت خانت لتسكن الى فقال لها وألفها ألها خالقت منه
واختلقت فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الأحبار ووهب وإن اسحق خلقت قبل دخوله الجنة وقال
ابن مسعود وإن عباس إنما خلقت فى الجنة بعد دخوله إياها (وبت منها) يعنى نثرنا وظاهر من آدم وحواء

زوجها) معطوف على مخدوف كانه قيل من نفس واحدة أنشأها وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من
نفس واحدة هذه صفتها وهى أنها أنشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من أضلعه (وبت منها) ونثرنا من آدم وحواء

(لا يغيرن قلب الذين كفروا في البلاد) والخطاب لكل أحد والنبى عليه السلام والمراد به غيره ولأن مداره القوم وقد همم بمخاطب بشى
فيقوم خطابه مقام خطابه جميعاً فكانه قيل لا يغيرنكم ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بمخاطبه فأكد عليه ما كان
عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٣٣٩) ولا تكونن من المشركين وهذا فى

النبى نظير قوله فى
الامر اهدنا الصراط
المستقيم يا أيها الذين آمنوا
آمنوا (متاع قليل) خبر
مبتدأ محذوف أى تقهيم فى
البلاد متاع قليل وأراد
قلته فى جنب ما قاهم من نعيم
الآخرة وفى جنب ما أعده
الله للمؤمنين من الثواب
وأراد أنه قليل فى نفسه
لا قضاءه وكل زائل قليل
(ثم ما أوهم جهنم وبئس
المهاد) وساء ما مهدوا لأنفسهم
(لكن الذين اتقوا ربهم)
عن الشرك (لم جنات
تجربى من تحته الانهار
خالدين فيها) (الزلا
والزلا ما يقام للنازل وهو
حال من جنات لتخصصها
بالصفة والعامل اللام فى لهم
أوهو مصدر مؤكد كانه
قبل رزقا أو عطاء (من عند
الله) صفة له (وما عند الله)
من الكثير الدائم (خير
للاربرار) مما يتقلب فيه
الفجار من القليل الزائل
لكن بالتشديد يزد يدهو
للاستدراك أى لابقاء
لنعمتهم لكن ذلك للذين
اتقوا وزلت فى ابن سلام
وغیره من مسلمي أهل

لهم قوله عز وجل (لا يغيرن قلب الذين كفروا في البلاد) نزلت فى المشركين وذلك انهم كانوا فى رغاء
واين من العيش يتجرون ويتعمون فقال بعض المؤمنين ان أعداء الله فيأزى من الخير ونحن فى الجهد
فانزل الله تعالى هذه الآية لا يغيرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة لانه صلى
الله عليه وسلم لم يغير قط والمعنى لا يغيرنك أيها السامع قلب الذين كفروا فى البلاد يعنى ضر بهم فى الارض
وتصرفهم فى البلاد للتجارات وطب الارباح والمكاسب (متاع قليل) أى ذلك متاع قليل وبلغه فانية
ونعمة زائلة (ثم ما أوهم) يعنى مصيرهم فى الآخرة (جهنم وبئس المهاد) أى وبئس الفراش أى قوله
تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم) فبما أمرهم به من العمل بطاعته واتباع مرضاه واجتناب ما نهاهم عنه من
معاصيه (لم جنات تجري من تحته الانهار خالدين فيها) (زلا أى جزاء ونوابوا النزول ما يهبط للضيف عند قدمه
(من عند الله) يعنى من فضل الله وكرمه واحسانه (وما عند الله) يعنى من الخير والكرامة والنعيم الدائم
الذى لا ينقطع (خير للاربرار) يعنى ذلك الفضل والنعمة التى أعدها الله للطيعين الاربرار خير مما يتقلب
فيه هؤلاء الكفار من نعيم الدنيوا متاعها فانه قليل زائل (ق) عن عمر بن الخطاب قال جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو فى مشربى بقره لعلى حصير ما بينه وبينه شئ ونحت رأسه وسادة من آدم حشوها
ليف وعند رجا به فرفضه وعند رأسه أهب معلقة فرفضت ثم أخرجني فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت
يا رسول الله ان كسرى وقيصر فهاهم فيه وما نزل رسول الله فقال أما رضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة
لفظ البخارى المشربة بالفرقة والعالية والمشارب العالى قوله عز وجل (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما أنزل اليك وما أنزل اليهم) قال ابن عباس نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه أسحجة ومعناه بالعربية
عطية وذلك انه لما مات نعا جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات نبيا أرضكم النجاشى فخرج الى البقيع
وكشف له الى أرض الحبشة فابصر سريرا النجاشى فصدى عليه وكبرأىع تكبيرات واستغفر له فقال
المنافقون انظروا الى هذا صلى على عالج جشنى نصرا على لم يرفع على دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقيل نزلت فى أربعين رجلا من أهل بجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين
عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وصدقه وقيل نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه الذين
آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى جميع مؤمنى أهل الكتاب وهذا القول أولى لانه لما ذكر أحوال
الكفار وأحوال أهل الكتاب وان مصيرهم الى النار ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وان مصيرهم الى
الجنة فقال تعالى وان من أهل الكتاب يعنى بعض اليهود والنصارى أهل التوراة والانجيل من يؤمن بالله
يعنى من يقر بوحدة اديان الله وما أنزل اليك يعنى يؤمن بما أنزل اليك أيها المؤمنون يعنى القرآن وما أنزل
اليهم يعنى من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل وازبور (خاشعين لله) يعنى خاضعين لله متواضعين له غير
مستكبرين (لا يشترىون بآيات الله ثمنا قليلا) يعنى لا يغيرون كتبهم ولا يحرقونها ولا يكتنون صفة محمد
صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والمال كل والرشا كما يفعله غيرهم من رؤساء اليهود (أولئك) اشارة الى من
هذه صفة من أهل الكتاب (لم أجزم عند ربهم) يعنى لم يوبأ أعمالهم التى عملوها هذه تلك الثواب لم يذخر

الكتاب أو فى أربعين من أهل بجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا (وان من أهل
الكتاب من يؤمن بالله) دخلت لام الابتداء على اسم ان افضل الظرف بينهما (وما أنزل اليك) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين
(خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن فى معنى الجمع (لا يشترىون بآيات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم
وهو حال بعد حال أى غير مشتركين (أولئك لم أجزم عند ربهم) أى ما يخشون من الاجزوه وهو ما وعد فى قوله أولئك يؤتون أجراهم مرتين

والضراعة (انك لا تخلف الميعاد) هو مصدر بمعنى الوعد (فاستجاب له ربه) أي أجاب بإقبال استجاب له واستجابته (أي) باني (لأضضيع
عمل عامل منكم) منك صفة لعامل (من ذكر أو أنثى) بان عامل (بعضكم من بعض) المذكرون من الانثى (٣٢٨)

والانثى من الذكر كما حكم بنو آدم أو بعضكم من بعض في العصرة والدين وهذه جملة معرضة بنيت بها شركة النساء مع الرجال فبإوعد الله عباده المؤمنين من جعفر الصادق رضى الله عنه من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد فقرأ الآيات (فالذين هاجروا) مبتدأ وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفارقة وهي المهاجرة عن أوطانهم قاربين الى الله يدعهم الى حيث يأمون عابيه فهاجرة كائنة في آخر الزمان كما كانت في أول الاسلام (واخرجوا من ديارهم) التي ولدوا فيها ونشأوا (وأودوا في سبيل) بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا وقتلوا مكي وشامي وقتلوا وقتلوا على التقديم والتأخير حزة وعلى وفيه دليل على ان الواو لا توجب الترتيب والخبر (لا كفرن عنهم

الثواب ومن حصل اثواب اندفع العقاب لا محالة فبما عني قوله ولا تخربوا وهو طاب دفع العقاب عنهم قلت المتصود من الآية طاب التوفيق على الطاعة والعصمة عن فعل المعصية كما نهى في الوعد فقلنا لا طاعات واذا وقتلنا لها فاعصمنا عن فعل ما يبطلها وهو وقت في الحزى وهو الهلاك ويحتمل أن يكون قوله ولا تخربنا يوم القيامة سببا لقوله تعالى وبدلهم من الله سالمين أو نحو ذلك فانه ربما يظن لالسان انه على عمل صالح هذا كان يوم القيامة ظهر انه غير بائنه فيحصل الحجل والحسرة والندامة في وقت القيامة فسالوا الله تعالى أن يزيل ذلك عنهم فقالوا ولا تخربنا يوم القيامة (انك لا تخلف الميعاد) ففعله تعالى (فاستجاب لهم ربه) يعني أجاب دعاءهم وأعطاهم ما سألوه (أنى) أى وقال لهم انى (لأضضيع عمل عامل منكم) يعني لأحبط عملكم أي المؤمنون بل أتبيخكم عليه (من ذكر أو أنثى) يعني لأضضيع عمل عامل منكم ذكر أو أنثى عن خمسة قالت قلت يا رسول الله ما سمع الله تعالى ذكر النساء في العجرة بنى فأنزل الله تعالى أنى لأضضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض الى والله عنده حسن الثواب أخرجه الترمذى وغيره وقوله تعالى (بعضكم من بعض) يعني في الدين والنصرة والموالاة فيقول كما حكم بن آدم وحواء وقيل من معنى الكاف أى بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كيقول فلان منى بمعنى على خلقى وسببى وقيل ان الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأودوا في سبيل) يعني المهاجرين الذين هجروا أوطانهم وأهلهم وآذاهم المشركون بسبب اسلامهم ومتابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله وتركوا أوطانهم وعشائرهم لله ورسوله ومعنى في سبيل في طاعتي ودينى وابتغى مرضاى وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجرة طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد هجرته فالعاصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ترجع اليه من كان هاجرا الى الحبشة من المسلمين (وقاتلوا وقتلوا) يعني وقاتلوا العدو واستشهدوا في جهاد الكفار (لا كفرن عنهم سيئاتهم) يعني لا محون عنهم ذنوبهم ولا غفرنا لهم (ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار نوابين عند الله) يعني ذلك الذى أعطاهم من تكفير سيئاتهم وادخلهم الجنة نوابين فضل الله واحسانه اليهم (والله عنده حسن الثواب) وهذا ان كيدنا كون ذلك الاواب الذى أعطاهم من فضله وكرمه لانه جواد كريم روى ابن جرير الطبرى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ثلة تدخل الجنة فقرا المهاجرين الذين يتقى بهم المسكارة اذا أمروا وسمعوا وأطاعوا وان كانت لرجل منه حاجة الى سلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره فان الله عز وجل يدعوا يوم القيامة الجنة فتأتى بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادى الذين قالوا في سبيلى وقتلوا وأودوا في سبيلى وجاءه دوا في سبيلى ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتأتى الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك المائيل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الله عز وجل هؤلاء عبادى الذين قالوا في سبيلى واودوا في سبيلى فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فتم عقبى الدار قال بعضهم في هذه الآيات تعليم من الله تعالى لعباده كيف يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع وتذكر بر ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وقال جعفر الصادق من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآيات وقال الحسن حيا الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبرنا انه استجاب

سيئاتهم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار) وهو جواب قسم مخذوف (نوابين) (نوابا) في موضع المصدر المؤكد بمعنى ائمة أو توابا (من عند الله) لان قوله لا كفرن عنهم ولا دخلتهم في معنى لا تبنيهم (والله عنده حسن الثواب) أى يختص به ولا يقدر عليه غيره وروى ان طائفة من المؤمنين قالوا ان أعداء الله فيها ترى من الخبر وقد هلكنا من الجوع فنزل

(ورالظالمين) اللام اشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار (من أنصار) من أعوان (٣٣٧) وشفعاء يشفعون لهم كل المؤمن

(ر بنانا سمعنا مناديا)
تقول سمعت رجلا يقول
كذا فتوقع الفعل على
الرجل وتحذف المسموع لانك
وصفته بما يسمع فانك
عن ذكره ولولا الوصف
لم يكن منه بدوان يقال
يقال سمعت كلام فلان
والمادى هو الرسول عليه
السلام أو القرآن (ينادى
للإيمان) لاجل الإيمان
بالله وفيه تفخيم لشأن
المادى اذ لم ينادى أعظم
من مناد ينادى للإيمان
(أن آمنوا) بان آمنوا أو أى
آمنوا (ر بكفأ منّا) قال
الشيخ أبو منصور رحمه الله
فيه دليل بطلان الاستثناء
في الإيمان (ر بنا فاغفر لنا
ذنوبنا) كبرائنا (وكفر
عنا سيئاتنا) صغائرنا (وتوفنا
مع الأبرار) مخصوصين
بصحبتهم معسودين في
جنتهم والابرار المتمسكون
بالسنة جمع بر أو بار كركب
وأرباب وصاحب وأصحاب
(ر بنا أو أتماوعدتنا على
رسلك) أى على تصديق
رسلك أو ما وعدتنا على
رسلك وأعلى السنة رسلك
وعلى متعاقب بوعدتنا
والموعد هو الثواب أو
النصرة على الأعداء وانما
طلبوا النجاة ما وعد الله

في الجواب أن المصدق في النار مخزى في حال دخوله وان كانت عاقبته ان يخرج منها ومعنى الآية على هذا
فقد أخذ به بدخوله فيها وتعذيبه بها بدل على صحة هذا المعنى ما روى عن عمرو بن دينار قال قدم علينا نجاير
ابن عبد الله في عمرة فالتفت اليه أنا وعطاء فسأته عن هذه الآية ر بنانا انك من تدخل النار فقد أخرج به
فقال وما أخرجاه حين أخرج به الباران دون ذلك يا هذا الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري لان من أدخل
النار فقد أخرج به بدخوله ياها وان أخرج منها وذلك الخزي هو هتك الخزي وفيه حجة وقال ابن الأنباري
حمل الآية على العموم أولى من نقلها الى الخصوص اذ لا دليل عليه الوجه الثالث في الجواب قاله أهل المعاني
وهو ان الخزي يحتمل معاني منها الالهانة والهلاك والابعاد وهذا الكفار ومنها الاخجال يقال خزي خزية
اذا استحي واذا عمل عمل لا يستحي منه ويحجل فيكون خزي المؤمن الذي يدخل النار لاجل إيمانه المؤمنين
بدخوله النار الى أن يخرج منها وخزي الكفار هلاكهم بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الأخزاء
مشتراك بين التخجيل والهلاك واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طرفي النبي والاثبات على معنييه جميعا وهذا
يسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب وهو الذي اخبره الفخر الرازي وصححه أن قوله تعالى يوم لا تخزي
الله الذي والذين آمنوا معه لا يقتضي أني الأخزاء طلاقا وانما يقتضي أن لا يحصل الأخزاء حال ما يكونون مع
النبي وهذا النبي لا يناقضه اثبات الأخزاء في الجلالة لا احتمال أن يحصل ذلك الاثبات في وقت آخر والله أعلم وقوله
تعالى (ورالظالمين) يعني المشركين الذين وضعوا اعباد في غيره وضعوا (من أنصار) يعني ينصرونهم
يوم القيامة وعندهم من العذاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ر بنانا سمعنا مناديا ينادى للإيمان) قال ابن
عباس وأكثر المفسرين المادى هو محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا قوله تعالى ادع الى سبيل
ر بك بالحكمة وقوله وداعيا الى الله باذنه وقال محمد بن كعب القرظي المادى هو القرآن قال اذ ليس كل أحد
لقى النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان كل أحد يسمع القرآن ويفهمه فاذا وفقه الله تعالى للإيمان
به فقد فاز به وذلك لان القرآن مشتمل على الرشاد والهدى وأنواع الدلائل الدالة على الوحدةانية فصار
كالهدى اليها واللام في للإيمان بمعنى الى أى الى الإيمان (أن آمنوا ر بكفأ منّا) أى فصدقنا
(ر بنا فاغفر لنا ذنوبنا) أى كبرائنا (وكفر عنا سيئاتنا) أى صغائرنا (وتوفنا مع الأبرار) ان الغفر هو
الستر والتغطية وكذلك التكفير فيه بمعنى واحد وانما ذكرهما للتأكيذ لان الاحاح في الدعاء والمبالغة
فيه مذموب اليه وقيل معناه اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل ير يدنا غفران
ما زول بالتوبة من الذنوب وبالكفر ما يكفر بالطاعات من الذنوب (وتوفنا مع الأبرار) يعني في جنتهم
وزمرتهم والابرار هم الانبياء والصالحون والمعنى توفنا على مثل أعمالهم حتى نكون في درجته يوم القيامة
وقيل توفنا في جلة أتباعهم وأشياهم (ر بنا أو أتماوعدتنا على رسلك) يعني على السنة رسلك وقيل معناه
وأتماوعدتنا على تصديق رسلك فان قلت كيف سأوا الله النجاة ما وعد الله لا تخلف الميعاد قلت معناه
أنهم طلبوا من الله تعالى التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب النجاة ما وعد الله وقيل هو من باب اللجأ الى الله تعالى
والتذلل له واطهار الخشوع والعبودية كما أن الانبياء عليهم السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور
لهم بقصدون بذلك اتذلل لهم سبحانه وتعالى والتضرع اليه واللجأ اليه الذي هو سبب العبودية وقيل
معناه بناوا جعلنا من يستحق ثوابك وتوفيتهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يبقوا السخة فاقهم تلك
الكرامة فسألوا ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوا تهجيل ما وعدهم من انصر على الأعداء قالوا قد
علمنا انك لا تخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على حملك فجعل هلاكهم وانصرنا عليهم (ولانخزنا يوم القيامة)
يعنى ولا تهلكتنا ولا تفضحنا ولا تهزنا في ذلك اليوم فان قلت قوله وأتماوعدتنا على رسلك يدل على طلب

(٢٣ - خازن) - (اول)

والله لا يخلف ايعاد لان معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب النجاة ما وعد الله والمراد
اجمعنا لمن لهم الوعد اذ الوعد غير معين لمن هو والمراد ثبتنا على ما بوصلنا الى عداوتهم ويدعوه قوله (ولانخزنا يوم القيامة) (وهو اظهر للنخسوع

ذكراته) ويتفكرون في حق الحيات (٣٣٦) والارض) وايدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها وما

الاحوال بل يعاين في كل حال (خ) عن عمران بن حصين قال كانت بي بواصر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائم فان لم تستطع فقعاد فان لم تستطع فولي جنب أخرجه الترمذي وقال فيه سألت عن صلاة المريض وذكر نحوه قال النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنه اذا صلى المريض مضطجعا وجب عليه أن يعلى على جنب ويومئ برأسه ايما وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بل يصلي مستقيما على ظهره فان وجد خفة فعد وضحة الشافعي ظاهر الآية وهو قوله تعالى وعلى جنوبه وقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب فقص على الجنب دون غيره وقال أكثر المفسرين المراد به المداومة على الذكر في غاب الاحوال لان الانسان قرآن يخون احدي هذه الثلاث حالات وهي القيام والقعود وكونه نائما على جنبه (د) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذ كرا لله عز وجل في كل احيائه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد متعديا يذ كرا لله في كل احيائه كان عليه من الله ترة ومن اضطلع مضطجعا لا يذ كرا لله في كل احيائه كان عليه من الله ترة وما مشى أحد من الله ترة وما مشى أحد من الله ترة الا كانت عليه من الله ترة أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقيل هي هناء التبعة في وقوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والارض) أصل الفكرة عمل الخاطر في الشيء وتردد القلب في ذلك الشيء وهو قوة متطرفة تعلم الى المعلوم والتفكير بان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكير الا فيما له صورة في القلب ولهذا قيل تفكرون في آلاء الله ولا تفكرون في الله اذا الله عزه ان يوصف بصورة فلذلك أخبر عن عباده الصالحين بانهم يتفكرون في خلق السموات والارض وما أبدع الله بهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبدعاته ايدهم ذلك على كمال قدره الصانع سبحانه وتعالى ويعلموا انهم ما خلقوا قدر ما راحكم بالان عظم آثاره وافعاله تبدل على عظم خالقه سبحانه وتعالى كما قيل

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وقبل ان الفكر مقلوب عن الفرق لان الفكر مستعمل في المعاني وهو فرق الامور وبجهاظ المبالا وصول الى حقيقتها وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية كبحدث الماء للزرع النماء وما جابت القلوب بمثل الاخران والاستنار بمثل الفكرة (ربنا) أى ويقولون ربنا وقيل معناه يتفكرون في خالق السموات والارض قائمين ربنا (ما خلقت هذا باطلا) يعنى عياشه وازلال خلقه دليلا على وحدانيته وكل قدرتك (سبحانك) تنزهالك عن أن تخلق شيئا غير حكمه (فقضاء ذاب النار) يعنى ايقضه فانك بوجدانيته وان لاك جنة وتاراقضاء ذاب النار والقصود من قوله سبحانك فقضاء ذاب النار تعليم عباده كيفية الدعاء فمن اراد أن يدعو فليقدم الشاء على الله ولا يدل عليه قوله سبحانك وبعد ذلك الشاء يأتي بالدعاء و يدل عليه قوله فقضاء ذاب النار (ربنا لك من تدخل النار فقد أخرجته) أى أهتبه وأذلته وقيل أهلكته وقيل فضحته وأبغى في ابتدائه والخزى ضرب من الاستخفاف وأنتكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط فان قلت قد تمسكت المذلة بهذه الآية وقلوا قد أخبر الله لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه فوجب ان كل من يدخل النار لا يكون مؤمنا وله ذلك من تدخل النار فقد أخرجته والمؤمن لا يخزى فات قد ذكر العلماء في الجواب وجوها أحدها ما روى عن أنس في تفسيره قوله تعالى انك من تدخل النار فقد أخرجته قال من يخلده وروى نحوه عن سعيد بن المسيب قال هي خاصة لمن لا يخرج منها وهذا الجواب انما يصح على مذهب أهل السنة الذين يرون اخراج الموحدين من النار اما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لان مذهبهم ان القاص في تخلف في النار فهو داخل في قوله تعالى انك من تدخل النار في الوجه الثاني

فإن الله الذي آمنوا معه أن من يدخل الدار لا يكون، ومناوي محمد قلنا قال جابر أخرا المؤمن تاديبه وإن فوق ذلك خزيا

فلا تحسبنهم غافزون العذاب) بنجاة منه (ولهم عذاب أليم) مؤلّو روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهود عن نبي في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه وأروه أنهم قد صدقوه واستجدوا اليه وفرحوا بما عفاهم من تدليسه فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم أي لتحسين اليهود الذين يفرحون بما عفاهم من تدليسهم عليك ويحبون أن تحمدهم بما يقع له من أخبارك بالصدق عما سألهم عنه ناجين من العذاب وقيل لهم المنافقون يفرحون بما أنؤمن اظهرا لايان للمسلمين

(٣٣٥)

على ذلك وقيل انهم هود خير أنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك وأندك وقالوا الأصحابه
نحن على رأيكم ونحن لكم كرد وليس ذلك في قلوبهم وأحبوان محمد هم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
على ذلك (فلا تحسبنهم بغاظة من العذاب) أى فلا تظننهم بنجاة من العذاب الذى أعدّه الله طي النديامن
القتل والاسر وضرب الجزية والدلة والضغار (ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة وهذه الآية وإن كانت
قد نزلت فى اليهود والمنافقين خاصة فإن حكمها عام فى كل من أحب ابن محمد بما لم يفعل من الخير والصلاح
أو ينسب الى العلم وليس هو كذلك ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولله ملك السموات والارض) يعنى انه تعالى مالك
لما فيها جميعاً يتصرف فيه كيف يشاء وفيه تكذيب ابنى قال ان الله قد نبو ونحن أغنياء يقول الله عز وجل ان
من له جيع ما حوته السموات والارض من شئ كيف يكون فقيرا (والله على كل شئ قدير) يعنى انه تعالى
قادر على تعجيل العقوبة لهم على ذلك القول لكنه تفضل على خلقه بما لهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان فى خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بآية فقلز هذه الآية والمعنى تفكر واواعتبروا أبها الناس فيما خلقتة وأنشأته
من السموات والارض لعاشكم وأرزاقكم وفما عقبتم من ذلك بين الليل والنهار واختلافهما فى الطول
والقصير فجعلهم مختلفين ويعتبان عليكم لكنى تنصرفوا فيهم المعاشكم تطلبون أرزاقكم فى النهار
وتسكنون فى الليل لراحة أجسادكم فاعتبروا وتفكروا ويا اولى الالباب يعنى يا ذوى العقول الصافية يعنى
الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال للاعتبار لا ينظرون اليهم نظرا البهائم غافلين عما فيهم
من عجائب مخلوقاته وغرائب بيدهائه (ق) عن ابن عباس أنه بات عند عمه وبنه أم المؤمنين وهى حالته
قال فقالت انظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة
فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيوطها فنارم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
يسبح التوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشرين آيات الخوابتهم من سورة آل عمران ثم قام الى الشن معلنة فتوضأ منها
فاحسن وضوءه ثم قام يصلى قال عبد الله بن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنعتم ثم ذهبت فقمت الى جنبه
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى وأخذ باذى فقبلها فضلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أدبر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فضلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فضلى الصبح
وفى رواية فقمتم عن يساره فاخذنى بجملتى عن يمينه وفى رواية قال بت فى بيت خاتنى ميمونة فتحدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخير فقد فطر الى السماء فقال ان فى خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب وذكره ﴿ قوله تعالى ﴾ (الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) قال على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس وقادة هذا فى الصلاة يعنى
الذين يصلون قياما فان عجز واقعدوا فان عجز وافعلوا جنوبهم والمعنى انهم لا يتركون الصلاة فى حال من

يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال عليه السلام وبلغ من قرأها ولم يتفكر فيها وحكى أن بنى إسرائيل من أذاع الله ثلاثين سنة أظلمته سحابة فبعد هاتين فلم تظلمه فقالت له أمه لعل فرط منك في مدتك قال ما ذكره قالت لعلك نظرت من قال السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أثبت الأمان ذلك (الذين) في موضع جرعت لاوى أو نصب باضماراً أعني أو رفع باضماراً هم (يذكرون الله) بصـ لون (ويأمنون) قائمين عند القدرة (وقعوداً) قاعدين (وعلى جنوبهم) أى مضطجعين عند الهيجز وبما تقوموا حالاً من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضاً والمراد الذكرك على كل حال لأن الإنسان لا يخلو عن هذه الأحوال وفي الحديث من أحب أن يرضى بإص الحنة فليكثر

(ولا يكفوه) عن الناس

بإثباته على حكاية مخ طهبتهم
 كقوله وقضنا إلى بني
 إسرائيل في الكتاب
 لتفسدن و بالياء مكي وأبو
 عمرو وأبو بكر لانهم غيب
 والضمير للكتاب أكد
 عليهم إيجاب الكتاب
 واجتناب كتمانها (فنبذوه
 وراء ظهورهم) فنبذوا الميثاق
 ونأكده عليهم أي لم يراعوه
 ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء
 الظهر مثل في الطرح وترك
 الاعتداد وهو دليل على
 أنه يجب على العلماء أن
 يبينوا الحق للناس وما
 علموه وأن لا يكتموا منه
 شيئا فغرض قاصد من تسهيل
 على الظلمة وتطبيب
 لنفوسهم وأجر منفعته أودع
 أذنة وأدخل بالعلم في
 الحديث من كتم علماء عن
 أهل ألبه الله بلجام من نار
 (واشتروا به تمنا قليلا)
 عرضا يسيرا (فبنس
 ما يشترون) والخطاب في
 (لأنحسبن) لرسول الله
 واحد المفلولين (الذين
 يفرحون) والثاني بمقارعة
 وقوله فلا تحسبنهم تأكيد
 تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم
 فانز بن (بما أتوا) بما فعلوا
 وهي قراءة أبي دواء وأتى
 يستعملان بمعنى فعل انه
 كان وعده ما أتيا فقد جئت
 شيئا يقرأ والنهي بما
 أتوا أي أعطوا (ويحسون
 أن يحمدوا بما لم يفعلوا)

(فان كذبوك فقد كذب رسول من فلاك) فان كذبتك اليهود فلا يهولك فقد صلت الامم بانبيائها كذلاك (حاوا بالبنات) بالبهرات
الظاهرات (والزبر) الكتب جمع (٣٣٢) زبور من الزبور هو الكتاب وهو بالزبراشي (والكتاب) جسمه (النبر) المضي فقبل
هما واحد في الاصل وانما

الله عليه وسلم (فان كذبوك) يعني هؤلاء اليهود (فقد كذب رسول من قبلك) يعني مثل نوح وهو ود صالح
ابراهيم وغيرهم من الرسل (حاوا بالبنات) يعني بالذلات الواضحات والمعجزات الباهرات (والزبر)
أي الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور وأصله من الزبور وهو الزجر وسمى الكتاب
الذي فيه الحكمة زبور لأنه يرى برأي زجر عن الباطل و يدعو الى الحق (والكتاب المنبر) أي الواضح
المضي واما عطف الكتاب المنبر على الزبر اثره وفضله وقيل أراد بالزبر الصنف والكتاب المنبر التوراة
والانجيل ﴿قوله عز وجل﴾ (كل نفس ذائقة الموت) يعني ان كل نفس مخلوقة ذائقة الموت ولا بد لها منه قيل
لم تنزل قيل يتوفاكم ملك الموت قالوا يا رسول الله انما نزلت في نبي آدم فأين ذكر اموات الجن والانعام
والوحوش والطير فنزلت هذه الآية وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام اشتكت الارض الى ربها بهز وجل
بما أخذ منها فوقعها أن يرد فيها ما أخذ منها فأخذت بموت الاو بدفن في التربة التي خلق منها فأقلت
الحور ولوليدان نفوس مخلوقة في الجنة لا تذوق الموت فاحكم لفظ كل في قوله كل نفس ذائقة الموت قالت
لفظة كل لا تقتضي الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شيء ولم توت ملك سليمان فتكون
الآية من العام المخصوص وبحمل أن يكون المراد بهم اسكافين بدليل سياق الآية وهو قوله تعالى (وانما
توفون أجوركم) يعني توفون جزاء أعمالكم (يوم القيامة) ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر (فن زخر
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) يعني فن نجوا بعد عن النار وأدخل الجنة فقد ظفر بالجنة ونجمان
الخوف (وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور) يعني أن العيش في هذه الدار القانية بغير الاسان بما يتبعه من
طول البقاء وسينقطع عن قرب يفوصت بانمتاع الغرور لانها تفر ببدل المحبوب وتحبيل للانسان أنه
يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما يستمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالغنى والقدرة والنفعة
ونحوها والغرور ما يغتر الانسان به لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن متعة الانسان بالدنيا كمتعته
بهذه الاشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قرب وقيل متاع مترك يوشك أن يضمحل وبزول خذوا من
هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هي متاع الغرور لمن لم يشغل بطلب الآخرة
فاما من اشتغل بطلب الآخرة فهي له متاع وبلغ الى ما هو خير منها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلاتعلفن نفسا أخي لهم من قرأة عين زاد الترمذي في الجنة شجرة تسير الى ربك
في ظاهرها ماء عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل يمد ودوم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا
ان شئتم فن زخر عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور ﴿قوله عز وجل﴾
(تنبلون) الا لام القسم تعديروا والله لتنبلون أي لتختبرن فتوقع عليكم الحق ان يعلم المؤمن من غيره
والاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي وذلك في وصف الله لجان الله تعالى عالم بحقائق الاشياء
كما قبل أن يخلقها فعلى هذا يكون معنى الاختبار في وصف الله تعالى أنه يعمل العبد معاملة المختبر
(في أموالكم) يعني بالابتلاء في الاموال بالانقصان منها وقيل بقاء ما فرض فيها من الحقوق (وأنتفكم)
يعني بالمصائب والامراض وانتقل وفقد الاقارب والعشائر وخطبهم هذه الآية المسلمون ليوطنوا
أنفسهم على احتمال الاذى وباسيلاقون من الشدة اندام المصائب ليعبروا على ذلك حتى اذا لقوا القوه
وهم مستعدون بالصبر لها لا يرهقهم ما يرهق غيرهم من نصيب الشدة بغتة فينكروها ويشتمرونها

ذكر الاختلاف الوصفين
ولزبور كتاب فيه حكم
زاجرة والكتاب المنبر هو
الكتاب الهادي (كل
نفس) مبتدأ والخبر (ذائقة
الموت) وجاز الابتداء
بالسكرة فيه من العموم
والعنى لا يجزئك تذكرهم
اياك فارجع الخلق الى
فاجاز بهم على التكذيب
وأجاز بك على الصبر وذلك
قوله (انما توفون أجوركم
يوم القيامة) أي تعطون
ثواب أعمالكم على الكمال
يوم اقامة فن الدنيا ليست
بدار الجزاء (فن زخر)
بعدو الزخوة الاله ادع
انار وأدخل الجنة فقد فاز
ظفر بالخبر وقيل فقد حصل
له الفوز المطلق وقيل الغرور
نيل المحبوب والبعد عن
المكروه (وما الحياة الدنيا
الامتاع الغرور) شبه لدنيا
بالممتع الذي بدلس به على
الاستقام و يفر حتى يشتره
ثم تبين له فساد وروءائه
والشيطان هو الما دلس
الغرور وعن سعيد بن جبير
انما هذا لمن آثرها على
الآخرة فاما من طلب الآخرة
بها فنه متاع بلاغ وعن
الحسن كخصرة الثياب

ولعب البنات لاحاصل لها (لنبلون) ولتختبرن (في أموالكم) بالابتلاء في سبيل الله وما يقع فيها (وأنتفكم)
من الآفات (وأنتفكم) بالقتل والاسر والخراج وما رءاها من أنواع المخاوف والمصائب وهذه الآية دليل على ان النفس هي الجسم المعالي
دون ما فيه من المعنى الباطن كقوله بعض أهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التاويلات

قسّمت أديبكم) أي ذلّك
 العذاب بما قدّمتم من
 الكفر والمعاصي والإضافة
 إلى اليد لأنّ أكثر الأعمال
 يكون بالأيدي فجعل كل
 عمل كالواقع بالأيدي على
 سبيل التغليب ولأنه يقال
 لا أمر بالشئ فاعله وقد كرر
 الأيدي للتحقيق يعني أنه
 فعل نفسه لا غيره بأمره
 (وإن الله ليس بظلام
 لشيء) ويأن الله لا يظلم
 عباده فلا يعاقبهم بغير حرم
 (الذين قالوا) في موضع جر
 على البذل من الذين قالوا
 وأضرب بأضمار أعنى أو رفع
 ضارهم (إن الله عهد الينا)
 أمرنا في التوراة وأوصانا
 (إن لاؤمّن) بأن لاؤمّن
 (لرسول) حتى بأنينا بقرآن
 نأكله النار) أي يقرب
 قرباً بقدر نار من السماء
 فتأكله فان جثثنا به
 صدقناك وهذه دعوى
 باطلة وإفتراء على الله لأن
 أكل النار القرآن بسبب
 الإيمان للرسول الآتي به
 يكونه مجزأة فهو أذا سائر
 بالمجزأت سواء (قل قد
 جاءكم رسول من قبلي
 بالبينات) بالمجزأت سوى
 القرآن (والذي قلتم)
 أي بالقرآن يعني قد جاء
 سلاسلكم الذين أنتم على

منهم وراضون بفعلهم (فلم تلتزموهم) أي ان كان امتناعكم عن الإيمان لاجل هذا فلم تؤمنوا بالذي أتوا به ولم تلتزموهم (ان كنتم صادقين) في قولكم انما نؤخر الإيمان لهذا

(ولله مبرات السموات والارض) وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فالهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله والاصل في مبرات مورات فقلت الواباء لانكسار ما فيها (والله بما تعملون خير) والياء مكي وأبو عمر دفأته على طريقة الالتفات وهو أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله قسبر ونحن أغنياء) قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان الله محمد يستقرض منا فنحن اذا أغنياء وهو قسبر ومعنى سماع الله انه لم يخف عليه وانه أعده له كفأه من العقاب (سنتكتب ما قالوا) سنأمر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف أو ستحفظه اذ الكتاب من الخلق ليحفظ ما فيه فسمى به مجازا وما صدر به أو بمعنى الذي وقتلهم الانبياء بغير حق) مطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايداناً باهماني العظم أخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول

القيامة أن أتوا بآجالها به من أموالهم في الدنيا وان حملناه سير البخل على البخل بالعلم وكتبناه فقد قال ابن عباس في قوله سلطوفون بآجالها به يوم القيامة أي يحملون وزره وانهم فيكون على طريق التخييل كما يقال قلتك هذا الامر وجعلته في عنقك وقيل يحمل في رقاهم طوق من نار ويدل عليه ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل علماء بعلمه فكتبه لهم بلجام من نار أخرجه الترمذي وفي رواية أي داود من سئل عن علم فكتبه له بلج الله بلجام من نار يوم اقيامة قيل في معنى الحديث انهم المستخوان العلم فكتموه ولم ينطقوا به بالسنتهم ولم يخرجوه من أفواههم عوضا عن ذلك بلجام من نار في أفواههم عقوبة لهم والله أعلم **وقوله تعالى (ولله مبرات السموات والارض)** يعني انه سبحانه وتعالى الباقي الدائم بعد قضاء خلقه وزوال أملاكهم فيموتون وتبقى أملاكهم فيبرئها سبحانه والمقصود من الآية انه يبطل ملك جميع المالكين ويبقى الملك لله تعالى وقيل في معنى الآية وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وعلم وغير ذلك فيأهل هؤلاء البخلاء عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله (والله بما يعملون خير) قرئ يعملون بالياء على الغيبة على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والمعنى والله بما يعملون يعني البخلاء من منعهم الحق وخير فيجازيهم عليه وقرئ بالياء على خطاب الحاضرين **وقوله عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء)** قال الحسن وقتادة لما نزلت هذه الآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن ان القائل هذه المقالة هو حي بن أخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرين اجتمعوا على فحاص بن عازر ورا وكان من علمائهم ومعه جبر آخر يقال له اسبيع فقال أبو بكر لفتحاحص ان الله وأسلم قوله انه انك تعلم ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فآمن وصدقوا فقرض الله قرضا حسنا بدخلك الجنة وبضاعف لك الثواب فقال فتحاحص يا أبا بكر تزعم ان ربنا يستقرض أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الفنى فان كان ماتقول حقافان الله اذا فقير ونحن أغنياء فغضب أبو بكر وضرب وجه فتحاحص ضربة شديدة وقال والذي نفسى بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عبد الله فذهب فتحاحص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنعني صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان هذا عداؤه والله قال فولا عطايا زعم ان الله فقير وانهم أغنياء فغضبت الله وضربت وجهه فجحد ذلك فتحاحص فانزل الله تصديقا لابي بكر وتكذيبا لفتحاحص ورداعابه **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء** وهذه المقالة وان كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم برضون بمقتات هذه فنسبت الى جميعهم ولا تخلون بكونوا قالوا هذه المقالة عن اعتقاد لذلك القول أو قالوا استهزاء وأهملها كان فهذا المقالة عظيمة الفجح لا تصدر عن عاقل وانما صدرت عن كافر مقرد في كفره وضلاله (سنتكتب ما قالوا) يعني قولهم ان الله فقير ونحن أغنياء لان ذلك كذب وافتراء والمعنى سنحفظ عنهم ما قالوا وقيل سنثبت ذلك القول في صحائف أعمالهم التي نكتبها الحفظة عليهم حتى يوافوا بها يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) قيل معناه سنتكتب ما قال هؤلاء اليهود ونكتب ما فعله أسلافهم فجازى كل الفارقين بما هو أهل له وانما نسب قتل الانبياء الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانما فعله أسلافهم وأهلهم لانهم رضوا بفعلهم فندب اليهم وقيل في معنى الآية سنتكتب على هؤلاء ما قالوا بانفسهم ونكتب عليهم ايضاً ما رضاهم بقتل آبائهم والانبياء والفائدة في ضم قتلهم الانبياء الى ما وضعوا الله تعالى بالفقر الاعلام بذلك انها ما اخوان في العظم وان هذا القول منهم ليس

وإيمانها (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) أي ولكن الله يرسل الرسول (٣٢٩) ويوحى اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان

فلان في قلبه النفاق وفلان في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لمن جهة نفسه والآية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لمامهم فان لم يشبوا النبوة له صاروا مخالفين للنص آخر وهو قوله وخاتم النبيين (فآمنوا بالله ورسله) بصفة الاخلاص (وان تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم اجر عظيم) في الآخرة ونزل في مائتي الزكاة (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا أي ولا تحسبن بخل البخيلين وهو فصل وخيراهم مفعول ثان: كذا من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله وأرضه بر أحد من جمع فاعله الذين يبخلون كان انتم بدروا يحسبن الذين يبخلون بخلاف خيراهم وهو فصل وخيراهم مفعول ثان (بل هو) أي البخل (شر لهم) لان أموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبالبخل (سيطوقون ما يخلوا به)

ويتزلزل النفاق عند المحن والبلايا وقيل في معنى الآية وما كان الله ليطاع محمد صلى الله عليه وسلم في خبركم بالؤمن من الكافر (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) يعني ولكن الله يصفى ويختار من رسله من يشاء فيطعمه على ما يشاء من غيبه (فآمنوا بالله ورسله) يعني انه لما قامت الدلائل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال ورسله على الجمع ولم يقل ورسوله على التوحيد لقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء لانه اذا أفرج جميع الرسل كان مقرا باحدهم وهذه صفة المؤمنين لانهم آمنوا بجميع الرسل (وان تؤمنوا وتتقوا) يعني وان تصدقوا من اجتنبت رسالتى وأطاعته على ما شاء من غيبى وأعلمته بالنفاق منكم والمؤمن الخاص وتتقوا بكم فيما أمركم به ونهاكم عنه (فلكم اجر عظيم) يعني فلكم بما أنعم الله عليكم وانما لكم ثواب جزيل وهو الجنة قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) يعني ولا يحسبن الذين يبخلون بالبخل خيرا لهم (بل هو) عني البخل (شر لهم) والبخل هو ما سلك المقتنيات عما لا يستحق حبسها عنه والبخل هو الذي يكثر منه البخل والآية دالة على ذم البخل عن عبد الله بن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإياكم والرجح فإياكم والرجح كان قبلكم الشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالتجور ففجروا أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية فقال عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وابن عباس في رواية أبي صالح عنه والشعبي ومجاهد نزلت هذه الآية في الذين يبخلون أن يؤذوا زكاة أموالهم ووجه هذا القول أن أكثر العلماء ذهبوا الى أن البخل عبارة عن منع الواجب وان منع التطوع لا يكون بخلا وبدل عليه الوعيد الشديد في سياق الآية وهو قوله تعالى سيطوقون ما يخلوا به وهذا لا يكون الا في ترك الواجب لافي التطوع وقال ابن عباس في رواية عطية عنه وابن جريج عن مجاهد انها نزلت في أسجار اليهود الذين كنت واصفا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهذا القول هو اختيار الزجاج ووجه هذا القول أن البخل عبارة عن منع الخير والنفع ويدخل فيه العلم كيقال بخل فلان بعلمه وصحح الطبري القول الاول واختاره قوله (سيطوقون ما يخلوا به يوم القيامة) أي سيلزمون وبال ما يخلوا به الزام الطوق فان حملنا معنى الآية على منع الزكاة والبخل بها فقد قال ابن مسعود وابن عباس يجعل مانعهم من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشهم من فرقه الى قدمه ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فليؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاع أقرع له ز بيتان بطوق يوم القيامة ثم يأخذ به من مئتيه يعني شدة غم يقول أما مالك أما كنت كم تملأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخاري قوله ز بيتان قبل هما السكتان السوداوان فوق عيني الحية وقيل هما نقطتان كسكتان فاهو قيل هما ز بيتان في شدتها وقد جاء في الحديث تفسير هر مئتيه بانها مائة وقيل انها مائة غنن في أصل الحنك وقيل هو منحنى اللاحقين أسفل من الازنين وكه متقارب (ق) عن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال بخت حتى جلست فلم أثار ان قتفت قلت يا رسول الله فذاك أبي وأمي من هم قال هم الا كتمون أموالا لا آمن قال هكذا وهكذا كذا من بين يديه من خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ممن صاحب ابل ولا بقرو لا غنم لا يؤدى ركعتا الاجاء يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطع بقر ونها وتطوقها باظلافها كما نفدت اخرها عادت عليه ولاها حتى يقضى بين الناس اظلم لم وفرقه البخاري بمعناه في موضعه من قوله وفي معنى الآية به يجعل في أعناقهم أطواق من النار وقيل يكفون يوم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال من طاب عمره وحسن عمله قيل فأى الناس شر قال من طاب
عمره وساء عمله وروى ابن جرير الطبري بسنده عن الأسود قال قال عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة إلا
والموت خير لها وقرأوا لتحسين الدين كفروا أتعلم على لهم خبر لا أنفسهم إنما على لهم إزدادوا انما وقرأوا
من عند الله وما عند الله خير لا رار قال ابن الأنباري قال جماعة من أهل العلم أنزل الله عز وجل هذه الآية
في قوم يعبدون الحق سبق في علمه أنهم لا يؤمنون فقال الله تعالى لهم إزدادوا الله بما ذنبهم الحق وخلافهم
الرسول وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الله يعطى على المعاصي فإن ذلك استدراج من الله
خلقه ثم تلا هذه الآية وقال الزجاج هؤلاء قوم أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنهم لا يؤمنون أبدانهم
نفاقهم يزيدهم كفرا وانما هذه الآية حجة ظاهرة على القدرة به حيث أخبر الله تعالى أنه يطلع أعمار
قوم ويعلمهم إزدادوا كفرا وانما وغياب قوله تعالى (ما كان الله ليذرك المؤمنين على ما أنت عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال السكبي قالت قرش بن شمس بن عبد مناف
من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من أطاعك وتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض
فاخبرنا بن يومئذ بك ومن لا يؤمن بك فإن الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرضت على أمي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي
فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزأه زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر من لم يخاف بعد ونحن معه وما
يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام
طعنوا في علمي لتساؤلي عن شيء فإني نسكو بين الساعة إلا نبأكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي
فقال من أبي رسول الله فقد حدث فقام عمر قتل بالرسول الله رضينا بآمره بالأسلام ديننا بالقرآن
أما ما بك نبيا فافع عنا غافا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون فهل أنتم منتهون ثم
نزل عن المنبر فانزل الله هذه الآية وقيل ان المؤمنين سألوا أن يعطوا آية يفرقون بها بين المؤمنين والكافرين
فنزلت هذه الآية وقيل ان قوما من المنافقين ادعوا ان إيمانهم كالإيمان المؤمنين فظاهر الله نفقهم يوم أحد
ونزل هذه الآية واختلفوا في معنى الآية وحكمها فقال ابن عباس وأكثرا المفسرين الخطاب للكتاب
والمنافقين والمعنى ما كان الله ليذرك المؤمنين على ما أنت عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق
حتى يميز الخبيث من الطيب وقيل خطاب للمؤمنين والمعنى ما كان الله ليذرك يا معشر المؤمنين على ما أنت عليه
من اختلاط المؤمنين بالمنافقين والتباس بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب يعنى المنافقين من المؤمنين
الخالص فيزائله المؤمنين من المنافقين يوم أحد فظاهر المنفقون النفاق وتخافوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل انما حصل التمييز يوم أحد بالقاء الجميع في الخوف والقتل والهرب فمن كان مؤمنا ثبت على إيمانه
وأصدق ولم يزلزله ومن كان منافقا أظهر نفاقه وكفروا وقيل في معنى الآية حتى يميز المؤمنين من المنافقين
والكفار بالجهاد والهجرة وقيل في معنى الآية ما كان الله ليذرك المؤمنين في أصلاب الرجال المشركين
وأرحام النساء المشركات والمعنى ما كان الله ليذرك الذين جرى لهم الحكم بالإيمان على ما أنت عليه
من الشرك حتى يميز الخبيث من الطيب يعنى يفرق بينك وبين من في أصلابكم وأرحام نسائكم من المؤمنين
فيحكم لأهل الإيمان بالجنة ولأهل الشرك والكفر والنفاق بالنار (وما كان الله ليطالعكم على الغيب)
الخطاب في قوله ليطالعكم الكفار قرش الذين قالوا يا محمد أخبرنا عن المؤمنين يؤمن بك ومن لا يؤمن والمعنى
وما كان الله ليبين لكم أيها الكفار المؤمنين من الكفار فيقول فلان مؤمن وفلان كافر أو منافق لانه
لا يعلم الغيب أحد غيره وإن سنة الله جارية أنه لا يطلع على غيبه أكاد الناس فلا سبيل الى معرفة المؤمنين
من الكفار والمنافقين إلا بالامتحان بالأقوال والمعاصي فيتميز المؤمن المخلص بشفاعة على إيمانه

(ما كان الله ليذرك المؤمنين على ما أنت عليه) من احتلاط المؤمنين المخلص والمنافقين لتأكيد النبي (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز حجة وعلى الخطاب في أنهم للمصدقين من أهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليذرك المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضهم ببعض حتى يميزهم منكم الوحي الى نبيه وأخباره بأمر السكبي (وما كان الله ليطالعكم على الغيب) وما كان الله ليؤتي أحدكم منكم علم الغيوب فلا توهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الآخر أنه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها

(२२७)

عندهم بمجرد خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل عظيم) يعني انه تعالى تفضل عليهم
باتوفيق لم يفعلوا وقيل تفضل عليهم بالقاء الرعب في قلوب المشركين حتى رجعوا ﴿قوله عز وجل﴾ (انما
ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) يعني انما ذلك الخوف والميظ هو الشيطان يخوف بالوسوسة بان أتى ذلك
في أفواههم ليرهبوا المؤمنين ويخوفوهم ويحبونهم وقوله أولياءه يعني الشيطان يخوفكم يا معشر المؤمنين
بأوليائه وقيل معناه عظم أولياءه في صدوركم تخافوهم وقيل معناه يخوف أولياءه المنافقين بقدواعن
قتال المشركين وأوليائه الشيطان هم الكفار والمنافقون الذين طبعوه ونه يؤثرن أمره وأوليائه الله عظم
المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا أمرهم ﴿فلا تخافوهم﴾ يعني فلا تخافوا
أوليائه الشيطان ولا تتعدوا عن قتالهم ولا تحبوا عنهم (وخافون) أي يذعنون سبيلي مع رسولني فاني وائسكم
وناصرهم (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بوعدى الى متكفلكم بالنصرة والظفر ﴿قوله تعالى﴾ (ولا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر) قيل هم كفار قریش وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم
ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يحزنك يا محمد من يسارع في الكفر ويجمع الجميع لحاربتك فان هذا المقصود
لا يحصل لهم وقيل مسارعهم في الكفر مظاهرهم الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يسارعون
في نصرته الكفر فلا يحزنك فعلهم فإك تصور عليهم (انهم ان بضروا شيئاً) يعني يسارعهم في
الكفر انما يضرون أنفسهم بذلك وقيل معناه ان يضروا أولياء الله شيئاً (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في
الآخرة) يعني لا يجعل لهم نصيباً في ثواب الآخرة فذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر وفي الآية دليل
على أن اخبروا الشر بإرادة الله تعالى وفيه رد على القدرية والمعتزلة (ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة
(ان الذين اشتركوا الكفر بالايمان) يعني المنافقين آمنوا ثم كفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايمان
فكأنهم أعطوا الايمان وأخذوا الكفر كاي فعل المشتري من اعطاه شيئاً وأخذ غيره به لانه (ان يضروا
الله شيئاً) يعني باستبدالهم الكفر بالايمان وانما ضروا أنفسهم بذلك (ولهم عذاب اليم) يعني في الآخرة
﴿قوله عز وجل﴾ (ولا تحسبن الذين كفروا) قرى تحسبن بالياء والياء فن قرأ بالياء فعنه ولا تحسبن يا محمد
املاء نالك الكفار خبر الانفسهم ومن قرأ بالياء قال معناه ولا تحسبن الكفار املاء ناطهم خبر انزات في مشركي
مكة وقيل نزات في يهود بني قريظة والنضير (انما على لهم) الاملاء الامهال والتأخير وأصله من الملوذ
وهي المدة من الزمان والمعنى ولا يظن الذين كفروا ان امهالنا عليهم بطول العمر والانساء في الاجل
(خير لانفسهم) نعم قال تعالى (انما على لهم ليزدادوا عملاً) يعني انما تتهمهم وتؤخر في آجالهم ليزدادوا عملاً
(ولهم عذاب مهين) يعني في الآخرة يرى البعوى يستند عن عبيد الرحمن انى بكر عن أمية قال سئل

تخسبهم فاما بالناء الباقيون الاوليان بالبناء والاخريان بالشاء (الذين كفروا) فيمن قرأ بالياء رفع أى ولا يحسن الكافرون وان مع اسمه
 وخبره في قوله (انما على طم خير الانفسهم) في موضع الفعولين ايحسين والتقدير ولا يحسن الذين كفروا املاء فخير الانفسهم وما صوبه
 وكان حقه في قياس علم الخطأ ان تكتب مفصولا ولكنهما وقعت في الامام متصدا ولا يحسن الفرفيم قرأ بالشاء نصب أى ولا تحسن الكافرين
 وانما على طم خير الانفسم بدل من الكافرين أى ولا تحسن ان ما على للكافرين خبر طم وان مع ما في حيزه يوجب عن المشعولين والاملاء
 طم ما بهم والطايع عمرهم (انما على طم ليزدادوا ان) بهذه حقه ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعاليل لاجملة
 قبلها كانه قيل ما بهم لا يحسنون الاملاء فخير اهلهم فقيل انما على طم ليزدادوا الشاوا الاية بحجة لتعاليل المعترلة في مسئلتنا الاصلح وارادة المعاصي
 (ولهم عذاب يهين) واللام في

(من أعلام أساطير الفرج) الجرح روى أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد مبغوا الرضا بدموا وهو المارحوع وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل يهرهم ويريههم من نفسه وأصابه فوة فذهب النبي أصحابه للفرج في طلب أبي سفيان فخرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حرا السدوهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه الفرج فالتقى السبعة العرب في قلوب المشركين وعدوا واورثا (سبعين أسدوا منهم وانقوا) من للتدين مناهة في قلوبهم والله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم. ومرة لأن الذين استجابوا لله ورسول قد أحسنوا إليه، وأهلوا الأعضاء (جرح عقابهم) لآخرة (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا (أن الناس قد جحدوا) انصرفوا من أحاديثهم وعدناهم ومع بدرا فإقبال فقال عليه السلام (أكبر) روى أن أباسفيان رأى عذ

عائين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول اى اجابوا الله وأطاعوه في جميع اوامرهم وأطاعوا الرسول
أيضا (من بعد أصحابهم القرح) معنى من بعد ما نالهم على ألم الجراح (الذين أحسنوا منهم وانفقوا) يعنى
احسنوا بباطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابوه الى العز ووانفقوا بمعصيته والتخلف عنه (أجر عظيم)
يعنى لهم ثواب جليل وهو الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (الذين قال لهم الناس) هذه الآية متعلقة بالآية التي قبلها
لان المراد بالذين من تقدم ذكرهم الذين استجابوا لله والرسول وفي المراد بالناس وجوده أحدها نعم بن
مسعود الأشجى فيكون المافظ عادا وبديده الخاص وانما جاز اطلاق لفظ الناس على الانسان الواحد لان
ذلك الواحد اذا فعل فعلا أو قال قولاً ورضى به غيره حسن اضافة ذلك الفعل والقول الى الجماعة وان كان
الفاعل واحدا فهو كقوله تعالى واذا قتلتم نفسا فاقولوا واحدا والوجه الثاني ان المراد بالناس الركب من عبد
القيس قاله ابن عباس ومحمد بن اسحق الوجه الثالث ان المراد بالناس المنافقون وذلك انهم اماروا البس
صلى الله عليه وسلم تجهزوا يدبى سفينا نهوا أصحابه عن الخروج معه وقالوا لهم ان القوم قد أتوكم في دياركم
فقتلوا الاكثر منكم فكان خرجتم اليهم ليردوا أحدكم منكم (ان الناس) يعنى أباسفيان وأصحابه من رؤساء
المشركين (قد جعوا لكم) يعنى الجموع الكثيرة لان العرب تسمى الجيش جعوا يجمعونه جوعا (فاخذوهم)
أى خافوهم واحذروهم فانه لا طاعة لكم بهم (فزادهم إيماناً) يعنى فزاد المسلمين ذلك التخوف تصديقا
وقيما وقوة في دينهم وثبوتاً على نصرتهم صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دلائل لمن يقول زيادة الإيمان
ونقصانه لان الله تعالى نص على وقوع زيادة في الإيمان (وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل) أى كافينا الله هو
الذى يكفينا أمرهم فهو كقول امرئ القيس * وحسبك من غنى شعورى * أى يكفيك الشيع والرى
ونعم الوكيل يعنى ونعم الوكيل اليه في الامور كلها وقيل الوكيل هو الكافى والمعنى يكفيننا الله ونعم الكافى
هو وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل الرجل فى ماله هو الذى كفله وقام به والوكيل فى صفة الله تعالى هو
الكتفيل بارزاق العباد ومصالحهم وأنه الذى يستقل بامورهم كلها (خ) عن ابن عباس قال فى قوله تعالى
ان الناس قد جعوا لكم فى قوله قالوا حسبن الله ونعم الوكيل قاله ابراهيم حين أتى فى الباروقاها لمحمد
صلى الله عليه وسلم حين قل لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم ﴿ قوله تعالى ﴾ (فاقتلوا) أى قاتلهم فرفرو
ورجعوا بعد خروجهم والمعنى وخروا فاقبلوا الخذف الخروج لان الانقلاب يدل عليه (شعنة من الله)
أى بعاقبة بلقاء أعدوا (وفضل) أى تجار دور وعوهم أصابوا فى سوق بدر من الرمح وقيل النعمة منافع
الدنيا والفضل ثواب الآخرة (لم يفسدهم سوء) أى لم يصهم أى ولا مكرهم من قتل وجراح (اتبعوا رضوان
الله) يعنى فى طاعة الله وطاعة رسوله وقيل انهم قاتلوا أهل بيته هذ اغزو فاقطعاهم الله ثواب العز وورضى

السوق وقالوا انما خرجتم لتأكلوا السوق فالناس الاول نعم وهو جمع أريد به الواحد وكان له أرباح يشطون مثل تشبيطه عنهم
والثاني يوسف بن أصحابه (فاخشوهم) خافوهم (فزادهم) أي القول الذي هو ان الناس قد جمعوا السكم فاخشوهم أو القول أو نعم (أي انما)
اصيروا انما (وقالوا احساناثة) كافينا الثأري الذي بكفينا الله قال حسبنا الشيء اذا كفاه وهو عسى المحسب بدليل أنك تقول هذا رجل
حسبك ومنه فبه السكر لأن اضافته عير حقيقية لا كونه في معنى اسم الفاعل (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو (فاقبلوا انعمة من الله)
وهي السلامة وحذر العاد ومنهم (وقض) وهو الرجز في التجارة فاصابوا بالدرهم درهمين (لم يمسهم سوء) لم يلحقوا مايسوءهم من كيدعدو
هو حالهم الضمير في اقبلوا وكذا انعمة والتقدير فرجعوا من بدرعة معينين اثنين من سوء (واتبعوا رصوا ان الله) بجرانهم وخروجهم

أجمعوا على الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصنا جل أمحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم
وانفرغن منهم فصار رأى أبو سفيان معبد أقال له ما دراك يا عبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في
جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معهم من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ضيعهم
وفيهم من الحنق عليكم شئ لم أر مثله قط قال أبو سفيان ويا لك ما تقول قال والله ما أراك ترحل حتى ترى
نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم فقال والله أني أنهاك عن ذلك فوالله لقد
جلني ما رأيت على ان قلت أيتها قال وما قلت قال قلت

كادت تهدم من الاصوات راحتي * ذسات الارض بالجرد الابايل

تردى بأسد كرام لانتابله * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فقلت ويل ابن حرب من لقاتكم * اذا تغططت البطحاء بالخييل

اني نذير لاهل السبل ضاحية * لكل ذي اوبة منهم وعقول

من جاش أجد لا وحش يقابله * وایس بوصف ما أنذرت بالخييل

قالوا فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه وممر ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا تريدون بالمدينة لاجل الميرة
قال فهل أنتم مبلغون عننا محمد اسأله وأهل السكك آبالكم زيبا بعاظ اذا وافيتموه قالوا نعم قال اذا وافيتموه
فاخبروه انا قد أجمعنا لسير اليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان إلى مكة وممر الركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمراء الاسد فاخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة بعد ثلاثة وقال
مجاهد وعكرمة مزارت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان أبو سفيان يوم أحد حين أراد ان ينصرف
قال بالمدنوم عدا ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لاقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بمجنة من ناحية مصر
الظهران ثم أتى الله العرب في قلبه فبدا له الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبو
سفيان يا نعيم اني قد اعدت محمد وأصحابه أن يلتقي بموسم بدر الصغرى وهذا عام جدد ولا يصلحنا الا عام
نرحم فيه الشجر ونشرب اللبن وقد بدلى أن لا أخرج اليها وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنافيز يدهم ذلك
جراة ولا ان يكون الخلف من قبلهم أحب إلى من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فنبطهم وأعلمهم اناني
جمع كثير لا طاقه لهم بنوا لك عندي عشرة من الابل أضعها لك تلي بدسهيل بن عمرو ويضمها لك قال وجاء
سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أضمن لي هذه القلائص وانطلق إلى محمد فاقبضه قال نعم قل خرج نعيم حتى أتى
المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد في سفيان فقال نعيم أين تريدون قالوا وعدنا أبو سفيان أن يلتقي
بموسم بدر الصغرى فقال نعيم بنس الرأي رأيتم أنوكم في دياركم وقراركم فقلت منكم الا لكدر بدو فتر يدون
أن تخرجوا اليهم وقد جعوا اليكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فذكره أمحباب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرج من ولو وحدي فلما الجبان فانه رجع
وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه
حتى وافوا بدر الصغرى وكانوا يلقون المشركين فيسألونهم عن قريش فيقولون قد جعوا اليكم يريدون
بذلك أن يرجعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر الصغرى وكانت موضع
سوق لهم في الجاهلية يهجمون بها كل عام ثم أتت أيام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر ينتظر أبو سفيان
وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فلم يبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين
ووافوا السوق وكان معهم تجارات ونققات فباعوا فأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سائلين

يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها. وضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها. عن فضة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يتختم على عمله إلا المراط في سبيل الله فإنه يحيى له في القيامة ويأمن من فتنة القبر أخرجه أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فوق نافذة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل في سبيل الله صدق من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو كتب نكبة فيها يحيى يوم القيامة كاذباً رما كانت لونهالون الزعفران ورشحها رشح المسك ومن خرج به خارج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهادة أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الترمذي. وغرق في موضعين (ق) عن أبي سعيد قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه وباله في سبيل الله قال ثم قال رجل في شعب من الشعاب بعد الله وفي رواية يتي الله يدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتسب فرسافي سبيل الله إيماناً واحتساباً أو تصدقاً أو بوعده فإن شيعه موره ورثته وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسبات (ق) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة فيجب أن يرجع إلى الدنيا وله ما دلى الأرض من ثمن إلا الشهيد بخني أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يجحد الشهيد من مس القتل إلا كما يجحد أحدكم من القرصة أخرجه الترمذي والنسائي نحوه عن أبي البرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته أخرجه أبو داود في قوله عز وجل (الذين استجابوا لله والرسول) الآية قال أكثر المفسرين أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فلبوا الروحاء ندوا على انصرافهم وتلاووا موافقوا لا الحمد فقامت ولا الكواعب أردفهم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم وأرجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فارد أن يهرب العدو وبريهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفیان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من ألم الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد وما دى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من معنا أحد إلا من حضر نأبأ المس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخواتي سبع وقال لي يا بني إنه لا ينبغي لي ولك أن تترك هؤلاء النسوة ولأرجل فيهن ولست بالذي أوترك على نفسي بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على أخوانك فتخلفت عليهن فإذا لم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يؤههم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ابن الجراح وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان في سبعين رجلاً من أصحابه حتى بلغوا أجراء الاسد وهي من المدينة على ثلاثة أميال (ق) عن عائشة في قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحة للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم قالت لعروة يا ابن أختي كان أبوك منهم الزبير وأبو بكر لما أصابني الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعين رجلاً كان فيهم أبو بكر والزبير قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الخراعى بحه راء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عبيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم تهامة صفة منهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بهار معبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولودد أن الله كان قد أعفاناك فيهم ثم خرج معبد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أباسفيان ومن معه بالروحاء وقد

(الذين استجابوا لله والرسول) مبتدأ خبره للذين أحسنوا أوصفة للمؤمنين أو نصب على المح

(عند ربهم) مقر بون عنده ووزوني (برزقون) مثل ما برزق سائر الاحياء باكلون وبشرون وهوناً كيد لكونهم احياء ووصف حالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله (فرحين) حال من الضمير في برزقون (بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفصيل على غيرهم من كونهم احياء مقر بين مجازاتهم رزق (٣٢٣) الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام لما أصيب اخوانكم بأحد

معافن أثبت الحياة لروح دون الجسم قال يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طير خضر نخس الارواح دون الاجساد وقال بعض المفسرين ان أرواح الشهداء تتركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة ومن أثبت الحياة لروح والجسم معاً قال يدل عليه سياق الآية وهو قوله عند ربهم برزقون فاخبرنا به سبحانه وتعالى انهم برزقون وبأكلون وينعمون كالاحياء وقيل ان الشهيد لا يلبى في قبره ولا تأكله الارض كغيره وروى النعمان انه أراد ما عاين أن يجرى الماء على قبور الشهداء أمران ينادى من كان له قبيل فليخرجه وليحول من هذا الموضع قال جابر خرفنا اليهم فاخرجناهم رطاب الابدان فاصابت المسحاة أصبع رجل منهم فنبعت دماؤ ذكرا البغوي بغير سند عن عبيد الله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من أحد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقه عليه ودعاه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فانهم وزور وهم وساموا عليهم وقال الذي نفس بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه ﷺ وقوله تعالى (عند ربهم) يعني في محل كرامته وفضله (برزقون) يعني من ثمار الجنة وتحفها (فرحين بما آتاهم الله من فضله) يعني بما أعطاهم من الثواب والكرامة والاحسان والافصال في دار النعيم (ويستبشرون) أي يفرحون والاستبشار هو الفرح والسرور التي يحصل للانسان عند البشارة (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) يعني من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على منهج الايمان والجهاد لعالمهم بانهم اذا استشهدوا حقوقهم ونالوا من الكرامة مثل ما مالوا فهم بذلك مستبشرون وقيل ان الشهداء سألوا الله عز وجل أن يخبر اخوانهم بما نالوا من الخير والكرامة ليرغبوا في الجهاد فاخبرهم الله عز وجل أني قد أنزلت على نبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالسك ومصرته اليهم من الكرامة وان محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبر اخوانكم بذلك ففرحوا بذلك واستبشروا (الأنوف عليهم) يعني في الآخرة (ولاهم يحزنون) يعني على ما فاتهم من نعيم الدنيا (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) لما بين الله تعالى ان الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ذكر انهم أضافوا يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والاستبشار الثاني لانفسهم خاصة (وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) يعني كما أنه تعالى لا يضيع أجر المجاهدين والشهداء كذلك لا يضيع أجر المؤمنين

فصل في فضل المجاهد والشهادة في سبيل الله ﷺ (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الثمن الخرج في سبيله لا يخرج به ٣ الاجهاد في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسلي فهو على ضامن ان أدخله الجنة وأرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نال ما نال من أجر وأغنمية والذي نفس محمد بيده ما من كلم بكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئة سبعين يكمل لونه لون دم ويحمر ربح مسك والذي نفس محمد بيده لا أن يبقى على المسكين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً الا يكن لأجدسة فالحلم ولا يجدون سعة وبقى عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت في أغزو في سبيل الله فاقتل ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل لفظ مسلم (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ووفي سبيل الله أو روجه خبر من الدنيا وما فيها (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باط

بنعمة من الله وفضل) . مروى بما أنهم الله عليهم وما فضل عليهم من زيادة الكرامة (وان الله) عطف على النعمة والفضل وان الله بالكسر على الاستئناف وعلى ان الجملة اعتراض (لا يضيع أجر المؤمنين) بل يوفى عليهم

٣ قوله لا يخرج به الاجهاد الخ قال النووي في شرح مسلم هكذا هو في جميع النسخ جهاد بالانصب وكذا قال بعده وإيماناً بي وتصديقاً بقاؤه منصوب على انه فعل له وتقديره لا يخرج به المخرج ولا يحرك المحرك الا لا إيمان والجهاد والتصديق اه نقله مصححه

من مئة مائة قال الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخبره فقال الانصاري اكنى لأرغب عن موطن
 ه في فيه المذنب من عمر ومثله من اليوم حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية الضمري أسيراً فلما أخذهم منه من مضر
 أطلقه عامر بن الطفيل وجزأته وأعتقه عن رقيقه زعم أنها كانت على أنه فقدم عمرو بن أمية على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء وقد كنت
 لهذا أكرهه متخوفاً فافزع ذلك أبا براء فشق عليه أخيراً عامر بن الطفيل أياديه وأصاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسده وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة وولي أبي بكر الصديق فروى محمد بن اسحق عن
 هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لم يقتل أو أتيه رفع بين السماء والأرض
 حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قالوا وبلغ ربيعة بن أبي براء أن عامر بن الطفيل أخفر ذمة
 أبيه فخل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه قلت وذكر ابن الأثير الجزري في كتاب جامع الأصول
 له في قسم الاسماء في ترجمة عامر بن الطفيل أن عامر بن الطفيل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
 بضع وثمانين سنة ولم يعلم وعاد من عده فخرج له خراج في أصل أذنه أخذ منه مثل البار فاشتد عليه ومات
 منه (ق) عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين وفي
 رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخلام سليم واسمه حرام في سبعين راكباً فاقدموا وقال
 لهم خالي أنقذكم فإن آمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني قريباً فقدم
 فأمّنوه فبينما هو يتحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّوا إلى رجل منهم فطعنه فاقدمه فقال الله
 أكبر فرت ورب الكعبة ثم دلوا على بقية أصحابه فقتلوهم الرجال أخرج سعد الجبل قال هم ما وأراه آخر
 معه فاخرج به على السلام النبي صلى الله عليه وسلم انهم قتلوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم قال فسكفأنا
 أن بلغوا قومنا أن قتلنا قتيار بنا فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ بعد ذلك عليهم أو بعين صبا على رجل وذ كوان
 وبني عصبه الذين عصوا الله ورسوله وفي رواية أن رجلاً وذ كوان وبني حليان استمعدوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقدمهم بسبعين رجلاً من الانصار كئنا نسهمهم القراءة في زمانهم كانوا يجتنبون بالنهار ويصلون
 بالليل حتى إذا كانوا يبيتهم عوناً فقتلوهم وغدروا بهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقتل عليهم شهراً
 يدعوى في الصباح على أحياء من العرب على رجل وذ كوان وعصبة وبني حليان هـ أنس فقرأنا بهم
 قرآنهم أن ذلك رفع بلغوا قومنا أن قتلنا قتيار بنا فرضي عنا وأرضانا ولمسلم قال جاء ناس إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فسألوه أن يبعث معناراً جاءهمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الانصار وذ كر
 نحو ما تقدم وقيل أن أولياء الشهداء أهلبهم كانوا إذا أصابهم نعمة وخير تحسروا على الشهداء وقالوا نحن
 في النعمة والرخاء وبأقاربنا وبأقربنا في القبور فأنزل الله تعالى هذه الآية فطيطيطوا لهم وبتفتس عنهم
 واخباراً عن حال قتلهم فقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمي ولا ظنن الخطاب لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم واسكن أحد من أمته والمعنى لا يظن أن الذين قتلوا في سبيل الله أموات يعني
 كل أموات غيرهم من لا يقتل في سبيل الله (بل أحياء) أي بل هم أحياء وظاهر الآية يدل على كون
 قتل في سبيل الله حياً قالما أن يكون المراد أنهم سيصبرون أحياء في الآخرة ويكون المراد أنهم أموات في
 الحال وعلى تقدير أنهم أحياء في الحال بل يكون المراد اثبات الحياة الروحية أو اثبات الحياة الجسمانية
 فهذه ثلاثة أوجه في معنى احتمال الحياة فمن قال بالوجه الاول وهو أنهم سيصبرون أحياء في الآخرة قال معنى
 الآية بل هم أحياء في الذكروا منهم بذكروا بنحو أعمالهم وانهم استشهدوا في سبيل الله وقيل بل هم أحياء
 في الدين وهذا القول ليس بصواب لأن الله تعالى أثبت لهم الحياة في الحال بقوله بل أحياء يعني في حال
 ما يقتلون فانهم يحيون وهو الاحتمال الثاني واختلفوا في معنى هذه الحياة هل هي للروح والجسم والروح

بل أحياء) بل هم أحياء

باقية لا تقضى بفناء الجسد وان المحسن ينعم ويجازى بالنواب والمسيء يعذب ويجازى بالعقاب قبل يوم
القيامة وهو مذنب أهل السنة أيضا قوله ارواحهم في جوف طير خضر أي يجعل الله أرواح الشهداء في
جوف طير خضر وهذا ليس بعيدا لاسماع القول بان الارواح أجسام لطيفة وقيل ان النعم والعذب من
الارواح والاجساد جزء من الجسد تبقى فيه الروح وهو الذي يتولد ذلاليهم ويتألم بالعذاب فغير مستحيل ان
يصور الله تعالى ذلك الخضر طائرا أو يجعل في جوف طير ففسر ح في الجنة وتأوى الى تلك القناديل وقد تعلق
بهذا الحديث من يقول بالتناسخ من المبدعة ويقول بانتقال الارواح وتنعيمها في الصور الحسان المرفهة
وتعذيبها في الصور القبيحة المستخرقة بزعمهم ان هذا هو النواب والعقاب وهذا ضلال بين وقول سخي
وبدعة باطل لما في هذا القول من ابطال ما جاء به الشرائع من الحشر والنشر والمعاد والجنة والنار وقد جاء
في بعض روايات هذا الحديث ما رد عليهم وهو قوله حتى يرجع الله الى جسده يوم يعثه يعني يحيي جميع
جسده يوم يعثه وهو يوم القيامة والله أعلم عن جابر قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا منهم فقال
ما لي أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهدت في يوم أحد وترك عيالا وبنات قال ألا أبشرك بمالي الله به
أباك قلت بلى قال ما كلم الله أحد اقط الامن وراء حجاب وأنه أحيأباك وكله كفنا وقال يا عبدني تنق على
أعطيك قال يارب تحبني فاقتل ثانية قال سبحانه أنه قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقيل ان الآية نزلت في شهداء بئر معونة
وهي بئر بين مكة وعسفان وأرض هنبل قال محمد بن اسحق عن أشياخه من أهل العلم قالوا قدم أبو براء
عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأهدى له هدية فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال اني لأقبل هدية مكره ثم عرض عليه
الاسلام وأخبره بما له فيه وما أعد الله للؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسل ولم يبعد وقال بالمحمد الذي تدعوا اليه
حسن جيل فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى
أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المذنب بن عمرو وأخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين
وكان يقال لهم القراء منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسامة بن الصلت ونافع بن زيد بن
ورقاء الخ زاعى وعمار بن فهير فمولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة بعد أحد باربعة أشهر فصاروا
حتى زلوا بئر معونة وهي أرض بين أرض بني عامر وحررة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض أياكم
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا نخرج بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكم واني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر
البيت برمح فصر به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فرت ورب الكعبة ثم استصرخ
عمار بن الطفيل بن عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لا نخفر أباه فقد عقد لهم
عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم عصابة ورعلاوذ كوان فلما جابوه فخرجوا حتى غشوا القوم
فاحاطوا بهم في رحاطهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقتلواهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فبقيهم
تركوه وبه رمق فارتب بين القتل فعاشر حتى قتل يوم الحندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري
ورجل من الانصار أحد بني عمرو بن عوف فلم يعامها بمصابأ محابها الا الطير تحوم على العسكرة فلا والله
ان لهذا الطير لنا أقبالا لا ينظر فاذا القوم في دماهم واذا الخيل التي أصابهم واقة فقال الانصاري لعمر

(२२०)

(يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم) أى يظهر
الخلافا ما يضررون من
الايمان وغيره والتقييد
بالافواه لتأكيد دنى
الجاز (والله أعلم بما
يكتمون) من النفاق
(الذين قالوا) أى ابن أبى
وأصحابه وهوى موضع
رفع على هم الذين قالوا
أوعلى الإبدال من وو
يكتمون أُنصب باضار
أعنى أوعلى البديل من الذين
نافوا وأوجر على البديل من
الضمير فى أفواههم او
قلوبهم (لاخوانهم-)
لاجل اخوانهم من جنس
المنافقين المقتولين يوم
أحد (وقعدوا) أى قالوا
وقد قعدوا عن القتال (لو
أطاعوا وما قالوا) لأطاعنا
أخواننا فيما أمرناهم به
من الانصراف عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقعود ووافقونا فيه
لمقاتلوا كما لم تقتل (قل
قادر وأعن أنفسكم الموت
ان كنتم صادقين) بان
الحذر ينفع من القدر أخذوا
حذركم من الموت وأوعده
قل ان كنتم صادقين فى
التيقن حديثهم فى الموت

سبيل الله وهو القعود عن القتال فخذوا الى دفع الموت سيدنا لاورى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
منافقا ونزل في قلبي أحد (ولا تحسبن) شامى وحرزة وعلى وعاصم وكسر الدين وغيره والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول كل
أحد (الذين قتلوا) فقلوا اشأى (في سبيل الله أم أونا

(لن ضلال) عني وجهه (مبين) ظاهر لاشبهة فيه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينهما بين النافية والتقدير وان الشأن والحدوث كانوا من قبل في ضلال مبين (اولما أصابتكم مصيبة يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل

(٣١٩)

سبعين منهم (قد أصبتم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لصيغة (قامت) (هذا) من أين هذا (قل هو من عند أنفسكم)

لاختياركم الخروج من المدينة وأولئك كركم المركز لما نصب بقاتم وأصابكم في محل الجرح بأضاقما اليه

وتقديره أقتل حين أصابكم واني هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقرير وعطف الواو هذه الجمل على

قصة أحد من حوله ولقد صدقكم الله وعده وأعلى محنوف كانه قيل أفاعم كذا وأقلم حينئذ كذا (ان الله على كل شيء قدير)

يقدر على النصر وعلى منعه (وأصابكم) ما يعني الذي هو ومبتدأ (يوم التقي الجمعان) جمعكم وجمع المشركين باحد واخبر

(فبإذن الله) فكأن بإذن الله أي بعلمه وقضاه

ليميز المؤمنين والمنافقين وياظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) للمنافقين وهو كلام مبتدأ (تعالوا فالتوا في سبيل الله)

عليه وسلم (اني ضلال مبين) يعني في جهة الغواية عن الهدى عمدا لا عرفون معز وقالوا لا ينكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى (اولما أصابتكم مصيبة) يعني ما أصابهم يوم أحد (قد أصبتم مثلها) يعني بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسر سبعين وقيل ان المسلمين هزموا المشركين يوم بدر وهزمهم في أول الامر يوم أحد فاما عصى الله ورسوله هزمهم المشركون فحصل انهزام المشركين من بني نضير وانهمز المسلمين مرة واحدة (قتلتم أني هذا) أي من أين لهذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وهو استفهام انكار (قل هو من عند أنفسكم) يعني انما وقعتم فبا وقعتم فيه بشؤم ذنوبكم وهو مخافتكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم اختار الاقامة في المدينة على الخروج الى العدو واختارواهم الخروج اليه وأيضاً أمر الرماة بالاقامة في الموضع الذي عينه لهم فخالفوا وتركوا المركز لاجل الغنيمة فكان ذلك سبب القتل والهزيمة وروى عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد ذكر ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الاسارى وقد أمرك ان تخبرهم بين أن يضربوا أعناق الاسارى وبين أن يأخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشتارنا واخواننا بل نأخذ فداءهم فنقتلهم به على قتال عدوناو يستشهدهم منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى أهل بدر لم يسند البغوى وأسند ابن جرير الطبري فذلك معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء واختياركم القتل لانفسكم (ان الله على كل شيء قدير) يعني من نصركم مع الطاعة وترك نصركم مع الخيانة ﴿ قوله عز وجل (وما أصابكم) يعني من القتل والجراح والهزيمة (يوم التقي الجمعان) يعني جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك باحد يوم أحد (فبإذن الله) يعني بعلمه وقضاه وقدره وحكمته وفيه تسلية للمؤمنين بما حصل لهم يوم أحد من القتل والهزيمة ولا تقع التسلية الا اذا علموا أن ذلك كان واقعا بقضاء الله وقدره فحينئذ يرضون بما قضى الله عليهم (وليعلم المؤمنون وليعلم الذين نافقوا) أي ليظهر إيمان المؤمنين بشيوتهم على ما تألموه وبظهور نفاق المنافقين بقلة صبرهم على ما نزلهم فالمراد من العلم بالعلوم والتقدير ليتبين المؤمنين من المنافقين وليتميز أحدهما من الآخر والمنافق هو الذي أظهر الايمان بلسانه وأضر خلافه واشتاقه من النفاق وهو السرب في الارض النافذ ومنه نفاقه اير بوع لان له تجر في الارض له بيان اذا طلب من أحدهما خروج من الآخر فكان ذلك المنافق صنع له طريقا يقين أحدهما اظهار الايمان بلسانه والآخرا ضمار الكفر بقلبه من أهم ما طلب خرج من الآخر وقيل لانه دخل في الايمان من باب وخرج من باب آخر والنفاق اسم اسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الاسلام (وقيل لهم تعالوا فالتوا في سبيل الله وأدفعوا) القول لعبد الله بن أبي ابن سائل المنافق وأصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى أحد في ألف رجل حتى اذا كان بالمدينة اتخذ عبد الله بن أبي ابن سائل بثا الناس وقال ما ندري علام تقتل انفسنا فرجع عن معهم المنافقين فتبعهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري أخو بني سامة وهو يقول يا قوم أذكركم الله ان تخذلوا نبيكم عند حضور عدوه فذلك قوله تعالى وقيل لهم يعني المنافقين عبد الله بن أبي ابن سائل وأصحابه تعالوا فالتوا في سبيل الله أي لاجل دين الله وطاعته وأدفعوا يعني عن أموالكم وأهلكم وقيل بمعناه تعالوا كثروا سواد المسلمين ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا لواقع العدو (قالوا) يعني المنافقين (لوعلم قالوا لا نبعثكم) أي

أي جاهـ واللاخرة كقاتل المؤمنين (أودفعوا) أي قالوا دفعوا عن أنفسكم وأهلكم وأموالكم ان لم تقاتلوا إلاخرة وقيل أودفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد عاتروا العدو (قالوا لنعلم قالوا لا نبعثكم) أي لنعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاننا كما نبعثون أن ما نتم فيه لخطاركم ٤ قوله بالشوط بشين معجمة مفتوحة فواوسا كثة فطاء مهملة كافي الزقاني على الواو

مَتَاعَهُ وَأَضْرَبَهُ أُخْرَجَهُ أَبُودَاوُدُ وَالتَّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَكْرُ وَعَمْرُؤُا حَرِّقَا مَتَاعَ الْغَالِ وَضَرْبُهُ زَادَ فِي رَابِعَةٍ وَمِنْهُ هَمُّهُ أَخْرَجَهُ أَبُودَاوُدُ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَفْنِ ابْتِغِ رِضْوَانَهُ) يَعْنِي فَتَرَكِ الْعُلُولَ فَلَمْ يَبْعَلْ (كُنْ بَاءً) أَيِ رَجَعِ (بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ) يَعْنِي بَغْضٍ مِنْ اللَّهِ وَالْمَعْنَى قَتَلَ وَالسَّخَطُ الْغَضَبُ الشَّدِيدُ الْمَقْضِيُّ الْعَقُوبَةُ وَهُوَ مِنَ الْإِنْدَاثِ الْعَقُوبَةُ بِهِنَّ سَخَطَ عَلَيْهِ وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الصَّلَى عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَأْسَرِ الْمُسْلِمِينَ بِآيَاتِهِ وَالْخُرُوجِ مَعَهُ يَوْمَ أَحَدِ أَتْبَاعِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ جَنَاحَةٌ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ فَخَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَعَالٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ بِقَوْلِهِ أَفْنِ ابْتِغِ رِضْوَانَهُ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ كُنْ بَاءً بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ (وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبِشِّ الْمَصِيرِ) يَعْنِي الْغَالِ أَوْ التَّخَلُّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَآلَتُهُمْ بِمَعَالِيهِمْ) هُنَّ هُمْ ذَوُودَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي مِنْ أَتْبَاعِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْ سَخَطَ مِنَ اللَّهِ تَخَلَّفُوا الْمَنَازِلَ عَنْ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ الْغُزَاوَابَ الْعَظِيمَ وَإِنْ بَاءً بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابُ الْإِلَهِيُّ وَالْمَعْنَى أَفْنِ ابْتِغِ رِضْوَانَهُ كُنْ بَاءً بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ لِيَسُوَ أَوَّلُ رَجُلٍ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ هُمْ دَرَجَاتٌ عَالِيَةً عَلَى قَوْلِهِ أَفْنِ ابْتِغِ رِضْوَانَهُ فَقَطَّ لَأَنَّ الْغَالِ فِي الْعَرَفِ اسْتَمَالَ الدَّرَجَاتِ لَاهِلِ الْغُزَاوَابِ وَالدَّرَكَاتِ لَاهِلِ النَّارِ وَلِأَنَّ اللَّهَ وَصَفَ مِنْ بَاءً بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُمْ وَأَوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِشِّ الْمَصِيرِ فَقَالَ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ رَجَعُ الْبَدَلِ وَفِيهِ تَحَرُّيْضٌ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَتَحَذِيرٌ عَنِ الْعَمَلِ بِعَاصِيهِ ﷺ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَقَدْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يَعْنِي أَحْسَنَ الْإِيمَانِ وَفَضَلَ عَلَيْهِمْ وَالْمُنْعَةَ الْعَظِيمَةَ وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِيمَانِ وَاللَّهُ وَهوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (أَذْبَعَتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) يَعْنِي مِنْ جَنْسِهِمْ عَرَبِيًّا مَثَلُهُمْ وَلَدُ بَنِيهِمْ يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَإِلْسَانِي مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ لَا أَوَقْدَ وَلَدُوهُ لَهُمْ نَسَبُ الْإِنْبِيِّ نَقَابَ فَانْهَمُ كَانُوا أَضَارَى وَقَدْ ثَبَتُوا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ فَظَهَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنَّ يَكُونُ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيِ بِالْإِيمَانِ وَالشَّفَقَةِ لِأَنَّ نَسَبَ وَمِنْ جَنْسِهِمْ لَيْسَ بِذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ غَيْرِ نَبِيٍّ أَدَمَ وَقِيلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ وَلِدَا سَمْعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَجْهُ الْمُنْعَةِ وَالْإِعْلَامُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِبَعْتَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُونَهُ دَاعِيَاهُمْ إِلَى الْإِخْلَاصِ مِنْ الْعَذَابِ الْإِلَهِيِّ وَبِوَصَالِهِ إِلَى الثَّوَابِ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ وَكَوْنُهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ جَنْسِهِمْ لَهَذَا إِذَا كَانَ الْمُسْلِمَانِ وَاحِدًا سَهْلَ الْإِخْلَاصِ مِنْهُمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَكَانُوا أَقْفَانِ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ يَعْرِفُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَكَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ إِلَى تَصْدِيقِهِ وَالْوُثُوقَ بِهِ وَفِي كَوْنِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ شَرَفُ لَهُمْ وَكَانَ فِيهَا خُطْبَةٌ بِأَوْطَابِ حَيْزِ رُوحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذِ بِيْعَةَ نَبِيِّكَ يَلْزُمُكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَقَدْ حَضَرَ ذَلِكَ بَنُو هَاشِمٍ وَرُؤَسَاءُ مُضَرَ قَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَزُرْعَ إِسْمَاعِيلَ وَضَضُئِيَّ مَعْدٍ وَعَنْصَرُ مَضَرَ وَجَعَلَنَا سِدَّةً يَتَبَعُ وَسَوْأَسَ حَرَمٍ وَجَعَلَ لَنَا يَتَايَعَ حُجُوجًا وَحَرَمًا أَمَّاوُ جَعَلَنَا الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ وَإِنِّي هَذَا مُجَمِّدٌ عَبْدُ اللَّهِ لَا يُوْزَنُ بِهِ فِي الْأَرْجَحِ وَهُوَ وَاللَّهُ يَعْدُ هَذَا لَنَا عَظِيمَ وَخُطْبَ جَلِيلَ وَقِيلَ فِي وَجْهِ الْمُنْعَةِ بِبَعْتَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْخُلَاقَ جَبَلُوا عَلَى الْجَهْلِ وَنَقَصَانِ الْعَقْلَ وَقَلَّ الْفَهْمُ وَعَدِمَ الدَّرَايَةُ فَنَفَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى حَقِّقَةٍ وَأَعْلَمَ عَلَيْهِمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ بِأَنْ يَبْعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَتَقْدَهُمْ مِنْهُ مِنَ الْإِضْلَافِ وَبَصَرُهُمْ مِنْهُ مِنَ الْجَهْلِ وَهَدَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَمَّا خُصَّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِالذِّكْرِ لَأَنَّ هُمْ الْمُتَنَفِّعُونَ بِمَجَاجَةٍ بِدُونِ غَيْرِهِمْ (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) يَعْنِي يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَهُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ بِعَدَانِ كَانُوا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ لَمْ يَطْرُقَ إِسْمَاعُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ (وَيُزَكِّيهِمْ) أَيِ وَيَطْهَرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَنَجَاسَةِ الْحَرَمَاتِ وَالْخَبَائِثِ (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) يَعْنِي الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ الَّتِي سَنَاهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ) يَعْنِي مِنْ قَبْلِ بَعْتَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالْكَفَّارَ (وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبِشِّ الْمَصِيرِ) الرُّجْعُ (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ) هُمْ مُتَقَاوِنُونَ كَمَا تَتَفَاوَتُ الدَّرَجَاتُ وَأُذَوُودَرَجَاتٍ وَالْمَعْنَى تَفَاوَتُ مَنَازِلُ الْمُتَابِعِينَ مِنْهُمْ وَمَنَازِلُ الْمُتَعَاقِبِينَ وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ (وَالَّتِ اصْبِرْ بِمَا يَعْزِمُونَ) عَالَمٌ بِأَعْمَالِهِمْ وَدَرَجَاتِهِمْ فَيَجَازُ عَلَى حَسَبِهَا (لَقَدْ عَلَى اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) عَلَى مَنْ آمَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ يَوْمِهِ وَخُصَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ لَأَنَّ هُمْ الْمُتَنَفِّعُونَ بِبَعْتِهِ (أَذْبَعَتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) مِنْ جَنْسِهِمْ عَرَبِيًّا مَثَلُهُمْ أَوْ مِنْ وَلَدِ سَمْعِيلَ كَمَا نَهَمُ مِنْ وَلَدِهِ وَالْمُنْعَةُ فِي ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مِنْهُمْ كَانَ الْإِيمَانُ وَاحِدًا سَهْلَ الْإِخْلَاصِ مِنْهُمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَخْذُهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ أَخْذَهُ عَنْهُ وَكَانُوا أَقْفَانِ عَلَى أَحْوَالِهِ فِي الصَّدَقِ وَالْإِيمَانَةِ فَكَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَهُمْ إِلَى تَصْدِيقِهِ وَكَانَ لَهُمْ شَرَفٌ بِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَفِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيِ مَنْ أَشْرَفَهُمْ (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) أَيِ الْقُرْآنَ بِدَمًا كَانُوا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ لَمْ يَطْرُقَ إِسْمَاعُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ (وَيُزَكِّيهِمْ)

وَيَطْهَرُهُمُ بِالْإِيمَانِ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ أَوْ يَأْخُذُهُمْ الزَّكَاةَ (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ (وَأَنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ) مِنْ قَبْلِ بَعْتَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نبي قط فني عن الابداء الغشاول وقيل معناه وما كان يحل لنبي الغلول واذا لم يحل له لم يفعله وحجة هذه القراءة أنهم نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الغلول في بعض الروايات فيبين الله تعالى بهذه الآية ان هذه الخصلة لا تليق به رتني عنه ذلك بقوله وما كان لنبي أن يغلق قرى يغلق بضم الياء وفتح العين ولهما معنيان أحدهما أن يكون من الغلول أضام معناه وما كان لنبي أن يخون أي تخونه أمته والثاني أن يكون من الاغلال ومعناه وما كان لنبي أن يخون أي ينسب الى الخيانة (ومن يغلق يأت بما غل يوم القيامة) يعني بالشئ الذي غله بعينه يحمله على ظهره يوم القيامة ليزداد فضيحة بما يحمله يوم القيامة وقيل يمثل له ذلك الشئ في النار ثم يقال له انزل نخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع ذلك الشئ في النار فيكاف أن ينزل اليه ليخرجه بفعله به ذلك ماشاء الله وقيل معناه انه يأتي بأثم ما غله فيجازه بيوم القيامة وهو قوله تعالى (ثم توفى كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر والمعنى ان كل كاسب خيرا كان ذلك الكسب أو شرا فهو مجزي به يوم القيامة وبوفى جزء عمله (وهم لا يظلمون) يعني بل يعدل بينهم يوم القيامة في الجزاء فيجازه كل على عمله

(ومن يغلق يأت بما غل يوم القيامة) أي يأت بالشئ الذي غله بعينه حاملا له على ظهره كجاء في الحديث أو يأت بما احتمل من وباله وأثم (ثم توفى كل نفس ما كسبت) تعطي جزاءها وافيها ولم يقل ثم بوفى ما كسبت ليتصل به وله ومن يغلق بل جى بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو أبلغ لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا أو شرا مجزي بوفى جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما كسب (وهم لا يظلمون) أي جزاء كل على قدر كسبه

فصل في ذكر أحاديث وردت في الغلول ووعيد الغال وقد تقدم ان أصل الغلول هو اخذ الشئ في خفية وانه الخيانة الا انه قد صار في العرف مخصوصا بالخيانة في الغنيمه وهذا وردت الاحاديث (ق) عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فغظمه وعظم أمره حتى قال لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغني فاقول لا أملك لك شيئا قد أبغتنك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء يقول يا رسول الله أغني فاقول لا أملك لك شيئا قد أبغتنك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغني فاقول لا أملك لك شيئا قد أبغتنك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق فيقول يا رسول الله أغني فاقول لا أملك لك شيئا قد أبغتنك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغني فاقول لا أملك لك شيئا قد أبغتنك لفظ مسلم الرغاء صوت البعير والنغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة (ق) عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خير ففتح الله علينا فلم نغرم ذهابا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادى القرى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده وهبه له رجل من جذام يدعى رفاع بن زيد من بني الضبيب فلما سارنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمى بهم فكان فيه حنقه فقلنا هبنا له شمانه الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتأتهب عليه نارا أخذها من الغنم ثم يوم خير لم تصبها المقاسم قال ففرع الناس فجاء رجل بشراك أو شرا كين فقال أصبتها يوم خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار أو شرا كان من نار وفي رواية نحوه وفيه ومع عبد يقال لم دعهم أهدأ له أحد بني الضبيب وفيه اذ جاءهم عائر الشراك سيرا النعل الذي يكون على ظهر القدم ومثله شمع النعل والسهم العائر والسهم الذي لا يدري من رماه (خ) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال كان على نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباة قد غلها عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفى قد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صاوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرز من خرز اليهود لا يساوي درهمين أخرجه أبو داود والنسائي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غل فاسرقوا

(وَبَيْنَ مَمِّ أَوْ قَاتِمَ لَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ) لَالِي الرَّحِيمِ الْوَاسِعِ الرَّحْمَةِ الْمُنِيبِ الْعَظِيمِ الثَّوَابِ تَحْشُرُونَ وَلَوْ فُوعِ اسْمِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعَ تَقْدِيمِهِ
وَأَدْخَالَ اللَّامَ عَلَى الْحَرْفِ الْمُتَّصِلِ بِهِ شَأْنٌ غَنَى عَنِ الْبَرَاهِنِ (٣١٥) لَغْفَرَةِ جَوَابِ الْقِسْمِ وَهُوَ سَادِسُ جَوَابِ الشَّرْطِ

وَكَذَلِكَ لَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ
كُذِبَ الْكَافِرِينَ أَوْلَا فِي
زَعْمِهِمْ أَنَّ مِنْ سَافِرٍ مِنْ
أَخْوَانِهِمْ أَوْ غَزَالٍ كَانَ
بِالْمَدِينَةِ الْمَلَامَاتِ وَنَهَى
السَّامِعِينَ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
سَبَبُ التَّقَاعَدِ عَنِ الْجِهَادِ
قَالَ لَهُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَخْفَوْنَ
مِنْ الْهَلَاكِ بَابُوتِ أَوَّلِ الْقَتْلِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ مَا تَدُلُّونَهُ
مِنَ الْغَفْرَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالْمَوْتِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَحْشُرُونَ
مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا زَادَ
الْمَعَادَ فَإِذَا وَصَلَ الْعِبْدُ إِلَى
الْمَرَادِ لَمْ يَخْجِ إِلَى الزَّادِ (فَمَا
رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَتَلْتَلِمُ)
مَا مَزِيدٌ لَلتَّوَكُّدِ وَالِدَلَالَةِ
عَلَى أَنَّ إِلَهَهُمْ مَا كَانَ
الْإِرْجَاءَ مِنَ اللَّهِ وَمَعْنَى
الرَّحْمَةِ رَبُّهُ عَلَى جَاشِهِ
وَتَوْفِيقِهِ لِلرَّفْقِ وَالتَّلَطُّفِ
بِهِمْ (وَلَوْ كُنْتَ فَظًا) جَافِيَا
(غَايِظَ الْقَلْبِ) قَاسِيَةً
(لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ)
لِنَفْرِ قَوَاعِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى
حَوْلَكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ (فَاعْفُ
عَنْهُمْ) مَا كَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ
مِمَّا يَخْتَصُّ بِكَ (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ)
فَيَاخْتَصُّ بِحَقِّ اللَّهِ أَتَمَّ مَا
لِلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ (وَشَاوِرْهُمْ
فِي الْأَمْرِ) أَيْ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ
وَنَحْوِهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكَ فِيهِ
رُوحِي تَطْيِيبًا لِلنَّفْسِ - هُمْ

الثَّوَابُ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهِ بِإِلْقَائِهِ وَالْإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَنْ تَقْلِمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمَمًا) لِمَغْفَرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ يَعْنِي فِي الْعَاقِبَةِ (خَيْرٌ مِمَّا تَحْشُرُونَ) يَعْنِي مِنَ الْغَنَاءِ وَالْمَعْنَى وَلَنْ تَمَّ عَلَيْكُمْ مَا تَخْفَوْنَ مِنْ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَهْلَاكِ بَابُوتِ فَإِنَّ مَا تَدُلُّونَهُ مِنَ الْغَفْرَةِ وَالرَّحْمَةِ بَابُوتِ وَالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَحْشُرُونَ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْهَا فَمَا وَلَمْ تَحْتَوُوا (وَلَنْ تَمَّ أَوْ قَاتِمَ لَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ) يَعْنِي لَالِي اللَّهِ الرَّحِيمِ الْوَاسِعِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفَرَةِ الْمُنِيبِ الْعَظِيمِ الثَّوَابِ تَحْشُرُونَ فِي الْآخِرَةِ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَفَدَقِسَمُ بَعْضُ مَقَامَاتِ الْعُجُوبَةِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ غَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ خَوْفًا مِنْ نَارِهِ أَمَّنْهُ بِمَا يَخَافُ وَالْبُحْبُوحَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الْغَفْرَةُ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةُ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى شَوْقًا إِلَى جَنَّتِهِ أَتَالَهُ مَا بَرَّجُوا إِلَيْهِ الْإِشَارَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَرَحْمَةً لَأَنَّ الرَّحْمَةَ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَنَّةِ وَرَحْمَةُ عَبْدِ اللَّهِ شَوْقًا إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ لَا يَرَى بِدَعْيَرِهِ هَذَا الْعَبْدُ الْخَالِصُ الَّذِي يَتَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي دَارِ كَرَامَتِهِ وَالْبُحْبُوحَةُ بِقَوْلِهِ لَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَتَلْتَلِمُ) أَيْ فَرَحَةً مِنْ اللَّهِ وَمَا لَتَلْتَلِمُ أَيْ سَهَلَتْ لَهُمْ أَيْ سَهَلَتْ لَهُمْ أَخْلَاقُكَ وَكَثُرَ احْتِمَاكُكَ وَلَمْ تَسْرِعِ إِلَيْهِمْ بِتَعْنِيفٍ عَلَى مَا كَانَ يَوْمَ أَحَدِهِمْ - وَمَعْنَى فَمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ هُوَ تَوْفِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّفْقِ وَالتَّلَطُّفِ بِهِمْ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَى فِي قَلْبِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيَةَ الرَّحْمَةِ وَالطَّلُفِ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ (وَلَوْ كُنْتَ فَظًا) يَعْنِي جَافِيَا (غَايِظَ الْقَلْبِ) يَعْنِي قَاسِيَا الْقَلْبِ سَيِّئُ الْخَلْقِ قَلِيلُ الْإِحْتِمَالِ (لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ) أَيْ لِنَفَرُوا عَنْكَ وَتَفَرَّقُوا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ عِنْدَكَ (فَاعْفُ عَنْهُمْ) أَيْ تَجَاوَزْ عَنْ زَلَاتِهِمْ وَمَا تَوَاتَوْا يَوْمَ أَحَدٍ (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) أَيْ وَاسْأَلِ اللَّهَ الْغَفْرَةَ لَهُمْ حَتَّى يَشْفَعُوا فِيهِمْ وَقِيلَ فَاعْفُ عَنْهُمْ فَمَا يَخْتَصُّ بِكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَمَا يَخْتَصُّ بِحَقِّكَ أَلَا ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) أَيْ اسْتَخْرِجْ آرَاءَهُمْ وَاعْلَمْ مَا عِنْدَهُمْ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَعْنَى الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّوَارِءِ لَهُمْ مَعَ كَيْلِ عَقْلِهِ وَجَزَالَةِ رَأْيِهِ وَنَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ عَلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ فَمَا أَحْبَبُوا أَوْ كَرِهُوا فَاقْبَلْهُ وَعَوَامُ مَخْصُوصٍ وَالْمَعْنَى وَشَاوِرْهُمْ فَمَا يَلِيسُ عِنْدَكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ مَعَهْدُ ذَلِكَ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ وَنَحْوِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لَتَنْتَظِرُ بِرَأْيِهِمْ فَمَا تَشَاوِرْهُمْ فِيهِ وَقِيلَ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُشَاوَرَتِهِمْ تَطْيِيبًا لِلْقُلُوبِ بِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْطَفَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ لِاضْعَافِهِمْ فَإِنَّ سَادَاتِ الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا لَمْ يَشَاوِرُوا فِي الْأُمُورِ شَرَقَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقَالَ الْحَسَنُ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَا بِهِ إِلَى مُشَاوَرَتِهِمْ حَاجَةٌ وَلَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَقْبَلَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ قِيلَ أَمَّا أَمْرٌ بِمُشَاوَرَتِهِمْ لِيَسْلَمُوا قَادِرٌ عَلَى قَوْلِهِمْ وَأَفْهَامُهُمْ لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْ رَأْيِ أَوَّلِي الْبَغْوِ بِسَنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَثُرَ اسْتِشَارَتُهُ لِلرَّجَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا نَزَلَ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَحْزَرْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشَاوِرَ فِيهِ الْأُمَّةَ وَأَمَّا أَمْرٌ أَنْ يَشَاوِرَ فَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَمَصَالِحِ الْحَرْبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَقِيلَ أَنْ يَشَاوِرَ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ فِي أَسَارِي يَدْرُوهُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَضَى اللَّهُ عَنْهُ الْاسْتِشَارَةَ عَيْنَ الْهُدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرْتُ مِنْ اسْتِغْنَى بِرَأْيِهِ وَالتَّدْبِيرِ قَبْلَ الْعَمَلِ يُوْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَا اسْتَبْطَأَ الصَّوَابَ بِمَثَلِ الْمَشَاوَرَةِ مِنْ قَوَائِدِ الْمَشَاوَرَةِ قَدْ يَعْزِمُ الْإِنْسَانُ عَلَى أَمْرٍ فَيَشَاوِرُ فِيهِ فَيَقْبِلُ لَهُ الصَّوَابَ فِي قَوْلٍ غَيْرِهِ فَيَعْمَلُ بِذَلِكَ يَعْزِمُ نَفْسَهُ عَنِ الْإِسْطِاحَةِ بِفَنُونِ الْمَصَالِحِ وَمِنْهَا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْجَحْ أَمْرُهُ عَلِمَ أَنَّ مَتَاعَ التَّجَاحُ حُضْ قَدْ فُتِمَ بِمَنْ نَفْسُهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي مَدْحِ الْمَشَاوَرَةِ
وَشَاوَرَا إِذَا شَاوَرْتَ كُلَّ مَهْدَبٍ * لِيَبْأُخِي حُزْمَ لَتَرْتَدِّي فِي الْأَمْرِ * وَلَا تَلِكُ عَيْنٌ بِسَبْدٍ بِرَأْيِهِ

وَرَوَى بِحَقِّ قَوْلِهِمْ وَرَفَعُوا لِأَقْدَارِهِمْ وَلَتَقْدَرِي بِكَ أَمَّتْكَ فِيهَا الْخُدَيْتِ مَا تَشَاوَرُوا قَوْمٌ فَظَ الْاَهْدِ وَالْأَرْشَادِ أَمْرُهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ شَاوَرَةً مِنْ أَحَبَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَى شَاوَرْتُ فَلَانَا ظَهَرَتْ مَا عِنْدِي وَمَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَشَرْتُ الدَّابَّةَ اسْتَخْرِجَتْ جِيهًا وَشَرْتُ الْعَسْلَ أَخَذَنِي مِنْ مَا أَخَذَهُ وَفِيهِ دَلَالَةٌ جَوَازُ الْاجْتِهَادِ وَبَيَانُ أَنَّ الْقِيَاسَ حُجَّةٌ

(وليتلى الله ما فى صدوركم وليدعص ما فى قلوبكم) وليدعص ما فى صدور المؤمنين من الاخلاص ومحض ما فى قلوبهم من وسادس الشيطان فعل ذلك المصالح جنة ولا تلاء والتعصيص (والله عليم بذات الصدور) بخفيايتها (ان الذين تولوا منكم) انهم زوا (وم التتى الجمعان) جمع محمد عليه السلام وجمع أبى سفيان للقتال باحد (انما استزلم الشيطان) دعاهم الى الزلة وحملهم عليها (ببعض ما كذبوا) بتركهم المركز الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالإضافة الى الشيطان لطاف وتقرّب والتعصيص بكسهم وعطف وتاديب وكان أصحاب محمد عليه السلام (٣١٤) تولوا عنه يوم أحد الأثلاثة عشر رجلا منهم أبو بكر وعلى وطليحة وابن عوف

الله ما فى صدوركم فاضاف الالبسلاء اليه تعظيما لثأر أوليائه المؤمنين (وليجمعص ما فى قلوبكم) قال قتاد فأى يظهرها من الشك والارتياب بما يرىكم من نجاسته صنفه فى الفناء الأمانة وصرف العدو واطهار سرائر المنافقين فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين خاصة وقيل بمعناه واليدين يظهر ما فى قلوبكم يعنى من الاعتدالة ورسوله وللمؤمنين من العداوة فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة (والله عليم بذات الصدور) يعنى بالاشياء الموجودة فى الصدور وهى الاسرار والضاير لانه عالم بجميع العلويات ﴿ قوله عز وجل (ان الذين تولوا منكم يوم التتى الجمعان) أى انهم زوا واهروا بمنكم بمشركى المشركين فهو خطاب لمن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين يوم أحد باحد وكان قد انهمز كثر المسلمين ولم يبق مع الذى صلى الله عليه وسلم الاثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن الانصار سبعة فن المهاجرين أبو بكر وعمر وعلى وطليحة بن عبيد الله وعبيد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم (انما استزلم الشيطان) أى طلب زلتهم كقالة استجهلنى أى طلب عثمائه وقيل حملهم على الزلة وهى الخطيئة وذلك بالقاء لوسوسة فى قلوبهم لأنه أمرهم بها (ببعض ما كذبوا) يعنى عصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم المركز وقيل استزلم الشيطان بتدبير خطايا سبقت لهم ففكر هو أن يقتلوا قبل اخلاص التوبة منها وهذا الاختيار الرجاء لانه قال لم يتولوا على جهة المعادة ولا على الفرار من الزحف رغبة فى الدنيا وانما ذكرهم الشيطان خطايا سبقت لهم ففكر هو القاء الله الاعلى حاله برضاه (ولقد دعا الله عنهم) يعنى ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا يوم التتى الجمعان فلم يعاقبهم بذلك وغفر لهم قبل ان عثمان عوف بن هزيمته يوم أحد فدل ان ذلك وان كان خطايا لكن الله غفاه عنه وقرأ هذه الآية (ان الله غفور) يعنى لمن تاب وأتاب (حليم) لا يجعل بالعقوبة ولا يستأصاهم بالقتل ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعنى المنافقين عبد الله بن أبى واصحابه (وقالوا الاخوانهم) يعنى فى النفاق والكفر وقيل لاخوانهم فى النسب وكانوا مسلمين (اذا ضربوا فى الارض) يعنى اذا سافروا فى الارض لتجارة وغيرها (أو كانوا غزرا) جمع غزرا أى غزاة فى الكلام حذف دل المعنى على ذلك الحذف وهو اذا ضربوا فى الارض فأتوا أو كانوا غزرا فقتلوا (أو كانوا غزرا) يعنى مقبضين (ما ماتوا) قتلوا ليجمع الله ذلك) يعنى قلوبهم وظنهم (حسرة فى قلوبهم) يعنى غموا تأسفا (والله يحيى ويميت) هذا رد لقول المنافقين لو كانوا غزرا ما ماتوا وما قتلوا والمعنى ان الامر بيد الله وان المحيى والمميت هو الله تعالى فقد يحيى المسافر والغزى ويميت المقيم والقاعد عن الغزو وكاتبه فكيف ينفع الجلوس فى البيت وهى لئيمى أحد من الموت (والله بما تعملون بصير) يعنى الله تعالى مطلع على ما تعملون من خير أو شر فيجازيكم به فانقوه ولا تكونوا مثل المنافقين لان مقصدهم غير المؤمنين عن الجهاد بقولهم لو كانوا غزرا ما ماتوا وما قتلوا فان الله تعالى هو المحيى والمميت فمن قدر له إبقاء لم يقتل فى الجهاد ومن قدر له الموت لم يبق وان أقام بيته عند أهله فلا تقولوا أنهم أيها المؤمنون ان ربنا يخرجهم فلا يخرجهم فقتل ولا يموت فى الجهاد فيستوجب

وسعد بن أبى وقاص والباقيون من الانصار (ولقد دعا الله عنهم) تجاوز عنهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) كان أبى واصحابه (وقالوا الاخوانهم) أى فى حق اخوانهم فى النسب أو فى النفاق (اذا ضربوا فى الارض) سافروا فيها للتجارة أو غيرها (أو كانوا غزرا) جمع غزرا كعاف وعنى وأصاهم موت أو قتل (أو كانوا غزرا) ما ماتوا وما قتلوا ليجمع الله ذلك (حسرة فى قلوبهم) اللام يتعلق بلا تكونوا أى لا تكونوا كهؤلاء فى النفاق بذلك القول واعتقاده ليجمع الله ذلك حسرة فى قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم أو يقولوا أى قالوا ذلك واعتقده ليكون ذلك حسرة فى قلوبهم والحدة الزلزمة على فوت المحبوب (والله يحيى ويميت) رد لقولهم ان القتال يقتل

الآجال أى الامر بيد الله ويحيى ويميت المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على أعمالكم بعملون مكى وجزرة على أى الذين كفروا (واين قاتلهم فى سبيل الله أو متهم وبابه بالكسر نافع وكوفى غير عاصم ناههم حفص الا فى هذه السورة كأنه أراد الوفاق بينهم وبين قاتلهم غيرهم يضم الميم فى جميع القرآن فالضم من مات يموت والكسر من مات يموت كخاف يخاف فكانت قول خفت نقول مت (لغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) مدبغى الذى والعائد محذوف وبالتاء حفص

الثواب

(وطائفة) هم المنافقون (قد أهتمهم أنفسهم) ما بهم مهم الأهم أنفسهم وخلاصه الأهم الدين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين رضوان الله عليهم (يظنون بالله غير الحق) في حكم المصدر رأى يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به وهو أن لا ينصر محمد أصلي الله عليه وسلم (ظن الجاهلية) بدل منه والمراد الظن المختص بالجاهلية أو ظن أهل (٣١٣) الجاهلية أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا

أهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون هل لنا من الأمر من شيء) هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب فقط يعنون النصر والغلبة على العدو (قل ان الأمر) أي النصر والغلبة (كاه الله) ولا وليا له المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كاهنا كيد لا امر لله خبران كاه بصري وهو مبتدأ والله خبره والجاره خبران (يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك) خوفا من السيف (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم البعض منكسرين لقولك لهم ان الامر كله لله (لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا) أي لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولا وليا له وانهم الغالبون لما غلبنا فقط ولما قلنا من المسلمين من قتل في هذه المعركة قد أهتمهم صفة لطائفة ويظنون خبر الطائفة أو صفة أخرى وأحوال أي قد أهتمهم أنفسهم ظانين ويقولون : لمن يظنون ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر

قال غشينا الناس ونحن في مصافنا يوم أحد وذكره بخور رواية البخاري وزاد الطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم الا نفهم اربعين قوم واربعوا أخذنا للحق وفي رواية أخرى له قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أراهم وامتهم يومئذ احدى لا يمد تحت حجته من الناس فذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أسنة نعاما وقال الذين يبرون العوام لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف أرسل الله تعالى علينا النوم والله اني لاسمع قول معتبين منشرون والناس يغشائي بأسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا ناقول له تعالى يغشى طائفة منك من المؤمنين (وطائفة قد أهتمهم أنفسهم) يعني المنافقين أراد الله ان يميز المؤمنين من المنافقين فادفع الناس على المؤمنين حتى آمنوا ولم يقع الناس على المنافقين فبقوا في الخوف وفي الفناء الناس على المؤمنين دون المنافقين آية عظيمة ومجزة باهرة لان الناس كان سبب أمن المؤمنين وعدم الناس عن المنافقين كان سبب خوفهم وهو قوله تعالى وطائفة قد أهتمهم أنفسهم يعني حالتهم أنفسهم على العلم لان أسباب الخوف وهي قصد الادعاء كانت حاصلة عندهم (يظنون بالله غير الحق) يعني يظنون ان الله لا ينصر محمد أو أصحابه وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وان أمره بصمحل والمعنى يظنون بالله غير ظن الحق الذي يجب أن يظن به (ظن الجاهلية) أي كظن أهل الجاهلية (يقولون) يعني المنافقين (هل لنا) أي مالنا (من الامر من شيء) وذلك انه لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين في هذه الواقعة وأشار عليه ان لا يخرج من المدينة فلما خافه النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وقتل من قتل قيل لعبد الله بن أبي قتل بنوا الحزرج قال هل لنا من الامر شيء وهو استفتاهم على سبيل الانكار أي ما لنا من الأمر وقيل المراد بالامر النصر والظفر يعني ما لنا من هذا الذي بعدنا بمحمد من النصر والظفر من شيء انما هو لا شريك (قل) يا محمد هؤلاء المنافقين (ان الامر كله لله) يعني النصر والظفر والقضاء والقدر كله لله ويده يصرفه كيف يشاء ويديره كيف أحب (يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك) يعني من الكفر والشك في وعد الله عز وجل وقيل يخفون السدم على خروجهم مع المسلمين وقيل الذي أخفوه هو قوله تعالى حكاية عنهم (يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا) وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد لى قتال أهل مكة ولم تقدر رؤسنا ووقيل كانوا يقولون لو كنا على الحق ما قلنا ههنا وعن ابن عباس في قوله تعالى يظنون بالله غير الحق يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا نقول ان الذي قال هل لنا من الامر من شيء هو عبد الله بن أبي بن سلول المنافق والذي قال لو كان لنا من الامر شيء هو معتبين قشير (قل) أي قل يا محمد هؤلاء المنافقين (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) أي قضى عليهم القتل وقد رعب عليهم (الى مضاجعهم) يعني الى مصارعهم التي يصرعون بها وقت القتل ومعنى الآية ان الحذر لا يرفع مع لقدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذين قدر عليهم القتل وقضاء وحكمه عليهم لا بد أن يقتلوا والمعنى لو جاسم في بيوتكم لخرج منها وظهر الذين قضى الله عليهم بالقتل وقدره الى حيث يقتلون فيه (وليتلى الله ما في صدوركم) أي وليختبر في صدوركم ليعلمه مشاهدة كما علمه غيره الان المجازاة انما تقع على عامله مشاهد وقيل معناه ليعلمكم معاملة المبتلى المختبر لكم وقيل معناه ليتلى أولياء

(٤٠ - حازن - اول) كاه الله اعتراض بين الحال وذى الحال ويقولون بدل من يخفون أو استئذاف (قل لو كنتم في بيوتكم) أي من علم الله انه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قد كنتم في بيوتكم (الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) مصارعهم بادل يكون ماعل الله انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون ليعلمهم العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كاه وان ما ينسكبون به في بعض الدورات تمحيص لهم

الارض والاصعاد والذهب في صعيد الارض أو الابعاد وبه صرفكم أو بقوله ليتيكم أو باصهاركم أو (ولانولون على أحد) ولانلتفتون وهو عبارة عن غابة انهم اذ هم وخوف عدوهم (والرسول يدعوكم) يقول الى عباد الله أن رسول الله من بكر فله الجنة والجنة في موضع الحال (في آخركم) في سافتكم وجاعتكم (٣١٢) الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وآخرهم كما تقول في أولهم

الصعود وهو الارتقاء من أسفل الى أعلى كما صعود على الجبل وعلى السلم ونحوه وللمفسرين في معنى الآية قولان أحدهما انه صعودهم في الجبل عند الهزيمة والثاني انه الابعاد في الارض في حال الهزيمة وقوت الحرب (ولانولون على أحد) أي لانهم جرحوا ولا تقبلون على أحد ولا يلتفت بعضهم الى بعض من شدة الحرب (والرسول يدعوكم في آخركم) أي في آخركم ومن وراءكم يقول الى عباد الله أن رسول الله من كرى رجوع فله الجنة (فانا بكم غمنا بكم) يعني خزاكم فإراكم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم وقتلكم عن عدوكم غمنا بكم فسمى العقوبة التي عاقبهم بها أو اباعلى سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل في الأغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه مأخوذ من تاب اذ رجع فاصل الثواب لكل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فافتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان الكلام صحيحا وحسن حملنا على الأغلب كان على سبيل المجاز فهو كقول الشاعر

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه * أذا هم سودا أو محدرجة سمر

فحمل العطاء مكان العقاب لان الاداهم السود هي القيود الثقالة والمحدرجة هي السياط والباء في قوله غمنا بكم بمعنى مع أو بمعنى على لان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وقيل الباء على ما هو والمعنى غمنا بكم لاختلافنا في معنى الغمين فقبل الغم الاول هو ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني هو ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما أصابهم من القتل والجراح والغم الثاني هو ما سمعوا بان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم غمهم الاول وقيل الغم الاول هو أنهم غموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه أمره بخراهم الله بذلك الغم فقبل الغم الاول بسبب اشراف خالد بن الوليد مع خيل المشركين عليهم والغم الثاني حين أشرف أبو سفيان عليهم وذلك ان أباسفيان وأصحابه وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم غمهم ذلك وظنوا انهم يملكون عليهم فيقتلونها فاهمهم ذلك ﴿ قوله تعالى (لكيلا) في لفظة لا قولان أحدهما انها باقية على أصلها ومعناها الذي فملى هذا يكون الكلام متصلا بقوله ولقد عذبا عنكم والمعنى ولقد عذبا عنكم لكيلا (تخزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) لان عذوه يذهب كل هم وحزن وقيل معناه فأنابكم غمنا أناسكم الحزن على ما فاتكم وما أصابكم وقد روى انهم لما سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل نسوا ما أصابهم وما فاتهم وايقول الثاني ان لفظة لا صلة ومعنى الكلام لكيلا تخزنوا على ما فاتكم وما أصابكم عذو بكم عذو بكم على مخالفتكم قال ابن عباس الذي فاتهم الغنيمة والذي أصابهم القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) أي هو عالم بجميع أعمالكم خيرها وشرها فيجازيكم عليها ﴿ قوله عز وجل (ثم أنزل عليكم) يا معشر المسلمين (من بعد التلم) الذي أصابكم (أمنة نعاسا) يعني أمانة الأمانة والامن واحد وقيل الامن يكون مع زوال الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف بعد باقيا والناس اخف من النوم والمعنى أعقبكم بما أسلمكم من الخوف والرعاب أمنكم أمنا تامون معه لان الخائف لا يكاد ينام فانهم بعد خوفهم (يعني طائفة منكم) قال ابن عباس أمنهم ومن بعد نعاس نقشاهم وانما نعس من يأمن والمخائف لا ينام (خ) عن أنس عن أبي طلحة قال كنت فيمن نقشاهم النعاس يوم أحد حتى سقط سبي من بدى مرارا يسقط وآخذوه يسقط فآخذوه وأخرجوه الترمذي عنه

وأولاهم تأويل مقدمتهم وجاعتهم الاولى (فانا بكم) عطف على صرفكم أي جزاكم الله (غمنا بكم) حين صرفكم عنهم وبإسلامكم (بكم) بسبب غم أدفعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم أمره أو غمنا مضاعفا بعد غم وغمنا متصلا بكم من الانغماس بما أرجف به من قتل رسول الله عليه السلام والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر (لكيلا) تخزنوا على ما فاتكم لتتروا على تجرع الغموم فلا تخزنوا فيما بعد على فات من النافع (ولا ما أصابكم) ولا على مصيب من المضار (والله خير بما تعملون) عالم بعلمكم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية (ثم أنزل عليكم) من بعد الغم أمانة نعاسا ثم أنزل الله الامن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعووا غلهم النوم عن

أبي طلحة غلبنا الناس ونحن في مصافف كان السيف يسقط من يدا نحنا فيأخذ ثم يسقط فيأخذ والامنة الامن ونعاسا بدل من أمانة وهو مقبول أمانة حاله مضمة عليه نحو رأيت را كبار جلا والاصل أنزل عليكم نعاسا اذا أمانة اذا النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون أمانة مفعولا له أو حال من المخاطبين يعني ذوى أمانة أو على انه جمع آمن كبارو بررة (يعني) يعني النعاس نقشى بالانه والامنة حزة وعلى أي الامنة (طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين

(اذ تحسبونهم يقتلونهم قتلا ذريعا عن ابن عيسى حمله بطل حمله بالقتل (بأذنه) بأمره وعلمه (حتى اذا فاشتم) جئتم (وتنازعتم في الامر) أى اختلعتهم (وعصيتهم) أمر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمة (من بعد ما أراكم ماتحبون) من الظفر وقهر الكفار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فاشتم منعكم نصره وجاز أن يكون المعنى (٣١١) صدقكم الله وعدى وقت فاشتمكم

(ومنكم من يريد الدنيا)

أى الغنيمة وهم الذين

تركوا المركز طلب

الغنيمة روى ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم جعل

أحدا خاف ظهره

واستقبل المدينة وأقام

الزماة عند الجبل وأمرهم

أن يثبتوا في مكانهم ولا

يسرحوا كانت الدولة

للمسلمين أو عليهم فلما

أقبل المشركون جعل

الزماة يرشقون خيلهم

والباقيون يضربونهم

بالسيوف حتى انهزموا

والمسلمون على آثارهم

يقتلونهم حتى اذا فاشلوا

وتنازعوا فقال بعضهم

قيد انهزم المشركون فما

وقفنا ههنا فادخلوا

عسكر المسلمين وخذوا

الغنيمة مع اخوانكم وقال

بعضهم لا تخافوا أمر

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فمن ثبت مكانه

عبد الله بن جبير أمير الزماة

في نفر دون العشرة وهم

المعنون بقوله (ومنكم

من يريد الآخرة) فكر

المشركون على الزماة

فقالوا عبد الله بن جبير

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أمد إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من الصحابة من أين أصبنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده يعنى بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء وقيل ان الله وعد المؤمنين النصر باحد فنصرهم فلما خافوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا الغنيمة هزموا (اذ تحسبونهم) يعنى اذ تقتلون الكفار قتلا ذريعا وقيل معنى تحسبونهم تستأصلونهم بالقتل (بأذنه) يعنى بعلم الله وأمره وقيل بقضاء الله وفوره (حتى اذا فاشتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم) قال الفرغاء في تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتهم فاشتم وقيل بمعناه ولقد صدقكم الله وعد بالانصر الى ان كان منكم الفشل والتنازع والمصيبة وقيل فيه معنى الشرط وجوابه محذوف تقديره حتى اذا فاشتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم منعكم الله النصر ومعنى فاشتم ضعفتم والفشل الضعف مع جين ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم وتنازعهم أن الزماة الذين كانوا مع عبد الله بن جبير لما انهزم المشركون قال بعضهم لبعض أى قوم ما صنع بكم ما هنا وقد انهزم المشركون ثم أقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لبعض لا تجاوزوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير أمير القوم في نفر يسير دون العشرة من كل منهم فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ذلك جالوا على الزماة الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير فقتلوا عبد الله بن جبير وأصحابه وأقبلوا على المسلمين وتحولت الرية دبوراً بعدما كانت صباوات تنقض صفوف المسلمين واختلطوا فاجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضاً وما يشعرون بذلك من الدهش ونادى ابليس ان محمداً قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وقوله وعصيتهم يعنى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمركم به من لزوم المركز (من بعد ما أراكم ماتحبون) من النصر والظفر والغنيمة يامعشر المسلمين (ومنكم من يريد الدنيا) يعنى الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب (ومنكم من يريد الآخرة) يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى فتنازل عبد الله بن مسعود ما مشرت أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم أحد نزات هذه الآية (ثم صر فكم عنهم) يعنى يامعشر المسلمين يعنى على المشركين باطنية (ليبتليكم) يعنى ليجتحنكم وقيل لينزل عليكم البلاء اتوا بواله ويستغفرون وقد قبل معناه ليختبركم وهو أعلم بتميز المؤمنين من المنافقين ومن يريد الدنيا يعنى يريد الآخرة (واقعد عفا عنكم) يعنى ولقد عفا الله عنكم أيها المخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستأصلمكم بعد المخالفة والمصيبة وقيل عفا عن عقوبتكم أيها المخالفون (والله ذو فضل على المؤمنين) وهذا من تمام نعمه على عباده المؤمنين لانه نصرهم وألانهم عفا عن المذنبين منهم ثانياً لانه ذو الفضل والطول والاحسان وفي الآية دليل على ان صاحب الكبرية مؤمن وان الله تعالى يعفو بفضله وكرمه ان شاء لانه سبحانه مؤمنين مع ما رآه نكبه من مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى كبيرة وعفا عنهم بعد ذلك بقوله عز وجل (اذ تصعدون) قيل هو متعلق بما قبله والتقدير ولقد عفا عنكم اذ تصعدون لان عفوه عنهم لا بد وان يتعلق بأمر اقر فود ذلك الامر هو ما بينه بقوله اذ تصعدون يعنى هاربين بين الجبل وقيل هو ابتداء كلام لا تاتى له بما قبله والمعنى اذ كروا اذ تصعدون قراءة الجمهور بضم التاء وكسر الهمزة من الامهاده وهو الذهاب في الارض والاعباد فيها أو قرأ الحسن تصعدون بفتح التاء من

وأقبلوا على المسلمين حتى هزمهم وقتلواهم وقتلوا وهو قوله (ثم صر فكم عنهم) أى كف بمعونته عنكم فعدوكم (ليبتليكم) ليجتحن صبركم على المصائب وثباتكم عند حقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازى على ما يعمل العبد لا على ما يعلمه منه (ولقد عفا عنكم) حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل على المؤمنين) بالاعفوا عنهم وقولونهم وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء أذبل لهم أو أذبل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر قرحة وانتصبت (اذ تصعدون) تالعون في الذهاب في صعد

(٥٠ نصرنا على يوم الكافرين) . ما بعد ذلك من الدعاء بالاعتذار من الذنوب على طالب توبه لا فساد في واطن الحرب والنصرة على
الاعداء لانه اقرب الى اجماع الناس ومن اجدوا على الاستسكانه (فاتاهم الله ثواب الدنيا) أى النصره والظفر والنعيمه (وحسن
ثواب الآخرة) المغفرة والحيض (٣١٠) بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عدده (والله يحب المحسنين)

أى هم محسنون والله
يعيهم (يا أيها الذين آمنوا
ان اتابعوا الذين كفروا
يردوكم على أعقابكم)
يرجعوكم الى الشرك
(فتنقلبوا خاسرين) قيل
هو عام في جميع الكفار
وعلى المؤمنين أن
يتجنبوهم ولا يطيعوهم في
شيء حتى لا يسترجعهم الى
مواقفهم وعن السدي
ان تستكينوا الى سفين
وأعجابهم وتستأنسوا بهم
يردوكم الى دينهم وقال على
رضي الله عنه زيات في قول
النافقين للمؤمنين عند
الظفر بحجة ارجعوا الى
اخوانكم وادخلوا في
دينهم (بل الله مولاكم)
ناصركم فاستغفروا عن
نصرة غيره (وهو خير
الناصرين سنلقى في قلوب
الذين كفروا الرعب)
الرعب شأى وعلى وهما
اقتان قيل قذف الله في
قلوب المشركين الخوف
يوم أحذقهمزموالى مكة
من غير سبب ولهم القوة
والغلبة (عاشركوا بالله)
بسبب اشراكم أى كان
السبب في القاء الله الرب

في قلوبهم اشراكم به (ما ينزل به سلطانا) أهله ينزل الله باشرا كما يحق لهم يردان هناك حجة الانهم انزل عليهم لان
الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وانما المراد في الخوف ولها جميعا كقوله * ولا ترى الضب بها ينبحجر * أى ليس ضب فينجح
ولم يكن ان بها ضب ولا ينبحجر (وماؤاهم) مرجعهم (النازرو بشن مشوى الظالمين) النازر فاصحوص بالذم مخدوف ولما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع أصحابه الى المدينة قال ناس من أصحابه من أن أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فتزل (ولقد صدقكم الله وعده) أى حق

(ثبوتها منها وسنجزى الشاكرين) وسنجزى الجزاء المبهم الذين شكروا نعمته الله فليشغلهم شيء عن الجهاد (وكأين) أصله أي دخل عليه كاف التشبيه وصارفي معنى كم التي لا تكسر وكان وزن كاع حيث كان مكى (من نبى قاتل) قتل مكى وبصرى ونافع (معمر بيون) حال من الضمير قتل أى قتل كأنه معمر بيون (كثير) والريون والريونون وعن الحسن بضم الراء وعن البعض بفتحها والفتح على القياس لأنه منسوب إلى الرب والضم والكسر من تغيرات النسب (فاوهوا) فاقترعوا عند قتل نبينهم (لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا) عن الجهاد بعده (والاستكانوا) وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله عليه السلام واستكانتهم لهم حيث أرادوا أن يعتضدوا بأبي قحافة في طلب الامان من أبي سفيان (والله يحب الصابرين) على جهاد الكافرين (وما كان قولهم الآن قالوا ربنا اغفر لنا وبنينا) أى وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب الى

برذوب الآخرة ثبوتها) يعنى من بر بعماله الآخرة ثبوتها به انزات في الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد واعلم أن هذه الآية وانزات في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال وذلك لان الاصل في ذلك كله يرجع إلى نية العبد فان كان يريد بعماله الدنيا فليس له جزاء الا فيها وكذلك من أراد بعماله الدار الآخرة جزاؤه أيضا فيها (ق) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وفي رواية بالنية وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنياه أهله أو امرأة أو بنو أو جاه أو مال فليس به ذلك يتركها فهجرته إلى ما هاجر اليه ويرى الغوى يستند عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا راحة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشقت عليه أمره ولا يأتى به منها الا ما كتب الله له ﴿ وقوله تعالى (وسنجزى الشاكرين) يعنى المؤمنين المطيعين الذين لم يشأنهم شيء عن الجهاد ولم يبدوا باعمالهم الا الله تعالى والدار الآخرة ﴿ قوله عز وجل (وكأين من نبى) أى وكمن نبى (قتل معه) وقرى قاتل معه فن قرأ قتل بضم القاف فله أوجه أحدها أن يكون القتل راجعا على النبي وحده فعلى هذا يكون الوقف على قتل لانه كلام تام وفيه اضمار تقديره قتل ومعمر بيون كثير ويكون معناه قتل حال ما كان معمر بيون كثير والمعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهوا في دينهم وما استكانوا بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا مثلهم الوجه الثاني ان القتل نال النبي ومن معه من الربين ويكون المراد البعض ويكون قوله فاوهوا راجعا إلى الباقيين والمعنى وكأين من نبى قتل وبعض من كان معه فاضاعف الباقيون لقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا كذلك الوجه الثالث أن يكون القتل نال الربين والنبي والمعنى وكأين من نبى قتل من كان معه وعلى دينه ريون كثير ومن قرأ قاتل معه ربيون كثير فالمعنى وكأين من نبى قاتل معه العدد الكثير من أصحابه فاصابهم من عدوهم قروح وجراحات فها وهوا وما أصابهم بل استمروا على جهاد عدوهم لان الذى أصابهم إنما هو في سبيل الله وطاعته واقامة دينه ونصرة دينه فكان ينبغي لكم أن تفعلوا مثل ذلك بأمة محمد وجمعة هذه القراءة ما روى عن سعيد ابن جبيرة أنه قال ما سمعنا ان نبينا قاتل في القتال ﴿ وقوله (ريون كثير) قال ابن عباس جوع كثيرة وقيل الريون الاول وقيل الربة الواحدة عشرة آلاف وقيل ألف وقيل في ريون يعنى فقهاء علماء وقيل الريون هم الانبياء (فاوهوا) أى فاجنبوا عن الجهاد في سبيل الله (لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا) يعنى عن مجاهدة عدوهم فانالهم من ألم الجراح وقتل الاصحاب (والاستكانوا) يعنى والاستسلموا وما خضعوا لعدوهم ولكنهم صبروا على أمرهم وطاعة نبينهم وجهاد عدوهم وهذا تعريض بما أصابهم يوم أحد من الوهن والانسكاس عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعفهم عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالمتنفذين عبد الله بن أبى قحافة في طلب الامان من أبي سفيان والقصد من الآية حكاية ما جرى لسائر الانبياء وأتباعهم لثقتدى هذه الامة بهم وترغب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد (والله يحب الصابرين) يعنى في الجهاد والمعنى ان من صبر على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع والهمز فان الله تعالى يحب ومحبته الله تعالى للعبد عبارة عن ارادة اكرامه وازيادته وايصال الثواب له وادخاله الجنة مع اوليائه واصفيائه ﴿ ثم قال تعالى (وما كان قولهم) يعنى قول الربين (الآن قالوا ربنا اغفر لنا وبنينا) فيدخل فيه جميع الصغائر والكبائر (واسرافنا في أمرنا) يعنى ما أسرفنا فيه فنخطئنا إلى العظام من الذنوب لان الاسراف الافراط في الشيء ويجاوز الحد فيه فيكون المعنى اغفر لنا وبنانا الصغائر وما هو الكبائر (وثبت أقدامنا) لكيلا نزل عند لقاء العدو وذلك يكون بازالة

على أعقابكم) الفاء معلقة
للمجمل الشرطية بالجلالة التي
قبلها على معنى التسيب
والهزيمة لانسكار أن يجدوا
خلو الرسول قبله سببا
لانتقامهم على أعقابهم بعد
هلاكه بنو أوقتل مع
علمهم أن خلو الرسول قبله
وبقاء دينهم متمسكة يجب
أن يجعل سببا لتمسك بدين
محمد عليه السلام لا لاقلاب
عنه والانتقال على العقين
محاز عن الارتداد أو عن
الانزها (ومن ينقلب على
عقبه فلن يضر الله شيئا)
وإنما يضر نفسه (وسيجزى الله
الشاكرين) الذين لم ينقلبوا
وسماهم شاكرين لانهم
شكروا ونعمة الاسلام فبا
فعلوا (وما كان) وما جاز
(لنفس أن تموت الا باذن
الله) أي بعلمه وبأن يأذن
ملك الموت في قبض روحه
والعنى ان موت النفس
محال أن يكون الا بمشيئة
الله وفيه تحرير على
الجهاد وتشجيع على لقاء
العدو واعداد بان الحذر
لا ينفذ وأن أحد الاموت
قبل بلوغ أجله وان خاض
المهالك واقتحم المعارك
(كتابا) مصدر مؤكد
لان المعنى كتب الموت
كتابا (مؤجلا) موقتا
له أجل معلوم لا يتقدم ولا
يتأخر (ومن يرد) قتاله

المعقر فنادت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاروا أن اسكت
فانحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فدينك
بآبائنا وأمهاتنا أنا نأخذ ببرأيك فقتلت فرغت فلو لناؤه وإيمانهم برين فانزل الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومعنى الآية فيخلو عن ذكرها خلت الرسل من قبله فكان أن أتباعهم بقوا
متمسكين بدينهم بعد خلو أنبيائهم فعلينا أن تمسكوا بدينه بعد خلو لان الغرض من بعث الرسول
تبليغ الرسالة والزام الخلق لا وجوده بين ظهراني قومه ومحمد اسم علم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة
الى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه وهو الذي كثرت خصاله الحمودة والمال - حتى لجميع الحامد لانه الكامل في
نفسه صلى الله عليه وسلم فآكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فسماه باسمين مشتقين من اسمه الحمود
سبحانه وتعالى فسماه محمدا واحدا وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

ألم تر أن الله أرسل عبده يبرهانه والله أعلى وأجده أغر عليه بالبوّة خاتم
من الله مشهور بلوح وبشده وشق لمن اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

(ق) عن جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خسة أساء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي
الذي يمحو الله الكفر وأنا الحائش الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي
وسماه الله رؤفا رحيم) عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى انما نفسه
أسما فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا الملقى ونبي التوبة ونبي الرحمة قوله الملقى هو آخر الانبياء الذي لا نبي بعده
والرسول هو المرسل ويكون معنى الرسالة والمراد به هنا المرسل بدليل قوله تعالى وانك لمن المرسلين (أفان
مات أو قل انقلابهم على أعقابكم) يعني أنقلبوا على أعقابكم ان مات محمد أو قتل وزوجوه الى دينكم الاول
يقال لكل من رجع الى ما كان عليه رجوع وراءه ونكص على عقبيه وحاصل الكلام أن الله تعالى بين أن
موت محمد صلى الله عليه وسلم أوقته لا يوجب ضعف في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان
أتباعهم ثبتوا على دين أنبيائهم بعد موتهم (ومن ينقلب على عقبه) يعني فردد عن دينه ويرجع الى
الكفر (فان يضر الله شيئا) يعني يارثداده لان الله تعالى لا يضره كفر الكافرين لانه تعالى غني عن العالمين
وإنما يضر المرتد والكافر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) يعني الثابتين على دينهم الذين لم ينقلبوا عنه
لانهم شكروا ونعمة الله عليهم بالاسلام وثباتهم عليه فيما هم فيها شاكرون لما فعلوا والمعنى وسيتب الله من
شكره على توفيقه وهدايته وروى ابن جابر عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله وسيجزى الله
الشاكرين قال الثابتين على دينهم أبابكر وأصحابه وكان على يقول أبو بكر أمين الشاكرين وأمين
أخبار الله وكان أشكرهم وأجهم الى الله تعالى ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله)
أي بأمر الله وقضائه وقدره وعلمه وذلك أن الله تعالى يأمر ملك الموت بقبض الارواح ولا يموت أحد الا باذن
الله تعالى وأمره والمراد من الآية تحريض المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بأعمالهم بان
الحين لا ينفذ وان الحذر لا يدفع المقدور وان أحد الاموت قبل أجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك وإذا
جاء الاجل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الخوف والحزن وفي الآية أيضا ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه
وسلم عند غلبة العدو وتخليصهم منهم عند التفاهم عليه واسلام أصحابه له فانهما الله تعالى من عدوه سالما سلميا
لم يضره شيء (كتابا مؤجلا) يعني موقته أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن الله تعالى كتب لكل
نفس أجلا لا يقدر أحد على تغييره أو تقديمه أو تأخيره وقيل الكتاب هو اللوح المحفوظ لان فيه آجال جميع
الخلق (ومن يرد ثواب الدنيا نؤتيه منها) يعني من يرد بعمله وطاعته الدنيا بعمله لها نؤتيه منها ما يكون جزاء
لعمله والمعنى نؤتيه منها ما نشاء على ما قدرناه له نزلت في الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا العنينة (ومن

المشركين فلهزموهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ سيفاً وقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فأخذه أبو دجانه سماك بن خرشة الانصاري فلما أخذه أعظم بهامة جراً وجعل يتبختر في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها مشية ببعضها الله تعالى ورسوله إلا في هذا الموضع فلما نظرت المرأة إلى المشركين وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينهبون الغنيمة أقبلوا يريدون التهب فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسامين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله وجعل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهزموهم ورمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسراً أنه ور باعيته وشجعي وجهه فأنقله وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة ليعاوها فلم يستطع وكان قد ظاهر بين درعين جلس تحته طلحة فنهض حتى استوى على الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة ووقع هند والنسوة معها غنلن بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يجعدن الآذان والأنوف حتى اتخذت من ذلك فلانده وأعطينها وحشياً وبقرت عن كبد حزة رضي الله تعالى عنه وكان قد قتل يومئذ فأخذت منها قطعة فلا كتبها فلم تسفها فلفظتم وأقبل عبدالله بن قتيبة يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو يومئذ صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة وهو يرى أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال إنى قد قتل محمد وأصاح صارخ إلا أن محمد قد قتل ويقال إن الصارخ ألبس الأعمى فأنكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إلى عباد الله إلى عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً غموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه وشلل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسائته وقال أرم فذاك أبي وأمي وكان أبو طلحة رجلاً رماة شديد التزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان الرجل يرمعه جعبة النبل فيقول انثره لا في طلحة وكان إذا رمى تشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظره موضع نبله وأصابت يد طلحة بن عبيد الله فبيست وفي مهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجهه فرداه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبي بن خلف الجحفي وهو يقول لا نحوت إن نحوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منافق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى إذا دام منه وكان أبي قبل ذلك باقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي مكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما دامته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة بن الحرث بن الصمة ثم استقبله وطعنه في عنقه وخدشه خدشة فسقط عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلى محمد فاحتمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس فقال بل لو كانت هذه الطعن ببيعة ومضر لقتلتهم أليس قال لي أنا أقتلك فول برز علي بعد تلك المقالة فقتلني بها فلم يلبث بعد ذلك إلا يوم مات موضع يقال له سرف (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضب الله علي من قتله نبي في سبيل الله أشد غضب الله علي قوم آدموا وجهي النبي قالوا وفشا في الناس إن محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض المساميين إيت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا ما نمانن أبي سفیان وجلس بعض الصحابة وألقوا بأيديهم وقال أناس من المنافقين إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأثروا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم أني أعتذر إليك بما يقول هؤلاء يعني المساميين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم شد بسيفه فقال حتى قتل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال قد عرفت عينيه تزهان تحت

(2.7)

شرب الدواء من طيب
إني فان قصده حصول
أه ولا يخطر بباله أن
من منفعة إلى عذر الله
بقا الصنعة لما رمى ابن
رسول الله صلى الله
وسلم بحجر فكسر

رابعته أقبل بريد قتلته فذبح عنه مع من عمروه صاحب الراية حي، فله ان يقتله وهو يرى أنه

رسول الله ص - لي الله عليه وسلم فقال فقلت محمد او خير ج ص ارخ قيل هو الش - طان الا ان محمد اقد قيل و

(فسيرواي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) فتعبروا بها (هنا) أي القرآن وأما تقدم ذكره (بيان للناس وهدي) ي ارشاد (وموعظة) ترغيب وترهيب (٣٠٤) (للمتقين) عن الشرك (ولانهم) ولا تضعوا عن الجهاد لما أصابكم من

الكافرة بآله الى واحة راجي اياهم حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لاهلهم (فسيرواي الارض) أمر نذير لاعلى سبيل الوجوب بل المصود تعرف احوال الماضين بقوله (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) فرغب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل احوال الامم الماضية ليحذر ذلك داعيهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذاتها وفيه أيضا جزاء للكافرين كفره لانه اذا تأمل احوال الكفار واهلهم صار ذلك داعيهم الى الايمان لان النظر الى آثار المتقدمين له أثر في النفس كقيل ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعد الى الآثار

وفي هذه الآية تسلية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جرى لهم في غزوة فآتي اعداءهم هلك الكفار حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لهم في اهلاهم ونصر محمد صلى الله عليه وسلم وأولياؤه وهلاك أعدائه في قوله تعالى (هنا) يعني القرآن وقيل هو اسم اشارة الى ما تقدم من أمره ونهيه ووعدده ووعيده (بيان للناس) يعني عامة (وهدي) يعني من الضلالة (وموعظة للمتقين) يعني خاصة وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي العبارة البيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور بسلكه دون طريق التي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالخصل أن البيان جنس تحت نوعان أحدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة والثاني خاص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المستفهمون به مادون غيرهم في قوله عز وجل (ولانهم) ولا تخزنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحجابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاستد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وحث فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما أصابهم من الجراح والقتل وكان قد قتل يوم أحد من الانصار سبعون رجلا ومن المهاجرين خمسة رجال منهم حزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير ومعنى الآية ولانهم أي ولا تضعوا عن الجهاد واعين الجهاد ولا تخزنوا يعني على من قتل منكم لانهم في الجنة (وأنتم الاعلون) يعني بالنصر والغلبة عليهم وان العاقبة لكم وقال ابن عباس انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد في خيل المشركين يريد أن يلو عليهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعاوه علينا اللهم لا قوة لنا الا بك فثاب نفر من المسلمين رماة فصدوا الجبل ومواخيل المشركين حتى انهزموا وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وأنتم الاعلون وقيل وأنتم الاعلون لان حالكم خير من حالهم لان قتلكم في الجنة وقتلاهم في النار وأنتم تقاثلون على الحق وهم يقاثلون على الباطل وقيل وأنتم الاعلون في العاقبة لانكم تنظرون بهم وتستولون عليهم (ان كنتم مؤمنين) أي اذ كنتم مؤمنين وقيل معناه ان كنتم مصدقين بان ناصركم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فآله حتى رصديق وقوله تعالى (ان يمسككم فرح) قرأ بضمة القاف وبفتحها واما اعتان ومعناها واحد وقيل انه بالفتح مصدر وبضم اسم للجر اجتهاد بالضم ألم الجراحة والآية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الحزن والكآبة يقول ان يمسككم أي المسلمون فرح يوم أحد (فقد مس القوم) يعني الكفار (فرح مثله) يعني في يوم بدر وقيل ان الكفار قد ناهض يوم أحد مثل ما نالكم من الجراح والقتل فقد قتل منهم نيف وعشرون رجلا وكثرت الجراحات فيهم (وتلك الايام ندوا بين الناس) المدولة نقل الشيء من واحد الى آخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل من واحد الى آخر ويقال للدنيا دول أي تنتقل من قوم الى آخر ثم منهم الى غيرهم والماني ان أيام الدنيا هي دول بين الناس

الجزية (ولا تخزنوا) على ما فاتكم من الهزيمة أو على من قتل منكم أو جرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وقوية لقولهم (وأنتم الاعلون) وحالكم انكم على منكم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدرًا كثرتم وأصابوا منكم يوم أحد وأنتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالهوان والغلبة وان جندناهم الغالبون أو أنتم الاعلون شأننا ان قتالكم بكتبه ولاعلاء كآمتهم وقتالهم للشيطان ولاعلاء الكفرة ولا ان قتلكم في الجنة وتنتلهم في النار (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهي أي ولانهم ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعده الله وقوله لمبالاة بآله الله أو بالاعلون أي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله وي بشركم به من الغلبة (ان يمسككم فرح) بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص وبفتح القاف غيرهم وهما الغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح

الجراحه و بالضم ألها (فقد مس القوم فرح مثله) أي ان نالوا منكم يوم أحد فقد نالتم منهم قلوبهم بدرتم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم ينعمهم عن معادوتكم الى القتال فانتم أولى ان تضعفوا (وتلك) مبتدأ (الايام) صفته والخبر (ندوا لها) نصرها (بين الناس) أي انصرفوا فيها من النعم والنعيم عطى لهم لانه عار وطور الهولاء كبيت الكتاب فيوما علينا وبومالنا * وبومالنا وبومالنا

إِلَى هَؤُلَاءِ عَنِ الثَّوْرِيِّ
الْإِحْسَانُ أَنْ تَحْسَنَ إِلَى
النَّاسِ فَإِنَّ الْإِحْسَانَ إِلَى
الْحَسَنِ تَأْجِرُهُ (وَالَّذِينَ
إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) فَعَلَةٌ
مُتَزَايِدَةٌ الْقَبِيحِ وَتُجَوِّزُ أَنْ
يَكُونَ وَالَّذِينَ مَبْتَدَأُوا بِهِ
أُولَئِكَ (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)
فَقِيلَ الْفَاحِشَةُ السَّكْرَةُ
وُظِلَّ النَّفْسُ الصَّغِيرَةُ أَوْ
الْفَاحِشَةُ الزِّنَا وَظِلَّ النَّفْسُ
الْقَبِيلَةُ وَالْمَسَّةُ وَتَحْوُمُهَا
(ذَكَرُوا اللَّهَ) بِلِسَانِهِمْ أَوْ
بِقَوْلِهِمْ لِيُعْتَمِدَ عَلَى التَّوْبَةِ
(فَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ يَهْمُ)
فَتَابُوا عَنْهُمَا الْقَبِيحَ مَا نَادَمُوا بِهِ
قِيلَ بَكَى ابْنُ أَبِي بَلَسٍ حِينَ زَلَّتْ
هَذِهِ الْآيَةُ (وَمَنْ يَغْفِرْ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) مَنْ مَبْتَدَأَ
وَيَغْفِرْ خَبْرَهُ وَفِيهِ ضَمِيرٌ
يَعُودُ إِلَى مَنْ وَاللَّهُ يَبْدُلُ
مَنْ الضَّمِيرُ فِي يَغْفِرُ وَالتَّقْدِيرُ
وَلَا أَحَدٌ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ
وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ بَيْنَ
الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ
وَفِيهِ تَطْيِيلٌ لِنَفْسِ الْعِبَادِ
وَتَنْشِيطٌ لِلتَّوْبَةِ وَابْتِ
عَلَيْهَا وَرَدْعٌ عَنِ الْبِئْسِ
وَالْقَنُوطِ وَبَيَانٌ لِسَعَةِ
رَحْمَتِهِ وَقَرُبُ مَغْفِرَتِهِ مِنْ
النَّاسِ وَأَشْعَارُ بَانَ الذُّنُوبِ
وَأَنْ جَلَّتْ فَإِنْ عَفَوْهُ أَجَلٌ
وَكَرَمُهُ أَعْظَمُ (وَلَمْ يَصْرُوا
عَلَى مَا فَعَلُوا) وَلَمْ يَقِيمُوا
عَلَى قَبِيحِ فَعْلِهِمْ وَالْأَصْرَارُ

الآيَةُ عَلَى الْعُمُومِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالنَّاسِ الْمَالِكِ لِسَوْءِ أَدَبِ بَقِيْعٍ مِنْهُمْ فَتَكُونُ عَلَى الْخُصُوصِ وَقِيلَ يَغْفِرُونَ عَنْهُمْ
طَلَبَهُمْ وَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ (وَاللهُ يَجِبُ الْحَسَنِينَ) يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ لِلْحَسَنِ
فَيَتَنَاوَلُ كُلُّ حَسَنٍ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ فَتَكُونُ أَشَارَةً إِلَى الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ وَالْإِحْسَانُ إِلَى
الْغَيْرِ أَيْ يَكُونُ مَا يَصَالُ النَّفْعَ إِلَيْهِ أَوْ يَدْفَعُ الضَّرْعَةَ وَقِيلَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَحْسَنَ إِلَى أَسَاءَ إِلَيْكَ فَإِنَّ الْإِحْسَانَ
إِلَى الْحَسَنِ تَأْجِرُهُ وَقِيلَ الْحَسَنُ هُوَ الَّذِي يَمُحُّ بِإِحْسَانِهِ كُلَّ أَحَدٍ كَالشَّمْسِ وَالْمَطَرِ وَالرَّيْحِ وَقِيلَ الْإِحْسَانُ وَقْتُ
الْإِمَّاكِنِ وَأَبَسَ عَلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِحْسَانٌ وَقِيلَ الْإِحْسَانُ هَذَا الْخَالُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَعِنَ فَعْلُهَا
هُوَ وَحَسَنٌ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْخَالُ إِحْسَانًا إِلَى الْغَيْرِ كَرِهَتْ تَوْبَهُمَا يَقُولُهُ وَاللهُ يَجِبُ الْحَسَنِينَ فَإِنَّ حُبَّ اللَّهِ
تَعَالَى لِلْعَبِيدِ أَعْظَمُ دَرَجَاتِ التَّوْبَةِ ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾ (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ وَرَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ كَانَتْ بِأَرْسَائِهِمْ أَرْكَمَ عَلَى اللَّهِ مَنَّا كَانَ أَحَدُهُمْ
إِذَا ذُنِبَ نَذِيرًا صَبَحَتْ كَفَّارَةً ذَنْبِهِ مَكْتُوبَةٌ عَلَى عَتَبَةِ بَابِهِ إِجْدَاعُ أَتَمَّكَ أَذْنُكَ أَهْلُ كَذَا فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَرَوَى عَطَاءُ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ زَلَّتْ فِي تَيْهَانِ الْخُبَرِ أَمْرًا أَفْضَلَهُ
تَبَتُّعًا عَنْهُ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا التَّمْرِ لَيْسَ بِعِيدٍ فِي الْبَيْتِ أَجُودَ مِنْهُ فَذَهَبَ بِهَا إِلَى بَيْتِهِ فَضَمَّهَا إِلَى نَفْسِهِ وَقِيلَ
فَقَالَ لَهَا إِنَّ اللَّهَ فَتَرَ كَهَذَا وَمَنْ عَلَى ذَلِكَ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَفِي
رَوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْصَارِي وَالْآخَرُ
ثَقَفِي فَخَرَجَ الثَّقَفِيُّ فِي غَزْوَةٍ وَاسْتَخْلَفَ أَخَاهُ الْأَنْصَارِي عَلَى أَهْلِهِ فَاشْتَرَى لَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَافًا لَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ
أَنْ تَأْخُذَهُ مِنْهُ دَخَلَ عَلَى أَخِيهَا وَقِيلَ بِذَهَابِهِمْ يَنْدَمُ وَأَنْصَرَفَ وَوَضَعَ التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمَّا
رَجَعَ الثَّقَفِيُّ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْصَرِفْ إِلَّا أَنْصَارِي فَسَأَلَ أَمْرًا عَنْهُ مِنْ حَالِهِ فَقَالَ لَا أَكْثَرُ لَكَ فِي الْأَخْوَانِ مِثْلَهُ وَذَكَرَتْ لَهُ
الْحَالُ وَالْأَنْصَارِي يَسِيحُ فِي الْحَبَالِ تَائِبًا مَسْتَعْفِرًا فَظَلَمَ الثَّقَفِيُّ حَتَّى وَجَدَهُ فَقَالَ بِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَجَاءً أَنْ يَجِدَ
عِنْدَهُ رَاحَةً وَفَرَفًا فَقَالَ الْأَنْصَارِي هَلْ كُنْتَ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَبِحُكِّ أَمْعَلْتِ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ
لِلْأَعْيَانِ مَا لَا يَغَارُ لِلْمَقِيمِ ثُمَّ لَقِيَ أَمْرًا فَقَالَ لَهَا مِثْلُ ذَلِكَ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ
فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً يَعْنِي فَعَلَةً فَاحِشَةً خَارِجَةً عَمَّا أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ وَالْفَاحِشَةُ مَا عَظُمَ قَبِيحُهُ
مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَأَصْلُ الْفَحْشَى الْقَبِيحُ وَالْخُرُوجُ عَنِ الْحُدُودِ جَابِرُ الْفَاحِشَةِ الزِّنَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَوْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ) ظَلَمَ النَّفْسَ مَا دُونَ الزَّنَائِلِ الْقَبِيلَةُ وَالْمَعَانَةُ وَالْمَسُّ وَالنَّظَرُ وَقِيلَ الْفَاحِشَةُ السَّكْرَةُ وَظِلَّ النَّفْسُ هِيَ
الصَّغِيرَةُ وَقِيلَ الْفَاحِشَةُ مَا يَكُونُ فَعْلُهُ كَامِلًا فِي الْقَبِيحِ وَظِلَّ النَّفْسُ هُوَ ذَنْبُ كَانَ (ذَكَرُوا اللَّهَ) يَعْنِي
ذَكَرُوا وَعِيدَ اللَّهِ وَعَقَابَهُ وَإِنَّ اللَّهَ بِأَعْلَمَ مِنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْفِرَاقِ الْكَبِيرِ وَقِيلَ ذَكَرُوا لِجَلَالِ اللَّهِ الْمَوْجِبِ لِلْحَيَاةِ
مِنْهُ وَقِيلَ ذَكَرُوا اللَّهَ بِالسَّانِ عِنْدَ الذُّنُوبِ ﴿وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى﴾ (فَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ يَهْمُ) يَعْنِي لِأَجْلِ
ذُنُوبِهِمْ فَتَابُوا بِمَا فَعَلُوا وَاعْتَمَدُوا بِهِ عَلَى فَعْلِهِمَا عَزَمَ بِهِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودُوا إِلَيْهَا هَذِهِ شَرْطُ صَحَةِ
التَّوْبَةِ الْقَبُولَةُ (وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) وَصَفَ نَفْسَهُ بِسَعَةِ الرَّحْمَةِ وَقَرُبِ الْمَغْفِرَةِ وَأَنَّ النَّاسَ مِنَ الذُّنُوبِ
عِنْدَهُ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَإِنَّهُ لَا مَفْزَعَ لِلدَّيْنَيْنِ إِلَّا إِلَى فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى الْعَبْدِ
لَا يَطْلُبُ الْغُفْرَةَ إِلَّا أَمْنَهُ وَأَمَّا الْقَادِرُ عَلَى عِقَابِ الذُّنُوبِ وَكَذَلِكَ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى إِزَالَةِ ذَلِكَ الْعِقَابِ عَنْهُ فَيُبْتَغَى
لِاجْتِنَابِ طَلَبِ الْغُفْرَةِ إِلَّا أَمْنَهُ (وَلَمْ يَصْرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا) يَعْنِي وَلَمْ يَقِيمُوا عَلَى الذُّنُوبِ وَلَمْ يَتَّبِعُوا أَعْلَامَهُمْ وَلَكِنْ تَابُوا بِمَا
فَعَلُوا وَأَبَاؤُهُمْ اسْتَغْفَرُوا وَقِيلَ الْأَصْرَارُ هُوَ تَرْكُ الْاسْتِغْفَارِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَصْرَمْتُ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
وَعِنْدَهُ عَوْضٌ وَلَوْ عَادَ وَلَوْ فَعَلَ (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مَعْصِيَةٌ وَإِنْ لَهُمْ أَنْ يَغْفِرَ لَهَا

الْإِقَامَةُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَصْرَمْتُ اسْتَغْفَرُوا عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَرَوَى لَا كَبِيرَةً مَعَ اسْتَغْفَارٍ وَلَا صَغِيرَةً

مَعَ الْأَصْرَارِ (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) حَالُ مَنْ الضَّمِيرُ وَلَمْ يَصْرُوا إِلَى وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَاءُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ إِلَّا اللَّهُ

وقيل

(أعدت) في موضع جودته. ثم أيضاً في جنة واسعة معدة (للمتقين) ودلت الآيات على أن الجنة بالمرحومين ثم المتقين. يتفق الشرك كما قال وجه عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالحق ورسوله. وأمن يتفق المعاصي فإن كان المراد الثاني فهي لهم بغيرة قوبة وإن كان الأول فهي لهم أيضاً بالعاقبة ويوقف عليهم أن جعل (الذين ينفقون) (٣٠١) في السراء والضراء) في حال اليسر والعسر مبتدأ وعطف

عليه والذين إذا دفعوا فاحشة وجعل الخبر أولئك وإن جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين إذا فعلوا فاحشة فلا يوقف فإن قلت الآية تدل على أن الجنة معدة أي أعدت للمتقين والتائبين دون المصرين قلت جاز أن تكون معدة لهما بمدخلها بفضل الله وعفوهِ غيرهما كما يقال أعدت هذه المائدة للابصر ثم قديماً كلها أتباعه ألا ترى أنه قال واقتوا النار التي أعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافرين بالاتفاق وافتتح بذكر الاتفاق لأنه أشق شئ على النفس وأدله على الإخلاص ولأنه كان في ذلك الوقت أعظم الأعمال للحاجة إليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الاتفاق في جميع الأحوال لأنها لا تخلو من حال مسرة ومضرة (والكاظمين الغيظ) والمسكين الغيظ عن المضاء يقال كظم القربة إذا ملأها وشدها ومنه كظم الغيظ وهو أن

النهار وإذا جاءهم فيها فإن يكون الليل فلهذا في التوراة ومعناه حيث يشاء الله تعالى فإن قلت قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعد بآله الجنة ومنه أهل السنة أنها في السموات وإذا كانت الجنة في السموات فكيف يكون عرضها السموات والأرض قلنا المراد من قولنا أنها في السموات أنها فوق السموات وتحت العرش كما سئل أنس بن مالك عن الجنة في السماء هي أم في الأرض فقال أي أرض وسما تسع الجنة قيل له في أي قال فوق السموات تحت العرش وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفردوس فقال وصفها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السموات السبع وأن جهنم تحت الأرضين السبع وقيل إن باب الجنة في السماء وعرضها كعرض السموات والأرض (أعدت للمتقين) أي هيئت للمتقين وفيه دلائل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن ﴿قوله عز وجل﴾ (الذين ينفقون في السراء والضراء) يعني في العسر واليسر لا يتركون الاتفاق في كلتا الحالتين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال محنة وبلاء وسواء كان الواحد منهم في عرس أو حبس فأنهم لا يدعون الإحسان إلى الناس فأول ما ذكر الله من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء لأنه أشق على النفس وكانت الحاجة إلى إخراج المال في ذلك الوقت أعظم الأحوال للحاجة إليه في مجاهدة الأعداء ومواساة الفقراء من المسلمين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخى أحب إلى الله تعالى من عبد يبخل أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهم ماجنتان من حديد من نديهم ما لي تزيهم ما فاما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفيت على جلده حتى تخفى ثيابه وتغفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا زقت كل حلقه كما تهاهوه يوسهها فلا تنفع الجنة الدرع من الحديد (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم أصبح العباد فيه إلا أول ما كان يتلأ فيقول أحدهم اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق ينفق عليك (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة بأبى فلهم فقال أبو بكر يا رسول الله ذلك الذي لا تؤى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأرجو أن تكون منهم قوله أي فل يعني يلا من وليس يترخيم والتوى الهلاك يعني ذاك الذي لا هلاك عليه وقوله تعالى (والكاظمين الغيظ) يعني والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكاظمين حبس الشئ عند امتلائه وكظم الغيظ هو أن يمتلي غيظاً فيرد في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ولا يصبر عابه ويستكت عنه ومعنى الآية أنهم يكفون غيظهم عن المضاء ويردون غيظهم في أجوافهم وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم عن سهل بن معاذ عن أنس الجعفي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفقه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رأس الخلائق حتى يتبحر به في أي المجرى شاء أخرجه الترمذي وأبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب؛ روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن خادماً لها غاظها فقالت لقد ارتقى التقوى ما تركت الذي غيظ شفاء (والعاقبين عن الناس) يعني إذا جنى عليهم أحداً لم يأخذوه فتكون

عسك على في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له ثم أراو الغيظ توقد حارة القلب من الغضب وعن النبي عليه السلام من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاقه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً (والعاقبين عن الناس) أي إذا جنى عليهم أحداً لم يأخذوه فتكون التقوى ما تركت الذي غيظ شفاء (والعاقبين عن الناس) يعني إذا جنى عليهم أحداً لم يأخذوه فتكون أجورهم على الله لا يقوم إلا من عفا عن ابن عيينة أنه رواه المرشيد وقد غضب علي رجل فغلا

(لعلكم تفلحون) واتقوا النار التي أعدت للكافرين) كان أبو حذيفة ففرضى الله عنه بقوله: «أخوف أيتها القرآن حيث أوعده الله المؤمنين

بالسبعة والبط فشهدت أوسع ما علمه الناس من خلقه وأبداءه وخص العرض لانه في العادة أدنى من
الطول للملأة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبح سموات وسبع أراضين لو وصل بعضه ببعض وبارى أن الجنة في السماء السابعة وفي
السماء الرابعة فغشاءها في جهنم الأتفه فيها أوفى بعضها كما يقال في الدار بستان وإن كان يز يد عليها لأن المراد أن بابها

الركوع في الركعة الأخيرة من ان فجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله ان جده بنا
 لك الحمد فانزل الله تعالى عليه ليس لك من الامر شيء لي قوله فانهم ظالمون (ق) عن أبي هريرة قال لما رفع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش
 ابن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف زاد
 في رواية اللهم العن فلانا وفلانا لاجدء من العرب حتى أنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية سيماهم في
 رواية يونس اللهم العن رجلا ولاذكون وعصبة عصت الله ورسوله قال نعم انما الله ترك ذلك لما أنزل الله
 ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقيل انها زلت يوم أحد ثم اختلفوا في سبها
 فقيل ان عتبة بن أبي وقاص شج وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر ربايته (ق) عن أنس بن مالك
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربايته وشج في رأسه فجعل يسأل الدم عنه ويقول كيف يفلح
 قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايته وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء وقيل
 أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالامتناع فانزلت هذه الآية وذلك لعلمه أن أكثرهم يسهلون
 وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على عمه جبرئيل ما صنعوا به من الملة أراد ان يدعوهم فأنزلت
 هذه الآية وقال العلماء وهذه الاشياء كما هي محتملة فلا بعد لجل الآية في النزول على كاهها ومعنى الآية ليس لك
 من أمرهم صالح عبادي شيء الا ما أوحى اليك فان الله تعالى هو مالك أمرهم فانما ان يتوب عليهم ويهديهم
 فيسلوا أو يهلكهم ويهديهم ان أصروا على الكفر وقيل ليس لك مسئلة هلاكهم والدعاء عليهم لانه
 تعالى أعلم بمصالحهم وفر بابا على من يشاء منهم وقيل معناه ليس لك من أمر خافي شيء الا ما أوحى امرى
 انما أنت عديم معوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل ان قوله أو يتوب عليهم معطوف على قوله لا يقطع طرأ وقوله
 ليس لك من الامر شيء كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير يقطع طرفا من الذين كفروا
 أو يكتبهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امرى في ذلك كله قال
 بعض العلماء والحكمة في منعه صلى الله عليه وسلم من الدعاء عليهم ولعنهم ان الله تعالى علم من حال بعض
 الكفار انه سبيل فيتوب عليهم أو سيولد من بعضهم وليكون مساهبا في اقصاف لاجل هذا المعنى منعه الله تعالى
 من الدعاء عليهم لان دونه صلى الله عليه وسلم مجابة فلا بد دعاءهم بالهلاك هلكوا جميعا السكت اقتضت حكمة
 الله وما سبق في علمه ابقاءهم ليتوب على بعضهم وسيخرج من بعضهم ذرية صالحة مؤمنة وبذلك بعضهم
 بالقتل والموت وهو قوله أو يعذبهم فيحتمل أن يكون المراد بعذابهم في الدنيا وهو القتل والاسر في الآخرة
 وهو عذاب النار (فانهم ظالمون) هو كالتعليق لعذابهم والمعنى انما يعذبهم لانهم ظالمون ثم قال تعالى (ولله
 ما في السموات وما في الارض) هذان كيد لما قبله من قوله ليس لك من الامر شيء والمعنى انما يكون الامر
 ان له ما في السموات وما في الارض وليس ذلك الله تعالى وليس لاحد معه امر (يغفر ان يشاء) بفضله
 ورحمته (ويعذب من يشاء) بعدله يحكم فيهم بما يشاء لامتناعه في حكمه ولا معارض له في فعله (والله غفور
 رحيم) يعني انه تعالى يسترد ذنوب عبادهم ويغفرها لهم ويرحمهم بترك العقوبة عنهم عاجلا وانما يفعل ذلك
 على سبيل التفضل والاحسان الى عباد له على سبيل الوجوب عليه لانه تعالى لو ادخل جميع خلقه الجنة
 لكان ذلك برحمته ولو ادخل جميع خلقه النار كان ذلك بعدله لكن جانب المغفرة والرحمة غالب ﴿ قوله
 عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما كانوا يفعلونه في الجاهلية عند حلول
 الدين من زبادة المال وتأخير الاجل كان الرجل في الجاهلية اذا كان له على انسان دين فاذا جاء الاجل
 ولم يكن له مديون ما يؤدى قال له صاحب الدين زدني في المال حتى أزيدك في الاجل فر بما فاعلوا ذلك
 مراراً فبصر الدين اضعا فامضاغة فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرم أصل الرابو مضاعفته (واتقوا الله)

فنتشى منهم وقيل أراد ان
 يدعو عليهم فنهى الله تعالى
 لعلمه ان فيه من يؤمن
 (فانهم ظالمون) مستحقون
 للعقوبة (ولله ما في
 السموات وما في الارض)
 أي الامر له لانه ما في
 السموات وما في الارض
 ملكه (يغفر ان يشاء)
 للمؤمنين (ويعذب من
 يشاء) الكافرين (والله
 غفور رحيم) يا أيها الذين
 آمنوا لا تأكلوا الربوا
 أضعافاً مضاعفة (مضاعفة
 مكى وشامى هناهى عن
 الرباع التوبيخ بما كانوا
 عليه من تضاعفه كان
 الرجل منهم اذا بلغ الدين
 محله يقول اما ان تقضى
 حدي في أوبري وأزيدني
 الاجل (واتقوا الله) في
 آله

سورة (يوسف) بكسر الواو ميكي وأبو عمرو وعاصم وسهل أي معلمين أنفسهم أو خيالهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة العلامة عن الضحاك
 معناه بالصف الأبيض في نواصي الدواب وأذا هم غيرهم بفتح الواو أي معلمين قال السكيت معلمين بمعانهم صفر مر خاة على أكتافهم
 وكانت عمادة الزبير يوم بدر صفراء ففازت الملائكة كذلك قال قتادة فزات أبا فصاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف (وما جعله الله)
 الضمير يرجع إلى الأعداء الذي دل (٢٩٨) عليه أن حكم (الاشري لسكم) أي وما جعل الله أقدامكم بالملائكة الإشارة

سورة الانفال وذكرها ثلاثة آلاف وخمسة آلاف فيكون المجموع تسعة آلاف وان حملناه على غزوة
 أحد فيكون المجموع ثمانية آلاف لأنه ليس فيها ذكر الآلاف المفردة (موسمين) قرئ بفتح الواو وبكسرهما
 فمن فتح الواو أراد أن الله سومتهم ومعنا معهم قد سومتهم ووافقهم مسومتهم بالسومة والسبا العلامة وهذه
 العلامة معهما الفارس يوم اللقاء يعرف بها قال عنزة

فتمروني أتني أنا ذلكم * شاكي سلاح في الحوادث معلم

ومن كسر الواو نال الفعل على الملائكة والمعنى انهم أطلعوا أنفسهم بعلامات مخصوصة أو أعلموا أخيلهم
 واختلاف في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل باقى وعليهم عمامة صفر وقال على
 وابن عباس كان عليهم عمامة بيضاء فسألوا عنها ابن أكتافهم وقال هشام بن عروة والسكيت كانت عليهم
 عمامة صفر مر خاة على أكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اذعنوا بالعلمين يعني بالصوف المصبوغ في
 نواصي حيالهم وأذا هم اوروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا وان الملائكة قد
 تسومت بالصوف الأبيض في فلاتهم ومعافهم ذكره البغوي غير سند وقيل كانت عمادة الزبير يوم
 بدر صفراء ففازت الملائكة كذلك وقيل كانوا قد سومتهم بعلامات القتال ﴿ قوله تعالى (وما جعله
 الله) يعني هذا الوعد والمدة (الاشري لسكم) يعني بشارة بانكم تنصرون فتبشرون به (واتطعمن)
 أي وتأسكن (قلوبكم) أي فلتأخرن عن كثرة عدوكم وقلة عددكم (وما النصر الا من عند الله) يعني لتأخروا
 النصر على الملائكة والجند وكثرة العدد فان النصر من عند الله لا من عند غيره والعرض أن يكون نواصيهم
 على الله تعالى الملائكة الذين أمدا بهم وفيه تنبيه على الاعراض عن الاسباب والافعال على سبب
 الاسباب (العزيز الحكيم) يعني فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان الغزو هو كمال القدرة والقوة والحكم وهو
 كمال العلم فلا يخفى عليه مصالح عباده (ليقطع طرفا من الذين كفروا) هذا متعلق بقوله ولقد نصركم الله
 ببدر والمعنى ان المقصود من نصركم ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا وقيل معناه ليهدم
 ركننا من أركان الشرك بالقتل والاسر فقتل يوم بدر من قادتهم وساداتهم سبعون وأمر سبعون وثم حل
 الآية على غزوة أحد قال فقتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه للمسلمين حتى خالفوا أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (أو يكذبهم) أصل الكذب في اللغة صرع الشيء على وجهه والمعنى انه يصصرهم على وجوههم
 والمراد منه القتل والحزب والاهلاك أو اللعن والخزى (فينقلبوا خائبين) أي بالخيبة لم ينالوا شيئا من الذي
 أمروا من الظفر بهم ﴿ قوله عز وجل (ليس لك من الأمر شيء) أو يتوب عليهم أو يعذبهم) اختلف في
 سبب نزول هذه الآية فقيل انها نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى بئر معونة وهي بين مكة وعسفان وأرض هذيل وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على
 رأس أربعة أشهر من أحد بعثهم ليعلموا الناس القرآن والعلم وأمر عليهم المنذر بن عمرو فقاتلهم عامر بن
 الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداء بد وقت شهر في الصلوات كلها يدعو على
 جماعة من ذلك القبائل باللعن (خ) عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من

لحكم بانكم تنصرون
 (واتطعمن قلوبكم) كما
 كانت السكيت لآتي اسرائيل
 مشارة بالنصر وطماينة
 لقلوبهم (وما النصر الا من
 عند الله) لا من عند المقاتلة
 ولا من عند الملائكة واسكن
 ذلك مما يقوى به الله رجاء
 النصر والطمع في الرحمة
 (العزيز) الذي لا يغاب
 في أحكامه (الحكيم)
 الذي يعطي النصر ولا يمانه
 ويبتليهم بنحو أعدائه
 والام في ليقطع طرفا من
 الذين كفروا (ايهاك طائفة
 منهم بالقتل والاسر وهو
 ما كان يوم بدر من قتل
 سبعين وأمر سبعين من
 رؤساء قريش متعلقة
 بقوله ولقد نصركم الله أو
 بقوله وما النصر الا من عند
 الله أو يمددكم بكم (أو
 يكذبهم) أي يخبرهم ويغبطهم
 بغير حجة وحقيقة السكت
 شده وهن تقع في القلب
 فيصرع في الوجه لاجله
 (فينقلبوا خائبين) ويرجعوا
 غير ظفرين بشفاه (ليس
 لك من الأمر شيء) اسم
 ليس شيء والخبر لك من

الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة (أو ينور عليهم) عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكذبهم وليس
 لك من الأمر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله تعالى مالك أمرهم فاما ان يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان
 أسدوا (أو يعذبهم) ان أسروا على الكفر وليس لك من أمرهم شيء اعلمت عبيد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن القراء أو يعني حتى
 وعن ابن عباس يعني الآن كقولك لا لزمك أو تعطيني حتى أي ليس لك من أمرهم شيء الآن يتوب الله عليهم فتفرج بحالهم أو يعذبهم

ظفر لنصركم على أن تقول لهم ذلك يوم بدر أي نصركم الله وقت مقاتلتكم عدوكم بدل من من أذعنتم على أن تقول لهم ذلك يوم أحد (أن يكفكم عن يديكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من يزيين شأني من يزيين أبو حيوة أي لتنصرة ومعنى أن يكفكم أنكار أن لا يكفهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وحيء ابن الذي هو لنا كيد التي لا شعاع بارهاهم كانوا اقتسمهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكتهم لا يزيين من النصر (بلى) إيجاب لما بعد لن أي يكفكم الامداد بهم فوجب الكفاية فلم قال (ان تصبروا) على القتال (وتتقوا) خلاف الرسول عليه السلام (ويأتونكم) معنى المشركين (من فورهم هذا) هومن فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا ريت لها ولا تعرضت على شيء من صاحبها فقييل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث ومنه قول الكرخي الامر المطابق على الفور لا على التراخي والمعنى ان يأتوكم من عاتقهم هذه (بندكم) ربكم بخمسة آلاف

انهم خرجوا على نواضح وكان الغر منهم يعصب على العير الواحد وكان أكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس واحد وكان عدوهم من كفار قريش في حال الكثرة زهاء مائة مقاتل معهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوكه فنصر الله المؤمنين مع قاتله على عدوهم مع كثرتهم (فاتقوا الله) معنى في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلمكم تشكرون) معنى بذنوا كما نفع به عليكم من نصرته في قوله عز وجل (اذ تقول للمؤمنين أن يكفكم عن يديكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) اختاف المنسرون في أن هذا الوجود بانزال الملائكة هل حصل يوم بدر أو يوم أحد على قولين أحدهما ان كان يوم بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بالف من الملائكة كقوله اذ نزلت فيهم وبكم فاستجاب لكم في أن الله يمدكم بالف من الملائكة مردفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كذ كرهنا (بلى) ان تصبروا وتتقوا ويأتونكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ففهم يوم بدر واتقوا فمددهم الله بخمسة آلاف كروعد ابن عباس لم تقا من الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا أو مددا وقال الحسن هؤلاء خمسة آلاف رد للمؤمنين في يوم القيامة وقال الشعبي بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدران كزبن جابر الحارثي يري دنانير المشركين فسحق ذلك عليهم فانزل الله تعالى أن يكفكم إلى قوله مسومين فبلغ كز الزاظر في عرج ولم يأنهم ولم يمددهم فلم يمددهم الله أيضا بالمائة آلاف وكانوا قد أمداوا بالف من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداف الحرب واحتج اصحة هذا اقول أيضا بان الله تعالى قال قبل هذه الآية وقد نصرته الله يدروا أنه أدلة وظاهر هذا يقتضي ان الله نصرهم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يكفكم عن يديكم ربكم بثلاثة آلاف ولان العدد والعدد كانت يوم بدر قليلة وكان الاحتياج الى الامداد أكثر اقول الثاني ان هذا الوجود بانزال الملائكة كان يوم أحد هو قول عكرمة والضحك ومقاتل قال عكرمة بن اسحق لما كان يوم أحد انجلي القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك برمي وفي شاب بنتمل له كلفا في الذيل أناه به فنهزم وقال ارم أبا اسحق ارم أبا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن عبيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماعة يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال مارا بينهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل واحتج اصحة هذا القول بان المدد كان يوم بدر بالف من الملائكة كالف من الملائكة في سورة الانفال ولم يكن بثلاثة آلاف ولا بخمسة آلاف كما هنا وأيضا ان الكفار كانوا يوم بدر ألقا وأما يقرب منهم وكان المسلمون على الثالث من ذلك فانهم كانوا ثلثا تقريبا عشرة فانزل الله يوم بدر الفان من الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع النصر يومئذ للمسلمين والظفر على الكفار وكان عدد المسلمين يوم أحد الفواو عدد الكفار ثلثة آلاف فاسب أن يكون المدد يومئذ للمسلمين ثلثة آلاف من الملائكة فايكون ذلك مقابلا لعدد الكفار كفي يوم بدر وأوجب عن الاحتياج الاول لهذا القول بان الله تعالى أمدهم يوم بدر بألف كما ذكر في سورة الانفال ثم لمسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدد كز الكفار فريش شق عليهم وعدوا بان يمدوا بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف لتقوى قلوبهم بذلك وأوجب عن الثاني وهو ان الكفار كانوا يوم بدر ألقا فانزل الله في يوم أحد كانوا ثلثة آلاف فانزل الله ثلثة آلاف بان هذا تقر بحدس من وثق ان يز يدما شاء في أي وقت شاء وهذا اقل كره في قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتونكم من فورهم هذا اقول يوم بدر قال في يوم بدر اوله بتقوا يوم أحد لم يدوا ولأنهم لم يمددوا ولم يمددوا ولم يمددوا وقيل لم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فمددهم الله بالملائكة حتى حاصروا قريظة (ق) عن عائشة رضي الله عن عاتقات ما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح

موالاتهم أو أوان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه (لا يضركم كيدهم شيئاً) مكرهم وكنتم في حفظ الله وهذا تعليم من الله وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكماء إذا أردت أن تكسب من يحدك فازدد فضلاً في نفسك لا يضركم مكيد بصري وناقض من ضاره يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لأنه جواب الشرط وجواب الشرط مجزوم فكان ينبغي أن يكون بفتح الراء كقراءة المضل عن عاصم إلا أن ضمت الراء لاتباع ضمة الضاد نحو مد ياهذا (إن الله بما تعملون) بآباء سهل أى من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) ففاعل بكم أتم أهله وآبائه غيره أى عالم بما يعملون في عداوتكم ففاعلهم عليه (واذغدت من أهلك) واذكر يا محمد إذ خرجت غدوة من أهلك بالمدينة الماراذ غدوه من حجر عائشة رضي الله عنها إلى أحد (نبؤ المؤمنين) تبرزم وهو حال (مقاعد للقتال) مواطن ومواقف من الميمنة والميسرة والتلب والجناحين والساقة وللقتال يتعلق بنبؤي

نصر وأعلى طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة (وتتقوا) أى تحفوا بكم وقيل وتقوا ما نهى الله عنه وتجاوزا عليه (لا يضركم) أى لا ينقصكم (كيدهم) أى عداوتهم ومكرهم (شيئاً) أى لا تنكم في عناية الله - فله (إن الله بما يعملون) قرئ بآباءه على الغيبة والمعنى أنه عالم بما يعملون من عداوتكم وأذاكم فيهم عليه وقرئ بآبائهم على خطاب الحاضر والمعنى أنه عالم بما يعملون أي المؤمنون من الصبر والتقوى فيجب بكم عليه (محيط) أى عالم بجميع ذلك حافظ له لا يعزب عنه شيء منه ﴿ قوله عز وجل (واذغدت من أهلك نبؤ المؤمنين) مقاعد للقتال قال جهور المفسرين أن هذا كان في يوم أحد وهو قول عبد الرحمن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي وابن إسحق وقال الحسن وهد ومقاتل أنه يوم الأحزاب ونقل عن الحسن أيضاً أنه يوم بدر قال ابن جرير الطبري الأول أصح قوله إلى إذ همت طائفتان منكم أن تقتلوا وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أحد قبل مجاهد والسكبي والوسى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فثنى على رجليه إلى أحد فجعل يصف أصحابه نال كما يقوم القدح قال محمد بن إسحق والسدي عن رجاءهما أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلبس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه قدامها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثرا لأنصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجها إلى عذوق الأصاب منا ولاد خالها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فادعهم يارسول الله فإن أقاموا أو بشر مجلس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والعبيد بالحجارة من فوقهم وإن رموا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يارسول الله أخرج إلى هذه الأكاب لثلاثين يوماً نأجنا عنهم وضعفنا غفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قدر أريت في بقرافا ولتها خيرا ورأيت في ذاب سبني لثلاثاً فلتها هز بقرأيت إلى أدخلت بدى في درع حصينة لها المدينة فان رأيتهم أن يقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا وبشر أن دخلوا علينا المدينة قاتلنا فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم في الأزقة فقال رجال من المسلمين ممن قاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنائى أعدائنا فبرزوا يارسول الله صلى الله عليه وسلم من جهنم لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لامته فلما رأوه قدس السلاح ندمو وقالوا لبس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوجه ياتيه فقاموا واعتذر إليه وقالوا يارسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لبي أن يلبس لامته فبعضه حتى يقاتل وكان قد قام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ماضياً بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصرى عليه ثم خرج عليهم فأصعب السب من أحد يوم السبت للصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادى وجعل سره وأصحابه إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بلبل حتى لا يأتونا من وراءك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوا في هذا المقام فإذا عابوكم ولوا الأديار فلا تقلدوا المديريين ولا تخذلوا من هذا المقام ولما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبي بن سلول شق عليه ذلك قال لأصحابه أطاع الولدان وعصاني ثم قال لأصحابه أن محمد النما يظفر بعوده يكره وقد وعد أصحابه أن أعدهم إذا عابوهم انهزموا فإذا أتم أعداءهم فانهزموا أتم فبعضوكم يصير الأمر إلى خلاف ما قاله محمد لأبيه فلما اتقى الجمع وكان عسكر المسلمين أنفوا وكان المشركون ثلاثة آلاف اتخذ عبد الله بن أبي ابن بل بثلاثمائة من أصحابه من المنافقين وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبع مائة من أصحابه فقواه الله تعالى وأثبتهم حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمأنوا أن تكون هذه الساعة

(فقد بدت البغضاء من أفواههم) لانهم لا يبالون مع صيلتهم أنفسهم ان يفتلوا من ألسنتهم ما يلعب به بعضهم لئلا يسمعون (وما تخفى صدورهم) من البعض لكم (أ كبر) محابدا (فديننا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اديان الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) اي ائمن لكم (هأنتم أولاء) هاللتبنيوهم وأنتم مبغضون أولاء خيرة أي ائمن أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاة من لا يبالون بحبهم لاهل

(٢٩٣)

والشر والهلاك والعنت المشقة (فبدت البغضاء من أفواههم) أي ظهرت العداوة من أفواههم بالشتم والوقعة بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على أسرار المؤمنين (وما تخفى صدورهم) يعني من العداوة والغيب (أ كبر) أي أعظم بما ظهر منه (فديننا لكم الآيات) يعني الدالة على وجوب الاخلاص في الدين من موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) يعني ما بين لكم فتتعللون به قوله (هأنتم) هاللتبنيوهم وأنتم كناية لما يخاطبون من الذكور (ولاء) اسم للمشار إليهم في قوله (تحبونهم) والمعنى ائمن أي المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين تهيبكم عن مبايحتهم للأسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والحلف (ولا يحبونكم) يعني اليهود لما بينكم وبينهم من المخالفة في الدين وقيل تحبونهم يعني ان يكون لهم الاسلام وهو خيرا لاشيائه ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر وهو شر لاشيائه لان فيه هلاك الابد وقيل هم المنافقون تحبونهم لما ظهر وامن الايمان وأئمن لاعتقادهم ما في قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم وقيل تحبونهم وذلك بان نقشوا اليهم أسراركم ولا يحبونكم أي لا يفعلون مثل ذلك معكم (وتؤمنون بالكتاب كله) يعني وهم لا يؤمنون وانما ذكر الكتاب باغض الواحد والمراد به الجمع لانه ذهب به الى الجنس كقولهم كثير الدرهم في أيدي الناس والمعنى انكم تؤمنون بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم (واذا لقوكم قالوا آمنا) يعني ان الدين وصفه في هذه الآية بهذه الصفات اذا تقوا المؤمنين قالوا آمنا كما بيناكم وصدقنا كصدقتكم وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود (واذا خلوا) أي خلابعضهم الى بعض (عضوا عليكم الانامل) الانامل جمع أنملة وهي طرف الاصبع والمعنى انه اذا خلابعضهم بعض أظهروا العداوة وشدة الغيظ على المؤمنين لما يرون من التلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن هناك عضو كما يقال عض يده من الغيظ والغضب (قل موتوا بغيظكم) هذا دعاء عليهم أن يزداد غيظهم حتى يهلكوا وذلك لما يرون من قوة الاسلام وعزة أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والمعنى ابقوا الى الممات بغيظكم (ان الله عالم بذات الصدور) يعني به الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصورف الموجودة وهي اكنونها حالة في القلب منتسبة اليه كمنى عنها بذات الصدور والمعنى انه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الخواطر فآخبرهم انه عالم بما سر ومنهم من عض الانامل غيظا اذا خلوا به عالم بما هو أخفى منه وهو ما يسرونه في قلوبهم بقوله عز وجل (ان تمسكتم) أي تصبكم أي المؤمنون وأصل المس باليد بمعنى كل ما يصل الى شئ مما له على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب أي أصابه (حسنة) المراد بالحسنة ههنا منافع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم واصابتكم غنيمة منهم ومتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في ما يسركم (تسوهم) أي تحزنهم وتغهم والسوء عند الحسنى (وان تصبكم سيئة) أي مساة من اخفاق سر يدلكم أو أصابه عدو منكم أو اختلاف يقع بينكم أو غدر وندكة ومكره يصيبكم (يفرحوا بها) أي بما أصابكم من ذلك المكروه (وان تصبروا) يعني على أذاهم وقيل ان

والواو في (وتؤمنون) بالكتاب كله) لانهم لا يبالون بحبهم لاهل الشر والهلاك والعنت المشقة (فبدت البغضاء من أفواههم) أي ظهرت العداوة من أفواههم بالشتم والوقعة بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على أسرار المؤمنين (وما تخفى صدورهم) يعني من العداوة والغيب (أ كبر) أي أعظم بما ظهر منه (فديننا لكم الآيات) يعني الدالة على وجوب الاخلاص في الدين من موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) يعني ما بين لكم فتتعللون به قوله (هأنتم) هاللتبنيوهم وأنتم كناية لما يخاطبون من الذكور (ولاء) اسم للمشار إليهم في قوله (تحبونهم) والمعنى ائمن أي المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين تهيبكم عن مبايحتهم للأسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والحلف (ولا يحبونكم) يعني اليهود لما بينكم وبينهم من المخالفة في الدين وقيل تحبونهم يعني ان يكون لهم الاسلام وهو خيرا لاشيائه ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر وهو شر لاشيائه لان فيه هلاك الابد وقيل هم المنافقون تحبونهم لما ظهر وامن الايمان وأئمن لاعتقادهم ما في قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم وقيل تحبونهم وذلك بان نقشوا اليهم أسراركم ولا يحبونكم أي لا يفعلون مثل ذلك معكم (وتؤمنون بالكتاب كله) يعني وهم لا يؤمنون وانما ذكر الكتاب باغض الواحد والمراد به الجمع لانه ذهب به الى الجنس كقولهم كثير الدرهم في أيدي الناس والمعنى انكم تؤمنون بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم (واذا لقوكم قالوا آمنا) يعني ان الدين وصفه في هذه الآية بهذه الصفات اذا تقوا المؤمنين قالوا آمنا كما بيناكم وصدقنا كصدقتكم وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود (واذا خلوا) أي خلابعضهم الى بعض (عضوا عليكم الانامل) الانامل جمع أنملة وهي طرف الاصبع والمعنى انه اذا خلابعضهم بعض أظهروا العداوة وشدة الغيظ على المؤمنين لما يرون من التلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن هناك عضو كما يقال عض يده من الغيظ والغضب (قل موتوا بغيظكم) هذا دعاء عليهم أن يزداد غيظهم حتى يهلكوا وذلك لما يرون من قوة الاسلام وعزة أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والمعنى ابقوا الى الممات بغيظكم (ان الله عالم بذات الصدور) يعني به الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصورف الموجودة وهي اكنونها حالة في القلب منتسبة اليه كمنى عنها بذات الصدور والمعنى انه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الخواطر فآخبرهم انه عالم بما سر ومنهم من عض الانامل غيظا اذا خلوا به عالم بما هو أخفى منه وهو ما يسرونه في قلوبهم بقوله عز وجل (ان تمسكتم) أي تصبكم أي المؤمنون وأصل المس باليد بمعنى كل ما يصل الى شئ مما له على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب أي أصابه (حسنة) المراد بالحسنة ههنا منافع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم واصابتكم غنيمة منهم ومتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في ما يسركم (تسوهم) أي تحزنهم وتغهم والسوء عند الحسنى (وان تصبكم سيئة) أي مساة من اخفاق سر يدلكم أو أصابه عدو منكم أو اختلاف يقع بينكم أو غدر وندكة ومكره يصيبكم (يفرحوا بها) أي بما أصابكم من ذلك المكروه (وان تصبروا) يعني على أذاهم وقيل ان

وهو داخل في جملة المقول أي أخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل عيظا اذا خلوا وقيل لهم ان الله عالم بما هو أخفى مما يسرونه بينكم وهو مضرب الصدور فلا تظنوا ان شيئا من أسراركم تخفى عليه أو خارج عن المقول أي قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اليك على ما يسرون فاني أعلم بما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمر وفي صدورهم (ان تمسكتم حسنة) رخاء وخصب وغنيمة ونصرة (تسوهم) تحزنهم اسبابها (وان تصبكم سيئة) اصداد ما ذكرنا وليس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا لأنني الى قوله انه ان تصبكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) باصابتها (وان تصبروا) على عداوتهم

شديد عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو مبتدأ وخبر في موضع جر صفة فلخرج مثل (أصاب حث قوم ظاهر أو أفسه) بالكم (فعلكم) غفوة على كفرهم (وما ظاهرا) (ولكن أنفسهم بظالمون) بالكتاب ما استحقوا به العقوبة أو يكون الضمير للمنافقين أي وما ظاهرا هم البقاي لم يقبل فقرهم ولكنهم ظاهرا أو أفسه حيث لم يأوا بها إلا للثمة للقول وزل نميا للظلمتين عن. وصادفة. المذنبين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا بطانة الرجس) ولاحظته خصصته وصفه شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعارى وفى الحديث الانشاره اربا والس دثار (من دونكم) من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة أي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم (لا لوانكم خبالا) فى موضع النصب صفة لبطانة يعنى لا يقصرون فى فساد دينكم يقال لأفى الامر يألواد قصر فيه والخبال الفساد واتصب خبالا على التمييز وعلى حذف فأى فى خبالكم (ودوا) اعنت) أى عنتكم فما

وصدقهم في الدين وفي أراد الله المرائي الذي لا يريد أن يفتق وجه الله تعالى. ذلك لأن اتفاقهم الملائكة أن يكون منافع الدنيا ولهم الآخرة من كنهم الذين يبقوا لآخر في حق المسلم فضلا عن الكفار وإن كان في الآخرة كمن تصدق بعمل عمل البر فإن كان كفاراً في الكفر محبط لجميع أعماله لا يفتق على شيء في الدنيا لاجل الآخرة وكذلك ترى الذي لا يريد أن يفتق وجه الله تعالى فيه لا يمنع نفسه في الآخرة ضرب بذلك لا في الدنيا لاجل الآخرة (كذلك في جهنم) وفيه جهنم أحدهما وهو قول أكثر المفسرين وأهل الأئمة أن الصبر البر الشديدي به ابن عباس وقاد السدي وابن زيد الوجه الثاني أن الصبر هو السموم الحارة التي تقتل وهو رواية عن ابن عباس وبها أن لا تبارى من أهل الدعوة على الوجهين فالتشبيه صحيح والنقص دونه حاصل لأنها لو كان فيها رده في مهلكة أو حر في مهلكة أيضاً (أصاب) يعني الريح التي فيها صبر (حرث قوم) أي زرع قوم (ظلموا أنفسهم) يعني بالكفر والمعاصي ومع حق الله فيه (فأهلكته) يعني فأهلك الريح لزعمهم ومعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصحابه في ماردة فأهلكته وأبارف حرقته ولم يرفع به أصحابه فان قلت الغرض تشبيهه بأفقوا وإبطال ثوابه وعدم الاستغفار الذي هلك بالريح فكيف تشبيهه بالريح الهلكة لا تحرق قلبه من التشبيه المركب وهو محض فيه المشابهة بين وهو المقصود من الجنتين وأن لم تحصل المشابهة بين جزاء الجنتين فعلى هذا زال الاشتكال ومن التشبيه ما حصلت فيه المشابهة بين المقصود من الجنتين وبين أجزاء كل واحدة منهما فان جعلنا هذا المثل من هذا القسم ففيه وجهان أحدهما أن يكون تقدير مثل الكفر في إهلاك ما ينفقون كمثل الريح المهلكة لا تحرق لوجه الثاني مثل ما ينفقون كثر مهلك الريح وهو الحارث والمقصود من ضرب هذا المثل هو تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب بالكتابة ولا يبق منه شيء وقوله تعالى (وظلموا أنفسهم) معنى بأن لم يقبل نفقاتهم (وإن أنفسهم يظلمون) يعني أنهم عصوا الله فاستحقوا عقابه فأطاع نفقاتهم وأهلك حرثهم وقيل ظلموا أنفسهم حيث لم يأبوا بنفقاتهم مسددة حقيقة للقبول قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلب والجوار والرضاع فانزل الله عز وجل هذه الآية فنهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وبدل على صحة هذا أقول أن الآيات المتقدمة فيها ذكر اليهود فتكون هذه الآية كذلك وقيل كان قوم من المؤمنين يصفون المنافقين ويفشون اليهم الأسرار ويطلعونهم على الأحوال الخفية فهاهم الله عن ذلك وحجة هذا القول أن الله ذكر في سياق هذه الآية قوله وإذا قومك أولاً آمنوا وادخلوا عضواً عليكم الأمان من الخيطة وهذه صفة المنافقين لاصفة اليهود وقيل المراد بهذه جميع أصناف الكفار وبدل على صحة هذا القول معنى الآية لأن الله تعالى قال لا تتخذوا بطانة من دوسكم مع المؤمنين أن تتخذوا بطانة من دوس المؤمنين فيكون ذلك نهياً عن جميع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطاع على سره واشتقاقه من بطانة الثوب بدلالة قوله لم يست فلاناد الاختصاصه ويقال فلان شعاري ودناري والشعار الذي يلي الجسم وكذلك البطانة والحاصل أن الذي يخضع الإنسان بمنزلة القرب يسمى بطانة لأنه سبطان أمره ويطاع منه على ما لا يبلغ عليه غيره (من دوسكم) قيل من صلاته الله والتقدير لا تتخذوا بطانة دوسكم وقيل من اللب بين من لا تتخذوا بطانة من دوسكم والمعنى لا تتخذوا أولياءه ولا أضيافهم من غير أهل ملتكم ثم بين سبحانه أنه تعالى في علة النهي عن مباطنتهم فقال تعالى (إلا بالذين آمنوا) يعني لا يقصرون ولا يتركون جهدهم في أبوابكم الشر والفساد وهو الخيال لأن أصل الخيال الفساد والفساد الذي يلحق الإنسان بفعله نقصان العقل (ودوا عنكم) أي يودون عنكم وهو ما يشق عليكم من الضرر

مصدرية واغت شدة الضرر والمشقة ، و ان يصروكم في دينكم زديا كم اشد الضرر
وأبلغ وهو مستأنف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة كقوله

(يؤمنون بالله واليوم الآخر بأمر من بالمعروف) بالإيمان وسائر أبواب البر (وينهون عن المنكر) عن الكفر ومنهيات الشرع (ويسارعون في الخيرات) يبادرون بها خشية القوت وقوله يتلون ويؤمنون (٢٩١) في محل الرفع صفتان لامة أي قامة تالون

مؤمنون ووصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الإيمان بالله لان إيمانهم به بكل إيمان لاشرأ كههم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الإيمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن السارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارة في الخبر فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع بالقيام به (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من الصالحين) من المؤمنين أومن جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضى عنهم واستحقوا ثناءه عليهم وذلك لان الصلاح ضد الفساد فاذا حصل الصلاح للانسان فقد حصل له أعلى الدرجات وكل المقامات وقيل يحتمل أن يراد بالصالحين المسلمين والمعنى وأولئك الذين تقدم وصفهم من جملة المسلمين ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما يفعلا من خير فلن يغفر الله) قرئ بالياء لان الكلام متصل بما قبله من ذكره مؤمن أهل الكتاب وذلك ان اليهود قالوا لعبد الله بن سلام وأصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الدين الذي دخلتم فيه فاخبر الله تعالى أنهم فازوا بالدرجات العلى وما فعلوه من خير يجازيهم به ولا ينفع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل فيه كل فاعل للخبر وقرئ بالثناء على انه ابتداء كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين ويدخل فيه مؤمنوا أهل الكتاب أيضا ومعنى الآية و ما تفعلا من خير أي المؤمنون فلن تكفروه أي فلن نعدموا ثوابه وان تحرموه أو تمنعوه بل يشكره لكم ويجازيكم به (والله عليم بالمتقين) فيه إشارة للثبوت بجزي الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الأهل بالإيمان والتقوى ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) قال ابن عباس يريد بني قريظة واخبر ذلك ان رؤساء اليهود مالوا الى تحصيل الاووال في معاد ارسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقصودهم معاداته تحصيل الرياسة والاول قال الله عز وجل ان تغني عنهم أموالهم وقيل نزات في مشركي قريش فان أباحل كان كثيرا للافتخار بالاموال وأفق أبو سفيان مالا كثيرا في يوم بدر وأحد على المشركين وقيل ان الآية عامة في جميع الكفار لان المافظ عام ولا دلائل بوجوب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عموم ومعنى الآية ان الذين كفروا والن تغني أي تدفع عنهم أموالهم بالفسد بل لو افتادوا بها من عذاب الله ولا أولادهم بالنصر وانما خاص الاموال والاولاد بالدلالة لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بالافداء بالمال وتارة بالاستمانة بالاولاد فاعلم الله تعالى ان الكافر لا ينفعه شئ من ذلك في الآخرة ولا ملخص له من عذاب الله وهو قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا يخبرون منها ولا ينفارقونها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) قيل أراد نفقة أي سفيان وأصحابه يدبروا أحد في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أراد نفقة اليهود على علمائهم ورؤسائهم وقيل أراد نفقات جميع الكفار

رجلا من أهل نجران من العرب واثني واثنتين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه الصلاة والسلام وصداقهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمنوا به وكان عدة نفر من الانصار منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معمر ورومجد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أسس كانوا قبل الاسلام ووحيد بن يغثا لون من الجذابة يقومون بأمر قوامن شرائع الخنيفة حتى جاءهم الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه ثم وصفهم الله تعالى بصفات ما كانت في اليهود فقال (يؤمنون بالله واليوم الآخر) وذلك لان إيمان أهل الكتاب فيه شرك و يصفون اليوم الآخر بغير ما يصفه المؤمنون وقيل ان الإيمان بالله يستلزم الإيمان بجميع أنبيائه ورسوله واليهود يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض والإيمان باليوم الآخر يستلزم الحذر من فعل المعاصي واليهود لا يحترزون عنها فحصل الإيمان الخالص بالله واليوم الآخر (ويأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر) يعني غير مداهنين كيداهن اليهود بعضهم بعضا وقيل يأمر من بالمعروف يعني بتوحيد الله تعالى والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر يعني عن الشرك وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم (ويسارعون في الخيرات) أي يبادرون بها خوف القوت وذلك ان من رغب في أمر سارع اليه وقام به غير متوان عنه وقيل يسارعون في الخيرات غير متماقلين ولا كسالى (وأولئك) إشارة الى الموصوفين بما وصفوا به (من الصالحين) أي من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله عز وجل ورضى عنهم واستحقوا ثناءه عليهم وذلك لان الصلاح ضد الفساد فاذا حصل الصلاح للانسان فقد حصل له أعلى الدرجات وكل المقامات وقيل يحتمل أن يراد بالصالحين المسلمين والمعنى وأولئك الذين تقدم وصفهم من جملة المسلمين ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما يفعلا من خير فلن يغفر الله) قرئ بالياء لان الكلام متصل بما قبله من ذكره مؤمن أهل الكتاب وذلك ان اليهود قالوا لعبد الله بن سلام وأصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الدين الذي دخلتم فيه فاخبر الله تعالى أنهم فازوا بالدرجات العلى وما فعلوه من خير يجازيهم به ولا ينفع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل فيه كل فاعل للخبر وقرئ بالثناء على انه ابتداء كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين ويدخل فيه مؤمنوا أهل الكتاب أيضا ومعنى الآية و ما تفعلا من خير أي المؤمنون فلن تكفروه أي فلن نعدموا ثوابه وان تحرموه أو تمنعوه بل يشكره لكم ويجازيكم به (والله عليم بالمتقين) فيه إشارة للثبوت بجزي الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الأهل بالإيمان والتقوى ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) قال ابن عباس يريد بني قريظة واخبر ذلك ان رؤساء اليهود مالوا الى تحصيل الاووال في معاد ارسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقصودهم معاداته تحصيل الرياسة والاول قال الله عز وجل ان تغني عنهم أموالهم وقيل نزات في مشركي قريش فان أباحل كان كثيرا للافتخار بالاموال وأفق أبو سفيان مالا كثيرا في يوم بدر وأحد على المشركين وقيل ان الآية عامة في جميع الكفار لان المافظ عام ولا دلائل بوجوب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عموم ومعنى الآية ان الذين كفروا والن تغني أي تدفع عنهم أموالهم بالفسد بل لو افتادوا بها من عذاب الله ولا أولادهم بالنصر وانما خاص الاموال والاولاد بالدلالة لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بالافداء بالمال وتارة بالاستمانة بالاولاد فاعلم الله تعالى ان الكافر لا ينفعه شئ من ذلك في الآخرة ولا ملخص له من عذاب الله وهو قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا يخبرون منها ولا ينفارقونها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) قيل أراد نفقة أي سفيان وأصحابه يدبروا أحد في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أراد نفقة اليهود على علمائهم ورؤسائهم وقيل أراد نفقات جميع الكفار

بشارة للمتقين بجزي الثواب (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) أي من عذاب الله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا في الفاسق والمكابر وكما لثناء وحسن الذكر بين الناس أو ما يتقربون به الى الله مع

(عليهم الذلة) أي على اليهود (أُتِمَّتْ قُفُوفُ) وجدوا (الإنجيل من الله) في محل الذنب على الحال والباطلة معاقبهم حذفوا تقدروا الامتصاص من أومعة - كمين يحيل من الله (وحيل (٢٩٠) من الناس) والحيل العداوة والمغنى ضربت عليهم الذلة في كل حال إلا في حال

اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة وهي التجاؤل على الذمة لما قبلوه من الجزية (وباؤا بغضب من الله) استوجبه (وضربت عليهم المسكنة) الفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن أغنياء وأخوف الفقر مع قيام اليسار (ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله أي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق فقال (ذلك بمأصوا وكانوا يعتدون) أي ذلك الكفر وذلك القتل كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده (يسوا سواء) ليس أهل الكتاب مستويين (من أهل الكتاب) كلام مستأنف لبيان قوله يسوا سواء كقوله تأمر من بالمعروف بنينا لقوله كنتم خير أمة (أمة قائمة بجاهة مستقيمة عادلة من قولك أقت العود فقام أي

عليهم الذلة) أي جاءت الذلة لاصقة بهم كالشيء يضرب على الشيء فيانصق به والمراد بالذلة وتاهم وسوءهم وغنيمة أموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصغار وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود مذل كما كفاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون في جميع البلاد (أُتِمَّتْ قُفُوفُ) أي حينما وجدوا وصودفوا (الإنجيل من الله) يعني الابهة من الله وهو ان يساموا فترسل عنهم الذلة (وحيل من الناس) يعني المؤمنين ببذل الجزية والمغنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم إلا هذه الواحدة وهي التجاؤل الى الذمة لما قبلوه من الجزية وانما يسمى العهد حلالا لانه سبب بوصول الى الامن وزوال الخوف (وباؤا بغضب من الله) يعني رجعوا بغضب من الله واستوجبه وقيل أصله من البواء وهو المسكان والمغنى انهم مكثوا في غضب من الله وحلوا فيه (وضربت عليهم المسكنة) يعني كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير خارجين منها قال الحسن المسكنة هي الجزية وذلك لان الله تعالى أخرج المسكنة عن الاستثناء وذلك بدل على انها باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هي الجزية وقيل المراد بالمسكنة هو ان اليهودي يظهرهم من نفسه الفقروا ان كان غنيا ومسا (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بهم) أي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) ذلك بمأصوا وكانوا يعتدون) أي ذلك الذي نزل بهم بسبب عصيانهم لله عز وجل وتعددهم لحدوده فترسل بهم منازل ﴿فله عز وجل﴾ (ليسوا سواء) قال ابن عباس لما سلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أخبار اليهود ما آمن محمد صلى الله عليه وسلم الاشرارنا ولولا ذلك ماتوا كواذب انهم فاقول الله تعالى هذه الآية وفي قوله ليسوا سواء قولان أحدهما انه كلام تام يوقف عليه والمغنى أن أهل الكتاب الذين سبق ذكرهم منهم المؤمنين وأكثرتهم الفاسدة ون يسوا سواء وقيل معناه لا يستوي اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق والعدل الثاني ان قوله ليسوا سواء معاقب بمأصده ولا يوقف عليه ﴿وقوله﴾ (من أهل الكتاب أمة قائمة) فيه اختصار واضرار والتقدير ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ومنهم أمة مذمومة غير قائمة فترك ذكر الامة الاخرى اكتفا بذكر أعدائهم الذين وهذا على مذهب العرب ان ذكر أحد الضمير يعني عن ذكر الآخر قال أبو ذؤيب

دعاني اليها القلب اني امرؤها * طبع فلا أدري أرشد طلاها

أراد أم غيرهما كتنى بذكر أحد الرشددين دون الآخر وقال الزجاج لا حاجة الى اضممار الامة المذمومة لانه قد جرى ذكر أهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله أن منهم أمة قائمة فلا حاجة بتالي أن تقول وأمة غير قائمة وإنما ابتدأ بذكر كفعل الاكثر منهم وهو الكفر والمشاققة ذكر من كان مبايناً لهم في فعلهم فقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال ابن عباس قائمة أي مهيبة قائمة على أمر الله تعالى لم يصدده ولم يتركه وقيل قائمة أي عادلة وقيل قائمة على كتاب الله عز وجل وحدوده وقبل قائمة في الصلاة (يتلون آيات الله) أي يقرؤون كتاب الله عز وجل (آناه الليل) يعني ساعاته (وهم يسجدون) يعني يصلون عبر بالسجود عن الصلاة لان التلاوة لا تكون في السجود وقيل هي صلاة التبرجد بالليل وقيل هي صلاة العشاء لان اليهود لا يصلونهم الا قبل يحتمل أنه أراد بالسجود الخضوع والخشوع لان العرب تسمى الخضوع سجودا وقال عطاء في قوله تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يريد أن يعين

استقام وهم الذين أسلموا منهم (يتلون آيات الله) القرآن (آناه الليل) ساعاته واحداها في كمي أو انو كفتوا واني كنعجي (وهم يسجدون) يصلون قيل يريد صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونهم الا قبل عبر عن نهجهم بتلاو القرآن في ساعات الليل مع السجود رجلا

(أخرجت) أظهرت (للناس) اللام يتعلق بالخروج (تأمرون) كلام مستأنف بين به كونهم خيرأمة كما تقول زكريا عليم الناس ويسوههم
ببنت بالطعام واللباس وجه الكرم فيه (المعروف) بالابحان وطاعة الرسول (٢٨٩) (وتنبهون عن المنكر) عن الكفر وكل

محذور (ذؤمون بالله)

ويعومون على الإيمان به
أولان الواو لا تقتضي الترتيب

(ولو آمن أهل الكتاب)

بمحمده عليه السلام (الكان)

خيراهم) لكان الإيمان

خيراهم عما هم فيه لانهم انما

آثروا دينهم عن دين الاسلام

حبا للرياسة واستتباع

العوام ولو آمنوا لكان

خيراهم من الرياسة والانبايع

وحظوظ الدنيا مع الفوز

بما وعدوا على الإيمان به

من ابتغاء الاجر مرتين

(منهم المؤمنون) كعباد الله

ابن سلام وأصحابه

(وأكثرهم الفاسقون)

التمردون في الكفر (ان

يضرركم الاذى) الاضرار

مقتصر على اذى

يقول من طعن في الدين

أو تهدد أو نحو ذلك (وان

يقاتلوكم بولوكم الادبار)

منهزمين ولا يضرركم يقتل

أو أسر (ثم لا يضررون)

ثم لا يكون لهم ضرر من أحد

ولا يتبعونكم وفيه تثبيت

لمن أسلم منهم لانهم

كانوا يؤذونهم بتوبيخهم

وتهديدهم وهو ابتداء الاخبار

معطوف على جملة الشرط

والجزاء وليس بمعطوف

على بولوكم اذلوكم كان معطوفا

عليه ما قبل ثم لا يضررون

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمتي من يشفع في الفئام من الناس ومنهم من يشفع في اقبية ومنهم
من يشفع لاصية ومنهم من يشفع لواحد أخرجه الترمذي (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا وسبع مائة ألف ساطين متباكين أخذ بعضهم ببعض
حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر عن أبي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وعدي في أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا احساب عليهم ولا عذاب ومع كل
ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات في أخرجه الترمذي وروى البيهقي بإسنادنا الذي على عن عمر بن
الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى أدخلوا وحرمت على
الام حتى تدخلها أمتي ﷺ وقوله تعالى (أخرجت للناس) معناه كنتم خير الامم الخرجة للناس في جميع
الاعصار ومعنى أخرجت أظهرت للناس حتى تغيرت وعرفت وقيل معناه كنتم للناس خيرأمة أخرجت (خ)
عن أبي هريرة قال كنتم خيرأمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم
حتى يدخلوا في الاسلام وقيل أخرجت صالحة والتفسير كنتم خيرأمة للناس وقيل معناه ما أخرج للناس أمة خير
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) هذا كلام مستأنف والمقصود
منه بيان علة تلك الخير بد كونهم خيرأمة كما تقول زكريا عليم الناس ويسوههم ويقوم بمصالحهم
والمعروف هو التوحيد والمنكر هو الشرك والمعنى تأمرون الناس بقول لا اله الا الله وتنهونهم عن الشرك
(ذؤمون بالله) أي تصدقون بالله وتخاصون له التوحيد وما عبادة قاتل قاتل قدم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في الذك كرم ان الإيمان يلزم أن يكون مقدما على كل الطاعات
والعبادات قلت الإيمان بالله أمر بش ترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما افاضت هذه الامة الاسلامية بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الامم واذا كان كذلك كان المؤثر في هذه الخيرية هو الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واما الإيمان بالله فهو شرط في هذا الحكم لانه لا يوجد الإيمان لم يصري من الطاعات
مقبولا فثبت ان الموجب لهذه الخيرية هو هذه الامة هو كونهم أمسين بالمعروف باهين عن المنكر فلان السبب
حسن تقديم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان ﷺ وقوله تعالى (ولو آمن أهل
الكتاب) يعني ولو آمن اليهود والنصارى بمحمده صلى الله عليه وسلم والدين الذي جاء به (الكان خيراهم)
يعني عما هم عليه من اليهودية والنصرانية وانما جعلهم على ذلك حب الرياسة واستتباع العوام ولو أنهم آمنوا
لحصل لهم الرياسة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة وهو دخول الجنة (منهم) يعني من أهل الكتاب
(المؤمنون) يعني عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من اليهود والنصارى وأصحابه الذين أسلموا من
النصارى (وأكثرهم الفاسقون) أي المردون في الكفر وقيل ان الكفار قد يكون عدلا في دينه وهو هؤلاء
مع كفرهم فاسقون ﷺ قوله عز وجل (ان يضرركم الاذى) سبب نزول هذه الآية ان رؤساء اليهود عمدوا
الى من آمن منهم مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لاسلامهم فانزل الله تعالى ان يضرركم الاذى يعني
ان يضرركم بها المؤمنون هؤلاء اليهود الاذى يعني بالاسان من طعنهم في دينكم أو تهددوا أو قاتلوا
وتشكيك في القلوب وكل ذلك بوجوب الاذى والتم (وان يقاتلوكم بولوكم الادبار) يعني منهزمين مخذولين
(ثم لا يضررون) يعني لا يكون لهم الضرر عليكم بل تنصرون عليهم وفيه تثبيت لمن أسلم من أهل الكتاب
لانهم كانوا يؤذونهم بالقول ويهددونهم ويوبخونهم فاعلمهم الله تعالى انهم لا يقدر ان يجاوزوا الاذى
بالقول الى غيرهم من الضرر وعدهم الغلبة والانتقام منهم وان عاقبتهم الخذلان والذل فقال تعالى (ضربت

(٣٧) - (خازن) - اول) وانما استأنف ايؤذن ان الله لا يضرهم قاتلوا أو لم يقاتلوا وتقدر الكلام أخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزوا

ثم أخبركم انهم لا يضررون وتم للتراخي في المرتبة لان الاخبار تسليط الخذلان عليهم أعظم من الاخبار بتوليهم الادبار (ضربت)

ناقصة وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ ولا تدل على انقطاع طاريء بدليل قوله وكان الله غفوراً
رحيماً فعلى هذا التقدير يكون المعنى كُتِبَ في علم الله خيراً أمة وقيل كُتِبَ مذكورين في الامم الماضية بانسكاب
خير أمة وقيل كُتِبَ في اللوح المحفوظ موصوفين بآدم خيراً أمة وقيل معناه كُتِبَ منذ أتم خيراً أمة وقيل
قوله خيراً أمة نابع لقوله فالما الذين ابيضت وجوههم والتقدير انه يقال لهم عند دخول الجنة كُتِبَ في دنياكم
خير أمة فهذا الاستحقاق ما أتم فيه من بياض الوجوه والنعيم المقيم وقيل كُتِبَ بمعنى أتم وقيل
يحتمل أن يكون كان بمعنى صار فغنى قوله كُتِبَ أي صرتم خيراً أمة فالما مخاطبون بهذا من هم فيه خلاف
قال ابن عباس في قوله كُتِبَ خيراً أمة هم الذين هاجر وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن
عمر بن الخطاب قال لو شاء الله تعالى اقبال أتم فكنا كنا ولاكن في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتهم كانوا خيراً أمة أخرجه للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال
الضحاك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني به كانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله عز وجل
المسلمين باتباعهم وطاعتهم (ق) عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم ان بعدهم قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويحسبون ولا يؤمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن زاد في رواية ويحلفون
ولا يستحلفون (ق) عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يحيى قوم نسبق شهادة أحدهم بمينته ويمينه شهادته قوله خير الناس قرني يعني أصحابي
واتقن أهل كل زمان ماخوذين الاقتران فكأنه الزمان الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم
وأحوالهم وقيل القرن أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسبوا أصحابي فلو أن أحدنا نطق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدكم ولا يفقهه
النصيف الصنف وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله كُتِبَ خيراً أمة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج
قوله كُتِبَ خيراً أمة الخطاب فيه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكنه عالم في كل الامة ونظيره
قوله كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فان كل ذلك خطاب مع الحاضر بن حسب اللفظ واسكنه
عالم في حق السكل كذا ههنا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
قوله تعالى كُتِبَ خيراً أمة أخرجه للناس قال أتم تمون سبعين أمة أتم خيرها وأكرمها على الله تعالى أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن وأصل الامة الجماعة المجتمعة على النبي وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجماعة
الموصوفون بالايمان بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل أمي يدخلون الجنة الا من أبي قال من أطلعني دخل الجنة ومن عصاني فقد
أبى عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع أمي وأقال أمة محمد صلى الله عليه وسلم
على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذت في النار أخرجه الترمذي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أمي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل
أخرجه أبو داود عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمي كمثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله
أخرجه الترمذي وله عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف
ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم وله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب
أمي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المسرع المجذل ثلثا ثم انهم يتضا غطون عليه حتى تكاد
منا كههم نزول قال الترمذي سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الخالد بن أبي بكر
منا كبيرين سالمين عبد الله زاد غيره في الحديث وهم شركاء الناس في سائر الابواب عن أبي سعيد الخدري

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إردن على الخوض رجال من أصحابي حتى إذا رموا إلى اختلافوا
دونى فلاقوا نأى رب أصحابي أصحابي فيقال إلى لاندري أحدنا وابدك زاد في رواية قافول سعد حقا لمن بدل
(م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بردي على يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال
من أمتي فيجبلون عن الخوض قافول يارب أصحابي فيقول أنه لا علم لك بأحدنا وابدك أنهم ارتدوا على
أدبارهم القهقري وقيل هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وقتلهم وهم الحرورية (م) عن
زيد بن وهب أنه كان في الجلس الذين كانوا مع علي لمساووا إلى الخوارج فقل علي أيها الناس اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتهم تكمل أقرانهم بشئ ولا
صلاتهم إلى صلاتهم بشئ ولا صيامهم إلى صيامهم بشئ يقرؤون القرآن يحسبون أنهم لله وهو عليهم لا يجاوز
صلاتهم تراقيمهم يعرفون من الاسلام كما يعرف السهم من الرمية وفي رواية سويد بن غفلة عنه يقرؤون القرآن
لا يجاوز ما بينهم حناجرهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية فإنما يقيمهم فقتلهم فان في قتالهم
أجر الحن قتالهم عنده يوم القيامة (ق) عن شير بن عمرو قال قلت لسهل بن خنيس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيا فقال سمعته يقول وأهوى يده إلى العراق يخرج منهم قوم يقرؤون
القرآن لا يجاوز ترقيهم يعرفون من الاسلام مروق السهم من الرمية وقيل هم أهل البدع والالواء من هذه
الامة كالقدرية ونحوهم ومن قال بهذا القول يقول كفرهم بعد إيمانهم هو خروجه من الجماعة
ومفارقهم في الاعتقاد (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالدار والبالعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا
وقال الحرف الا عور سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على المبران الرجل ليخرج من أهلنا
يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من أهلنا فيأبى الله وود اليهم حتى يعمل عملا
يستوجب به النار ثم أي يوم تبيض وجوه الآية ثم أي هم الذين كفروا بعد الإيمان ورب السكينة ﴿وقوله
تعالى (وأما الذين ابضت وجوههم﴾ يعني المؤمنين المطيعين لله عز وجل (ففي رحمة الله) يعني في جنة الله
وأنما سميت الجنة رحمة لانها دار رحمة وفيه إشارة إلى أن العبد وان عمل بالطاعات لا يدخل الجنة إلا برحمة الله
تعالى (هم فيها خالدون) قيل إنما ذكر كلمة لأن في كل واحد منهم معنى غير الآخر المعنى أنهم في رحمة الله
وأنهم في الرحمة خالدون (تلك آيات الله) يعني القرآن وقيل هذه الآيات التي تقدمت (تتلوها عليك بالحق)
أي بالمعنى الحق لان المتلوحق (وما الله بذي ظلم للعالمين) يعني لا يعاقب أحدا بغير جرم واسع حقا في العقوبة
وأنما ذكر الظلم هنا لأنه قد تقدم ذكر العقوبة في قوله فالذين أسودت وجوههم في قوله فتذوقوا العذاب
ما كنتم تكفرون أخبرناهم أنما عوقفوا وأقفا عوقفوا بسبب أفعالهم المنكرة وأنه لا يظلم أحدا من خلقه
(وله ما في السموات وما في الأرض) لماذا ذكر أنه لا يظلم للعالمين لأنه لا حاجة به إلى الظلم وذلك أن
الظلم إنما يظلم غيره ليزداد مالا أو عز أو سلطانا أو يتم تقاضيه بما يظلم به غيره ولما كان الله عز وجل مستغنيا
عن ذلك وله دقة السكال أخبرنا ما في السموات وما في الأرض وان جميع ما فيهم مملوك وأهلها معبيده
وإذا كان كذلك يستحيل في حقه سبحانه وتعالى أن يظلم أحدا من خلقه لأنهم عبيده وفي قبضته ثم
قال (والى الله ترجع الأمور) يعني واليه مصير جميع الخلائق المؤمنين والكافرين والطائع والعاصي فيجازي
الكل على قدر ما استحقاقهم ولا يظلم أحدا منهم ﴿وقوله عز وجل﴾ (كنتم خير أمة) سبب نزول هذه
الآية أن ما كان بين الصيغ وهب بن يهود اليهود بين قتال لعل الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل
وسالم مولى حذيفة نحن أفضل منكم وقد بلغنا خبر من دينكم الذي تدعوننا إليه فانزل الله هذه الآية واختلف
في لفظة كان فقيل له في معنى الحدث والوقوع والمعنى حدثتم وحدثتم وخلقتم خير أمة وقيل كان هنا

(وأما الذين ابضت وجوههم
ففي رحمة الله) ففي نعمته
وهي الثواب الخلد لهم
استأنف فقال (هم فيها
خالدون) لا يظلمون عنها
ولا يموتون (تلك آيات الله)
الواردة في الوعد والوعيد
وغير ذلك (تتلوها عليك)
ملتبسة (بالحق) والعدل
من جزاء الحسن والمسيء
(وما الله بذي ظلم للعالمين)
أي يشاء أن لا يظلم هو عباده
فيأخذ أحدا بغير جرم أو
يزيد في عقاب مجرم أو
ينقص من ثواب محسن
(وله ما في السموات وما في
الأرض والى الله ترجع
الأمور) فيجازي المحسن
بأحسنه والمسيء بساءته
ترجع شامى وجزء على
كان عبارة عن وجود
الشئ في زمان ماض على
سبيل الإبهام ولادليل فيه
على عدم سابق ولا على
انقطاع طارئ ومنه قوله
(كنتم خير أمة) كأنه
قبل وجدتم خير أمة أو كنتم
في علم الله وفي اللوح خير
أمة أو كنتم في الامم قبلكم
مذكورين بأتمكم خير أمة
موصوفين به

إيمانهم ثم أخذ يدي وقال إن بارضى منهم كتبوا في رواية ثم قرأ بعد قوله فكفر وأبعد إيمانهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا إلى قوله أ كفرتم بعد إيمانكم ورواه الترمذي عن أبي غالب قال رأى أبو أمامة رؤساء منصوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة كلاب أهل النار شرفني تحت أديم السماء خير قتل من قتله ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه إلى آخر الآية قلت لابي أمامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم أسمعها امرأة أو مرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات حتى عذبها ما حدتكموه وقال فيه هذا حسن ﴿وقوله تعالى﴾ (من بعد ما جاءهم اليينات) يعني الحجج الواضحات فله وهتهم خالفوه وأنتم ال جاءهم ولم يقل جاءتهم لجواز حذف علامة التثنية من الفعل في التقديم تشبيها بعلامه التثنية والجمع (وأولئك لهم عذاب عظيم) يعني هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الآخرة وفيه زجر عظيم للمؤمنين عن التفرق والخلاف عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرق الجماعة شبرا فأنفذ خلعه بقعة الاسلام من عنقه أخرجه أبو داود وأبو زرقة لاسلام عقد الاسلام وأصله ان ابق حبل فيه عد دعر يشدها الغم الواحد من العرب بقعة وروى البغوي بسنده عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوة الجنة فعليه بالجماعة قال الشيطان مع الفتن وهو من الاثني ا بعد الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوة الجنة وسطها والفتن هو الواحد ﴿قوله عز وجل﴾ (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) يعني اذ كروا يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقيل تبيض وجوه الخاضعين وتسود وجوه المنافقين وفي بياض الوجوه وسوادها قولان أحدهما ان البياض كناية عن الفرح والسرور والسواد كناية عن الغم والحزن وهذا مجاز مستعمل يقال لمن نال بغيته وظفر بمطلوبه ابيض وجهه يعني من السرور والفرح وان ناله مكروه اسود وجهه وار بدلوته يعني من الحزن والغم قال الله تعالى واذا بشرنا أحدهم بالآتي نل وجهه مسموم ودأبني من الحزن فعلى هذا بياض الوجوه اشراقه وسرورها واستبشارها بعمليها وذلك ان المؤمن اذا ورد القيامة على ما قدم من خير وعمل صالح استبشّر بثواب الله نعمه عليه فاذا كان كذلك ومسم وجهه ببياض اللون واشراقه واستنارته وابيضت صحيفته واشترقت وسمى النور بين يديه وعن يمينه وشماله وأما الكافر والظالم اذا ورد القيامة على ما قدم من قبيح وعمل وسيئات حزن واغتم لاهله بعذاب الله فاذا كان كذلك ومسم وجهه بسواد اللون وكودته وادومت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بفضل الله وسعته رحمة من الظلمات يوم القيامة والقول الثاني بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه فيبيض وجه المؤمن ويكسى نورا ويسود وجه الكافر ويكسى ظلمة لان لفظ البياض والسواد حقيقة فهما والحكمة في بياض الوجوه وسوادها ان أهل الوقف اذ ارا بياض وجه المؤمن عرفوا انه من أهل السعادة واذا ارا سواد وجه الكافر عرفوا انه من أهل الشقاوة (فاما الذين اسودت وجوههم) كفرتم بعد إيمانكم فزوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أي فيقال لهم أ كفرتموا لهمز ثلثاتو بيخ والتفريق فان قلت كيف قال أ كفرتم بعد إيمانكم ولم يكنوا مؤمنين فمن المراد هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم قلت اختلف العلماء في ذلك فروى عن أبي ابن كعب انه قال اراد به الايمان يوم أخذ الميثاق حين قال لهم ألسن بكم قالوا بلى فآمن الكل فكل من كفر في الدنيا فقد كفر بعد الايمان وقال الحسن هم المنافقون وذلك انهم تكلموا بالايمان بالسنة ثم وأكفروا بقولهم وقال عكرمة هم أهل الكتاب وذلك انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث أنكره وكفروا به وقيل هم الذين ارتدوا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم أهل الردة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وابرفعن إلى رجال منكم حتى اذا أهوت إليهم لأهلهم اختلفوا ودني فاقول أي رب أمحاني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس

بعضهم بعضا (من بعد ما جاءهم اليينات) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق (وأولئك لهم عذاب عظيم) (يوم تبيض وجوه) أي وجوه المؤمنين بالظرف وهو لهم أو عظيم أو باذكروا (وتسود وجوه) أي وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة (فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) خذني الفاء والقول جميعا للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم (بعد إيمانكم) يوم الميثاق فيكون المراد به جميع الكفار وهو قول أبي وهو الظاهر أو هم المرتدون أو المنافقون أي أ كفرتم باطناء بعد إيمانكم ظاهرا أو أهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل محبته (فتدفعوا العذاب) كنتم تدفعون

(وكنتم على شفا حفرة من النار) وكنتم مشقين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فاقتل كم منها) بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين يقتلون أنفسهم لآله تعالى والضمير للحفرة والنار (٢٨٥) أول الشفاوات لضافته الى الحفرة

وشفا حفرة حرق اولاهما
واوفلهذا يعني شغوان
(كذلك) مثل ذلك
البيان البليغ (بين الله
سبح آياته) أي القرآن
الذي فيه أمر ونهي ووعيد
ووعيد (المسلم تهتدون)
لتكونوا على رجا الهداية
أو تهتدوا به الى الصواب
وما ينال به الثواب (ولكن
منكم أمة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف) بما
استحسنه الشرع والعقل
(وينهون عن المنكر) عما
استقبحه الشرع والعقل أو
المعروف ما وافق الكتاب
والسنة والمنكر ما خالفهما
أو المعروف الطاعة
والمنكر المعاصي والدعاء
الى الخير عام في التكليف
من الافعال والتروك وما
عطف عليه خاص ومن
للبعض لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من
فروض الكفاية ولانه
لا يصلح له الامتناع بالمعروف
والمنكر وعلم كيف يرتب
الامر في اقامته فانه يبدأ
بالسهل فان لم ينفع ترقى
الى الصعب قال الله تعالى
فاصلحو انهم ماتم قال فقاتلوا
أولئبين أي وكونوا أمة

فأصبحت بنعمته اخوانا يعني وصرتهم رحمة وبدنه الاسلام احوال في الدين والولاية بعد العداوة (وكنتم
يامعشر الاوس والخزرج (على شفا حفرة من النار) يعني على طرف حفرة مثل شفا البئر ليس بينكم وبين
الوقوع في النار الا أن غمونا على كفركم (فاقتل كم منها) أي نخلصكم باليمان من الوقوع في النار
(كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) قوله تعالى (ولكن منكم أمة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الا لام في قوله ولتكن لام الامر أي لتكن منكم أمة دعاء الى الخير
وقيل ان كلمة في قوله منكم للتبيين لا للتبعض وذلك لان الله عز وجل أوجب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر على كل الامة في قوله تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فوجب على كل مكاتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايماءه أو بلسانه أو بقلبه (م) عن أبي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسله فان
لم يستطع فليبلغه وذاك أضعف الايمان فعلى هذا يكون معنى الآية كونوا أمة دعاء الى الخير أمر من بالمعروف
ناهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام به
واحد سقط الفرض عن الباقي وقيل ان من ههنا للتبعض وذلك لان في الامة من لا يقدري على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ليجز أو ضعف نحن ادخال لفظ من في قوله ولكن منكم أمة يدعون الى الخير وقيل ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر انما يختص بالعلماء ولاة الامر فعلى هذا يكون المعنى ايكن بعضكم أمرا بالمعروف
ناهين عن المنكر (خ) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم في حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من
الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا
وان أخذوا هلكوا ايديهم نجوا جميعا والخبر المذكور في الآية هو كل شيء يرغب فيه من الافعال الحسنة وقيل هو
هنا كناية على الاسلام والمعنى اتكن أمة أي جاعة دعاء الى الاسلام والى كل فعل حسن يستحسن في الشرع
والعقل وقيل الدعوة الى فعل الخير يندرج تحتها نواحيان احدهما الترغيب في فعل ما يندبى وهو الامر بالمعروف
والثاني الترغيب في ترك ما لا يندبى وهو النهي عن المنكر قد كراه الحسن أولوا وهو الخير ثم انبعه بنوعيه
معلقة في البيان المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما عرف
بالعقل والشرع فجهه وقوله تعالى (وأولئك هم الفالحون) تقدم تفسيره في قوله عز وجل (ولتأتوا كالتين
تفرقوا واختلفوا) يعني ولتأتوا يا معشر المؤمنين كالتين تفرقوا يعني أهل الكتاب وهم اليهود
والنصارى في قول أكثر المفسرين واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه وقيل تفرقوا واختلفوا يعني واحد
وأما ذكرهما للتأكيذ وقيل تفرقوا بسبب العداوة وتاباع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا مختلفين
قال الربيع في هذه الآية هم أهل الكتاب نهى الله أهل الاسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل
الكتاب وقال ابن عباس أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم عما طغى من كان
قبلهم بالمرأ والخصومات في الدين وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال أبو امامة هم الحرورية قال
عبد الله بن شداد وقف أبو امامة وأمامه على رؤس الحرورية على درج جامع دمشق فنزرت عيناه ثم قال
كلاب أهل النار وكونوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قتل تحت أديم السماء وخير فيسئل تحت أديم
السماء الذين قتلهم هؤلاء قلت فاشأ أنك دعيت عينك قال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا بعد

تأمرن كقوله تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف (وأولئك هم الفالحون) أي هم الاخصاء بالفداح الكامل قال عليه
السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وحليفه رسوله وخليفه كتابه وعن علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر (ولتأتوا كالتين تفرقوا) بالعداوة (واختلفوا) في الديانة وهم اليهود والنصارى فانهم اختلفوا وكفر

اليكم فمن الآن قد وعدناه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل الا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال يا ايها اليكم على أن تسمعون عمة منكم ومنكم أنفسكم ونساءكم وأبنائكم قال فخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لئن لم أتبعك لما تبع منكم أترنأ فيا بعنا يا رسول الله فوجن أهل الحرب وأهل الحلفه ورتناهما كبراعن كبر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان يفتنا وبين الناس حبلا يعني عهدا واناقا فهوها فهل عبت ان فقلنا ذلك ثم أظهر لك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم والهدم الهدم أتهم مني وأنا أتهمكم أحارب من حاربهم وأسالم من سالمهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا كفسلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الخوار بين عيسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الارس قال عاصم بن عمرو بن فتادة ان القوم لما اجتمعوا اليه قد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة الانصاري يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاجر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا هبتم أموا لكم مصيبة وأثمرافكم فقلنا أسألتوه فمن الآن فهو والله نخزي في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعى ونحوه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشتراف فخذوه فهو والله خبر الدنيا والآخرة فقلوا فانا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشتراف فانا بذلك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنة قالوا انبسط يدك فبسط يده فبايعوه ودول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا أهل الحياح هل اكفي منكم الإصابة مع قد اجتمعوا وانكلى حرككم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عهد والله هذا أرب العقبة يعني شيطان العقبة اسمع أي عدا الله اما والله لا فرغتم لانهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق اني شئت لثمنك على أهل مني باس يا فاقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لثمنكم بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى ما جعنا فتمنعنا علمها حتى أصبحنا فقلنا أصبحنا غدت علينا جنة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج يا فلان انكم جئتم صاحبنا هذا تسخر جونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا والله ما نحى من العرب أبغض اليك ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فأنبت من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذائش ولا علمناه وصدفوا لم يعلموا به وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن الغيرة الحزري وعليه نعلان جديتان قل فقلت له كلمة كفى أريد أن أشرك القوم بها فما قالوه بأجبار ما نستطيع أن نتخذوا أنت سيد من ساداتنا مثل علي هذا الذي من قريش قال فسمعهما الحرب فغلهما من رجاء وروى همداني وقال والله انتعهما قال أبو جاره والله أحفظت الفتى فارداه به نعليه قل فقلت لا أردهم قال والله يا صالح لئن صدق الغال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدوا العقد فمأقدهم وهما أظهر والاسلام بها وبأغ ذلك قريشا فآذوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا وادارا تمانون فيها فأمرهم بالمهجرة الى المدينة والاحق باخوانهم من الانصار فأول من هاجر الى المدينة أبو سامة بن عبد الاسد الخزرجي ثم عامر ابن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمع الله عز وجل أهل المدينة أوسه وأخزجه بالاسلام وأصلح ذات بينهم بنية عليه الصلاة والسلام وأزل الله عز وجل واذكروا يعني يامعشر الانصار نعمة الله عليكم يعني بالاسلام اذ كنتم أعداء يعني قبل الاسلام فالف بين قلوبكم يعني بالاسلام وبنية عليه الصلاة والسلام

فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم قال ان ووافي رجلان اتبعكم كما يتخلف عنه
أحد من قومه وسأرسله اليكم الآن سعد بن معاذ ثم أخذ من ربه فانصرف الى سعد وقومه وهم جالوس في
نادهم فلما نظر سعد الى أسيد مقيلا قال أحاف بالله لند جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما
وقف أسيد على السادي قل له سعد ما فمات قال قلت للرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا قد نهيتهما فقالا لا نفعل
الاما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقنلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك
ليحرقوك فقام سعد مضى الذي ذكره من بني حارثة فأخذ الحر به ثم قال والله ما أراك أغيت شيئا
فانصرف اليهم فلهما رأيا هما طمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهم فوقف عليهم ما شئنا ثم قال
لا سعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما ريت هذا بي نفسي نافي دارنا بما نكره وقد كان قال أسعد
لمصعب جاءك والله سيد قومه ان بنيه لم يخافك أحد منهم فقال له مصعب أو تفعد قسمة فان رضيت أمرا
ورغبت فيه قبلته وان كرهته عز لنا عنك ما نكره فقال سعد أنصفت ثم كر الحر به وجلس ففرض عليه
مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا فقرأنا والله لاسلام في وجهه قبل أن يتسكلم من اشراق وجهه تسبيله
ثم قال كيف تمنعون اذا أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم صلى
ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ من ربه وأقبل عمدا الى نادى
قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رأوه مقيلا قالوا لحاف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا أو فضلنا رأيا أو بمننا نقيمة
قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما سمى في دار بني عبد الاشهل
رجل ولا امرأة الا اسلمت ومسلمت ورجع أسعد بن زرارة ومصعب بن عير الى منزل أسعد فقام عنده يدعو
الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات الا ما كان من دار
أمية بن زيد بن خطمة ووائل ووافي ذلك أنه كان فيهم - أبو قيس بن الاسات الشاعر وكانوا يسمعون منه
ويطيعونه ووقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدروا أحد
واخذ من قاتلهم من مصعب بن عمير رجوع الى مكة وخرج معه من الانصار المسلمين سبعون رجلا مع حجاج
قومه من أهل النحر حتى قدموا مكة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعقبه من أوسط أيام التشرى
وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكات الليلة التي واعدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرناه وكاننا من معنائه من المشركين
من قومه أمراء فمكلمناه وقتلنا يا أبا جابر المكسبه من ساداتنا وشريف من أشرفنا أو اننا نرغب بك عما
أنت فيه أن تكون حطبا لا نار غدا ودعونا الى الاسلام فأسلم فأخبرناه جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهد معنا العقبة وكان تقييافنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنسلم مستخفين نسل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا
ومعنا امرأتان من نساءنا سيدة بنت كعب أم حمارة إحدى نساء بني النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي
أم منيع إحدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب فننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا معه عمه
العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحصر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما
جلسنا أول من تسكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحى من
الانصار الخزرج خزرجا أو وهان محمد انا حيث قد علمتم وقد منعنا عن قومنا عن هوى مثل ربنا وهو
في عز من قومه ومنعنا في بلادنا وقد أبى الا لانقطاع اليكم والاحق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له بما
دعوتوه اليه وما نعوذ من خائفة فاقم وما تمتم به من ذلك وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخرج

وتلا عليهم القرآن قال ايس بن معاذ وكان غلاما حديثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذوا الحس
 حقة من البطحاء فغضب سها راجع ايس وقال دعنا منك فله مري فاجتهد له هذا فاجتمعت ايس وقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فمكثت وقعة بعثت بين الاوس والخزرج فلم يلبث ايس بن
 معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهروا دينه وانزاريه صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الموسم الذي اتى فيه الف من الانصار فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل
 موسم فاتي عدد العقبة رهط من الخزرج اراد الله بهم خيرا بهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث
 وهوازن عفرأ ورافع بن مالك الجعلافي وقليبة بن عامر بن خزيمة ونبقة بن عامر بن باني وجار بن عبد الله
 رضي الله عنهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتم قالوا نفر من الخزرج قال امن، والى اليهود قالوا
 نعم قال اولا تجلسون حتى اكلمكم قالوا لا بل نسلموا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا
 عليهم القرآن قال وكان مناصح الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معه ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم
 وهم أهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبي الان مبعوث قد اظلم زمانه سنقره ونقلناكم
 معه قتل عاد وارم فلما اكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك المنفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم
 لبعض يا قوم اهلوا والله انه النبي الذي نوءدكم به يهود فلا يسمعكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا معه وقالوا
 ان افتر كاذبونا ولا قوم بينهم من العداوة والشرا ما بينهم فمضى الله ان يحجمهم بك وسندم عليهم وتدعوهم
 الى امرك فان يحجمهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
 الى بلادهم فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوه الى الاسلام حتى فشا فيهم
 فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وفي الموسم
 من الانصار اثنا عشر رجلا منهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرأ ورافع بن مالك الجعلافي وذكوان
 ابن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن نعاية وعباس بن عباد وعقبة بن عامر وقليبة بن عامر فهؤلاء
 خزرجيون وأبو الهيثم بن التيمان وعوف بن زرارة وعوف بن زرارة وعوف بن زرارة وعوف بن زرارة وعوف بن زرارة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يفتن
 أولادهن ولا ياتين بهتان يفترن به بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف الآية فان فتنتم فليكن الجنة
 وان غشيتن شيئا من ذلك فاخذتم بحد في الدنيا فهو كفر فارتدوا وان ستر عليكم فأمركم الى الله عز وجل ان شاء
 عذبتكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل أن يفرض الحرب قال فلما انصرف القوم بعث معهم مصعب بن عمير
 ابن هاشم بن عبد مناف وأمره أن يقرهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقفهم في الدين وكان يسمى مصعب
 بالدينه المقرئ وكان منزله على أسعد بن زرارة ثم ان أسعد بن زرارة خرج ومصعب قد دخل به خاطبا من حواظ
 بني ظفر فجلسا في الخاط واجتمع اليهم رجال ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
 الرجلين الذين أتيا دارنا ليسفها ضعفا نأفأ جزهم افان أسعد ابن خاتمي ولولا ذلك لكانت بكته وكان سعد
 ابن معاذ وأسيد بن حضير سيدى قومهما من بني عبد الاشهل وهما بعد مشركن فاخذ أسيد بن حضير
 حو به ثم أقبل الى مصعب وأسعد وهما جالسا في الخاط فلما رآه أسعد بن زرارة قال لصعب هذان سيد قومك
 قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكلمه فلما وقف عليهم ما تشاؤوا وقال ما جاء بك اليك انفسه
 ضعفاءنا اعتزلان كانت اسكنا في أنفسكما حاجة قال له مصعب وأجلس فسمعهم فان رضيت أمرأ قبلكه وان
 كرهته كرف عنك ما تكرهه قال أنصف ثم ركز حو به رجلا الهما فأكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه
 القرآن قالوا والله هذا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشراقه ونسبه له ثم أسأ حسن هذا وأجله كنه
 نصنعون اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين فلا تغسل وتطهروا برك وتشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين

المعنى كونوا على الاسلام فاذا ورد عليكم الموت صادفكم على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهى عن ترك الاسلام
 المعنى لا تتركوا الاسلام فان الموت لا بد منه فمضى جاءكم صادفكم وانتم على الاسلام لانما كان يمكنكم الثبات
 على الاسلام حتى اذا تأتاهم الموت تأتاهم وهو على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل في امكانهم
 وقيل معناه ولا تخونوا الايمان مسلمون مخلصون مفوضون الى الله اموركم تحسنون الظن به عز وجل عن
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية انتقوا الله حق تقاته ولا تخونوا الايمان انتم مسلمون
 فقالوا ان فطرته من الزوم فطرت في دار الدنيا لا فسدت على أهل الارض معاشيهم فكيف بمن تكون
 طعانه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴿قوله عز وجل (واعصوا ما يحيل الله جيما) أى تمسكوا
 بحبل الله والحبل هو السبب الذى يتوصل به الى البغية يسمى الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى الزوال
 الخوف وقيل حبل الله هو السبب الذى به يتوصل اليه فعلى هذا اختلعه وفى معنى الآية فقال ابن عباس
 معناه تمسكوا بدين الله لانه سبب يوصل اليه وقيل حبل الله هو القرآن لانه أيضا سبب يوصل اليه وفى افراد
 مسلم من حديث زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب
 الله وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو الدور الملبين والشقاء النافع عصمة لمن تمسك به
 ذكره البغوي بغير سند وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذى أمر به وأنما
 تكمهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقيل بحبل الله يعنى بأمر الله وطاعته (ولا تفرقوا)
 يعنى كما تفرقت اليهود والنصارى وقيل ولا تفرقوا بينكما كتم متفرقين في الجاهلية تبادر بين يعادى
 بعضكم بعضا ويقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تحذروا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والاله التى
 أتم عليها ففقه النهى عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا
 وباعاده يكون جهلا وضلالا واذا كان كذلك وجب النهى عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل
 ذلك كان عادة أهل الجاهلية فهو واعنه وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ان الله برضى لكم ثلاثا ويسخركم ثلاثا برضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصموا
 بحبل الله جيه وان تناهوا عن الله وأمركم ويسخط لكم قيل وقال وضاعة المال وكثرة السؤال ﴿قوله
 تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا) قال محمد بن اسحق
 وغيره من أهل الاخبار كان الاوس والخزرج أخوين لآب وأم فوقع بينهما دوة قتيل ثم تطاولت تلك
 العداوة والحروب بينهم مائة وعشرين سنة الى أن أطفا الله ذلك بالاسلام وألف بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم وسبب ذلك ان سو يد بن الصامت أخى بني عمرو بن عوف وكان شر فبا سميعة قومه الكامل لجده
 ونسبه فقدم مكة حاجا ومعتبرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة فتصدى له النبي
 حين سمع به ودعاه الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سو يد فعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وما الذى معك قال جلد لقمان يعنى حكمه لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اعرضها على فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ومعى أفضل من هذا قرآن أنزل الله عز وجل على
 نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعده منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة
 فلم يلبث ان قتله الخزرج يوم بعث وان قومه يهولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحيس أنس بن رافع ومعه
 فتية من بني عبد الاشهل فهم ابس بن معاذ يلتمسون الخلف من قر يش على قوهم من الخزرج فلما سمع
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتهم وجلس اليهم وقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما هو قال أنا
 رسول الله قد بعثنى الله الى العباد أدعوهم الى أن لا يشركوا بالله شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر الاسلام

الموت (واعصموا بحبل
 الله) تمسكوا بالقرآن حبل
 عليه السلام القرآن حبل
 الله المتين لا تنتقض عجايبه
 ولا يخلق عن كثرة الرد من
 قال به صدق ومن عمل به
 رشد ومن اعتم به هدى
 الى صراط مستقيم (جميعا)
 حال من ضمير المخاطبين
 وقيل تمسكوا باجماع الامة
 دليله (ولا تفرقوا) أى
 ولا تفرقوا يعنى ولا تفعلوا
 ما يكون عنه التفرق ويزول
 معه الاجتماع أو ولا تفرقوا
 عن الحق بوقوع الاختلاف
 بينكم كما اختلفت اليهود
 والنصارى أو كما كنتم
 متفرقين في الجاهلية بحارب
 بعضكم بعضا (واذكروا
 نعمة الله عليكم اذ كنتم
 أعداء فألف بين قلوبكم
 فأصبحتم بنعمة اخوانا)
 كانوا في الجاهلية يهتسم
 العداوة والحروب فألف
 بين قلوبهم بالاسلام وقدن
 في قلوبهم المحبة فتحابوا
 وصاروا اخوانا

فيه الانكار والتعجب أى
من أين يتطرق اليكم الكفر
(وأنتم تلى عليكم آيات
الله) والحال ان آيات الله
وهي اقران المعجز تنسلى
عليكم على لسان الرسول
خضة طرية (ويكم رسول
وبين اظهركم رسول
الله عليه السلام ينهكم
وهضكم ويرزع عنكم
شبهكم (ومن يعصم بالله)
ومن يمسك بدينه أو
بكتابه وهو حث لهم على
الاتجاه اليه في دفع شرور
الكفار وما يهدم (فقد
هدى الى صراط مستقيم)
أرشد الى الدين الحق أو
ومن يجهل به ماجأ
ومفزعاً عند الشبه يحفظه
عن الشبه (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله في نفسه
واجب تقواه وما يحق منها
وهو القيام بالواجب
والاجتناب عن المحارم وعن
عبد الله هو أن يطاع ولا
يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى أو هو
أن لا يأخذ في الله لومة لائم
ويقوم بالقسط ولو على
نفسه أو بغيره أو بغيره
لا يتبني الله عبداً حتى تقائه
حتى يحزن لسانه والتقاة
من اتقى كالنوء من انداد
(ولا تخونوا الأولاء ثم مسلمون)
ولا تكونوا على حال سوى
حال الاسلام إذا أدرككم

تسكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) كلمة كيف كلمة تعجب والتعجب عما يليق بمن لا يعلم
السبب وذلك على الله محال فالمراد منه الدع والتعاطف وذلك لان تلاوة آيات الله وهي القرآن حاله بد حال
وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم برشدكم الى مصلحتكم وذلك بمنع من وقوع الكفر فكان وقوع
الكفر منهم بعيد على هذا الوجه قال قتادة في هذه الآية علمان ببيان كتاب الله تعالى وبني الله صلى الله
عليه وسلم أمانتي الله فقد مضى وأما كتاب الله فقد أبقاه بين أظهركم رحمة منه ونعمة (م) عن زيد
ابن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فانا خطيباً جاء بدعى خمسين مكة والمدينة فحمد الله
وأثنى عليه ووعظ الناس وذكرهم قال أما بعد يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب
وأنى تارك فيكم ثقليل وأولما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به لئلا يضل على كتاب
الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وقوله تعالى (ومن يعصم
بالله) أى يجمع بالله ويستمسك بدينه وطاعته وأصل العصمة الامتناع من الوقوع في آفة وفيه حث لهم على
الاتجاه الى الله تعالى في دفع شر الكفار عنهم (فقد هدى الى صراط مستقيم) أى الى طريق واضح وهو
طريق الحق المؤدى الى الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال مقاتل بن
حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقال فنهأها جر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
أصلح بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلان وهما علي بن غنم من الاوس وأسد بن زرارة من الخزرج
فقال الاوسى من اخبرني عن نبي الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت فيكم من الملائكة فمنا عاصم بن ثابت بن أفلح
جى البربر ومن اسعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله به في فريضة وقال الخزرجي
من أرى بعة أحكامه والقرآن أبى بن كعب ومما اذن جليل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومن اسعد بن عباد
خطيب لا صار وريثهم يخبر الحديث بينهم ما فعلوا أو نشدوا الاشعار وتفاخر الجاه الاوس والخزرج
ومعهم السلاح فانهم اتى صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس هو أن يطاع ولا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقال مجاهد
هو أن تجاهدوا في الله حتى جهاده لا تأخذكم في الله لومة لائم وتقوم بالله بالقسط ولو على أنفسكم وآياتكم
وأبناءكم وعن أنس قال لا يتبني الله عبداً حتى تقائه حتى يحزن لسانه وقيل حق تقائه يعنى واجب تقواه وهو
القيام بالواجب واجتناب المحارم واختلاف العلماء في هذا التقدير من هذه الآية هل هو منسوخ أم لا على قولين
أحدهما انه منسوخ وذلك انه لم ينزل هذه الآية حتى ذلك على السامعين وقالوا يارسول الله ومن يقوى
على هذا فانزل الله تعالى الناسخ وهو قوله تعالى في سورة التغابن فاتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدي والقول الثاني انها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس
أضار به قال طائوس وسبب هذا الاختلاف يرجع الى معنى الآية فن قال انها منسوخة قال حق تقائه
هو أن يأتى العبد بكل ما يجب لله ويستحقه فلهذا يجوز للعبد عن الوفاء به فتحصيله لا يمنع من قال بانها
محكمة قال ان حق تقائه أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسر لحق
تقائه لا منسوخاً ولا يخصا فن اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقواه وقيل معنى حق تقائه كما يجب أن يبتقى
وذلك بان يحتجب جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن عباس هو أن يطاع ولا يعصى هذا صحيح والذي يصدر
من العبد على سبيل السهو والنسيان غير قاطح فيه لان التكليف في تلك الحال مرفوع عنه وكذلك قوله
وان يشكر فلا يكفر فواجب على العبد حضور ما أتى الله به عليه باليال وأما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك
قوله وان يذكر فلا ينسى فن هذا التام يجب عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان وقوله تعالى
(ولا تخونوا الأولاء ثم مسلمون) غلط التهمى وقع على المؤمنين وأنى واقع على الامر بالاقامة على الاسلام

(قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) والواللحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد على أئمة لصفه فجاز يكمل عليها (قل أهل الكتاب (٢٧٩) لم تصدون) الصد المنع (عن سبيل الله من آمن) عن دين

فترأت ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فملى هذه الأقوال تكون هذه الآية متعلقة بما قبلها وقيل انه كلام مستأنف ومعناه ومن كفر بالله واليوم الآخر فإن الله غني عن العالمين قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب) قيل الخطاب لأمراء أهل الكتاب الذين آمنوا وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوته (لم تكفرون بآيات الله) يعنى الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله حق وصدق ومعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم (والله شهيد على ما تعملون) أى والله شهيد على أعمالكم فجاز يكمل عليها (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) يعنى لم تصرفون عن دين الله من آمن وكان صدهم عن سبيل الله بقاء الشبهة والشكوك وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم (تبغونها عوجا) يعنى زيغوا ميلان عن الحق والعوج بالكسر الزيغ والميل عن الاستواء في الدين والقول والعمل وكل ما لا يرى فاما الشيء الذي يرى كالخاطب والفناء ونحو ذلك يقال فيه عوج بفتح العين والهاء في قوله تبغونها عائنة على السبيل والمعنى لم تطلبون الزيغ والميل في سبيل الله بقاء الشبهة في قلوب الضعفاء (وأنتم شهداء) قال ابن عباس يعنى وأنتم شهداء ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته مكتوب في التوراة وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل معناه أنتم تشهدون بالمجرات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد لهم وذلك انهم كانوا يجتهدون ويحاولون بقاء الشبهة في قلوب الناس لصدودهم عن سبيل الله والصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فالدالة قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) الآية قال زيد بن أسلم مرشاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيما الكفر شديد الظن على المهاجرين فربهم من الاوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفتنهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملائكتي في هذه البلاد والله ما نالهم اذى اذ اجتمعوا من قرأ قاصم شاب من اليهود كان معه فقال له اعد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعثت وما كان قبله وأنشدتهم بعض ما كانوا يثقلون فيه من الاشعار وكان يوم بعثت يوما اقتات في الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتشكك القوم عند ذلك وتنازعوا وتنازعوا حتى نواب رجلان من الحبش على الركب وهما أوس بن قبطي وأحد بنى حارثة من الاوس وجبار ابن صخر أحد بنى سامة من الخزرج فتنازلا فقال أحدهما لصاحبه ان شئت والله رد دناها الآن جندعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعل السلاح السلاح موعدهم الظاهر وهى الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيهم معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أيدعوى الجاهلية أو أباين أظلمكم بعد اذ كرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وأفبينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله ففر القوم انهم ازغمت الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فارأيت يوما قبيح أولا وحسن آخر من ذلك اليوم فإني لراى الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعنى شاسا اليهودى وأصحابه (يردوكم بعد ايمانكم كافرين) والكفر يوجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء وفي الآخرة الدارم قال تعالى (وكيف

فبلغ النبى عليه السلام خرج اليهم فيهم معه من المهاجرين والانصار فقال أيدعوى الجاهلية أو أباين أظلمكم بعد اذ كرمكم الله بالاسلام وأفبينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا والله رد دناها الآن جندعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعل السلاح السلاح موعدهم الظاهر وهى الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيهم معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أيدعوى الجاهلية أو أباين أظلمكم بعد اذ كرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وأفبينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله ففر القوم انهم ازغمت الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فارأيت يوما قبيح أولا وحسن آخر من ذلك اليوم فإني لراى الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعنى شاسا اليهودى وأصحابه (يردوكم بعد ايمانكم كافرين) والكفر يوجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء وفي الآخرة الدارم قال تعالى (وكيف

نفسه فهو أن يكون قويا قادر على الذهاب ووجد الزاد والراحلة تقدم من حديث ابن عمر في الزاد والراحلة قال بن المنذر وحديث الزاد والراحلة ثابت لأنه ليس بمقتضى والمرفوع ما رواه إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه في الحديث قال يحيى بن معين إبراهيم ليس بشقة قال بن المنذر واختلف العلماء في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فالتا طائفة الآية على العموم إلا نعلم خبرا ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا إجماعا لاهل العلم بوجوب أن يستغنى من ظاهر الآية بمضاف على كل مستطيع للحج بجدا إليه السبل بأي وجه كانت الاستطاعة للحج على ظاهر الآية قول وروى عن عكرمة أنه قال الاستطاعة الصحة وقال الضحاك إذا كان شابا صحيا فليؤجر نفسه بأكله وعقيقه حتى يقضى نسكه وقال مالك الاستطاعة على طاقة الداس الرجل يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على المشي وآخر بقدر على المشي على رجله وقالت طائفة الاستطاعة لزاد والراحلة كذلك قال الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وأحمد بن حنبل واحتجوا بحديث ابن عمر المتقدم وقال الشافعي الاستطاعة وجهان أحدهما أن يكون الرجل مستطيعا بدينه وأبدان ماله ما يبلغه الحج فتكون استطاعته نامة فليجوز فرض الحج والثاني لا قدران ثبت على الراحلة وهو قادر على من طبعه إذا أمره أن يحج عنه أو قدروا على ذلك ويحج من يستأجره فيحج عنه فكذلك من لم يمه فرض الحج حكم لزاد والراحلة فهو أن يجد راحلة لتصل له ووجد من الزاد ما يكفي له الذهاب ورجوعه فاضلا عن نفقته ونفقة من لم يمه ففهم وكسوتهم وعن دين أن كان عليه ووجد رفيقه يخرجون في وقت حرت العادة بخروج أهل البلد في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخرأ الخروج إلى وقت لا يصلون إلا قطع أكثر من مرسة لا يلزمه الخروج معهم ويستلزم أن يكون الطريق أمنافا كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي طالب الخفارة لا يلزمه ويستلزم أن تكون منازل الماء مأهولة معروفة ويجوز فيها مساحت العادة بوجوده من الماء والزاد فان تفرق أهلها الحذب أو غارت مياهها فلا يلزمه الخروج ولولم يجد راحلة وهو قادر على المشي أو لم يجد الزاد وهو قادر على الاكتساب لا يلزمه الحج عند من جعل وجدان الزاد والراحلة شرط لوجوب الحج ويستحب له أن يفعل ذلك ويلزمه الحج عند مالك وأما المستطيع بغيره فهو أن يكون الرجل عاجزا بنفسه بأن كان زمانا أو مريضا لا يرجى برؤه أو لم يكن له أن يستأجر من يحج عنه فيجب عليه أن يستأجر من يحج عنه وإن لم يكن له مال أو بدل له ولده أو أجنبي الطاعة أن يحج عنه لزمه الحج أن كان يعتمد على صدقة فلان وجوب الحج يتبع بالاستطاعة وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببدل الطاعة وعند مالك لا يجب على من غصب ماله وحجته من أوجب الحج ببدل الطاعة ما روى عن ابن عباس قال كان الفضل بن عباس ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم لخاصة امرأته من ختم تستغفبه فجعل الفضل ينظر إليها وتظفر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرق وجه الفضل إلى الشق الآخر قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع أخرجه في الصحيحين في قوله تعالى (وإن كره فإن الله غنى عن العالمين) يعني ويحج ما لزم الله من فرض حج بيته وكفر به فإن الله غنى عنه وعن حجهم وعملهم وجميع خلقه وقيل زنا فيمن وجد ما يحج ثم مات ولم يحج فهو كفر به لما روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاد أو راحلة تنافه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت موبدا أو نمرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي أسناده مقال وهلال بن عبد الله مجحول والحريث ضعيف في الحديث وقيل هو الذي أن حج لم يره برأوا أن قد علم بره انما وقيل زنا في اليهود وغيرهم من أصحاب الملل حيث قولوا أنا سامون فنزلت ولله على الناس حج البيت فليحجوا وقالوا الحج إلى مكة غير واجب وكفروا به

(ومن كفر) أي حجب وصية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء ويجوز أن يكون من الكفران أي ومن لم يشكر ما أنعمت عليه من صحة الحميم وسعة الرزق ولم يحج (فإن الله غنى عن العالمين) مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الآية أنواع من التأكيد والتشديد منها اللام وعلى أي نهى واجب لله في رقاب الناس ومنها الإبدال ففيه تنفية للمراد وتأكيد لوله وإن الإيضاح بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر فكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وإن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه بمرهانه لأنه إذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لمحالة لولاه بدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه

التي اكتبها قبل ذلك في قوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت) أي ولله على الناس فرض حج البيت -
والحج أحد أركان الاسلام (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس
شهادة أن لا اله الا الله وان محمد ارسل الله واقام الصلاة واتاه الزكاة والحج وصوم رمضان فعند النبي صلى
الله عليه وسلم الحج من أركان الاسلام الخمسة (من استطاع اليه سبيلا) يعني وفرض الحج واجب على من
استطاع من أهل التكليف ووجد السبيل الى حج البيت الحرام

(فصل) في فضل البيت والحج والعمرة (ق) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول بيت
وضع للناس مبارك يصلي فيه السكينة قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أر بعون عابدين ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن وانما سودته
خطايا بني آدم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر
والله ليبعثه الله يوم القيامة وله عنيان يبصرهما ما دسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وله عن عبيد
الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام باقوتان من باقوت
الجنة طمس الله نوره وهما أول ما يطمس نورهما لانا من المشرق والمغرب قال الترمذي وهذا بروى عن
ابن عمر وموقوف (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى (ق) عن أبي سعيد الخدري ان النبي عليه السلام قال لا تشدوا
الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى (م) عن أبي هريرة قال خطينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال لرجل في كل عام يارسل الله
فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما ينهيا والحج للبرور ليس له جزاء الا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسل الله ما يوجب الحج قال الزاد والراحلة أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن وابراهيم بن يزيد الجوزي المكي قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه (ق) عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما ينهيا والحج للبرور ليس له جزاء الا
الجنة وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله عز وجل وفي لفظ من حج هذا البيت فلم
يرفث ولم يفتق رجع كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذي وقال غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب والفقر كاني في الكبر خبت الحديد
والذهب والنضة وليس لحجة مبرورة ثواب الا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم بلى الابلى ما عنيه وشماله من حجر أو شجر أو معدن حتى تقطع الارض من ههنا وههنا وقال الترمذي
هذا حديث غريب وله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الترمذي هذا حديث غريب

(فصل) في أحكام تتعاقب بالحج قال العلماء الحج واجب على كل مسلم وهو أحد أركان الاسلام الخمسة
ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ولا يجب على الكافر
والجنون ولو حجا لم يصح لان الكافر ليس من أهل القرية ولا حكمه اقوال الجنون ولا يجب على الصبي
والعبد ولو حج صبي بعقل أو حج عبد مع حجهم ما تقوا ولا يسقط الفرض فاذا بلغ الصبي وعق العبد واجتمع
فيهما شرائط الحج وجب عليهما ان يحجنا ذنا ولا يجب على غير المستطيع اقله تعالى ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا فلو تكلم غير المستطيع الحج وحج صبي وجب عنه فرض حجة الاسلام
والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا بنفسه والاخر أن يكون مستطيعا بغيره فاما المستطيع

منه جهنم مسخرة مائتي عام
(ولله على الناس حج البيت)
أى استقر عليهم فرض
الحج حج البيت كوفى غير
أنى تكروه واهم وبافتتح
مصدر وقيل هما لغتان في
مصدر حج (من) في
موضع جوعى أنه بدل البعض
من السكك (استطاع اليه
سبيلا) فسرهما النبي عليه
السلام بالزاد والراحلة والاضحية
في اليه للبيت أو حج وكل
مائتي الى الشئ فهو سبيل
اليه ولما نزل قوله تعالى
ولله على الناس حج البيت
جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم أهل الايمان
كلهم فخطبهم فقال ان الله
تعالى كتب عليكم الحج
فحجوا فامنت به ملة
واحدة وهم المسلمون
وكفرت به خمس ملل قالوا
لا يؤمن به ولا يصلي اليه
ولا تعجبه فنزل

(وهدي من قبل) لأنه يومئذ هم في كاهن من الكاهن (ففي تلك الحال) والاضحيات لا تدبس على أحد (مقام إبراهيم) عطف بيان لقوله آيات بنات وصح بين الجماعة بالواحد لأنه وحده بمزلة آيات كثيرة فظهور شأنه وقوة دلالة على ودره الله تعالى ونسبة إبراهيم عليه السلام من تأخر قدمه في حجر صلد أول اشتباهه على آيات لأن أثر القدم في الصخرة العظام آية وغوصه في الماء الكمين آية والانه بعض الصخرة دون بعض أي فواءه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة على أن (ومن دخله كان آمناً) عطف بيان لآيات وأن كان جلة آية أئمة وشريعة من حيث المعنى لأنه يدل على أمن داخله فكانه قيل فيه آيات بنات مقام إبراهيم وأمن داخله والاثان في معنى الجمع (٢٧٦) وبحوز أن ذلك كرهاتان والآتان يطوى ذكر غيره مادالة على أن كثرة

الآيات كانه قيل فيه آيات الأله وفيه وقيل هو أول بيت خص بالبركة ويزادة لظهور قيل لأن الطاعات وسائر العبادات تتضاعف ويزداد ثوابها عنده (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدتي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام (وهدي للمؤمنين) يعني أنه قبله للمؤمنين يهتدون به إلى جهة صلاتهم وقيل لأن فيه دلالة على وجود الصانع الخلاق لما فيه من الآيات التي لا تقدر عليها غيره وقيل هو هدي للمؤمنين إلى الجنة لأن من قصد ما نزل الله به وحده فقد أوجب لله تعالى له الجنة برجته ﷺ قوله تعالى (فيه آيات بينات) أي فيه دلالات واضحات على حرمة ومنزله فهذه هي حقائقها في تفسير تلك الآيات فقيل هي قوله مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً وقيل الآيات غير من كورة وهي ما يدل على فضل هذا البيت منها أن الطير لا يطير فوق الكعبة في الهواء بل يعرف عنها إذا وصل إليها أينما وثملاً ولما أن الوحوش لا تؤذي بعضها في الحرم حتى الكلاب لا تهيج الظباء ولا تصطادهم ومن أن الطير إذا مرض منه شيء استنقى بالكعبة ومنها أن يحجب العقوبة لمن انتهك حرمة البيت وما قصد جبار بسوء الأهل كما أنه كمال أهل أكأ أصحاب القليل وغيرهم ومن الآيات التي فيها عجز الأسود والمتنزه والحطيم وزمزم ومشاعر الحج التي فيها كاهن من الآيات ومنها أن الأمر ببناء هذا البيت هو الخليل والمهندس جبريل والباقي هو إبراهيم الخليل والمساعد في بنيانه هو اسمعيل فهذه فضيلة عظيمة لهذا البيت ﷺ قوله تعالى (مقام إبراهيم) يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه أثر قدمي إبراهيم فأندرس من كثرة المسيح بالأيدي (ومن دخله كان آمناً) قيل لما كانت الآيات المذكرة عقيب قوله أن أول بيت وضع للناس موجود في جميع الحرم علم أن المراد بقوله ومن دخله كان آمناً جميع الحرم ويدل عليه أيضاً دعوة إبراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمناً يعني من أن يهاج فيه وكانت العرب يقتل بعضهم بعضاً وغيرهم بعضهم على بعض وكان من دخل الحرم أمن من القتل والغارة وهو المراد من حكم الآية على قول أكثر المفسرين قال الله تعالى وألم يروا أننا جعلنا حرماً آمناً ونحفظ الناس من حولهم وقيل في معنى الآية ومن دخله عام حرمه القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمناً وقيل هو خبر بمعنى الأمر تقديره ومن دخله فأنموه وهو قول ابن عباس حتى ذهب أبو حنيفة إلى أن من وجب عليه القتل قصاصاً كان أو حداً فالتجأ إلى الحرم فإنه لا يستوفى منه لقصاص أو الحد في الحرم لكنه لا يطعم ولا يبيع ولا يشارى ولا يكلم ويضيق عليه حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد خارج الحرم وقال الشافعي إذا وجب عليه القصاص خارج الحرم ثم لحال إلى الحرم استوفى منه في الحرم وأجوعوا على أنه لو قتل في الحرم أو سرق أو زنى فإنه يستوفى منه الحد في الحرم عقوبة له وقيل في معنى الآية ومن دخله معظماً منقر بأذلك إلى الله تعالى كان آمناً من العذاب يوم القيامة وقيل ومن دخله كان آمناً من الذنوب الشام إلى مكة فقالت له

امرأة اسمعيل عليه السلام أزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهد الحجر فوضعه على شقه اليمنى فوضع التي قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حواته إلى الشفة اليسرى حتى غسلت الشق الآخر فتي أثر قدميه عليه وأمان من دخله بدعوة إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمناً وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ إلى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما سست حتى يخرج منه ومن لم يمه القتل في الخل بقود أو ردة أو زناً فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا بالابوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبيع حتى يضطر إلى الخروج وقيل أماناً من النار لقوله عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً من النار وعنه عليه السلام الجحون والبيع يؤخذ ما طرأ فهم أو ينزلان في الحنة وهما مكرمانكة والمدينة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على ساعة من نهار تباعدت

فابعوا لآله إبراهيم حنيفا وكان من أعظم شعائرهم إله الحج إلى الكعبة؛ ذكر في هذه الآية فضيلة البيت
ليفرع عليها إيجاب الحج وقوله أن أول بيت وضع للناس الأول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل
هو اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقبه شيء آخر أو لم يحصل والمعنى أن أول بيت وضع للناس
أي وضعه الله موضعا للطاعات والعبادات وبقية الصلاة وموضعا للحج وللطواف تردد فيه الخبيرات ونواب
الطاعات وكونه موضع للناس بمعنى يشترك فيه جميع الناس كما قال تعالى سواء العا كصف فيه والبادقان قلت
كيف أضافه إلى نفسه مرة في قوله وطهر بيتي وأضافه للناس أخرى بقوله وضع للناس قلت أضافه إلى
نفسه فعلى سبيل التشريف والعظمة له كقوله ناقة الله وأما إضافته إلى الناس فلأنه يشترك فيه جميع
الناس لانه موضع حجهم وقبلة صلاتهم والذي بيته قيل هي مكة نفسها والعرب نواب بين الباء والميم فيقولون
ضربنا لآل ولازم وقيل بمكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبادق في مكة وجهان أحدهما أنه من البك
الذي هو عبارة عن الدفء بقوله بكه بكه إذا دفعه وزاحمه ولهذا قال سعيد بن جبير سميت بمكة لأن الناس
يتباكون فيها أي يزجون في الطواف وهو قول مجاهد بن عتيب بن جابر ومجاهد وقادة الوجه الثاني سميت
بمكة لأنها أمك أعناق الجبابرة أي تدفها لم يقصد هاجبار بسوء الألف منه الله تعالى وهذا قول عبد الله بن
الزبير وأما مكة فسميت بذلك لقلة ما بها من قول العرب مك القليل ضرع أمه وامتكه إذا ضل كل ما فيه من
الباين وقيل لأنها أمك الذنوب أي تزيلها وسميت بمكة لم رحم لأن الرحمة تنزل بها والخطاطة لأنها أعظم من
استخف بحرمتها ولأن الناس يحطم بعضهم بعضا من الرحمة وسميت أم القرى لأنها أصل كل بلدة ومن تحتها
دحيت الأرض واختلاف العلماء في كون البيت أول بيت وضع للناس على قواين أحدهما أنه أول في الوضع
والبناء قال مجاهد خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرضين وفي رواية عنه أن الله خلق موضع
البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض بالي عام وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات
والأرض خلقه قبل الأرض بالي عام وكان في بدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض من تحته وهذا قول
ابن عمر ومجاهد وقادة والسدي وقيل هو أول بيت بني على الأرض وروى عن علي بن الحسين بن علي رضي
الله عنهم أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر
الملائكة الذين في الأرض أن ينزلوا في الأرض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت ٣ واسمه الضراح
وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور وروى أن الملائكة بنوه قبل خلق
آدم بالي عام وكانوا يحجونه فلم يحج آدم قال له الملائكة برحمتك يا آدم لقد سجدنا لهذا البيت قبلك بالي
عام وقال ابن عباس هو أول بيت بناه آدم في الأرض فيل أن آدم لما هبط إلى الأرض استوحش وشكا
الوحشة فأمره الله تعالى ببناء الكعبة فبناها وطاف بها وفي ذلك البناء إله زمان نوح عليه السلام فلما كان
الطوفان رفع الله البيت إلى السماء حتى وضع البيت بمكة بيضاء إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره
ببنائه القول الثاني أن المراد من الأولية كون هذا أول بيت وضع للناس مباركا وبدل عليه سياق الآية
وهو قوله تعالى للذي بيته مباركا وروى أن رجلا قام إلى علي بن أبي طالب فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول
بيت وضع في الأرض قال لا قد كان قبله بيوت واسكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدي وفيه مقام إبراهيم
ومن دخله كان آمنا وقال الحسن هو أول مسجد عبد الله فيه وقال مطرف هو أول بيت وضع للعبادة وقال
الضحاك هو أول بيت وضع فيه البركة وأول بيت وضع للناس يحج إليه وأول بيت جعل قبله للناس (ق) عن
أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال المسجد الذي أقيم عليه
أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهم ما قال أربعون عاما ثم قال الأرض لك مسجد خيمه أدركت الصلاة ففضل زاد
البخاري فإن أفضل فيه وقوله (مباركا) يعني ذاركة وأصل البركة النمو والزيادة وقيل هو ثوب الخير

أو لأنها تملك أعناق
الجبابرة أي تدفها لم
يقصد هاجبار الألف منه الله
(مباركا) كثير الخير لما
يحصل للحجاج والمعتمرين
من الثواب وتكفير
السيئات

٣ قوله واسمه الضراح
الذي في القاموس أن
الضراح البيت المعمور في
السماء الرابعة اه مصححه

(قل فأتوا بالتوراة فإنه لو هو ان كنتم صادقين) أمر بان يحاجهم بكتابههم ويكتبهم بما هو ناطق به من ان تحرير ما حرم عليهم من تحرير ما حرم عليه من بعبث طردهم بغيرهم لانهم قد قدم كيد عونه ويحرفون على اخراج التوراة وهو متوافق دلائل بين على صدق الذي عليه السلام وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه (فن افترى (٢٧٤) على الله الكتاب) يزعم ان ذلك كان محرمة في ملة ابراهيم ونوح

وصف له الاطعام ان يحثب لحوم الابل فحرمها عقوب على نفسه وقيل انما حرم بعقوب لحوم الجوراء بعد ما لله تعالى وسائر به أن يحجز ذلك فحرمه الله على ولدوه وهو ظاهر الآية لان المنة على كل الطعام كان حلالا في اسرائيل ثم استثنى ما حرم اسرائيل على نفسه وهو حرم على كل الطعام كان حلالا في اسرائيل ما قبله من قبل أن تنزل التوراة فعنه ان قبل انزال التوراة كان كل أنواع الطعام حلالا لبني اسرائيل سوى احرمة اسرائيل على نفسه ما بعد نزول التوراة فقد حرم الله تعالى عليهم أشياء كثيرة من أنواع الطعام ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا حرموه على أنفسهم قبل نزولها وقال عطية انما كان حراما عليهم بتحرير اسرائيل فانه قال ان عاقبة الله تعالى لا يأكله والى ولم يكن ذلك محرما عليهم في التوراة وقال السكيت لم يحرمه الله في التوراة وانما حرم عليهم بعد نزول التوراة لانه قال تعالى في ظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى أن قال ذلك حرمناهم بغيرهم وانما دفعون فكانت بنو اسرائيل اذا أصابوا ذنبا عظماء حرم الله عليهم طعاما طيبا ونصب عليهم من رجس او هو الموت وقال الضحاك لم يكن شي من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على أنفسهم اتباعا لاهلهم ثم أضافوا تحريره عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال الله تعالى (قل فأتوا بتوراة) يعني قولهم بالمجد فأتوا بالتوراة (فأنلوها) أي فأقرؤوها وما فيها حتى يتبين أن الامر كما قلتم (ان كنتم صادقين) يعني فيها دعيت فلم يأتوا بها وخافوا الضيعة فقال تعالى (فن افترى على الله الكتاب) الا فترأ اختلاق الكتاب والافتراء الكذب والافتراء والافساد وأصله من فرأ الاديم اذا قلع له لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود (من بعد ذلك) أي من بعد ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة العقوب ولم يكن محرما قبله (فأولئك هم الظالمون) أي هم المستحقون للعذاب لان كفرهم ظلم منهم لانفسهم ولأن أضلوه عن الدين من بعدهم وهذا رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براعة صاحبهم فبأنى عليهم مما نطق به القرآن من تعديدهم مساوهم التي كانوا يرتكبونها (قل صدق الله) يعني قل صدق انما يمجدها فيها أخبار ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرائيل وأولاده بعد ان كان حلالا لهم فصح القول بالنسخ وبطل قول اليهود وقيل معناه صدق الله في قوله ان لحوم الابل والابلها كانت محلة لابراهيم عليه السلام وانما حرمت على بني اسرائيل بسبب تحريرهم اسرائيل على نفسه وقيل صدق الله في ان سائر الاطعمة كانت محلة على بني اسرائيل وانما حرمت على اليهود جزاء على قيامهم بغيره نرى بكنز اليهود والمعنى ثبت ان الله تعالى صادق فيما أنزل وأخبروا ثم كاذبون يامعشر اليهود (فأتوا بملة ابراهيم حنيفا) أي أتبعوا ما بدعواكم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من ملة ابراهيم وهي الاسلام وهو الدين الصحيح وهو الذي عليه محمد ومن آمن معه راعيا ما دعاهم الى ملة ابراهيم لاهلها. الى محمد صلى الله عليه وسلم (وما كان من المشركين) أي لم يدع مع الله الهة أخرى ولا عبد سواه (فأولئك هم الذين وضعوا للناس الذي بيكة) سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لاهلهم ان بيت المقدس قبلةنا وهو أفضل من الكعبة وأقدم وهو ما جاز الانبياء وقبلهم وأرض المشرك وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فانزل الله هذه الآية وقيل لما دعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم كذبهم الله تعالى وأخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وأمرهم باتباعه فقال تعالى في الآية المتقدمة

عليهم السلام (من بعد ذلك) من بعد ما نزلهم من الحجة القطعية (فأولئك هم الظالمون) المكابرون الذين لا ينصقون من أنفسهم ولا يلتفتون الى البينات (قل صدق الله) في اخباره انه لم يحرم وفيه نرى بكنزهم أي ثبت ان الله تعالى صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون (فأتوا بملة ابراهيم حنيفا) ملة الاسلام التي عليها محمد عليه السلام ومن آمن معه حتى تنخلصوا من اليهودية التي ورثتمكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطركم الى تحرير كتاب الله انفسوا به أعراضكم وأزمتكم بتحرير الطيبات التي أحلها الله لابراهيم ولن تبعه (حنيفا) حال من ابراهيم أي ما لا يعن الاديان الباطلة (وما كان من المشركين) وما كانت اليهود واليهود قبله ناقبل قبلكم نزل (ان أول بيت وضع للناس) والواقع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله معبد لهم فكانت قال ان أول معبد للناس الكعبة وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قبل أول من بناه ابراهيم وقيل هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خافي السماء والارض وقيل هو أول بيت بناه آدم عليه السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع جرف صلب والخبر (الذي بيكة) أي للبيت الذي بيكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة اعتنا فيه وقيل مكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من مكة اذا رجع لا زدها للناس فيها

فأتوا

مكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من مكة اذا رجع لا زدها للناس فيها

نفسه من قبل أن تنزل التوراة) سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لاني صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملائكة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وانت تأكل ذلك كله فقلت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم قالوا كل ما حرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الشيطان فآثر الله عز وجل كل الطعام كان حلالا لاني اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل أن تنزل التوراة يعني ايسا الامر على ما تدعيه اليهود من تحريم لحوم الابل على ابراهيم بل كان ذلك حلالا على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وانما حرمه يعقوب بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكر اليهود ذلك فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وطالب منهم ان يستخرجوا منها ان ذلك كان حراما على ابراهيم فهمزوا عن ذلك واقتضوا وادعوا بان كذبهم فيها فادعوا من سوء هذه الاشياء على ابراهيم وقيل ان اليهود انكروا شرع محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا ان النسخ غير جائز فابطل الله ذلك عليهم وأخبر ان كل الطعام كان حلالا لاني اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالا صار حراما عليه وعلى اولاده فقد حصل النسخ وبطل قول اليهود بان النسخ غير جائز فانكرت اليهود ذلك وقالوا بل كان ذلك حراما من زمن آدم الى هذا الوقت فالزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وقال ان التوراة ناطقة بان بعض انواع الطعام انما حرم بسبب ان اسرائيل حرمه على نفسه يخاف اليهود من الفضيحة وامتنعوا من احضار التوراة فحصل بذلك كذبهم وانهم ينسبون الى التوراة ما ليس فيها وبطل قولهم بان النسخ غير جائز وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان رجلا ميامي لم يقرأ الكتب ولم يعرف ما في التوراة فلهذا اخبر ان ذلك ليس في التوراة علم ان الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم وحى من الله تعالى وقوله كل الطعام يعني كل انواع الطعام أو سائر المطعومات كان حلالا لاني اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام واختلفوا في الذي حرم يعقوب على نفسه فقل حرم لحوم الابل والبانها وروى الطبري بسند عن ابن عباس ان عصابة من البر ودحضت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام أن اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فاطل سقمه منه فندرت له نذران عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الناهام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل وأحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم وقال ابن عباس هي العروق وكان سبب ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان أصل وجعه فباروى عن الضحك أن يعقوب كان نذرا من وهب الله لاني عشر ولدوا لاني بيت المقدس محججا أن يذبح أحدهم وفي رواية آخرهم فقتله ملك من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالج فلم يصرع أحدهما صاحبه فغمره الملك فغمره عرق النساء من ذلك ثم قال أما في لوشنت أن أصرعك لفعلت ولكن غمرت هذه الغمرة لاني قد نذرت ان آتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك لجعل الله لك هذه الغمرة من ذلك فخرجت فلهذا قدم يعقوب بيت المقدس أراد ذبح ولده ونسب قال له الملك فانه الملك وقال له انما غمرتك لا يخرج وقد في نذرك فلا سبيل لك الذي ذبح ولدك وقال ابن عباس في آخرين أقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قوي يافقيه ملك في صورة رجل فظن يعقوب انه لص فعالجه أن يصصره فغمره الملك فغمره يعقوب وصعد الى السماء ويعقوب ينظر فهاج به عرق النساء في مكان لا نال من الوجل وبيت له غاء أي صياح يخاف يعقوب ان يشاهده الله أن لا يأكل عرقا ولا طعاما معه عرق غمره على نفسه فكان نذره بعد ذلك يذبحون العروق ويخرجونها من اللحم ولا يأكلوها وقيل لم أصاب يعقوب ذلك

نفسه من قبل أن تنزل التوراة) وباتخفيف مكى وبصرى وهو لحوم الابل والبانها وكان أحب الطعام اليه والمعنى ان الطعام كالهالم نزل حلالا لاني اسرائيل من قبل انزال التوراة سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلهذا نزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها تحريم اسرائيل ذلك على نفسه

عن الاسلام فلما رجع الحرف الى الاسلام أقاموا على كفرهم بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدأنا وما حتى أردنا
الرجعة ينزل فينا مثل ما نزل في الحرف فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في دخل منهم في الاسلام
قبلت تو به ونزل فبين مات منهم على كفره ان الذين كفروا واتوا بهم كفار الآيات فان وب قبيد وعد الله
قبول التوبة عن تاب فاعنى قوله ان تقبل تو بهم قلت اختاب المفسرون في معنى قوله ان تقبل تو بهم فقال
الحسن وعطاء وقتادة والسدي ان تقبل تو بهم حين يحضرهم الموت وهو وقت المذرة لان الله تعالى قال
وايست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن فان الذي يموت على
الكفر لا تقبل تو به كانه قال ان اليهود والكفار والمردة الذين فعلوا ما فعلوا منهم ما اتوا على ذلك ان تقبل
تو بهم وقال ابن عباس اهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة استأخروا لهم والكفر في ضاههم وقال
أبو العلاء هم قوم تابوا من ذنوبهم لولا في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك فان تو بهم في حال الشرك
غير مقبولة وقال مجاهد لن تقبل تو بهم اذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير الطبري معنى لن تقبل تو بهم
أي مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد إيمانهم لان كفرهم لان الله تعالى لما وعد ان يقبل التوبة من
عباده وأنه قابل توبة كل ناس من كل ذنب لقوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور
رحيم علم أن المعنى الذي لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذي تقبل التوبة منه فعلى هذا فالذي لا تقبل التوبة
منه هو الازداد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة بما قام على كفره لان الله تعالى لا يقبل عمل
مشرك ما قام على شركه فاذا تاب من شركه وكفره وأصلح فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله تعالى
(وأولئك هم الضالون) معنى هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرهم الذين ضلوا عن سبيل
الحق وأخطوا منها جهنم قوله عز وجل (ان الذين كفروا واتوا بهم كفار) قال ابن عباس لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة دخل من كان من أصحاب الحرف بن سويد حيا في الاسلام فزنت هذه الآية فبين مات
منهم على الكفر وقيل نزلت فبين مات كافر من جميع أصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الأصنام
قالية عامة في جميع من مات على الكفر (فان يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا) أي قدر مائلا الأرض
من شرفها الى غربها (ولو اقدسى به) قيل معناه لو اقدسى به والواو زائدة تقمعة وقيل الواو على حالها
وقادتها انها المعطوف والتقدير لو تقرب الى الله تعالى الأرض ذهبا وقدمات على كفره لم ينفعه ذلك وكذلك
لو اقدسى من العذاب ملء الأرض ذهبا لن يقبل منه وهذا آكد في التغليب لانه تصریح بنفي القبول من
جميع الوجوه فان قلت الكافر لا يملك شيئا في الآخرة فوجه قوله فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا
قلت الكلام ورد على سبيل الفرض والتقدير والمعنى لو أن الكافر قدر ملء الأرض ذهبا يوم القيامة لم ينفعه
في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شيء من ذلك وقيل معناه لو أن الكافر أنفق في الدنيا ملء
الأرض ذهبهم مات على كفره لم ينفعه ذلك لان الطاعة مع الكفر غير مقبولة (وأولئك) إشارة الى من مات
على الكفر (لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) يعني مائعين يمتنعونهم من العذاب (ق) عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لأهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض
من شيء أ كنت تفتدى به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك في
شيأ فابت الا لشرك لفظ مسلم قوله عز وجل (ان تناولوا البر) قال ابن عباس يعني الحنف وقيل
البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه ان تناولوا حقيقة البر ولو انك ونوا بر اراحتي تدوا بما
تحبون وقيل معناه ان تناولوا البر وهو ثوابه وأصل البر الواسع في فعل الخير يقال البر بدر بنى توسع في
طاعته فالبر من الله الثواب ومن العباد الطاعة وفيه يستعمل في الصدق وحسن الخلق لاسمهم من الخير
الموسع فيه (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان

(وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا واتوا بهم
كفار فان يقبل من أحدهم
ملء الأرض) انما في
فلن يقبل يؤذن بان
الكلام بنى على الشرط
والجزاء وان سبب امتناع
قبول التوبة هو الموت
على الكفر وترك الفقه في
تقديم بشعر بان الكلام
مبتدأ وخبر ولا دليل فيه
على التسبب (ذهبا)
تمييز (ولو اقدسى به) أي
فان يقبل من أحدهم فدية
ولو اقدسى بل الأرض
ذهبا قال عليه السلام يقال
للكافر يوم القيامة لو كان
لك ملء الأرض ذهبا
أ كنت تفتدى به فيقول
نعم فيقال له لقدس
أيسر من ذلك قيل الواو
لتأكيد النفي (وأولئك
لهم عذاب أليم) مؤلف
(وما لهم من ناصرين)
معنيين دافعين العذاب
(ان تناولوا البر) ان تناولوا
حقيقة البر ولو انك ونوا
ابرا أول تناولوا البر الله
وهو نوابه

الجنات) أي الشواهد
 كآفة آت وسائر المعجزات
 (والله لا يهدي القوم
 الظالمين) أي مداموا
 مختارين الكفر ولا يهديهم
 طريق الجنة اذا اتوا
 كفرا (أولئك) مبتدأ
 خبراؤه (بتدائن خبره
 أن عليهم لعنة الله) وهما
 خبر أولئك أو خبراؤه
 بدل لاشتغال من أولئك
 (والمرنكة والناس أجمعين
 خالدين) حال من الماء
 واليحيى عليهم (فيها) في
 اللعنة (لا يخفف عنهم
 العذاب ولا هم ينظرون)
 الا الذين تابوا من بعد ذلك
 الكفر العظيم والارتداد
 (وأصلحو) ما أقصدوا أو
 دخلوا في الإصلاح (فان الله
 غفور) لكفرهم (رحيم)
 بهم ونزل في اليهود
 الذين كفروا (بعبسى
 والأنجيل بعد ايماهم موسى
 والتوراة) ثم ازدادوا
 كفرا) بمحمد صلى الله عليه
 وسلم والقرآن أو كفروا
 برسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد ما كانوا به
 مؤمنين قبل مبغضهم
 ازدادوا كفرا باصرارهم
 في ذلك وطعنهم فيه في كل
 وقت ونزل في الذين ارتدوا

هو حرمان الثواب وحصول العقاب وروى ابن جرير الطبري عن عكرمة بن قولهم من يبتغ غير الاسلام دينا
 فان عمل منافقات اليهود فحق مسلمون فقال الله عز وجل ان الله يهدي القوم الظالمين والله على الناس
 حج البت فلم يحجوا قوله عز وجل (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايماهم) نزلت في اثني عشر
 رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واثمكة كفرا منهم الحرث بن سويد الانصاري وطعنه عن
 أبيرق ويحوج بن الاسات وقال ابن عباس نزلت في اليهود والانساري ذلك ان اليهود كانوا قبل ميث النبي
 صلى الله عليه وسلم يستفحون به على الكفار ويحرون به ويقولون فذل زنا نبي مبعوث فمابعث
 محمد صلى الله عليه وسلم كفرا به بغيا وحدا ومعنى كيف يهدى الله كيف يرشده الله والواب يوفق
 للايمان قوما كفروا في حذر ان يردوا به محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايماهم أي يهديهم
 ويماجاه به من عند به (وشهدوا ان الرسول حق) يعني وبعده ان افروا شهدوا ان محمد رسول الله الى
 خلقه وانه حق وصدق (وجاءهم البينات) معنى الحجج والبراهين والمعجزات الدالة على صحة نبوته التي مثله
 ثبت النبوة (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يوفقهم الى الحق والصواب لما سبق في عامه تعالى انهم
 ظالمون وقيل لا يهديهم في الآخرة الى الجنة والثواب فان قلت كيف قال في أول الآية كيف يهدى الله قوما
 كفروا وقال في آخرها والله لا يهدي القوم الظالمين وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرار لان قوله كيف
 يهدى الله قوما كفروا انما هو مختص بأولئك المرتدين عن الاسلام ثم تعالى في عم ذلك الحكم في آخر الآية
 فقال والله لا يهدي القوم الظالمين يعني جميع الكفار المرتدين من الاسلام والكافر لاصلي والنامسي
 الكافر ظالم لانه وضع العباد في غير موضعها (أولئك جزاؤهم) يعني الذين كفروا بعد ايماهم (ان عليهم
 لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أي في عذاب اللعنة وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة
 البقرة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يؤخرون عن وقت العذاب ولا يؤخرون عن وقت
 الموت ثم استثنى سبحانه وتعالى فقال (الا الذين تابوا من بعد ذلك) يعني من بعد ارتدادهم وكفرهم
 وذلك ان الحرث بن سويد الانصاري لما لحق بالكفار ندم على ذلك فإرسل الى قومه ان سلوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هل من توبة ففعلوا فإرسل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو الآية فبعث
 به اليه أخوه الجلسا مع رجل من قومه فاقبل الى المدينة ثانيا وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته
 وحسن اسلامه (وأصلحو) أي وضمو الى اتوبة الاعمال الصالحة فين ان التوبة بعد هالك في حتى
 يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه وأصلحو باطنهم مع الحق بالمراقات وظاهرهم مع الحق بالعبادات
 والطاعات (فان الله غفور رحيم) أي غفور لقبائهم في الدنيا باستر رحيم في الآخرة بالذنوب وقيل غفور
 بآلة العذاب رحيم بإعطاء الثواب قوله عز وجل (ان الذين كفروا بعد ايماهم ثم ازدادوا كفرا ان
 تقبل توبتهم) نزلت في اليهود وذلك انهم كفروا بعبسى والأنجيل بعد ايماهم موسى وغيره من أنبيائهم ثم
 ازدادوا كفرا يعني كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل نزلت في اليهود والنصارى وذلك انهم
 كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد ايماهم به قبل مبغضه ثابت عندهم من نفعه وصفته في كتبهم
 ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبيا في حال كفرهم وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم أشركوا بالله بعد اقرارهم
 بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا يعني باقائهم على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم وهو قولهم
 تتر بص بمحمد رب المون وقيل نزلت في أحد عشر رجلا من أصحاب الحرث بن سويد الذين ارتدوا

(وله سلم من في السموات) الملائكة (والارض) الاناس والطير (طونا) بالصدر في الالة ولا يصاح من غيره (وكرها) بالاسم وبمعناه
 العذاب كمنع الحب على بني اسرائيل وادراك اعرافهم ونون ولا شئ على انبياءهم من انوار واسما قالوا... والكتب طوعا وعرضا
 على الخلق اثنى طعن مكرهين (والية ترجعون) فجزركم على الاعمال بتعونهم... رجعون اليها فيها محض وبالله في الثاني وفتح
 الحيم أبو عمر ولان الباشين هم المتولون والراجمون جمع الناس والله فيهما (قوله) (٢٦٩)

بانه وانزل علينا) أمر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يخبر عن نفسه
 وعن... بالامان فاما
 وحده انضمير في قروم
 في أمنا أو أمران يتكلم
 عن نفسه كما يتكلم الملوك
 اجبالا من الله القدر
 نبيه وعدي أنزل هنا يعرف
 الاستعلاء في البقرة بحرف
 الانتهاء لوجود المعنيين
 اذ لوحى ينزل من فوق
 وينتهي الى الرسول فجاء
 تارة باحد المعنيين وأخرى
 بالآخر وقال صاحب الباب
 الخطاب في البقرة لامة
 اقوله فاولو فل يصح الا الى
 لان الكتب متجهة الى
 الانبياء والى أمتهم جميعا
 وهذا قول وهو خطاب
 للنبي عليه السلام دون
 أمته فكان الثلاثي نه على
 لان الكتب منزلة عليه
 لا شئ كما في فيه وفيه
 نظ قوله تعالى آمنوا
 بالذي أنزل على الذين آمنوا
 (وما أنزل على ابراهيم
 واسماعيل واسحق ويعقوب
 والمسيح) أولاد بهوب
 وكان فيهم أنبياء (وما وني

فغير دين الله لهم ولا يستفهم ولا رادته الا انك... ثم يخبرني فبعد اخذ الميثاق عليهم ووضح
 الدلائل طردين ابراهيم هودين الله الاسلام بتعونهم فري بانه على خطاب اخذ أي فغير دين الله
 نظامون يا معشر اليهود والنصارى وفري بانه على الغيبة راد على قوله فن تولى عنه ذلك فوالتكهم
 الفاسقون (وله سلم) أي خضعوا لهما (من في السموات والارض طوعا وعرضا) الطوع الاختيار والامتناع
 سهولة والكرها كان من ذلك عسفة الامان من الغش واختلافوا في معنى قوله طوعا وعرضا فقبل أسهل فعل
 السهولة أو عاوا سلم بعض أهل الارض طوعا وعرضا منهم كره من خوف فخل والسبي فقبل أسهل ففمن
 طوعا وعرضا كرهه وقبل هدي بوجه أحدهما في حين قال استبركتم قالوا على من سبقت له السعادة
 قال ذلك طوعا ومن سبقت له شدة قوة ذلك كرهه وقبل أسهل المؤمنين طوعا وعرضا ففعل الله يوم القامة
 والكفر بملكهم انما الموت في وقت الناس فلم يبعه ذلك في القامة وفيه ان لا يسئل لاحد من الخلق الى
 لا متاع على الذي مراد فاما مسلمة فيقيد الله فيها أمرا وأنها منه طوعا أو ما الكفر فيقيد الله كره في
 جميع ما يغني بانه ولا يتكلم دفع ففعله قدره عنه (والية ترجعون) فري بانه والياء والمعنى ان مرجع
 الخلق كالم إلى الله يوم القامة وفيه وعيد عظيم لمن خالف في الدنيا في قوله عز وجل (قوله أم اليه) لماذا كر
 لله عز وجل في الآية التقدمة اخذ الميثاق على الانبياء في تصديق الرسول الذي يأتي صدقا لما هم بين
 في هذه الآية ان من سبقتهم صلى الله عليه وسلم صدق قائما معهم فقال تعالى فآمن بالله قراة لوحد اضمير
 في قوله قل وجع في قوله آمنا بالله لانه... خاطبه بلطف الوجدان ليدل هذا الكلام على انه يبلغ هذا
 التكليم عن الله تعالى الى الخلق الا هو ثم قال آمنا بالله تباعا على انه حين قال هذا القول وافقه أصحابه
 لحسن الجمع في قوله آمنا ومعنى الآية قرن بالجد صدق بالية نذر بناوا طلالا للناحية ولا بسواها وانما
 قدم الامان بالله على غيره لانه الاصل (وما أنزل علينا) يعني وقيل بالجد صدق بالية نذر بناوا طلالا للناحية ولا بسواها وانما
 وتقر به وانما في ذكر القرآن لانه اشرف الكتب ولانه لم يحرف ولم يبدل وغيره حرف وبدل (وما أنزل
 على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما وني موسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء بالذكر
 لان أهل الكتاب يعترفون بوجوده ولم يختلفوا في نبوتهم والاسباط هم اولاد يعقوب الانعامه وكانوا
 انبياء ثم جمع جميع الانبياء فقال (والنبيون) أي واولي النبيون (من رسوله لا نفرق بين أحد منهم)
 وذلك ان أهل الكتاب يؤمنون ببعض النبيين وينكفرون ببعض فامر الله عز وجل بنبيه صلى الله
 عليه وسلم ان يخبر عن نفسه وعن أمته انه يؤمن بجميع الانبياء فان قات لم يعد أنزل في هذه الآية بحرف
 الاستعلاء وفيما تقدم من مثله في البقرة تحريف الانتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق
 وينتهي الى الرسل فجاء تارة باحد المعنيين وتارة بالآخر (ونحن له مسلمون) أي واحد دون
 مخلصون أنفسنا لا نجعل له شريك في عبادتنا ﴿قوله عز وجل﴾ (ومن يتبع غير الاسلام دينه فان بقوله
 منه) يعني ان الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه مرفوض مقبول عند الله لان الدين الصحيح
 ما بأمر الله وبرضي عن قائله وبشيء عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) يعني الذين وقعوا في الخسار

موسى وعيسى واليبيون) كرم في البقرة وما وني موسى ولم يكرهه بالتقدم ذكر لانيه حيث قل لما آتيتكم (من ربه) من عند ربهم
 (لا نفرق بين أحد منهم) في الامان فكلمات اليهود والنصارى (ونحن له مسلمون) مودون مخلصون أنفسنا لا نجعل له شريك في عبادتنا
 (ومن يتبع غير الاسلام) يعني التوحيد واصل الاسلام الوجهة لا غير دين محمد عليه السلام (دينا) تميز (فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)
 من الدين وهو في الخسار لان ونيكنا له الاسلام وانما رجوعنا عن الاسلام ولحقوا بكملة

(به) الرسول (مئة حمزة)
أى الرسول وهو محمد
صلى الله عليه وسلم لما
أتاكم حذر ومعه نبي
الذى أومأ به لى لأجل
يتنى أياكم من الخب
والحكمة ثم لى رسول
صدق لما معكم واللام
للتعجب أى أتعجب من إفهامه
أتؤمن بالرسول واتصربه
لأجل أى أتتكم الحكمة
وان الرسول الذى أمركم
بالإيمان به وتصربه موافق
لكم غير مخالف أتماكم
مضى (قال) أى الله (أقرتم
وأخذتم على ذلكم صرى
أى قبضتم عهدى وسمى اصرا
لأنه مما يؤصر أى يشهد
وبعد (قالوا) قررنا قال
فاشهدوا) فاشهد بعضكم
على بعض بالقرار (وأنا
معكم من الشاهدين وأنا
معكم على ذلك من أقراركم
وتشاهدكم من الشاهدين
وهذان كبدياههم وتخير
من الرجوع إذا علموا
بشهادة الله وشهادة بعضهم
على بعض وقيل قال الله
للملائكة انه هودا (فن
تولى بعد ذلك) المنافق

ثم حلى الله عليه وسلم وأخذه معه العهد على قومه الميثاقين ثم بعثوه حيا إلى نبط نذوقا من الماء ثم
لآتيان الآلاء فبما أخذوا من العهد والميثاق على أيديهم ما دعيت شجدة على الله عليه وسلم إلى الله عليه وسلم إلى أن يؤمنوا
وأصره بهذا القول كثر من العسرين **وقوله** (لما أتاكم من كتاب أو حكماء فليسمعوا وأطيعوا) فليسمعوا فليسمعوا
وبكره مع الخفيف في إتيانهم من قولهم ألقى الألف قل من الآيات والآلاء عيسى بن جبير من أحد
الذي أتاهم من كتاب وحكماء ثم جاءهم رسول يعني ذلك محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة فليسمعوا فليسمعوا
عندكم في التوراة من ذلك من قرأ بكره الألف جعل قوله تؤمنين بمن أحد الميثاق في قول أحد
الميثاق لشدة إيمان أن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف وكان معنى الآية وأستحلف الله الدين الذي أتاه
من كتاب وحكماء ثم جاءهم رسول مع قسامهم يؤمنين بدوا لنصرته **وقوله** (ثم جاءكم رسول
مجدداً إلى الله عليه وسلم (مصدق لما بينكم) وذلك أن الله وصفه في كتب الأنبياء بالصدق والصدق هو
فإذا جاءت صفته وأحواله مطابقة لما في كتبهم بمنزلة فقد صار صدقه فوجب الإيمان بدوا لآتيان الآلاء
ولا قوله (تؤمنون به) لا التمس تقديره والله تؤمنين به (وله صرته) قل أوعى قال لله عز وجل لا تأخذه
حين استخرج التوراة من جاب آله والانبيا فيهم فطما صابح استدلهم الميثاق في أمرهم صلى الله عليه وسلم
أأقرتم وأخذتم على ذلكم صرى الآية قال الاسم غير الدين الرازي يحتج أن يكون هذا الميثاق مذكور
عقوله من الدلائل الدالة على أن الانقياد واجب فإذا جاء رسول وظهرت لهجرات الدالة على صدقه
فإذا أخبرهم بعد ذلك أن الله أمر الخلق بالإيمان بدعه فواع ذلك وجوبه بتقرير هذا الميثاق في عقوله
فيهذا هو المراد من الميثاق (قال أأقرتم) يعني قل الله تعالى أأقرتم فمن قدر أن أخذ الميثاق كان موافق
اليمين كان معناه قال الله تعالى لا يبين "أأقرتم بالإيمان بدعه" وان قدر أن أخذ الميثاق كان على
الامم كان معناه قال كل نبي ذمته ما أأقرتم وذلك لأنه تعالى أضاف أخذ الميثاق إلى نفسه وان كان البيور
أخذوه على الامم فلذلك طلب هذه الأقرار وأضافه إلى نفسه وان وقع من الانبياء والمقصود أن الانبياء
بالموافاق اثبات هذا الميثاق وتأكيده على الامم وطوبى لهم بما قبلوه وكذا ذلك بالاشهاد (وأخذتم على
ذلكم صرى) أي عهدي والاصرار العهد التقبل وقيل سمي العهد اصرا لأنه مما يؤصر أي شدو بعقد (قلو
أأقرنا) أي قل البيور "أأقرنا بما أزمنا من الإيمان برسالك الذين ترسلهم" صدق في الامم معان ككتبك
(قال فاشهوا) يعني قال الله عز وجل للذين فاشهوا يعني أنهم على فسقهم قال على أنهم كأبصار
الذين أخذتم عاهتهم الميثاق وقيل قال الله لا تأخذكم فاشهوا وهو ككتابة عن غيرهم كور وقيل معناه فاشهوا
وبينوا لأن أصل الشهادة العلم والبيان (وأما معكم من الشاهدين) يعني قال الله لمعشر الانبياء وأما معكم
من الشاهدين عايكم وعلى أنهم عكم وأقال الله لا تأخذكم من الشاهدين عايكم (فمن تولى) أي أعرض
عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته (بذلك) الأقرار (فؤائك من الناسقون) أي اخرجون
عن الإيمان والطاعة **وقوله** عز وجل (أفغير دين الله يدعوون) وذلك أن أهل الكتاب احتدوا فادعى كل
فرقة منهم تدعى دين إبراهيم عليه السلام فاختصوا إلى الله على الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلاً منكم يدين بدين إبراهيم فقصوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا تأخذ بك قال الله

والتوكيد ونقض العهد بقوله وأعرض عن الإيمان بالتي الحافى (فأولئك هم الفاسقون) التمردون من
 الكافر (فغير دين الله يبيعون) دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبيعون
 توسط الحارزة بينهما ويحذفون أن يعطف على محذوف تقديره أي يقولون فغير دين الله يبيعون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لانه أهم
 من حيث ان الانكار الذي هو معني همزة توجه الى المعبد بالباطل

والمعنى بسبب كونكم عالمين
وبسبب كونكم تدرسون
للعلم كانت الرابطة التي هي
قوة التمسك ببطانة الله
مستبقة عن العلم والدراسة
وكفي به دليل على خيبة سعي
من جهد نفسه وكدر روحه
في جمع العلم فلم يجمله ذريعة
إلى العمل فكان كمن غرس
شجرة حسنة ما وثقه بمنظرها
ولا تنفعه بشمرها وقيل معنى
تدرسون تدرسونه على الناس
كقوله تترأوه على الناس
فيكون معناه معنى تدرسون
من التدريس كقراءة ابن
جبير (ولا يامركم) بالنصب
عطفا على ثم يقول ووجهه
أن تجعل لأمره بدلة لكيد
معنى الخفي في قوله ما كان
إبشرا والمعنى ما كان لبشر
أن يستنبه الله ونصحه
للدعاء إلى اختصاص الله
بالعباد وترك الاندفاع
إلى الناس بأن يكونوا عبادا
له ويامركم (أن تتخذوا
الملائكة والنبين أربابا)
كما تقول ما كان لزيد أن
أكرمكم به يعني ولا يستخف
بني وبالرفح حجازي وأبو
عمرو على ابتداء
الكلام والهمزة في
(أيا مكرم بال كفر)
لأنكار والضمير في لا يامركم
وأيا مكرم للبشر والله وقوله
(بعد اذ أنتم مساهلون)
يدل على أن الخطابين كانوا
مساكين وهم الذين
استأذنوه أن يسجدوا له

ير في الناس بصغار العلم وكباره وقيل إلى الرأى العالم الذي عمل بهما وقيل إلى باقي العالم بالاحلال والحرام
ولأمر والتهنى وقيل إلى باقي الذي جمع بين علم البصيرة والعلم بسياسة الناس وللمامات ابن عباس رضي الله
عنه قال محمد بن الحنفية اليوم تترأى هذه الأمة قال سيئو به إلى باقي المنسوب إلى الرب بمعنى كونه
عالمه ومواظبه على طاعته وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة وقول المبرد الباينون
أر باب العلم واحد هم ربان وهو الذي ير في العلم وير في الناس أي يعلمهم وينصحبهم والألف والنون للبالغة
فقل قول سيئو به إلى باقي المنسوب إلى الرب على معنى التخصيص بعرفه الرب وطاعته وعلى قول المبرد الباينون
مأخوذ من التربة وقيل الباينون هم ولادة الأمر والعلماء وهم الفر يقان اللذان بطاعان ومعنى الآية
على هذا التأويل لا أدعوكم إلى أن تكونوا عبادي ولكن أدعوكم إلى أن تكونوا موكولاتهم أي معلمهم
الناس الخبر ومواظبين على طاعة الله وعبادته وقال أبو عبيدة أحسب أن هذه الحكمة ليست عربية إنما
هي عبرانية أو سريانية وسواء كانت عربية أو عبرانية فهي تدل على الذي علم وعمل بما علم وعلم الناس
طريق الخير ﴿وقوله تعالى﴾ (عما كنتم تعالون الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي كونوا ربايين
بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدل الآتي على أن العلم والتعليم والدراسة
توجب كون الإنسان ربايا فمن اشتغل بالعلم والتعليم لأجل هذا القصد وضاع عنه رهاب سعيه ﴿قوله﴾
عز وجل (ولا يامركم) قرئ برفع الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر وقيل على
أضمار أن أي ولان يامركم قرئ برفع الراء على الاستئناف وهو ظاهر ومعناه ولا يامركم الله وقيل ولا يامركم
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ولا يامركم كعب بن عيسى وقيل ولا يامركم أنبياء (أن تتخذوا الملائكة والنبين
أربابا) يعني كفعول قرئش وأصحابين حيث قالوا الملائكة بنات الله وكفعول اليهود والاصري حيث
قالوا في المسيح والعزير ما قالوا وإنما خص الملائكة والنبين بالذكر لأن الذين وصفوا بعبادة غير الله
عز وجل من أهل الكتاب لم يحك عنهم إلا عبادة الملائكة وعبادة المسيح وعزير فأيضا المعنى خصهم
بالذكر (أيا مكرم بالكفر بعد اذ أنتم مساهلون) إنما قلته على طريق التعجب والافتكار يعني لا يقول هذا
ولا يفعله ﴿قوله﴾ عز وجل (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين) قال الزجاج موضع اذ نصب والمعنى وإذا كرفي
أقاصيصك إذا أخذ الله وقال الطبري معناه وإذا كروا أي أهل الكتاب إذا أخذ الله يعني حين أخذ الله ميثاق
النبيين وأصل الميثاق في اللغة عقيدته كعب بن عيسى يعني ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله
فما أمرهم به ونهاهم عنه وذكرنا في معنى أخذ الميثاق وجهين أحدهما أنه أخذ من الأنبياء والثاني
أنه مأخوذ لهم من غيرهم فهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق
من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالة الله إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على
كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصرونه أدركه وإن لم يدركه أن يامرهم بقتله وينصرونه إن
أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن عيسى ومن عيسى أن يؤمن محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم
أجمعين وهذا قول سعيد بن جابر والحسن وطاوس وقيل إنما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله
عليه وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي ففي هذا القول اختلوا فقليل إنما أخذ الله
الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل إليهم النبيين ويدل عليه قوله ثم جاءكم رسول صدق ما مكم توثقون
به ولتؤمنوا به وإنما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى أهل الكتاب دون النبيين وإنما أطلق هذا اللفظ
عليهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل كتاب والنبيون منا وقيل أخذ الله الميثاق على
النبيين وأنهم جميع في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فأكثرت في ذكر الأنبياء لأن العهد مع المتبوع عهد مع
الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن أبي طالب يا أبا عبد الله نبي آدم فمن بعده إلا أخذ الله العهد في أمر

ذلك في كتبهم (و يقولون على الله الكذب) بادعائهم ان ذلك في كتبهم (وهم يعلمون) انهم كاذبون (بلى)

اثبات لما نفوه من السبيل
سليمهم في لاميين أى بلى
عليهم سبيل فهمه وقوله
(من أوفى بها) ورائتي حجة
مستأنفة وقد أحملنا
سألت في مسدها والضمير
في بعده يرجع الى الله تعالى
أى كل من أوفى عهد الله
واتاه (فان الله يحب
المتقين) أى يتبعهم فوضع
الظاهر موضع الضمير وعوم
المتقين قام مقام الضمير
الراجع من الجزاء الى من
يصدق في ذلك الإيمان
وعنده من الصالحات وما
وجب انقذهم من الكفر
وأعمال سوءه وقيل نزل
في عبد الله بن سلام ونحوه
من مساهي أهل الكتاب
ويحوز أن يرجع الضمير
الى من أوفى أى كل من أوفى
بعهد الله عليه واتى الله
في ترك الخيانة والتدرفان
التي يحرم نزل فيمن حرف
التوراة وبذل نعمة عليه
السلام من اليهود وأخذ
الرشوة على ذلك (ان الذين
يشترون) يستبدلون (بعهد
الله) بمناهاه وه عليه من
الإيمان بالرسول المصدق
لما بعهم (وأيانهم) وبما
حلفوا به من قوطهم والله
أدبى به ولن نصبره (غنا
قليل) مناع الدينار من
الترويس والارتشاء ونحو

وأنعوا لهم وجدوا ذلك في كتبهم فأكذبهم الله تعالى فقال (و يقولون على الله الكذب) يعنى اليهود
(وهم يعلمون) يعنى انهم كاذبون ثم نعتهم لى ردعى اليهود قوطهم فقال (بلى) أى ليس الامر كما قالوا بل عليهم
سبيل ونفظة لى الجرد في مقابله افعلى هذا المحسن الوقوف عليهم بقدرى من أوفى أى ولكن (من أوفى
بعهده) أى عهد الله الذى عهد اليه في التوراة ان الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقراءن الذى أنزل
عليه وبإداء الامانة الى من اتعنه عليه وقيل لطفاء في قوله بعده راجعة الى الوفى (واتى) يعنى الكفر
والخيانة ونقض العهد (فان الله يحب المتقين) يعنى الذين يتقون الشرك (ق) عن عبد الله بن عمر وقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه من منافقاً خالصاً ومن كان فيه خصاله من كان فيه خصاله من
الفرق حتى يدعها اذا اتهم خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفى رواية اذا حدث
كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر (ان الذين يشترون بعهد الله
وأيانهم) ثم اقليل قال كبرية نزلت هذه الآية في أحبار اليهود ورؤسائهم أى رافع وكذابة من أى الحقيق
وكعب بن الأشرف وحبي بن أخطب الذين كتبوا عهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم
فدلوهم وكتبوا اليدهم غدره وحلفوا الله من عند الله الثلاث فوهم الرشا والمال كل النى كانوا يخذلونهم
اتعاهم وسفلهم وقيل نزلت في ادعاء اليهود للذين قالوا ان ليس علينا في الاميين سبيل وكتبوا ذلك بأيدهم
وحلفوا الله من عند الله وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخمعه (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه في الله وهو عليه ضمان قال عبد الله ثم
قرأ عليه يا رسول الله على الله عليه وسلم صدقهم من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
ثم اقليل الى آخر الآية وفى رواية قال من حلف على بين صبر يقطعهم امال امرئ مسلم في الله وهو عليه غضبان
فانزل الله صدق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثم اقليل الآية فدخل الاشعث بن قيس الكندي
فقال ما يخذلكم أبو عبد الرحمن فلما كذا وكذا فدخل صدق في نزلت كان بنى وبر رجل خصومة في
بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ك أو يمينه قلت انه
اذا حلف ولا يالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على بين صبر يقطعهم امال امرئ مسلم هو
فيما فاجر في الله وهو عليه غضبان ونزلت ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثم اقليل الى آخر الآية وأخرجه
الترمذى وأبو داود وقالان الحكمة كانت بين الاشعث وبين رجل يهودى وقيل نزلت هذه الآية في رجل
قام ساعة في السوق فخاب فنادى على الناس لم يعطه (خ) عن عبد الله بن أوفى أن رجلاً قام ساعة وهو في
السوق فخاب باله فنادى على الناس لم يعطه فوقع فيه رجلاً من المهاجرين فزالت ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
ثم اقليل الى آخر الآية وقيل الاقرب جل الآية على السكل فقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله يدخل فيه
جميع ما أمر الله به يدخل فيه اليهود والمواثيق المأخوذة من جهة الرسل يدخل فيه ما يميز الرجل نفسه
من عهد وميثاق فيكذلك من عهد الله الذى يجب الوفاء به ومعنى ان الذين يشترون يستبدلون (بعهد
يعنى الامانة) وأيائهم يعنى الكاذبة ثم اقليل الى ما شأ يسبران حطام الدنيا وذلك لان المشترى يأخذ شيئاً
وعطى شيئاً فكل واحد من العطى والمأخوذ ثم لا آخر فنادى على الشراء (واثنك) يعنى من هذه صفتهم
(لا خلاق لهم في الآخرة) أى لا نصيب لهم في الآخرة فنادى على الشراء (واثنك) يعنى من هذه صفتهم
به أو ينفعهم وقيل هو بمعنى العضب (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) أى لا يحسن اليهم ولا يباهلهم خبراً
(ولا يزكهم) أى ولا يطلعهم من الذنوب ولا يثبت عليهم بحجة (ولهم عذاب أليم) يعنى في الآخرة (ق) عن
أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلثة لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم

(٣٤) - (خازن) - أول ذلك وقوله بعهد الله ويرى رجوع الضمير بعهد الى الله (واثنك) لا خلاق لهم في الآخرة (أى لا نصيب
(ولا يكاهم الله) بياسرهم (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فان رجحة (ولا يزكهم) ولا يثبت عليهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم

(قل ان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله الامن تبع دينكم أي ولا تؤمنوا وهذا الايمان الظاهر
 وجهه ايمانهم وجهه العلم الا ان تبع دينكم الامن كانوا تابعين لدينكم من أسلموا ومنكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم
 معنى قوله لا يؤتى الا من يؤتى أحد مثل ما يؤتى قلم ذلك ودرجته والشئ الآخر يعني ان ما بينكم من الحسد واليأس ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى من
 علم الكتاب دعاكم الى ان قتم (٢٦٤) ما قتموكم وبدل عليه قراءة ابن كثير بالو والاسْتفهام يعني لأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى

ولا تصدقوا ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم عند ربكم أو يقدر واعي
 ذلك فان الهدى بيد الله وان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطاباً
 للمؤمنين عند تبليس اليهود للثلاث بنابوا ولا يشكوا في قوله تعالى (قل ان الفضل) يعني قل لهم بل بالمحمدان
 التوفيق للايمان والهداية للاسلام (بيد الله) أي انه مالك له وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه (يؤتیه
 من يشاء) يعني الفضل الذي هو دين الاسلام يعطيه من يشاء من عباد الله ويوفقه له من أراد من خلقه وفيه
 تكذيب لليهود في قولهم ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى فقال الله تعالى رد اعليهم قل لهم ليس ذلك اليهم وانما
 الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء وأصل الفضل في اللغة العز أو كثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل
 الزائد على غيره في خصال الخير (والله واسع) أي ذو سعة يتفضل على من يشاء (عليهم) أي بمن يتفضل عليه وهو
 للفضل أهل (يختص برحمته) يعني بذوته ورسالته وقيل بدينه الذي هو الاسلام وقيل بالقرآن (من يشاء)
 يعني من خلقه وفيه دليل على ان النبوة لا تحصل الا بالاختصاص والتفضل لا بالاستحقاق لانه تعالى جعله
 من باب الاختصاص وللفاعل أن يفعل ما يشاء الى من يشاء بغير استحقاق (والله ذو الفضل العظيم) قوله
 عز وجل (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) الآية
 نزلت في اليهود أخبر الله عز وجل ان فيهم أمانة وخيانة وقسمهم في القنطار عذارة عن المال الكثير
 والدينار عبارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدى الامانة وان كثرت مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
 ومنهم من لا يؤدها وان قلت وهم كفار أهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف وأصحابه قال ابن عباس في هذه
 الآية أودع رجل من قريش عبد الله بن سلام ألفاً مما تاتي أوقية من ذهب فاداه اليه فذلك قوله تعالى ومن
 أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فخصص بن عازر
 استودعه رجل من قريش بدينار فخانه وتخذه ولم يؤده اليه وقيل أهل الامانة هم النصارى وأهل الخيانة هم
 اليهود لان منهم من يحل قتل من خالفه في الدين وأخذ ما له بأي طريق كان (الامانة عليه قائماً) قال
 ابن عباس يريد تقوم عليه ونظامه بالاحكام والخصومة والملازمة وقيل معناه الامانة دامت عليه يا صاحب
 الحق قائماً على رأسه متوكلاً عليه بالمطالبة والتعنيف بالرفع الى الحاكم وقائمة اليه عليه وقيل اراد انه ان
 أودعته شيئاً استرجعته منه في الحال وأنت قائم على رأسه لم تفارق قدره عليك وان آخرت استرجاع ما أودعته
 أنكره ولم يرد عليه (ذلك) أي سبب ذلك الاستعلاء والخيانة (بانهم قالوا) يعني اليهود (ليس علينا في
 الامين سبيل) يعني انهم يقولون ليس علينا ثم ولا حرج في أخذ مال العرب وذلك ان اليهود قالوا أموال
 العرب حلال لانهم ليسوا على ديننا ولا حرم لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل
 ان اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والحق لنا عبيد فلا سبيل علينا إذا أكلنا أو ألبسنا أو عبيدنا
 قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فاني بد العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا ونغصبوا منا فلا سبيل علينا في أخذها
 منهم بن طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا اتقاضوهم
 ببقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا هندنا فضاء لانكم تركتم دينكم وناقضتم العهد بيننا وبينكم

من الكتاب تحددوهم
 وقوله أو يحتاجكم على
 هذا معناه دبرتم يا دبرتم
 لا يؤتى أحد مثل ما يؤتى
 ولما يتصل به عند كفركم به
 من حاجتهم لكم عند ربكم
 (والله واسع) أي واسع
 الرحمة (عليهم) بالصلحة
 (يختص برحمته) بالنسبة
 أو بالاسلام (من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم) من أهل
 الكتاب من ان تأمنه
 بقنطار يؤده اليك هو
 عبد الله بن سلام استودعه
 رجل من قريش ألفاً مما تاتي
 أوقية ذهب فاداه اليه (ومنهم
 ان تأمنه بدينار لا يؤده
 اليك) هو فتخص بن
 عازر واستودعه رجل من
 قريش بدينار فخانه وخانه
 وقيل المؤمنون على الكثير
 النصارى لغلبة الامانة عليهم
 والخائثون في القليل اليهود
 غلبة الخيانة عليهم (الا
 مانة عليه قائماً) الامانة
 دامت عليه يا صاحب الحق
 قائماً على رأسه ملازمه
 يؤده ولا يؤده بكسر الهاء
 مشبعة مكى وشاحى ونافع
 وعلى وحض واحداس

توخر وفي رواية غيرهم يسكن الهاء (ذلك) إشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده (بانهم قالوا ليس علينا في الامين) وادعوا
 سبب أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الامين سبيل أي لا ينظر علينا ثم ودم في شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من
 أهل الكتاب وما فعلناهم من حبس أموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا ولا حرم لهم في كتابنا وكانوا يقولون لم يحل لهم
 فكنا بناسخ معة وقيل يا بيع اليهود رجلاً من قريش فلما أسلموا اتقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا

آخر النهار وقولوا انا نظرناني كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا ان محمد البس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد في دينه واتهموه ووقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا ف يرجعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القبة وذلك انه لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقل كعب بس الاشرف لا صحابه آمنوا بالذي أنزل على محمد في أمر الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم كفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعالمهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم ف يرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أول وجهه مستقبل كل شيء لانه أول ما يواجه منه وأنشدوا في معناه

من كان مسرورا يقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

وقوله (لعالمهم يرجعون) يعني عنه أي انا لقينا هذه الشبهة تعلمهم يشكون في دينهم ف يرجعون عنه وما دروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما هم في قلب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى اكان رجاء ذلك في قلوب بعض من كان في ايمانه ضعف ﴿ قوله تعالى (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) هذا متصل بالاول وهو من قول اليهودي قول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا أي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم أي وافق ملتكم التي اتم عليها وهي اليهودية واللام في لمن صلة كقولهم ردك لسمك أي ردك (قل ان الهدى هدى الله) أي ان الدين دين الله والبيان بيانه وهذا خبر من الله تعالى ثم اختلفوا فيه فهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم بعض ومعنى الآية لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ماؤتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من داني البحر وانزال المن والسلاوي عليكم وغير ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم أصبح دينهم فلم أخبر الله تعالى عن اليهود بذلك قال في أثناء ذلك قل ان الهدى هدى الله والمعنى ان الذي اتم عليه انما صار ديننا بحكم الله وأمره فاذا أمر دين آخر وجب اتباعه والالتحاق بحكمه لانه هو الذي هدى اليه وأمر به وقيل معناه قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به وان ينفعكم في دفعه هذا الكيد الضعيف وقرأ الحسن والاعشى ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن اتبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى والمعنى قل يا محمد ان الهدى هدى الله (ان يؤتى أحد مثل ماؤتيتم) وتكون ان بمعنى الجداى ما يؤتى أحد مثل ماؤتيتم يا أمة محمد من الدين والهدى (أو يحاجوكم عند ربكم) يعني الا ان يحاجوكم أي اليهود بالباطل فيقولوا نحن أفضل منكم وقوله عند ربكم أي عند فعل ربكم وقيل أوفى وقوله أو يحاجوكم يعني حتى ومعنى الآية ما اعطى الله أحد امثلا ما اعطيت يا أمة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير ان يؤتى بالمدعى الاستهزاء وحيدئذ يكون في الكلام اختصار تقديره ان يؤتى أحد مثل ماؤتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة فتحسدونه ولا يؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قاله اذ من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله لأن أنزل كتابا مثل كتابكم بعث نبيائنا مثل نبيكم حسدوه وكفروا به قل ان الفضل بيد الله يؤتية من شاء وقوله أو يحاجوكم على هذه القراءة يرجع الى خطاب المؤمنين وتكون أو بمعنى ان لانهم ماهر فاشترطوا بوضع أحد هاهنا موضع الآخر والمعنى وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم قل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويحتمل ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى أحد مثل ماؤتيتم يا معشر المؤمنين فان حسدكم فقل ان الفضل بيد الله فان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويحتمل أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعالمهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت في قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول الله عز وجل لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم

(لعالمهم يرجعون) لعالمهم يرجعون
المسلمين يقولون ما رجعوا
وهم أهل كتاب وعلم الا
لاسر قد تبين لهم ف يرجعون
برجوعكم (ولا تؤمنوا الا
ان تبع دينكم قل ان الهدى
هدى الله) ولا تؤمنوا
متعلق بقوله (ان يؤتى أحد
مثل ماؤتيتم) وما بينهما
اعتراض أي ولا تظهروا
ايمانكم بان يؤتى أحد مثل
ماؤتيتم الا لاهل دينكم
دون غيرهم أرادوا أسروا
تصدقكم بان المسلمين قد
أو تومن من كتب الله مثل ما
أو تيتم ولا تنفوه الا الى
أشباعكم حسدهم دون
المسلمين ثلاثين بدمهم تبتا
ودون المشركين ثلاثين بدمهم
الى الاسلام (أو يحاجوكم
عند ربكم) عطف على ان
يؤتى والضمير في يحاجوكم
لاحد لانه في معنى الجمع يعني
ولا تؤمنوا الذين اتبعواكم ان
المسلمين يحاجونكم يوم
القيامة بالحق وبغالبونكم
عند الله بالحجة ومعنى
الاعتراض ان الهدى هدى
الله من شاء هداه حتى اسلم
أثبت على الاسلام كان
ذلك ولم ينفع كيدهم وحيلهم
وكم تصديقكم عن
المسلمين والمشركين
وكذلك قوله

الكتاب لو هلكوا) هم اليهود ودعوا حذيقهم عزرا ووه ذا الى اليهودية (وما يضلون الا انفسهم) وما يعود بال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاق لهم بضالهم واضلالهم (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله) بالتوراة والانجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطق به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخها (وأنتم تشهدون) تعترفون بانها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأنتم تشهدون نعتهم في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون انها حق (يا أهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل) مخطئون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (وتكتمون الحق) نعت محمد عليه السلام (وأنتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) فيما بينهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي القرآن (وجه النهار) ظرف أي أوله يعني أظهره لايامان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (وا كفروا آخره) وا كفروا به في آخره

يوم القيامة نبيهم سلا قوا لاهم قد نشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن في ومن كفر به فقد كفر في فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما بأمركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف وينها عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلاحه والرحم وبر الوالدين ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له فقال أقرأ على مما يقرأ عليكم فقرا عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عينه النجاشي وأصحابه من الدموع ولوا زدنا من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فلما دار عمر وأن يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي لما تقولون في عيسى وأمه فقرا عليهم سورة مريم فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي من سوا كه قد رما بقدي العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال اذهبوا فاتم سيوم بارضى يقول آمنون من سبكم أو اذا كثرتم ثم قال اشعروا ولا تخفوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو بالنجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانك ذلك المشركون وادعوا دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبهم المال الذي جالوه وقال اتعاهد بكم الى رشوة فاقضوه فان الله ملكي ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصر فنافسكنا في خبر جوار أو أنزل الله عز وجل في ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصتهم في ابراهيم وهو في المدينة ان أولى الناس بابراهيم بالدين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿قوله تعالى (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة ابن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فبرزت فيهم ودت طائفة أي تمت جماعة من أهل الكتاب يعني اليهود ولو يضلونكم يعني عن دينكم ويردونكم الى الكفر (وما يضلون الا انفسهم) لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاتم بتجنهم اضلال المؤمنين (وما يشعرون) يعني ان وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاق لهم بسبب ضلالهم وتبني اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون انفسهم وأتباعهم وأشيائهم (يا أهل الكتاب) الخطاب لليهود (لم تكفروا بآيات الله) يعني القرآن وقيل المراد بآيات الله الوارد في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وسبب كفرهم بالتوراة والانجيل على هذا القول هو تحريفه وتبديلهم ما فيها من بيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته والبشارة بنبوته لانهم ينكرون ذلك (وأنتم تشهدون) يعني ان نعت وصفته مذكور في التوراة والانجيل وذلك ان احبار اليهود كانوا يكتبون الناس نعت وصفته فاذا اخلا بعضهم ببعض أظهره واذلك فيما بينهم وشهدوا انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل) وذلك ان علماء اليهود والنصارى كانوا يعلمون بقولهم ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله وان دينه حق وكانوا يسكرون ذلك بأنفسهم وكانوا يحتجونه في انفاء الشبهات والتشكيكات وذلك ان الساعى في اخفاء الحق لا يقدري ذلك الا بهذه الاءور فقوله تعالى لم تلبسوا الحق بالباطل معناه تحريف التوراة وتبديلها في مخطئون الحرف الذي كتبوه بأيديهم بالحق المغزل وقيل هو خطأ الاسلام باليهودية والنصرانية وذلك أنهم تواطؤوا على اظهار الاسلام في أول النهار والرجوع عنه في آخره والمراد بذلك تشكيك الناس وقيل انهم كانوا يقولون ان محمد صلى الله عليه وسلم معترف بصحة نبوة موسى وأنه حق ثم ان التوراة الدالة على ان شرع موسى لا ينسخ فيه زمانم تلبسناهم على الناس (وتكتمون الحق) يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته في التوراة (وأنتم تعلمون) يعني انه رسول من عند الله وان دينه حق وانما كتمتم الحق عناد وحسد أو أنهم تعلمون ما نستحقون على كتابان الحق من العقاب ﴿قوله عز وجل (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وا كفروا آخره) وهذا نوع آخر من تلبسات اليهود وقيل تواطؤا لتناعش حبرام من يهود خيبر وقرى عربية فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أو النهار بالاسان دون اعتقاد القلب نعم ا كفروا

أولى الناس بإبراهيم) يعني أخصهم به وأقربهم منه (للذين اتبعوه) يعني الذين كانوا في زمانه وآمنوا به واتبعوا شريعته (وهذا النبي) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) يعني هذه الامة الاسلامية (والله ولي المؤمنين) يعني بالنصر والمعونة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاية من النبيين وان ولي أبي وخليل في إبراهيم ثم قرأ ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين أخرجه الترمذي وروى السلكي عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة قال لما هاجر جعفر بن أبي طالب واباس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثار من قتل منكم بيد جافعو امالاهوداه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليتدب لذلك رجلا من ذوي رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط معهما الهدايا لادم وغيره فركب البحر حتى أتيا الحبشة فلما دخل على النجاشي سجد له وسأله عليه وقالوا لان قومنا لك ناصحون شاكرون ولا أصحابك يحبون وانهم يعنوننا اليك لتعذرنا هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه أحد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر ولجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم أحد ولا يخرج منهم أحد فقلنا لهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ابيسدة عليك دينك وملأك وعيتك فاخذهم وادفعهم اليك لئلا يفتكهم قالوا لا ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحيينك بها الناس رغبة عن دينك وسمتك فلا فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالبواب يستأذن عليك خرب الله تعالى فقال النجاشي مروا هذا الصائح فابعثوا كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلو ايمان الله ودمته فظفر عمر والى صاحبه فقال ألا تسمع كيف ٢ برطون بحزب الله وما أجابه به الملك فساء هذا ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص ألا ترى انهم يستكبرون أن يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيونني بالتحية التي يحيينني بها من أتاني من الآفاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملأك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا اذ قالوا فامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية أهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال أيكم اهلنا تف يستأذن عليك خرب الله تعالى قال جعفر أنا قال تسلم قال انك ملك من ملوك الارض من أهل الكتاب ولا صلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانما أحب ان أجيب عن أصحابي فلهذين الرجلين فليتكلام أحدهما وليست الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار فان كنا تبديدا قد بقنا من أرأبنا فرددنا عليهم فقال النجاشي أعبيدكم أم أحرار فقال بل أحرار فقال النجاشي نجا من العبودية فقال جعفر سلمها هل أرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا لافطرة قال جعفر سلمها هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا فاضاؤها قال النجاشي ان كان فنتار افعلى فضاؤه فقال عمرو ولا ولا قيراط فقال النجاشي فما تطلبون منهم قال كنا واباهم على دين واحد وأمر واحد على دين أبانا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا قومنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي وما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه فقال جعفر أما الدين الذي كنا عليه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجر وأما الذي تحولنا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا به من عند الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم ووافقه فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر النجاشي بضرب الناقوس فبضر فاجتمع اليه كل قبس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي أشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجسدون بين عيسى وبين

أولى الناس بإبراهيم) ان
أخصهم به وأقربهم منه من
الولى وهو القرب (للذين
اتبعوه) في زمانه وبعده
(وهذا النبي) خصوصا
خص بالذكر لخصوصه
بالفضل والمراد محمد عليه
السلام (والذين آمنوا) من
أمة (والله ولي المؤمنين)
ناصرهم

٢ قوله برطون الذي في
كتب اللغة ان الرطانة في
الكلام بالاعجمة وهذا
ليس منه فلم يكن هذه اللفظة
معنى يفهم على الحقيقة
اه معجده

(يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده) نزع كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان مسموماً وحاولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فمقتل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى افسس وبنه

لهذه باربعة متطاوله (أولاً) مقولون) حتى لاتحادوا مثل هذا الجدال الخيال (ها أنتم هؤلاء) هاتنديه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره (حاجتكم) حجة مستأنفة مبنية على جهة الأولى بمعنى أنهم هؤلاء الأشخاص الحقاه وبيان حجتكم وقلة عقولكم انكم جادتم فيماosكم به علم) مما نطق به التوراة والانجيل (فلم تحاجون فيما ليسosكم به علم) ولاذكره في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذي وحاجتكم صاته هاتم بالمدون غير المزمع حيث كان مدني وأبو عمرو (والله يعلم) علم ما حاجتكم فيه (وأنتم لاتعلمون) وأنتم جاهلون به ثم أعلمهم بأنه يرى من دينهم فقل (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) كأنه أراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيراً والمسيح أووما كان من المشركين كما لم يكن (٧) قوله فريز، قد فوله الخ عرطاه فان فطر البر يسى الذي جعله زاندا هو المذكور في هذه الزواله الذي في شرح موسى ان الزواله المشهوره الاربعين وفيه الاربعين بفتح الهمزة وكسر الراء فيه ما والاربعين بكسر الهمزة وتشديد الراء ثم قال وفي أول صحيح بحرى البر يسى و هو مكرام آخر في تفسير هذه الحكمة منهم انهم الملوك ولم يذكر ان الملوك نفسهم المضموم الهمزة قبل ليد كصمد الهمزة قد كان انما على

لا بعد الله الا الله ولا اشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقلوا الشهادة يا ابا مسعود فخط الحديث أحد روايات البخارى وقد أخرجه ما يملأ من هذا ٢ وفيه زيادة قوله البر يسى وفي رواية الاريسين والاريس هو الفلاح وقيل هم أتباع عبد الله بن اريس رجل كان في الزمن الأول اعنه الله تخالفه قومه وقيل هم الاروسيون وهم نصارى أتباع عبد الله بن اروس وهم الاروسة وقيل هم الاريسون بضم الهمزة قومه الملوك الذين يخالفون أتباعهم وقيل هم المتبخفون وقيل هم اليهود والنصارى الذين صددهم عن الاسلام واتبعوك على كفركم قوله عز وجل (يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم) قال ابن عباس اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران وأخبار اليهود فتنازعوا عنده فقاتل الاخبار ما كان ابراهيم اليهودي وقاتل النصارى ما كان ابراهيم الانصاري افاضل الله فيهم (يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم) وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده) ومعنى الآية ان اليهود والنصارى لما اختلفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ابراهيم عليه السلام وادعت كل طائفة أنه كان منهم وعلى دينهم فبرأ الله عز وجل ابراهيم ماعادوا فيه وأخبار اليهودية والنصرانية انما حدثت بعد نزول التوراة والانجيل وانما نزل بعد ابراهيم بزمان طويل فكان بين ابراهيم وبين موسى ونزول التوراة عليه خمسة اثة سنة وخمسة وسبعون سنة وبين موسى وعيسى ألف وستة اثة سنة واثنتان وثلاثون سنة وقال ابن اسحق كان بين ابراهيم وموسى خمسة اثة سنة وخمس وستون سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وستة اثة سنة وعشرون سنة وأورد على هذا التأويل أن الاسلام أيضاً انما حدث بعد ابراهيم وموسى وعيسى بزمان طويل وكذلك انزال القرآن انما نزل بعد التوراة والانجيل فكيف يصح ما دعيتم في ابراهيم انه كان حنيفاً مسلماً وأوجب عنه بان الله عز وجل أخبر في القرآن بان ابراهيم كان حنيفاً مسلماً وليس في التوراة والانجيل ان ابراهيم كان يهودياً وانصانياً فصيح ثبوت ما لدعاء المسجون وبطل ما لدعاء اليهود والنصارى وهو قوله تعالى (أفلا تعقلون) يعني بطلان قولكم يا مشركي اليهود والنصارى حتى لاتحادوا مثل هذا الجدال الخيال (ها أنتم هؤلاء) هاتنديه وهو وضع النداء يعني يا هؤلاء والمراد بهم اهل الكتاب يعني يامشركي اليهود والنصارى (حاجتكم) أي جادتم وخاصتكم (فماosكم به علم) يعني فيما وجدتم في كتبكم وأنزل عليكم بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنosكم على دينهما وقد نزلت التوراة والانجيل عليكم (فلم تحاجون فيماosكم به علم) يعني انه ليس في كتابكم ان ابراهيم كان يهودياً وانصانياً (والله يعلم) يعني ما كان ابراهيم عليه من الدين (وأنتم لاتعلمون) يعني ذلك والمعنى وأنتم جاهلون بما تعلمون في ابراهيم ثم برأ الله عز وجل عما قالوا فيه واعلمهم أن ابراهيم يرى من دينهم فقال تعالى (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) يعني لم يكن كما ادعوه فيه ثم وصفه بما كان عليه من الدين فقال تعالى (ولكن كان حنيفاً مسلماً) يعني ما لا عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل الحنيف الذي يوحدو ويختصون ويضحى ويستقبل الكعبة في صلاته وهو أحسن الاديان وأسهلها وأجملها الى الله عز وجل (وما كان من المشركين) يعني الذين يعبدون الاصنام وقيل فيه تعرض لكون النصارى مشركين لقولهم بالهبة المسيح وعبادتهم له قوله عز وجل (ان المشركين كالم كبريت يوق)

(ان هذا) الذي قص عليك من نبأ عيسى (هو القصص الحق) هو فصل بين اسم ان وخبرها ومبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر
ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخوله على الخبر كان (٢٥٩) دخوله على الفعل اجوز لانه اقرب الى

المبتدأ منه وأصلها ان
تدخل على المبتدأ ومن في
(وامن الله الالهة) بمنزلة
البناء على الفتح في لاله
الالهة في افادة معننى
الاستغراق والمراد الرد على
النصارى في تنزيههم (وان
لله العزى) في الانتقام
(الحكيم) في تدبير الاحكام
(فان تولوا) أعرضوا ولم
يقبلوا (فان الله عليم
بالمفسدين) وعيد لهم
بالعذاب المذكور في قوله
زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون (قل
يا أهل الكتاب) هم أهل
الكتابين أو وفد تجران
أو يهود المدينة (تعالوا الى
كلمة سواء) أى مستوية
(بيننا وبينكم) لا يختلف
فيها القرآن والتوراة
والانجيل وتفسير الكلمة
قوله (ألا تعبد الله)
ولا تشرك به شيئا ولا تتخذ
بعضنا بعضا ربابا من دون
الله) يعنى تعالوا اليها حتى
لا تقول عزربا من الله ولا
المسيح ابن الله لان كل
واحد منهما بعضنا بعضا
مثلنا ولا نطيع أخبارنا فيها
أحد ثومان التحريم
والتحليل من غير رجوع
الى مائسرة الله وعن عدى
ابن حاتم ما كنا نعبد
بارسول الله قال أليس كانوا

نعرض أعزى وتأفلاذ كبده وأحب الناس اليه فذلك ضمهم في المبالغة ولم يقتصر على تعرض نفسه لذلك
وعلى نفسه بكتب خصمه حتى يترك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك استعجال ان تحت المبالغة وانما خص
الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وأصقهم بالقبور بما فاداهم الرجل بنفسه ومحارب دونهم حتى يقتل وانما
قدمهم في الذكر على النفس لينبه بذلك على اطفائهم وقرب منزلتهم وفيه دليل قاطع ورواه واضح على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم لم يروا أحدا من موافق ومخالف أنهم أجابوا الى المبالغة لانهم عرفوا صحة
نبوته وما بدل عليها في كتبهم وقوله تعالى (ان هذا) يعنى الذى قص عليك يا محمد من خبر عيسى عليه السلام
وانه عبد الله ورسوله (هو القصص الحق) وأصله من القص وهو تتبع الآثار والقصص الخبر الذى يتتابع
فيه المعاني (وامن الله الالهة) اعتمادا خلفت من لتوكيد النفي والمعنى ان عيسى ليس بالله كما زعمت النصارى
ففيه رد عليهم وفي جميع من ادعى من المشركين أنهم آلهة وثابت الالهية لله تعالى وحده لا شريك له في
الالهية (وان الله هو العزيز) أى الغالب المنتقم عن عباد وخالف أمره وادعى معه لها آخر (الحكيم)
يعنى في تدبيره وفيه رد على النصارى لان عيسى لم يكن كذلك (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الايمان ولم
يقبلوا (فان الله عليم بالمفسدين) أى الذين يعبدون الله يدعون الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد وتهديد
لهم (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) قال المفسرون لما قدم وفد
تجران المدينة أجتبهوا اليهم ودوا ختموا في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا
وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا ولم على دينه وأولى الناس به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا الفرقين برى من ابراهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وأما على دينه فاتبعوا دينه
الاسلام فقالت اليهود ماتر بدلان تتخذك ربنا كالتخذت النصارى عيسى ربنا وقال النصارى يا محمد
ماتر بدلان تقول فيك ما قالت اليهودى عزربا فانزل الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
كلمة يعنى فيها انصاف ولا ميل فيها لاحد على صاحبه والعرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر وشرح
كلمة سواء أى عدل لا يختلف فيها التوراة والانجيل والقرآن وتفسير الكلمة قوله (ألا تعبد الله)
ولا تشرك به شيئا ولا تتخذ بعضنا بعضا ربابا من دون الله) وذلك ان النصارى عبدوا غير الله وهو المسيح
وأشركوا به وهو قولهم أب وابن وروح القدس فجعلوا الواحد ثلاثة واتخذوا أخبارهم وروايتهم ربابا من
دون الله وذلك أنهم يطعمونهم في أيامهم ونهم بهم من الشرك ويسجدون لهم فيهذا معنى اتخاذ بعضهم بعضا
أربابا من دون الله فثبت ان النصارى قد جعلوا بين هذه الثلاثة أشياء ومعنى الآية قل يا محمد لليهود والنصارى
هلموا الى أمر عدل نصف وهو ان لا تقول عزربا ابن الله ولا تقول للمسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا
مخلوق مثلنا ولا نطيع أخبارنا ربابا فيها أحد ثومان التحريم والتحليل من غير رجوع الى مائسرة
ولا يسجد بعضنا لبعض لان السجود لغير الله حرام فلا نسجد لغير الله وقيل معناه ولا نطيع أحدا من معصية
الله (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عما أمرتهم به (فقلوا) أنهم هؤلاء (اشهدوا بانما مسلمون) أى خاصون
بالتوحيد لله والعبادة له (ق) عن ابن عباس ان أباسفيان أخبرنا عن هرقل أرسل اليه في ركب من قريش
وكانوا تجارا بالشام في الله التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها أباسفيان وكفار قريش قاتوه
وهو بابايا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع
دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذ به بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام من لى اتبع الهدى اما بعد فاقبلى ادعوك بدعوة الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله
أجر كمرتين فان توليت فاما عليك اثم اليريسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان

يحبون لكم ويحرمون فتأخذون بقوله قل هوذاك (فان تولوا) عن الله حيد (فقلوا اشهدوا بانما مسلمون) أى لستم كالحية
فدعوا على كذا نعمة فدعاهم الله بانما مسلمون دونكم كما فعل الغالب

ففيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) وتفسير ٣ الحكم هاتان الآيتان فيوفهم حصص (٢٥٧) (ذلك) إشارة إلى ما سبق من نبأ

عيسى وغيره وهو مبتدأ (تأوه عليك) خبره (من الآيات) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (والذكر الحكيم) القرآن يعني المحكم أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه ونزل لما قال وفدني نجران هل رأيت ولد الأب (ان) مثل عيسى عند الله كمثل آدم أي أن شأن عيسى وحاله الغربية كشأن آدم عليه السلام (خلقه من تراب) قدره جسد من طين وهي جملة مفردة حالة شبهه عيسى بآدم ولا موضع لها أي خالق آدم من تراب ولم يكن ثمه أب ولا أم فكذلك حال عيسى مع الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب وشبهه الغريب بالآغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيها هو أغرب مما استعربه وعن بعض العلماء أنه أسمر بالرم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أول بين له قالوا كان يحيى الموتى قال خذ قيل أولى لان عيسى أحيأ ربعة نفر وحز قيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكس والابرس قال خذ جيس

(فيوفهم أجورهم) يعني جزاء أعمالهم لا ينقص منه شيء (والله لا يحب الظالمين) أي لا يحب من ظلم غيره حقاً له أو وضع شيئاً في غير موضعه والمعنى أنه تعالى لا يرجمهم ولا ينفق عليهم بحجمل ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي كونه لك من أخبار عيسى وأمه مريم والخوار بين وغير ذلك من القصص (تأوه عليك) أي تخبرك به يا محمد على لسان جبريل وأتمأ أضاف ما تأوه جبريل عليه السلام إلى نفسه سبحانه وتعالى لأنه من عنده وبامره من غير تفاوت أصلاً فاضافة إليه (من الآيات) يعني من القرآن وقيل الآيات يعني العلامات الدالة على نبوتك يا محمد لانها أخبار لا يعلمها الا من يقرأ أو يكتب أو يسمع اليه أو تأتي لا تقرأ ولا تكتب فثبت ان ذلك من الوحي السماوي الذي أنزل عليك (والذكر الحكيم) أي المحكم المنوع من الباطل قيل المراد من الذكر الحكيم القرآن لأنه حاكم يستفاد منه جميع الاحكام وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ الذي منه تنزلت جميع كتب الله على رسله وهو لوح من درة بيضاء معاني بالعرش ﴿ قوله عز وجل (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الآية أجمع أهل التفسير ان هذه الآية نزلت في حجة نصارى وفدني نجران قال ابن عباس ان ربه طامن أهل نجران فدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فهم السيد والعاقب فقالوا يا نبي صلى الله عليه وسلم ما شأنك نذر صاحبنا فقال من هو قال عيسى تزعم انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل انه عبد الله فقالوا فهل رأيت له مثلاً أو نبئت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل عليه السلام فقل له قل لهم اذ أنوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان عبد الله ورسوله وكلته ألقاه إلى مريم العذراء البتول ففضبوا وقالوا يا محمد هل رأيت انساناً قط من غير أب فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله أي في الخلق والانشاء في كونه خلقه من غير أب كمثل آدم في كونه خلقه من تراب من غير أب وأم ومعنى الآية أن صفة خلق عيسى من غير أب كصفة آدم في كونه خلقه من تراب لا من أب وأم فمن أقر بان الله خلق آدم من التراب اليابس وهو أبلغ في القدرة فلم لا يقر بان الله خلق عيسى من مريم من غير أب بل الشأن في خالق آدم أعجب وأغرب وعم السكلام عند قوله كمثل آدم لأنه تشبيه كامل ثم قال تعالى خلقه من تراب فهو خبير مستأنف على جهة التفسير لم يحال خالق آدم في كونه خلقه من تراب أي قدره جسد من طين (ثم قاله كن) أي أنشأ خلقاً بالكافة وكذلك عيسى أنشأ خلقاً بالكافة فعسى هذا القول ذكر وافي الآية اشكالا وهو انه تعالى قال خلقه من تراب ثم قال له كن فهذا يقتضي أن يكون خالق آدم متقدماً على قوله كن ولا تسكوبين بعد الخلق وأعجب عن هذا الاشكال بان الله تعالى أخبر بأنه خلقه من تراب لا من ذكر وأنثى ثم ابتدأ خبراً آخر فقال اني أخبركم ايضاً اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وبمحتمل أن يكون المراد انه تعالى خلقه جسد من تراب ثم قال له كن بشر افكان فيصح النظم وقيل الضمير في قوله كن يرجع إلى عيسى عليه السلام وعلى هذا فلا اشكال في الآية فان قلت كيف شبهه عيسى عليه السلام بآدم عليه السلام وقد وجد عيسى من غير أب ووجد آدم من غير أب ولا أم قلت هو مشبه في أحد الطرفين فإتبع اختصاصه دونها بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة شاركة في بعض الاوصاف ولا يشبه به في أنه وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة وهم في ذلك نظيران لان الوجود من غير أب وأم أغرب في العادة من الوجود من غير أب وشبهه الغريب بالآغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته اذا نظر فيها هو أغرب مما استعربه وحكى ان بعض العلماء أمر في بعض البلاد الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أب له ولا أولاً وكان يحيى الموتى فقال خذ قيل أولى لان عيسى أحيأ ربعة نفر وأحيأ خذ قيل أربعة آلاف قالوا وكان يبرئ الأكس والابرس قال خذ جيس أولى لأنه طبيب وأخرق ثم قام ساجداً وقوله كن (فيكون) قال ابن عباس معناه كن فكان فار بـالمستقبل

يقولون متى يدعوا قدامهم وقوف في الدلائل وقد ثبت في الحديث أن عيسى سيزل ويقبل الدجال
وسند كره أن شاء الله تعالى الوجه الخامس قل أبو بكر الواسطي معناه اني متوفيك عن شهواتك وعن
سلوظ نفسك ورافعك الى ذلك أن عيسى عليه السلام لم يرفع الى السماء صارت حاله حال الانبياء في
زوال الشهوة الوجه السادس أن معنى التوفى أخذ الشيء واغياها علم الله تعالى أن من الناس من يخطئ
بباليه أن الذي رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كزعمت النصارى أن المسيح رفع لاهوته بمعنى روحه
وبقى في الأرض باسمه بمعنى جسده ورد الله عليه بقوله اني توفيت ورافعك الى فخر الله انه رفعه بانه
الى السماء بروحه وجسده جميعا الطريق الثاني ان في الآية تقدير بما تأخرنا عنه بره اني رافعك الى موطنك
من الذين كفروا ومتوفيك بعد ان ازالك الى الارض وقيل لبعضهم هل تجد نزول عيسى الى الارض في
القرآن قل نعم قوله تعالى وكه لا وذلك لانه لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكه لا بعد نزوله من السماء (ق)
عن أبي هريرة أنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يوشك أن ينزل فيكم ابن
مريم حكما عادلا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وينفي المال حتى لا يقبله أحد
زاد في رواية حتى تكون السجدة الواحدة حرة من الديناوة فيها ثم يقول أبو هريرة أقرأوا شتمه وان
من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفي رواية كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم كفي
رواية فامكم منكم قال ابن أبي ذؤيب ندرى امكم منكم قلت فاعبرني قل فامكم بكتاب ربكم عز وجل وبسنة
نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي أفراد مسلم من حديث النواس من سمعنا قال فينبها ما كذبت الله المسيح
ابن مریم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وانما نازل فاذا رايتوه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحرة والبيض
ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وأن لم يصبه بل فينزل الناس على الاسلام فيقول الصليب يقتل الخنزير
ويضع الجزية ويهلك الله الملل في زمانه كلها الا الاسلام وهلك المسيح الدجال ثم يبعث في الارض اربعة
سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون أخرجه أبو داود وقال بعضهم ان عيسى عليه السلام يدفن في حجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبين محمد وعيسى عليهما السلام قوله عز
وجل (وهذا هو من الذين كفروا) يعني محررك من بينهم ومنعجك منهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيامة) يعني وجاعل الذين اتبعوك في التوحيد وصدوقا قولك وهم أهل الاسلام من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالاعزاز والنصرة والغلبة بالحق الظاهرة وقبل هم الحواريون الذين
اتبعوا عيسى على دينه وقبل هم النصارى فهم فوق اليهود وذلك لان لك اليهود قد ذهب ولب فيهم امك
وملك النصارى باق فعلى هذا القول يكون الانبياء بمعنى المحبة والادعاء لان اتباع الدين لان النصارى وان
أظهروا متابعة عيسى عليه السلام فهم أشد مخالفة له وذلك ان عيسى عليه السلام لم يرض بما هم عليه من
الشرك والقول الاول هو الاصح لان الذين اتبعوه الذين شهدوا له بانه عبد الله ورسوله وكلمته هو
المسلمون وملكهم باق الى يوم القيامة (ثم الى مرجعكم) يعني يقول الله عز وجل الى مرجع الفريقين في
الآخرة الذين اتبعوا عيسى وصدوقا به والذين كفروا به (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يعني من
الحق في أمر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فما الذين كفروا) يعني الذين سجدوا ونسبوا عيسى وخالفوا
ملكته وقالوا فيه ما قالوا من الباطل ووصفوه بما لا ينبغي من سائر اليهود والنصارى (فأندبهم عبدنا بدين
في الدنيا) يعني بالقتل والذلة وأخذ الجزية منهم (والآخرة) أو وأندبهم في الآخرة باننا
(وما لهم من ناصرين) يعني مانعين يمنعونهم من عذابنا (وأما الذين آمنوا) يعني بعيسى عليه السلام
وصدقوا بدينه وانه عبد الله ورسوله وكلمته (وعملوا الصالحات) يعني عملوا ففرضت عليهم وشرعت لهم
الذين آمنوا وعملوا الصالحات

الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقد فود وأمه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فسدخوا خنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود رملهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كافة اليهود على قتل عيسى فزاروا اليه ليقتلوه فبعث الله عز وجل جبريل فاخذخله خوخة في سقفه فارزقه فرفعه الله من تلك الروضة وأمر يهودا ملك اليهود رجلا من أصحابه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخل لم ير عيسى وأبطأ عليهم فظنوا أنه يقال فيها أو أنى الله تاليه شبهه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه وقال يهوذا بن سمبثان اليهود طر قواعدي في بعض الليل ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فاطامت الارض وأرسل الله عز وجل الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه السلام الحوار بين تلك الميالة وأوصاهم وقال ليكفروا في أحدكم قبل أن يصبح الديك ويدهني بدها رم سيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطالب فأتى أحد الحوار بين اليهود وقال ما تجمعون لي أن ذلك تمكم على المسيح فجعلوا ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت الذي فيه المسيح أتى الله شبه عيسى عليه ورفع الله عيسى عليه السلام وأخذ الذي دل عليه فقال أنا الذي دلتمكم عليه بل تفتوا إلى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صلب أذى أتى عليه شبه عيسى جاءت مريم وامراة أخرى كان عيسى دعاها فابراها الله من الجنون بدعونه فجعلتا بكيان عند الصليب فاجاء عيسى عليه السلام وقال علي من تبكيان ان الله عز وجل قد عرفني ولما صلبى الاخر وهذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى لعيسى اهب الى مريم المجدلانية وهو اسم موضع نسبت اليه فانه لم يدرك عليك أحد بكاهوا ولم يحزن عليك أحد فخرجت منهم لتجمع لك الحوار بين فبهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاعبطه الله عز وجل عليها فاشتمل الجبل نور احدث هبط فجمع له الحوار بين فبهم دعاة في الارض ثم رفعه الله فلك الالة التي تدخن فيها النار صارى فلما أصبح الحوار بين تسكامل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى وكروا وكمكر الله (والله خير الماكرين) يعني وهو أفضل المجازين بالبيئة العقوبة وقال السدي ان اليهود حبست عيسى عليه السلام في بيت ومعه عشرة من الحوار بين فدخل عليهم رجل منهم وكان قد نافق فأتى عليه شبه عيسى فأخذوه وقتل وصلب وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل منهم أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفع الله وكساه الریش وأبسه النور وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وطامع الملائكة فهو معهم حول العرش وصار انبياءا ملكيا أرضيا مياميا قال أهل التاريخ جات مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت له بيت لحم من أرض أورى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله الى عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ان ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين ﴿وقوله عز وجل (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى)﴾ اختلافوا في معنى التوفي هنا على طريقتين فاطر يق الاول ان الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير وذكر في معناها وجوها الاول معناه اني قابضك ورافعك الى من غير موت من قولهم توفيت الشيء واستوفيته اذا أخذته وقبضته تاما والمقدم منه هنا ان لاصل أعداؤه من اليهود لا به يقتل ولا غيره الوجه الثاني أن المراد بالتوفي النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم ثلاثا ليلحقه خوف فعنى الآية اني منيتمك ورافعك الى الوجه الثالث ان المراد بالتوفي حقيقة الموت قال ابن عباس معناه اني يميتك قال وهب بن منبه ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم أحياه ثم رفعه اليه وقيل ان الصاري يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفع الله اليه الوجه الرابع ان الواو في قوله ورافعك الى لانفيد الترتيب والآية تدل على أن الله تعالى فعله به ما ذكر فلما كيف

(والله خير الماكرين)
أقوى المجازين وأقربهم
على المعقاب من حيث
لا يشعر المعقاب (اذ قال
الله) ظنرف لمكر الله
(يا عيسى اني متوفيك)
أى متوفى أجلك ومعناه
اني عاممك من أن تقتلك
الكفار ويميتك حتف
أنفك لاقتل لا ياديهم
(وراءك الى) الى السأى
وقرولانكتي

لحم الابل والثور والشحوم وأشياء من الدواب والحيتان زاد بهضهم فخاهم عيسى بالتخفيف وأحياهم
وقال آخرون أن عيسى عليه السلام رفع كثير من أحكام التوراة ورفع السب ووضع الاحد وكان ذلك
كله بأمر الله فكان ذلك ناسخاً لتلك الأحكام والشرائع والناسخ والمنسوخ حق وصدق (وجئتكم بآية
من ربكم) أي بحجة واضحة شاهدة على صحة رسالتي ثم خوفهم بقوله (فاتقوا الله) هني بامر عيسى إسرائيل
فياً أمرهم به ونهاهم عنه (وأطيعون) يعني فيا دعواكم اليه لان طاعة الرسول من تواب عتق الله وما
أدعواكم اليه هو قولي (ان التقى في ربكم فاعبدوه) لان جميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد
ولم يختلفوا في الله تعالى وفي هذه الآية حجة بالغة على نصارى وفدنجران ومن قال بقولهم من سائر النصارى
باخبار الله عن عيسى عليه السلام انه كان بر يناما نسب به اليه النصارى وانه كان عبد الله وخصه بنبوته
ورسالته ثم ختم ذلك بقوله (هذا صراط مستقيم) يعني التوحيد ١٠ قوله عز وجل (فلما أحس عيسى منهم
الكفر) أي وجد وعرف وقيل رأى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة والمعنى انهم تكلموا
بكلمة الكفر فاحس ذلك عيسى منهم وعرف اصرارهم عليه وعزمهم على قتله ١١ ذكر سبب القصة ١٢
قال أهل الاخبار والسيرة لما بعث الله عيسى الى اسرائيل وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه تفوهوا وأخرجوه
من بينهم فخرج هو وأمه يسحان في الأرض فتزل في قرية على رجل فاضافهم وأحسن اليهم وكان لتلك
القرية ملك جبار معتد بخاء ذلك الرجل في بعض الايام وهو مهموم حزين فدخل منزله ومريم عند امرأته
فقال مريم ما شأن زوجك أراه كئيها خربنا فقاتلاتنا آتيتي فقال مريم أخبرتني لعل الله ان يفرج
كربك قال المأزاة ان لنا ملكا جبارا وقد جعل على كل رجل منا يوبا يطعمه فيه هو وجنوده ويستقيهم
الجن وان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم نو بننا وليس عندنا ناسعة لذلك فقاتلنا قولي له لا نهتم لذلك فانا امرأتي
أن يدعوه فيكفي في ذلك ثم قالت مريم ابعسي في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شرف فقاتل مريم لابن ابني
فانه قد أحسن الينا أو كرمنا فقال عيسى قولي له اذا قرب ذلك الوقت فاملا قدورك وخوابك ماء ثم اعلمني
ففعّل الرجل ذلك ثم دعاه الله عيسى عليه السلام فتقول ماء القدر ومرى قاولا وما الخواي خبر المزل الناس مثله
فما جاء الملك وأكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الخمر قال من أين لك هذا الخمر فقال الرجل هو من
أرض كذا فقال الملك ان خري من تلك الأرض وابست مثل هذه مة لهي من أرض أخرى فلما رآه الملك
قد اختلط ند عليه فقال الرجل أنا أخبرك ان عندي غلاما لا يزال الله شيأ الا أعطاه اياه وانه دعاه الله تعالى فجعل
الماء خرا وكان للملك ابن ير بدان يستخلفه في ملكه وقدمات قبل ذلك بأيام وكان يحبه حاشد يدا فقال الملك
ان رجلا دعاه الله تعالى حتى صار الماء خرا بدعوه ليستحيين له في احياء ابني فطلب عيسى وكله في ذلك فقال
له عيسى لا تفعل فانه عاش وقمع شرفك للملك لا أبالي أليس أراه فقال عيسى ان أنا أجيبته تتركني أنا وأمي
نذهب حيث نشاء قال نعم فدعاه الله عيسى فعاش الغلام فلما رآه أهل ملكة الرجل قد عاش تبادروا الى
السلاح وقالوا قد اكنا هذا الملك حتى اذا دنا جله ير بدان يستخلف علينا بنه فيا كلنا كأنا بوه فقاتلوه
وظهر أمر عيسى فقصدا قتلوه وكفروا به وقيل ان اليهود كانوا عارفين بأنه المسيح المبشر به في التوراة وانه
ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم فأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر
عليهم كما أخبر الله عز وجل عنه بقوله (قال) يعني عيسى عليه السلام (من أنصاري الى الله) أي مع الله وقيل
معناه أن أبين أمر الله وأظهر دينه وقيل الى معنى في أي ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعها والمعنى
من يضم نصرته الى نصرته قال الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وذلك أن عيسى عليه السلام لما دعاني
اسرائيل الى الله تعالى وتعدوا عليه وكفروا به خرج يسع في الأرض فرب جماعة يضادون السمك وكانوا
اثني عشر ورؤسهم شمعون ويعقوب فقال عيسى عليه السلام ما صنعتون قالوا نصيد السمك قال أفلا تمشون

(وجئتكم بآية من ربكم) كرر للتأكيد
(فاتقوا الله) في تكديبي
وخلافي (وأطيعون) في
أمرى (ان التقى في ربكم)
اقرار بالعبودية وفي
للربوبية عن نفسه بخلاف
ما يزعم النصارى (فاعبدوه)
دوني (هذا صراط مستقيم)
يؤدي صاحبه الى التيمم
المقيم) فلما أحس عيسى
منهم الكفر - علم من
اليهود كفرا عملا لاشبهته
فيه كمال ما يدرك بالحواس
(قال من أنصاري) مدني
وهو جمع ناصر كاصحاب أو
جمع نصير كشراف (الى
الله) بآية محذوف حال
من الياء أي من أنصاري
ذاهاب الى الله ملتجئا اليه
(قال الحواريون) حوارى
الرجل صفة فوته وخاصة
(نحن أنصار الله) أعوان
دينه

عيسى وقام عارحيا باذن الله تعالى نزع من قبره وعاش وولد له وأما ابن الجوز فانه مر به وهو بيت على عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سرير ودنوا عن أعناق الرجال وابس ثيابه وأتى أهله وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فكان أبوها يأخذ العشور من الناس وماتت بالاس فدعا الله عيسى فاحياها بعد موته فعاشت وولد لها وأما دام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الا اعظم نفع من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشبهون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوتك باسم الله الا اعظم ثم قالت فقال له بشر طأن بعيني الله من سكرات الموت مرة أخرى فدعا الله عيسى ففعل (وأنبشكم) يعني وأخبركم (بماتنا كلون) أى علم أعانيه (وتدخرون في بيوتكم) أى وما ترفعونه فتخيؤنه في بيوتكم كما كادوه فيما بعد ذلك قيل كان عيسى عليه السلام يخبر الرجل بما كل البارحة وما يما كاه اليوم وما يدخره للعشاء وقيل كان في الكتاب يحدث العلمان بما يصنع بأذهم ويقول للعلام انطلق فقدأ كل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى يخبوا صبيانهم عنه وقالوا لا تفعلوا مع ذلك الساحر وجمعوهم في بيت فجاء عيسى بطيهم فقالوا ليسوا هنا فقال وما في البيت قالوا خنازير فقال كذلك يكونون ففتحو أبوابهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل وظهر فهموا به خافت عليه أنه مغملة على جوارحها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة إنما كان هذا في نزول المائدة وكان خوانا يزل عليهم أبحا كانوا فيه من طعام الجنة وأمرنا أن لا نخونوا ولا يدخر والغد خافوا وادخروا فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بما كادوا من المائدة وما يدخروا ومنافسهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومجزة عظيمة وهي اخباره عن الغيبات مع ما تقدم لمن الآيات الباهرات من ابراء الاكهم والابرص واحياء الموتى باذن الله تعالى واخبرهم عن الغيوب باعلام الله اياه ذلك وهذا مما لا يسبل لاحد من البشر على الا انبىاء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا يدرك كل واحد منهم ما يقدم من رجوع اليها ويعتقد في اخباره عليها أما المنجم فانه يستمين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وما تراجته أو بواسطة حساب الزمر أو نحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستمين برائدين الخنوق يخطئ أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن الغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهومن الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غير فدخل الفرق (ان في ذلك) يعنى الذى تقدم ذكره من خالق الطير من الطين باذن الله والابرة والاكهم والابرص والاخبار عن الغيبات (لآية لكم) أى لهبرة ودلالة على صدقى انى رسول من الله اليكم (ان كنتم مؤمنين) معنى صدقين بذلك (ومصدقاً) قيل انه عطف على قوله ورسول وقيل انه عطف على انى قد جئتكم بآية من ربكم والمعنى وجئتكم (ومصدقاً) (المابين بدى من التوراة) وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضاً بكل واحد منهم يصدق الذى قبله ويصدق بما أنزل الله من الكتب والشرائع والحكم فلهذا قال عيسى عليه السلام ومصدقاً لما بين يدي من التوراة (ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) قال وهب بن منبه ان عيسى كان على شريعة موسى عليهم السلام وكان يسب وتستقبل بيت المقدس وقال لبني اسرائيل انى لم أدعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا للاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وأضع عنكم الآصار وذلك ان الله تعالى كان قد حرم على اليهود بعض الاشياء عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الخيانات كما قال تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ففى ذلك التحريم مسخرة على اليهود الى أن جاء عيسى عليه السلام فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت عليهم وقال قتادة كان الذى جاء به عيسى ألين من الذى جاء به موسى وكان قد حرم عليهم ما فيما جاء به موسى

(وأنبشكم بما نأكلون) (وتدخرون في بيوتكم) وما فيه ما يعنى الذى أو مصدرية (ان في ذلك) فيما سبق (لآية لكم) كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة) أى قد جئتكم بآية وجئتكم بمصدقاً (ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) رد على قوله بآية من ربكم أى جئتكم بآية من ربكم (ولاحل لكم ما حرم الله عليهم في شريعة موسى عليه السلام الشحوم والحوم والابل والسمك وكل ذى ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك

(فالشرب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى شرفال كذلك الله يخلق ما يشاء اذ اقضى أمره افا ناعى قوله كن فيكون) أى اذا قدر تكون شئ
تكونه من غير تأخير لكمه عبرة قوله كن اخبارا عن سرعة تكون الاشياء (٢٥١) بتكوينه (وعلمه) مدنى وعاصم

ومن وضعه حال معطوفة على
وجبها الباقون بالنون
على انه كلام مبتدأ
(الكتاب) أى الكتابة
وكان أحسن الناس خطا
في زمانه وقيل كتب الله
(والحكمة) بيان الخلال
والحرام وألكتاب الخط
بالييد والحكمة البيان
باللسان (والتوراة والانجيل
ورسولا) أى ونجعله
رسولا أو يكون في موضع
الخال أى وجهها في الدنيا
والآخرة ورسولا (الى بنى
اسرائيل) أى باني (قد
جئتكم بآية من ربكم)
بذلة تدل على صدق فيما
أدعيه من النبوة (أنى
أخلق لكم) نصب بدل
من أنى قد جئتكم أو جر
بدل من آية أرفع على
هى أنى أخلق لكم انى
نافع على الاستئناف (من
الطين كهيئة الطير) أى
أقدر لكم شيئا مثل صورة
الطير (فانفخ فيه) الضمير
للأكاف أى في ذلك الشئ
لما لم يخلق الطير (فيكون
طيرا) فيصير طيرا كسائر
الطيور طائر مدنى (بأذن
الله) بامر قد قيل لم يخلق
شيئا غير الخفاش (وأبرىء
الأكمة) الذى ولد اعشى

من أعظم المراتب وأشرف المقامات لانه لا يسمى المرء صالحا حتى يكون موافقا على الهج الاصلح والطريق
الاكمال في جميع أقواله وأفعاله فلما وصفه الله تعالى بكونه وجهها في الدنيا والآخرة ومن المقر بين وانه يكلم
الناس في المهد وكهلا ردفه بقوله ومن الصالحين ايكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات قوله عز وجل
(قالت) بمعنى مريم (رب) يعنى يأسى بقوله لجبريل لما بشرها بالولد وقيل تقوله لله عز وجل (أنى
يكون لى ولد) أى من أين يكون لى ولد (ولم يمسنى بشر) أى لم يصبى رجل وانما قالت ذلك تنجها
لشكافى قدرة الله تعالى اذ لم تكن العادة جرت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) يعنى
هكذا يخلق الله منك ولدا من غير أن يمسك بشيء يجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو
قوله (اذ اقضى أمره افا ناعى قوله كن فيكون) يعنى كما يريد (ونهلمه الكتاب) يعنى الكتابة والخط باليد
(والحكمة) يعنى العلم والسنة وأحكام الشرائع (والتوراة) يعنى التى أنزلت على موسى (والانجيل) يعنى
لدى أنزل عليه وهذا الخبر من الله تعالى لمريم ما هو فاعل بالولد الذى بشره به من الكرامة وعملوا الميزة
(ورسولا الى بنى اسرائيل) أى ونجعله رسولا الى بنى اسرائيل وكان أول أنبياء بنى اسرائيل يوسف بن
يعقوب وآخره عيسى بن مريم عليه السلام فلهما باب الهيم قال (أنى قد جئتكم بآية من ربكم) يعنى
بعلاء من ربكم على صدق قولى وانما قال بآية وقفا بآيات كثيرة لان الكل دل على شئ واحد وهو
صدقه في الرسالة فلهذا قال ذلك عيسى لى اسرائيل قالوا يا هذ لا آية قل (أنى أخانى) أى أصور وأقدر
(لكم من الطين كهيئة الطير) والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشئ اذا قدرته وأصلحته (فانفخ
فيه) أى في الطين المهيأ بالصورة (هيكون طيرا) قرئ بلفظ الجمع لان الطير اسم جنس يقع على الواحد
والاثنتين والجمع وقرئ فيكون طيرا على التوحيد على معنى يكون ما نفخ فيه طائرا أو ما خلقه يكون
طائرا وقيل انه لم يخلق غير الخفاش وهو الذى يطير في الليل وانما خص الخفاش لانه من أكل الطير خلقا
وذلك لانه يطير بالار يش وله اسنان ويقال ان الانبياء منه لم يأتى وتحيض ذكر أو ان عيسى عليه السلام
لداعى النبوة وأظهر لهم المعجزات أخذوا يتعجبون عليه فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا فخلق طيرا وصورة
كهيئة الخفاش ثم نفخ فيه فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون
اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا لانه فعل الخلق من فعل الخالق وهو الله تعالى ولا علم ان الحكام لله تعالى
(بأذن الله) مع انه تكون الله وتحياته والذى أنى أعمل هذا التصور بأنا فاعل الخلق في الحياة فيه فهو من الله
تعالى على سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام (وأبرىء الأكمة والابصر) أى وأشفى الأكمة
والابصر وأصحهما واختاروا فى الاكمة فقال ابن عباس هو الذى ولد اعشى وقيل هو الاعشى وان كان أبصر
وقيل هو الاعشى وهو الذى أبصر بالناظر ولا يبصر بالليل والارض هو الذى به وضوح وكان الغالب على
زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المنجز من جنس ذلك الا انه ليس في علم الطب ابراء الاكمة والابصر
فكان ذلك معجزة له ولا يسأل على صدقه وله لو هب بما جتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في
اليوم الواحد نحو خمسة الف فنطق أطق ان يمشى اليه ممشى ومن لم يطق مشى عسى عليه السلام اليه وكان
يدار بهم بالعداء على شرط الامان برسالته (وأحيى الموتى بأذن الله) قال ابن عباس قد أحيى أربعة
أففس عازروا بن الجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكاهن بنى وولده الاسام بن نوح فلما عازروا فكان
صدقه المسمى عليه السلام فإرسالت اليه تحت عازران أخاك عازر موت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فإياه
نحسب وأحضره فوجدوه قد ماتت ثلاثة أيام فلهذا اختارنا في بنا لى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعاه الله

(والابصر وأحيى الموتى بأذن الله) كرر بأذن الله دفعه لوهم من يتوهم فيه اللاهوتية روى انه أحيى سام بن نوح عليه السلام وهم ينظرون
اليه فقالوا هذا سحر مبین فارنا آية فقال يا فلان أكأت كذا ويا فلان خبيثك كذا وهو قوله

بهذا الاسم وسماه كفة دون غيره فقات ان كل مخلوق وان جدد دونه وخلفه واسطة السكة لان هذا
 السبب ما هو الله زف ولما كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرّد السكة من غيره اسطة أخرى فلا جرم كان
 اصدقه حدوثه الى السكة ثم دأب كل واحد من هؤلاء على عيسى عليه السلام نفس السكة لانه
 حدث عنهم قال انهم يرقى قوله اسمه عامدا الى السكة وهي موضوعة فلم يذكر انهم يرقون لان المعنى بها
 مذكر فلهذا ذكر انهم يرقون قلت قل اسم السكة السبح عيسى بن مريم وعادة الالة لا اسم منها واحد وهو عيسى
 وأما السبح فقلت وابن مريم صفة قلت الضمير في قوله اسم السبح يرجع الى عيسى وبه معنى علامة يعرف بها
 ويتميز عن غيره فكأنه قول الذي يعرف بنو يثيم بن سواه وهو يتوحد هذه الثلاثة واختلافوا لمسمى عيسى
 عليه السلام مسيحا وهل هو اسم مشتق أو موضوع فقيل انه موضوع وأصله بالعبودية مشيحا فعبوديته العرب
 وأصل عيسى الشروع كقوله اوسي وأصله موثى أو مبشى وقال الاكثر من الاسم مشتق ثم ذكر كروافيه
 وجوه قال ابن عباس سمى عيسى مسيحا لانه ما مسح ذنبا الا برأسه وفيما كان مسحا بآبائه وقيل لانه
 مسح من الاقدار وطهر من الذنوب وقيل انه خرج من بطن أمه مسحا حاله من وقيل لان جبريل عليه السلام
 مسح بجنانه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان يسبح في الارض ولا يقبل تمكن فكأنه مسح
 الارض أي يقطعها مساحة فلي هذا القول تكون البنية زائدة وقيل معنى مسيحا لانه كان مسيحاً قديما
 لأنخص له وسمى النجاة مسيحا لانه مسح احدى العتقين وقيل المسيح هو صادق بهدوى عيسى عليه
 السلام وقد يكون المسيح بمعنى الكذاب وبه معنى الدجال فعلى هذا انكون هذه السكة من الاضداد وقوله
 تعالى (وجها) أي شريفة رعية اذا جادو قدر (في الدنيا) (الآخرة) له وجهته في الدنيا في الدنيا وجهه وانه
 كان يبرئ الاكهم والارض ويحيي الموتى وأمواله في الآخرة سبب علو مرتبته عند الله وهو قوله
 تعالى (ومن انقرض) يعني عند الله يوم لقاءه لان لاهل الجنة منازل ودرجات ومنال الانبياء ودرجاتهم
 أعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه على عظمته وانه رفعه الى السماء (ويكلم الناس في المهد) يعني ويكلم
 الناس صغيرا وهو في المهد وذلك قبل أن يولد الكلام ووقته السك الذي تكلم به وهو ما ذكر الله عنه في سورة
 مريم وهو قوله في عبد الله تأتي السكابة لآية وتكلم براءة ثم عار ما به أهل الغربة من القذف
 ويحكي ان مريم قالت كنت اذ خلوت أنا وعيسى حدثني وحديثه فاذ شافني عنه انسان مسح وهو في طي
 وأنا سمع ولت تكلم براءة ثم سككت بعد ذلك فلم تكلم الا في الوقت الذي يتكلم فيه الصغير يقال ابن عباس
 تكلم عيسى ساعة ثم سككت ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق (وكهلا) يعني ويكلم الناس في حال الكهولة
 والكهول في اللغة هو الذي اجتمع فؤده وكل شبابه والكهول عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي
 وخطة الشيب وهو الحسن الذي يستحكم فيه العقل وتنبأ به الانبياء قبل ان يقبلا لما كان له عيسى ثلاثون
 سنة أرسا لانه تعالى فكش في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى وقول وهب من منبه جاءه الوحي على
 رأس ثلاثين سنة فكش في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله تعالى الآية انه يكلم الناس وهو في المهد براءة ثم
 وهي مجزئة عظيمة ويكلم الناس في حال الكهولة بالعودة والرسالة وقيل فيه ثارة لم أخبر بها نبي حتى
 يكتمل وقيل فيه اخبار بالمتغير من حال الى حال ولو كان لها كزعت الحار ليدخل عليه تغيير فغيره
 على لصري الذين يدعون فيه الالوهية وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعني ويكلم الناس كهلا بعد نزوله من
 السماء وفي هذه نص على انه سيزل من السماء الى الارض ٣ ويقتل الدجال وقول مجاهد الكهل الحكيمة
 والعرب تدرج الكهولة لانها الحالة لوسطى في احتك السن واستحكام العقل وجوده لرأى والتجربة
 (ومن الصالحين) يعني له من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسى وغيرهم من الانبياء
 ونحوهم أوصف عيسى عليه السلام بكونه من الصالحين بعد ما وصفه بالاصناف العظيمة لان الصلاح

(وجها) ذاجاه وقدر (في الدنيا) بالنبوة والطاعة (والآخرة) بعدو الدرجة (والشفاعة) (ومن المقربين) برفعه الى السماء وقوله وجها حال من كلمة اكونها موصوفة وكذا ومن المقر بين أي وثابا من المقر بين وكذا (ويكلم الناس) أي ويكلم الناس (في المهد) حال من الضمير في يكلم أي ثابتا في المهد وهو ما به من المصاحبي من مضجعه سمى بالمصدر (وكهلا) عطف عليه أي ويكلم الناس طفلا وكهلا أي ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستأنف فيها الانبياء (ومن الصالحين) حال أيضا التقدير بغيره كما به موصوفا بهذه الصفات وقوله ويقتل الدجال هذا لا يستفاد من نص عبارة الحسن اه صححه

(يا مريم افنتي لربك) أدعى الطاعة أو أطبل قيام الصلاة (واسجدى) وقيل أمرت بالصلاة بذكر كرامة وت والسجود لكونها من هيئات الصلاة فيقول لها (واركبي مع الرا كمين) أى رلتكن مع الصلطين أى فى الجماعة أو وافضى نفسك فى جملة الصلطين وكوفى فى عدادهم ولان تكونى فى عداد غيرهم (ذلك) اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم (٢٢٩) (من أنباء الغيب نوحه اليك)

يعنى ان ذلك من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحى (وما كنت لديهم اذ يقولون أقلامهم) أنزلهم وهى قد أحصت التى طرحوها فى النهر فترعى عن أى وهى الأقلام التى كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركا بها (أبهم يكفّل مريم) متعلق بحذوف دل عليه بقون كانه قيل يلقونها بنظرون أبهم يكفل مريم وأبعلماو أو يقولون (وما كنت لديهم اذ يتخضمون) فى شأنها ننافس فى التكفل بها (اذ قالت الملائكة) أى اذ كر (يا مريم ابن الله بشرك بكامة) أى يعيسى (منه) فى موضع جرسفة لكامة (اسمه) مبتدأ وذ كرضير السكامة لان المسمى بها مذ كر (المسيح) خبره والجله فى موضع جرسفة لكامة (المسيح لقب من الاقارب المشرفة كالصديق والفاروق وأصله مشيحا بانه رانية ومعناه المبارك كقوله وجعلنى مباركا أنا كنت وقيل سمي مسيحاً لانه كان لا يسبح ذاعاه الا برأؤ لانه كان يسبح الارض

فشاها ومعناه أنها خبر كل النساء بين السماء والارض قال الشيخ محى الدين النوى والظاهر ان معناها ان كل واحدة منهم اخبر نساء الارض فى عصرها وأما التفضل بينهم فما حكوت عنه (ق) عن أبى موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثرى على سائر الطعام قال العلام معناها ان الثرى بمن كل طعام أفضل من الرق وثرى يد اللحم أفضل من مرقه بلان يدور يدما اللحم فيه أفضل من مرقه من غير يدور وفضل عائشة على النساء كزاد فضل الثرى على غيره وايس فى هذا تصرح بتفضيلها على مريم وآسية لاختلاف المراد تفضيلها على نساء هذه الامة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون أخرجه الترمذى قوله عز وجل (يا مريم افنتي لربك) أى قالت الملائكة لها شافهاً أطبل مريم ربك وقيل معناها أطبل القيام فى الصلاة لربك قال الاوزاعى لما قالت الملائكة لها ذلك قامت حتى تورمت قدمها هارسا لدما وحقى عن مجاهد نحوه (واسجدى واركبي مع الرا كمين) انما قدم السجود على الركوع لان الواو لا تقتضى الترتيب انما هى للجمع كنه قيل لها فعلى الركوع والسجود وقيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك فى شرعهم وقال ابن الانبارى امرها امر اعاما وحضها على فعل الخير فكأنه قال استعملى السجود فى حال الركوع وفى حال لم يردت قد سجدت على الركوع بل اراد العموم بالامر على اختلاف الحالين وانما قال اركبي مع الرا كمين ولم يقل مع الرا كمين لان لفظ الرا كمين اعم فيدخل فيه الرجال والنساء والصلاة مع الرجال أفضل وأنهم وقيل معناها افعلى كفضل الرا كمين وقيل المراد به الصلاة فى جماعة أى صلى مع الصلطين فى جماعة قوله عز وجل (ذلك من أنباء الغيب) يقول الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت لك من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام من أخبار الغيب (نوحه اليك) أى نلقيه اليك يا محمد لانه لا يمكنك ان تعلم أخبار الامم الماضين الا بالوحى من الله اليك وانما قال نوحه لانه رد الصبر الى ذلك فلذلك ذكر اللفظ (وما كنت) يعنى يا محمد (لديهم) هنالك عندهم (اذ يقولون أقلامهم) يعنى التى كانوا يكتبون بها فى الماء لاجل الافتراق (أبهم يكفّل مريم) يعنى برهاو يقوم بمصالحها ٣ قيل سبب منازعتهم فى كفة مريم حتى افتزعوا على ذلك انها كانت بنت عمران وكان رئيسهم وكبرهم فلاجل ذلك رغبوا فى كفتها وقيل لان مريم حررت عباد الله وخدمة المجدوكان أبوها فقامت فلاجل ذلك رغبوا فى كفتها (وما كنت لديهم اذ يتخضمون) يعنى فى كفتها وتربها ٣ قوله عز وجل (ادفنت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكامة منه) معناها وما كنت لديهم يا محمد اذ يتخضمون وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة يعنى جبريل عليه السلام يا مريم ان الله يشرك بكامة من البشارة واخبار المرء بما يسمه من خير بكامة منه يعنى رسالة من الله وخبر من عنده فهو كقول القائل انا الى فلان كلمة سرتى بها وأخبرت خبرا فرحت به ومعنى الآية اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يشرك بكامة من عنده وهى ولد وولد لك من غير بدل ولا خلق وذلك الولد (اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقال قتادة فى قوله تعالى بكامة منه هو قوله تعالى كن فجهنا الله كلمة لانه كان عن السكامة التى هى كن كما يقال لما فى در الله من شئ هذا قدر الله وقدر الله وقضاء الله يعنى ان هذا الامر عن قدره وقضائه حدث وقال ابن عباس السكامة هى عيسى عليه السلام انا سمي كلمة لانه وجد عن السكامة التى هى كن فان قلت ان كل مخلوق انما يوجد بواسطة السكامة التى هى كن فلم خص عيسى عليه السلام

(٢٢) - (حازن) - اول

بحذوف أى هو ابن مريم ولا يجوز أن يكون صفه لعيسى لان اسمه عيسى بحسب وايس اسمه عيسى بن مريم وانما قال ابن مريم اعلا ما لأنه بولد من غير أب ولا نسب الا الى أمه ٣ قيل سبب منازعتهم الخ تقدم قول ثالث وهو حصول الازمة لهم اه مصححه

(وامرأتى عفر) لم تنس (قول) من الأفعال المجعولة (قال رب اجعل لى مدنى وأبو عمرو) (آية) علامة أعرف بها
الحال لأننى العبد المشكور (٢٤٨) (قولك ثلاثاً الناس) أى لا تقدر على تكليم الناس (ثلاثة أيام الارز)

والاشارة بيبدا وأس أو غير واجب وأصله تحريك
يقال ارتز إذا تحرك وسكنى
الرز وهو ليس من حرس
الكلام لا ينشأ من مؤدى
السكام وفهم منه ما فهم
منه سوى كلاماً وهو استثناء
مقطوع وإنما خص تكليم
الناس ليسلم اليه خمس
أسانيد من القدرة على
تكليمهم خاصة مع الله
فقد رتب على التكليم ذكر
الله وإذا قل (واذكر
ربك كثيراً وسبح لعننى
والإبكار) أى فى أيام عزك
عن تكليم الناس وهى من
آيات البهيرة والادبة
الظاهرة وإنما حبس لسانه
عن كلام الناس ليخلص
اللسان لذكر الله لا يشغل
لسانه بغيره كأنه يطلب
الآية من أجل الشكر
فقبل له آيتك أن تحبس
لسانك الاعين الشكر
وأحسن الجواب ما كان
منزاعاً من السؤال وعنى
من حين الزوال الى العروب
والإبكار من ضلوع المعجز
الى وقت الضحى (واذ)
عطيت على أذقت امرأة
عمران أو التقدير واذا كر
اذ (قال الملائكة يمسى)
روى انهم كلوه شفاها
(ان الله اصطفاك) أولا

حين تقبل من أمك وركبك واخترتك بالكرامة السنية (وطورك)
مستقراً من الأفعال (واصطفاك) آخر (على نساء هابيل) بان وهب لك عيسى من عبرأب ولم يكن ذلك لاحد من النساء

(ان الله يشرك بيحيى) اى بولد اسمه يحيى قال ابن عباس سمى يحيى لان الله تعالى احياه غفرا له وقيل لان الله تعالى احياه بالانيمان وقيل لان الله تعالى احياه طاعة حتى لهم مصيبة قط (مصدق بكلمة من الله) يعنى عيسى بن مريم وناسمى عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من عراب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم السكامة لانهما كان وقيل سمى كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كيهندى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمى سكامة لان الله تعالى بشر به مريم على اسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء الذين قبله في كتبه المتلفة عليهم ان تخافى نبياهم وغير واسطة اب فلما جاءه قيل هذا هو تلك السكامة يعنى الوعد الذى وعد انه يخلق له كذلك وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقوه وكان يحيى كبر من عيسى بستة اشهر وكان ابني خالة وقيل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما السلام وقيل ان يحيى لقب ام عيسى وحماتها لثان فقات ام يحيى لام عيسى يا مريم اشعرتى فى حامل فقات مريم وانا يا صاحما ل فقات ام يحيى يا مريم اى لاجدنا فى بطنى يسجد لى فبطنك فذلك قوله صدق بكلمة من الله يعنى ان يحيى آمن بعيسى وصدق به (وسيدا) من ساد بسود والسيد هو الرئيس الذى ينفذ وينهى الى قوله وكان يحيى عليه السلام سيد المؤمنين ورؤسهم فى الدين والعلم والحلم وقيل السيد هو الحسن اخى وقيل هو اذى بطيمر بدوقيل هو الفقيه العالم وقيل سيدا فى العلم والعباداة والورع وقيل السيد هو الحليم الذى لا يغضبه شئ وقيل السيد هو الذى يخفى قومه فى جميع خصال اخبره وقيل هو السخى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم باين سلامة فلو اجدن قيس على اننا نبخله قال واى داء ادوام الميخل لكن سيدكم عمر بن الجوح (وحصورا) قال ابن عباس وغيره من المفسرين الحصور الذى لا يأتى النساء ولا يقر بهن فعلى هذا هو قول يعنى انه حصر نفسه عن الشهوات واصله من الحصر وهو الحبس وقيل هو العتير وقيل هو الفقير الذى لا مال له فيكون الحصور يعنى المحصور يعنى المنوع من النساء قل سعيد بن المسيب كان له مثل هبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليغض بصره وفيه قول آخر وهو ان الحصور هو المتع عن الوطء مع القدرة عليه وانما تركه باغفة والره فيه وهذا القول هو الصحيح وهو قول جماعة من المحققين وهو الذى يجب الانبياء لان الكلام انما خرج مخرج المدح والثناء ذكر صفة النقص في معرض المدح لا يجوزوا ايضا فان منصب النبوة يحصل من ان يضاف الى احدى منهم نقص أو افة فعمل الكلام على منع النفس عن الوطء مع القدرة عليه اول من حله على ترك الوطء مع العجز عنه (ونبياهم من الصالحين) يعنى انه من اولاد الانبياء الصالحين وقوله عز وجل (قال) يعنى زكريا (رب) اى يارب قيسل هو خطاب مع جبريل لان الآية المتقدمة دلت على أن الذين نادوهم الملائكة فعلى هذا القول يكون الرب هنا يعنى السيد او المرنى أى ياسيدى وقيل انه خطاب مع الله تعالى فيكون الرب بمعنى المالك وذلك ان الملائكة لما بشره وبالولد تنجب ورجع في ازالة ذلك التنجب الى الله تعالى فقال رب (انى يكون لى غلام) يعنى من اين يكون وكيف يكون لى غلام (وقد باغى الكبير) قيل هو من المقلوب ومعناه وقد بلغت الكبر وشخت وقيل معناه وقد نال الكبر وأدرك الكبريى الضعف فان قلت كيف أنكر زكريا بالولمع تنبش الملائكة اياه وما معنى هذه المراجعة ولم تنجب من ذلك بعد وعدا الله اياه به كان شا كفى وعدا الله وقدرته فالت بك زكريا عليه السلام فى وعدا الله وقدرته فالت بك على ذلك على سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من اى جهة يكون لى الولد اى يكون بازالة العقر عن زوجتى ورد شامى على أو يكون ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وقال عكرمة والسدى لما سمع زكريا بانداء الملائكة جاءه الشيطان وقال انك ريان الصوت الذى سمعت ليس هو من الله تعالى وانما هو من الشيطان ولو كان من الله تعالى لا واه اليك كما يوحى اليك فى سائر الامور فقال ذلك زكريا يدفع

(بشرك) يشرك وما بعده جزء على من يشركه والمخفف والتشديد اعم (يحيى) هو غير مصروف ان كان مجمعا وهو الطاهر فانه يرف والجمعة كموسى وعيسى وان كان عربيا فالتعريف ووزن الفعل كيعمر (صدق) حال منه (بكلمة من الله) أى صدقا بعيسى مؤمرا به فهو اول من آمن بدوسمى عيسى كلمة الله لان تكلمه لكن لا لب أو صدقا بكلمة من الله مؤمنا بكلمة منه (وسيدا) هو الذى يسود قومه أى يفوقهم فى الشرف وكان يحيى فائقا على قومه لانه لم يركب سبيطة قط باطمان سيدة وقال الخنيد هو الذى جاد بالكوين عروضا عن المسكون (وحصورا) هو الذى لا يتعرب النساء مع القدرة حصر انفسه أى منعها من الشهوات (ونبياهم من الصالحين) ناشا من الصالحين لانه كان من اصحاب الانبياء وكان ثامن جلة الصالحين (قال رب انى يكون لى غلام) استبعاد من حيث العادة واستغناء للقدرة لانشك (وقد باغى الكبير) كقوله أدركته السن العالية أى أثرى الكبر وأضعفى

(٢٤٦) كان رزقها رزقاً عليه من (٢٤٦)

الصف في الشتاء (في ربيع
أنى لك هذا) من رزق
عبد الله الرزق الذي من الله
أرزاق الديار وهو رزق
بهر حينه (قالت) هو من
عبد الله فلا يشك - قيل
تكملة وهي صورة كذا
عيسى وهو في المبدأ (ان
البرزق من رزق) من
جانب كلام مريم أو من كلام
رب العالمين (بعبر حساب)
بغير تقدير أكثرية أو تضاعف
بغير تحاسبة وجزء اعطى
عمل (ههناك) في ذلك
المكان حيث هو قاعد
عند مريم في الحجاب أوفى
ذلك لوقت فقد يستعاره
وحيث وتميز من لما رأى
حال مريم في كراهتها على
الله ويزلها رغبته أن يكون
له من إيشاع ولده يسيل ولده
أهمها حنة في السكر لعل على
الله وان كانت عاقراً
محوزاً فقد كانت أمها كذلك
وقيل لما رأى الفاكهة في
غير وقتها انتبه على جواز
ولادة العاقر (دعرك يا رب
قل رب هب لي من لدنك
ذرية) ولدا وذريرة يقع
على الواحد والجمع (طيبة)
مباركة والثابت لفظ
الذرية (انك) - مع

الدعاء (فبادته الملائكة) قيل ناداه جبريل عليه السلام وأما قبل الملائكة لأن المعنى أنه الدعاء من هذا
الجلس كقولهم فلان ركب الخيل فنادى بياؤه والاملة فخره وعلى (وهو قائم يصلي في الحراب) وفيه دليل على أن المراتب تطلب بالصلوات
وفيه الجاية الدعوات وقضاء الحاجات وقول ابن عطاء ما فنع الله تعالى على عبد حاله سنة الاتباع والأوامر وإخلاص الطاعات ولزوم المحارب

(وإني سميتها مريم) مطوف على أنى وضعها أنى وما بينهما اجلتان معترضان وإنما ذكرت حنة نسبهن مريم لمرها لأن مريم في أتمهم العابدات فإرادت بذلك التقرب والطب إليه أن يصحها حتى يكون فعلها مطبقا لاسمه وإن يصدق فيها طهارتها ألا ترى كيف كان معه طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان بقوله (وإني) مدني (أعني هابك) أجبرها (وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المأمون في الحديث ما من مولود يولد إلا والشيطان معه حين يولد فيسهل صار خامن مس الشيطان بإياه الأمر مريم وأبها (٢٤٥) (فتقبها مريم) قبل الله مريم

ورضى بهما في النذر مكان
الذكر (بقبول حسن)
قبل القبول اسم ما يقبل
به الشيء كالسقوط
لما سقط به وهو
اختصاصه لها بقامتها مقام
الذكر في النذر ولم تقبل
قبلها أنى في ذلك أو بان
تساها من أمها عقيب
الولادة قبل أن تنشأ وتصلح
للسنة ترى أن حنة لما
ولدت مريم فلقها في خرقه
وجعلها إلى المسجد ووضعها
عند الأحبار أبناء هرون
وهم في بيت المقدس كالحنجة
في الكعبة فقالت لهم
دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لأنها كانت
بنت الماهم وصاحب
قربانهم وكانت بنو مائان
رؤس بني اسرائيل
وأجبرهم فقال لهم زكريا
أنا أحق بها عندى أختها
فقالوا لا حتى تقرر علىها
فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين إلى النهر فلقوا فيه
أفلامهم فارتفع قلزم زكريا

كأنه كرم المراد منه تفضيل الذكرك على الانثى لأن الذكرك يصلح للخدمة مقلد الكنيسة ولا يصلح للانثى لذلك
لضعفها وما يصلح لها من الحيض ولانها عورة ولا يجوز لها الحضور مع الرجال وقيل في معنى الآية أن
المراد منها هو تفضيل هذه الانثى على الذكرك كانتا قاتلتان كان الذكرك مظلوما في الخدمة المسجدة وهذا الانثى
هي موهبة لله تعالى وإيس الذكرك الذي طلبت كالأنثى التي هي موهبة لله تعالى وكانت مريم من أجل
النساء وأفضلهن في وقتها (وإني سميتها مريم) يعني العابدة والخادمة وهو بلغتهم وأرادت بهذه التسمية
أن يفضلها الله على أنثى الدنيا (وإني أعينه هابك وذريتها) أى أمها وأجبرها هابك وذريتها (من الشيطان
الرجيم) يعني اللعين الطار بدو ذلك أن حنة أم مريم لمافاتها كانت تطلب من أن يكون ولدها ذكرا فإذا
هي أنثى تضرعت إلى الله تعالى أن يحفظها ويصمها من الشيطان الرجيم وأن يجعلها من الصالحات
العابدات (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي آدم من مولود
إلا نخسه الشيطان حين يولد فيسهل صار خامن نخسه إياه الأمر مريم وأبها مريم يقول ما من نبي آدم من مولود
وإني أعينه هابك وذريتها من الشيطان الرجيم ولا يخارى عنه قال كل ابن آدم بطعن الشيطان في جنبه
باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فظمن في الحجاب فله عز وجل (فتقبها مريم) قبل الله مريم
حسن) يعني أن الله تعالى قبل مريم من حنة مكان الذكرك المحرر بمعنى قبل ورضى قال الزجاج الأصل في
العربية تقبها لتقبل ولكن قبول تحول على قبلها فلا كما يقال قبلت الشيء قبولاً لا ذارضيته وقال أبو عمرو
ليس في المصادر فعل يفتح الفاء إلا هذا ولم أسمع فيه الضم وقيل معنى التقبل والقبول واحد وهما سواء
وهو أن يرى الشيء بأخذه وقيل معنى التقبل التكفل في التريفة والقيام بشأنها أو بما قال بقبول للجمع بين
الأمرين بمعنى التقبل الذي معنى التكفل والقبول الذي هو بمعنى الرضا (وأبنتها ابنا حسنا) معناه وأبنتها
فنبئت هي بناتنا حسنا قال ابن عباس في قوله تعالى فتقبها مريم أقبول حسن أى سلك بها طريق السعداء
وأبنتها ابنا حسنا بمعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت نبت في اليوم ما نبئت المولود في عاد
(وكفها مريم) قال أهل الأخبار المولود حنة مريم أختها فلقتها في خرقه وجعلتها إلى المسجد ووضعها
عند الأحبار أبناء هرون وهم يومئذ يولون من بيت المقدس ما إلى الحنجة من الكعبة فقالت دونكم النذيرة
فتنافس فيها الأخبار لأنها كانت بنت الماهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لأن خالتها
عندى فقالت الأخبار لوركت الناس بها لوركت لاهما التي ولدتها ولكننا نقرع عليها فتكون عند
من خرج سهمها فافانطقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر جارقيل هو الأردن فالتقوا أفلامهم في
الماء على أن من نبت قلعة في الماء وصعد فهو أولى به من غيره وكان على كل قلعة مكتوب اسم واحد منهم وقيل
بل كانوا يكتبون التوراة فالتقوا أفلامهم التي كانت بأيديهم فارتفع قلزم زكريا فاقوى الماء ووقف وانحدرت
أفلامهم ثم رسبت في النهر وقيل جرى قلزم زكريا بعد إلى أعلى وجرت أفلامهم مع جرى الماء إلى أسفل
فسهمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا رأس الأخبار ونبههم فذلك قوله تعالى وكفها مريم زكريا

فوق الماء ورسبت أفلامهم فتكفها وقيل هو صدر على تقدير حذف المضاف أى فتقبها بأذى يقول حسن أى بامر ذى قبول حسن
وهو الاختصاص (وأبنتها ابنا حسنا) مجاز عن التريفة الحسنه قال ابن عطية ما كانت ثمرته مثل عيسى فذلك أحسن النبات ونباتا ما صدر
على خلاف المصدر أو التقدير فنبئت نباتا (وكفها) قبلها وأضمن القيام بامرها وكفها كوفى أى كفها الله زكريا يدينى جعله كافلا لها
وضامنا لمصالحها (زكريا) بالقصر كوفى غير أبى بكرى كل القرآن وقرأ أبو بكر بالمد والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه
في العبري دائم الذكرك والتسبيح

(ذرية) بدل من آل ابراهيم وال عمران (بعضهم من بعض) متناوذاً ويرى موضع النصب حذو فلترية عن آل الآلين ذرية واحدة متساوية بعضها من بعض وسوي وهو من عمران وعمران من بعضه ويظهر من تحت ذرية من لاوي ولاوي من بعضه وقبور ويعقوب بن اسحق وكذلك (٢٤٤) عيسى بن مريم بنت عمران بن هان وهو متساوياً يعقوب بن اسحق وقبور

دخول في آل ابراهيم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل بعضها من بعض
في الدين (والله سميع
عليم) يعلم من صلح
للاصطفاء وسميع عليم
لقول امرأة عمران ونيتها
(اذقالت) واذنصوب به
أو باضار اذكر (امرأة
عمران) هي امرأة عمران
ابن ماثان أم مريم جدة
عيسى وهي حنة بنت فاقوذ
(رب اني نذرت لك) أو
جيت (ما في بطني محرراً)
هو حال من ماويهي يعني
الذي أي معتنق الخدمة بيت
المقدس لا بدلي عليه ولا
أستخدمه وكان هذا
النوع من النذر مشروعا
عندهم أو مخلص العبادة
يقال طين حراي خالص
(فتقبل مري) مدي في أبو
عمرو والتقبل أخذ الشيء
على الرضا به (انك أنت
السميع العليم فلما وضعتها)
الضمير بك في بطني وإنما
أنت على تأويل الحيلة أو
النفس أو النعمة (قالت
رب اني وضعتها أنثى) أنثى
حال من الضمير في وضعتها
أي وضعت الحيلة أو النفس
أو النعمة أنثى وإنما قالت

هذا القول لأن النحر لم يكن إلا لعلمان فاعتدلت عما بذرت وتخزنت إلى ربه وتسكمتها بذلك على وجه التحزن والتجسس قال الله (وإنه أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعه أي وإنه أعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عزائم الأمور وضعت شأني وأبو بكر بمعنى وأهل الله فيسروا حكمته وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الأول بوقف عند قوله أنثى وقوله وإنه أعلم بما وضعت ابتداء اخبار من الله تعالى (وليس الذكر) الذي طلبت (كالأنثى) التي وهبت لها واللام فيها للام

كالذكر

قوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) نزات الى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن
أبناء الله وأحبوا ففازت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس
وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها
بيض النعام وجعلوا في آذانها الشوف وهم يسجدون لها فقال يا عسقر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم
إبراهيم واسماعيل فقال قريش إنما عبدوا هابلاً بقرة بناتى الله زافى ففازت هذه الآية وقيل ان نصارى
نجران قالوا إنما نقول هذا القول في عيسى حبسه ونعظله فانزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما
تزعمون فاتبعوني يحببكم الله لأنه قد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باللائل الظاهرة والمجربات الباهرة
فوجب على كافة الخلق متابعتها والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فيكونوا متقين لا دواصره
مطيعين له فاتبعوني فان اتباعي من محبة الله تعالى رطاعته وقال العلماء ان محبة العبد لله عبارة عن اعظامه
واجلاله واشارطاعته واتباع أمره ومجانبة نهيه ومحبة الله للعبد ثابته عليه ورضاه عنه وتوابعه وفعوه
عنه فذلك قوله تعالى (وبغفر لكم ذنوبكم) يعني ان من غفر له فقد أزال عنه العذاب (والله غفور
رحيم) يعني انه تعالى يغفر ذنوب من أحبوه برحه بفضله لو كرهه ولما نزات هذه الآية قال عبد الله بن أبي
ابن ساول رأس المنافقين لأصحابه ان محمد لا يجعل طاعته كطاعة الله وبأمرنا نأمن بحبه كما أحب النصارى
عيسى بن مريم فانزل الله عز وجل (قل أطيعوا الله وأطيعوا رسول الله) يعني ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان طاعته لا تتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشافعي رضي
الله عنه كل أمر أنهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك في الفرقة والازم مجرى ما أمر
الله به في كتابه وأنهى عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما فان طاعتكم محمد صلى الله عليه وسلم
طاعتكم لي فإنا ان طاعوني وتعصوا محمد افان أقبل منكم (فان تولوا) أي أعرضوا عن طاعة الله
ورسوله (فان الله يحب الكافرين) أي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم (خ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي يدخلون الجنة الا من أبى قالوا ومن أبى قال من أطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمر فقد أطاعني ومن يعص الأمر فقد عصاني (ق) قوله عز وجل
(ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهودي نحن من أبناء إبراهيم واسحق ويعقوب ونحن على
دينهم فانزل الله هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأتم بهم عشر اليهودي غير دين الاسلام
ومعنى اصطفى اختارهم من الصفوة وهي الخاص من كل شيء آدم هو أبو البشر عليه السلام ونوحا هو نوح
ابن لامك بن متوشاخ بن أخنوخ وهو اديس عليه السلام وحكي ابن الجوزي في تفسيره عن أبي سليمان
الدمشقي ان اسم نوح السكن وانما سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه (وآل إبراهيم) قبيل أرباد إلى إبراهيم
إبراهيم نفسه وقيل آل إبراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل إبراهيم أصلاً لمعنيين
فجعل اسمعيل بن إبراهيم عليه السلام أصلاً للعرب ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل في هذا
الاصطفاء وجعل اسحق أصلاً لبني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم جمع له ولأمته النبوة والملك الى يوم القيامة وقيل أرباد إلى إبراهيم من كان على دينه (وآل عمران)
واختلفوا في عمران هذا فقيل هو عمران بن بهر بن هاشم بن لاوي بن يعقوب وهو والد موسى وهرون
فيكون آل عمران موسى وهرون وأنتبه وقيل هو عمران بن أشيم بن أمون وقيل ابن سنان وهو من ولد
سليمان بن داود عليه السلام وعمران هذا هو والدمريم وابنه عيسى فلي هذا يكون المراد بال عمران
مريم وابنه عيسى عليه السلام وانما خص هؤلاء بالذكور لان الانبياء والرسل من نسلهم (على العالمين)

يرضى عنه ويحمد فعله
وعن الحسن زعم أقوام
على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنهم يحبون
الله فاراد أن يجعل أقوالهم
أصداً من عمل فمن ادعى
محبة وخالف سنة رسوله
فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه وقيل محبة الله
عرفته ودوام خشية ودوام
اشتغال القلب به وبذكره
ودوام الانس به وقيل هي
اتباع النبي عليه السلام في
أقواله وأفعاله وأحواله
الاما خص به وقيل علامة
الحبة أن يكون دائم
التفكير كثير الخلوة دائم
الصمت لا يبصر اذا نظر
ولا يسمع اذا نودي ولا
يخزن اذا أصيب ولا يفرح
اذا أصاب ولا يخشى أحداً
ولا يرجوه (وبغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم
قل أطيعوا الله والرسول)
قيل هي علامة المحبة (فان
تولوا) أعرضوا عن قبول
الطاعة ويحتمل أن يكون
مضارعاً أي فان تولوا (فان
الله لا يحب الكافرين)
أي لا يحبهم (ان الله
اصطفى) اختار (آدم)
أب البشر (ونوحا) شيخ
المرسلين (وآل إبراهيم)
اسم معيل واسحق
وأولادهما (وآل عمران)
موسى وهرون هما ابنا

المؤمنين) يعنى ان الحكم فى موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤذوهم وعابهم (ومن فعل ذلك فليس من الله فى شيء) أى ومن يوالى الكفرة فليس من ولاية الله فى شيء لان موالاة الولى وموالاة عدوه متساويان (الآن تنقوا منهم نقاة) الآن تحووا من جهةهم أمر إيجاب التقية أى ان يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك وبذلك تحبذ بحوزك اظهار الموالاة واطمان المعادة (وبحذركم الله نفسه) أى ذاته فلا تعرضوا لخطئه (٢٤٢) بموالاة أعدائه وهذا وعد شديد (والى الله المصير) أى مصيركم اليه والعذاب معد

لديه وهو وعد آخر (قل بينهم) وجمعة أوجه التهمة فى الله والبغض فى القلب عظيم وأصل من أصول الإيمان (ومن فعل ذلك) يعنى موالاة الكفار من نقل الاخبار اليهم واظهار عورة السامعين أو يودهم ويحبهم (فليس من الله فى شيء) أى فليس من دين الله فى شيء وقيل معناه فليس من ولاية الله فى شيء وهذا أمر معقول من أن ولاية المولى معادة أعدائه وموالاة الله وموالاة الكفار ضدان لا يجتمعان (الآن تنقوا منهم نقاة) أى الآن تخافوا منهم مخافة ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار وداهنتهم ومبايعتهم الآن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمنون فى قوم كفار فيداهم بلسانهم وقلوبهم مطمئن بالإيمان دفعوا عن نفسه من غير أن يستحل ديارها أو مالا حرام أو غير ذلك من المحرمات ويظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لاتكون الا مع خوف القتل مع سلامة النية قال الله تعالى الان أكره وقلوبهم مطمئن بالإيمان ثم هذا التقية رخصة فلو لم يعر على اظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم وأسكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية فى جده الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتروا من عدوهم قال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير فى أيام الحجاج ان الحسن يقول التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان فقال سعيد ليس فى الامان تقية انما التقية فى الحرب وقيل انما تحوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان (وبحذركم الله نفسه) أى وبحوزكم الله أن تعصوه بان تركوا المنهى وتخالفتوا المأمور به أو نالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله (والى الله المصير) يعنى ان الله يحذركم عقابه اذا صرتم اليه فى الآخرة قوله عز وجل (قل ان تخفوا ما فى صدوركم) يعنى ما فى قلوبكم من موالاة الكفار ومودتهم وانما ذكر الصدر لانه وعاء القلب (أو تبده) يعنى تبدها ومودة الكفار قولوا فعلا وقيل معناه ان تخفوا ما فى قلوبكم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبدها أى تظهره بالحرب والمقاتلة (له يعلمه الله) أى يحفظه عليكم ويجازيكم به (ويعلم ما فى السموات وما فى الارض) يعنى أنه تعالى اذا كان لا يخفى عليه شيء فى السموات ولا فى الارض فكيف يخفى عليه حالكم وموالاةكم الكفار وميلكم اليهم بقلوبكم (والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) يوم منصوب بتدوير الضمير فى يئنه لليوم أى يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرا وشرا حاضرين تتحلى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أى مسافة بعيدة أو باذكري ويقع ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره أى والذي علمته من سوء تود

هى لتوباعند ما ينهاه وبينه ولا يصح أن تكون ما نثر طية لارتفاع تود نعم الرفع جائزا اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم والكسب من المبردان الرفع شاذ وكرر قوله (وبحذركم الله نفسه) ليكون على بالهمم لا يغفلون عنه (والله رؤف بالعباد) ومن رآفهم أن حذرهم نفسه حتى لا تعرضوا لخطئه ويجوز أن يراد به انه مع كونه محذرا لئلا قدرته مرجو لسعته رحمة كقوله تعالى ان ربك لدر مغفر وذو عقاب أليم ونزل حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه

(قوله)

هى لتوباعند ما ينهاه وبينه ولا يصح أن تكون ما نثر طية لارتفاع تود نعم الرفع جائزا اذا كان الشرط ماضيا

لكن الجزم والكسب من المبردان الرفع شاذ وكرر قوله (وبحذركم الله نفسه) ليكون على بالهمم لا يغفلون عنه (والله رؤف بالعباد) ومن رآفهم أن حذرهم نفسه حتى لا تعرضوا لخطئه ويجوز أن يراد به انه مع كونه محذرا لئلا قدرته مرجو لسعته رحمة كقوله تعالى ان ربك لدر مغفر وذو عقاب أليم ونزل حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه

(بيدك الخير) أي الخير والشرقا ككتفي يذ كر أحد الضدين عن الآخر ولان السلام وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤنيه أو لياءك على رغم من أعدائك (انك على كل شيء قدير) ولا يقدر على شيء أحد غيرك الا بقادرك وقيل المراد بالملك المعاقبة أو ملك القناعة قال عليه السلام مالوك الجنة من أمتي القانعون بالقوب يومافيا مؤملاك قيام الليل وعن السبلي الاستغناء بالكون عن الكونين تميز بالمعرفة أو بالاستغناء بالكون أو بالقناعة وتدل (٢٤١) باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة

بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب بقوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) فالإلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا أي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل (وتخرج الحي من الميت) الحيوان من النطفة أو الفرج من البيضة أو المؤمن من الكافر (وتخرج الميت من الحي) النطفة من الانسان أو البيضة من الدجاج أو الكافر من المؤمن (وترزق من تشاء بغير حساب) لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عنده ليدل على أن من قدر على تلك الاعمال العظيمة المحيرة فلا يفهم ثم قدس أدرا ن برزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من الهم ويذهب ويؤتية العرب ويعزهم وفي بعض

من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع (بيدك الخير) يعني النصر والغنيمة وقيل الالف واللام تفيد العموم والمعنى بيدك كل الخير فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشر قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الله تعالى الى عباده المؤمنين وهو الذي أنكرته اليهود والمنافقون فقال بيدك الخير تؤنيه أو لياءك على رغم أعدائك وقيل ان قوله بيدك الخير لا ينافي أن يكون بيده غيره فيكون المعنى بيدك اخبرو بيدك ما سواه الا انه خص الخير بالذ كر لانه تلتفع به والمرغوب فيه (انك على كل شيء قدير) يعني من ابتاع الملك من تشاء واعز من تشاء واذل من تشاء في قوله تعالى (تولج الليل في النهار) الآية لما ذكر الله تعالى أنه سالك الملك أرفقه يذ كر قدرته الباهرة في حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال اخراج الحي من الميت ثم عطف عليه أنه يرزق من يشاء بغير حساب وفي ذلك دلالة على ان من قدر على تلك الاعمال العظيمة المحيرة قلوى الافهام والعقول فهو قادر ان ينزع الملك من فارس والروم واليهود ويذهب ويؤتية العرب ويعزهم فقوله تعالى تولج الليل في النهار يعني تدخل الليل في النهار وهو ان تجعل الليل قصيرا وما نقص منه زائدا في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة وذلك غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل (وتولج النهار في الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المراد أنه تعالى يأتي بسواد الليل عقيب ضوء النهار ويأتي بضوء النهار بعد مظلمة الليل والقول الاول أصح وأقرب الى معنى الآية لانه اذا نقص الليل كان ذلك القدر زائدا في النهار وبالعكس وهو معنى الولوج (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) وهو أنه تعالى يخرج الانسان الحي من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الانسان ويخرج الفرج وهي من البيضة وهي ميتة وبالعكس وكذلك سائر الحيوان وقيل يخرج نبات الغرض الاخضر من الحب اليابس ويخرج النخلة من التوافة بالعكس وقيل معناه انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لان المؤمن سقى الفؤاد والكافر ميتة (وترزق من تشاء بغير حساب) يعني من غير تضيق ولا تقير بل ببسط الرزق لمن تشاء وتسوسه عليه قوله عز وجل (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن أي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار لقيتهم عن دينهم فقال رفاعه بن المسدود وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لا والله انكم افترجوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فإني أولئك النفر الامباطنهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره ممن كان يظهر المودة لكفار مكة وقيل نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود بانهم بالخبايا يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادته الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسة من اليهود وقد رأيت ان أستظهر بهم على العدو فنزلت هذه الآية وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء يعني انصارا أو أعوانا من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين والمعنى لا يجعل المؤمن ولا يملن هو غير مؤمن نهى الله المؤمنين أن يوالوا الكفار أو يلاطفواهم اقترابا

(٢٤١ - خازن - اول) الكتب ان الله تلاك الملك قلوب الملوك ونواصيهم يدي فان العباد ألعافوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشبهوا لاسب الملك ولكن توبوا الى أعينهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما توبوا الى عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد بحيث كان مدي وكوفي غيرا في بكر (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو اصدافه قبل الاسلام وغير ذلك وفكر ذلك في القرآن والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان (من دون

(ثم يتولى فريق منهم) استبعاد اتواهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم
(ذلك بانهم قالوا ان تمس النار الأليماء معدودات) (٢٤٠) الأليماء معدودات أي ذلك التولى والاعراض سبب تسببهم على أنفسهم أمر

العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام فإذن وهي أربعون يوماً وسبعة أيام وذلك مستد بانهم خبره (وغيرهم) دينهم ما كانوا يفترون (أي غيرهم افتراؤهم على الله وهو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا لأمدة يسيرة) (فكيف إذا جمعناهم ليوم) فكيف يكون حالهم في ذلك الوقت (لأرب فيه) لاشك في كونه (ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت) (وهم) يرجع الى كل نفس على المعنى لأنه في معنى كل الناس (لا يظلمون) بزيادة في سيئاتهم ونقصان في حسناتهم (قل اللهم) المقيم عوض من ياولد ولا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالثناء في القديم وبدخول حرف التداء عليه وفيه لام التعريف ويقطع همزته في يائه وبالتخميم (ملك الملك) تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف المالك فيما يملكون وهو دنانير

واضافه الحكم الى الكتاب هو على سبيل المجاز (ثم يتولى فريق منهم) هي الرؤساء والعلماء (وهم معرضون) معنى عن الحق. قيل الذين تولواهم العلماء والذين أعرضوا هم الانبياء (ذلك بانهم) يعني ذلك اتولى والانبراس لما حصل بسبب انهم (قالوا ان تمس النار الأليماء معدودات) تقدمت في سورة البقرة (وغيرهم) أي وطعمهم (في دينهم ما كانوا يفترون) أي يحلفون ويكذبون قيل هو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل هو قولهم ان تمس النار الأليماء معدودات وقيل غرهم قولهم نحن على الحق واتمم على الباطل (فكيف إذا جمعناهم) أي فكيف يكون حالهم إذا جمعناهم (ليوم) أي في يوم (لأرب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت) أي لاشك فيه أنه كائن وواقع وهو يوم القيامة وفيه تذبذبهم واستعظام لما أعطاهم في ذلك اليوم وانهم يقعون فيما لا حيلة لهم فيه وان ما حدثوا به أنفسهم وهو تسببهم على أعمال باطل وطعم فيما لا يكون ولا يصلح لهم قيل ان أول راية ترفع لأهل الموقف من آيات الكفارة راية اليهود فتصحبهم على رؤس الاشهاد ثم يؤمرهم الى النار (وهم لا يظلمون) أي لا ينقص من حسناتهم ان كانت لهم حسنة ولا يزداد على سيئاتهم (قل اللهم مالك الملك) قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم في أمته فأنزل الله هذه الآية قال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيئات هيئات من أين ل محمد ملك فارس والروم وهم أعز وأزواجهم ذلك ألم كيف محمد مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلاً جاء بنقل النبوة من بني اسرائيل الى غيرهم فزالت هذه الآية قل اللهم معناه بالله لما حذف حرف التداء من بدليهم في آخره وقيل ان الميم في معنى آخر وهو ياله أنما بخير أي أقصد انما ملك الملك أي ملك العباد وما ملكوا وقيل ملك السموات والارض وقيل معناه بيده ملك يؤتية من يشاء وقيل معناه ملك الملوكة وارتبهم يوم لا يدعى الملك أحد غيرهم في بعض كتب الله المنزلة أن الله ملك الملوكة وملك الملك قلوب الملوكة ونواصيهم بيده فان العباد أطاعوا في جعلتهم عليهم رحمة وانهم عصوا في جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشفعوا بسبب الملوكة ولكن تو بالو إلى أعطاهم عليكم وقيل الملك هو القدرة والمالك هو القادر والمعنى أنه تعالى قادر على كل شيء وملك على كل مالك وملوكه وقادر وقدر وقيل معناه مالك الملك أي جنس الملك يتصرف فيه كيف يشاء (تؤتي الملك من تشاء) يعني النبوة لأنه أعظم مراتب الملك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم له الامر على بواطن الخلق وظواهرهم والمالك ليس له الامر الا على ظواهر بعض الخلق وهو من بطيئته منهم وطاعة النبي واجبة على الكافة (وتنزع الملك من تشاء) يعني بذلك نزع النبوة من بني اسرائيل وايتاءها محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا نبي بعده ولم يشركه في نبوته ورسالته أحد وقيل تؤتي الملك من تشاء يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتنزع الملك من تشاء يعني من أبي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء يعني أمه محمد صلى الله عليه وسلم وتنزع الملك من تشاء يعني فارس والروم وقيل تؤتي الملك من تشاء يعني آدم وذريته وتنزع الملك من تشاء يعني ابليس وجنوده الذين كانوا في الارض قبل آدم (وتنزع من تشاء) يعني محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (وتنزل من تشاء) يعني اليهود باخذ الجزية منهم ونزع اليهود عنهم. وقيل تعز انما اجرين والانصار وتنزل فارس والروم وقيل تعز من تشاء يعني محمد وأصحابه دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عابها وتنزل من تشاء يعني أباجهل واضرابه حين قتلوا والقوا في قليب بدر يوم بدر وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتنزل من تشاء بالمعصية وقيل تعز

أي بامالك الملك (تؤتي الملك من تشاء) تعطى من تشاء النصيب الذي قسمت له من الملك (وتنزع الملك من تشاء) أي تنزعه فمالك الاول عالم والمساكين الآخرون خاصان بعضان من الكل روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيئات هيئات من أين ل محمد ملك فارس والروم هم أعز وأزواجهم ذلك (وتنزع من تشاء) (وتنزل من تشاء) يعني

واللهو يقتلون النبيين) هم أهل الكتاب راضون بقتل آئتهم الانبياءه (بغير حق) حال مؤكدة لان قتل النبي لا يكون حقاً (و يقتلون الذين يأمرون) و يقاتلون حجة (بالقسط) بالعدل (من الناس) أى سوى الانبياءه قال (٢٣٩) عليه السلام قتل بنو اسرائيل

الله) يعني يمجّدون القرآن ويُسكروا له وهم اليهود والنصارى (و يقولون النبيين نغرقوهم ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) كان أنبياء بني اسرائيل ياتيهم الوحى ولم يكن ياتيهم كتب لانهم كانوا ماتين باحكام التوراة فكانوا يذكرون قومهم فيقتلونهم فيقوم رجال من آمن بهم وصدقهم فيذكرونهم وياصرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيقتلونهم ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط يعني بالعدل من الناس روى البغوى بسند التعللى عن أبى عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله أى الناس أشد عابا يوم القيامة قال رجل قتل نديا أو رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى أن انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار الى ساعة واحدة فقام ماؤه واثناعشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فأمرهم وقتلهم بالمعروف ونهونهم عن المنكر فقتلواهم جميعا من آخر النهار الى ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأُتِلَ الآية فيهم (فبشرهم بعذاب أليم) انما أخذت الفاء في قوله وبشرهم مع انه خبران لانه في معنى الجزاء والتقدير من كفر فبشرهم بعذاب أليم يوم القيامة وهذا محمول على الاستعارة وهو ان اذار الكفار بالعذاب قام مقام بشرى المحسنين بالنواب وفي هذه الآية توبيخ لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان أسلافهم الذين قتلوا الانبياء اعلانهم رضوا بقتلهم (وأولئك الذين حبطت) أى بطلت (أعمالهم في الدنيا والآخرة) وبطلان العمل هو ان لا يقبل في الدنيا ولا يجازى عليه في الآخرة (وما لهم من ناصرين) يعني يمنعونهم من العذاب وقوله عز وجل (ألم ترالى الذين أتوا ضياعا من الكتاب) أنزات في اليهود (يدعون الى كتاب الله) يعني القرآن وذلك أن اليهود دعوا الى حكم القرآن فأعرضوا عنه قال ابن عباس ان الله جعل القرآن حكما فبيناهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وروى عن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعم بن عمر والحرث بن زيد على أى دين أنت يا محمد فقال على ملّة ابراهيم قال ابن ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى التوراة فينبئنا بينكم فابى عليه فانزل الله هذه الآية فعلى هذا القول يكون المراد بكتاب الله التوراة روى عنه أيضا أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فسكرهوارجهما الشرهما فافهم فرفعوا أمرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة لحكم عليهما ما ابراهيم فقال النعمان بن أوفى وبحرى بن عمرو جرت عليهما بما يجد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صور يأسكن فذلك فأرسلوا اليه فقدم اليه وكان جريلا قد رصفه لاني صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صور يا قال نعم قال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتيار فقال له اقرأ أكثر أقواله على أى آية الرجم وضع يده عليه وأقرأ ما بعد ما فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وأقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آلِه ودفعوا اليه الحصن والحصنة اذ ان زيناوقات عليهما البينة قرعوا وان كانت المرأة على تربص بها حتى تضع في بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود بين فرحنا ففضت اليهود لذلك فانزل الله عز وجل (ألم ترالى الذين أتوا ضياعا من الكتاب يعني علمهم الذى تعلموه من التوراة يدعون الى كتاب الله يعني القرآن أو التوراة على اختلاف الروايتين) (ليحكم بينهم) أى ليقضى بينهم

(البحكم بينهم) جعلوا كخيث كان سبب الحكم أو ليه حكم النبي روى انه عليه السلام دخل مدراسهم ف دعا هم فقال له نعمين عمر و الحارث ابن زيد على أي دين أنت قال النبي عليه السلام علي و لما برأهم قال ان ابراهيم كان هو فادخل له الله دنا و منكم التوراة فادخلهم الله فاقاموا

(وما احببت الذين اتوا الكتاب) 'ي' هل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثبتت النصارى
وقالت اليهود وعزوا ان الله (لا من بعد جاءه العلم) انه انى الذى لا يحيد عنه (حياتهم) 'م' ما كان ذلك لاختلاف لاحسانيتهم
وطلبهم منهم لارياهم وحنوط الدنيا واستنفاع كل فريق ناسا لاشبهات في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام حيا
آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في موعدي بعد جاءه العلم لعداء الله ورسوله (ومن يكفر بآيات الله
يتجسس جهنم ولا ياله) (ون الله مع الحساب) مع الجزاء (فان جابوك) فان جادلوك في ان ديننا

(٢٣٨)

الاسلام والمراد بهم وهب
سنة فكتبت على يابه ذلك اليوم واقت سنة فهاضت السنة فأتى بال محمد قد خلت السنة فقل حدثني أبو
وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء صاحب يوم القيامة فيقول الله عز وجل ا
لعبدى هذا اعندى عهدا وانا حق من وفى بالعهد اذ خالوا عبدي الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما اختلف الذين
أتوا الكتاب) قال السكيت نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام والمعنى وما اختلف الذين أتوا
الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (الامن بعد جاءهم العلم) يعنى بيان نعمة وصفته في كتبهم وقال
الرابع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل وأودعهم التوراة
واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني واشتد وقت الفرقة والاختلاف بينهم وهم الذين
أتوا الكتاب وهم من أبناء الملوك السبعين حتى أهرقوا الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك بعد ما جاءهم
العلم يعنى بيان ما في التوراة من الاحكام (بغيا بينهم) أى طلبا بينهم لاله والى رياسة الله عليهم الجبار
وقيل نزلت في نصارى نجران ومعناه وما اختلف الذين أتوا الكتاب يعنى الانجيل واختلافهم كان في أمر
عيسى عليه الصلاة والسلام وما ادعوا فيه من الالهية الامن بعد جاءهم العلم يعنى بان الله تعالى واحد
وأن عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم يعنى العداوة والمخالفة (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب
فيه وعيد وتهديد لمن أصر على الكفر من اليهود والنصارى الذين مجمدون في عذابهم صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله
عز وجل ﴾ (فان جابوك) أى خاصموك بال محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لنعلى ماسمينا
يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه قامر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم أن يحتج عليهم بأنه اتبع أمر الله الذى هم مقررون به بقوله (فقل أسأمت وجهي لله) أى اقدت له يقبل
واسأيتى وجميع جوارحى وانما خص الوجه بالذكر لانه أشرف جوارح الانسان الظاهرة فاذا خضع وجهه
لشئ فقد خضع له سائر جوارحه وقيل أراد بالوجه العمل أى اخلعت عملى لله وقصدت عبادتى لله (ومن
اتبعن) يعنى ومن أسلم كما أسأمت أنا (وقل للذين أتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (والامين) يعنى
مشرى العرب (أسأمتهم) لفظه استغفام وعناه أمرى أسأموا (فان أسأموا فقد اهتدوا) يعنى الى الحق
والنجاة فى الآخرة فلما أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أهل الكتاب قالوا قد أسأمتنا فاف
لليهود وأشهدون ان موسى كلم الله وعبيده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أنشهدون ان عيسى
الله وعبيده ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى عبد الله قال تعالى (وان تولوا) أى عرضوا (فانما علينا
البلاغ) يعنى تبليغ الرسالة وليس عليك هدايتهم واختلاف علماء الناسخ والمنسوخ فى الآية فذهب طائفة
الى انها محكمة والمراد بها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يحصر على إيمانهم ويتألم لتركهم الاجابة
وذهب طائفة الى انها منسوخة بآية السيف لان المراد بها الاقتصارت على التبليغ وهذا منسوخ بآية السيف
(والله بصير بالعباد) يعنى انه تعالى عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين يكفرون بآيات

الاسلام والمراد بهم وهب
سنة فكتبت على يابه ذلك اليوم واقت سنة فهاضت السنة فأتى بال محمد قد خلت السنة فقل حدثني أبو
وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء صاحب يوم القيامة فيقول الله عز وجل ا
لعبدى هذا اعندى عهدا وانا حق من وفى بالعهد اذ خالوا عبدي الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما اختلف الذين
أتوا الكتاب) قال السكيت نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام والمعنى وما اختلف الذين أتوا
الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (الامن بعد جاءهم العلم) يعنى بيان نعمة وصفته في كتبهم وقال
الرابع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل وأودعهم التوراة
واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني واشتد وقت الفرقة والاختلاف بينهم وهم الذين
أتوا الكتاب وهم من أبناء الملوك السبعين حتى أهرقوا الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك بعد ما جاءهم
العلم يعنى بيان ما في التوراة من الاحكام (بغيا بينهم) أى طلبا بينهم لاله والى رياسة الله عليهم الجبار
وقيل نزلت في نصارى نجران ومعناه وما اختلف الذين أتوا الكتاب يعنى الانجيل واختلافهم كان في أمر
عيسى عليه الصلاة والسلام وما ادعوا فيه من الالهية الامن بعد جاءهم العلم يعنى بان الله تعالى واحد
وأن عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم يعنى العداوة والمخالفة (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب
فيه وعيد وتهديد لمن أصر على الكفر من اليهود والنصارى الذين مجمدون في عذابهم صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله
عز وجل ﴾ (فان جابوك) أى خاصموك بال محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لنعلى ماسمينا
يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه قامر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم أن يحتج عليهم بأنه اتبع أمر الله الذى هم مقررون به بقوله (فقل أسأمت وجهي لله) أى اقدت له يقبل
واسأيتى وجميع جوارحى وانما خص الوجه بالذكر لانه أشرف جوارح الانسان الظاهرة فاذا خضع وجهه
لشئ فقد خضع له سائر جوارحه وقيل أراد بالوجه العمل أى اخلعت عملى لله وقصدت عبادتى لله (ومن
اتبعن) يعنى ومن أسلم كما أسأمت أنا (وقل للذين أتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (والامين) يعنى
مشرى العرب (أسأمتهم) لفظه استغفام وعناه أمرى أسأموا (فان أسأموا فقد اهتدوا) يعنى الى الحق
والنجاة فى الآخرة فلما أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أهل الكتاب قالوا قد أسأمتنا فاف
لليهود وأشهدون ان موسى كلم الله وعبيده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أنشهدون ان عيسى
الله وعبيده ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى عبد الله قال تعالى (وان تولوا) أى عرضوا (فانما علينا
البلاغ) يعنى تبليغ الرسالة وليس عليك هدايتهم واختلاف علماء الناسخ والمنسوخ فى الآية فذهب طائفة
الى انها محكمة والمراد بها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يحصر على إيمانهم ويتألم لتركهم الاجابة
وذهب طائفة الى انها منسوخة بآية السيف لان المراد بها الاقتصارت على التبليغ وهذا منسوخ بآية السيف
(والله بصير بالعباد) يعنى انه تعالى عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين يكفرون بآيات

والاعشى والبرجي) (وقل للذين أتوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والامين) والذين لا كتاب
لهم من مشركى العرب (أسأمتهم) همز تنوين كوفى يعنى انه قد أناكم من البينات ما يقتضى حصول الاسلام فهل أسأمتهم أم أنتم بعد على كفر
وقيل لفظه اظا الاستغفام وعناه الامر أى أسأموا كقوله فهل أنتم منتبون أى اتهموا (فان أسأموا فقد اهتدوا) فقد أصابوا الرشدين
خرجوا من الضلال الى الهدى (وان تولوا فاعلمك البلاغ) 'ي' لم يضررك فانك رسول منبى ما عليك الا أن تبليغ الرسالة وتنبه على طر
الهدى (والله بصير بالعباد) فيجاز بهم على اسلامهم وكفرهم (ان الذين يكفرون بآيات

العلم) أى الانبياء والعلماء
 (قائماً بالقط) - قماً بالعدل
 فيما يقسم من الأرزاق
 والآجال ويذهب ويعاقب
 وما يأمربه عباده من
 انصاف بعضهم - بهم بعض
 والعمل على اتسوبة فيما
 بينهم وانصابه على انحال
 مؤكدة من اسم الله تعالى
 وأمن هو وانما جاء فراده
 نصب الخالدون المعطوفين
 عليه ولوقت جاء زيد وعمر
 رابك لم يحز لهم الألباس
 فانك لوقت جاء زيد
 وهندرا كجاء لقيزه
 بالذ كورة أو على المدح
 وكرر (لأله الأهو)
 لتأكيده (العزيز الحكيم)
 رفع على الاستئناف أى
 هو العزيز وليس بوصف
 لولان الضمير لا بوصف
 يعنى انه العزيز الذى لا
 يغاب الحكيم الذى لا يعدل
 عن الحق (ان الدين عند
 الله الاسلام) جملة مستأنفة
 أن الدين على البديل من
 قوله أنه لا اله الا هو أى شهد
 الله أن الدين عند الله
 الاسلام قال عليه السلام
 من قرأ الآية عند منامه
 خاف الله تعالى منها سبعين
 ألف خاف يستغفرون له
 اليوم القيامة ومن قال
 بعد ما أوأنا شهد - بمشهد
 الله بدو استودع الله هذه
 الشهادة وهى لى عند الله

الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة فعلى هذا اهل التماسيت الصلاة استغفارا لانهم طلبوا بفعلها المغفرة
 قوله عز وجل (شهد الله أنه لا اله الا هو) قيل سبب نزول هذه الآية ان حبرين من أحبار الشام قد ما على
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصر المدينة قال أحدهما لصاحبه أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله
 عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم عرفه بصفة فقال له أنت محمد قال
 نعم قالوا أنت أحد قدامنا نعم قالوا فأنشأناك عن شئ فان أنت أخبرتنا به آتنا بك وصداً فقال لهما لا أنى قالوا فخيرنا
 عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فآثر الله هذه الآية فأسلم الخبران وقيل ان هذه الآية نزلت في نصارى
 نجران فيما دعوا في عيسى عليه السلام فقول تعالى شهد الله يعنى بين الله وأظهر ان معنى الشهادة تبين وظاهر
 وقيل معنى شهد الله حكم الله وقضى وقيل معناه أعلم الله أنه لا اله الا هو وذلك بين الدلائل لما أتيك التوصل
 الى معرفة الوحدة فهو تعالى أرشد عباده الى معرفة توحيد ما بين من يغتاب مصنفه عنه وغرائب بديعته
 سئل بعض الاعراب مال الدليل على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على البعير وأثار القدم تدل على المسير
 فبمثل علوى بهذه الطائفة ومزكر سفل بهذه الكثافة أي يدلان على وجود الصانع الخبير قال ابن عباس خاف
 الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخاف الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد
 لنفسه بنفسه قبل أن خاف الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر فقال تعالى شهد الله أنه
 لا اله الا هو (والملائكة) أى وشهد الملائكة فعنى شهادة الله تعالى الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة
 والمؤمنين الاقرار والاعتراف بانه لا اله الا هو ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة حسن
 اطلاق لفظ الشهادة عليهما (وأولوا العلم) أى وشهد أولوا العلم بانه لا اله الا هو واختافوا في أولى العلم فقبلهم
 الانبياء عليهم السلام لانهم أعلم الخلق بالله تعالى وقيل هم علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المهاجرين والانصار وقيل هم علماء مؤمنى أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم
 علماء جميع المؤمنين (قائماً بالقط) أى بالعدل نصب على الحال أو القطع والمدح ومعناه انه تعالى قائم
 بتدبير خلقه كقوله فلان قائم بأمر فلان يعنى أنه مدبر له ومتعهده لا سببه وقيل قائم بحق فلان أى انه
 مجازله فالله مدبر أمر خلقه وقائم بأمرهم ومجاز لهم بما علمهم (لأله الأهو) انما كرره لتأكيد وقيل ان
 الاول وصف توحيد والثاني رسم تعظيم أى قولوا لا اله الا هو وقيل فائدة تكرارها الاعلام بان هذه السكاة
 أعظم الكلام وأشرفه ففقه حلت لعل على تكررها والاشتغال بها فانه من اشتغل بها فقد اشتغل
 بأفضل العبادات (العزيز) أى الغالب الذى لا يقهر (الحكيم) يعنى في جميع أفعاله (ان الدين عند الله
 الاسلام) يعنى ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وفيه ورد على
 اليهود والنصارى وذلك لما دعت اليهود انه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى انه لا دين أفضل من
 النصرانية وادع الله عليهم ذلك فقال ان الدين عند الله الاسلام وقرئ أن الدين بفتح الحز قد ادى الى أن
 الاولى والمعنى شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد أن لدين عند الله الاسلام وأصل الدين في اللغة الجزاء يقال كاندن
 تدان ثم صار اسماً للذة والشرية ومعناه الانقياد للطاعة والشرية قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تبعه الله
 به خلقه وأمرهم بالأقامة عليه والاسلام هو الدخول في السلم وهو الاستسلام والانقياد والدخول في الطاعة
 وروى البغوى بسند الثعلبي عن غالب القطن قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريباً من الاعمش فكنت
 أختلف اليه فلما كان ذات ليلة أوردت أن أتعبد الى البصرة فقام من الليل يتجعد فمر به هذه الآية شهده الله
 أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الاعمش وأنا شهد بمشهد
 الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وبعده ان الدين عند الله الاسلام قالها مرات سمع
 فيها شيئاً فصليت الصبح معه وودعته ثم قالت له اني سمعتك تردد هذا بلغك فيها قال والله لا أحدثك فيها

كَرَامَةٍ مُتَشَابِهَةٍ فِيهِ مَدَنَاتُ

عَلَى بَيَانٍ مَدْعُودٌ بِرَبِّهِمْ

ذَلِكَ جَنَّاتُ مَدَائِنٍ مُتَشَابِهَةٍ

اتَّقُوا خَيْرٌ مِنْ

تَحْتَهَا اَنْهَارٌ مِنْ

خَالَاتٍ وَيُسْرَوْنَ فِيهَا

اَدْنَامٌ خَيْرٌ وَاحْتَصَّ بِتَفْصِيلِ

لَا يَمُرُّ مِنْهُمُ اسْتِغْنَاءٌ عَنْ

وَبَرْتَعَجِبْتَ عَلَى هُوَ

جَمَاتٍ وَتَصَدَّقُوا رَعَاهُ مِنْ

فَرَأَجَنَاتٍ بِأَسْفَلِ الْبَسَلِ

مِنْ خَيْرٍ (خَالِدِينَ فِيهَا

وَأَزْوَاجٌ مِثْلَهُمْ قُورُورُوان

مِنْ لَيْلَةٍ) أَيْ رِضَالَتِهِ (وَاللَّهُ

بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فِي جَزَائِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ بِصِيرِ

بِالَّذِينَ اتَّقَوْا وَأَوْجَاهُ لَهُمْ

فَلَمَّا عُدَّ لَهُمُ الْجَنَاتِ

(الَّذِينَ يَقُولُونَ) نَصَبَ

عَلَى الْمَسْحِ أَوْ رَفَعَ أَوْجَرَ

صَدَقَ لِلْمُتَّقِينَ أَوْ بِالْعِبَادِ

(رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ

لَدَعْنُوكَ) فَافْتَقَرْنَا

ذُنُوبَنَا) فَاجْزِ الْوَعْدَ

(وَقْنَا عَذَابَ النَّارِ)

بِفَضْلِكَ (الصَّابِرِينَ) عَلَى

الطَّاعَاتِ وَالْعَذَابِ وَهُوَ

نَصَبَ عَلَى الْمَسْحِ

(وَالصَّادِقِينَ) قَوْلًا بِاخْبَارِ

الْحَقِّ وَفِعْلًا بِأَحْكَامِ الْعَمَلِ

وَنِيَّةٍ بِإِعْضَاءِ الْمَسْرُومِ

(وَالْمُتَّقِينَ) لِدَاعِيٍّ أَوْ

الْمُطِيعِينَ (وَالْمُتَّقِينَ)

الْمُتَصَدِّقِينَ (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْإِسْحَارِ) الْغَائِبِينَ وَ

مَرْجِعِهِ شَرْدَهُ فِي الدُّنْيَا وَتَرْيِيبُ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الدُّنْيَا كَانَ
 مُوَجِّبًا عَلَيْهِ أَنْ يُعْزِزَهُ بِمَا يَكُونُ فِيهِ مَعْلَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ السَّعَادَةُ لِقَاصِدِهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (قُلْ
 اؤْمِنُوا بِكُمْ) أَيْ سَرِكَةِ (تُخْبِرُكُمْ ذَلِكَ) هِيَ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا (لَهُ) ابْنُ الْتَوَكُّلِ قُلْ إِنِّي غَاسِقٌ فِي
 رُؤْيَاكُمْ بِدَلَالَةِ حُجْرَتِي وَالْأَعْرَافُ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَشْفَوْهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ قَالُوا أَلَمْ نَعُدْ بِدُخُولِ فِي هَذَا
 الْخَطِّ كُلِّ مَنْ اتَّقَى الشَّرْكَ (عَنْهُمْ) مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَنَا مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ مِمَّا كَانَ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ
 كَانَ مَحْبُوبًا بِأَلْفِهِ عَلَى تَرْكِهِ بِمَحْبُورٍ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ فَسَرَّ ذَلِكَ الْخَبِيرُ قَالُوا تَعَالَى (جَنَاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
 أَنْهَارٌ حَالِدِينَ فِيهِ وَأَزْوَاجٌ مِثْلَهُمْ قُورُورُوان مِنَ اللَّهِ) (عَنْ) أَيْ سَعِيدُ الْخُسْرَى إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ يُزْجِلُ بِقَوْلِهِ لَاهِلُ الْحَقِّ وَأَهْلُ الْخِطْبَةِ يَقُولُونَ لِيَكُنْ بِنَاوِ سَعْدِكَ وَالْخَيْرُ كَمَا فِي
 يَدِكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ بِقَوْلِي وَمَا لَا تَرْضَى وَقَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا تُعْطِيكَمْ
 أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ وَتُؤَيِّدُ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَلَمْ يَكُنْ رِضَاؤِي فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ مَعْدَةً أَبَدًا
 وَقِيلَ إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَمِلُوا بِاللَّهِ إِلَى قُدْرَتِهِ عَنْهُ كَانَ أَمْرُهُمْ وَرُؤْيَاؤُهُمْ أَفْرَحَهُ (وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ) يَعْنِي أَنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى عَمِلَ بِمَنْ أَوْجَرَ عَنْهُ مَعْنَى تَرْيِيبُهُ لِدُنْيَا فِي جَزَائِهِمْ كَلَّا عَلَى عَمَلِهِ فَيُنْصَبُ وَهُوَ عَلَى قُدْرَةِ الْأَعْمَالِ
 وَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِصِيرٍ بِالَّذِينَ اتَّقَوْا فَانْكَرُوا لَهُمُ الْجَنَاتِ (قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ) (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ
 أَيْ صَدَقَ) (فَغَفَرَ لَنَا ذُنُوبَنَا) أَيْ اسْتَرَعَا لَنَا تَجَوُّزَنَا (وَقْنَا عَذَابَ النَّارِ) (قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ) (الصَّابِرِينَ)
 يَعْنِي عَلَى آدَاءِ لُجَائِبِ وَعَنِ الْمَحْرَمَاتِ وَالْمَنَاهِ فِي الْبِاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَاسِ وَقِيلَ الصَّابِرِينَ عَلَى
 دِينِهِ وَمَأْصِلِهِمْ (وَالصَّادِقِينَ) يَعْنِي فِي تَعَمُّدِهِمْ وَقَدْ قَدَّرَهُ قَوْمُ صَدَقَاتِهِمْ وَاسْتَقَاتِ السُّلُوكِ وَقَوْلُهُمْ
 فِي السُّرِّ وَالْإِنْفِ وَالصِّدْقِ كَوْنٌ فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ وَالْبِدْعَةِ فَلَمَّا صَدَّقَ الْقَوْلَ فَهُوَ بِمُجَانِبَةِ الْكُذْبِ وَالصِّدْقِ فِي
 فِي الْقَوْلِ هُوَ عَدَمُ الْإِنْصِرَافِ عَنْهُ قَبْلَ آتِيَاءِهِ وَالصِّدْقُ فِي النِّبْيَةِ الْمَزْمُورُ عَلَى الْفِعْلِ حَتَّى يَبْلُغَهُ (وَالْمُتَّقِينَ) هُنَّ
 الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ وَقِيلَ لَهُمُ الْخَالُونَ وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ دَوَامُ الطَّاعَةِ وَالْوَاطِئَةِ عَلَيْهَا (وَالْمُتَّقِينَ) يَعْنِي أُمُوهًا لَهُمْ فِي
 طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَدُخْلٍ فِيهِ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ وَصَلَتُ رَجُلٍ وَكَوْنُهُ فِي نَفَقَةٍ فِي جَمِيعِ
 أَقْرَبَاتِ (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْإِسْحَارِ) يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ بِالسُّحْرِ وَهُوَ الْوَقْتُ بَعْدَ طَاعَةِ اللَّيْلِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ وَقَبْلَ
 كَوْنِ الْبُصَاوِنِ بِاللَّيْلِ حَتَّى إِذَا كَانَ وَقْتُ السُّحْرِ أَخَذُوا فِي الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ فَكَانَ هَذَا أَهْمُهُمْ فِي أَيَّامِهِمْ قُلْ
 نَافِعٌ كَنْزُ إِنْ عَمَرَ يَحْيَى اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُولُ يَا فُاعٍ سَحَرْنَا قَوْلًا لِفَاعٍ أَوْ الصَّلَاةَ فَإِذَا قَلَّتْ نِعْمَ قُدْرَتُهُ سَتَعْرِفُ وَبَدَعُو
 حَتَّى يَصِلَ الصُّبْحَ (ق) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنْزِلُ رَبَّنَا بِكَ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ
 إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى الثَّلَاثُ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُمْ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
 فَأَغْفِرُ لَهُ وَيُحْصِي سَلَامُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَمَّا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي الْخَبِيرُ وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَيَقُولُ هَلْ مِنْ
 سَائِلٍ فَيُعْطِي هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ هَلْ مَنْ يَسْتَغْفِرُ فَيَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ هَذَا الْخَبِيرُ مِنْ
 أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَالْأَهْلِيَّةِ وَفِي أَمْثَالِهِ مَذْهَبَانِ مَعْرُوفَانِ مَذْهَبُ السَّلَفِ الْإِيمَانُ بِمَا جَرَّاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ
 وَنَحْوِ الْكَيْفِيَّةِ عَنْهُ وَالْمَذْهَبُ الثَّانِي هُوَ مَذْهَبُ مَنْ يَتَأَمَّلُ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ قَالُوا يُوسَلِّطَانِ الْخَطِيئَاتِ إِنَّمَا يَنْسَكِرُ
 هَذَا الْخَبِيرُ مِنْ تَقْيِيسِ الْأُمُورِ عَلَى مَا يَشَاهِدُهُ مِنْ أَنْزُولِ الَّذِي هُوَ تَدَلُّ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ وَالتَّنَقُّلِ مِنْ فَوْقِ
 إِلَى تَحْتٍ وَهَذَا صِفَةُ الْأَجْسَامِ فَادْنُورُ مِنَ لَا تَسْتَوِي عَلَيْهِ صِفَاتُ الْأَجْسَامِ فَإِنَّ هَذَا لَمَعْنَى غَيْرِ مَتَّوْمَةٍ فِيهِ
 وَأَتَمَّاهُ خَبِيرٌ عَنْ قُدْرَتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِعِيَادِهِ وَعُظْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِجَابَتِهِ دُعَاءَهُمْ وَغَفْرَتِهِ لَهُمْ بِفِعْلِ مَا يَشَاءُ لَا يَتَوَجَّهُ
 عَلَى صِفَاتِهِ كَيْفِيَّةً وَلَا عَلَى أَعْقَالِهِ كَيْفِيَّةً سَبَّحَانَهُ لَا يَسْكَتُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
 بِالْإِسْحَارِ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ لَا يَبْأَعُ وَصَفُ بَيْنِ أَنْهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَشِدَّةُ خَوْفِهِمْ وَجُلُوهُمْ أَنْهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْإِسْحَارِ
 وَرَوَى أَنَّ قَتْمَانَ قَالَ لَابْنِهِ يَانِي لَا تَكُنْ أَكْثَرَ مِنَ الدُّبِّ فَانْهَ بَصُوتَ الْإِسْحَارِ وَأَنْتَ تَأْتِي عَلَى فِرَاشِكَ وَقِيلَ لَهُمْ

طَائِبِينَ مَعْدُورَةً وَخَصَّ الْإِسْحَارَ لِأَنَّهُ وَقْتُ اجَابَةِ الدُّعَاءِ وَلَا نَهَ وَقْتُ اخْتِلَافِ الدُّعَاءِ لِأَنَّهُ يَأْتِي لَا يَكُنْ الدُّبُّ
 أَكْبَسُ مِنْكَ يَبَادِي بِالْإِسْحَارِ وَأَنْتَ تَأْتِي وَالْوَاوُ الْمُتَوَسُّطَةُ بَيْنَ الصِّفَاتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَلَمِهِمْ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَاللَّشَارُ بَانَ كُلِّ صَفَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِالْمَدْحِ

الشيطان (حب الشهوات)

الشهوة وتوقان النفس الى
الشيء جعل الاعيان التي
ذكرها شهوات مبالغة
في كونها مشتهاة كأنه
أراد تحسيسها بتسميتها
شهوة اذ الشهوة مسترذلة
عند الحكماء مذموم من
اتباعها شاهد على نفسه
بالهيمية (من النساء)
والاماء داخله فيها
(والبنين) جمع ابن وقد
يقع في غير هذا الموضع على
الذكور والانات وهنا
أريد به الذكور وفهم
المشتهون في الطباع
والمعبدون للدفاع
(والقناطر) جمع قنطار
وهو المال الكثير قيل ملء
مسك ثوراً ومائة ألف دينار
واقدها الاسلام وبمكة
مائة رجل قد قنطروا
(القنطرة) المضدة أو
المدفونة (من الذهب
والفضة) سمي ذهب السرعة
ذهابه بالاتفاق وقضة لانها
تتفرق بالاتفاق والغض
التفريق (والخيل)
سميت بها لاختيالهافي
شبهها (السومة) المعامة
من السومة وهي العلامة
أو المراجعة من أسام الدابة
وسوءها (والانعام) هي
الازواج الثمانية
(والحرث) الزرع (ذلك)
الله كور (متاع الحياة
الدنيا) يتمتع بها في الدنيا
(والله عنده حسن المآب)

تعالى خالق جميع ملاذ الدنيا وأباجها العبيده وباجتهما العبد تز بين له قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله تعالى ما جعلنا
ما على الارض زينة بل هو لقال تعالى وكلاهما رزقكم الله لالا طيبا فكل ذلك بدل على ان المزين هو
الله تعالى وما يابى بذلك قراءة مجاهد بن بفتح الزاي على تسمية الفاعل وقال احسن المزين هو الشيطان
وهو قول طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك ان الله تعالى زهد في هذه الاشياء بان أعلم عباد دوزخه والحوالان الله
تعالى أطلق حب الشهوات فبدخل فيه الشهوات المحرمة والمزين لذلك هو الشيطان ولان الله تعالى ذكر
هذه الاشياء في معرض الذم للدينار يدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المآب ونقل عن
أبي على الجبائي من المعتزلة ان كل ما كان حراما كان المزين له هو الشيطان وكل ما كان مباحا كان المزين له
هو الله تعالى والصحيح ما ذهب اليه أهل السنة لان الله تعالى خالق كل شيء ولا شريك له في ملكه وقوله
تعالى (حب الشهوات) يعني المشتهيات لان الشهوة وتوقان النفس الى الشيء المشتهى (من النساء) انما
بدأ بذكر النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستمتاع بهن أتم ولاهن حبا لل شيطان وأقرب الى الافتتان
(والبنين) انما خص البنين بالذكر لان حب الولد الذكر أكثر من حب الانثى ووجه حبه ظاهر لانه
يتكثر بهو بعضه و يقوم مقامه وقد جعل الله تعالى في قاب الانسان حب الزوجة والولد والحكمة بالغة
وهي بقاء التوالد ولولا تلك المحبة لم تحصل ذلك (والقناطر المقنطرة) جمع قنطار وسمى قنطارا من الاحكام
والعقد يقال قنطرنه اذا أحكمته ومنه القنطرة المحكمة الطاق واختلفوا في القنطار هل هو محدود أو غير
محدود على قوانين أحدهما انه محدود ثم اختلفوا في حده فروى عن معاذ بن جبل ان القنطار ألف ومائتا
أوقية وقال ابن عباس ألف ومائتا مثقال وعنه أنه اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار دية أحدكم وبه قال
الحسن وقال سعيد بن جبير هو مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام
يوم جاء بمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقادة هو ثمانون ألفا قال مجاهد سبعون ألفا
وقال السدي هو أربعة آلاف مثقال والقول الثاني ان القنطار ليس بمحدد وقال ربع ابن أنس القنطار
المال الكثير بعضه على بعض وروى عن أبي عبيدة انه حكى عن العرب ان القنطار وزن لا يحدوهو
اختيار ابن جرير الطبري وغيره وقال الخالك القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال أبو نصر القنطار
ملء مسك ثور ذهباً أو فضة وقال القنطار من المال ما فيه عبور الحياة تشبها بعبور القنطرة المقنطرة أي
المجموعة وقيل المضاعفة لان القناطر جمع وأقله ثلاثة والمقنطرة المضاعفة فيحتمل أن تكون ستة أو تسعة
وقيل المقنطرة المسكوكة المنقوشة (من الذهب والفضة) انما بدأ بهما من بين سائر أصناف الاموال لانهما
قيم الاشياء وانما كانا محبوبين لان المالك لهما مالك قادر على مايريدوهي صفة كمال وهي محبوب وبوقيل
سمى الذهب ذهباً لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض أي تتفرق (والخيل المسومة) الخيل جمع لا واحد
لمن لفظه كاقوم والرهط سميت الا فراس خيلا لاختيالهافي مشيتها وقيل لان الخيل لا يركبها أحد الا وجد
في نفسه مخيلة يعني عجباً واختلفوا في معنى المسومة على ثلاثة أقوال القول الاول انها الراعية يقال أسمت
الدابة وسوءها اذا أرسلتها المرعى والمقصود انها اذا رعت زاد حسنها والقول الثاني انها من السم وهو
العلامة ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة فقيل هي الغرة والتججيل التي تكون في الخيل
وقيل هي الخيل البقي وقيل هي المعامة البكي والقول الثالث انها الضمرة الحسان وتسوء بها حسنها
(والانعام) جمع نعم وهي الابن والبقر والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها ثم اللال بل خاصة فانه غاب عليها
(والحرث) يعني الزرع (ذلك) يعني ذلك الذي ذكر من هذه الاصناف (متاع الحياة الدنيا) أي الذي
يستمتع به في الحياة الدنيا وهي زائلة فانه يشير الى ان الحياة الدنيا متاع فني (والله عنده حسن المآب) أي

على قول ابن عباس وقيل هو خطاب ليهود قدامين جربان قلت لم قل فتكان اسمك آية لم يقل قد كانت لان الآية في ثمة فأت كل ما ليس بثبوت تحقيق يجوز من ذكره وقيل انه رد المعنى الى البيان فمعناه قد كان اسمك بين فذهب الى المعنى وترك الباطل وقال انما قد كرر لانه حال الصفة بين الفعل والاسم الموثق وذكر الفعل وكل ما جاء من هذا فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان اسمك آية أى عبدة ودلالة على صدق ما أقول انكم ستفعلون في فئتكم أى فرقتين وأصله فى الحرب لان بعضهم يبقى على بعض أى يرجع التثاقب على يوم بدر (فئة تقايل في سبيل الله) أى فى طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا اثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان صاحب راية المهاجرين على بن أبى طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون رجلا وفرسان وكان معهم من السلاح ستة درع وثمانية سيوف وقوله تعالى (وأخرى كافرة) أى وفرة أخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا ثمانمائة وخمسين رجلا من القبائل وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان فيهم مائة فرس وكانت وقعة بدر أول مشهد شهدته رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقوله تعالى (بروهم مثليهم) قرى بالياء أى ترون أهل مكة ضعف المسلمين بأعشار اليهود وذلك أن جماعة من اليهود كانوا قد حضروا وقال بدر لينظر وأعلى من تكون الدائرة ولان النصر فرأوا المشركين مشى على عدد المسلمين ورأوا النصر للمسلمين فكان ذلك مجزى وقرى بروهم بالياء أى اختلفوا في وجه قراءة لياء فجعل بعضهم الروى بالمسامين ثم تناو بالان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كهم فان قلت كيف قال مثليهم وإنما كانوا اثلاثمائة منهم قلت هذا مثل قول الرجل وعنددهم محتاج الى مثل هذا الدرهم أى الى مثاليه سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه آخر وهو أن يكون الله تعالى أظهر المسلمين من عدد المشركين القدر الذى يعلم المؤمنون انهم يغلبونهم لازالة الخوف من قلوبهم وهذا التأويل الثانى هو الاصح قال الله المشركين فى أعين المسلمين حتى رأوهم مثليهم فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى بروهم مثليهم وبين قوله واذبركم وهم اذا التقيتهم فى أعينكم قليلا وقليلكم فى أعينهم وكيف قال ان المشركين استكبروا المسلمين أو المسلمين استكبروا المشركين وان الفتنة تساوى استتلال أحدهما الأخرى قلت ان التقليل والتكثير كانا في حالتين مختلفتين فان قيل ان الفتنة الراهية هم المسلمون فانهم رأوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم قل الله المشركين فى أعين المسلمين حتى اجترأوا عليهم فذهبوا على قتالهم بذلك السبب قال ابن مسعود نظر نالى المشركين فأراهم يضعفون عليهم ثم نظرناهم فأراهم يزدبون علينا رجلا واحدا وفى رواية أخرى عنه قل لقد قالوا فى أعيننا حتى قاتل رجل الى جنبى تراهم سبعين قال أراهم مائة قل فسرناهم رجلا فقلنا كم كنتم قل ألفا وقلنا الفتنة لراية هم المشركون على قول بعضهم ان الروى راجعة الى المشركين معنى رأى المشركون المسلمين مثليهم فقال الله المسلمين فى أعين المشركين فى أول القتال ليجترأوا عليهم ولا يصرفوا فيه أخذوا فى القتال كثيرا الله المسلمين فى أعين المشركين ليجتنبوا فيكون ذلك سبب خذلانهم وفدروى أن المشركين لما أسروا يوم بدر قالوا ما ساهمكم كم كنتم قولا كنا ثمانمائة وثلاثة عشر رجلا فإدعى المشركين ما كنا نراهم يضعفون عليه افكان فى وقعة بدر أحوال فى التكثير والتقليل وما ذلك الا ظاهرا بقدر التهمة وقوله تعالى (رأى العين) أى فى رأى العين (ولتقرب يد) أى تقوى (ينصره من يشاء) أى الذى ذكر من النصر وتقليل روية الجلبش مثليهم (العبرة) أى لآية العبرة لدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وأصلها من العبور كانه طريق يعبرونه فبوصلة الى مراده وقيل العبرة هى التى يبرمها من منزلة الجلب الى منزلة العلم (لاولى الاصار) لذوى العقول والبصائر وقوله عز وجل (زين للناس) قل أهل السنة المزينة والله تعالى لانه تعالى خالق جميع أفعال العباد ولان الله

مولى عدد المنكرين الذين أومئى عدد المسلمين ستمائة ويفا وعشرين أراهم الله اليوم مع فئهم أضفهم ليهابهم ورجبوا عن قتالهم ترون نافع أى ترون يامشركى قريش المسلمين منى فتتسكم الكافرة أومئى أنفسهم ولا ينافض هذا قال فى سورة الاحوال ويقال لكم فى أعينهم لانهم قبلوا أولا فى أعينهم هم حتى اجترأوا عليهم فلما اجتمعوا كثروا فى أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالتين مختلفتين ونظيره من الممول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان وقفوههم انهم مسئولون وتقليلهم نارة وتكثيرهم أخرى فى أعينهم أبغى القدرة واطهار الآية ومثليهم نصب على الحال كانه من روية العين بدليل قوله (رأى العين) يعنى روية ظاهرة مكتشفة لايس فيها (وسنة يد ينصره من يشاء) كأياد أهل بدر بتكثيرهم فى أعين العدو (ان فى ذلك) فى تكثير القليل (عبرة) لعظة (لاولى الاصار) لذوى البصائر (زين للناس) المزين هو الله عند الجهور

وهي (ر بنائك جامع الناس ليوم) أي تجمعهم لحساب يوم وأجزاء يوم (لار يب فيه) لاشك في وقوعه (ان الله لا يخلف الميعاد) الموعد والمعنى ان الالهية تداني خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب (٢٢٢)

من الثواب والعقاب (ان الذين كفروا) رسول الله (ان تغني) تنفع أو تدفع (عنهم أموالهم ولأولادهم من الله) من عذابه (شيأ) من الاشياء (وأولئك هم وقود النار) حطبها (كذب آل فرعون والذين من قبلهم) الدأب مصدر دأب في العمل اذا كذب فيه فوضع موضع ما عابسه الانسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم أو منصوب المحل بلن تغني أي ان تغني عنهم مثل ما تغني عن أولئك كدأب بلاهم حيث كان أو عمر أو (كذبوا ما أتانا) تفسير ليدأبهم بما فعلوا أو فذل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز أن يكون حالاً أي وقد كذبوا (فاخذهم الله) شديد عقابه (الذين كفروا) هم مشركو مكة (ستعابون) يوم بدر

في الحركات والسكات والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ر بنائك جامع الناس ليوم لار يب فيه) أي ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في أي في يوم لار يب فيه أي لاشك فيه انه كان وهو يوم القيامة (ان الله لا يخلف الميعاد) هذا من بقية دعاء الراسخين في العلم وذلك أنهم طابوا ان الله تعالى أن يصرف قلوبهم عن الزيف وأن يخصهم بالهداية والرحمة وذلك من مصالح الدين والدنيا ثم اتبعوا ذلك بقوله ر بنائك جامع الناس ليوم لار يب فيه ومعناه اننا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ونعلم ان وعدك حق وانك لا تخلف الميعاد فن أرغبت قلبه فهو هالكون منفت عليه بالهداية والرحمة فهو ناج من العذاب سعيد ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين كفروا) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم قريظة والنضير (ان تغني) أي ان تنفع وان تدفع (عنهم أموالهم ولأولادهم من الله شيئاً) أي من عذاب الله شيئاً وقيل من معنى عند أي عند الله شيئاً (وأولئك هم وقود النار كذب آل فرعون) قال ابن عباس كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر وقيل كسنة آل فرعون وقيل كعادة آل فرعون والمعنى ان عادة هؤلاء الكفار في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجود الحق كعادة آل فرعون فانهم كذبوا موسى وصدقوا فرعون (والذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم (كذبوا ما أتانا) يعني لما جاءتهم بها الرسل (فاخذهم الله بنوهم) أي فعاقبهم الله بسبب تكذيبهم (والله شديد العقاب) وقيل في معنى الآية ان الذين كفروا ان تغني عنهم أموالهم ولأولادهم عند حلول النعمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية فاخذناهم فلم تغن عنهم أموالهم ولأولادهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قل للذين كفروا ستعابون وتحشرون) قرى باتاء والياء فيها من قرأ بالياء المنقوطة تحت فاءه بلغها يا محمد أنهم سيغابون وتحشرون ومن قرأ بالياء المنقوطة فوق فاءه قل لهم ستغلبون وتحشرون (الى جهنم) قيل أراد بالذين كفروا مشركي قريش والمعنى قل الكفار ستغلبون يوم بدر وتحشرون في الآخرة الى جهنم فمأزات هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غلبكم وحاشركم الى جهنم وقيل ان أباسفيان جمع جماعة من قومه بعد وقعة بدر فانزل الله الى هذه الآية وقيل ان هذه الآية نزلت في اليهود وقال ابن عباس ان يهود المدينة قالوا لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله الذي بشر به موسى لانه رايه وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم بعض لا نتبعوا حتى ننظر وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونسكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغباب عليهم الشقاء فلم يسأله واوكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فقتلوا العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكباً الى مكة ليستغفرهم فاجعوا أمرهم حتى قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وغيره لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقرش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم منازل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوماً غمرا لاعلم لهم بالحر فاصبت منهم فرصة واوالله لو قلنا لك انك لقيت اننا نحن الناس فانزل الله عز وجل قل للذين كفروا يعني اليهود ستعابون أي ستعذبون وتحشرون يعني في الآخرة الى جهنم (وبش الما) أي القراش والمعنى بشس ما هدلم في النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قد كان لكم آية في فتنين التقتا) قيل الخطاب للمؤمنين بروي ذلك عن ابن مسعود والحسن وقيل هو خطاب لكفار مكة فيكون عطف على الذي قبله ٢ فيخرج

(٣٠ - خازن اول) (وتحشرون الى جهنم) من الجنة وهي شريعة قوبالياء فيها حارة وعلى (وبش المهاد) المستقر جهنم (قد كان لكم آية) الخطاب للمشركي قريش (في فتنين التقتا) يوم بدر ٢ قوله فيخرج على قول ابن عباس يس بظنه لان قول

ابن عباس في الآية التي قبل هذه انها في اليهود ولم يتقدم له قول انها في قريش حتى يخرج هذا عليه اه صححه

عند الجوار والوقت عندهم على قوله لا لله وقدر والمثابه بما استأثر الله به وهو مبتدأ عندهم والخبر (يقولون آمنا به) وهو ثابته تعالى عليهم بالإيمان على التسليم واعتقاد الحقيقة بلا تكيف وقائده انزال المثابه الايمان به واعتقاد حقيقة ما أراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يعلم اليه سبيلا ويحصد مقرأه أي ويقول الراسخون وعبد الله ان تاويله لا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المثابه ويقولون كلام مستأنف وموضع حال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به أي بالمثابه أو بالكتاب (كل) من مثابه ومحكمه (من عند ربنا) من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه (وما يدرك) وما يتعظ وأصله يندرك (الأول) اللباب) أصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالثبات الذهن وحسن التأمل وقيل يقولون حال من الراسخين (ربنا لا نزع) قلوبنا) لثباتها عن الحق

وابن عباس في رواية عنه وأبي بن كعب وعائشة وأكثرت الامم في هذا القول ثم السلام عند قوله لا اله الا الله فوقف عليه ثم ابتدأ فقال من قال (والراسخون في العلم) أي الثابتون في العلم وهم الذين أثنوا عليهم بحيث لا يدخل في علمهم شك (يقولون آمنا به) قال ابن عباس ساءلهم الله راسخين في العلم وهلم آمنا به فرسوخهم في العلم هو الايمان به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم وتأويلهم ان لا يقولوا آمنا به (كل من عند ربنا) يعني الحكم والمثابه والناسخ والمنسوخ وما علمناه به ولم نعلم ونحن معتمدون في المثابه بالايمان به ونسكل معرفته على الله تعالى وفي الحكم بحسب علينا الايمان به والعمل بمقتضاه وروى عن ابن عباس انه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه فنه تفسير لربيع أحد اهل العلم وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله وقيل ان الواو في قوله والراسخون في العلم واو عطاف يعني ان تاويل المثابه يعلمه الله والراسخون في العلم هم مع علمهم يقولون آمنا به روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه كان يقول أمان الراسخين في العلم وعن مجاهد عنه أمان يعلم تأويله ووجه هذا القول ان الله تعالى أنزل كتابه لينفع به عباده ولا يجوز أن يكون في القرآن شيء لا يعرفه أحد من الامم وفي المراد بالراسخين في العلم هنا قولان أحدهما أنهم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم واتقول الثاني ان الراسخين هم العلماء العاملون بعلمهم سئل أنس بن مالك عن الراسخين في العلم فقال العلم لم يعمل بماء المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء لتقوى فيها به وبين الله تعالى والتواضع فيها به وبين الناس والزهو فيها به وبين الدنيا والمجد فيها به وبين النفس (وما يدرك الا أولوالباب) أي وما يتعظ بمآل القرآن الا ذوو العقول وهذا الثناء من الله عز وجل على الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا ﴿قوله عز وجل﴾ (ربنا لا نزع) قلوبنا) أي ويقول الراسخون في العلم ربنا لا نزع قلوبنا أي لا تأملها عن الحق والهدى كما أرغبت قلوب الذين في قلوبهم زغ (بعد اذهد بنا) أي وقتنا بذلك والايمان بالحكم والمثابه من كتابك (وهل لنا من ذلك رحمة) أي أعطتنا نوافيقا وثبتنا ثباتي نحن عليه من الايمان والهدى وقيل هل استجاوزا ومغفرة (انك أنت الوهاب) الهبة العطية الخالية عن الاغراض والاعراض والوهاب في صفة الله تعالى انه تعالى يعطي كل أحد على قدر استحقاقه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلوب بني آدم كالبابين أصبعين من أصابع الرحمن قلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك هذا من أحاديث الصفات والاعراف فيه قولان أحدهما الايمان به وامراره كجاءه من غير تعرض لتأويل ولا تنكيف ولا معرفة بعلمه بل يؤمن به كجاءه وان حق وبكل علمه الى مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا القول هو مذهب أهل السنة من سلف الامم وخلفها من أهل الحديث وغيرهم والقول الثاني انه يتأول بحسب ما يليق به وان ظاهره غير مراد قال تعالى ليس كمثل شيء فعلى هذا المراد هو المجاز كقوله لولان في قبضتي وفي كفي رب يدته تحت قدرته وفي تصرفه لانه حال في كفه فعني الحديث انه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه نهائى ولا يفوته ما أرادها كالا يمتنع على الانسان ما بين أصبعيه يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بما يفهمونه ويعلمونه من أنفسهم وانما هي لفظ الاصابعين والقدرة واحدة لانه جرى على المصنوع من التمثيل بحسب ما اعتاده وان كان غير مقصود به التثنية أو الجمع وهذا مذهب جمهور المتكلمين وغيرهم من المتأخرين وانما يخص القلوب بالذكر لفائدة وهي أن الله تعالى جعل القلوب محلا للخواطير والارادات والنيات وهي مقدسات الاقل ثم جعل سائر الخوارج تابعة لقلوب

بخلق القلوب (بعد اذهد بنا) ليعمل بالحكم والتسليم للمثابه (وهل لنا من ذلك رحمة) من عند نعمة بالتوفيق والتثبيت (انك أنت الوهاب) كثير الهبة والالفة من قول الراسخين وبمحتمل الاستئناف أي قولوه او كذلك التي بعدها

والوعيد والوعيد والمتشابه هو القصص والامثال فان قلت انما نزل القرآن لبيان الدين وارشاد العباد
وهذايتهم فبما فائدة المتشابه وهذا كان كما محكمت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة أحدها ان
القرآن أنزل بالفاظ العرب ولعنهم وكلام العرب على ضربين أحدهما الابدال اختصار والموسخ الذي
لا يخفى على سامعه ولا يمتثل غير ظاهره والاطالة لبيان المراد والتوكيد بالضرب الثاني المجاز والكليات
والاشارات والتلوين والتمثيل بعض المعاني وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والديبر في
كلامهم فانزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله فكأنه قال علوه
بأي الضربين شئتم ولو نزل كما محكما واضحا لا نزل بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان
الله تعالى أنزل المتشابه لقائده عظمته وهي ان يشتغل أهل العلم والظن بردهم المتشابه الى المحكم فيطول
بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عن معانيه اهتاهم فينبأون على تعبه كما أتيدوا على عبادتهم ولو أنزل
القرآن كما محكما لاستوى في معرفته العالم والجاهل ولم يفضل العلم على غيره ولما ت الخواطر وحدثت
الفكرة ومع الغموض تقع الحاجة الى الفكرة والحيلة الى استخراج المعاني وقد قيل في عيب اني انه
يورث البلاد وفي فضيلة القرآن انه يورث القطعة وقيل اني يورث على الحيلة لانه اذا احتاج احتال الجواب
الثالث ان أهل كل علم يجعلون في علومهم معاني غامضة وسائل دقيقة ليختبروا بذلك اذهان التعلين منهم
على انتزاع الجواب لانهم اذا قدر وادلى انتزاع المعاني الغامضة كنوعا على الواضح أو فرما كان ذلك حسنا
عند العلماء جاز ان يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى أنزل
المتشابه في كتابه مختبره عباده ليقف المؤمن عند دور علمه الى عالمه فيعظم بذلك ثوابه ويرتابه المتناقض
في داخله الزبغ فيستحق بذلك العقوبة كما نبى بنو اسرائيل بالنار والله أعلم بمراده ﷺ وقوله تعالى (فاما
الذين في قلوبهم زبغ) أي ميل عن الحق وقيل الزبغ الشك واختلاف في المعنى بهم والمشار اليهم فقولهم
وفندجران الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا أأنت تزعم ان عيسى
روح الله وكنته بل قيل قالوا حسبنا فانزل الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم طلبوا معرفة هذه الامة
واستخرجوا حساب الجمل من الحروف المقطعة في أوائل السور وقيل هم المنافقون وقيل هم الخوارج وكان
قتادة يقول ان لم يكونوا الخوارج واليهودية فلا أدري من هم وقيل هم جميع المبتدعة (فيتممون ما تشابه
منه) يعني يحيلون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويقولون يا بال هذه الآية تعمل بها كذا وكذا
ثم نسخت وقيل كل من احتج باطله بالمتشابه فهو المعنى بهذه الآية (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت لا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى وما يذكر الا أولو
الالباب فقال اذ اراهم الذين يتبعون ما تشابه منه فاؤلفك الذين سباهم الله فاحذرهم ﷺ وقوله تعالى
(ابتغاء الفتنة) أي طاب الشر والكفر وقيل طاب الشهوات واللبس ايضا واهاجها هم وقيل طاب
افساد ذات الدين (وابتغاء تأويله) أي تفسيره وأصل التأويل في اللغة الرجوع والصبر تقول آل الامر
الى كذا اذا رجع اليه وتسعى العاقبة تأويله لان الامر يبرأ اليه قال ابن عباس في قوله وابتغاء تأويله أي
طلب بقاء ملك محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طلبوا مني يعنون وكيف احياءهم بعد
الموت وقيل هو طاب تفسير المتشابه وعلمه (وما يعلم تأويله الا الله) يعني تأويل المتشابه وقيل لا يعلم انقضاء
ملك هذه الامة الا الله تعالى لان انقضاء ملكها مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك الا الله وقيل يجوز ان يكون
للقرآن تأويل استأثر الله به ولم يطلع عليه أحد من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وعدم الحروف المقطعة وأشياء ذلك مما استأثر الله بعلمه
فلا يعلم به واجب وحقا في علومه مفضلة الى الله تعالى وهذا قول أكثر المفسرين وهو مذهب ابن سبيعود

(فاما الذين في قلوبهم
زبغ) ميل عن الحق وهم
أهل البدع (فيتممون
ما تشابه) فيتممون
بالتشابه الذي يحتمل
ما يذهب اليه المبتدع
لا يطابق المحكم ويحتمل
ما يابقه من قول أهل
الحق (منه ابتغاء الفتنة)
طلب أن يقتلوا الناس
عن دينهم وضلواهم
(وابتغاء تأويله) وطلب
ان يؤولوا التأويل الذي
يشتهونه (وما يعلم تأويله
الا الله) أي لا يهتدى الى
تأويله الحق الذي يجب
أن يعمل عليه الا الله

(لالة الاوهو العربي) في اطالته (الحكيم) في تدبيره روى انه قدم وفد بني نجران وهم ستون راكبا أميرهم العاقب ومحمد بن عبد الله وأسمعه. ووجهه أوجارته جاءه. واني أن عيسى ان يكون ولد الله في أنود فقال عليه السلام أنتم تعلمون انه لا يكون ولدا لاهو وشبهه أباده قالوا في قائم علموا ان الله (٢٣٠) تعالى عن ان ياتوا وعيسى يموت وان رفاقه على العباد يحفظهم ويرزقهم. وعيسى

اعلى اليهم. بذلك وأخبر ان الله لا يتحقق لهذا الاسم هو الذي لا يثنى في الارض ولا في السماء والله لا يتصور في الارحام كيت يشاء وان عيسى عليه السلام من صور في الرحم فيه كونه مصورا في الرحم على الله بعد خلق كغيره. والله يخلق عليه ما لا يثنى على الله عز وجل (لالة الاوهو المزبوح الحكيم) وهذا أيضا في الرد على النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله كانه قال كلف يكون ولدا له وقد صور الله في الرحم في الرحم كيف شاء خلقه الله معه موضوعة ومأرضه معه وكان يأكل ويحدث ووربنا منزه عن ذلك كله فاقطعوا افضل فيهم صدر صورة آل عمران الى بضع وثماني آية (هو الذي أنزل عليك الكتاب) القرآن (منه) من الكتاب (آيات محكمات) حكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه (هن أم الكتاب) أصل الكتاب تحصل التشابهات عليها وترد اليها (وآخر) وآيات آخر (متشابهات) مشبهات محتملات ومثل ذلك الرحمن على العرش استوى فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بديل الحكم وهو قوله ليس كدله شيء أو الحكم ما أمر الله به في كل كتاب أنزله ونحو قوله قل تعالى ان الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه من. وقيل ان الحكم لم تذكر اللفظة والتشابه ما تشكرت لفظه وقيل ان الحكم ما استقل بنفسه ولم يحتاج الى بيان والتشابه احتاج الى بيان وقيل ان الحكم هو الامر والنهي

لا يتصور على ذلك والله لا يثنى على شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الاماء والله صور عيسى في الرحم كيف شاء خلقه الله معه موضوعة ومأرضه معه وكان يأكل ويحدث ووربنا منزه عن ذلك كله فاقطعوا افضل فيهم صدر صورة آل عمران الى بضع وثماني آية (هو الذي أنزل عليك الكتاب) القرآن (منه) من الكتاب (آيات محكمات) حكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه (هن أم الكتاب) أصل الكتاب تحصل التشابهات عليها وترد اليها (وآخر) وآيات آخر (متشابهات) مشبهات محتملات ومثل ذلك الرحمن على العرش استوى فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بديل الحكم وهو قوله ليس كدله شيء أو الحكم ما أمر الله به في كل كتاب أنزله ونحو قوله قل تعالى ان الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه من. وقيل ان الحكم لم تذكر اللفظة والتشابه ما تشكرت لفظه وقيل ان الحكم ما استقل بنفسه ولم يحتاج الى بيان والتشابه احتاج الى بيان وقيل ان الحكم هو الامر والنهي

والتشابه ما رآه أو لا يحتمل الاوجه واحد أو ما احتمل اوجه أو ما علم تاويله وبالعلم تاويله والأول النسخ الذي يعمل به والنسخ الذي لا يعمل به وانما لم يكن كل القرآن محكما في التشابه من الايتاء والتأويل بين الثابت على الحق والتزلزل فيه ولما في تفادح العلماء ونعابهم القرائن في استخراج معانيه وردة الى الحكم من القوائد الجليلية والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله تعالى

(نزل) أي هو نزل (عليك)
 (الكتاب) القرآن (الحق)
 حال أي نزله حقاً بآية (مصدقاً)
 لما بين يديه) لما قبله
 (وأُزيل التوراة والإنجيل)
 هما ما كان أعجميان وتكلف
 اشتق قهـ ما من الوري
 والتجمل ووزنهـ ما بتفعله
 وأفعل إنما يصح بعد
 كونهما عربين وإنما قيل
 نزل الكتاب وأُزيل التوراة
 والإنجيل لأن القرآن نزل
 منجماً وأُزيل الكتابان
 جلة (من قبل) من قبل
 القرآن (هدى للناس)
 لقوم موسى وعيسى وأوليع
 الناس (وأُزيل الفرقان)
 أي جنس الكتب لأن
 السكك يفرق بين الحق
 والباطل أولاً وبور وكرر
 ذكر القرآن بما هو نعت
 له تفخيماً له (ان الذين
 كفروا بآيات الله) من
 كتبه المنزلة وغـ يرها (لم
 عذاب شديد والله عزز
 ذو انتقام) ذو عقوبة
 شديدة لا يقدر على مثلها
 منتقم (ان الله لا يخفى عليه
 شيء في الأرض ولا في السماء)
 أي في العالم فغير عنه بالسما
 والأرض أي هو مطلع
 على كفر من كفر وإيمان
 من آمن وهو مجازهم عليه
 (هو الذي يصوركم في
 الأرحام كيف يشاء) من
 الصور المختلفة

الخلق ومصالحهم فيما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم (نزل عليك الكتاب) يعني القرآن (الحق) أي
 بالصدق والعمل (مصدقاً ما بين يديه) يعني لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والأخبار وبعض
 الشرائع وقوله لما بين يديه من مجاز الكلام وذلك أن ما بين يديه فهو امامه فقبل لكل شيء تقدم على الشيء هو
 بين يديه لغة بظهوره واشتهر (وأُزيل التوراة والإنجيل من قبل) أي من قبل القرآن فان قلت لم قبل نزل
 الكتب وأُزيل التوراة والإنجيل قلت لأن القرآن نزل منجماً مضافاً في أوقات كثيرة ونزل هو للكتبين وأُزيل
 التوراة والإنجيل جلة واحدة (هدى للناس) يعني أن نزل التوراة والإنجيل قبل القرآن كان هدى للناس
 فان قلت كيف وصف القرآن في أول البقرة بأنه هدى للتقنين لأنهم هم الذين اتفقوا به ووصف هنا التوراة والإنجيل بأنها هدى
 للناس قلت إنما وصف القرآن بأنه هدى للتقنين لأنهم هم الذين اتفقوا به ووصف هنا التوراة والإنجيل
 والإنجيل بأنها هدى للناس لأن المناظرة كانت مع نصارى نجران وهم يعتقدون صحة التوراة والإنجيل
 فلهذا السبب قال هدى للناس وقيل أن قوله هدى للناس يعود إلى الكتب الثلاثة يعني القرآن المتقدم
 ذكره والتوراة والإنجيل وإنما وصف هذه الكتب بأنها هدى للناس لما فيها من الشرائع والأحكام (وأُزيل
 الفرقان) يعني الفارق بين الحق والباطل قيل أراد به القرآن وإنما أعاد ذكره تظليماً له ومداخلة لكونه
 فارقاً بين الحق والباطل وقيل إنما أعاد ذكره ليعلم أن نزل به القرآن والإنجيل ليجمع له فرقاً بين
 ما اختلف فيه اليهود والنصارى في أمر عيسى عليه السلام وقيل المراد به الكتب الثلاثة لأنها كلها هدى
 للناس ومفرقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وقال السدي في الآية تقدم وتأخر برتقده وأُزيل
 التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس (ان الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب المنزلة وغيره افيقيل أراد
 بهم نصارى وفد نجران كفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل أن خصوص السبب لا ينعم عموم
 اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشيء من آيات الله تعالى (لم عذاب شديد والله عزز) أي غالب لا يغلب
 (ذو انتقام) يعني من كفر به والانتقام المبالغة في العقوبة ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الله لا يخفى عليه شيء في
 الأرض ولا في السماء) أي لا يخفى عليه شيء من أمر العالم وهو المطاع على أحوالهم فقوله ان الله لا يخفى
 عليه شيء في الأرض ولا في السماء إشارة إلى كمال علمه المتعلق بجميع المخلوقات (هو الذي يصوركم في
 الأرحام) التصوير جعل الشيء على صورة أو صورة هيئته يكون عليها الشيء بالتأليف والأرحام جمع رحم
 (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الخلقة ذكرنا أو أنثى أو أبيض أو أسود حسناً أو قبيحاً كاملاً
 أو ناقصاً والمعنى انه الذي يصوركم في ظلمات الأرحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من
 نطفة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خاق
 أحدكم يحجم في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه ملك
 يلعب بكم ثلاثين يوماً وله عظم وشقي أو سبع ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله الا هو ان أحدكم
 لي عمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
 فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
 بعمل أهل الجنة فيدخلها (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله البارحم ملكاً فيقول
 أي رب نطفة أي رب علمة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقه قال يا رب أذكر أم أنثى أشقي أم
 سعيد فما الرزق فما الأجل فكتب له ذلك في بطن أمه وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك ان
 عيسى عليه السلام كان يحجر بعض انبياء فيقول أكلت في دارك كذا صنعت كذا وانه أحيى الموتى وأبرأ
 الأكمه والأبرص وخاف من الطين طيراً فادعت النصارى فيه الإلهية وقالوا ما قدر على ذلك إلا انه له فرد الله

﴿سورة آل عمران﴾

نزات بالندية وهي من آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم الله) حركت الميم

لا تفتاء الساكن بن أعني

سكونها وسكون لام الله

وفتح ح لطفه الفتح و

تكسر لايه وكسر الميم

قلمها تعاميا عن توالي

انكسرات وليس فتح

الميم لسكونها وسكون يه

قلمها اذ لو كان كذلك

لوجب فتحه في حـم ولا

يصح أن يقلن فتح الميم

هو ففتح همزة الله نقلت

الى الميم لان تلك الهمزة

همزة وصل تسقط في الدرج

وتسقط معها حركتها

ولو جاز نقل حركتها لجاز

انباتها وانباتها غير جائز

وأسكن يزيد والاعشى

الميم وقطع الألف والقون

بوسل الألف وفتح الميم

والله مبتدأ (لا اله الا هو)

خبره وخبر لا مضممر

والنقد ير لاله في الوجود

الاهو وهو في موضع الرفع

بدل من موضع لا واسمه

(الحى القيوم) خبره مبتدا

محذوف أى هو والحى

أو بدل من هو والقيوم

فيقول من قام وهو القائم

بالقسط والقائم على كل

نفس بما كسبت

ثلاثاً على العبادات الخس وخواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المصحفات المصحفات
الذوق ما طام اني تلوح مرة كماله روجل لأفهام العليج (ق) عن أمي مود الاصلارى قل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آيات من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه عنه كفتاه من كل
ما يتخذ من كل هامة وشيطان فلا يقر به تلك الليلة وفي كفتاه من قيام الليل (هـ) عن ابن عباس قل يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل عليه السلام اذ سمع مع قضاة من فوقه فرفع جبريل بصره الى
السماء قل له يا رب من السماء ففتح اليوم لم يفتح قط الا بالبروز من ملك فبذل هاتيك بزل من السماء الى
الارض لم ينزل قط الا اليوم فبذل وبشر بنورين أو تهم البؤس هاتيك قبلك ففتح الكتاب وخواتيم سورة
البقرة ان قرأ بحرف منها الا عطية عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب لنا
كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالي عام انزل فيه اثني عشر همزة وسورة البقرة لا يقران في دار
ثلاث ايل فيقر بها شيطان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب آخر نفس سورة البقرة والله أعلم بمراده
وأمرار كتابه

﴿نفس سورة آل عمران﴾

مدينة هي مائة آية وثلاثة آلاف وأربعمائة وثلاثون حرفاً واربعة عشر ألفاً وخمسة مائة وعشرون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الم الله لا اله الا هو الحى القيوم)﴾ قال المفسرون نزات هذه الآية في وفد عمران وكانوا
ستين راكباً قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهموا ربعة عشر رجلاً من أشرفهم منهم ثلاثة نفر
اليهم يؤل أمرهم وهم العاقب واسمهم عبد المسيح وهو أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر من
الاعن رأيه والسيد واسمهم الهم وهو من القائم عاظم وصاحب رحلهم الذي يقوم بأمر طاعهم
وشراهم وأبو حارثة بن عاتمة وهو أسقفهم وخبرهم وكان أولك الرويكر مونة لما بلغهم عن علمه واجتهاده
في دينه قد خلو مسجداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر وعليهم ثياب الخبرات جيب وأردية
يقول من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماراً بناؤفاً مائهما وقد حات صلاتهم فقاموا بالصلوة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فصالوا الى الشرق فمأفرغوا
كام السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قالوا لا
أسلمنا فبلك قال كذباً به حكماً من الاسلام دعوا كذبة ولدوا عبادتكما الصليب وأكسما كالحزب قالوا ان
لم يكن عيسى ولداً لله فمن أبوه وخاصة جبه في عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون انه
لا يكون ولداً لله ويشبه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا لا يموت وان عيسى باني عليه الموت قالوا
بلى قال أستم تعلمون ان ربنا بقى على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فبلك عيسى من ذلك شيئاً قالوا
لا قال أستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك
الامام قالوا لا قال أستم تعلمون أن ربناصور عيسى في الرحم كيف يشاءور بسلاماً كل ولا يشرب قالوا بلى
قال أستم تعلمون ان عيسى جنته أمه كتحمل المرأة ثم وضعت ثم قطع المراء ولده ثم غسلى بكافى الصبي ثم
كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون لها كز عظم فسكتوا فازل الله صدر سورة آل
عمران الى الصبح ونما بين آية منها زاد بعضهم فقولوا يا محمد أستم تزعمن أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا
حسبنا ثم أبوا الا يجودوا فازل الله رداعلهم الم الله لا اله الا هو يعني ان كانت منازعتكم يا معشر النصارى
في معرفة الاله فهو الله الذي لا اله الا هو فكيف تثبتون له ولداً فينبى تعلى أن أحد ادبته حتى العباد سواه
لانه الواحد الاحد ليس معه اله ولا ولد ثم أبى ذلك بما يجرى بحرى الدلالة عليه فقل تعالى الحى القيوم أما
الحى في صفة الله تعالى فهو الدائم أبى في لى لا يصح عليه الموت وأما القيوم فهو القائم بذاته والقائم بتدبير

(وقالوا سمعنا) أجبنا نقولك (وأطعنا) أسمعك (غفرانك) أي اغفر لنا غفرانك فهو منصوب بفعل مضمر (ر بناوا إليك المصير) المرجع وفيه إقرار بالبعث والحزاء والآية (٢٢٦) تدل على إعلان الاستئذان في الإيمان وعلى بقاء الإيمان لرزق الكفار

بعض ونكفر بعض كإفعلات اليهود وأصارى بل أقوم بجميع رسله وفي الآية إضمار تقديره وقالوا يعني المؤمنين لا فرق بين أحد من رسله (وقالوا سمعنا وأطعنا) حتى سمعنا نقولك وأطعنا أسمعك والمعنى قال المؤمنون سمعنا نقول ر بنافوا بأمرنا به وأطعناه فيما أمرناهم فراضه واستعبدنا به من طاعته وسمعنا له فيما أمرناهم ونهينا عنه (غفرانك ر بنا) أي نسألك غفرانك ر بناو يكون المعنى اغفر لنا غفرانك ر بنا (واليك المصير) يعني قالوا إليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فغفر لنا ذنوبنا وبارئنا من البغوى غير سدد عن حكم بن جابر أن جبر بل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قد أثنى عليك وعلى أمتك فقل نعطه قال بتأقبن الله تعالى غفرانك ر بنا واليك المصير قوله عز وجل (لا يكف الله نفسا الأوسه) فيل يحتمل أن يكون إبداء خبر من الله تعالى ويحتمل أن يكون حكاية عن المؤمنين وفيه إضمار كأنه قال الله تعالى عنهم وقالوا يكف الله نفسا الأوسه يعني طاقوا الواسع اسم المايعة الإنسان ولا يضيئ عليه قال ابن عباس وأكثرت المفسرين أن هذه الآية نسخت حديث النفس والموسسة وذلك لما نزل وإن تبدوا ما في أنفسكم وتخفوه فحجزنا منكم من الواسع ما دونهما وقالوا يا رسول الله تتوب من عمل البدو والرجل واللسان فكيف تتوب من الموسسة وحديث النفس فزالت هذه الآية والمعنى انكم لا تستطيعون أن تتعبدوا من الموسسة وحديث النفس كان ذلك ما لم تطبقوه وقال ابن عباس في رواية عنه هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم أمر دينهم ولم يكفهم ما لا يستطيعون كإفعل بالبر بالله بكم البسر ولا بر بديكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكف الله نفسا الأوسه ما قال الإيسر هاولم يكفها فوق طاقها وهذه أقول حسن لأن الواسع ما دون الطقة فزيل معناه أن الله تعالى لا يكف نفسا الأوسه فلا يتعبد بها بالانطق (لها ما كسبت) يعني للنفس ما عملت من الخير فها أحرز وثوابه (وعلمها ما كسبت) يعني من الشر عليها وأوزر وعقابه وقيل في معنى الآية أن الله تعالى لا يؤاخذ أحدًا بدين غيره قوله عز وجل (ر بنا لا تؤاخذنا) وهذا تعام من الله تعالى عباده المؤمنين كيف يدعونه ومعناه قولوا ر بنا لا تؤاخذنا أي لا تعاقبنا وإنما جاء بلفظ المفاعلة وهو فذل واحد لأن المسمى قد أمكن من نفسه ومطرق السبيل إليها بفعله فكأنه أعدى عليه من عقابه بذنبه يأخذ به (ان نسبنا وأخطانا) ٢ فيه وجهان أحدهما أنه من النسيان الذى هو السهو وهو ضد التذكر قيل كان بنو إسرائيل أناسا وشيا بما أمر ربه وأخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شئ مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين أن يسألوا ترك مؤاخذتهم بذلك فإن أليس فعل النسيان في محل العفو بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فإذا كان النسيان في محل العفو قطعنا معنى طاب العفو عنه بالدعاء قلت الجواب عنه من وجوه الأول أن النسيان على ضربين * أما الأول فهو ما كان من العبد على وجه التضييع والتفريط وهو ترك ما أمر به - له كمن رأى على ثوبه دما فحازز الله عنه ثم نسي فعلى فيه وهو على ثوبه فيعدم قصرا إذ كان يلزمه المبادرة إلى إزالته أما إذا لم يره فيعذر برفقه وكذا لو ترك ما أمر بفعله على وجه السهو وأرتكب منه ما عنه من غير قصد إليه كأكل آدم عليه السلام من الشجرة التي نهى عنها على وجه النسيان من غير عزم على المخالفة كإفعل تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فخل هذا يجب أن يسأل الله تعالى أن يعفوه عنه ذلك وأما الضرب الثاني فهو ترك صلاة ثم نسيها وترك دراسة القرآن بعد أن حفظه حتى نسيه فهنا لا يعذر بنسيانه وسهو ولا نهى فطقت أن النسيان على قسمين وإذا كان كذلك صح طلب العفو والغفران عن النسيان الوجه الثاني من الجواب أن الصحابة رضوا الله

(لا يكف الله نفسا) يحكى عنهم أو مستأنف (الأوسه) الاطقتها وقدرتها لا التكليف لا يرد الا بقليل بقدر عليه المكاف كذا في شرح التأويلات وقل صاحب الكشاف الواسع ما يبع الإنسان ولا يضيئ عليه ولا يخرج فيما لا يكتفها الا ما ينسج فيه طوفه ويتدبر عليه دون مدى غاية الطقة والمجهود قد كان في طاعة الإنسان أن يصلى أكثر من الخس ويعوم أكثر من حجة ويحج أكثر من حجة (لها ما كسبت وعليها ما كسبت) ينفعها ما كسبت من خير وبضرها ما كسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لأن الافتعال لا ينكس في والنفس تنكس في الشر وتنكس في الخير (ر بنا لا تؤاخذنا ان نسبنا) تركنا أمرنا من أوامرك - هو (أو أخطانا) ودل هذا على جواز المؤاخضة في النسيان والخطأ أخلاقا للمعتزلة لا مكان التحرز

عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخضة بهما لم يكن للسؤال معنى ٢ قوله فيه وجهان لم يذكر إلا وجه واحد ولعله كنى عن الثاني بما ذكره في الجواب عن الإبراد الذى أورده مع ذلك فيه ما فيه ١٥ مصححه عنهم

وبالادغام أبو عمرو ووك
 في الإشارة والبشارة وقال
 صاحب الكشف مدغم
 الزاء في اللام لاحن مخلي
 لان الزاء حرف مكرر
 فيصير مبتدأ المضاعف ولا
 يجوز ادغام المضاعف
 وراؤه عن أى عمرو ومخطئ
 مرتين لانه يلحق
 وينسب الى أعلم الناس
 بالهريية ما يؤذن بهج
 عظم (والله على كل شئ)
 من العفوة والتعذيب
 وغيرها (قدير) قادر
 (آمن الرسول بما أنزل
 اليه من ربه والمؤمنون)
 ان عطف المؤمنين على
 الرسول كان ضمير الذى
 التنوين نائب عنه في
 (كل) راجع الى الرسول
 والمؤمنون أى كلهم (آمن
 بالله وملائكته وكتبه
 ورسله) ووقف عليه وان
 كان مبتدأ كان عليه كل مبتدأ
 ثانيا والتقدير بكل منهم
 وآمن خبر المبتدأ الثاني
 والجملة خبر الاول وكان
 الضمير للمؤمنين ووجد
 ضمير كل فى آتى على معنى
 كل واحد منهم آمن وكتابه
 جزء على يعنى القرآن
 أو الجنس (لا نفرق) أى
 يقولون لا نفرق بل نؤمن
 بالكل (بين أحد من
 رسله) أعيد فى معنى الجمع
 ولذا دخل عليه بين وهو

وأتم عازمون عليه بحاسبكم به الله فاما حديث النفس مما تهمزوا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا
 وسهوا ولا يؤاخذ به قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان أى يؤاخذ العبد بالهمة فقال اذا كانت عزيمة أخذها
 وقيل معنى الحاسبة الاخبار والتعريف فخرج معنى هذه الحاسبة الى كونه تعالى عالما بكل ما فى الضمائر
 والسرائر مما ظهر وأخفى ومعنى الآية وان تبدوا فى أنفسكم قطعوا به أو تخفوه مما أضمرتم ونوهم
 بحاسبكم به الله أى يخبركم به ويعرفكم باهت بغفر للمؤمنين اظهار الفضله ويعذب الكافر بن اظهار العدله
 يروى عن ابن عباس ويدل عليه أنه قال بحاسبكم به الله قوله تعالى يؤاخذكم به لان الحاسبة غير ما يؤاخذ
 ويدل عليه ايضا ما روى عن صفوان بن محرز لما نزل قال بينا بن عمر يطوف اذ عرض له رجل فقال يا أبا
 عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذنوب قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول بدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنوب كذا وكذا فيقول
 أعرف رب أعرف مرتين فيقول الله سبحانه عليك فى الدنيا وأما غفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسابه
 وأما الآخرون وهم الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
 الله على الظالمين أخرجه فى الصحيحين وقوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) قال ابن عباس
 يغفر لمن يشاء الذنوب العظمى ويعذب من يشاء على الذنوب الصغيرة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (والله على
 كل شئ قدير) أى الله تعالى قادر على كل شئ كامل القدرة فيغفر للمؤمنين فضلا ويعذب الكافرين عدلا
 قوله عز وجل (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وان تبدوا فى
 أنفسكم وتخفوه بحاسبكم به الله دخل قلبهم منتهائى ليدخل من شئ فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم فأنزل
 الله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الآية لا يكلف الله نفسا الا وسهوا لما كسبت
 ما لا تؤاخذ بها ان نسبنا وأخطأنا قال قد فعلت بنا ولا تحمل علينا اصراركم حالته على الذين
 من قبلنا قال قد فعلت بنا ولا تحملوا لاطاعة لنا وعاف عنا وغفرا لنا وارحمتنا مولانا فاضرنا على
 القوم الكافرين قال قد فعلت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قل الزجاج لما ذكر الله فى هذه السورة
 فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وأفاضل الانبياء وما ذكر من
 كلام الحكماء ختم السورة بذكر صديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك ومعنى آتى الرسول
 صدق الرسول يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى صدق الرسول ان هذا القرآن ورجلة ما فيه من الشرائع
 والاحكام منزل من عند الله عز وجل (والمؤمنون) أى وصدق المؤمنون بذلك أيضا (كل) أى كل واحد
 من المؤمنين (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) فهذه أربع مراتب من أصول الايمان وضرورة بانه فاما
 الايمان بالله فهو أن يؤمن بان الله واحد لا شريك له ولا نظير له ويؤمن بجميع أسمائه الحسنى وصفاته
 العليا وانه حى عالم قادر على كل شئ وأما الايمان بالملائكة فهو أن يؤمن بوجودهم وأنهم معصومون
 مطهرون وانهم السفرة الكرام البررة وانهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله وأما الايمان بكتبه فهو أن
 يؤمن بان الكتب المنزلة من عند الله هى وحى الله الى رسله وانها حق وصدق من عند الله بغير شك ولا ريب
 وان القرآن لم يحرف ولم يبدل ولم يغبر وانه مشتمل على الحكم والمنشأ به وان حكمه يكشف عن مناشئه وأما
 الايمان بالرسول فهو أن يؤمن بانه رسول الله الى عباده وأما ما ذكره على وجه وانهم معصومون وانهم أفضل
 الخلق وان بعضهم أفضل من بعض وقد أنكر بعضهم ذلك وتمسك بقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله
 وأوجب عنه بان المقصود من هذا الكلام شئ آخر وهو اثبات نبوة الانبياء والرد على اليهود والنصارى الذين
 يقررون بنبوة موسى وعيسى وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد ثبت بالصريح العرفى فضل بعض
 الانبياء على بعض بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومعنى قوله (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن

النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يمكن من دفعها والمؤاخذه بها تجري مجرى تكليف مالا يطاق وأجيب عن هذا بان الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الانسان نفسه عليه ويعزم على اظهاره الى الوجود فدفعنا ما يؤخذ الانسان به واقسم الثاني من الخطر بالبال ولا يمكن دفعه عن نفسه لكن يكره ولا يعزم على فعله ولا اظهاره الى الوجود فلهذا معفو عنه بدليل قوله تعالى طمأنا كسبت وعليها ما اكتسبت وقال قوم ان هذه الآية خاصة ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال بعضهم هي متعلقة بالآية التي قبلها وانما نزلت في كتمان الشهادة ومعنى الآية وان تبوا ما في أنفسكم أيها الشهود من كتمان الشهادة وتخفوه أي تخفوا الكتمان بحاسبكم به الله وهذا ضعيف لان اللفظ عام وان كان واردا على قضية فلم يلزم صرفه اليها وقال بعضهم ان الآية نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين والمعنى وان تبسروا أي تظهروا ما في أنفسكم يعني من ولاية الكفار وتخفوه فلا تظهروه بحاسبكم به الله وذهب كثير العلماء الى أن الآية عامة ثم اختلفوا فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدهما بدل عليه ماروي عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله في السموات وما في الارض وان تبسروا ما في أنفسكم وتخفوه الآية استبد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركعوا على الركب فقالوا أي رسول الله كفنا من الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والعبادة قد نزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وتصيبنا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفر الله عنك ربنا وإليك المصير فلما افتراه القوم وذات ما ألتهم أنزل الله تعالى في أثرهما من الرسول بما أنزل اليه من ربه وانؤمنوا كل آمن بالله ولا تنكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفر الله عنك ربنا وإليك المصير فلما افتراه القوم وذات ما ألتهم أنزل الله تعالى لا يكف الله نفسا الا اوسعه الهاما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤخذنا من غيرنا أو خطانا قال نعم ربنا لا تحمل علينا اصرارنا كحاملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا لا تحملنا الا لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا وغفر لنا وارحمنا أنت ولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم اخرجهم من بلدنا وما ينالهم من الله ونوفيه قد فعلت بدل نعم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم يعملوا به أو يتكلموا به وفي رواية اوسوست به صدورهم وقال قوم ان الآية غير منسوخة لان النسخ لا يراد الا في الامر والنهي ولا يرد على الاخبار وقول الله تعالى بحاسبكم به الله خبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم قد ما ثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم وايس لله عبد أمسر عملا أو أعلنه من حركة جارحة أو همة قلب الا يعلم الله ثم يخبره به بحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وقال آخرون في معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا من أعمالهم أو أخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبتهم على ما أخفوه أخف محال لم يعملوا به وهو ما حدث قلبه في الدنيا من الواجب والعائب والا ورائي يحزنون عليها وهذا قول عائشة عن أمية أنها سألت عائشة عن قول الله عز وجل وان تبسروا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله وعن قول من يعمل سواء أجاز به فقالت ما دلتني عنها أحد من سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه عاتبة الله العبد بما يشاءه من الحى والنكبة حتى البضاعة بضعاها في يديه فيفقهه فيفزعها حتى ان العبد يخرج من ذنوبه كما يخرج التير الا لاجرم من الكبير اخرجها الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعدد اخير عمل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعدد الشر أمرك عليه بذنوبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال قوم في معنى الآية ان تبسروا ما في أنفسكم يعني بما عزمتم عليه وتخفوه أي ولا تبسروا

ككفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفو وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه معفو وأما اذا هم بسبته وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بما منع ايس باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله أي بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا قيل لا لقوله عليه السلام ان الله تفتاح منى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به بالجهر دلى ان الحديث في الخطرة دون العزم وان المؤاخذه في العزم ثابتة واليه مال الشيخ أبو موه وروى شمس الأئمة الخواص رحمه الله والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفتاحات الآية وعن عائشة رضى الله عنها ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما ياحقه من الهنم والحزن في الدنيا وفي أكثر التفاسير ان لما نزلت هذه الآية جرت العجوبة رضى الله عنهم وقالوا أنؤاخذه بكل ما حدثت به أنفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها طمأنا كسبت وعليها ما اكتسبت



والحق (واسئشهدوا
شهداء) وظا وأأن
يشهدكم شهدان على
الدين (من رجالكم)
من رجال المؤمنين والحرية
والبوغ شرط مع الاسلام
وشهادة الكفار بعضهم
على بعض مقبولة عندنا
(فان لم يكونا) فان لم يكن
الشهيدان (رجلين فرجل
وامرأتان) فليشهد رجل
وامرأتان شهادة الرجال
مع النساء تقبل فيما عدا
الحدود والقصاص (من
ترضون من الشهداء) من
تعرفون عدالتهم وفيه دليل
على أن غير المرضى شاهد
(أن تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى) لاجل
ن تنسى احداهما الشهادة
فتذكرها الاخرى ان تضل
احداهما على الشرط
فتذكر بالرفع والتشديد
جسرة كقوله ومن عاد
فيتنم الله منه فتذكر
وبصرى من الذكر لان
التذكر (ولاباب الشهداء
اذا مادعوا) لاداء الشهادة
اولت تحصل لئلا تتوى
حقوقهم وسماهم شهادة
قبل التحمل تنزلنا
بشارف منزلة الكائن
فالاول للفرض والثاني
في النسخ بايد بنار الصواب
بفتح الظاء اه

(واسئشهدوا شهدين) يعني وأشهدوا على حق وفكم شهدين لان المقصود من السكتاة هو الاشهاد (من
رجالكم) يعني من أهل ملتكم يعني من المسلمين الاحرار دون العبيد والعبيان وهذا قول أكثر أهل العلم
وأجاز سريج وابن سيرين شهادة العبيد وحجة هذا القول ان قوله من رجالكم علم بقاؤ العبيد وغيرهم
وذلك لان عقل الانسان ودينه وعدلته تنمعه من الكذب فاذا اجتمعت هذه الشروط فيه كانت شهادة
معتبرة وحجة جهور العلماء ولا باب الشهادة اذا مادعوا فمذا نص يقتضى ان من تحمل شهادة وجب عليه
الاداء اذا طوب بها والعبد ليس كذلك فان السيد اذا ما بذل في ذلك حرم عليه الذهاب الى أداء الشهادة
فوجب ان لا يكون العبد من أهل الشهادة (فان لم يكونا رجلين) أى فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل
وامرأتان) أى فليشهد رجل وامرأتان وأجمع الفقهاء على أن شهادة النساء مع الرجال جائزة في الأموال
فثبت الحق بشهادة رجل وامرأتين واختلاف في غير الأموال فالذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي الى انه
يجوز شهادة النساء مع الرجال في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب جماعة الى أن غير المال لا يثبت
الابرجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطاع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والبركة والنوبة ونحوها
تجوز شهادة رجل وامرأتين أو شهادة أربعة نسوة وانفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة ولا مقبولة في
العقوبات والحدود قوله تعالى (من ترضون من الشهداء) يعني من كان مرضيا عندكم في دينه وأمانته
والشرائط المعتمدة في العدالة وقبول الشهادة عشرة وهي الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة
وأن لا يجبر بتلك الشهادة منفعته الى نفسه ولا يدفع عنها مضرته ولا يكون معروفا بكثرة الغلط والسهو وأن
لا يكون ينفقه بين من شهد عليه عداوة فشهدته الكافر مردودة لان الكذب لا تقبل شهادة من قاله يكذب
على الله أولى بأن تردها منه وجوز بعض أهل الرأي شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة
العبيد وأجازها ابن سريج وابن سيرين وهو قول أنس ولا قول للمعجزون معتبر حتى تصح شهادة ولا تجوز
شهادة الصبيان وسئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى قال من ترضون من الشهداء والعدالة
شرط وهو أن لا يكون الشاهد معقبا على الكبار ثمصر على الصغار والمروءة شرط وهي ما تحصل بالآداب
النفس مما يعل أن تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والبر والعدالة والصناعة فان كان الرجل يظهر
في نفسه شيئا مما يستحق أمثاله من اظهاره في الغلب علم بذلك فله مردء وتردها منه وانفقاء التهمة شرط
فلا تقبل شهادة العداوة على عدوه وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه منهم في حق عدوه لا في حق غيره ولا
تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وتقبل شهادته عليه ما ولا تقبل شهادة من يحرم بشهادته الى نفسه نفعا
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا جلود حد ولا ذى غمير على
أخيه ولا يجبر بشهادة ولا للقانع أهل البيت لهم ولا ظنين في ولا ولا لقرابة قال الفرزاري القانع التابع أخرجه
الترمذي قوله لا تجوز شهادة خائن أراد بالخيانة الخيانة في الدين والمال والأمانة فان من ضيع شيئا من أواصر
الله وأرتكب شيئا مما نهى الله عنه لا يكون عدلا ولا نعمر بكسر العين الحقد والقانع هو السائل المستطعم
وقيل النقطع الى قوم يخدمهم فتردها منه لانه في جرد النفع الى نفسه لان التابع لا همل البيت ينفع بما
يعبر بهم والظنين ٢ بكسر الطاء المتهم قوله تعالى (أن تضل احداهما) أى تنسى احدي المرأتين
(فتذكر احداهما الاخرى) لان الغالب على طباع النساء النسيان فاقبعت المرأتان مقام الرجل الواحد
حتى لو نسيت احداهما تذكرها الاخرى فتقول حضرنا بجملة كذا وسمعنا كذا فيحصل بذلك الذكرى
وحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو من الذكرى تحمل احداهما الاخرى ذكرها والمعنى ان شهادتهما
تصير كشهادة ذكر والقول الاول أصح لانه معطوف على تضل وهو النسيان وقوله تعالى (ولاباب الشهداء
اذا مادعوا) يعني اذا دعوا التحمل الشهادة وسماهم شهداء لانهم يكونون شهداء وهذا أمر إيجاب

(فاكتبوه) ادلوليد كرجوب ان يقال فاكتبوه الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه بين انزويع الدين المؤجل وحال وانما امر كتابة الدين لان ذلك اوثق وآمن من المسبب وأبعد من الجود والمعنى اذا تمامتم بدين مؤجل فاكتبوه والامر للتدب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد (٢٢٠) به السلم وقال لما حرم الله الربا باح السلم المضمون الى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية وفيه دليل على اشتراط الاجل في السلم (وليكتب بينكم) بين اثنين (كاتب العدل) هو متاعى بكاتب صفة له أى كاتب أمانة على ما يكتب يكتب بالاحتياط لا يزبد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه دليل أن يكون الكاتب فنيها عالما بالشروط حتى يحى مكتوبه به لا بالشعر وهو امر للمنة اثنين بشخير الكاتب وأن لا يستكتبوا الاقربها دينا حتى يكتب ما هو متفق عليه (ولا ياب) (كاتب) ولا يمتنع واحد من الكتاب (أن يكتب كما عساه الله) مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وكما عاق بان يكتب (فليكتب) تلك الكتابة لا يعدل عنها (ولجلال الذي عليه الحق) ولا يكن المولى الامن وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثبانه في ذمته واقراره به ويكون ذلك اقرارا على نفسه بلسانه والاملال والاملاء ائتمان (ويثبت الله ربه) ويثبت الله الذي عليه الدين

معلومه كالقول الى الحصاد أو نحوه والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل اجل بخلاف الفرض فانه لا يلزم فيه الاجل عند أكثر أهل العلم (ق) عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهم سلفون في الفخر العام والعامين فقال لهم من أسلف في ترفني كبل معلوم أو وزن معلوم الى أجل معلوم ﴿وقوله تعالى﴾ (فاكتبوه) أى اكتبوا الدين الذى تدينتم به بيعة كان ذلك أوصلا وأقربا واختصوا في هذه الكتابة فقيل هي واجبة وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن جرير الطبري وقيل الامر محمول على التدب والاستحباب فان ترك فلا بأس وهو قول جمهور العلماء وقيل بل كانت الكتابة والشهادة والرهن فرضا ثم نسخ بقوله تعالى فان آمن بعضهم بعضا فلا يؤد الذى ائتمن أمانته وهو قول الحسن والشعبي والحسين عبيدة ثم بين الله تعالى كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب بينكم كاتب) أى يكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب (بالعدل) أى بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم أجل ولا تأخير وقيل ان فائدة الكتابة هي حفظ المال من الجانبين لان صاحب الدين اذا علم ان حقه مقيد بالكتابة تعذر عليه طلب زيادة وتقديم المطالبة قبل حلول الاجل ومن عليه الدين اذا عرف ذلك تعذر عليه الجود والنقص من أصل الدين الذى عليه فاما كانت هذه الفائدة من الكتابة أمر الله تعالى بها (ولا ياب) أى ولا يمتنع (كاتب أن يكتب) واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فويل بوجودهم الان ظاهر الكلام نهى عن الامتناع من الكتابة وبجهاها على كل كاتب فاذا طوب بالكتابة وتحمل الشهادة من هو من أهلها وجب عليه ذلك وقيل هو من فرض الكفاية وهو قول الشعبي فان لم يوجد الا واحد وجب عليه ذلك وقيل هو على التدب والاستحباب وذلك لان الله تعالى للماءه الكتابة وشرفها استحب له أن يكتب ليقضى حاجة أخيه المسلم ويشكر تلك النعمة التى أنعم الله بها عليه وقيل كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبتين على الكاتب والشاهد ثم نسخهما الله تعالى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد (كما علمه الله) أى كما شرع الله وأمر به (فليكتب) وذلك ان يكتب بحيث لا يزبد ولا ينقص ويكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا يخص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وأن يكون كل واحد منهما آمنا من ابطال حقه وأن يكون ما يكتبه متفقا عليه عند العاصاء وأن يحترز من اللفاظ التى تقع النزاع فيها وهذه الامور لا تحصل الا لمن هو فقيه عالم باللغة ومذهب العلماء (ولجلال الذي عليه الحق) يعنى ان المطالب الذى عليه الحق يقر على نفسه بلسانه يعلم ما عليه من الحق فيذكر قدره ووجهه وصفه الاجل ونحو ذلك والاملال والاملاء فاضحيتان عنهاها واحد (وليثبت الله ربه) يعنى المولى (ولا يبخس) أى ولا ينقص (منه) أى من الحق الذى وجب (شيأ) فان كان الذى عليه الحق سقيها أى جاهلا بالاملاء وقيل هو الطفل الصغير وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله ودينه (أوضعا) يعنى شيئا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل اعتما وجنون (ولا يستطيع أن يزل هو) يعنى طرأس أوحى أو مجحمة في كلامه أو حيس أو غيبة لا يمكنه الحضور عند الكاتب أو يجعل بماله وعليه فهو لا يصح اقرارهم فلا بد من أن يقوم غيرهم مقامه وهو قوله تعالى (فليعلم وليه) يعنى ولي كل واحد من هؤلاء الثلاثة المحجور عليهم لانه مقامه في صحة الاقرار وقال ابن عباس أراد بالولي صاحب الدين يعنى ان يحجز الذى عليه الحق عن الاملاء فليعلم صاحب الحق لانه أعلم بحقه (بالعدل) أى بالصدق

ر به فلا يبيع عن الاملاء ويكون جود السك حقه (ولا يبخس من شيأ) ولا ينقص من الحق الذى عليه شيأ واستشهدوا الاملاء فيكون جود البعض حقه (فان الذى عليه الحق سقيها) أى مجنون لان السفة خفة في العقل ومحجوروا عنه التذير وجهه بالتحريف (أوضعا) صبا (ولا يستطيع أن يزل هو) اعني به أو خرس أو جهل بالغة (فليعلم وليه) الذى يلى أمره ويقوم به (بالعدل) بالصدق

فلا يؤخذ بما مضى منه
لانه أخذ قبل نزول التعريم
(وأمره الى الله) يحكم في
شأنه يوم القيامة وأيسر من
أمره اليكم شي فلا تطالبوه
به (ومن عاد) الى استعلال
الرباعن الزجاج أو الى الربا
مستحلا (فأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون)
لأنهم بالاستعلال صاروا
كافرين لأن من أحل
ما حرم الله عز وجل فهو
كافر فإذا استحق الخلود
في النار فلهذا قيل إن الله تعالى
لأمة تزل هذه الآية في تخليد
الفساق (عجق الله الربوا)
يذهب بركته ويهلك المال
الذي يدخل فيه (ويربي
الصدقات) فيها ويربدها
أي يزيدها المال الذي
أخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفي الحديث
ما نقصت زكاة من مال فط
(والله لا يحب كل كفار)
عظيم الكفر باستحلال
الربا (أثيم) متنادي في الأثم
بأكله (إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة هم
أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) قيل
المراد به الذين آمنوا بتحريم
الربا (بأيها الذين آمنوا)
اتقوا الله وذروا ما بقى من
الربوا) وأخذوا ما شرطوا

اتفاق الجنس وقوله صلى الله عليه وسلم فإذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم ففيه اطلاق التبايع
مع التفاضل عند اختلاف الجنس مع اشتراط التفاضل في المجلس وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان بدا
بيد الله أعلم **المسئلة الرابعة** في القرض وهو من أقرض شيئا وشرط عليه أن يرد عليه أفضل منه فهو
قرض جرم منفعة وكل قرض جرم منفعة فهو ربا بادل عليه ماروي عن مالك قال بلغني أن رجلا أتى ابن عمر فقال
أني أسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه أفضل مما أسلفت فقال عبد الله بن عمر فذلك الربا أخرجه مالك في الموطأ
قال فان لم يشترط فضلا في وقت القرض فرد المستقرض أفضل مما أخذ جازو يدل على ذلك ماروي عن مجاهد
أن ابن عمر استلف درهم فقصي صاحبها خيرا فنهاه أن يأخذهما وقال هذه خبر من دراهمي فقال ابن عمر
قد علمت ولكن نفسي بذلك طيبة أخرجه مالك في الموطأ **وقوله تعالى** (فن جاءه وعظ من ربه) أي
تذكروا ونحوه وانما ذكر النعل لان تأنيبه غير حقيق بخلاف ذكره وذلك لان الوعظ والموعظة شيء واحد
(فاتهي) أي عن أكل الربا (فله ماسلف) أي ماضى من ذنبه قبل النهي مغفوره (وأمره الى الله) يعني بعد
بعد النهي ان شاء عصمه حتى ثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود الى أكل الربا وبقيل معناه وأمره الى
الله فبما أمره وبنياه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من أمر نفسه شيء وقيل ان الآية فيمن يعتقد تحريم كل
الربا ثم يأكله فأمره الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه (ومن عاد) يعني الى أكل الربا بعد التعريم
مستحلا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) **وقوله عز وجل** (يعجق الله الربوا) أي ينقصه ويهلكه
ويذهب بركته قال ابن عباس لا يقبل منه صدقة ولا يحجوا ولا جهاد ولا صلة (ويربي الصدقات) أي يربدها
ويشمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف أجرها في الآخرة (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الاطيب الا أخذها الرحن بعينه وان كانت
تمرقة تروفي كذب الرحن حتى تكون أعظم من الجبل كجبري في أحدكم فلو هو وأفضله لفظ مسلم والبخاري من
تصدق بعد تمرقة من كسب طيب ولا يصعد الى الله وفي رواية ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم
يربها صاحبها كجبري في أحدكم فلو هو حتى تكون مثل الجبل (والله لا يحب كل كفار) يعني كل مصر على كفره
مقيم عليه مستحل كل الربا (أثيم) يعني هتاديا في الأثم وفيه نهى عنه وان أكل الربا لا ينز عنه ولا
يتركه وقيل يحتمل أن يكون الكفار راجعا الى مستحل الربا الأثم راجعا الى من يفعله مع اعتقاد التحريم
فتكون الآية جامعة للقرنين **وقوله عز وجل** (إن الذين آمنوا) يعني صدقوا بالله ورسوله (وعملوا
الصالحات) يعني اتقى أمرهم بالله (وأقاموا الصلاة) يعني بالمفروضة باركاتها واحدوها في أوقاتها (وآتوا
الزكاة) يعني المفروضة عليهم في أموالهم (لهم أجرهم عند ربهم) أي لهم ثواب أعماطهم في الآخرة (ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي يوم القيامة **وقوله عز وجل** (بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من
الربا) قيل نزات في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في القرض فلما كان وقت الجذاذ
قال صاحب التمر لهما ان أتيا أخذت ما حقكم ليمبق لي ما يكتفي عيالي فهل لساكن تأخذنا نصف وتؤخرنا
النصف وأضف لك ما فتعلا فلما حل الاجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأمر
الله هذه الآية فسمعوا وأطاعوا وأخذوا رؤسهم وألهوا وقيل نزات في العباس وخالد بن الوليد وكانا شر بكتين في
الجاهلية يسلفان في الربا لى بن عمرو بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في القرض فلما كان وقت الجذاذ
الله تعالى هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في شجة الدواعي فباروا جابر من افراد مسلم ألا كل شيء من
أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية موضة وان أول دم أضع من دماء تدمر بيعة بن
الحارث كان مسترضافي بنى سعد فقتله هزبل ور بالجاهلية موضوع وأول رب أضع رب العباس بن المطلب
فانه موضوع كاه وقيل نزات في أربعة أخوة بن تقيف وهم مسعود وعبد ياليل وحبيب ور بيعة بن عمرو

لما خلق فوجب انقطع تحريم الربا وان كمال انعم وجه الحكمة في ذلك **المسئلة الثانية** اعلم ان الربا في
 النعمة هو الزيادة وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام فثبت ان الزيادة المحرمة هو الربا وهو على صفة
 مخصوصة في مال مخصوص **مسئلة** رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق والبر بالبر والاهم بالاهم والشعير بالشعير بالاهم والاهم
 والتمر بالتمر والاهم وعده وفي رواية اخرى بالورق بالاهم والاهم والذهب بالذهب بالاهم وعده (م)
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والبر بالبر والاهم بالاهم والاهم بالاهم والاهم
 بالاهم مثل مثله من زاد واستزاد فقد أربى في الاصل خلت ألوانه (م) عن عبادة بن الصامت قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والماعز
 بالماعز مثله بثلث سواء بسواء يدايد هذا اذا كانت الاوصاف في تلك الاوصاف فذهب قوم الى
 ان لوصاف فيها فيتعدي الى كل ما يوجد من تلك الاوصاف فيه ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى
 ان المعنى في جميعها هو واحد وهو النفع فابتدوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثر من الى ان الربا يثبت في
 الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فذهب البعض
 وما لا الى انه يثبت في الدراهم والدنانير بوصف بالقيمة وذهب أصحاب الرأي الى انه يثبت بعلية الوزن فابتدوا
 الربا في جميع الموزونات مثل الحد يد والنحاس والقطان ونحو ذلك وأما لاربعة اشياء المطعومة فذهب أصحاب
 الرأي الى ان الربا يثبت فيها بعلية الوزن والكيل فابتدوا الربا في جميع الكميات والموزونات، طعموما كان
 أو غير مطعوم كالخمس والنورة ونحوهم او ذهب جماعة الى ان لعلية فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل
 مطعوم مكيل أو موزون ثبت فيه الربا ولا يثبت في ما ليس بمكيل أو موزون وهو قول سعيد بن
 المسيب والشافعي في القديم وقال في الجديد ثبت الربا في ما يوصف الطعم فثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة
 من الثمار ونحوها كقول الادوية بمكيل كانت أو موزونة لما روى عن معمر بن عبد الله ان رسول الله
 صاع قح فقال بعته ثم اشتر به شعير فذهب الغلام فاخذ صاعا وزادة بعض من صاع فلما جاءه عمر أخبره
 بذلك فقال له عمر لم فعلت ذلك انطاعى فردده ولا تأخذن الا مثله من فاني كنت اسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثله بثلث وكان طعاما للشعير قيل له فانه ليس مثله فقال اني أخاف ان ضار
 أخرجه مسلم بجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنًا أو طعموما **المسئلة الثالثة** لربا نوعان بافضل وهو
 الزيادة في ربا بنسبة وهو الاجل فان باع ما يدخل فيه الربا بجنسه مثل ان باع أحد النعدين بجنسه كالذهب
 بالذهب أو المطعوم بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحو ذلك فثبت فيه المساواة بمقياس الشرع فان كان
 موزونا كالدرهم والدنانير فثبت فيه المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير فثبت فيه
 بجنسه المساواة في الكيل ويشترط التقاض في مجلس العقد فان باع ما يدخل فيه الربا بغير جنسه ينظر فان
 باع بمالا يوافق في وصف الربا مثل ان باع مطعوما بأحد النعدين فلا ربا فيه كولو باع بغير ماله الربا فان باعه
 بمالا يوافق في وصف لافي الجنس مثل ان باع الدرهم بالدنانير أو باع الحنطة بالشعير وكان مطعوما بمطعوم
 آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه التقاض فيجوز بيعه متفاضلا ويثبت فيه بالنسبة فثبت فيه
 التقاض في المجلس لقوله صلى الله عليه وسلم لا يدايد وقوله لعده وعده وفيه اشتراط التقاض في المجلس
 وتحريم النسبة وقوله صلى الله عليه وسلم الاسواء بسواء مثلا يثبت فيه في المحاب المثلثة تحريم التفاضل عند

(والله يعلمون) من الابد والافناء (خير) عالم (ليس عليك هدايتهم) لا يجب عليك أن تجعلهم مهتدين إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والاتفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك إلا أن تباعهم الواعى خذ (ولكن الله يهدي من يشاء) وأليس عليك التوفيق على الهدى وأخاف الهدى وإنما ذلك إلى الله (وما تنفقوا من خير) (٢١٣) من مال (فلا تنفك) فهو ولا تفكسك لا يتفكع به غيركم فلا تنوبه على الناس

ولا تؤذوهم بالتأول عليهم (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) وأبست نفقتكم الابتغاء وجه الله أي رضا الله وأطلب ما عند الله فابالكم تنوبن بهما وتنفقون الخبيث الذي لا يوجهه الله إلى الله أو عدا نفي معناه انتهى أي ولا تنفقوا الابتغاء وجه الله (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابهضاعفامضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن انفاقه وإن يكون على أحسن الوجوه وأجلها (وأنتم لا تظالمون) ولا تقصون كقوله ولم تظلم منه شيئاً أي لم تنقص الجارفي (للقراء) متعلق بمحذوف أي اعمدوا للفقراء أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هذه الصدقات للفقراء (الذين أحصوا في سبيل الله) هم الذين أحصروهم الجهاد فنعهم من التصرف (لا يستطيعون) لا يشتغلون به (ضرباً في الأرض) لا يسكب وقيل هم أصحاب الصفة وهم نخوم من أربعاة رجل من مهاجري قرش

في اللغة التغطية والستر (والله يعلمون خير) يعني من اظهر الصدقة وخفها قوله عز وجل (ليس عليك هدايتهم) قيل سبب نزول هذه الآية أن ناساً من المسلمين كان لهم قرايب وأصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قيل أن يساهوا فاسألهوا كرهوا أن ينفعوه وأرادوا بذلك أن يساهوا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثروا المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصديق على المشركين كي تحملهم الحاجة إلى الدخول في الاسلام لحرمه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فقول ليس عليك هدايتهم ومعناه ليس عليك هدايتهم من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام فحينئذ تصدق عليهم فاعلم الله تعالى أن ما نصح بشراؤا نذر ادعائهم إلى الله بأنه فلما كونهم مهتدين فليس ذلك اليك (ولكن الله يهدي من يشاء) يعني أن الله تعالى يوفق من يشاء فيهديه إلى الاسلام وأراد بإطهاده هداية التوفيق وأما هداية البيان والدعوة فكانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية عطلوهم وتصدقوا عليهم (وما تنفقوا من خير) أي من مال (فلا تنفك) أي مائة لواتنفعوا به أنفسكم (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) ظاهره خبر ومعناه نهى أي ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وقال الزجاج هذا خاص بالمؤمنين أعانهم الله فاعلم أن مرادهم بنفعهم ما عند قديله معناه ولستم في صدقاتكم على أقرار بكم من المشركين قصدون الإرجاء لله فعمل الله هدايتهم من قلوبكم فاتقوا عليهم إذا كنتم إنما تنفقون بذلك وجه الله في إزالة الرحمة وسد خلة مظهر قال بعض العلماء لو أنفقت على شريك الله لكان لك ثواب نفقتك وأجمع العلماء على أنه لا يجوز صرف الزكاة إلا إلى المسلمين وهم أهل السهمان المذكورون في سورة التوبة وجوز أبو حنيفة صرف صدقة الفطر إلى أهل الذمة وخالفه سائر العلماء في ذلك فعمل هذا تنكس الآية بخصة صدقة التطوع أباح الله تعالى أن تصرف إلى فقراء المسلمين وفقراء أهل الذمة فإما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها إلى أهل الذمة بحال (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) أي يوفركم جزاؤه وقال ابن عباس يجازيكم به يوم القيامة ومعناه يؤدي اليكم يوم القيامة وهذا حسن ادخال المع التوفيق لأنها تضمنت معنى التأييد (وأنتم لا تظالمون) أي لا تقصون شيئاً من ثواب أعمالكم قوله عز وجل (للفقراء) اختلفوا في موضع اللام في قوله للفقراء فقيل هو مراد على موضع اللام من قوله فلا تنفك فكانه قول وما تنفقوا من خير فلا تنفقوا وإنما تنفقون لأنفسكم وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبر محذوف تقديره للفقراء الذين من صفتهم كذا وكذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو أو بمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير وكانوا يابسون إلى صفة في المسجد يتعاملون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة خذ الله تعالى الناس على وواسمهم فكان من عنده فضل أنما به إذا أسمى وقوله (الذين أحصوا في سبيل الله) مني هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله وقيل حبسوا أنفسهم على طاعة الله (لا يستطيعون ضرباً في الأرض) معنى لا يتفرغون للتجارة وطالب المعاش والسكسب وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل هم قوم أصابهم جراحات في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زنى حصروهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) أي يظن من لم يختبر حالهم أنهم أغنياء من التعفف وهو

لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشاير فكانوا في صفة المسجد وهي سقيقة يتعاملون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل أنما به إذا أسمى (يحسبهم الجاهل) بحالهم يحسبهم وبابه شامى ويزيدو حجة وعاصم غير الاعشى وهيرة الباقون بكسر السين (أغنياء من التعفف) مستغنيين من أجل تعففهم عن المسئلة

عليه وهو يحزبك عليه
(والله اعلم) الذين ينعون
الصدقات أو ينفقون
أموالهم في العاصي أو
ينذرون في العاصي أو لا
يقون بالنور (من أصار)
من ينصرهم من الله وعنه
من عقابه (ان تبدوا
الصدقات فنعما هي) فبمع
شيأ ابدؤها وما كنز غير
موصولة ولا موصوفة
والخصوص بالمدح هي
فنعما هي بكسر النون
واسكان العين أبو عمرو
ومدني غير ورش و بفتح
النون وكسر العين شامي
وحزة وعلى وبكسر النون
والعين غيرهم (وان تخفوها
وتؤنوها الفقراء) وتصدوا
بها ماضر فهم امع الاخفاء
(فهو خير لكم) فالاخفاء
خير لكم قالوا المراد صدقات
الانطوع والجهر في
الفرائض أفضل لنفي التهمة
حتى اذا كان المزك من
لا يعرف باليسار كان اخفاؤه
أفضل والمنطوع ان أراد
أن يقتسدي به كان
اظهاره أفضل (ونكفر)
بالتون وجزم الراء مدني
وحزة وعلى وبالياء ورفع
الراء شامي وحذف و بالتون
والرفع غيرهم في جزم فقد
عطف على محل الفاء وما
بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى يكفر الله (عنكم من سياتكم) والتون على معنى نحن نكفر في

صلى الله عليه وسلم نهى عن التنازع وقال انه لا يأتي خبر ولا ما يستخرج به من البخيل (م) عن أبي هريرة أن
البي صلى الله عليه وسلم قال ان الدر لا يقرب من ابن آدم شيأ لم يكن الله قدوره له لو كان الدر يوافق القدر
فيخرج ذلك من البخيل الم يكن البخيل يريد أن يخرج بعض الغنم ويحتمل أن يكون سبب الهوى
عن الدر كون الماد بصيرته التزاما لا في أنه نكفاه من غير نشاط أو كون سببه كونه أتى به على سبيل
المه وضعة عن الامر الذي طلبه فيه قص أجز وشأن العباد أن تكون مخصصة لله تعالى وقال بعضهم يحتمل
أن يكون الهوى السكون قد يظن بعض الجهلة ان الدر يرد القدر أو ينع من حصول المقدور فبهي عنه خوفا
من اعتقاد ذلك وسياق الحديث يؤكدها وقوله في بعض روايات الحديث انه لا يأتي بخبر معناه انه لا يرد
شيأ من المقدور وقوله فيخرج بذلك من البخيل الم يكن البخيل يريد أن يخرج معناه انه لا يأتي بخبر معناه انه لا يرد
تفاوتها عما يتبدأ أو تأنيأ في به في مقابلة شيأ يريده كقوله ان شئني الله مريض فيته على كذا نحو ذلك مما
يحصل بالذرو الله أعلم وقوله تعالى (فان الله يعلمه) أي علم ما نفقتم ونذرتم فيجاز بكم وانتم قول بعلمه ولم
يقول بعلمه الا انه رد الغنم على الآخر منها ما وقوله ولم ينسب خطيئة أو تأنيأ به مريد به يشا وقيل ان
الكتابة عادت على في قوله وما نفقتم لانها اسم فاعول كقوله وما نزل عليكم من الكتاب والحكمة عظيمكم
ولم يقل بها (والله اعلم) يعني الواضعين الصدقة في غير موضعها وقيل الذين يريدون بصدقهم الزيادة
والسعة وقيل هم الذين يصدقون بالمال الحرام (من أصار) أي من أعوان يدفعون عنهم عذاب الله
تعالى ففيه وعنه عظيم الشكر طالع قوله عز وجل (ان تبدوا الصدقات) أي تظهروا الصدقات والصدقات والصدقة
ما يخرجها الانسان من ماله على وجه القرية فيصدق فيه الزكاة الواجبة وصدقة التطوع (فعماهي) أي
فعمت الخلق أي وقيل فعمت الشئ هي وقيل معناه فتمت شيأ ابداء الصدقات (وان تخفوها) أي تسروا
الصدقة (وتؤنوها الفقراء) أي وتطووها للفقراء في السر (فهو خير لكم) يعني اخفاء الصدقة أفضل من
العلانية وكل مقبول اذا كانت النية صادقة واختلوا في المراد بالصدقة المذكورة في الآية فقال الاكثر
المرادها صدقة التطوع وانفق العلماء على ان كتمان صدقة التطوع أفضل واخفاؤها خير من اظهارها
لان ذلك أبعد من الرياء وقرب الى الاخلاص ولان فيه بعدا عما تؤمره النفس من اظهار الصدقة وفي صدقة
السر أيضا فائدة ترجع الى التقدير الآخذ وهي انه اذا أعطى في السر زال عنه الذلل والانكسار واذا أعطى
في العلانية تحصل له الذلل والانكسار و بدل على ان صدقة السر أفضل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشا من ناشى طاعة الله تعالى ورجل
قلبه معاني بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل يحب الله تعالى اجتماعه على ذلك وافترقا عليه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شامه لما في يمينه أخرجاه في الصحيحين ووجه جواز اظهار
الصدقة يكون من قدأمن على نفسه من مداخلة الرياء في عمله أو يكون من يقتدى به في أفعاله فاذا أظهر
الصدقة تابعه غيره على ذلك وأما الزكاة فظاهر اخراجها أفضل من كتمانها كالصلاة المكتوبة في الجماعة
أفضل وصلاة التطوع في البيت أفضل والسكن في اظهار الزكاة نفي التهمة عن المزكي وقيل ان الآية واردت في
زكاة الفرض وكان اخفاؤها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا لا يطنون باحد انه يمنع
الزكاة فاما اليوم في زماننا فظاهر الزكاة أفضل حتى لساها الظن به وقيل ان الآية عامة في جميع الصدقات
الواجبة والتطوع والاختفاء أفضل في كل صدقة من زكاة وغيره وقوله لى (ونكفر عنكم من سياتكم)
قيل ان من علز الله تقديره ونكفر عنكم سياتكم قال ابن عباس جميع سياتكم وقيل ادخل من
للمعنى ايكون العباد على وحل ولا يتسكوا والمعنى ونكفر عنكم الصغار من سياتكم وأصل التكفير

بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى يكفر الله (عنكم من سياتكم) والتون على معنى نحن نكفر في

[illegible]

لمتعوض الذي أخذ المال من ذبح وجهه كالمخوض الانسان في الماء فيناوشمالا (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه من حلال أم من حرام (خ) عن المقداد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كل أحد طعامة خير من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود أن يأكل من عمل يده عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أطيب ما كنتم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذي والنسائي واختلفوا في المراد بقوله تعالى نفقوا قليل المراد به الزكاة المفروضة لان الامر للوجوب والزكاة واجبة فوجب صرف الآية اليها وقيل المراد به صدقة التطوع وقيل انه يناول الفرض والنفل جميعا لان المفهوم من هذا الامر ترجيح جانب الفعل على الترك وهذا المفهوم قد مر مشترك بين الفرض والنفل فوجب أن يدخل تحت هذا الامر فعلى القول الاول ان المراد من هذا الاتفاق هو الزكاة يتفرع عليه مسائل **المسئلة الاولى** * ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل مال يكتسبه الانسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة لان ذلك بوصف بانه مكتسب وذهب جمهور العلماء على وجوب الزكاة في مال التجارة وقال داود الظاهري لا تجب الزكاة بحكم التجارة في العروض الآن ينوي به التجارة في حال تملكه ودليل الجمهور ما روى عن سمرة ابن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرنا باخراج الصدقة من الذي بعد البيع أخرجه أبو داود وعن أبي عمرو بن خنيس ان أباه قال مرت بعمر بن الخطاب وعلى عنق ادمه أجملة اقل لعمرا لا تؤدى زكاته كانك يا خنيس قفلت الى غير هذا واهب في القرض قال ذاك مال فضع فوضه اغسبه فاخذ منها الزكاة فاذا حال الحول على عروض التجارة قوم فان بالغ قيمته عشرين دينارا أو مائتي درهم أخرجه من ربيع العشر **المسئلة الثانية** * في قوله تعالى (وما أخرجتكم من الارض) ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الارض من النبات مما يزرع الأدميون سكن جهور العلماء خصوا هذا العموم فأوجبوا الزكاة في النخيل والكرم وفي البقعات ويدخر من الحبوب وأوجب أبو حنيفة الزكاة في كل ما يقصد من نبات الارض كالقوى كالبقول والخضراوات كالبطيخ والقنا والخيار ونحو ذلك دليل الجمهور ما روى عن معاذ انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضراوات وهي البقول فقال ليس فيها شيء أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث ليس بصحيح وليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء وإنما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل والعمل على هذا عند أهل العلم انه ليس في الخضراوات صدقة قلت وحديث موسى بن طلحة أخرجه الشيخ محمد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني في احكامه عن عطاء بن السائب قال أراد عبد الله بن الغيرة أن يأخذ من أرض موسى بن طلحة من الخضراوات صدقة فقوله موسى بن طلحة ليس بذلك لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس في ذلك صدقة رواه الاثر في سننه وهو أقوى المراسيل لاحتجاج من أرسله به وقال لزهري والاوزاعي ومالك تجب الزكاة في الزيتون وتجب في التمار عند بدو اصلاحه وهوان يحمر البسرة ويصفرو وقت الاخراج بعد الاجتماع والجفاف في الحبوب عند الاشتداد ووقت الاخراج بعد الدراس والتصفية **المسئلة الثالثة** * يجب اخراج العشر فيما سقى باطر والانهار والعيون ونصف العشر فيما سقى بضح أو ساقية ويدل على ذلك ما روى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون أو كان ثريا لعشر وما سقى بالضح نصف العشر أخرجه البخاري ولا في داود والنسائي قال فيما سقت السماء والانهار والعيون أو كان بعلا العشر وما سقى بالسواني والضح نصف العشر قال أبو داود البعل مشرب بعروقه ولم يمتن في سقيه وقال وكيع هو الذي يمتن من ماء السماء قوله أو كان عشر يأتى أراد به القوى من الزرع وهو البعل وقد فسر في لفظ الحديث والضح هو الاستسقاء وكذلك الساقية وهي

(وما أخرجتكم من الارض) من الحب والفمر والمعادن وغيرها والتقدير ومن طبيبات ما أخرجتكم من الارض حذف الذكر الطبيبات

فيهما من رياء وإخلاص
الهزلة في (أبو أدحمكم)
لأنه لا يكون
له الجنة بستان (من نخيل
وأعناب تجري من تحتها
الأنهار له) لصاحب
البستان (فيها) في الجنة
(من كل الثمرات) يريد
بالثمرات المسافع التي كانت
تحصل له فيها ولأن النخيل
والأعناب لما كانا كرم
الشجر وأكثرتا منافع
خمسهما بالذكر وجعل
الجنة منهما ما كان
محتوية على سائر
الأشجار تغلبها على ما على
غيرهما ثم أردفها ما ذكر
كل الثمرات (وأصابه
الكبر) الوالواللحال ومعناه
أن تكون له الجنة وقد
أصابه الكبر والواو في
(وله ذرية ضعفاء) أولاد
صغار للحال أيضاً والجنة في
موضع الحال من الهاء في
أصابه (فأصابها أعصار)
ريح تستدبر في الأرض ثم
تسطع نحو السماء كالعمود
(فيه) في الأعصار وارتفع
(نار) بالظرف إذ جرى
الظرف وصفا للأعصار
(فاحترق) الجنة وهذا
مثل لمن يعمل الأعمال

(فان لم يصبروا بل فطس) فطر صغير الفطر يكفهم الكرم منتهى الأمل وحالهم عند الله بالجنة على الر بوقود نفقتهم الكثيرة والقليلة بالواو والظلم
وكان كل واحد من المطربين يصفى كل الحلة فكان ذلك نفقتهم كثيرة كانت أوقالية بعد أن يطلب بهار الله تعالى زانية عند الله زائرة
في زفافهم وحسن حالهم عنده (والله عما تعلمون بصير) يرى أعمالكم على كثار أوقال ولا يعلم نياتكم

سنة من الربع ما يتعمله غيرها في سنتين وقيل أضعفت خملت في السنة مرتين (فان لم يصبروا بل فطس) أي
طس وهو المطر الخفيف الضعيف والمعنى أن لم يكن أصابها وبالواو وأصابها طس فذلك حال هذه الجنة في
نضاعت ثمراتها فالله لا ينقص بالظلم عن مقدار ثمرها بالواو وبالله تعالى العمل المؤمن المحلص في
اتفاقه وسائر أعماله يقول الله تعالى كما أن هذه الجنة تربع وتر كوفي كل حال ولا تخاف سواء كان المطر قليلا
أو كثيرا فكان ذلك بضعف الله صدقة المؤمن المحلص في صدقته واتفاقه الذي لا يمين ولا يؤذي سواء قلت نفقته
أو كثرت (والله بما تعلمون بصير) يعني أنه تعالى لا يخفى عليه نفقة المحلص في صدقة الذي لا يمين بها ولا يؤذي
والذي يمين بصدقته يؤذي قوله عز وجل (أبو أدحمكم أن تكون له الجنة من نخيل وأعناب) هذه
متصلة بما قبلها وهو قوله تعالى لا يظلم أحدكم بلان والاذى يؤذي يعني أحب أحدكم أن تكون له الجنة
أي بستان من نخيل وأعناب إنما خصهما بالذكر لانهما أشرف الفواكه وأحسنهما وما فيها من الغذاء
والنفقة (تجري من تحتها الأنهار) يعني أن جرى الأنهار فيها من تمام حسنهما وسبب زيادة ثمرها (له فيها
من كل الثمرات) لأن ذلك من تمام كمال البستان وحسنه (وأصابه الكبر) يعني صاحب هذه الجنة كثرت
جهات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها خفيئذ يكون في غاية الاحتياج إلى تلك الجنة فان قلت كيف عطف
وأصابه الكبر على أبو أدحمكم يجوز عطف الماضي على المستقبل قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون له
جنة حال ما أصابه الكبر والوجه الثاني أنه عطف على المعنى فكأنه قيل أبو أدحمكم لو كانت له الجنة وأصابه
الكبر (وله ذرية ضعفاء) يعني له أولاد ضعفاء لم يحزن عن الحركة بسبب الضعف والصغر (فأصابها) يعني
أصاب تلك الجنة (أعصار فيه نار فاحترق) الأعصار ريح ترتفع إلى السماء وتستدير كأنها عمود وهذا مثل
ضر به الله تعالى لعمل المنافق والمرأى يقول مثل عمل المنافق والمرأى بعمله في حسنة كحسن جنة يتنفع بها
صاحبها فلما كبر وضعف وصار له أولاد ضعفاء أصاب جنته أعصار فيه نار فاحترقها وهو أوحش ما يكون إليها
خلص في قلبه من الغم والحسرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى الكبر وضعفه وضعف أولاده فهو لا يجد ما يعود به على
أولاده وهم لا يجدون ما يعودون به عليه فبقية واجيعا متعبرين بحجة لأحبيه بأديهم فكذلك حال من أتى يوم
القيامة بأعمال حسنة ولم يقصد بها وجه الله تعالى فيطلبها الله تعالى وهو في غاية الحاجة إليها حين لا تستعب
له ولا تو بقال عبيد بن عمر قال عمر يوم لا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تزون نزلت
هذه الآية أبو أدحمكم قالوا الله أعلم فغضب عمر وقال قولوا لعلم أولادنا فقال ابن عباس في نفسي منها شيء
يا أيها المؤمنون فقال عمر قتل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك فقال ضرب الله مثلا لعمل قال لا عمل قال لرجل غنى
يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالأماني حتى أحرقت أعماله كلها (كذلك بين الله لكم
الآيات) يعني كما بين الله تعالى لكم أمر النفقة القبوله وغير القبوله كذلك بين الله لكم من الآيات سوى
ذلك (لعلكم تتفكرون) أي فتتفكروا وقال ابن عباس لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا وقبال الآخرة
قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) أي من خيرات ما كسبتم وجيده وقيل
من حالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث تن
خولة لأنصاره قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا المال خضر حلو من أصابه بحق
بورك له فيه ورب متخوض فيها شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار أخرجه الترمذي

الحسنة رياء فإذا كان يوم القيامة وجدها بحسنة عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله أولاد المتخوض
ضعاف والجنة معاشهم فهلك بالصاغة (كذلك) كهذا البيان الذي بين فيما تقدم (يبين الله لكم الآيات) في التوحيد والدين (لعلكم
تتفكرون) فتفكروا (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) من جيان مكسبكم وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة

(حليم) عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم كد ذلك بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالإنفاق والاذى كالذى) الكاف نصب
صفة مصدر مخنوف والتقدير لا تبطلوا مثل إبطال الذى (ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) أى لا تبطلوا ثواب صدقاتكم
بالإنفاق والاذى كإبطال المنافق الذى ينفق ماله رياء الناس ولا يريد بديانته رضا الله (٢٠٧) ولأثواب الآخرة رياء مفحول له

(فقله كمثل صفوان عليه

تراب) مثله ونفقتة التى

لا يتنفع بها البتة بحجر

أملس كان عليه تراب

(فأصابه وابل) مطر عظيم

القطر (فتركه صالدا)

أجره تقيما من التراب الذى

كان عليه (لا يقدر أن

شيء مما كسبوا) لا يجدون

ثواب شيء مما أنفقوا أو

الكاف في محل نصب

على الحال أى لا تبطلوا

صدقاتكم مما تبين الذى

ينفق وإنما قال لا يقدر أن

بعد قوله كالذى ينفق لأنه

أراد بالذى ينفق الجسم

أو الفريق الذى ينفق

(والله لا يهدى القوم

الكافر بن) ماداموا

مختارين الكفر (ومثل

الذين ينفقون أموالهم

ابغاء مرضات الله وتبديتا

من أنفسهم) أى وتصديقا

للاسلام وتحقيق الاجزاء

من أصل أنفسهم لأنه إذا

أنفق المسلم ماله في سبيل

الله علم أن تصديقه وإيمانه

بالثواب من أصل نفسه

ومن إخلاص قلبه ومن

لا يتبداء الغاية وهو

مستغن عن صدقة العباد والغنى الكامل الذى لا يحتاج إلى أحد وليس كذلك إلا الله تعالى (حليم)
يعنى أنه تعالى حليم لا يجلب بالعقوبة على من عصى على عبادته يؤذى بصدقة قوله عز وجل (يا أيها الذين
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) يعنى أجور صدقاتكم (بالإنفاق والاذى) يعنى على السائل الفقير وقال ابن عباس
بالنق على الله تعالى والذى لأصحابهم ضرب الله تعالى لذلك مثلا فقال تعالى (كالذى) أى كإبطال الذى
(ينفق ماله رياء الناس) أى مراعاة طمعه وسمعه لبرائه ونفقتة ويقولوا أنه سخي كريم (ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر) يعنى أن الرياء يبطال الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين أسكن من فعل المنافقين
لان الكافر معلى بكمه غير مرأبه (فقله) أى مثل هذا المرائى بصدقة وسائر أعماله (كمثل صفوان) هو
الحجر الأملس الصلب وهو واحد وجمع فن جعله جمعا قال واحد صفوانة ومن جعله واحدا قال جمعه صفى
(عليه تراب) أى على ذلك الصفوان تراب (فأصابه وابل) يعنى المطر انشبد العظيم القطر (فتركه صالدا)
يعنى ترك المطر ذلك الصفوان صالدا أملس لاشئ عليه من ذلك التراب فهذا مثل ضرب به الله تعالى لنفقة
المنافق والمرائى والمؤمن المنان بصدقة يؤذى الناس يرى الناس أن طولا أعماله فى الظاهر كما يرى التراب
على الصفوان فإذا جاء المطر أذهبهم وأزاله وكذلك حال هؤلاء يوم القيامة تبطل أعمالهم وتضمحل لاهما
لم تكن لله تعالى كما ذهب الوابل ماعلى الصفوان من التراب (لا يقدر أن شيء مما كسبوا) أى
لا يقدر أن على ثواب شيء مما عملوا فى الدنيا (والله لا يهدى القوم الكافر بن) يعنى الذين سبق في علمه أنهم
بهم تون على الكفر رزى البغوى بسنده عن مجاهد بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أخوف
مأخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الربا يقال لهم يوم تجازى العباد
بأعمالهم أذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء (م) عن ابن هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
أشرك فيه معي غيري تركته وشركه قوله عز وجل (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابغاء مرضات الله) أى
طلب رضا الله (وتبديتا من أنفسهم) يعنى على الإنفاق في طاعة الله تعالى وتصديقا بثوابه وقيل معناه أن
أنفسهم موقنة بصدقة بوعد الله إياهم أنفق وقيل أحسانا وقيل تصديقا والمعنى أنهم يخرجون زكاة
أموالهم وينفقون أموالهم في سائر وجوه البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله
وتصديق بوعد الله يعلمون أن ما أنفقوا أخير لهم مما تركوا وقيل معناه على يقين بخلاف الله عليهم وقيل معناه
أنهم ينتبئون في الموضع الذى يضعون فيه صدقاتهم قبل أن الرجل إذا هم بصدقة ثبتت فإن كانت لله خاصة
أمضاه وإن خاطه شك أو رياء أمسك (كمثل جنه) أى يستأن قال الفراء إذا كان فى البستان نخل فهو جنه
وإن كان فيه كرم فهو فردوس (ربوة) هى المكان المرتفع عن الأرض المستوى لان ما ترتفع من الأرض
عن مسيل الماء والأودية كان غزاها أحسن وأزكى إذا كان لها من الماء ما يروىها وقيل هى الأرض
المستوية الحديدة الطيبة إذا أصابها المطر انتفخت ووربت فإذا كانت الأرض بهذه الصفة كثير ريعها وحملت
أشجارها (أصابها وابل) وهو المطر الكثير الشديد قال بعضهم

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها وابل هطل
أراد بالحزن ما غاظ وارتفع من الأرض (فانتأكلها ضعفين) أى فانتأكلت ثمرتها مثاين قبل أنما حلت في

معطوف على المفعول أى لا ابتغاء والتبذير والمعنى ومثل نفقة هؤلاء فى كآسها عند الله (كمثل جنه) بستان (ربوة) مكان مرتفع
وخصه لان الشجر فيها أكثر وأحسن ثمراير بوقه عصام وشامى (أصابها وابل فانتأكلها) ثمرتها كآسها نافع ومكى وأبو عمرو (ضعفين)
مثلى ما كانت تمر قبل بسبب الوابل

أَنْ جَعَلَ ابْنُ شَاءَ فِيهَا وَقِيلَ هُوَ وَجُودُ الدُّخَانِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهُ إِذَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ الطَّالِبُ
 لَازِمًا يَدْفَعُ الرِّيحَ إِذَا بَدَأَ رَجَبًا وَاحِدَةً أَخْرَجَتْ لَهُ سَبْعَةَ مِائَةِ حَبَّةٍ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ تَرْكُ ذَلِكَ وَالْإِنْصَافُ فِيهِ
 فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ الْجَزَاءَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ أَنْ لَا يَتْرَكَ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا عَمِلَ أَنَّهُ يَحْصِلُ لَهُ بِالْوَاحِدِ
 عَشْرَةٌ وَمِائَةٌ وَسَبْعُمِائَةٌ (وَاللَّهُ بِبَضَاعَتِهِ لِمَنْ شَاءَ) يَعْنِي أَنَّهُ يُعْطِي بَضَاعَةَ هَذِهِ الْمَضَاعَةِ لِمَنْ شَاءَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 بِبَضَاعَتِهِ عَلَى هَذَا يَزِيدُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ سَبْعٍ إِلَى سَبْعِينَ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ إِلَى مَا شَاءَ مِنْ الْأَضَاعَةِ لِمَا يَعْلَمُهُ الْإِلَهِ
 (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) أَيُّ غَنَى يُعْطِي الْغَنَى عَنْ سَعَةٍ وَقِيلَ وَاسِعٌ الْقُدْرَةُ عَلَى الْجَزَاءِ وَقِيلَ عَلَى الْجُودِ وَالْإِضْفَالِ (عَلِيمٌ)
 يَعْنِي بِلَيْقَةٍ مِنْ نَفَقَةٍ فِي سَبِيلِهِ وَقِيلَ عَلِيمٌ بِمَقَادِيرِ الْإِنْفَاقِ وَبِمَا يَسْتَحِقُّ الْمُنْفِقُ مِنْ الْجَزَاءِ وَالْأَوْبَابُ عَلَيْهِ ﷻ قَوْلُهُ
 عَزَّ وَجَلَّ (الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قِيلَ نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَمَّا
 عَثْمَانُ فَخِزْمِيُّ الْمَسْلَمِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِالْفَرَجِ بِبَقَاتِهَا وَأَحْلَاسِهَا فَخِزْتُ هَذِهِ الْآيَةَ وَقِيلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 سَمِعَ رَجَاءَ عَثْمَانَ بِالْفَدَى فِي جَيْشِ الْعَصَةِ فَصَفَّاهَا فِي حَجَرٍ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُيِّتَهُ بِدُخَانٍ يَدْخُلُ يَدَهُ فِيهَا
 وَيَقْلَعُهَا يَقُولُ مَا ضَرَّ عَثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَرْبَلُ اللَّهُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 فَجَاءَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ صَدَقَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ كَانَ عِنْدِي ثَمَانِيَةُ آلَافٍ فَأَمْسَكَتُ
 لِنَفْسِي وَأَمَّا الْيَأْسِيُّ أَوْ بَعْدَ آلَافٍ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ أَخْرَجَتْهُ إِلَى عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فَمَا أَمْسَكَتَ وَقِيلَ أَعْطَيْتَ وَالْمَعْنَى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ لِلْجَنَّةِ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ فِي
 حَوَائِجِهِمْ وَمَوْتِهِمْ (ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَا نَالُوا لِأَذَى) أَيُّ لَا يَتَّبِعُونَ نَفَقَتَهُ الَّتِي أَنْفَقَهَا عَلَيْهِمْ بَلَى وَالْأَذَى هُوَ
 أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِعَاطَةِ يَقُولُ قَدْ أَعْطَيْتُكَ كَذَا وَكَذَا فَيُعَدُّ دَعْوَةً عَلَيْهِ فَيَكْذُرُ دَرَاهِمَهُ عَلَيْهِ وَالْأَذَى هُوَ أَنْ
 يُعَدِّدُهُ يَقُولُ كَمْ تَسْأَلُ رَأَيْتَ فَقِيرًا يَدُوقُ دَبْلَيْتُكَ وَأَرَا حِينَ اللَّهُ مَنَّكَ وَثَمَالَ ذَلِكَ وَالْمَنْ فِي الْمَغَةِ الْإِنْعَامُ
 وَالْمَنَّةُ النِّعْمَةُ النَّقِيَّةُ لَهْ يَقَالُ مَنْ فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ إِذَا أَثْقَلَهُ بِالنِّعْمَةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ أَيْضًا وَمَنْ قَوْلُ الشَّاعِرِ
 فَنَحْنُ عَلَيْنَا بِالسَّلَامِ فَأَمَّا * كَلَامُكَ يَا قُوتُ وَدِرْهَمُ مَنْظَمٍ
 وَمَنْ الْمَنْ بِالْقَوْلِ مَا هُوَ مُسْتَقْبَحٌ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَا أَعْطَاهُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ كَانَ
 أَيْ يَقُولُ إِذَا أُعْطِيَ رَجُلًا شَيْئًا وَرَأَيْتَ أَنَّ سَلَامَكَ بِثَقُلِ عَلَيْهِ فَلَا تَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَالْعَرَبُ تَدْحَسُ مَنْ تَرَكَ الْمَنْ وَكَتَمَ
 النِّعْمَةَ وَتَدْحَسُ عَلَى أَظْهَارِهَا وَالْمَنْ بِهَا قَالَ فَأَنْفَقَ فِي الْمَدْحِ بِتَرْكِ الْمَنْ
 زَادَ مَعْرُوفٌ عِنْدِي عَظَمًا * أَنَّهُ عِنْدَكَ مُسْتَوْرٍ حَقِيرٍ
 تَنْفَسَاهُ * كَأَنَّ لِمَنْ تَأَنَّهُ * وَهُوَ فِي الْعَالَمِ مَشْهُورٌ كَبِيرٍ
 وَقَالَ قَاتِلَانِي بِذَمِّ الْمَنَانِ بِالْعَطَاءِ * أَتَيْتُ قَاتِلَانِي أَسْرَعَتْ مَنَّةٌ * فَيَلِكُ * وَنَازِلُكَ قَلِيلٌ
 وَأَمَّا الْأَذَى فَهُوَ مَا يَصِلُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ضَرَرٍ يَقُولُ أَوْفَعَلْ إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَقَوْلُ الْمَنْ هُوَ الظَّاهِرُ الْمَعْرُوفُ
 إِلَى النَّاسِ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ بِهِ وَالْأَذَى هُوَ أَنْ يَشْكُوهُمْ مِنْهُ بِسَبَبِ مَا أَعْطَاهُمْ فَرَمَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمَنْ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالْأَذَى فِيهِ وَذَمُّ فَاعِلِهِ قَاتِلٌ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْمَنَانِ فَالْفَرْقُ قَاتِلُ الْمَنَانِ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ
 الْمُنْفَضُ فِي اللَّهِ الْإِضْفَالُ عَلَى عِبَادِهِ وَاحْسَانُ الْإِلَهِيِّ بِجَمِيعِ مَا هُمْ فِيهِ مَنَّةً مِنْهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمِنْ الْعِبَادَةِ تَعْيِيرُ
 وَتَكْدِيرُ فَظَاهِرُ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ﷻ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَهُمْ أَجْرُهُمْ) يَعْنِي نُؤَاهِمُهُمْ (عِنْدَهُمْ) يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ
 (وَالْأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ) يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (وَالْأَخْوَفُ نَزْلُ) يَعْنِي عَلَى مَا خَلَّفُوا مِنَ الدُّنْيَا (قَوْلُ مَعْرُوفٍ) أَيُّ كَلَامٍ
 حَسَنٍ وَرَدَّ جِيلٌ عَلَى الْفَقِيرِ السَّائِلِ وَقِيلَ عِدَّةٌ حَسَنَةٌ تَوَعَّدُهَا وَقِيلَ دَعَاءٌ صَالِحٌ تَدْعُوهُ بِظَاهِرِ الْغَيْبِ
 (وَمَغْفِرَةٌ) أَيُّ تَرْجِعُ عَلَيْهِ خَاتَمَهُ وَفَقْرُهُ لَا تَهْتِكُ سِتْرَهُ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَتَحَاوَزَ عَنِ الْفَقْرِ إِذَا اسْتَطَاعَ عَلَيْهِ حَالَهُ
 رَدُّهُ (خَيْرٌ مِنْ دَقَّةٍ) يَعْنِي هَذَا الْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ وَالْمَغْفِرَةُ خَيْرٌ مِنَ الصَّدَقَةِ الَّتِي يَدْفَعُهَا إِلَى الْفَقِيرِ (يَتْبَعُهَا)
 أَذَى) وَهُوَ أَنْ يُعْطِيَ الْفَقِيرَ الصَّدَقَةَ وَيَمُنَّ عَلَيْهِ بِهَا وَبِعَبْرَةٍ يَقُولُ أَوْ يُؤَدِّبُهُ بِفَعْلٍ (وَاللَّغْنَى) أَيُّ
 الْجِيلِ (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَتِهِمَا)

(قال تغذأر بعق من الطير) طواسد وديكاوغرا ووجامة (فصرهن اليك) وتكسر الصاد حرة أي أمهلن واضمهن اليك (ثم اجعلن على كل جبل منهن جزأ) ثم جزمهن وقرق أجزاءهن على الجبال التي يحضرنك وفي أرضك وكانت أرضاً جبل أوسبعة جزأ أضمنن وهمز أبو بكر (ثم ادعهن) قلطن تعالىن اذن الله (يا تبتك سعيأ) (٢٠٥) مصدر في موضع الحال أي ساعات

مسرعات في طيرهنن أوفى مشبهن على أرجلهن وانما أمره اضمهال نفسه بعد أخذها ليتأملهأ ويعرف أشكلها وهيأتها وحلاها لئلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنها غير تلك وروى أنه أمر بأن يذبحها وينف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولجوها وأن يسك رؤسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل.

رباعن كل طائر ثم يصيح بهاتالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثهم أقبلان فاضمنن الى رؤسهن كل جنة الى رأسها (واعلم أن الله عز يز) لا تمنع عليه ما يرده (حكيم) فيما يبر لا يفعل الاما فيه الحكمة والمبارهن على قدرته على الاحياء بحث على الاتفاق في سبيل الله واعلم أن من أتقى في سبيله فله في نفقته أجر عظيم وهو قادر عليه فقال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)

والعني أو است قدأمنت و صدقت أي أحبي الموتى قال لي قدأمنت وصدقت ولكن ليطمئن قلبي يعني سأنتك ذلك ارادة طمأينة القلب وزيادة اليقين وقوة الحق وقال ابن عباس معناه ولكن لا رى من آياتك واعلم انك قدأجبتني (قال تغذأر بعق من الطير) قيل أخذنا طواسد وديكاوغرا ووجامة وسرا بدل الجملة فان قلت لم يخص الطير من جملة الحيوانات بهذا الحالة قلت لان الطير صفته الطيران في السماء والارتفاع في الهواء وكانت همه ابراهيم عليه السلام كذلك وهو العلو في الوصول الى الملكوت فكانت بمنزلة مشاكاة له فتمت فان قلت لم يخص هذا الاربعه الاجناس من الطير بالاخذ قلت فيه اشارة في الطاوس اشارة الى ما في الانسان من حب الزينة والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشغف بسبب السكاح وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص في هذه الطيور ومشاكلة ما في الانسان من حب هذه الاوصاف وفي اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق أعلى الدرجات في الجنة وفاز بنيل السعادات (فصرهن) قرئ بكسر الصاد ومعناه قطعهن ومزقهن وقرئ بضم الصاد ومعناه أمهلن (اليك) ووجههن وقيل معناه اجعهن واضمهن اليك فنفسه بالامالة واضم قال فيه اضمار ومعناه قصرهن اليك ثم قطعهن خذاف اكتفاء بقوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ) لانه يدل عليه قال المنسرون أمر الله تعالى ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يذبح تلك الطيور ويقتفر يشه وان يخلط ريشها ولجوها ودماء بعضه ببعض ففعل ثم أمره أن يجعل على كل جبل منهن جزأ واختافوا في عدد الاجزاء والجبل فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمر أن يجعل كل طائر أربع أجزاء وان يجعلها على أربع أجزاء على كل جبل رباعن كل طائر قيل جبل على جهة الشرق وجبل على جهة الغرب وجبل على جهة الشمال وجبل على جهة الجنوب وفي كل جزء سبعة أجزاء ووضعه على سبعة اجبال وامسك رؤسهن بيدهن دعاهن فقال تعالىن باذن الله تعالى فجعل كل قطرة دم من طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم الاخر وكل بيضة تطير الى البيضة الاخرى و ابراهيم ينظر حتى لقيت كل جنة بعضه ببعض في السماء غير رؤسهم ثم أقبلن سعيالين رؤسهن ككساج طائر قال برأسه فان كان رأسه دنا معه وان لم يكن تأخر عنه حتى التقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم ادعهن يا تبتك سعيأ) وقيل المراد بالسعي الاسراع والهدوء وقيل المشي والحكمة في سبي الطيور اليه دون الطيران لان ذلك انعم من الشبهة لانهم لو طارت اتوهم بتوهم أنها غير تلك الطيور وأن أرجلها غير سليمة ففي الله تعالى هذه الشبهة بقوله يا تبتك سعيأ وقيل المراد بالسعي المشي والمراد بالمشي الطيران وفيه ضعف لانه لا يقال للطائر اذا طار سعى وقيل السعى هو الحركة الشديدة (واعلم أن الله عز يز) يعني أنه تعالى غالب على جميع الاشياء لا يجزئ شئ (حكيم) يعني في جميع أموره ﴿فوله عز وجل (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) قيل اراد به الاتفاق في الجاهد وقيل هو الاتفاق في جميع أبواب الخير ووجوه البر فيدخل فيه الواجب والتطوع وفيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله (كمثل حبة) أي كمثل زارع حبة (أنبت) يعني أخرجت تلك الحبة (سبع سنابل) جمع سنبله (في كل سنبله ما نه حبة) فان قلت فهل رأيت سنبله فيها ما نه حبة حتى يضرب المثل بها قلت ذلك غير مستحيل ولا يكون مستحيلا فاضرب المثل به جائز وان لم يوجد والمعنى في كل سنبله ما نه حبة

لا بد من حذف مضاف أي مثل نفقته (كمثل حبة) أو ذلهم كمثل اذ حبة (أنبت سبع سنابل في كل سنبله ما نه حبة) المثبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا لسنابلها الايات كايستد الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل أن تخرج ساقا لا تشعب منه سبع شبل لكل واحد سنبله وهذا التمثيل تصوير للاضاهة فكأنها مالة بين عيني الماظر والممثل به وجود في الدخن وللدرة ورمخا فرخت ساق البرقي الارض القوية المغلة فيبلغ جها هذا المبلغ على أن التمثيل يصح وان لم يوجد في سبيل الغرض والتقدير وروضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء موضع اقراء

وحواصل الطير وأجواف الدواب فاني كيف تحييه الا عاين ذلك فاذا دقيقت فاعانته الله تعالى (قال أولم تؤمن) يعني أولم تدرك (قال بلى) يارب فاعلمت وميت (ولكن ليطمئن قلبي) أي ليكن قلبي عند العاينة أراد ابراهيم عليه السلام أن يسهله علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالملة اليه وقيل لما رأى الحيفة على البحر وقد تناوله السباع والطير ودواب البحر فذكر كيف يحرقهم ما فرق من تلك الحيفة وتطلعت نفسه الى مشهدة ميت يحويه به دلم يكن ابراهيم عليه السلام شاك في احياء الله الموتى ولا دفعه له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما كان المؤمنون يحبون أن يروا نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤيته الله تعالى في الجنة ويطمنونوا ويسألون في دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يعبر الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمرود فقال ابراهيم ربني الذي يحيي ويميت فقال نمرود أنا أحيي وأميت ففقت أحد الرجلين وطأني لأخرف فقال ابراهيم ان الله تعالى لي بقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود أنت عابته فلما بقصر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل الى محفة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة يحيي فاذا قبل أنت عابته فاقول نعم وقال سعيد بن جبriel اتخذ الله ابراهيم خليلا ساله ملك الموت ربه أن ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فأتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغبر الناس وكان اذا خرج أعناقا في يده فلما جاء وجد في الدار رجلا فنادى اليه يأخذه وقال له من أدن لك أن يدخل داري فقال لأذن لي رب الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من أنت قال أنا ملك الموت جئت بشرك ان الله قد اتخذك خليلا فخذ الله عز وجل وقوله ما علة ذلك قال ان يحجب الله دعائه ويحيي الموتى يسألني لحيث قال ابراهيم رب أرنى كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قل بلى ولكن ليطمئن قلبي بالملك اتخذني خليلا ونحييني اذا دعوتك وتمطيني اذا سألتك (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذا قال رب أرنى كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قل بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا فقد كان يأوي الى ركن شديد ولوليت في السجن مالم يوسف لاجبت الدعي (القول في معنى الحديث وما يتابع به) اختلف العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم على أقوال كثيرة فاحسنها وأصحها ما نقله المزني وغيره من العلماء ان الشك مستحيل في حق ابراهيم فان الشك في احياء الموتى لو كان منوطا في الانبياء لمكانت أحق به من ابراهيم ولقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن ابراهيم لم يشك وانما خص ابراهيم بالذكرا لكون الآية قد يسبق الى بعض الالفاظ الفاسدة منها احتمال الشك في ذلك عنه وقال الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لان فيه نفي الشك عنهم يقول اذ لم أشك أناني قدرة الله تعالى على احياء الموتى فأرأهم أولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والحض من النفس وكذلك قوله ولوليت في السجن مالم يوسف لاجبت الدعي وفيه الاعلام بان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان والعيان يفيد من المعرفة والطمانينة لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك فينصا الى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم ومعناه ان هذا الذي تظنون شكنا أولى به فانه ليس بشك وانما هو طلب ازيد اليقين وانما رجح ابراهيم صلى الله عليه وسلم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وأدبا وقيل ان يعرف الله عليه وسلم خبر ولد آدم وأما نسبنا الآية فقوله تعالى واذا قال ابراهيم أي واذا ذكرنا بما ذكر ابراهيم وقيل انه معطوف على قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه لم تر اذ قال ابراهيم رب أرنى كيف يحيي الموتى قال يعني قال الله لا ابراهيم أولم تؤمن الا في أولم تؤمن انفسائنا وإيجاب كقول جرير السهم خير من ركب المطايا أي السهم كذلك

(قال أولم تؤمن قال بلى) ولكن ليطمئن قلبي) وانما قاله أولم تؤمن وقد علم انه أثبت الناس ايمانا ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى إيجاب لما بعد النفي ومعناه بلى أنت ولكن لازد بسكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للفسلوب وأزيد لا بصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق بمحدوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب

زرعها من الارض وتردها الى مكانها من الجسد وترك بعضه على بعض وأشأ الله ان يرفعها وترعاجه يقال
 ينشزته فنشزأى رفته فارفع واختلاف في معنى الآية فقال الا كثرون انه أراد عظام الجار قيل ان الله تعالى
 أحياهم برأى أرمياء على اختلاف القوانين فيه ثم قال له انظر الى حارك قد هلك ولبت عظامه فظنر وبعث
 الله رجاءت بعظام الجار من كل سهل وجبل فاجتمعت فركب بعضها على بعض حتى الكسرة من العظم
 رجعت الى موضعها فصارت حاراً ان عظام ليس عليه لحم ولا فيه دم ثم كسالة تلك العظام اللحم والعروق
 والدم فصارت حاراً اللحم ودم لا روح فيه ثم بعث الله ما كفا قبل اليه عشي حتى أخذ بمنخر الجار فنفخ فيه
 الروح فقام الجار حياً باذن الله تعالى ثم نفق وقيل أراد باعظام عظام هذا الرجل نفسه وذلك ان الله تعالى
 اسأله ثم بعثه ولم يمت حماره ثم قيل له انظر الى حارك فنظر فرأى حماره حياً قائماً كهـمته يوم ربه لم يطعم
 ولم يشرب مائة عام وانظر الى الرمي في عنته جديدة لم تتغير ثم قيل له انظر الى العظام كيف نشترها وذلك ان الله
 أول ما أحياهم عينيه فظفر فأرى سائر جسدهم ميتاً في الآية تقديم وتأخير تقديره وانظر الى حمارك وانظر
 الى العظام كيف نشترها وانجعلك آية للناس وعن ابن عباس وغيره من المفسرين لما أحيا الله عز بر ابراهيم
 ما أماته مائة سنة ترك حماره حتى أتى الى محله فأنكره الناس وأنكر هو الناس وأنكر منازله فاطلق على
 وهم حتى أتى منزله فاذا بهجوز عجماء مقعدة فتأقيا عليها مائة وعشرون سنة وكانت أمه لهم والمخرج عز بر عنهم
 كانت بنت عشرين سنة وكانت قد عرفت وعقله فقال لها عز بر يا هذه هذا نزل عز بر فقالت نعم وبكت
 وقالت ما رأيت أحداً يدرك عز بر امند كذا وكذا فقال لها عز بر فقالت سبحان الله ان عز بر افقد نادم من
 مائة سنة ولم نسمع له بهذا كذا فقال في عز بر ان الله تعالى ما ماتي مائة سنة ثم أحيا في فقالت ان عز بر اكن رجلاً
 محاب الدعوة وكان يدعو للرب وصاحب البلايا بالافاق فادع الله ان يرد علي بصري حتى أراك فان كنت
 عز بر اعر فتك فعدار به ومسح بيده على عينيه فافجأ وأخذ يبدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق
 الله رجاءها فقامت صحيحة فظنر اليه وقالت أشهد أنك عز بر وانطلقت الى بني اسرائيل وهم في أئديهم
 ومجاسهم وابن اعز بر شيخ ابن مائة سنة وثمانية عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فتنادت هذا عز بر فجدعواكم
 فكذبوهما فقالت أنفالا فمولا نكم فعدا على عز بر فبدر على بصري وأطاني رجلي وزعم ان الله تعالى قد
 أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس اليه وقال ابنه كان لاني شامة سوداء مثل اللؤلؤ بين كتفيه فكشف
 عن كتفيه فظنر البهاق آفا فنهض ان عز بر وقيل لما رجع عز بر الى قريته وقد أحرقت بخنصر التوراة ولم
 يكن من الله عهد بين الخلائق بكى عز بر على التوراة فاباه ملك بناء فيه ماء ففسداه من ذلك الماء فثبتت
 التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نديا فقال لها عز بر فرف بهد فوه فقال اني
 عز بر قد بعثني الله اليكم لاجد لكم نور انكم قالوا فاملا اعلينا فاملا هالهم من ظهره فقهوا لما جعل الله
 التوراة في قلب رجل بعد ما ذهب الآلة ابنه فقهوا لعز بر ابن الله وستأتي القصة في سورة التوبة ان شاء الله
 تعالى وقوله تعالى (فلما تبين له) يعني فلما اتضح له عياناً كان ينكره من احياء القرية ووراء عياناً نفسه
 (قال اعلم) قرى عجز وما موصولاً الى الامر يعني قال الله له اعلم وقرى أعلم على قطع الانف ورفع الهم على الخبر
 عن الذي قال اني يحيي هذه الهة بعد موتها والمعنى فلما تبين له ورأى ذلك عياناً قال اعلم (ان الله على كل شيء
 قدير) يعني الامانة والاحياء وقوله عز وجل (واذا قال ابراهيم رب أني كيف يحيي الموتى) اختلفوا في
 سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام فقيل انه مد على دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل بل كانت حونا
 ميتا وقيل كان رجلاً ميتاً بساحل البحر وقيل بحر طربة فراهوا وقد توزعها دواب البحر والبر فاذا مد البحر
 جاءت الخيتان فاكت منها واذا جزر البحر جاءت السباع فاكت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير
 فاكت منها فصار رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب اني قد علمت انك تجمعهم امان بطون السباع

جعل اللحم كاللباس مجازاً
 (فلما تبين له) فاعلمه مضمر
 تقديره فلما تبين له ان الله
 على كل شيء قدير (قال اعلم
 ان الله على كل شيء قدير)
 خفف الاول لدلالة الثاني
 عليه كقولهم ضربني
 وضربت زيداً وبجوز
 فلما تبين له ما أشكل عليه
 يعني أمر احياء الموتى قال
 اعلم على لفظ الامر حجة
 وعلى أي قال الله له اعلم
 أو هو خاطب نفسه (واذا
 قال ابراهيم رب أني)
 بصري (كيف يحيي
 الموتى) موضع كيف نصب
 تحيي

فأما الله مائة عام ثم بعثه) أي أحياه (قال له ملك (كم لبثت قال لبثت وما أو بعض يوم) بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد في رد
الهمات ضحي وبث بعد مائة سنة قبل (٢٠٢) غيبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس يومئذ التفت فرأى بقية من

ولما فاتهم وثلاثاء بهم وثلاثاء أقروهم بالشأم فكانت هذه الواقعة لأولى التي أنزل الله بها بني إسرائيل بظاهرها
على تختصر رجعا إلى بابل وبعثه سببا إلى إسرائيل أو مائة على حمار له وعصير عنب في ركوة وسلة
تين حتى غنى إليها وهي أرض بيت المقدس فلم يأتى خرابا قال أي يحيى هذا الله بعد مائة ومن قال ان
المراكب عز برا قال ان تختصر لخراب بيت المقدس قدم سببا إلى إسرائيل وكان فهم عزير ودانيال
وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما تجاعروا من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة
فطاف بالقرية فلم ير أحدا وعلمه شجره حاملا فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل
فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق ولما رأى خراب القرية وبه هلاك أهله قال أي يحيى هذا الله بعد
موتها وإنما قال ذلك تعجبا لا شك في البعث ورجعنا إلى حديث وهب قال ثم ان أرمياء ربط حماره بحبل
جديد وأتى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح فمات مائة عام وأما حماره وبقي عصيره وثيقه
عنده وأوحى الله إليه العيون فلم يره أحد وذلك ضحي ومنع له من السباع والقرود ما مضى من وقت موته
مدة سبعين سنة أرسل الله تعالى ملكا إلى ملك من ملوك فارس يقال له يوشاق وقال له ان الله مر أن تفر
بقومك فتعمر بيت المقدس وبابل حتى يعودا ثم ما كان فاقبث الملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثمانية
ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله تختصر بعد مائة سنة في دماغه ونجى الله من بني إسرائيل
وردهم جميعا إلى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كحسن ما كانوا فاصمات المائة
أحيا الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله جسده وهو ينظر ثم نظر إلى حماره فاذا عظامه تلوح بيض
متفرقة فسد مع صوانم السماء بأنها العظام البالية ان الله يبارك أن تختبئ فاجتمع بعضها إلى بعض
ثم نودي ان الله يبارك أن تسكني لجوارج افكان كذلك ثم نودي ان الله يبارك أن يحيى فقام الحمار
بإذن الله ثم تقوى وعمر الله أرمياء فهو يدور في القلوات فلذلك قوله تعالى (فأما الله مائة عام) أصل العام من
العموم وهو واليداحة سميت السنة عاملا لان الشمس تعوى في جميع رجوعها (ثم بعثه) أي ثم أحياه واصله
من بعث الناقة اذا ألقته من مكانها (قال كم لبثت) يعني قال الله تعالى له كم قدر الزمان الذي كنت فيه
ميتا قبل أن أبعثك من مكانك حيا ويقال ان الله تعالى لما أحياه بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت (قل)
يعني ذلك المبعوث بعد مائة (لبثت يوما) وذلك ان الله تعالى أماته ضحي في أول النهار وأحياه بعد مائة سنة
في آخر النهار قبل أن تغيب الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غابت ثم التفت فرأى قبة من
الشمس فقال (أو بعض يوم قال) يعني قال الله له وقيل قال الملك له (بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك)
يعني التين الذي كان معه قبل موته (وشربك) يعني العصير (لم يسنه) يعني لم يغيره السنون اني أتت
عليه فكان التين كانه قد قطف من ساعته والعصير كانه قد عصر من ساعته لم يتغير ولم يمتن (وانظر إلى حمارك)
أي وانظر إلى أحياء حمارك فانظر فاذا هو عظام عظام بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض ثم كساه
للحم والجلد وأحياه وهو ينظر (ولجعلك آية للناس) قيل الواو زائدة مقحمة وقبل دخول الواو فيه دلالة
على انها شرط لفعل بعد ها والمضى وفعلنا ما فعلنا من الامانة والا حيا جعلك آية للناس يعني عبقرو دلالة
على البعث بعد الموت قاله أكثر المفسرين وقيل انه عاد إلى القرية وهو شاب أسود الرأس والحية وأولاده
وأولاد أولاده شيوخ وعجائز ثم سقط فكان ذلك آية للناس (وانظر إلى العظام كيف نشترها ثم نسوها)
الحيا قرى بالراء ومعناه كيف نحياها يقال نشتر الله الميت انشأه أي أحياه وقرى بالزاي ومعناه كيف

الشمس فقال أو بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشربك) روى ان طعامه كان تينا وعنبيا وشربه عصيرا ولبناف وجد التين والعنب كاجنود الشراب على حاله (لم يسنه) لم يتغير والماء أصلية أو هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء لان الاصل سنة والفعل سانهت يقال سانهت فلنا أي علمته سنة أو دار لان الاصل سنة والفعل سانهت ومعناه لم يتغيره السنون لم يتسن يحدف الهاء في الوصل وبأنياته في الوقف حز فوعلى (وانظر إلى حمارك) كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قدر بطه فمات وتفتت عظامه أو وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطه وذلك من أعظم الآيات أن يعيش مائة عام من غير علف ولا ماء كاحفظ طعامه وشربه من التغير (وانجعلك آية للناس) فلما ذلك زيد احياء بعد الموت وحفظ مامعه وقيل الواو عطف على محذوف أي لتعتبر ولجعلك قبيل أن يوفيه

را كبحار وقال ناعز يرفكذ به فقال هاتوا التوراة فاخذ يقرأ ظهر قلبه ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير نرفها
فذلك كونه آية وقيل رجع إلى منزله فرأى أولاده شيوخا وهو شاب (وانظر إلى العظام) أي عظام الحمار وأعظام الموتى الذين تعجب من احيائهم (كيف نشترها) يحركها ونوع بعضها إلى بعض للتركيب نشترها بالراء مجزى وبصرى نحيتها (ثم نسوها) أي العظام (الحيا)

الى اهلك فقام ارمياء فيهم ولم يدربا قول فاهله الله تعالى في الوقت خطبة بايعة طويلة بين لهم فيها نواب
 الطاعة وعقاب العصية وقال في آخرها تن الله عز وجل اني اخاف مني لا يقضن لهم انسة يتحرف فيها الحكيم
 ولا سلطان عليهم جبارا فارميا لبسه الطيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عند مثل سواد الليل المظلم اوحى الله
 تعالى اليه اني بهلك بني اسرائيل ييافت ويافتهم هل بابل وه من ولد يافث بن نوح داما سمع ارمياء بذلك
 صاح وبكى وشق ثيابه ونبت الرما د على رأسه فلما رأى الله تصرعه وبكاه نادى ارمياء اشق عليك ما وحيث
 اليك قال نعم يارب اهلكني قيل ان ارى في بني اسرائيل ما لا أسره فقال الله عز وجل وعزني وجعل لي
 لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح ارمياء بذلك وطابت نفسه وقال لا والذى
 بعث موسى بالحق لأرضي به سلاك بني اسرائيل ثم انى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا حاصا فاستبشرو فرح
 وقال ان يعد بنار بنا فبنو بنادوان يعف عنا فبرحتهم انهم مكثوا بعد ذلك الوحي ثلاث سنين لم يزادوا
 الا عصية يتعمدون في الشر فقل الوحي وذلك حين اقترب هلاكهم فدعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط
 الله عليهم بختة صرا البابل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائر اوقات الخبر الى
 ملك بني اسرائيل قل لارمياء ابن مازعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارمياء ان الله لا يخاف الميعاد وانا
 به رائق فلما قرب الاجل بعث الله تعالى الى ارمياء ملكا فتمثل له في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له
 ارمياء من أنت قال انا رجل من بني اسرائيل أتيتك استفتيك في أهل رحى وصات أرحامهم ولم آت اليهم
 الا حسنا ولا يزدهم اكرامى اياهم الا سخطا لي فافتني فيهم فقال ارمياء أحسن فيما بينك وبين الله واصلهم
 وأبشر بخير فانصرف الملك فكث ابائهم فقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارمياء من
 أنت قال انا الرجل الذى أتيتك استفتيك في شأن أهلى فقال له ارمياء اما طهرت أخلاقهم بذلك فيهم فقال
 يا بنى الله والذى بعثك بالحق نبيا ما أعلم كرامة بأتيا أحد من الناس الى رحمة الا قمتها اليهم وما أفضل فقال
 ارمياء ارجع اليهم فاحسن اليهم اسم الله الذى يصلح عباد الصالحين أن يصلحهم فقام الملك فكث ابائهم
 ان بختة نصر نزل بجندوده بيت المقدس ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارمياء يا بنى الله أين ما وعدك الله
 فقال انى برى واتى ثم أقبل ذلك الملك الى ارمياء وهو قائم على جدار بيت المقدس بصحك ويستبشر بنصر
 ربه الذى وعده وقعد بين يديه فقال له ارمياء من أنت قال انا الذى جئتك في شأن أهلى مرتين فقال ارمياء
 أما ان لهم ان يفقومن الذى هم فيه فقال الملك يا بنى الله ان كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر
 عليه فما اليوم رأيتمهم على عمل لا يرضى الله تعالى فقال له ارمياء على أى عمل رأيتمهم قال على عمل عظيم يسخط
 الله تعالى فغضب الله عز وجل فأتيتك لاخبرك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق ان تدعوا عليهم ليهلكوا
 فقال ارمياء اما لك السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان كانوا على حق وصاب فليقم وان كانوا
 على عمل لا ترضاه فليهلكهم فما خرجت الكلمة من فيه حتى أرسل الله عز وجل صاعقة من السماء على بيت
 المقدس فالتب مكان القربان وأخرقت سبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك ارمياء صاح وشق ثيابه ونبت
 الرما د على رأسه وقال اما لك السموات والارض أين معادك الذى وعدتني بفنودى انهم لم يصهم ما يصهم
 الا بفتيك ودعاك عليهم فاستيقن ارمياء انها افتيا دوان ذلك السائل كان رسولا من الله تعالى اليه فخرج
 ارمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختة نصر وجندوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى
 أفتاهم وخرّب بيت المقدس وأمر جنوده ان يلاكل رجل منهم ترسه نرا يوقدونه في بيت المقدس ففعلوا ذلك
 حتى ملؤهم أرمهم ان يحيمعو ان كان بقى في بلدان بيت المقدس فاجتهد عند من كان بقى من بني اسرائيل
 من صغير وكبير فاختر منهم سبعين ألف صبي فقسهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم أربعة
 غلمة وكان في أولئك الغلمان دانيال عليه السلام وحنايا وعزير ورفق من بقى من بني اسرائيل ثلاث فرق

فدل علی اباحتہ نہ تمام فی علم

تكون ابن ابراهيم فدل
على ان ابراهيم حاجه ايضا
وهو ليكن مباحدا بامرهما
ابراهيم عليه السلام
فكون الامية عليهم
السلام معصومين عن
ارتكاب الحرام ولانا
أمر نابعه الكفر ذالى
الامن بالله وتوحيد
وادعوا نهم الى ذلك
لا بد ان يظهروا مثاليين
الى ذلك وذال يكون
الاجراء المنظرة كذا في
شرح التاويلات (أو
كذلك مر) معناه أو
أرأيت مثل الذى خلف
الدلائل زعليه لان
كتبتهم كلمة تعجب
أو نحو قول على المعنى
دون الفاظ تقديره أرأيت
كذلك حاج ابراهيم أو
كذلك مر وقول صاحب
الكشف فيه الكفاف
رائد الذى عطف على
قوله الى الذى حاج عن
الحسن ان الماركن كافرا
بالعبث لا تنظم مع نمود
فى ذلك والكلمة
الاسم تبعه التى هى الى
بجى والا كثر انه عز

وَأَرَادَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِرَفْعَةِ الرُّجُومِ وَأَعْلَىٰ تَرْوِشَهَا) ساقطه مع سقوطها
أجل هذه (اللَّهُ بعد موتها)

(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ثم أعجب نبيه عليه السلام وسلا به جادله إبراهيم عليه السلام ثم ورد الذي كان بدعي الر بو بيه بقوله (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) في معارضته ر بو بيه ثم ربه والهاء في ربه (١٩٩) يرجع إلى إبراهيم وإلى الذي حاج

فهو ر بهما (أن آتاه الله الملك) لأن آتاه الله يعني أن آتاه الملك إبطر وأورثه الكبير فخاج لذلك وهو دليل على المعتزلة في الأصل أوحاج وقت أن آتاه الله الملك (اذفال) نصب بحاج وبديل من أن آتاه أذ جعل بمعنى الوقت (إبراهيم ربي) حزة (الذي يحيي ويميت) كأنه قال لمن ر بك قال ربي الذي يحيي ويميت (قال) غرود (أأحجي وأميت) ريد أغفوعن القتل وأقتل فاقطع الماين بهذا عن الخامسة فزاد إبراهيم عليه السلام ما لا يتأتى فيه التلبس على الضعفة حيث (قال إبراهيم) عليه السلام (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهما من المغرب) وهذا ليس بآتيه من حجة إلى حجة كإزعم البعض لأن الحجة الأولى كانت لازمة ولكن لما عايد اللعين حجة الإحياء بتخلية واحد وقتل آخر كالمه من وجه لا يعاند وكانوا أهل تنجيم وحركة الكواكب من المغرب إلى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية

في حق جميع الكفار رسمي منع الطغوت إياهم عن الدخول فيه الخراج من الإيمان بمعنى صدهم الطغوت عنه وحرمهم خبره وإن لم يكونوا دخولا فيه فقط فهو كقول الرجل لآبيه أخرجنني عن مالك إذا أوصى به الغيرة في حياته وحرمه منه وكقول الله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام أني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني الكفار والطغوت أهل النار الذين يخلدون فيها دون غيرهم قوله عز وجل (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) يعني هل انتهى إليك ما يحذر خبر الذي خاصم إبراهيم وجادلته لأن المزمع بوقفها الخطاب على أعجب منها وألفظها استفهام فهو كما يقال ألم تر إلى فلان كلف صنع معناه هل رأيت فلانا في صنعه والذي حاج إبراهيم هو غرود بن كنهان الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجرى في الأرض وادعى الر بو بيه (أن آتاه الله الملك) أي لأن آتاه الله الملك فطني وتجرى بسببه وكانت تلك الحاجة من بطر الملك وطمعانه قال مجاهد ملك الأرض أربعة وثمانين وكافران قاتلا المؤمنين فلهم ابن داود وذو القرنين وأما الكافران فمنهم ردد ويختصر واختلوا في وقت هذه الحاجة فقبل لما كسر إبراهيم الأصنام سجنه ثم ردد ثم أخرجه ليحرقه فقال له من بك الذي تدعونا إليه قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت وقيل كان هذا بعد القائه في النار وذلك أن الناس قد حطوا على عهد غرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان إذا أتاه أحد يمتار سألهم من بك فيقول أنت فيميرم فخرج إبراهيم عليه السلام إليه يمتار لاهله الطعام فإذ قال له من بك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحجي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهما من المغرب فبهت الذي كفر فرده بغير طعام فرجع إبراهيم إلى أهله فرعى كئيب رمل أغفر فأخذ منه تطييبا القلوب أهله أذ دخل عليهم فسلموا فأتى أهله وضع متاعه ثم قام فوجه سارة إلى رحله ففتحت فإذ هو طعام أجود مائة أحد فصنعت منه خبز فلهما نخبه قربته إليه فقال لها إبراهيم من أين هذا وكان عهد أهله وليس عندهم طعام فقات من الطعام الذي جئت به فعلم إبراهيم أن الله قد رزقه فحمد الله تعالى ثم إن الله تعالى بعث إلى غرود الجبار ملكا فقال له أن بك يقول لك أن آمن بي وأترك في ملكك قال وهل رب غيري بخاء الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك أجمع جوعك فجمع الجبار جوعه فأمسك الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض حتى سترت الشمس فلم يروه فذهبوا إليها عليهم فأكثرت جوعهم وشرب دماءهم فلبق الإعاظم وغرود ينظر ولم يصب شيء من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فكنثت في رأسه أو بعامة سنة يضرب رأسه بالمطارق وكان أرحم الناس به من يجمع له يديه ثم يضرب بهما رأسه فكان كذلك يعذب أربعا مئة سنة مدة ملكه حتى أماته الله عز وجل (اذفال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت) هذا جواب سؤال غيره ذكر تقديره قال غرود من بك قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت (قال) يعني قال غرود (أأحجي وأميت) قال أكثر المفسرين دعاء غرود برجلين قتل أحدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل أحياء فانتقل إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى حجة أخرى لا يجوز أن نصر حجة الأولى فإنها كانت لازمة لأنه أباد أحياء أحياء الملية فكان لا إبراهيم أن يقول لغرود فاحي من أمت أن كنت صادقا ولكن انتقل إلى حجة أخرى أوضح من الأولى لما رأى من قصور فهم غرود وضعف رأيه فإنه عارض الفعل بملته ونسب اختلاف الفهلين (قال إبراهيم) فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهما من المغرب فبهت الذي كفر) يعني تحجب غرود ودعش واقطعت حجة ولم يرجع إليه شيئا وعرف أنه لا يطبق ذلك فإن قلت كيف بهت الذي كفر وكان يمكنه أن يقول لا إبراهيم سل أنت ر بك حتى يأتي بهما من المغرب قلت أقال له لأنه خاف أنه

المحسوسة لذا قسرية كاستحريك الماء الخلل على الرجي إلى غير حجة حركة العمل فقال إن ربي يحرك الشمس فسراني غير كنهان كان كنت وبأخر كنهان كنهان هو (فبهت الذي كفر) تحجب غرود

خلاصه قال ابن مسعود (١٩٨) وجاعة كان هذا في ابتداءهم نسخ بالامر بالقتال (فدنيين الرشد من الغي) فمدوا اليهم من

الكفر باللائل الواضحة
(فمن يكفر بالطاغوت)
بالشيطان أولاد الصنام
(ويؤمن بالله فقد استمسك
بمسك بالروة) أي المصنعة
والتعني (الوثني) تأييد لا
وفي أي الأشد من الحب
الوثني في المحكم الثامنون
(لا انضمام ط) لا انقطاع
للعروة وهذا تعميل للمعالم
بالنار ولاستبدال بالشهد
المحسوس حتى يتصوره
السامع كأنه ينظر إليه بعينه
فيحكم اعتقاده والمعنى فقد
عقد لنفسه من الدين عقدا
وثيقا لا يغله شبهة (والله سمع)
لاقراره (عالم) باعتقاده
(الله ولي الذين آمنوا)
أرادوا أن يؤمنوا أي
ناصرهم ومتولى أمورهم
(يخرجهم من الظلمات)
من ظلمات الكفر والضلالة
وجعت لاختلافها (إلى
النور) إلى الإيمان والهداية
ووجه لا اتحاد المؤمنين
(والذين كفروا) مبتدأ
والجاء لتوحي (وأيادهم
الطاغوت) خبره
(يخرجونهم من الدور
إلى الظلمات) وجعل لان
الطاغوت في معنى الجمع
يعني والذين صموا على
الكفر أمرهم على عكس
ذلك وأما قوله المؤمنين

الانصار تكون مقلاة وهي التي لا يعش لها ولد فكانت تنسرين عشا لها ولد انهم دونه فاذا عاش جعلته في
اليهود فخذ الاسلام وفيهم منهم فلما أحليت بنو النضير كان فيهم عدد من أولاد الانصار فأرادت الانصار
استردادهم وقالوا هم أبناءنا وأخوانا فزلت الآية لا كراهي الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
خير منكم فان اختاركم فهم منكم وان اختاروهم فأجلوهم معهم وقيل كان كل رجل من الانصار من بني سالم
ابن عوف يقال له أبو الحضير ابنان متصهران قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم فمسا المدينة في نفر من
النصارى بمحمولون الزيت فلزتهم أبوهما وقال لأدعكما حتى أسامعا فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله أبدل بعض النار وأنا أنظر فانزل الله تعالى لا كراهي الدين غلبي سبيلهما وقيل نزلت
في أهل الكتاب اذا قبلوا بدل الجزية لم يكروها على الاسلام وذلك ان العرب كانت أمة أمية ولم يكن لهم
كتاب يرجعون اليه فلم يقبل منهم الا الاسلام أو القتل ونزل في أهل الكتاب لا كراهي لدين يعني اذا
قبلوا الجزية فمن أعطى الجزية منهم لم يكرد على الاسلام فعلى هذا القول تكون الآية تحكيم ما يست
بمنسوخه وقيل بل الآية منسوخة وكان ذلك في ابتداء الاسلام قيل ان مؤمرا بالقتال ثم نسخت الآية
القتال وهو قول ابن مسعود وقال الزهري سألت زيدا بن أسلم عن قول الله تعالى لا كراهي الدين قل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشرين سنة لا يكرد أحد في الدين فأبى المشركون الا ان يمة تلوه فاستأذن
النبي فقاتلهم فاذن لهم ومعنى لا كراهي الدين أي دين الاسلام ليس فيه إكراه عليه (فدنيين الرشد من
الغي) يعني ظهر ووضح وتميز الحق من الباطل والإيمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الآيات
والبراهين الدالة على صحته (فمن يكفر بالطاغوت) يعني الشيطان وقيل هو الساحر والكاهن وقيل هو كل
ماعد من دون الله تعالى وقيل كل ما يظن الانسان فهو طاغوت فاقول من الطغيان (ويؤمن بالله) أي
ويصدق بالله أمر به ومعبود من دون كل شيء كان بعده وفيه إشارة إلى أنه لا بد لكافر أن يتوب أولا عن
الكفر ويتبأ منه ثم يؤمن بعد ذلك صح إيمانه وهو قوله تعالى (فقد استمسك بالعروة
الوثني) أي فقد تمسك واعتصم بالمقد الوثني المحكم في الدين والوثني تأييد الاوثني وقيل العروة الوثني
السبب الذي يوصل إلى رضا الله تعالى وهو دين الاسلام (لا انضمام ط) أي لا انقطاع لما حتى تؤدبه إلى الجنة
والعني ان التمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الاسلام كلمته مسك بالشيء الوثني الذي لا يمان كسره
ولا انقطاعه (والله سمع) يعني أنه تعالى سمع قول من كفر بالطاغوت وأبى بالشهادتين (عالم) يعني
قلبه من الآين وقيل معناه سمع لدعائك إياهم إلى الاسلام عليهم بحرك على اسلامهم ﴿ قوله عز وجل
(الله ولي الذين آمنوا) أي ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم ومتولى أمورهم فلا يكل إلى غيره وقيل هو متولى
هدايتهم (يخرجهم من الظلمات إلى النور) أي من الكفر إلى الإيمان وكل ما في القرآن من ذكر الظلمات
والنور فالمراد به الكفر والإيمان غير الذي في صورة الانعام وهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فالمراد به
الليل والنهار وإنما سمي الكفر ظلمة لاتبس طر يقبه ولان الظلمة تعجب الابصار عن ادراك الحقائق
فكذلك الكفر يحجب القلوب عن ادراك حقائق الإيمان وسمى الاسلام نور لوضوح طريقه وبيان
أدله (ولذين كفروا أو أيادهم الطاغوت) يعني كعب بن الاشرف وحبي بن أخباب وسائر رؤس الضلالة
(يخرجونهم من الظلمات) أي من الهدى إلى الضلالة فان قلت كيف قال يخرجونهم من الدور
إلى الظلمات وهم كفار لا يكونون في نور قطقاتهم البهوك ونوا موقين بمحمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته
قبل أن يبعث لم يجدون في كتبهم من نعتهم وصفته فلما بعث كفروا به ووجدوا نبوته وقيل هو إلى العموم

يخرجهم من الظلمات إلى النور ان وقت لهم بما بهدوهم وبوقفهم من حيلها حتى يخرجوا منها إلى نور البقين والذين كفروا أولئك هم الشيطان يخرجهم من نور البينات الذي يظهر لهم إلى ظلمات الشك والضلالة في

(وسمى كرسية السموات والارض) أى علمه ومنه الكراسى لتضمن العلم والكراسى العلماء وسمى علم كرسى اسمية بمكانه الذى هو كرسى العلم وهو كوة وله تعالى رتبة وسعت كل شئ رتبة وعلمها وأوملته اسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك وأعزته كذا عن الحسن أو هو سر يدون العرش فى الحديث مالم السموات السبع فى الكرسى الا كخلة لمقا بفلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة أو قدرته بدليل قوله (ولا يؤده) ولا ينقله ولا يثبت عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو العلى) فى ملكه وسلطانه (العظيم) فى عزه وجلاله أو العلى المتألى عن الصفات التى تليق به العظيم المتصف بالصفات التى تليق به فهم اجامع ان السكالم التوحيد وانما ترتب الجبل فى آية الكرسى بالاحرف عطف لانهما وردت على سبيل البيان فالاولى بيان اقيامه بقدرة (١٩٧) الخاق وكونه ههنا عليه غير سامعته

وانتانية لكونه مالم كالمًا
يدبره والثالثة لكبرياء
شأنه والرابعة للاحاطة
بأحوال الخلق والخامسة
لسعة علمه وتعلقه بالعلوم
كلها والجلالة وعظم قدره
وانما صفات هذه الآية حتى
ورد فى فضائلها ما ورد منه
ماروى عن على رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ آية الكرسى
فى دبر كل صلاة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة
الا ان يوتى ولا يواظب عليها
الا صدق أو عابد ومن
قرأها اذا أخذ مضجعه
أمنه الله على نفسه وجارحه
وحوله وقال عليه السلام
سيد البشر آدم وسيد
العرب محمد والاخر وسيد
الفرس سامان وسيد الزم
صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الحبال الطور وسيد

يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول (وسمى كرسية السموات والارض) يقال فلان وسع النسي سعة
اذا احتمله وظافة وأمكنه القيام به وأصل الكرسى فى اللغة من تركب الشئ بعضه على بعض ومنه الكراسى
لتركب بعض أوراقيها على بعض والكرسى فى العرف اسم لما يركب عليه سمي به لتركب خشبته بعضه على
بعض واختافوا فى المراد بالكرسى ههنا على أربعة أقوال أحدها ان الكرسى هو العرش نفسه قال الحسن
لان العرش والكرسى اسم للسرير الذى يصح الفكن عاينه القول الثانى ان الكرسى غير العرش وهو
أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش قال السدى ان السموات والارض فى جوف الكرسى
كخلة لمقا بفلاة والكرسى فى جنب العرش كخلة فى فلاة وعن ابن عباس ان السموات السبع فى
الكرسى كدبرهم سبعة ألقيت فى زم وقيل ان كل قائمة من قوائم الكرسى ملوطة مثل السموات والارض
وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسى أربعة أركان كلكل أو بفتح جوهه وأقفاهم على الصخرة التى
تحت الارض السابعة السفلى ملك على صورة أى البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لربى آدم من السنة الى
السنة وما لك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وما لك على صورة الثور وهو يسأل
الرزق للانعام من السنة الى السنة وما لك على صورة السمك وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة
وفى بعض الاخبار ان بين حلة العرش وحلة الكرسى سبعين حجى بامن ظاهه وسبعين حجى بامن نور علق كل
حجاب مسيرة خمسمائة عام لولذلك لا حترقت حلة الكرسى من نور حلة العرش القول الثالث ان الكرسى
هو الاسم الاعظم لان العلم يعتمد عليه كمان الكرسى يعتمد عاينه قال ابن عباس كرسية علمه القول الرابع
المراد بالكرسى الملك والسلطان والقدر لان الكرسى موضع الملك والسلطان فلا يبعد ان يكنى عن الملك
بالكرسى على سبيل المجاز (ولا يؤده) أى لا ينقله ولا يجوده ولا يثبت عليه (حفظهما) أى حفظ السموات
والارض (وهو العلى) أى الرفيع فوق خلقه الذى ليس فوقه شئ فيه يحب له أن يوصف به من معنى الجلال
والكمال فهو العلى بالاطلاق المتعنى عن الاشهاد والانداد والاضداد وقيل العلى بالملك والسطنة والقهر فلا
أعلى منه أحد وقيل معنى العلى صفته الله تعالى ما قول الى اقترا اروه قهره واستحقاق صفات المدح جميعها
على كل وجه وقيل معناه أنه يعاون بحيط بوصف الواسفين (العظيم) يعنى أنه ذو العظمة والكبرياء الذى
لا شئ أعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذى يتكلم فى عظمتهم وقيل العظيم هو ذو العظمة والجلال والكمال
وهو صفته الله تعالى ينصرف الى عظم الشأن وجلالة القدر ودون العظيم الذى هو من نعت الاجسام
﴿ قوله عز وجل (لا كراهى الدين) سبب نزول هذه الآية فيما يروى عن ابن عباس قال كانت المرافقة من

الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن سيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى وقام ما قرئت هذه الآية فى دار الهجرتها الشياطين
ثلاثين يوما ولا بدخلها سحر ولا سحرة أو بعين ليلة وقال من قرأ آية الكرسى عنه نامة بعث اليه ملك بحرسه حتى يصبح وقال من
قرأها ثنتين الأيتين حين يمسى يحفظ به ما حتى يصبح وح أو قرأها حين يصبح يحفظ به ما حتى يمسى آية الكرسى وأول حم المؤمنين الى اليه
المسيير لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتبعه وتحميده وصفاته العظمى والامانة كبرياؤه من رب العزة فما كان ذكرا له كان أفضل
من سائر الاذكار وبه يعلم ان شرف العلوم علم التوحيد (لا كراهى الدين) أى لا اجبار على الدين الخ وهو دين الاسلام وقيل هو اخبار
فى معنى النهى وروى أنه كان لانصارى ابنان فقصر اقامتهما أبوهم ما قبل والله لأدعكما حتى تسلما فأتيا فاختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله أدخل بعضى فى النار وأنا أنظر فتزلة

الله تعالى وسلم ان الله لا ينال ولا يبي له أن ينال فعنه الاخبار انه سبحانه وتعالى لا ينال وأنه مستحيل في حقه
 لأن البعد عنه وغلبة على العقل بسببه الاحساس والله تعالى مبرز عن ذلك وقوله تنقضي القسط ويرفعه
 أراد بالقسط الميزان الذي قع به العدل ومعناه ان الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن فيه من أعمال
 العباد المرتفعة اليه وقيل أراد بالقسط الرق الذي هو قسط كل مخلوق ومعنى يخفض يقبض ويقبض على من
 يشاء ويرفعه أي يوسع على من يشاء وقوله يرفع اليه عمل المايل قيل عمل النهار يعني ان الحظفة من الملائكة
 بعدون بأعمال العباد في المايل بعد انقصائه في أول النهار وبعدون بأعمال النهار به دانه في أول
 المايل وقوله سبحانه والوكل كشفه لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه سبحات بضم السين
 المهملة والباء الموحدة تحت وبضم التاء في آخره جمع سبحة ومعنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه
 والحجاب أصله في اللغة المانع وحقيقة الحجاب انما تكون الاجسام المحجوبة والله تعالى نزهة عن الجسم والجسد
 فالمراد بهد الشيء المانع من الرؤية وسمى ذلك الشيء المانع نوراً أو ناراً لأنه ما يمنع من الإدراك في العادة
 والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط
 بجميع الكائنات ونقطة من في قوله من خلقه ليبين الجنس لا المتبعيض ومعنى الحديث لو زال المانع وهو
 الحجاب السمي نوراً أو ناراً تجلّى خلقه لاحرق في جلال ذاته جميع مخلوقته وهذا آخر كلام الشيخ على هذا
 الحديث والله أعلم وروى الطبري بسند عن ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم موسى عليه السلام
 سأل الملائكة هل ينال الله تعالى فوحي المنة تعالى الى الملائكة ومهرهم أن يورقوه ثلاثاً يتركوه ينال
 ففعلوا ثم أعطوه قارورين فامسكهما ثم تركوه وحذروا أن يكسرها فجعل ينحس وينقبه وهما في يديه في
 كل يد واحدة حتى نفس نفسه فضرب احدهما بالآخرى فكسرها فقال معمر انما هو مثل ضربه الله تعالى
 له يقول فكذلك السموات والارض ورواه عن أبي هريرة مرفوعاً قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينال الله ذكر نحو حديث ابن عباس قال
 بعض العلماء ان صح هذا الحديث فيحمل على ان هذا السؤال كان من جهال قوم موسى كطال الرؤية من
 موسى لان الانبياء عليهم السلام هم أعلم بالله من غيرهم فلا يجوز أن ينسب لموسى مثل هذا السؤال
 والله تعالى أعلم ﴿ قوله تعالى (لهما في السموات والارض) يعني ان الله تعالى مالك جميع ذلك غير
 شرك ولا منازع وهو خالقهم وهم عبيده في ملكه فان قلت لم قال لهما في السموات ولم قل من في السموات
 قلت لما كان المراد اضافة كل ما سواه اليه من الخلق والملك وكان الغالب فيهم من لا يعقل أجرى الغالب
 مجرى السكل فعبّر عنه بالخطأ ما (من ذا الذي يشفع عنده الا بانه) أي بأمره وهذا استفهام انكارى والمعنى
 لا يشفع عنده أحد الا بامره وارادته وذلك لان المشركون زعموا ان الاصنام تشفع لهم فاجابهم انه لا شفاعاة
 لاحد عنده الا باستئنه بقوله الا بانه يريد بذلك شفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض الانبياء
 والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضه البعض (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) يعني ما بين أيديهم من الدنيا وما
 خلفهم من الآخرة وقيل بعكسه لأنه بقدره ومن على الآخرة ويخفون الدنيا ورأوا ظواهرهم وقيل يعلم
 ما كان قباه وما كان بعدهم وقيل يعلم قدموه بين أيديهم من خير أو شر وما خلفهم بما هم فاعلموا وانقصود
 من هذا انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أحوال جميع خلقه (ولا يحيطون بشيء
 من علمه) يقال أحاط بالشيء اذا علمه وهو أن يعلم وجوده وجنس قدره وحقيقته فاذا علمه ووقف عليه
 وجعه في قلبه فقد أحاط به والمراد ما لم يعلمه والمعنى أن أحد لا يحيط به لورث الله تعالى (الابشاشاء) يعني
 أن يظلمه عليه وره الانبياء والرسل ليكون ما يظلمهم عليه من علم غيبه دليلاً على نوره كما قال تعالى فلا

(لهما في السموات وما في
 الارض) (ملكاهما) (من
 ذا الذي يشفع عنده الا
 بانه) ليس لاحد أن يشفع
 عنده الا بانه وهو بيان
 للملكونه وكبريائه وان
 أحد الايته الملك أن يشكك
 يوم القيامة الا اذا أذن له
 في الكلام وفيه دلالة
 الكفار ان الاصنام تشفع
 لهم (يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم) ما كان قبلهم
 ما يكون بعدهم والضمير
 لما في السموات والارض
 لان فيهم العقلاء (ولا
 يحيطون بشيء من علمه)
 من معلوماته يقال في الدعاء
 اللهم اغفر فينا علمك أي
 مع البومك (الابشاشاء)
 الاجسام

فصل في فضل هذه الآية الكريمة * عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء منام
 وان منام القرآن البترة وفيها آية هي سيدة آتى القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذى قوله ان لكل شيء
 منام منام كل شيء * الا تشبها بسنام البعير والمراد منه تعظيم هذه السورة والسيد الفاضل في قومه
 والشريف والكريم وآله من سادسود وقوله هي سيدة آتى القرآن آى فضله (م) عن أبي بن كعب
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله الاوه
 الحى القوم فصرى بى صدرى وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر عن واثلة بن الاسقع ان النبى صلى الله عليه وسلم
 جاءهم فى صفة المهاجرين فسأله انسان أى آية فى القرآن أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الاوه
 الاوه الحى القوم أخرجه أبو داود وقال العلماء انما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية فى القرآن لما
 جمعت من أصول الاسماء والصفات من الالهية والوحدانية والحياة والعلم والقدرة والارادة
 فهذه أصول الاسماء والصفات وذلك لان الله تعالى أعظم منه كورفا كان ذكر الله من توحيد وتعظيم
 كان أعظم الاذكار وفى هذا الحديث حجة ان يقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض وتفضيله على سائر
 كتب الله الترتيب ومنع من جواز تفضيل بعض القرآن على بعض جماعة منهم أبو الحسن الأشعرى وأبو بكر
 الباقلانى قالان تفضيل بعضه على بعض يقتضى نقص المفضل وليس فى كلام الله عز وجل نقص وتناول
 هو لا ما ورد من اطلاق لفظ أعظم وأفضل على بعض الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل ومن أجاز تفضيل
 بعض القرآن على بعض من العلماء والمتكلمين قالوا هذا التفضيل راجع الى عظم أجزائه القارئ وأجزايل
 ثوابه وقولان هذه الآية وهذه السورة أعظم وأفضل بمعنى ان الثواب المتعلق بها أكثر وهذا المختار
 وهو معنى الحديث والله أعلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية
 الكرسي وآيتين من أولهم تنزىل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ يومه ذلك حتى يمضى ومن قرأها
 حين يمضى حفظ ليلته تلك حتى يصبح أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وأما النفس برفقه وعز وجل
 الله الاوه فى الالهية عن كل ما سواه وأثبت الالهية له سبحانه وتعالى فهو كقولك لا كريم الا بذكره
 أبلغ من قولك زيد كريم الحى يعنى الباقي على الابد الدائم بلا زوال والحى فى صفة الله تعالى هو الذى لم يزل
 موجودا وبالحياء موصوفا لم تحدث له الحياة بعد موت ولا يعثر به الموت بعد حياة سائر الاحياء سواء يعثر بهم
 الموت والعدم فكل شيء هالكا الا وجهه سبحانه وتعالى القوم قال مجاهد القويم القائم على كل شيء وتأويله
 انه تعالى قائم بتدبير خلقه فى إيجادهم وأرزاقهم وجميع ما يحتاجون اليه وقيل هو القائم الدائم بلا زوال الموجود
 الذى يتمتع به التغيير وقيل هو القائم على كل نفس بما كسبت والقويم ^{الذي} يقول من القيام وهو نعمت القائم
 على الشيء (لاناخذ سنة ولانوم) السنة ما يتقدم النوم من الغتور الذى يسمى نعاسا وهو النوم الخفيف
 والوسنان بين النائم واليقظان والنوم هو الثقل المنزل للعقل والقوة وقيل السنة فى الرأس والنعاس فى
 العين والنوم فى القاب فالسنة هى أول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء
 والمعنى لاناخذ سنة فضا لان أن يأخذ نوم لان النوم والسهرة والغفلة محال على الله تعالى لان هذه الاشياء
 عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وآفة والله تعالى منزّه عن النقص والآفات وأن ذلك تغير والله تعالى منزّه
 عن التغير (م) عن أبي موسى الأشعرى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بمحس كاهات
 فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
 وعمل النهار قبل عمل الليل يحجبها النور وفى رواية الباروكشفه لافقت سبع حجابات وجهه ما انتهى اليه بصره
 من خلقه * شرح ما يتابعى بلفظ هذا الحديث من قول من شرح مسلم للشيخ محي الدين الزوى قوله صلى

(الله الاوهى القوم)
 اسمه وخبره وما أبدل من
 موضعه فى موضع الرفع خبر
 المتبدد اوه الله (الحى)
 الباقي الذى لا سبيل عليه
 للفناء (القويم)
 القيام بتدبير الخلق وحفظه
 (لاناخذ سنة) نعاس
 وهو ما يتقدم النوم من
 الغتور (ولانوم) عن
 المفضل السنة تنقل فى الرأس
 والنعاس فى العين والنوم
 فى القلب وهو نأ كيد
 للنوم لان من جاز عليه
 ذلك استحال أن يكون
 قيوما وقداً وأوحى الى موسى
 عليه السلام قل طو لاءانى
 أمسك السموات والارض
 قدرنى فلو أخذنى نوم أو
 نعاس لالتا

(وَأَيُّهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيْتَانِ) كاحياء الموتى و ابراه الاكبر والارص وغبر ذلك (وَأَيُّهَا نَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) قُوْنَاهُ بِجَبْرِ يَالْ أُو
أُو بِالْأَنْجِيلِ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا) (١٩٤) أَى اِخْتَلَفُوا لَانَهُ سَمِعَ (الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) مِنْ بَعْدِ الرِّسَالِ (مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمْ

البيّنات) المعجزات الطاهرات
(وَلَا كُنْ اِخْتَلَفُوا) بِمَشْنَتِي
ثم بين الاختلاف وقال
(فَهُمْ مِنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ
كَفَرَ) بِمَشْنَتِي يَقُولُ اللَّهُ
أَجْرِي أُمُورِي رَسَلِي عَلَى
هَذَا أَى لِيَجْتَمِعَ لِي سِدِّ
مِنْهُمْ طَاعَةٌ جَمِيعِ أُمَّتِي فِي
حَيَاتِهِ وَلِأَعْبُدُوا قَانَهُ بِلِ اِخْتِلَافِ
عَلَيْهِ فَنُفُوعُ مِنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ
مَنْ كَفَرَ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا اقْتَتَلُوا) كَرَرَلَانَا كَيْدِ
أَى لَوْ شِئْتَ أَنْ لَا يَقْتَتِلُوا
لَمْ يَقْتَتِلُوا إِذْ لَا يَجْرِي فِي
مِلْكِي الْأُمُورِ أَفْقَ مَشْنَتِي
وَهَذَا يَبْطُلُ قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ
لأنه أَخْبَرَنَا لَوْ شَاءَ أَنْ لَا يَقْتَتِلُوا
لَمْ يَقْتَتِلُوا وَهُوَ يَقُولُونَ شَاءَ
أَنْ لَا يَقْتَتِلُوا فَاقْتَتَلُوا (وَلَا كُنْ
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ) أَثْبَتَ
الْإِرَادَةَ لِنَفْسِهِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ
أَهْلِ السُّنَّةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَزَقْنَاكُمْ)
فِي الْحِجَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ
هُوَ عَامٌ فِي كُلِّ صَدَقَةٍ وَاجِبَةٍ
(مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ
فِيهِ) أَى مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمَ لَا تَقْدِرُونَ فِيهِ عَلَى
تَدَارُكِ مَا فَاتَكُمْ مِنْ الْأَنْفِقِ
لأنه لَا يَبِيعُ فِيهِ حَتَّى يَنْتَابُوا
مَا نَتَفَقَوْهُ (وَلَا خَلَّةٌ) حَتَّى
يَسْأَعَكُمْ إِخْلَاقُكُمْ بِهِ (وَلَا
شَفَاعَةٌ) أَى لِلْكَافِرِينَ

عَنْ مَعَارَضَتِهِ وَالْإِثْرَانِ عَلَيْهِ فَهُوَ مَعْجَزَةٌ بِأَيُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ق) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ أَعْلَى مِنَ الْآيَاتِ مَا مَنَلَهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَنَمَا كُنْ لَدَى أَوْتَانَتِهِ
وَحِدَا أَوْ حَادَا مَنَلَهُ الْفَارِجُونَ أَنْ كُونُوا كَثَرُهُمْ نَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ق) عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَتْ خِدَامُهُمْ عَطَاهُنْ أَحَدُهُنَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي بَصُرَتْ بِالرَّابِعِ بِمَدِينَةٍ شَهْرٌ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا
وَمَطُورًا فَأَيُّهَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَاذْهَبْ وَأَحْلُتْ لِي الْغَنَاءُ لَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ
وَكُنْ النَّبِيُّ يَمْنَانِي قَوْمُهُ خَاصَّةً وَبَعَثْتُ إِلَى الدَّاسِ عَامَةً (م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ أُعْطِيَتْ جَوَامِعُ السَّكَامِ وَنَصُرْتُ بِالرَّابِعِ وَأَحْلُتْ لِي الْغَنَاءُ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ
مَسْجِدًا وَمَطُورًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلَائِقِ كَافَّةً وَخُتِمَ لِي النَّبِيُّونَ فَإِنْ قُلْتُ لَمْ كَرَدْتُ سَبِيلَ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ وَلَمْ
يَصْرَحْ بِاسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فِي هَذَا الْإِسْهَامِ وَالرَّمْزِ مِنْ تَفْخِيمِ فَضْلِهِ وَاعْلَاءِ قَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا لَا يَحْتَجُّ لِمَافِيهِ مِنَ الشَّهَادَةِ بِأَنَّهُ الْعَلَمُ الَّذِي لَا يَشْتَبَهُ وَلَا يَنْتَسِفُ فَوْكَ يَقُولُ الرَّجُلُ وَقَدْ فَعَلَ شَيْئًا فَهُوَ بَعْضُكُمْ
أَوْ أَحَدُكُمْ وَبَرْدُ نَفْسِهِ فَيَكُونُ أَنْخَمُ مِنَ التَّصْرِيحِ بِهِ كَمَا سَمِعْتُ الْخَطِيئَةَ مِنْ أَشْعَرِ الدَّاسِ قَالَ زَهْرٌ وَالتَّابِعَةُ ثُمَّ
قَالَ وَلَوْ شِئْتُ لَذَكَرْتُ الثَّالِثَ أَرَادَ نَفْسَهُ ﷺ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَيُّهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيْتَانِ) يَعْنِي الْحُجَّجَ وَالْإِدْلَةَ
الْبَاهِرَةَ وَالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى نَبُوْتِهِ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ الْأَكْبَرِ وَالْأَرْصِ وَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى (وَأَيُّهَا نَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)
أَى وَقُوْنَاهُ بِجَبْرِ يَالْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ مَعَهُ أَنْ يُرْفَعَهُ إِلَى عِزِّ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِنْ قُلْتُ لَمْ خَصَّ مُوسَى
وَيَسَى بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْتُ لَمْ يَنْبَغِ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَلَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى
وَجْهَ التَّفْضِيلِ حَيْثُ جَعَلَ التَّسْكِيْمَ مِنَ الْفَضْلِ وَهُوَ آيَةُ عَظِيمَةٌ قَرَأَ بِدِ عِيسَى بِرُوحِ الْقُدُسِ آيَةَ عَظِيمَةً
أَيضًا فَأَمَّا أُنَى مُوسَى وَعِيسَى مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ خَصًّا بِالذِّكْرِ فِي بَابِ التَّفْضِيلِ فَعَلَى هَذَا كُلِّ مَنْ كُنْ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَعْظَمَ آيَاتٍ وَأَكْثَرُ مُعْجَزَاتٍ كَانَ أَوْفَلَ وَهَذَا أَحْزَنُ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَبَابُ السَّبْقِ
فِي الْفَضْلِ لَانَهُ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ آيَاتٍ وَأَكْثَرُ مُعْجَزَاتٍ فَهُوَ أَفْضَلُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَابَهُمْ أَجْمَعِينَ (وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ) أَى وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ وَصَلَ الشَّبْهَةَ الْإِرَادَةَ (مَا اقْتَتَلُوا) (مِنْ بَعْدِهِمْ) يَعْنِي بَعْدَ الرِّسَالِ الَّذِينَ رَضَوْهُمُ اللَّهُ
(مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) أَى الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتُ مِنَ اللَّهِ بِمَا فِيهِ مِنْ دُجُلٍ مِنْ هُدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَفَقَهُ
(وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا) يَعْنِي اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ الرِّسَالِ (فَهُمْ مِنْ آمَنَ) أَى ثَبَّتَ عَلَى إِيْمَانِهِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
بِفَضْلِ اللَّهِ (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) أَى وَمِنْهُمْ مَنْ تَعَمَّدَ الْكُفْرَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ بِعَشَةِ الرِّسَالِ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا)
أَى وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَحْجِزَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ وَالْإِخْتِلَافِ لَحْجَزَهُمْ عَنْ ذَلِكَ (وَلَا كُنْ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ) يَعْنِي أَنَّهُ
تَعَالَى يَوْفَى مِنْ بَشَاءٍ لَطَافَةٍ وَالْإِيْثَارِ بِهِ فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً وَيَحْتَذِلُ مَنْ يَشَاءُ عَدْلًا مِنْهُ لِأَعْتِرَاضِ عَلَيْهِ فِي مِلْكِهِ
وَفَعَلَهُ سَأَلَ رَجُلٌ عَلَى بَنِي أُنَى طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ
طَرِيقِي فَلَا تَسْأَلُكَ فَعَادَ السُّؤَالُ فَقَالَ يَحْرِمُنِي فَلَا تَلْجُءُ فَعَادَ السُّؤَالُ فَقَالَ سَرَّ اللَّهُ رُخْفِي عَلَيْكَ فَلَا
تَفْتَنَّهُ ﷺ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَزَقْنَاكُمْ) قَبْلُ أَرَادَ بِهِ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ وَقِيلَ
أَرَادَ بِهِ صَدَقَةَ الطَّلُوعِ وَالْإِنْفَاقِ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ (مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ) أَى لِأَصْحَابِهِ فِيهِ وَنَمَا
سَبَابُهُ لِإِنْ الْإِنْفَادِ شَرَاءِ النَّفْسِ مِنْ طَلَاكٍ وَهِيَ قَدِيمَةُ الْإِنْفَاقِ الْيَوْمِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمَ لَتَجَارَ فِيهِ فَيَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَفْتَنُّ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ (وَلَا خَلَّةٌ) أَى وَلَا مَوَدَّةٌ وَلَا صَدَقَةٌ (وَلَا شَفَاعَةٌ)
وَبَظَاهِرُهَا قَدْ تَضَيَّ فِي الْخَلَّةِ وَالشَّفَاعَةِ وَتَوَدَّدَتْ الْعُرُوصُ عَلَى ثُبُوتِ الْمَوَدَّةِ وَالشَّفَاعَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَكُونُ
هَذَا عَامًّا مَحْصُوصًا (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) لَانَهُمْ وَضَعُوا الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ﷺ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ

فَالْمُؤْمِنُونَ فَلَهُمْ شَفَاعَةٌ أُولَآئِهَا (وَالْكَافِرُونَ) اللَّهُ
هُمُ الظَّالِمُونَ) أَفْهَمَهُمْ بِرُكُومِ التَّقْدِيمِ يَوْمَ حَاجَتِهِمْ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَكَانَ بَصْرِي

(ولو ادفع الله الناس) هو مدفوع به (بعضهم) يدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع أو دفع (ببعض) ففسدت الأرض) أي ولولا أن الله تعالى يدفع بعض الناس ببعضهم فسادهم لأغلب المفسدون وفسدت الأرض وطلب دفعها من الحرب والنسل أو ولولا أن الله تعالى ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الأرض بغلبة الكفار وقتل الأبرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) بارأفة الفساد عنهم وهو دليل على العتزة في مسئلة الأصلح (تلك) مبتدأ خبره (١٩٣) (آيات الله) يعني القصص التي

اقتصها من حديث الألوف وأمانتهم وأحيائهم وغليك طالوت وظاهره على الجبارة على يدصي (تلاوها) حال من آيات الله والعالم فيه معنى الإشارة أو آيات الله دل من تلك وتلاوها الخبر (عليك بالحق) بالية بن الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك لمن المرسلين) حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة كتاب أو سماع من أهله (الرسول) إشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم إلى داود والتي ثبت علمها عند رسول الله عليه السلام (فضلنا بعضهم على بعض) باخلاص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كل مؤمنين يستون في صفة الإيمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الإيمان ثم بين ذلك بقوله (منهم) من كلام الله أي كلمة الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله بأن كله من غير سبغ وهو موسى

صلوات السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يسمه اذ وعاهه الأبرار وكانوا يتحدا يكون اليها بعد داود إلى أن رفعت من تعدى على صاحبه وأذكره حقاً في السلسلة فمن كان صادقاً قديماً إلى السلسلة فتناولوا من كان كاذباً بل فيها فكانت كذلك إلى أن ظهر فيه المكر والخيل فياغش أن بعض ملوكهم أودع رجلاً جوهرة ثمينة فلما طال به بالوديعه أكرهها باه فتحدا كالي السلسلة فعدم الذي عنده الجوهرة إلى عكازة فقهرها وجعل الجوهرة فيه واعتد مدعاها حتى أتته السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعه فقال صاحبه ما أعرف لك عندى وديعه فان كنت صادقاً فاول السلسلة فتناولها وبدول للمكر فقرأت أيضاً فتناولها قل صاحب الجوهرة فأمسك عكازي فاخذها الرجل منه وقام المكر إلى السلسلة وقال اللهم ان كنت تعلم ان الوديعه التي بدعيتها قد وصلت إلي ففقر السلسلة مني ومديده فتناولها ففجج اقوم من ذلك وشكوا فيها فأصبحوا وقدر فاع الله السلسلة قوله تعالى (ولو ادفع الله الناس بعضهم بعض) يعني ولولا أن الله دفع بعض الناس وهم أهل الآءن والطاعة بعضهم أهل الكفر والمعصية قل ابن عباس ولو ادفع الله بخونه المسلمين لأغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخرّبوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولو ادفع الله المؤمنين والأبرار على الكفار والعجّار (أفسدت الأرض) يعني هلكا بن فيها ولكن الله يدفع بالؤمن من الكفار وبالصالح من الفاجر روى أحد بن حنبل عن ابن عمر قل قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بالمسلم الصالح من مأنة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولو ادفع الله الناس بعضهم بعض لفسدت الأرض (واكن الله ذو فضل على العالمين) يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضل عم الناس كلهم (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقتصها من حديث الألوف وأمانتهم وأحيائهم وغليك طالوت وظاهره بالآية رهي الثابت واهلاك الجبارة على يدصي (تلاوها عليك بالحق) أي باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم (وانك لمن المرسلين) يعني حيث تخبر بهذه الاخبار المحجبة والقصص القديمة من غير أن تعرف بقراءة كتاب واسماع أخبار فدل ذلك على انك من المرسلين وان الذي تخبر به وحى من الله تعالى قوله عز وجل (تلك الرسل) يعني جماعة الرسل الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة (فضلنا بعضهم على بعض) فيه دلائل على زوال الشبهة بان أوجب التسوية بين الانبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام بالرسالة واجعت الامة على ان الانبياء بعضهم أفضل من بعض وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم أعموم رسالته وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً (منهم) أي من الرسل (من كلام الله) أي كلمة الله وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله من رتبته على كافة سائر الانبياء بما فضله عليهم من الآيات والنبات والمجرات الباهرات فما أتى نبي من الانبياء آية أو معجزة الا وأتت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وفضل محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء بآيات ومعجزات آخر مثل انشقاق القمر بشارته وحسين الخدع الذي حن عند مفارقتها وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم له شاهدة برسالته ونوع الملاءم بين أصابعه وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي لا تحصى كثرة وأعظمها وأظهرها معجزة آية القرآن العظيم الذي عجز أهل الأرض

(٢٥ - خازن - اول) عليه السلام (ورفع بعضهم) مفعول أول (درجات) مفعول ثان أي بدرجات أو في درجات يعني ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو الفضل عليهم بارسالته إلى الكافة بانه أتى بالبرهنة أحسن من الانبياء المتكاثرة المرتبة إلى ألب أو أكثرها القرآن لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الإجماع تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشك به على أحد والتميز الذي لا لبس وقيل أراد به محمد وبرايم وغيرهما من أولي العزم من الرسل

البرية وقال اليوم أقتله وركب في أثره فاشتد داود في عدوه وكان إذا فرغ لم يدرك فدخل غارا فلوحي الله تعالى إلى المكيوت فنجحت عليه فلما انتهى طلوت إلى العاروط إلى بناء العنكبوت قال لو كان دخل هذا الشجر في هذا المسج واطاق طلوت وتركه فخرج داود حتى أتى جبل المتعبدين فمجد معهم وطمع من العباد والعلماء حتى أتى بامرأة تعلم الاسم الأعظم فأمر خبزها بقتلها فخرجها الخبز فلم يبقها وقال لعامنا نحتاج إلى عالم فتركهما ثم وقع في قلب طلوت التوبة والندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رحله الناس وكان كل ليلة يخرج إلى القبور ويبكي وينادي أُنشد الله عبيدا على نوبة الأخرى بها فلما كثر ذلك منه ناداه مناد من القبور يا طلوت أما ترضى أن قتلتنا حتى تؤذي بنا مؤانا فإذ قد خزننا بكاء فتوجه الخبز إلى طلوت لما رأى من حاله وقال ما بك أيها الملك فأخبره وقال هل تعلم نوبة وأنت تعلم في الأرض عالم أسأله عن نوبة فقال له الخبز أيها الملك إن ذلك على عالم يوشك أن تقتله فقال لا فتوتني منه بالمجن فأخبره أن تلك المرأة العالمة عنده فقال انطلق بي إليها أسأله عن نوبة فقال نعم فاطلق به فلما قرب إلى الباب قال له الخبز أيها الملك إنما أذاراك فتركت واكن اث خافي فلما خلا علم قال لها الخبز يا هذه أليست تعلمين حتى عليك قالت لي قال فإن لي البك حاجة فقتضها قالت نعم قال هذا طلوت قد جاءك يسأل هل لمن نوبة فلما سمعت بذلك طلوت غشى عليها فلما أفاق قالت قالت والله ما أعلم نوبة ولكن دلوني على قبري فاطلقوا بها إلى قبر أشمويل فوقف عليه ودعت وكانت تعلم الاسم الأعظم ثم قالت يا صاحب القبر يخرج بنفض التراب عن رأسه فلما نظر إلى ثلاثهم قال ما ليكم فأتت القيامة قالت لا ولكن هذا طلوت قد جاء يسألك هل لمن نوبة فقال أشمويل يا طلوت ما فعلت بعدى قال لم أدع من الشر شيئا إلا فعلته وبحثت أطلب التوبة فقال أشمويل يا طلوت كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما أعلم لك من نوبة إلا أن تتخلى من مأكلك وتخرج أنت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى تقبضوا بين يديك ثم تقائل أنت حتى تقتل آخرهم ثم إن أشمويل سقط ميتا ورجع طلوت أحن ما كان رهيبة أن لا يتابعه بنوه على ما يريد وكان قد بقي حتى سقطت أشقار عينييه ونحل جسمه فجمع أولاده وقال لهم أرايتهم لودفعت إلى النار هل كنتم تنفذوني بها فقالوا بلى ننقذك بما تقدر عليه قال فأنه النار إن لم تنفعلوا ما أمركم به قالوا اعرض علينا ما أردت فذكر لهم القصة قالوا وإنك لمتقول قال نعم قالوا فلا خبر لنا في الحياة بعدك قد طابت أنفسنا بالذي سألت فتجهز هو وولده وخرج طلوت مجاهدا في سبيل الله فقدم أولاده فقالتوا احسني قتلواهم شدة هو من بعدهم فقاتل حتى قتل وجاء قاتل طلوت إلى داود فبشره بقتله وقال له قد قتلت عدوك فقال داود ما أتيت بابق بعده وقلته فكان ملك طلوت إلى أن قتل مدة أربعين سنة فأتى بنو إسرائيل إلى داود فلكوه عليهم وأعطوه دخرا من طلوت قال السكبي والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد الأعلى داود فذلك قوله تعالى (وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ) يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن كذلك من قبل بل كانت النبوة في سبط والملك في سبط وقيل الحكمة هي العلم مع العمل به (وعلمه ما يشاء) أي وعلم الله داود صنعة البروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل إلا من عمل يده وقيل علمه منطق الطير وقيل علمه الزبور وقيل هو الصوت الطيب والالحان ولم يعط الله أهدام من خلقه مثل صوت داود فكان إذا قرأ الزبور تدن منه الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها أو تظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الرياح عند قراءته وقيل علمه سياسة الملك وضبطه وذلك لأنه لم يكن من بيت الملك حتى يتعلمه من أبائه وقال ابن عباس هو أن الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالجرة ورأسها عنده ومعه قوته أفاقة الحسد بدولته والنور وحلته واستدبره مفصلة بالجواهر مدمرة بقضبان اللؤلؤ الرب فكان لا يحدث في أطوار حدث إلا

خفها في غلته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طلوت بنته ثم حسده وأراد قتله ثم مات ثانيا (وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) في مشارق الأرض المقدسة ومقارها وما اجتمعت بنو إسرائيل على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة (وعلمه ما يشاء) من صنعة البروع وكلام الطيور والدواب وغدير

شياً تنقوى به على قتله قال نعم أنا رعى الغنم فيعجز الاسد والذئب فأخذ شاة من الغنم فاقوم
فافتح لحية عنها وأخرجها من فمها فأخذ طالوت داود ورده إلى العسكر فرد داود عليه السلام في طريقه
بمحجر فزاد ما داود أحملى فأتى محجروا ونحله ثم مر بمحجر آخر فقال يا داود أحملى فأتى محجر موسى فحمله
ثم مر بمحجر آخر فقال له يا داود أحملى فأتى محجر الذي تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة في محلاته فلما
رجع طالوت إلى العسكر معه داود وتضافوا للقتال برز جالوت يطلب المبارزة فتدب له داود عليه السلام
فاعطى طالوت داود فرسا وسلاحاً فلبس السلاح وركب الفرس وسار قرر بينهم رجوع إلى طالوت فقال من
حواله جبن الغلام فجاء فوق على طالوت فقال له لما شأئك فقال له داود عليه السلام أن لم ينصرني ربي
لم يغن هذا السلاح عني شيئاً وإن نصرني فلا حاجة لي به فدعني فأقول كما أريد فقال نعم فأخذ داود محلاته
وتقلدها وأخذ المقلع بيده ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقوهم وكان بهزم الجبوش
وحده وكان له بيضة حديد وزنها ثلثمائة رطل فلما نظر إلى داود وهو يريد موقع الرعب في قلبه فقله
جالوت وأنت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس أبقى عليه السلاح التام فقال أيتيتي بالمقلع والجرح كما توتني
السكاب فقال نعم وأنت شرم السكاب قال جالوت لاجرم لأقسمن لحك بين سبعاء الأرض وطير السماء فقال
داود عليه السلام أو يقدم الله لحك ثم قال داود باسم الله إبراهيم وأخرج حجراً ثم قال باسم الله اسحق وأخرج
حجراً ثم قال باسم الله يعقوب وأخرج حجراً ووضعها في مقلعه فصارت الثلاثة محجراً واحداً وأدار داود المقلع
ورمى به جالوت فسيخر الله الحج فمات الحجر حتى أصاب انف البيضة فغلط دماغ جالوت وخرج من فمها
وقتل من وراءه ثلاثين رجلاً وجر جالوت صريعاً فقتلها فاخذه داود ويخره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح
بنوا إسرائيل بذلك فرحاً شديداً وهزم الله الجيش فرجع طالوت بالناس إلى المدينة سائرين غائبين وجعل الناس
يذكرون داود فجاء داود إلى طالوت وقال له انجز لي ما وعدتني فقال له أتر يدانته الملك بغير صدق فقال
داود ما شرطت على صدق أو ليس لي شيء فقال لا كلفك إلا ما تطيق أنت رجل جريء وفي حيالنا أعداء
لنا غلب فان قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم وزجتك ابنتي فانا هم فجعل كل واحد منهم نظم غلفته
في خيط حتى نظم مائتي غلفة فجاءهم إلى طالوت وألقاهم بين يديه وقال ادفع إلى امرئتي فزوجها ابنته وأجرى
خاتمه في ملكه فقال الناس إلى داود عليه السلام وأحبوه وأكثروا ذكره فحسده طالوت وأراد قتله فأخبر
بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذوالعينين فأخبرت بذلك داود وقالت له انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني
قالت أبي قال وهل أجرت جرباً موجباً للقتل قالت حدثني بذلك من لا يكذب ولا عليك أن تغيب الليلة
حتى تنظر مصداق ذلك فقال ان كان ير يد ذلك فلا أستطيع خروجا ولكن اتبني رزق خرفاته به فوضعه
في مضجعه على سريره وسجده ودخل داود تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لابنته أين بعلك
قالت هو نائم على سريره فصر به بالسيف فسأل الخرف فلما وجد ربه الخرف قال يرحم الله داود ما كان أكثر
شر به لاخمر وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيئاً فقال ان رجلاً طابت منه ما طابت لحقي أن لا يدعني
حتى يدرك نأره مني فاشتد محابه وحر استه وأغنى دونه أبوابهم أن داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون وأعشى
الله عنه الحجاب ففتح الابواب ودخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهماً عند رأسه وسهماً عند رجليه
وسهماً عن يمينه وسهماً عن شماله وخرج فاستيقظ طالوت فصر بالسهام فصرها فقال يرحم الله داود هو
خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفرتني فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حاقبي وأما أنا بالذي آمنه فلما
كان من الليلة القابلة أتاه ثانياً فاعبى الله عنه الحجاب فدخل عليه وهو نائم فأخذ بريق وضوئه وكوزه
الذي ينسرب منه وقطع شعرات من لحية وشي من طرف نومه ثم خرج وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى
ذلك سلط على داودا العيون وطلبه أشداً اطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوم ما وجد داود يمشي في

لنا اليوم) أى لا نؤقتنا
(بحالوت) هو جبار من
العمالقة من أولاد عمليق
ابن عاد وكان في بضته
ثلاثة طل من الحديد
(وجنوده) قال الذين
يظنون أنهم ملاقوا الله
يوقون بالشهادة قيل
الضيمى في القلوب الكثير الذين
اغتدوا للذين يظنونهم
القليل الذين ثبتوا وروى
ان العسرة كانت تكفى
الرجس للشر به وادونه
والذين شر بوائمه اسودت
شفاههم وغابهم العيش
(كم من فتنة قليلة) كم
خبرية وموضعا رفع
بالابتداء (غلبت) خبرها
(فتنة كثيرة باذن الله)
بنصره (والله مع الصابرين)
بالنصر (ولما برزوا لجالوت
وجنوده) خرجوا لقتالهم
(قالوا ربنا فرغ) أصعب
(علينا نصرا) على القتال
(وثبت أقدامنا) بتقوية
قلوبنا والقاء الرعب في
صدور عدونا (وانصرنا
على القوم الكافرين) أعاننا
عليهم (فهزمهم) أى
طالوت والمؤمنون جالوت
وجنوده (باذن الله) بقضائه
(وقتل داود جالوت) كان
إيشا أبو داود في عسكر
طالوت مع ستة من بنيهِ
وكان داود سابعهم وهو
صغير برى الغنم فارحى الله
الى نبيهم ان داود هو الذى

والموافق والطائع والعاصى فامسأروا بعد وقال المتأفون (لا طاعة اليوم بحالوت وجنوده) فاجابهم
المؤمنون بقولهم كم من فتنة قليلة غابت فتنة كثيرة وقيل لم يجاوز الهرم طالوت الا المؤمنون خاصة لقوله
تملى فمما جاوزوه والذين آمنوا معه فأن قات فعلى هذا القول بن القائل لا طاعة لنا اليوم بحالوت وجنوده
قلت يحتمل أن يكون أهل الايمان وهم الثلاثة اضع عشرة اقساموا الى قسمين قسم حين رأوا العدو
وكثرت وقلة المؤمنين قالوا لا طاعة لنا اليوم بحالوت وجنوده فاجابهم القسم الآخر بقولهم كم من فتنة قليلة
غابت فتنة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومعنى لا طاعة لنا الاقوال لنا اليوم بحالوت وجنوده (قل الذين
يظنون) أى يستيقنون ويعلمون (أنهم ملاقوا الله) أى ملاقوا نواب الله ورضوانه في الدار الآخرة (كم
من فتنة قليلة) الفتنة الجباة لا واحد لمن لفظه كالرط (غلبت فتنة كثيرة باذن الله) أى قضاء الله وادارته
(والله مع الصابرين) معنى بالنصر والمعونة ^{فقط} فله عز وجل (ولما برزوا) يعنى طالوت وجنوده المؤمنين
(الجالوت وجنوده) معنى الكافرين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى منها (قالوا)
يعنى المؤمنين أصحاب طالوت (ربنا فرغ) أى أصعب (علينا نصرا) أى ثبت أقدامنا (أى فوق قلوبنا اثبتت
أقدامنا) (وانصرنا على القوم الكافرين) وذلك ان جالوت وقومه كانوا يعبدون الاصنام فسأل المؤمنون الله
ان ينصرهم على القوم الكافرين (فهزمهم باذن الله) يعنى ان الله تعالى استحجاب دعاء المؤمنين فأفرغ
عليهم الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين حين التقوا فزموهم باذن الله يعنى بقضائه
وارادته وأصل المزم فى اللغة الكسر أى كسرهم ورددهم (وقتل داود جالوت) وكانت قصة قتله على مذكرو
أهل التدبر ونحسب الاخبار انه عبر النهر فمعن عبرهم طالوت إيشا أبو داود في ثلاثة عشر ابنه له وكان داود
أصغرهم وكان برحى بالقذافة فقال داود لايه يومأر ابتاه مارى بقذافتي شيأ الا صرعتة فقال له أبو داود
يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم أراه مرة أخرى فقال ليا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت
أسد ارباضا فركبته وأخذت باذنه فزجهجنى فقال له أبو داود يا بني فان هذا خير بر يده الله بك ثم أتاه يوما
آخر فقال له يا ابتاه في لاشمى بين الجبال فاسبح فلا يبق جبل الا يسبح معى فقال يا بني اشرف فان هذا خير
أعطاك الله تعالى قالوا فاسل جالوت الجبار الى طالوت ملك بنى اسرائيل أن ابرز الى وأرز اليك وأبرز الى
من يقاثلنى فان قتلنى فلكم ملكى وان قتلته فى ما كمتكم فشق ذلك على طالوت ونادى فى عسكره من قتل
جالوت زوجته ابني وناصفته ملكى فهاب الناس جالوت فلم يحبه أحد فسأل طالوت نبيهم أن يدعو الله في ذلك
فدعا الله فأتى بقرن فيه دهن القدس وتنور حديد وقيل له ان صاحبكم الذى يقتل جالوت هو الذى اذا وضع
هذا القرن على رأسه سال على رأسه حتى يدهن منه رأسه ولا يسبل على وجهه بل يكون على رأسه كهيشة
الاكبل ويدخل فى هذا التنور فيمأوه ولا يتنقل فيه فهد عطا طوت بنى اسرائيل وجههم فلم يوافق أحد منهم
فاوحى الله الى نبيهم ان فى وليد اشامن يقتل جالوت فدعا طالوت إيشا وقال له اعرض على نبيك فاخرج له
اثنى عشر رجلا أمثال السورى فجعل يعرض واحد اواحدا على القرن فلا يرى شيأ فقال يا ابتاه هل نبي لك
ولغير هؤلاء فقال لا فقال الذى صلى الله عليه وسلم يارب انه قد نزع أمه لاوله غيرهم فقال له كذب فقال له
الذى ان ربي قد كذبك فقال إيشا صدق ربي يا بني انه الله الى ولدا صغيرا مسما باسمه ما دأدا استحييت أن يراه
الناس لقصر قامته وحقارته فجعلته فى الغنم برعاه وهو فى شعب كذا وكان داود عليه السلام رجلا قصيرا مسما
أزرق أمعرا مصفرا فدعا طالوت وقال انه خرج اليه فوجدته فى الوادى وقد سال الوادى ماء وهو يحمل
شاتين شاتين يعبر بهما السبل الى الزريبة التى ربح فيها غنمه فلما أوطأ طالوت قال هذا هو الرجل المظلوب
لا شك فيه فهذه ابرحم البها ثم فهو بالناس ابرحم فدعا طالوت ووضع القرن على رأسه فنش وفاض فقال له
طالوت هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابني وأحرى خاتمتك فى ملكى قال نعم فقال له هل أنت من نفسك

والجـ... له في موضع الحال
وكذا فيه سكية ومن ربحكم
نعت لسكية ومي ترك نعت
لبقية (ان في ذلك آية لكم
ان كنتم مؤمنين) ان في
رجوع التابوت اليكم علامة
أن الله قد مدلكم طالوت
عليكم ان كنتم صادقين
(فما فصل طالوت) خرج
(بالجنود) عن بلده الى
جهاد العدو بالجنود في
موضع الحال أي مختلطاً
بالجنود وهم ثمانون ألفاً
وكان الوقت قيظاً وسألوا
أن يجرى الله لهم نهر (فا)
ان الله مبتليكم) يختبركم
أي بعاملكم معاملة المختبر
(نهر) وهو نهر فلسطين
لتمييز الحق في الجهاد من
الغير (فمن شرب منه)
كرهاً (فليس مني) فليس
من أنبأني وأنبأني (ومن
لم يذوقه) ومن لم يذوقه من
طعم الشيء اذا ذاقه (فانه
منى) وفتح الياء مدني
وأوبعمر واستثنى (الامن
اغترف) من قوله فمن شرب
منه فليس مني والجملة الثانية
في حكم التأخر عن الاستثناء
الانها قدمت للعناية (غرفة
بيده) غرفة حجازي وأبو
عمر بمعنى المصدر والضم
بمعنى المعروف ومعناه الرخصة
في اغتراء الغرفة باليدون
الكرع والدليل عليه
(فشر بوانه) أي فكرعوا
(طالوت) (والذين آمنوا معه)

الصم ملق تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فاخرجوا التابوت من بيت الاصنام ووضعه في ناحية
من مدينتهم فاخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أ كثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمت
ان الله بي اسرائيل لايقيم له شيء فاخرجوه الى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك الناحية فأرافكانت
القارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتاً وقد أكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء ودفنوه في مخرة لهم فكان
كل من تبرز هناك أخذته الباسور والقولج فنجح بوافيه فقالت لهم امرأة من بني اسرائيل كانت عندهم
وهي من بنات الانبياء لاتزالون تزون ما كنتم كرهون مادام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فانوا ببجيلة
بشارة تلك المرأة وحوالها عليها التابوت ثم علقوه في ثورين وضر بواجنوبه، اذ قبل النوران يسيران
وكل الله بالثورين أربعة املاك يسوقونهما فاقبل احدهما حتى وقع على أرض بني اسرائيل فكسر انبريها
وقطعا حبلها ما ووضعا التابوت في أرض فيها احصاء لبني اسرائيل ورجعه الى أرضها فلم يبرع بني اسرائيل
الا التابوت عندهم فكبروا وجدوا الله تعالى (تحمله الملائكة) أي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة
بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعت عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع
الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعه بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه
خلفه موسى عند بوشع بن نون فبقى هناك فاقبالت الملائكة تحمله حتى وضعت في دار طالوت فاصبح في
داره فافروا بملكه (ان في ذلك آية لكم) يعني قال لهم ينهم سمو بل ان في جحي التابوت تحمله الملائكة
آية لكم يعني علامة ودلالة على صدق فيا أخبرتمكم به ان الله قد بعث اليكم طالوت ملكاً (ان كنتم مؤمنين)
يعني مصدقين بذلك قال المفسرون فلما جاءهم التابوت وأقر بالملك طالوت تاهب للخروج الى الجهاد
فاسرعوا لطاعته وخرجوا معه وذلك قوله تعالى (فما فصل طالوت بالجنود) أي خرج وأصل الفصل القطع
يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون ألف مقاتل وقبل
ثمانون ألفاً وقبل مائة وعشرون ألفاً لم يتخلف عنه الا كبير لكبره وأمر يرض أرضه أو معدو معدو لونه وذلك
انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فاسرعوا الى الخروج في الجهاد وكان مسيرهم في حوشد
فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله أن يجرى لنا نهر (قال)
طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) أي يختبركم به تبيين طاعته كدهو أعلم بذلك قال ابن عباس هو نهر فلسطين
وقبل هونهر عذب بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه فليس مني) أي فليس من أهل ديني وطاعتي
(ومن لم يذوقه) أي لم يذوقه يعني الماء (فانه مني) يعني من أهل طاعتي (الامن اغترف غرقة بيده) قرئ
بفتح الغين وضمة لغتان وقيل الغرة بالضم التي تحصل في السكف من الماء والغرة بالفتح الاغتراف
فالضم اسم والفتح مصدر (فشر بوانه) يعني من النهر (الا قليلا منهم) قبل هم أربعة آلاف لم يشرب بوانه
وقيل ثلثائة وبضعة عشر رجلاً وهو الصحيح ويدل على ذلك ما روي عن البراء بن عازب قال كان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم يتحدثون ان عدداً من أصحاب بدر على عدداً من أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر
ولم يجاوزوه معه الا ثمانون بضة عشر وثلثائة أخرجه البخاري قبل البضع هنا ثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر
ألقى عليهم العطش فشرب منه السكك الا هذا العدد القليل وكان من اغترف منه غرفة كآسره الله تعالى
كفته لشر به وشرب دوابه وفوق قلبه ووصح إيمانه وعبر النهر سالوا الذين شر بوانه وخافوا أمر
الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فبرروا وجبوا وبقوا على شط النهر ولم يجاوزوه وقيل جاوزوه
كاهم ولكن الذين شر بوا لم يحضروا القتال وإنما قاتل أولئك القليل الذين لم يشرب بوا وهو قوله تعالى
(فلما جاوزوه) يعني جاوز النهر طالوت (والذين آمنوا معه) يعني أولئك القليل (قالوا) يعني الذين شر بوا
من النهر وخافوا أمر الله تعالى وكانوا أهل شك ونفاق فعلى هذا يكون قد جاوز النهر مع طالوت المؤمن
(الا قليلا منهم) وهم ثلثائة وثلاثة عشر رجلاً (فلما جاوزوه) أي الهر (هو) طالوت (والذين آمنوا معه)

عن نوح عليه السلام قال عليّ ذكره علماء السيرة والاخبار ان الله تعالى أنزل على آدم عليه السلام تابوتاً فيه
 صورة لآدم عليه السلام وكان التابوت من خشب الشوح طوله ثلاثة ذراع في عرض ذراعين فكان
 عند آدم ثم صار إلى شيث ثم نوح ثم ابراهيم عليه السلام ثم كان عند اسمعيل لأنه كان
 أكبر ولأداهم صار إلى يعقوب ثم كان في بني اسرائيل إلى أن وصل إلى موسى عليه السلام فكان يضع فيه
 التوراة ومتاعاً من متاعه ثم كان عند هارون ثم نداء له أنباء بني اسرائيل إلى وقت اشعوبيل وكان في
 التابوت، ذكره الله تعالى وهو قوله (فيه سكرية من ربكم) واختلفوا في تلك السكرية ما هي فقيل هي بن
 طاب هي ريش خجوج هدية لهارون ووجه كوجه الانبى وقيل نجده هي شئ يشبه الهرة لرأس
 كرس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان له شعاع وجناحان من زمردوز جرد
 وكانوا إذا سمعوا صوته ترقوا وانصرفوا فكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا ساروا وإذا وقف
 وقفوا وقال ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من
 الله تعالى تتكلم إذا اختلفوا في شئ فتخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطية بن قرياح هي يعمرون من
 الآيات التي يسكنون بها وقال قتادة والسكرية هي فعلة من السكون أي طمأنينة من ريش كئيبي كان
 التابوت أطماً أو أوسكاً واللب، وهذا القول أولى بالمدحفة إلى هذا كل شئ كانوا يسمون فيه فهو سكرية
 فيحمل على جميع ما قيل فيه لأن كل شئ يسكن إليه القلب فهو سكرية ولم يرد فيه صريح فلا يجوز
 تصويب قول واحد يفسر آخر وقوله تعالى (وقرينة) ترك آل موسى وآل هارون) هي موسى وهرون
 أنفسهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يي موسى الأشعري لقد أتيت من ابراهيم مراراً آل داود
 فالمراد به داود نفسه واختلفوا في تلك القرينة التي ترك آل موسى وآل هارون فببيل رضى من آل لواح
 وعصاه موسى قاله ابن عباس وقيل عصاه موسى وعصاه هرون وشئ من ألواح التوراة وقيل كانت له
 وقيل كان فيه عصاه موسى ولعلاه عصاه هرون وعصاهه وقفه من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان
 التابوت عند بني اسرائيل يتوارثونه فربما بعد قرن وكانوا إذا اختلفوا في شئ إنما كانوا إليه فيسكنوا ويحكم
 بينهم وكانوا إذا حضروا القتال قومه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم فيبصرون فلما حضروا
 وأخذوا ساطعاً من الله عز وجل عليهم الله لفة فغلبوهم على التابوت وأخذوه منهم. وكان السبب في ذلك انه كان
 أعلى وهو الشيخ الذي رى اشعوبيل اثنان شابان وكان علي حبر بني اسرائيل وصاحب قريابيه في زمنه
 فحدث ابتداء في الذين كان يوطئهم جعل ابنة كليل وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيشربن من قواحي
 كمانا سكاكين الذي كان يوطئهم جعل ابنة كليل وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيشربن من قواحي
 إلى اشعوبيل ان انطلق إلى علي وقيل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنتك عن ان يحرق في قرباني وقديسي
 شيان بعضاني فلا ترعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكك واياهم فاخبره اشعوبيل بذلك ففزع
 وسار اليهم عدوهم من حولهم فأمر علي ابنيه ان يخرجوا الناس فيقتلوا ذلك العدو وغربا وأخرجاهما
 التابوت فلما نهيا للقتال جعل علي يتوقع الخيل فجاءه رجل فاخبره ان الناس قد امروا بقتل ابنة كليل
 ففعل في التابوت قال أخذوا العدو وكان نبي قاعد إلى كرسية فشقي ووقع على قفاه فمات فخرج أمر بني
 اسرائيل وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكاً فأسأوا اشعوبيل البيعة على محبة ملك طالوت فقال لهم بنهم
 يعني اشعوبيل ان آية ملككم معي علامة، ملكه التي تدل على محبته ان يأتيكم التابوت وكانت قصة رجوع
 التابوت على ما ذكره أصحاب الاخبار ان الذين أخذوا التابوت من بني اسرائيل أتوا به قريفة من قري
 فلسطين يقال لها اردود فجعلوا في بيت صنابهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فأصبحوا من الغدا الصنم
 تحته فأخذوه ووضعوه فوقه وسمره رافدى الصنم إلى التابوت فأصبحوا وقد قطعت يداهم وجعلوا وصيح

(فيه سكرية من ربكم)
 سكون وطمأنينة (وقرية)
 هي ريش خجوج وعصاه
 موسى وثيابه وشئ من
 التوراة زعم لا موسى وعصاه
 هرون عليهما السلام (عما)
 ترك آل موسى وآل هرون
 أي مما تركه موسى وهرون
 والأكلم مقحم لتفجيم شاهب

(قَالُوا إِنِّي بَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا) أَيُ كَيْفَ وَمِنْ أَيْنَ وَهُوَ أَنْكَارُ لِفُتْلِكَ عَلَيْهِمْ وَاسْتِعْدَالُهُ (وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ) الْوَارِثُ لِلْحَالِ (وَلَمْ يَأْتِ سَعْدُ مِنَ الْمَلِكِ) أَيُ كَيْفَ يَمْلِكُ عَلَيْنَا وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ التَّمْلِكَ لَوُجُودِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ وَأَنَّهُ فَقِيرٌ وَلَا يَدُلُّ عَلَى مَالٍ يَعْتَصِدُ بِهِ وَأَنَّهُ قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ السُّوءَةَ كَانَتْ فِي سَبْطِ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٨٧)

وَقِيلَ إِنَّ صَاحِبَكُمْ الَّذِي يَكُونُ مَلِكًا يَكُونُ طَوْلُهُ طَوْلُ هَذِهِ الْعَصَا وَانْظُرْ إِلَى الْقُرْنِ الَّذِي فِيهِ الْبَهَنُ فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ رَجُلٌ فَنَشَّ الدَّهْنَ فِي الْقُرْنِ فَهُوَ مَلِكٌ بَنَى إِسْرَائِيلَ قَادَهُنَ رَأْسُهُ بِالْدَّهْنِ وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ وَاسْمُ طَالُوتَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ سَاوِلُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ سَبْطِ بَنِيَامِينَ بْنِ يَعْقُوبَ وَاتَّخَذَ اسْمًا طَالُوتَ طَوْلُهُ وَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ بِرَأْسِهِ وَمِنْكُمْ كَيْبِيُّ وَكَانَ طَالُوتَ رَجُلًا ذَا بَغَائِدٍ نَفِخَ الْأَدِيمُ قَالَهُ وَهَبٌ وَقِيلَ كَانَ سَقَاءَ يَسْتَقِي الْمَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَضَلَّ حِمَارُهُ فَخَرَجَ يَطْلُبُهُ وَقَالَ وَهَبٌ فَلَمْ تَجِدْ حِمَارَ لِي فَطَالُوتَ فَأَرْسَلَهُ أَبُوهُ وَمَعَهُ غِلَامٌ يَطْلُبُهُ أَفْرَعِي بَيْتَ أَشْمُو. يَلِ النَّبِيَّ فَقَالَ الْغِلَامُ لَطَالُوتَ لَوْ دَخَلْنَا عَلَى هَذَا النَّبِيِّ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ الْجَبْرِ إِنْ شَاءَ وَلَيْدُكَ وَلَوْ أَنَّ فَرَسًا خَلَا عَلَيْهِ فَيَبْتَغِيهَا عَنْدَهُ يَذْكُرُ أَنَّ لَهُ حَاجَتَهُ مَا دَنَسَ الدَّهْنَ فِي الْقُرْنِ فَقَامَ أَشْمُو يَلِ فَقَاسَ طَالُوتَ بِالْعَصَا فَكَانَتْ عَلَى طَوْلِهِ فَعَالَ طَالُوتَ قَرِيبَ رَأْسِهِ فَفَرَّ بِهِ إِلَيْهِ فَدَهَنَهُ بِدَّهْنِ الْقُدْسِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ مَلِكٌ بَنَى إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَمُرُ فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَمْلِكَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ طَالُوتَ أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنْ سَيْطَلِي مِنْ أَيْدِي أَسَاطِي بَنَى إِسْرَائِيلَ قَالَ يَلِ قُلْ فَيَأْتِي آيَةً قَوْلًا بَيِّنَةً تَرْجِعُ وَقَدْ وَجَدَ أَبُوكَ حِمَارَهُ فَكَانَ كَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا وَقِيلَ إِنَّهُ جَلَسَ عَنْدَهُ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مَلَكَ طَالُوتَ فَأَنْتَ عَظَمَاءُ بَنَى إِسْرَائِيلَ إِلَى بَنِيهِمْ أَشْمُو يَلِ وَقَالُوا لِمَا شَأْنُ طَالُوتَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا وَمَا بِنَا هُوَ مِنْ بَيْتِ النَّبِيَّةِ وَلَا الْمَمْلَكَةِ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ النَّبِيَّةَ فِي سَبْطِ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ وَالْمَمْلَكَةُ فِي سَبْطِ هُذَّانَ بْنِ يَعْقُوبَ فَقَالَ لَهُمْ بَنِيهِمْ أَشْمُو يَلِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا (قَالُوا إِنِّي بَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا) أَيُ مَنْ يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّهُ (وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ) إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ سَبْطَانِ سَبْطِ نَبُوءَةٍ وَسَبْطِ مَمْلَكَةٍ فَسَبْطُ النَّبُوءَةِ سَبْطُ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ وَمِنْهُ كَانَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَسَبْطُ الْمَمْلَكَةِ سَبْطِ هُذَّانَ بْنِ يَعْقُوبَ وَمِنْهُ كَانَ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ طَالُوتَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ سَبْطِ بَنِيَامِينَ بْنِ يَعْقُوبَ فَهَذَا السَّبَبُ أَنْكَرُوا وَكَوْنَهُ مَلِكًا لَهُمْ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُمْ أَيْ كَمَا وَذَلِكَ يَقُولُهُمْ (وَلَمْ يَأْتِ سَعْدُ مِنَ الْمَلِكِ) يَعْنِي أَنَّهُ فَقِيرٌ وَالْمَلِكُ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَالِ (قَالَ) يَعْنِي أَشْمُو يَلِ النَّبِيَّ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْهِمْ) أَيُ اخْتَارَهُ عَلَيْهِمْ وَخَصَّهُ بِالْمَلِكِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى بَطْلَانِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الشَّيْعَةَ أَنَّ الْإِمَامَةَ وَرُوثَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ بَنَى إِسْرَائِيلَ أَنْكَرُوا أَنَّ يَكُونُ مَلِكُهُمْ مَنْ يَبْتَغِي الْمَمْلَكَةَ فَدَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ هَذَا شَرٌّ فَاسِدٌ وَالْمَسْتَقِيُّ لِلْمَلِكِ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ (وَزَادَهُ بِسَطَةً) أَيُ فَضْلُهُ وَسِعَتْهُ (فِي الْعِلْمِ) وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَعْلَمِ بَنَى إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ إِنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ حِينَ أَوْتَى الْمَلِكُ وَقِيلَ هُوَ الْعِلْمُ فِي الْحَرْبِ (وَالْجِسْمِ) يَعْنِي بِالطَّوْلِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ أَطْوَلَ مِنَ النَّاسِ بِرَأْسِهِ وَمِنْكُمْ كَيْبِيُّ وَقِيلَ بِالْجَالِ وَكَانَ طَالُوتَ مِنْ أَجْلِ بَنَى إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِالْحَرْبِ وَالْقُوَّةَ عَلَى لَاعْدَاءِهِمَا فِيهِ حِفْظُ الْمَمْلَكَةِ (وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُمْ بِشَاءٍ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعْزِضُ عَلَيْهِ لَاحِدٌ فِي فِعْلِهِ فَيَخْصُ بِمَلِكِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَسِعَ فَضْلُهُ وَرَزَقَهُ كُلَّ خَلْقِهِ وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ طَعَنْتُمْ فِي طَالُوتَ بِكَوْنِهِ فَقِيرًا وَاللَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالرِّزْقِ فَإِذَا فُوضَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَتَفَتَحَ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الرِّزْقِ وَالْمَالِ مِنْ فَضْلِهِ وَسِعَتْهُ وَقِيلَ الْوَاسِعُ ذُو السَّعَةِ وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي عَنْ غِنَى (عَلِيمٌ) يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى إِنْهَاءِ الْفَقْرِ عَالَمٌ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَنْدِيرِ نَفْسِهِ وَمَلِكُهُو الْعَالِمُ بِمَا يَكُونُ زَيْبًا كَانَ قَوْلُهُ لَعَزَّ وَجَلَّ (وَقَالَ لَهُمْ بَنِيهِمْ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَشْمُو يَلِ النَّبِيَّ فَقَالُوا مَا آيَةُ مَلِكِهِ فَقَالَ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ

وَالْعَطَاءُ يُوسَعُ عَلَى مَنْ لَيْسَ لَهُ سَعْدٌ مِنَ الْمَالِ وَبَغْيُهُ بَعْدَ الْفَقْرِ (عَلِيمٌ) بِمَنْ يَطْلُبُهُ لِلْمَلِكِ فَتَمَّتْ طَلْبُهُمْ وَأَمِنْ بَنِيهِمْ آيَةُ عَلَى اصْطِفَاءِ اللَّهِ طَالُوتَ (وَقَالَ لَهُمْ بَنِيهِمْ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ) أَيُ صُنْدُوقُ النُّورَةِ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَاتَلَ قَدِمَهُ فَكَانَتْ تَسْكُنُ نَفُوسَ بَنَى إِسْرَائِيلَ وَلَا يَفْرُونَ

والجزم على الحواب (في)
سبيل الله) صلاة نقاتل
(قال النبي (هل عسيتم)
عسيتم حيث كان نافع
(ان كتب عليكم
القتال) شرط فاعل بين
اسم عسى وخبره وهو
(أن لا تقتلوا) والمعنى هل
قار بتم أن لا تقتلوا يعني
هل الامر كما توقعه أنكم
لا تقتلوا وتجنبون
فادخل هل مستفهما
عما هو متوقع عنده وأراد
بالاستفهام التقرير
وتثبيت أن المتوقع كائن
وأنه صائب في توقعه (قولا)
ومالئان لا تقتل في سبيل
الله) وأي داعي انالي ترك
القتال وأي غرض لنافية
(وقد أخرجنا من ديارنا
وأبنائنا) الواو في وقد
للحال وذلك أن قسوم
جالوت كانوا يسكنون بين
مصر وفلسطين فاسروا من
أبناء ملوكهم أو ربهما
وأر بعين يعنون اذباغ
الامر مناهذا المبلغ فلا بد
من الجهاد (فلما كتب
عليهم القتال) أي أجيبوا
الى ملتهم (تولوا)
أعرضوا عنه (الافلامهم)
وهم كانوا ثلثة وثلاثة
عشر على عدد أهل بدر
(والله علم بالطالين) وعبد
لهم على ظاههم بترك الجهاد
(وقال لهم نبيهم ان الله قد
بعث لكم طالوت) هو اسم أعجمي جالوت وداد ومنع من الصر في الصر وبف والجمعة (ماسا) حال

ثم حرف كذاك حتى قبضه الله تعالى فعملت الاحداث بعده في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا
الاصنام فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعده موسى
يعتزون اليهم ليجدد واناسوا من التوراة وأمرهم بالعمل باحكامها ثم خلف من بعد الياس السبع
فكان فيهم ماشاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده خالوف وعظمت فيهم الخطايا وظهور لهم عدو
يقال له البلنا وهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العماقة فظهروا
على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذرارهم وأسرهم وأبناء ملوكهم أو ربهما
وأر بعين غلاما فصر بوا عليهم الجزية وأخذوا ثرواتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاه وشدة ولم يكن لهم
نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا كلهم الامر اذ حل بحسبوه في بيت رهبة ن تلك جارية
فتب لها غلاما من مريم من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما
فسمته اشمويل وعندها بالهر بية اسمعيل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام أصلمته لتعليم الزوراني بيت
المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أناه جبريل عليه السلام وهو قائم الى جاب الشيخ
وكان الشيخ لا يامن عليه أحدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فرعا الى الشيخ وقال
يا أباه رأيتك تدعوني ففكره الشيخ أن يقول لا يفزع الغلام فقال لا بني ارجع فتم فقام ثم دعاه الثانية
فقال الغلام دعوتني فقال نعم فان دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام وقال له
اذهب الى قومك فبانهم رسالتك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما تأهروا كذبوا وقالوا استجبت بالذوة
لم تلك وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لاملكا لقتال في سبيل الله أي على نيتك ونوك وانما كان قوام أمر
بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجوع والذي هو الذي
يقم له أمره ويشير عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب فبعث الله اشمويل نبيا فلبثوا أر بعين
سنة باحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعماقة ما كان فذلك قوله تعالى اذ قال النبي لهم (ابعث لنا
ملكنا لقتال في سبيل الله) جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك (قال) يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم
(هل عسيتم) هذا استفهام شك يقول لعلكم (ان كتب) أي فرض (عليكم القتال) يعني مع ذلك الملك (أن)
لا تقتلوا) يعني لا تلتوا بما قاتلهم وتجنبوا عن القتال معه (قالوا وماك أن لا تقتل في سبيل الله) فان قلت ماوجه
دخول أن والعرب لا تقول مالكا أن لا تفعل كذا ولا كن تقول مالكا لا تفعل كذا قلت دخول أن وحذفها
اقتنا صحيحان فالاثبات كقولهم مالكا أن لا تكون مع الساجدين والحذف كقولهم مالكم لا تؤمنون وقيل
معناه وما لاني أن لا تقتل بحذف حرف الجر وقيل ان هنا ائمة ومعناه وما لاني لا تقتل في سبيل الله (وقد
أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أي أخرج من غلب عليهم من ديارهم فظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص
لان الذين قالوا النبيهم ابعث لنا ملكا كانوا في ديارهم وأبنائهم وانما أخرج من أمرهم ومعنى الآية أنهم
قالوا النبيهم انانما كنا نتركنا الجهاد لانا كذا نعم وعين في بلادنا لا يظهر علمنا عداونا فاما اذباغ ذلك منا
فنطيع ربنا في جهاد عدونا ونمنع نساءنا ولادنا (قال الله تعالى) (فلما كتب عليهم القتال) في الكلام
حذف وتقديره فقال الله ذلك النبي فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال (تولوا)
أي أعرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله (الافلامهم) يعني لم يتولوا عن الجهاد وهم الذين عبروا النهر
مع طالوت واقتصر راء الى الفرقة على ما سيأتي في قصتهم ان شاء الله تعالى (والله علم بالطالين) يعني هو عالم
بمن ظلم نفسه حين خالف أمر ربه ولم يبق باقال (قوله عز وجل) (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا) وذلك ان اشمويل سأل الله عز وجل ان يعث لهم ملكا فأتى بعضا وقرن فيه ذهن القدس

وأصل القرض في اللغة القطم سمي به لأن المقرض يقطع من ماله شيئاً فيعطيه يرجع إليه مثله وهو عن الآلة من ذا الذي يقدم لقبه إلى الله ما يرجو ثوبه عنده وهذا تلطف من الله تعالى في استدعاء عباده إلى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عبد الله والمحتاجين من خلقه فهو كقوله ان الذين يؤذون الله أي يؤذون عباد الله وكما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التبارك وتعالى يوم القيامة يا ابن آدم استعارة منك فل تعلمني قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استعارة منك عبيدي فلن فلم تطعمه أم أعانتك لو أطعمته لو حدث ذلك عندي الحديث واختلوا في المراد بهذا القرض فقيل هو الاتفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل صدقة التطوع لأن الله تعالى يباهر قرضاً والقرض لا يكون إلا بغير عا ولا يروى الطبري بسنده عن ابن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال أبو الدرداء وان الله يريد منا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا الدرداء قال ناولني يدك فناولته يدك فقال فاني قد أقرضتني في حائطي حائلاً فيه ستمائة نخلة ثم جاء عيسى حتى أتى الخنأ وأمر الدرداء فيه في عيالها فناداها يا أم الدرداء قالت لبيك قال آخر جبي من الخنأ فاني قد أقرضتكم لبي زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عندق رداح لاني الدرداء وقيل في معنى يقرض الله أي ينفق في طاعته فيدخل فيه الواجب والتطوع وهو الأقرب حسناً يعني بمحبته طيبة به نفسه وقيل هو الاتفاق من المال الحلال في وجوده البر وقيل هو أن لا يقرض ولا يؤذى وقيل هو الخالص لله تعالى ولا يكون فيه رياء ولا لاسعة (فيضاعفه له) يعني ثواب ما أنفق (أضاعفا كثيرة) قيل هو يضاعفه إلى سبع مائة ضعف وقال السدي هذا التضاعف لإعانة الله تعالى وهذا هو الأصح وإنما بهم الله ذلك لأن ذكر الله في باب الترغيب أقوى من ذكر الحدود (والله يقبض وييسط) قول يقبض بأمر الله الرزق والتقدير على من يشاء وييسط بمعنى يوسع على من يشاء وقيل يقبض بقبول الصدقة وييسط بالخاف والثواب وقيل أنه تعالى لما أمرهم بالصدقة وحثهم على الاتفاق أخبرهم أنه لا ينكحهم ذلك الإبتوفية وأرادته وأعانتهم والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الاتفاق في الطاعة وعمل الخير وييسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتفاق في الركاوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بينا وبين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك أخرجه مسلم وهذا الحديث من أحاديث الصفات التي يجب الإيمان بها والاسكوت عنها وامرارها كجاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا اثبات جارية هذا مذهب أهل السنة وسلف هذه الأمة (والله يرجعون) يعني في الآخرة فيجزى بكم بأعمالكم ﴿ قوله عز وجل (ألَمْ نَرِ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الملاء أشراف القوم ووجوههم وأصله الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم ولرهمط (من بعد موسى) أي من بعدهم موسى أو من بعده زمنه (اذ قالوا) يعني أولئك الملاء (لنبي لهم) اختلوا في ذلك النبي فقيل هو يوشع بن نون ابن أفرام بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شمعون بن صفيان بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وإنما سمي شمعون لأن الله دعاه الله أن يرفعها غلاماً فاستجاب الله لها فولدت غلاماً فسمته شمعون وبعدها سمع الله دعاه وتبدل السمين بالعبرانية شيئاً وقال أكثر المفسرين هو أشمو بل بن يال وقيل هو ابن هلقا قيل أنعم من ولد هرون ومعرفة حقيقة ذلك النبي بعينه ليست مرادة القصة إنما المراد منها الترغيب في الجهاد وذلك حاصل

﴿ ذكر الإشارة إلى القصة ﴾

كان سبب مسألة الملاء أنكم الملاء ذلك النبي أنه إمامات موسى عليه السلام خلفه من بعده في بني إسرائيل يوشع ابن نون يقيم فيهم أمر الله تعالى ويحكم بالوراثة حتى قبضه الله تعالى ثم خلفه من بعده كآب بن يوقنا كذلك

(فيضاعفه له) بالنصب
عاصم عـ على جـ وب
الاستفهام وبالرفع أبو
عمرو ونافع وحزرة على
عطفاً على يقرض أو هو
مستأنف أي فهو يضاعفه
فيضعفه شامياً فيضعفه بمكي
(أضاعفا) في موضع المصدر
(كثيرة) لآله كنيتها
إلا الله وقيل الواحد
بسمائة (والله يقبض
وييسط) يقتل رزق على
عباده ويوسع عليهم فلا
يتخولوا عليه عما وسع
عليكم لا يبدل لكم الضيق
بالسعة وييسط يحجازي
وعاصم وعلى (والله
يرجعون) فيجازيكم على
ما فدمتم (ألَمْ نَرِ الْمَلَأُ)
الأشراف لأنهم يملأون
القلوب جلالاً والعيون
مهابة (من بني إسرائيل)
من للتبعض (من بعد
موسى) من بعدهم ومن
لإبتداء الغاية (اذ قالوا)
حين قالوا (لنبي لهم) هو
شمعون أو يوشع أو
أشمويل

(فان خرجن) اعدا الحول

(فلا جناح عليكم فباؤلمن
فى انفسهن) من تنزير
واتعرض للخطاب (من
معروف) مما ليس بمنكر
شعرا (والله بزحكم)
فياحكم (وللطاعات متاع)
أى نفقة العدة (بالمعروف
حقا) نصب على المصدر
(على المتقين كذلك بين
أنكم آياته لعلكم تعقلون)
هو فى موضع الرفع لانه خبر
لعل وان أر يده النعمة
قالوا غير المطابقة المذكورة
وهى على سبيل التنبؤ (الم
ن) ثم يرنل سمع بقصتهم
من أهل الكتاب واخبار
الاولين وتجبب من شأنهم
ويجوز ان يخاطب به من لم
يرنل سمع لان هذا
الكلام جرى مجرى المثل
فى معنى التجبب (الى الذين
خرجوا من ديارهم) من
قرية قيل واسط وقع فهم
الطاعون فخرجوا هار بين
فامتهم اللهم أحيائهم بدعاه
خز قيل علمه السلام وقيل
هـ قوم من بنى اسرائيل
دعاهم ملكهم الى الجهاد
فخرجوا من ايمان الموت
فامتهم الله ثمانية ايام ثم
أحيائهم (وهم أوف) فى
موضع نصب على الحال
وفيه دليل على الالوف
الكثير لانها جم جمع كثرة
وهى جم أمف لأ

السفهاء من الناس. ثم قوله تعالى وقزى قلبك وجيك في السماء ﴿١٠﴾ وقوله تعالى (فان خرجن فلا جناح عليكم) يعني يامعشر اولئك الملبت (فبافعلن في أنفسهن من مع. وف) يعني التزين للسكاح وازرع الحرج عن الوثقة جهنم أحد هـ ما أنه لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهم اذا خرجن قبل انقضاء الحول والوجه الثاني لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان بقاها في بيت زوجها حولها غير واجب عليها اخبره الله تعالى بن أن تقم في بيت زوجها حولها النفقة السكنى وبين أن تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى ثم نسخ الله ذلك باربعة أشهر وعشرا (والله عز و ز) أي غالب قو في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده (حكيم) يعني فباشرع من الشرائع وبين من الاحكام ﴿١١﴾ قوله عز وجل (وللطافات متاع بالمعروف) أي أعاد الله تعالى ذكر المتعة هذا لزيادة معنى وهو ان في تلك الآية بيان حكم غير المسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقبل لانه لما نزل قوله تعالى ومتعهوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على الحسين بن روح من المسلم ان فعلت أحسن وان لم أر ذلك فعمل فائز الله تعالى والام طلاق متاع بالمعروف فخل المتعة على بلام الخ. قال تعالى (حقا على المتقين) يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك وقد تقدم أحكام النمة ﴿١٢﴾ وقوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعني بين لكم ما يلزمكم ويلزم أزواجكم أه المؤمنون وكلاء فتكم أحكامي والحق الذي يجب بعبادكم على بعض في هذه الآيات كذلك أبين لكم سائر أحكامي في آياتي التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب (لعلكم تعقلون) أي احيى تعقلوا ما بينت لكم من لقراض الاحكام وما فيه صلاحكم وصلاح دينكم اه ﴿١٣﴾ قوله عز وجل (ثم ترى الذين خرجوا من ديارهم) قالوا كثير لمفسرين كانت قرية يقال لها دارودان وقومها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك أكثر من بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين بقوا كان أصحابنا أسوأ منا رايا لصنعنا كما صنعوا البقية الصالحين بقوا وان وقع الطاعون ثانية لا تخرجن الى الأرض ولا واء فيها فرجع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا فبعج فلما نزلوا المكان الذي يتقون فيه النجدة قاداهم ملك من أسفل الوادي وملك آخر من أعلاه أن موتوا فأتوا جميعا (ق) عن عمر أنه خرج الى الشام فلما جاءه سرع بلغه ان الوادي وقومهم فاخبره عبد الرحمن ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض أنتم فيها فلا تخرجوا منه افرار منه ثم خذ الله عمر ثم انصرف وقيل انما فراروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أمرهم أن يخرجوا الى قتال عدوهم ففسكروا ثم جبنوا وكروها الموت فأتوا وقالوا لملكهم ان الأرض التي تأتيها يهاو بها فلتخرج حتى ينقطع منها الويا فارسل الله عليهم الموت فخرجوا فرار منه فلما رأى الملك ذلك قال لهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في أنفسهم حتى يعاها أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا عتقوهم فلم فاتوا ومات دوابهم كوت رجل واحد فأتى عليهم غمائية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج الناس اليهم فحجزوا عن دفعهم فخطروا حافرة دون السباع فلذلك قوله تعالى ألم رأى ألم تم في البحر دبا على ايك وهو من رؤية الذئب قال أهل المعاني هو تنجيب له يقول هل رأيت مثل هؤلاء كما تقول ألم ترى الى صنيع فلان وكل في القرآن من قوله ألم تزلوا به اياته النبي صلى الله عليه وسلم فلما نهى عنه ﴿١٤﴾ قوله تعالى (وهم ألوف) قيل هو من العدد واختلوا في مبلغ عددهم فقيل ثلاثة آلاف وقيل عشرة آلاف وقيل سبع وثلاثون ألفا وقيل أرعون ألفا وقيل سبعون ألفا وأصح الاقوال قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم ألوف والالوف جمع الكثير وجمع القليل آلاف وقيل معنى وهم ألوف مؤنثون جمع العدد الاول أصبح قالوا فر عليهم مدة فلبت أجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم حز بن بوذي وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد

واعتلى طان ضيهه او يدل على ذلك ما روى عن أبي المنج قال كنا مع ربيعة في عزوة فقال في يوم ذي غيم بكروا
بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله أخرجه البخاري قوله بكروا
بصلاة العصر أي قدموها في أول وقتها (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي تفوته
صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله قوله وتر أهله تنقص وسأب أهله وماله في فردا بلا أهل ولا مال ومعنى
الحدث ليكن خذرم من فوت صلاة العصر كخزرم من ذهب أهله وماله * المذهب الرابع انها صلاة المغرب
قاله قيسمة بن ذؤيب ووجه هذا المذهب ان صلاة المغرب تأتي بين بياض النهار وسواد الليل ولانها أزيد من
ركعتين كافي للصبح وأقل من أربع ولا تنقص في السفر وهي وتر النهار ولان صلاة الظهر تسمى الأولى لان
ابتداء جبريل كان بها وإذا كانت الظهر أولى الصلوات كانت المغرب هي الوسطى * المذهب الخامس أنها
صلاة العشاء ولم ينقل عن أحد من السلف فيها شيء وإنما ذكرها بعض المتأخرين ووجه هذا المذهب انها
متوسطة بين صلاتين لا تنقصان وهما المغرب والصبح ولانها أثقل صلاة على المسافقين * المذهب السادس
ان الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها لان الله تعالى أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس ثم
عطف عليها بالصلاة الوسطى وليس في الآية ذكر بانها وإذا كان كذلك أمكن أن يقال في كل واحدة من
الصلوات الخمس انها هي الوسطى أهمها لله تعالى عبادته مع ما خصها به من التوكيد وتحريضهم على المحافظة
على أدائها جميع الصلوات على صفة الكمال والتمام ولهذا السبب أخفى الله تعالى إله القدر في شهر رمضان
وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم في جميع أسمائه ليحفظوا على ذلك كما هو المذهب
اختاره جميع من العلماء قال محمد بن سيرين ان رجلا سأله زبد بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على
الصلوات كلها فقهره الوسطى للربع من ختم عن الصلاة الوسطى فقال للسائل الوسطى واحدة من محافظتها على
الكل نكسك محافظتها على الوسطى ثم قال رأيت لوعامتها بعينها كنت محافظا عليها ومضيه اسألهن فقال
السائل لا فقال الربيع أنك ان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى والصحيح من هذه الأقوال كلها
قولان قول من قال انها الصبح وقول من قال انها العصر واصل الأقوال كلها انها العصر للاحاديث الصحيحة
الواردة فيها والله تعالى أعلم ﴿ وقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أي طاعتين فهو عبارة عن اكمال الطاعة
واتمائها والاحتراز عن اتقاء الخلل في أركانها واستيفاء كل أهل دين صلاة يقومون فيها عامين فتقوموا
أنتم لله في صلواتكم طاعتين وقيل القنوت هو الدعاء والذكر بدل ليل أمنه وفات ولمأمر بالمحافظة على
الدعوات وجب أن يحمل هذا القنوت على ما فيها من الذكر والدعاء فعنى الآية وقوموا لله دائنين ذاكرين
وقيل انما خص القنوت بصلاة الصبح والوتر لهذا المعنى وقيل القنوت هو السكوت عملا يجوز التكلم به في
الصلاة وبدل على ذلك ما روى عن زبد بن ثابت أن رجلا قال كنا نتكلم في الصلاة بكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في
الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام أخرجه في الصحيحين وقيل القنوت
هو طول القيام في الصلاة ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول
القنوت أخرجه مسلم ومن القنوت أيضا طول الركوع والسجود وغض البصر والهدوء في الصلاة وخفض
الجناح والخشوع فيها أو كان العلماء إذا قام أحدهم على باب الرحمن أن يلتفت أو يقلب الحصى أو يعث
بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا الاناسيا ﴿ قوله عز وجل (فان ختمتم فرجالا) أي رجالة (أو
ركبانا) يعني على الدواب جمع راكب والمعنى ان لم يكسكم أن تصلوا قانتين موفين حقوق الصلاة من تمام
الركوع والسجود والخشوع والخوف عداؤه وغيره فصلا ومشاة في أرجلكم أو ركبانا على دوابكم
مستقبلي القبلة وغير مستقبليها وهذا في حال انقضاء الماشقة في وقت الحرب وصلاة الخوف فسمان
أحدهما أن يكون في حال القتال وهو المراد بهذه الآية رقيم في غير حال القتال وهو المذكور في سورة

(وقوموا لله) في الصلاة
(قانتين) حال أي مطيعين
خاشعين أو ذاكرين الله
في قيامكم والقنوت أن
تذكر الله قائما أو مطيعين
القيام (فان ختمتم) فان
كان بكم خوف من عدواؤ
غيره (فرجالا) حال أي
فصلوا راجلين وهو جمع
راجل كقائم وقيام (أو
ركبانا) وحدهما ركبنا
ويسقط عنه التوجه إلى
القبلة

خبره وأعدله وقيل الوسطى بمعنى الفضلى من قولهم ثلاث أوسط وإنما أفردت وعطفت على الصلوات
لافرادها بأفضل وقيل سميت الوسطى لأنها أوسط الصلوات محلاً

فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى **✽** فداختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة
الوسطى على مذاهب **✽** الأول أن الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عباس ومعاذ
وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن أنس وبه قول مالك والشافعي وبديل على ذلك أن مالكا بانه
أن على بن أبي طالب وابن عباس كناية قولان الصلاة الوسطى صلاة الفجر أخرجه مالك في الموطأ وأخرجه
الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تبعاً لهما ولا يبين صلاتي جمع فالظاهر والعصر يجتمعان وهما صلاتان
والمغرب والعشاء يجتمعان وهما صلاتان ول صلاة الفجر لا تقصر ولا تجتمع إلى غيرها ولا هي تأتي في وقت مشقة
سبب برد الشتاء وطيب الزوال في الصيف وقتور الأضواء وكثرة التعاسي وغذاء الناس عنها انخفضت بالمحافظة
عليها الكون ما عرضة لأضياع ولأن الله تعالى قل عقبوا فوه والله قاتين والفوت وطول القيام وصلاة
الفجر مخصوصة بطول القيام ولأن الله تعالى خصها بالذكر في قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان
مشهوداً يعني تشهد لا نكته الأيل ولا نكته النهار فهي مكتوبة في ديوان حفظ الأيل وديوان حفظ النهار
فدل ذلك على مزبذفها المذهب الثاني أنها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبي سعيد
الخدري ورواية عن عائشة وبه قول عبيد الله بن شداد وهو رواية عن أبي حنيفة وبديل على ذلك ما روى عن
زيد بن ثابت وعائشة فلا الصلاة الوسطى صلاة الظهر أخرجه مالك في الموطأ عن زيد وأتروا عنهما تبعاً
وأخرجه أبو داود عن زيد بديل كن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالمحجرة ولم يكن يصلي صلاة
أشدت على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فزلات حافظوا إلى الصلوات والصلاة الوسطى وقال إن
قبله صلاتين وبعدها صلاتين ولأن صلاة الظهر تأتي وسط النهار وفي شدة الحر ولا تأتي بين البرد يعني
صلاة الفجر وصلاة العصر **✽** المذهب الثالث أنها صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وأبي أيوب وأبي
هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وعائشة وهو قول أبي عبيدة السلماني والحسن البصري
وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك والكاظمي ومقاتل وبه قال أبو حنيفة وأحمد ودود وابن المنذر وقول
الترمذي هو قول أكثر الصحابة فمن بعدهم وقال الماوردي من أصحابنا هذا مذهب الشافعي أصح الأحاديث
فيه قال وأما نحن في أنها الصبيح لأنه لم يتابعه الأحاديث الصحيحة في العصر ومذهب اتباع الحديث وبديل على
هذه هذا المذهب ما روى عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب وفي رواية يوم الخندق ملائكة
قلوبهم ويومهم ناراً كما شغلوا ناعن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي رواية شغلوا ناعن الصلاة الوسطى
صلاة العصر وذكر نحوه وزاد في أخرى ثم صلاها بين المغرب والعشاء أخرجاه في الصحيحين **(م)** عن ابن
مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احترت الشمس أو صمرت
فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلوا ناعن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة أجوفهم وقبورهم ناراً
أوحش الله أجوفهم وقبورهم ناراً عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى
صلاة العصر أخرجه الترمذي وله عن ابن مسعود مثله وقال في كل واحد منهما محسن صحيح **(د)** عن أبي بونس
مولي عائشة قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا باغت هذه الآية فأكثي حافظوا إلى
الصلوات والصلاة الوسطى قال فلما بلغت أذنهن فأملت علي حافظوا إلى الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر وقوموا لله قاتنين قالت عائشة سمعتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عن حفصة نحوه
ولأن صلاة العصر تأتي وقت اشتغال الناس بما يشغلهم فكان الأمر بالحفظ عليها أولى ولا هي تأتي بين صلاتي
نهار وهما فجر وظهراً وصلاتي أيل وهما المغرب والعشاء وقد خصت بمن يدان كيد الأمر بالحفظ

الأن يعفون) ير بد الطلقات وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كأنه قيل قبل فعلكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواقي الاول ضميرهم والنون على الرفع والواقي الثاني لام الفعل والون ضميرهن والفعل مجني لا ترفي لفظه لما عمل (أو يعفو) عطف على محله (الذي بيده عقدة النكاح) هو الزوج كذا فسره على رضي الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وأبي حنيفة والشافعي على الجدي رضي (١٧٩) الله عنهم وهذا لان الطلاق بيده

فكان نقاه الله - قد بيده والمعنى ان الواجب شرعا والنصف الآن تسقط هي السكك أو يعطى هو السكك نصفها وعند ما كان والشافعي في القديم هو لولي قاتله ولا يملك التبرع عن الصغيرة فكيف يجوز حله عليه (وان عفوا) ميتة خبره (أقرب للتقوى) والخطاب للأزواج ولزوجات على سبيل التغليب ذكره لزواج أي عفوا الزوج اعطاء كل المهر خير له وعفو المرأة اسقاطه خيرا لها وللأزواج (ولانفسوا الفضل) التغليب (ينكم) أي لانفسوا أن تقبل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم على تفعلكم (حافظوا على الصلوات) ادوموا صلواتها وأركانها وشروطها (والصلاة الواسطة) بين الصلوات أي الفضلى من قولهم للأفضل الاوسط وانما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر عند أبي حنيفة رحمه الله وعليه

اسمى لان المسبب لما حقيقته في المس باليد أو جعل كناية عن الجماع وأما ما كان فتد وجد اطلاق قبله وقال أبو حنيفة في الخلو الصالحة فمهر المهر ومعنى الجملة الصالحة ان يتخلوها وليس هناك مانع حسي ولا شرعي فالحسنى نحو الزنى أو قرن أو يكون معهم ثالث والشرعي نحو الحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والاحرام سواء كان فرضا أو نقلا والآية حجة المذهب الشافعي قال شريح لم أسمع الله ذكر في كتابه بابا ولا ستران زعم أنه لم يسمها فلها نصف المهر وقال ابن عباس اذا خلاها ولم يسمها فلها نصف المهر **فرع** لومات أحد الزوجين بعد التسمية وقيل المسبب فلها المهر كاملا وعليها المهر إذا كان الزوج هو الميت **وقوله تعالى (الأن يعفون)** يعني النساء الطلقات والمعنى الآن تترك المأثرة نصيبها من المهر فمهر الزوج فيعود لجميع الصدق الى الزوج (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) فيه قولان أحدهم انه الولي وهو قول ابن عباس في رواية عنه والحسن وعامة طائفة والشعبي والبخاري والزهري والسدي وبه قال الشافعي في القديم ومالك والقول الثاني انه الزوج وهو قول علي وابن عباس في الرواية الاخرى وجبير ابن مطعم وسعيد بن المسيب وان جبير ومجاهد والربيع وقتادة ومقاتل والضحك وشعبد بن كعب القرظي وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد وهو جمهور الفقهاء فعلى القول الاول يكون معنى الآية ان العفو للمرأة اذا كانت ثيبا بالغة من أهل العفو عن نصيبها للزوج أو يعفو وليها اذا كانت لمراه بكرة صغيرة أو غير جائزة التصرف فيزوج عفو وليها فيترك نصيبها للزوج وانما يجوز عفو الولي بشرط وهي ان تكون بكر صغيرة أو يكون الولي أباً أو جدا لان غيرهما لا يزوج الصغيرة وعلى القول الثاني ان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وصح هذا القول الطبري والواحد فيكون معنى الآية ويعفو الذي بيده عقدة النكاح يعني الزوج يعطى المرأة الصدق كاملا لان الله تعالى لما ذكر عفو المرأة عن النصف الواجب لها ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط عنه في حسن للمرأة أن تعفو ولا تطالب بشئ من الصدق والرجل ان يعفو وفي هذا المهر كاملا وروى ابن جبير بن مطعم تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها فأكل لها المهر والصدق وقال أنا أحق بما غفولان المهر حق المرأة فليس لولائها أن يسب من ما لها شيئا فكذا المهر لانه مال لها (وان تعفوا أقرب للتقوى) هذا خطاب للرجال والنساء جميعا وانما غلب جانب التذكير لان الذكر ذى الأصل والتأنيث فرع عنها والمعنى وعفو بعضكم عن بعض أي الرجال والنساء أقرب الى حصول التقوى وقيل هو خطاب للزوج والمعنى ولي الزوج فيترك حقه الذي ساق من المهر اليها قبل الطلاق فهو أقرب للتقوى (ولانفسوا الفضل ينكم) يعني ليتفضل بعضكم على بعض فيعطى الرجل الصدق كاملا أو تترك المرأة نصيبها من الصدق حثما مجامع على الاحسان ومكارم الاخلاق (ان الله بما تعملون بصير) يعني من عفو بعضكم بعضا وجب له عليه من حق (بصير) أي لا يخفى عليه شيء من ذلك **وقوله عز وجل (حافظوا)** أي ادوموا واطبوا (على الصلوات) يعني الخمس المكتوبات أمر الله عز وجل عباده بذلك فظة على الصلوات الخمس المكتوبات بجميع شروطها وحدودها وانما أركانها أو فعلها في أوقاتها المختصة بها (والصلاة الواسطة) ثابت لا وسط ووسط كل شيء

الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلنا عن الصلاة الوسطى صلاة لعصر ملائكة وهم باروا قال عليه السلام انها الصلاة التي شغل عنها سليمان حتى نوارت بالحجاب وفي مصحف حفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر ولا تأمينا بين صلاتي الليل وصلاتي النهار وفضلها ما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم وعبادتهم وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار أو صلاة العجرا لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل أو صلاة المغرب لانها بين الاربع والمشي ولا تأمينا بين صلاتي غداة وصلاتي جهرا أو صلاة العشاء لانها بين وتر بن أدوي غير معينة كليلة القدر ليحفظوا السكك

(الاجتراح عليكم) لاتبعة عليكم من ايجاب مهر (ان طلقتم النساء) شرط ويدل على جوايه الاجتراح عليكم والتفدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم (ما لم تنسوهن) لم تنجسوهن وما شرطه ان لا تنسوهن تنسوهن من حرة وعلى حيث روى لان الفهر واقع بين اثنين (وتفرضوا لهن فريضة) الا ان (١٧٨) تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا فرض الفريضة تسمية المهر بذلك ان

الطاقة غير المواتية
نصف المسمى ان سمي لها
مهر وان لم يسم لها مهر فانس
ط نصف مهر الشئ بل نجح
المتعة ولدا على ان الجناح
تبعه مهر قوله وان
طاقة موهن الى نصف
ما فرضتم فله نصف ما
فرضتم اثبات للجناح
المفني ثمة (ومتوهن)
معطوف على فعل محذوف
تقديره فطلقوهن
ومتوهن والمتعة درع
ولم تحذف وخار (على الوسم)
الذي له سعة (فدره)
مقداره الذي يطيقه قدره
فيهما كوفي غيري انكر
وهما اثنتان (وعلى المقت)
الضيق الحال (قدره) ولا
تجب المنة عندنا الا لهذه
وتستحب لسائر المطلقات
(متاعا) نأكل من متهن
أي تمسعا (بالعروف)
بالوجه الذي يحسن في
الشرع والمروءة (حقا)
صنفه لمتاع أي متاعا واجبا
عليهم وأوحى لك حقا (على
المحسنين) على المسامين
أو على الذين يحسنون
الى المطلقات بالتمتع
وسماهم قبل الفعل محسنين

(لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تنسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) أي ولم تنسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة يعني ولم يمتواهن صدقوا لم تنسوهن أو تفرضوا لهن فريضة (وليس لهم طلاق طلقها من قبل أن يسمها فقلت هذا لا يصدق لمرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتها ولو قال نسوتك فإن قلت هل لي من طلق امرأته جناح بعد الميس حتى يوضع عنه الجناح قيل الميس فواجه في الحرج والجناح عنه قلت فيه سبب قطع الوصلة وما جاء في الحديث أن أغض الخصال الى الله الطلاق في الله الجناح عنه اذا كان الفراق أو روح من الاسك وقيل معناه لا حرج عليكم في طلاقهن قبل الميس في أي وقت شئتم حاشا كانت المرأة وطاهر الا أنه لا سنة في طلاقهن قبل الدخول (ومتوهن) أي اعطوهن من مالكم ما يمتعن به والمتعة المتاع بالمتاع به من الزاد (على الموسع) أي لغى الذي يكون في سعة من غناه (قدره) أي قدر ما كان له وطقته (على المقت) أي القدر الذي هو في ضيق من فقره (قدره) أي قدر ما كان له وطقته (متاعا لهما) (وف) يعني متهن تمسعا بالمرء في معنى من ينظر ولا حيف (حقا) أي ذلك التمتع حقا واجبا لازما (على المحسنين) يعني الى المطلقات بالتمتع وانما حص المحسنين بالذكر لانهم الذين يتفقون بهما البيان وقيل معناه من أراد أن يكون من المحسنين فلهذا شأنا وطر بقدر المحسن هو المؤمن (فصل في بيان حكم الآية) وفيه فروع (الفرع الاول) اذا تزوج امرأه ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل الدخول وقد فرض لها مهرا أو حب لها عليه نصف المهر الفروض ولما لم يفرض لها عليه (الفرع الثاني) المطلقة المدخول بها فغيرها قال في التدرج لا تمتع لها الا انها تستحق المهر كاملا وبه قال أبو حنيفة وهو احدى الروايتين عن أحمد قال في الجديد لم تمتع المطلقة متاعا بالمرء وف وهو الزاية الاخرى عن أحمد قال ابن عمر لكل مطلقة متعة الا في فرض لها المهر ولم يدخل بها زوجها الخمس انصف المهر (الفرع الثالث) في قدر المتعة قال ابن عباس أعلاها خاد وأوسطها ثلاثة أثواب درع وخمار وارباقها وادون ذلك وقاية أو معة أو شئ من الورق وهو مذهب الشافعي لانه قال أنه أعلاها على الموسع خادم وأوسطها ثوب وأقلها له لمن وحسن ثلاثون درهما وروى ان عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته وجمعها

يعني متهها جارية سوداء وامتع الحسن بن علي زوجته بعشرة آلاف درهم فقالت
متاع قليل من حبيب مفارق قال أبو حنيفة مبلغه اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يحاوز
وقل أحمد في احدى الروايتين عنه تتقدر بما تجزى فيه الصلوة قال في الرواية الاخرى تتقدر بتقدير الحال كما
والآية تدل على ان المتعة تعبر بحال الزوج في اليسر والعسر وانها مفقودة الى الاجتهاد لانها كالنقطة التي
أوجبها الله تعالى للزوجات وبين ان حال المومس مخالف حال الميسرى في ذلك (الفرع الرابع) ومن حكم
الآية ان من تزوج امرأته بغير مهر ضاها على غير مهر صريح النكاح وطماطلابته بان يفرض لها صداقا فان
دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة قوله عز وجل
(وان طلقتهن من قبل أن تنسوهن) يعني تنجسوهن وهذا في المطلقة بعد تسمية المهر وقبل الدخول
حكم الله بان نصف المهر والعدة عليها وهو قوله تعالى (وقد فرضتم لهن فريضة) أي سميتم لهن مهرا (فصفت
ما فرضتم) أي فلهن نصف المهر المسمى ومذهب الشافعي أن الخلوة من غير ميسر لا توجب الانصف المهر

كقوله عليه السلام من قتل فتيلة فله سبيله وليس هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذهذه المسمى
المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمي لها مهرا في الطلاق قبل المس فقالت (وان طلقتهن من قبل أن تنسوهن) أن مع الفعل بتأويل
الحديث موضع الجرائ من قبل مسككم يا ايمن (وقد فرضتم) في موضع الحال (لهن فريضة) مهرا (فصفت ما فرضتم

من خطبة النساء) الخطبة الاستسكاح والتعريض أن تقول لها إنك بجليلة وأصالحة ومن غرضي أن أتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد كاحها حتى تحبس نفسها عليه أن رغبت فيه ولا يصير بالنكاح فلا يقول أن أريد أن أتزوجك وأغفر بين الكتابة والتعريض أن الكتابة أن تذكر الشيء بغير إفظاء الموضوع والتعريض أن تذكر شيئاً يدل به (١٧٧) على شيء لم تذكر كما يقول المحتاج للحتاج

أية جنتك لاسم عليك ولا أنظر
إلى وجهك الكريم والنكاح
قالوا وحسبك بالتسليم متى
تقاضيا

فكانه إمالة الكلام إلى
غرض يدل على الغرض
(أو كقمت في أنفسكم) أي
سهرتم وأضرتم في قولكم
فلم تذكروه بالسفك
لامعربين ولا مصرحين
(علم الله أنكم ستذكرونهن)
لما لا تحل ولا تنفكون عن
لنطق بزغيتكم فهن
فأذكرهن (واكن
لا تواعدوهن سرا) جاعا
لأنه ما يرى لا تقولوا في
العدة أني قادر على هذا
العمل (الآن تقولوا قولا
معروفا) وهوان تعرضوا
ولا تصرحوا بالاعتقاف بلا
تواضع وهن أي
لا تواعدوهن مواعدة
قط الامواعدة معروفة
غير منكورة (ولا تنزموا
عقدة النكاح) من عزم
الامرؤ عزم عليه وذكر
العزم مبالغة في التهي عن
عقدة النكاح لان العزم
على الفعل بتقدمه فإذ هي
عنه كان عن الفعل أمهي
ومعناه ولا تنزموا عقد

ومعناه ان يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على قصدوه ويصلح للدلالة على غير قصدوه ولكن اشعاره بجانبا
المقصود أنهم رأوا جرحا وقيل هو الاشارة الى الشيء بما يفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقيل التعريض
من الكلام ماله ظاهره باطن (من خطبة النساء) يعني المعتدات في عدتهن والخطبة بالسفك مطلب
النكاح والتماسه وقيل هو ذكر النساء والخطبة بالنكاح كلام منظوم له أول وآخر ومعنى الآية فيما عرّضه به
من ذكر النساء عندهن والتعريض بالخطبة في العدة مباح وهوان يقول إنك بجليلة وإليك الصلح وان
غرضي التزويج وإني فيك لأرغب وعسى الله أن يسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم من غير
تصريح بان يقول أني أريد أن أنكحك أو أتزوجك ونحو ذلك ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن
ابن عباس في قوله لم يفي بما عرّضه به من خطبة النساء هو أن يقول في أريد أن أتزوج وإني النساء إن حاجتي
ولوددت أن يسر لي امرأة صالحة أخرجه البخاري وروى أن سكينه بنت حفظة أتت فدخل عليها أبو
جعفر محمد بن علي الباقر في عدها فقال قرأت قرآني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على
وقرئ في الاسلام فقلت سكينه عفر الله لك أن تحطبي في العدة وأنت يؤخذ عنك فقال إنما أخبرتك بقرائتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وهي في عدة زوجها أي
ساعة فدكر ما من نعم الله عز وجل وهو متحامل عني بددحتي أثر الحبر في يده صلى الله عليه وسلم من
شدة تحمله عليها كانت تلك خطبة (أو كنتم) يعني أضمرتم (في أنفسكم) يعني من نكاحهن وقيل
هو أن يدخل ويسلم ويهدي أن شاء ولا يتكلم بشيء والمقصود أنه لا يخرج إليكم في التعريض للمرأة في عدة
الوفاة ولا يبايضم الرجل في نفسه من الرغبة فيها (علم الله أنكم ستذكرونهن) يعني يقولوا بكم لاشهوة
الفسس والتمني لا يتخلو منه أحد فلما كان هذا الخاطر كثر الشقاق سقط عنه الحرج (واكن لا تواعدوهن
سرا) اختلفوا في معنى هذا السر السامع وهو رواية عن ابن عباس قال الكبى لانصافوا أنفسكم لمن
ومراده الزنا ويقول لها دعني فإذا وبت عندك أظهرت نكاحك فهو اذن ذلك وقيل هو قول الرجل
للزوجة لا تقويني نفسك فإني ناكحك وقيل هو أن يأخذ عليها العهد والميثاق أن لا تزوج غيره وقيل هو
أن بخطبه في العدة وقال الشافعي السراجاع وهو رواية عن ابن عباس قال الكبى لانصافوا أنفسكم لمن
بكثرة الجماع وبدل على أن لفظ السر كناية عن الجماع قول امرئ القيس

ألا زعمت سياسة القوم إني * كبرت وإن لا يحسن السر أمالي
بسياسة اسم امرأة أو أمواق الكناية عن الجماع بالسر لأنه مايسر والله تعالى حيي كريم فكيف به عن لفظ
الجماع الصريح ومعنى الآية لا تواعدوهن مواعدة سرية أو لا تواعدوهن بالسر الموصوف بالسر وقيل
في معنى الآية أن الله تعالى أذن في أول الآية في التعريض بالخطبة ومنع في آخرها عن التصريح بالخطبة
(الآن تقولوا قولا معروفا) يعني هو ما ذكر من التعريض بالخطبة وقيل هو اعلام إلى المرأة أنه راغب
في نكاحها (ولا تنزموا عقدة لنكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) أي لا تتحققوا العزم على عقدة النكاح في
العدة حتى تنقضي وانما سماها الله كتابا لأنه فرضت به (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) أي
نخافوه (واعلموا أن الله غفور رحيم) لا يجل بالعوبة على من جاهر بالعصية بل يسره في قوله عز وجل

(٢٣ - خازن - اول) عقدة النكاح أو لا تطلعوا عقدة النكاح لان حقيقة العزم اقطع ومنه الحديث لا يصيام لمن لم
يعزم الصيام من الليل وروى لمن لم يبيت الصيام أي ولا تنزموا على عقدة النكاح (حتى يبلغ الكتاب أجله) حتى تنقضي عدها وسميت العدة
كتابا لأنها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ الرخص المكتوب عليها أجله أي غاية (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز
(فاحذروه) ولا تنزموا عليه (واعلموا أن الله غفور رحيم) لا يجل عليكم

شب النار إذا أوقدها قوله تغلبين به رأسك أي تطبخين به رأسك والتغلب هو الغمرة على وجه المرأة وكذا رأسها الذي بالغته بشئ فأكثرت منه ولا يجوز لها لبس الديباج والحرير والخلى والمصبوغ للزينة كالاحمر والامهـ فوجز لها لبس ما صبغ لغير الزينة كالأسود والازرق ويجوز لها أن تلبس البياض من الثياب والصوف والوبر (ق) عن زينب بنت أبي سامة قالت دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فعدت أم حبيبة بطيب فيه صفرة خدلق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بهارضا ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أو أربعة أشهر وعشرا قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها فعدت بطيب فست منهم ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أو أربعة أشهر وعشرا (ق) عن أم عطية قالت كسانتي هي أن تتحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أو أربعة أشهر وعشرا ولا تسكت ولا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا لا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الطهر اذا اغتسلت احدا منا من حیضتها في نبد من كست أطفار فوطها لا ثوب عصب العصب العين والصاد المهملتين من البرود الذي صبغ غزله قبل النسخ فوطها بنبد من كست النبد الشئ اليسير والكد لغة في القسط وهو شئ معروف يتخير به عن أم سامة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفى عنها زوجها المعصفر من الثياب ولا المشقة ولا الخلى ولا تخضب ولا تسكب ولا تنحطب ولا تلبس الا ثوبا عينا وهو حاد على زوجها ابن عمر فلم تسكب حل حتى كادت عيناها ترمضان أخرجه مالك في الموطأ **المسئلة الثالثة** اختلأ في هذه المدة سببا الوفاة والعلم بالوفاة فقال بعضهم لم تعلم بوفاة زوجها لا تعتمد بانقضاء الايام في العدة واحتجوا على ذلك بان الله تعالى قال يتر بصن بفاسهن وذلك لا يحل الا بالتقص الى التربص ولا يحل ذلك الا مع العلم قال الجهور السبب هو الموت فلما انقضت المدة أو أكثرها أو بعضها ثم بلغها خبر موت الزوج وجب أن تعتمد بما انقضى ويدل على ذلك أن الصغيرة التي لاعلم لها بكفي في انقضاء عدها هذه المدة **المسئلة الرابعة** أجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بالحوال وان كانت هذه الآية متقدمة في التلاوة وسند كتمام الكلام عليه بعد في موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم **المسئلة الخامسة** وقوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) خطاب للاولياء لانهم هم الذين يتولون العقد (فبما فعلن في أنفسهن بالمعروف) يعني من التزين والتطيب والنقله من المسكن الذي كانت معتدة فيه ونكاح من يجوز لها نكاحه وقيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل معنى قوله بالمعروف هو النكاح الحلال الطيب واحتج أصحاب أبي حنيفة على جواز النكاح بغيرولي بهذه الآية لان اضافة الفعل الى الفاعل محمول على المباشر أو اجاب أصحاب الشافعي ان قوله تعالى فلا جناح عليكم خطاب للاولياء ولو صح العقد بغيرولي لما كان مخاطبا وأوجب عن قوله فيما فعلن في أنفسهن انما هو التزين والتطيب بعد انقضاء العدة لانهما تزوج نفسها (والله بما نعملون خبير) يعني انه تعالى لا يخفى عليه خافية والخبير في صفة الله تعالى هو العلم بكنهه الشئ وحقيقته من غير شك والخبير في صفة المحلوقين انما يستعمل في نوع من العلم وهو الذي يتوصل اليه بالاجتهاد والفكر والله تعالى منزعه عن ذلك كله **المسئلة السادسة** قوله عز وجل (ولا جناح) أي لا حرج (عليكم فيما عرضتم به) أي لو حتم وأشرتم به واتعربض ضد التصريح

(فاذا بلغن أجلهن) فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الائمة والحكام (فبما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع (والله بما نعملون خبير) عالم بالباطن (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به

(بالمعروف) بالامراف ولا تقهر ونفسه به ما يقهر وهو ان لا يكف واحد منهم ما ليس في وسعه ولا يتنار (لان تكاف نفس الاوسمها) وجده او فدرام كانه والتمكيف الزام ما يؤثر في الكفة والتمسك وسعه على انه مفعول ثان تمسك لا على الاستثناء ودخلت الابن المفعولين (لانتصار) مكى ومسى بالرمع على الاخبار ومعها انه الهى وهو يحتمل البناء للمفاعلة والمفعول وان يكون الاصل تضارير بكسر الراء وتضارير يقتضيه اليافون لانتصار على الهى والاصل تضارير أكتت الراء الاولى وأدغمت في الثانية فالتقى الساكمان فتشحت الثانية لانتقاء الساكنين (ولده ولدها) أى لانتصار ولدها بسبب ولدها هو أن تع فيه وتطلب منه ما ليس بعدل من لزوج والسكوة وان تشغل قلبه بالتفرط في شأن لولد وان تقول بعد ما ألفه الصبي المطلبه ظنوا ما شبه ذلك (ولم ولده بولده) أى ولا يضار. ولولده امرأته بسبب ولده بان تعه اشياء ما وجب عليه من رزقه واكسوته أو يأخذ منه ما هوها ترى بدارضه واذا كان مذبذبا للمفعول فهو هه عن أن يلحقها الضار (١٧٤)

(بالمعروف) أى على قدر المبسرة (لان تكاف نفس الاوسمها) يعنى طاقها او ما على أن الولد لا يكفى لافه على غلبه وعلى أنه الاقدار ما تنفع به قدرته ولا يبلغ اسراف القدرة (لانتصار ولده بولده) يعنى لا ينزع الولد من أمه بعد ان رضيت بارضاعه ولا يدفع الى غيره وقيل معناه لا نكره لام على ارضاع لولد ذ قبل الصبي ابن غيره لان ذلك ليس بواجب عليها (ولا ولده بولده) يعنى لا تلقى المرأة الولد الى أبيه وفاء عنها تضاره بذلك وقيل معناه لا يلزم الاب أن يعطى أم الولد كثير ما يجب عليه لها الميرضع الولد من شبع أمه على هذا يرجع الضرر الى الولد فيكون المعنى لا يضار كل واحد منهم ما صاحبه بسبب الولد فيحتمل أن يكون الضرر راجع الى الولد والمعنى لا يضار كل واحد من الابوين لولد فلا ترضعه حتى يموت فيتضرر بذلك ولا ينفع عليه الاب أو ينزع من أمه فيضرر بذلك فعلى هذا ان يكون البناء للمفعول لانتصار ولده ولولده بولده (يعلى الوارث مثل ذلك) يعنى وعلى وارث أبى الولد اذا مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة والسكوة فيلزم وارث الاب أن يقوم مقامه في القيام بحق الولد وقيل الماراد بالوارث الصبي الذى لو مات الصبي ورثه فعلى هذا الوارث مثل ما كان على أبى الصبي في حال حياته واحتلف في وارثه فوقع له عصبه الصبي كالجدة والاخ والعلم وابنه وقيل هو كل وارث لمن الرجال والنساء وبه قال أحد فيجبرون على نفقة الصبي كل على قدر سهمه منه وقيل هو من كان ذارحم محرماً منه وبه قال أبو حنيفة وقيل الماراد بالوارث الصبي نفسه فعلى هذا ان تكون أجرة رضاع الصبي في ملكه فان لم يكن له لفعلى الاب ولا يجبر على نفقة الصبي غير الابوين وبه قال مالك والشافعى وقيل معناه وعلى الوارث ترك المضارة (فان أراد) على الوالدين (فصلا) يعنى فطام الولد قبل الحولين (عن تراض منهما) أى على اتفاق من الوالدين في ذلك (وتشاور) أى يشاورون أهل العلم في ذلك حتى يخبروا أن الفطام قبل الحولين لا يضر بالولد والمشاوراة استخراج الرأى بما فيه مصلحة (فلا جناح عليهما) أى فلا حرج ولا نهم على الوالدين في الفطام قبل الحولين اذا لم يضر بالولد (وان أردتم أن تسترضعوا اولادكم) أى لا اولادكم كمرارضع غير أمهاتهم اذا أبت أمهاتهم ارضاعهم أو تعذر ذلك لعلهم من انقطاع لبن أو غير ذلك وأوردتم التزويج (فلا جناح عليكم اذا سلمتم) يعنى الى المراضع (ما أتيتم) يعنى لمن من أجرة الرضاع وقيل اذا سلمتم الى أمهاتهم من أجرة الرضاع قد درما رضعن

الولد أو تضار يعنى تضار والاب من صلته أى لا ضرر والدة ولدها ولا نسيء غذاءه ونهه ولا تدعه الى الاب بعد ما أمه ولا يضره والد به بان ينزع من يدها أو يقصر في حقها فيقصصه في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما هيبت المرأة عن المضارة أضيف اليها الولد استعطف فاعلم عليه وكذلك الولد (وعلى الوارث) عطف على قوله (وعلى ان يولد له رزقه) وكسوته وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه أى وعلى وارث الصبي عنده عدم الاب (مثل ذلك) أى مثل الذى كان على أبيه في حياته من الرزق والسكوة واختلف فيه فمقد

ابن أبي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذارحم محرماً منه لقراءه ابن مسعود رضى الله عنه وعلى الوارث ذى الرحم المحرم مثل ذلك وعندنا فى رحمة الله لا نفقة فيما عدا الولد (فان أراد) يعنى الابوين (فصلا) فطام ما در (عن تراض منهما وتشاور) بينهما (فلا جناح عليهما) فى ذلك زاد على الحولين أو نفقة ما هذه توسعة بعد التحديد والتشاور واستخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجة وذكره ليكون التراضى عن تفكر فلا يضر الرضيع فسيبجان الذى أدب السكير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لمالاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية (وان أردتم أن تسترضعوا اولادكم) أى لا اولادكم عن الزواج وقيل استرضع منقول من أرضع يقال أرضعت المرأة هه واسترضعها الصبي معدى الى مفعول أى أن تسترضع والمراضع اولادكم كخف أحد الفقهاء يعنى غير لام عند أبائهم أو كغزها (فلا جناح عليكم اذا سلمتم) الى المراضع (ما أتيتم) ما درتم ائناهم من الاجرة أتيهم مكي من أى اليه احسانا اذا فله ومنه قوله كان وعده ما يأتى منه ولا والناسم بدب لاشترط لالحوا (بالمعروف) معناه أى سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب نفس وسرور

الدين والروعة من الشرائط أو بغير المثل والكف لأن عند عدم أحد همل الأولياء أن يتعروا والخطاب في (ذلك) لأنني صلى الله عليه وسلم أول لكل واحد (بوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) فلو عاظنا أئمة جمع فيهم (ذلك) أي ترك الفضل والضرار (ترككم وأطهر) أي الحكم من ادناس الآباء أو تركي (أطهر) أفضل وأطيب (وأما علم) ماني

(١٧٢)

ذلك من الزكاء والطهر

(وأنتم لاتعلمون) ذلك

(والوالات يرضعن

ولادهن) خبرني معنى الامر

المؤكدة كثير بصن وهذا

الامر على وجه الذنب

أوعلى وجه الوجوب اذا

لم يقبل الصبي الاذى أمه

أولم توجد له ظئر أو كان

الاب عاجزا عن الاستنجار

أو أراد الوالات المطاقات

إيجاب النفقة والكسوة

لأجل الرضاع (حولين)

ظرف (كاملين) تامين

وهو تأكيد لأنه بما

يتسامح فيه فانك تقول

أقت عند فلان حولين ولم

نستكملهما (لمن أراد

أن يتم الرضاعة) بيان لمن

توجه إليه الحكم أي هذا

الحكم لمن أراد انعام

الرضاعة والحاصل ان

الاب يجب عليه ارضاع

ولده دون الام وعليه أن

يتخذ له ظئرا الا اذا

نطوت الام بارضاعه

وهي مندوبة الى ذلك

ولا تجبر عليه ولا يجوز

أعني اذا تراضى الخطاب والنساء والمعروف هناك وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز وقيل هو ان يرضى كل واحد منهما بما اعتزمه صاحبه بمعنى العقد حتى تحصل المحبة الحسنة والعشرة الجالية (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من النهي (بوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني ان المؤمن هو الذي يتفق بالوعظ دون غيره (ذلكم تركي الحكم وأطهر) يعني انه خبركم وأطهر لقلوبكم وأطيب عند الله (وأما علم) يعني في ذلك من الزكاة والتطهير (وأنتم لاتعلمون) يعني ذلك في قوله عز وجل (والوالات) يعني المطلقات اللاتي هن اولاد من أزواجهن وقيل المراد بهن جميع الوالات سواء كن مطلقا أو متزوجات وقيل عليه ان اللفظ عام ومقام دلائل التخصيص فوجب تركه على عموم ولا نه ظاهر اللفظ فوجب حمله عليه (يرضعن اولادهن) هذا خبر بمعنى الامر والتقدير الوالات يرضعن اولادهن في حكم الله الذي أوجبه وهذا الامر ليس أمرا بإيجاب وانما هو أمر بنسب واستحباب لان تربية الطفل لابن الام أصلح لمن لبن غيره ولكمال شفقته عليه ويدل على أنه لا يجب على الوالدة رضاع الولد قوله فان أرضعن الحكم فآتهن أجورهن ولو وجب عليها الرضاعة لما استحققت الاجرة وقال تعالى وان تعامرتم فتضع له أخرى هذا نص صريح في ذلك فان لم يوجد من يرضع الطفل أو لم يقبل غير ابن أمه وجب عليه الرضاعة كجب على كل أحد مواساة المضطر فان رغبت الام في ارضاع ولدها فهي أولى به من غيرها (حولين كاملين) الحول السنة وأصله من حال يحول اذا انقلب وانما قال كاملين للتوكيد لانه بما يتسامح فيه تقول أقت عند فلان حولا وان لم تستكملهم فيه بل الله أنهم ما حولان كاملا ان ربعة وعشرون شهرا وهذا التحديد بالحوالين ليس لتحديد الإيجاب ويدل على ذلك قوله بعده (لمن أراد أن يتم الرضاعة) فلما علق الانعام بإرادتنا علمنا ان هذا الانعام غير واجب فثبت أن المقصود من هذا التحديد قطع النزاع بين الزوجين في مقدار زمن الرضاعة فتقدم الله تعالى في ذلك بالحوالين حتى يرجع إليه عند التنازع قال ابن عباس في رواية عكرمة اذا وضعت الولد لاستة أشهر أرضعته حولين وان وضعت له سبعة أشهر أرضعته ثلاثا وعشرين شهرا وان وضعت له تسعة أشهر أرضعته أحدا وعشرين شهرا اكل ذلك ثلاثون شهرا القوله تعالى ورجله وفصله ثلاثون شهرا أو قال في رواية الوالي عنه هو حد اكمل مولود في أي وقت ولد له لا ينقص رضاعه عن حوالين الاتفاق من الابوين فإيهما أراد فطام الولد قبل الحولين فليس له ذلك الا اذا اتفق عليه يدل على ذلك قوله فان أرادوا فاعين تراض منهما وقيل فرض الله على الوالات ارضاع الولد حوالين ثم نزل التخفيف فقل لمن أراد أن يتم الرضاعة أي هذا منتهى الرضاع لمن أراد انعام الرضاعة وليس فيادون ذلك حد محدد وانما هو على مقدار صلاح الطفل وما يعيش به (وعلى المولود له) يعني الاب وانما خبر به هذا لان الوالات انما ولدن لآباء ولذلك ينسب الولد لآب دون الام قال بعضهم

وانما أمهات النساء وأوعية * مستودعات وللا بآباء أبناء

وقيل ان هذا تنبيه على ان الودانما يلتحق بالوالد اك ونه مولود على فراشه فكأنه قال اذا ولدت المرأة الولد لأجل الرجل وعلى فراشه وجب عليه رعاية صالحه (رزقهن) أي طعامهن (وكسوتهن) أي لباسهن

استنجار الام مادامت زوجة أو متهدة (وعلى المولود له) اله يعود الى الام الذي بمعنى الذي والتقدير وعلى الذي يولده وهو الولد وله في محل الرفق على افعالية كعليهم في المغضوب عليهم وان قيل على المولود له دون الوالدة علم ان الوالات انما ولدن لهن اذا ولدت لآباء والنسب اليهن لا اليهن فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم كالنساء رأيت انه ذكر به اسم الوالدة حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا (رزقهن وكسوتهن)

(ومن يفعل ذلك) يعني الامساك بناصره (فقد ظلم نفسه) بعد رضاعها بالله (ولا تتخذوا آيات الله هزواً) أي جدوا في الاخذ بها
والعمل بما فيها وارواحها في (١٧٢)

الاعتدى لزمه بها لها (لتعتدوا) أي تطعموهن بمجاز تزكيت في أمورهن حدوداً التي بينها الحكم
وقيل: هناه لانصاروهن على قصد الاعتداء عليهن (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه بمخالفة
أمر الله وتعرضها لعذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزواً) يعني بذلك: بين من حلاله وحرامه وأمره
ونهيهِ في وحيه ونهيه فلا تتخذوا ذلك استهزاء وإعجاباً، وجب عليه طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل
اليه هذه الاحكام التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك النكاح فلا تتخذوها هزواً فيه متهدد
عظيم ووعيد شديد وقيل: هو راجع الى قوله فسلك معروف وأوسر عياضاً فكل من خالف أمراً
من أمور الشرع فهو متخذ آيات الله هزواً وقيل: كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لعايباً
فهو اعن ذلك عن أي هرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث جدن جدوهن من جد النكاح
والطلاق والرجعة أخرجه أبو داود والترمذي و قوله تعالى (وإذا كروا نعمت الله عليكم) يعني بالإيمان
الذي أعميه الله عليكم فهذا كله موارثه التي أنعم بها عليكم (وأنزل عليكم) أي وإذا كروا نعمته فيها
أنزله عليكم (من الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني السنة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنها الحكم وقيل المراد بالحكمة مواضع القرآن (يعظكم به) أي بالكتاب الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه
وسلم (واتقوا الله) يعني خافوا الله فيما تركه منها كمعصيته (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) يعني أن الله
تعالى يعلم ما أخفيتم من طاعة ومعصية في سرور علان لا يخفى عليه شيء من ذلك و قوله عز وجل (وإذا طلقتم
النساء فإيهن أجلهن) نزلت في معقل بن يسار المزني عضل أخته جيلة وكانت تحت أي تمسح عاصم بن
عدي فطلقها عن معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تخطب الي وأمنعها من الناس فأناني ابن عمي
فأنكحته إياها فاصطاحبها شاء الله ثم طلقها فطلقها رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلم اخطب الي أناني
بخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فنهت الناس وأتركك بها فزوجتك ثم طلقها فطلقك فبعض رجعة ثم
تركته حتى انقضت عدتها فاما خطبت الي أتيتني فخطبها مع الخطاب والله لا نكحها لك أبدأ في نكاح هذه
الآية وإذا طلقتم النساء فإيهن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية فكفرت عن يميني
وأنكحته إياها أخرجه البخاري وقيل ان جابر بن عبد الله كانت له ابنة عم فطلقها زوجها فخطبها فلما
انقضت عدتها أراد أن يرجعها فأبى جابر وقال طلق ابنة عمنا ثم نبدأ نكحها الثانية وكانت المرأة تريد
زوجها فقدر ضيقه فبذل هذه الآية وأراد بلوغ الاجل في قوله فإيهن أجلهن انقضاء العدة بخلاف الآية التي
قبل هذه قال الشافعي دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين (فلا تعضلوهن أن ينكحن
أزواجهن) خطاب للاولياء والمعنى لا تضيقوا عليهم أي الاولياء فتمنعوهن من مراجعة أزواجهن
بنكاح جديد بتفتنون بذلك مضارتهن فهو خطاب عام لجميع الاولياء وان كان سبب الآية خاصاً أو أصل
العزل المنع والتضييق و قوله أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي * بدمك ان ولي يرضيك مقبلاً
ولكنه الثاني اذا كنت آمناً * وصاحبك الادنى اذا الامر أعضلاً

يعني اذا ضاق الامر وفي الآية دليل للشافعي ومن وافقه في المرأة لا تلي عقد النكاح ولا تأذن فيه اذا
لو كانت تلك ذلك لم يكن عضل ولا نهى الولي عن العزل معني و قوله تعالى (إذا تراضوا بينهم بالمعروف)

وهزى (وذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام
وببوة محمد عليه السلام
(وما أنزل عليكم من
الكتاب والحكمة) من
القرآن والسنة وذكرها
مقابلتهما بالشكر والقيام
بحقها (يعظكم به) بما أنزل
عليكم وهو حال (واتقوا
الله) فيها امتحنكم به
(واعلموا أن الله بكل شيء
عالم) من الذكر والافتاء
والاعطاء وغدير ذلك
وهو أبلغ وعسرو وعيد
(وإذا طلقتم النساء فإيهن
أجلهن) أي انقضت
عدتهن فدل سياق
الكلامين على افتراق
البلوغين لان النكاح
بعقبه هادراً يكون بعد
العدة وفي الاولى الرجعة
وذا يكون في العدة (فلا
تعضلوهن) فلا تمنعهن
العزل المنع والتضييق
(ان ينكحن) من أن
ينكحن (أزواجهن)
الذين يرغبن فيهم
وصلحون لهم وفيه
اشارة الى انعقاد النكاح
بمباركة النساء والخطاب
للأزواج الذين يرضون
نساءهم بعد انقضاء العدة
ظلمها ولا يتركوهن

يتزوجن من شئ من أزواج سمو أزواجهن ما يؤل إليه وللأولياء في عضلهن ان يرجعن الى أزواجهن الذين كنوا
أزواجهن سمو أزواجهن اعتباراً ما كن نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته ان ترجع الى الزوج الاول أو لناس أي لا يوجد فيها ينكح
هزل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين (إذا تراضوا بينهم) اذا تراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في

بعد الوطء (فلا جناح عليهما) على الزوج الاول وعلما (أن يتراجعا) أن يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج (ان ظنا أن شيئا حدود الله) ان كان في ظنهما اهميا يقبضان حقوق الزوجية ولم قل أن علمائهم يقبضان لان اليقين مغيب عنهم لا يعلمه الا الله (وتلك حدود الله يبينها) وبالبون المضل (اقوم عامون) يفهمون ما بين طم (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى آخر عدتهن وشارفن منهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخره يقال للعمير الانسان أجل وللموت الذى ينتهى به أجل (فامسكوهن بمعرف أو سرحوهن بمعرف) أى فاما ان راجعهما من غير طلب ضرر بل راجعة واما ان يتجلبها حتى تنقضى عدته وتبين من غير ضرر (ولا تمسكوهن ضرارا) مفسعوله أو حال أى مضارين وكان الرجل يطلق المرأة بتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لاعتن حاجتها ولكن لا يطول العدة عليها فهو الاصل الضرار (الاعتدوا) تطاموهن أو المجنوهن الى

عبد الرحمن بن الزبير وانما مثل هـ بقا الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدن ان ترجى الى الرفاعة لاحتى بذوق عسلتك وبذوق عسلته فوطئت طلاق أى قطعه والبت القطع وقوطها مثل هـ دة الثوب أى طرفه وهو كناية عن استرخاء الذكرو له حتى بذوق عسلتك بضم العين تصغير العسل شبه لذة الجماع والعسل وهو كناية عنه وانما أثبت العسل لان من العرب من يؤثمه وقيل أنه جلاله على المعنى لان المراد منه الطقة وعبد الرحمن المذكور هو عبد الرحمن بن الزبير يفتح الزاى وكسر الباء مشددة ٢ وروى انه البت ماشاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فان أصدقتك في الآخر فلبنت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت أبكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجع الى زوجي الاول فان زوجي الآخر قد مسني وطلقي فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتته وقال لك مقال فلا ترجى اليه فلما قبض أبو بكر أتمت عمر وقالت مثل مقالتي لا يكر فقال لها النبي رجعت اليه لارجنك ﴿ قوله تعال (فان طلقها) يعنى الزوج الثاني بعد وطئها (فلا جناح عليهما) يعنى على المرأة والزواج الاول (ان يتراجعا) يعنى يتسكح جديد (ان ظنا) أى علموا أو بقوا وقيل ان رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى (ان شيئا حدود الله) يعنى يقبضان بها من الصلاح وحسن العشرة والصحة وقيل معاذمان علمان نكاحهما على غير ذلك فهو الراد بالبدل للتحليل ﴿ فراعن ﴿ الاول مذهب جمهور العلماء ان المطلقة بالثلاث لا تحل للزوج المطلقة منه بالثلاث الا بشرائط وهى ان تعد منه ثم تزوج زوج آخر وبطأها ثم يطلقها ثم تعد منه فاذا حصلت هذه الشرائط قد حلت للاول والا فلاقول سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب تحريم العقد والمذهب الاول هو لاصح واختلف العلماء فى اشتراط الوطء هل ثبت بالكتاب أو بالسنة على ثلاثة أقوال الثالث وهو المختار انه ثبت بهما ﴿ الثانى اذا تزوج بالمطلقة ثلاثا لم يحل لها الاول فهذا نكاح باطل وعقد فاسد وبه قال مالك وأحمد لما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن المحلل والمحل له آخره الترمذى وقال حديث حسن صحيح وروى أنه قال هو التيس المستعار ولو تزوجها لم يثبت شرط فى النكاح انه يفارقها قال السكاح صحيح ويحصل به التحليل اذا طلقها واقضت العدة غبرانه يكره اذا كان فى عزهم ذلك وبه قال الشافعى وأبو حنيفة ودليل ذلك ان الآية دلت على ان الحرمة تنهى بوطء مسبوق بعقد وقد وجد ذلك فوجب القول بانتهاء الحرمة وقال بافع أى رجل الى ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فطلق أخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليجعلها الاول فقل لا لانكاح رغبة كنا نعد هذا سافحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله تعالى (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يعنى يعلمون ما أمرهم به ونهاهم عنه وانما خص العلماء لانهم هم الذين يتفقهون بذلك البيان ﴿ قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء) نزلت فى ثابت بن يسار رجل من الانصار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد بذلك مضاررتها (فلمن أجلهن) أى قارىن انقضاء عدتهن وشارفن منهاها ولم يرد انقضاء العدة لانه لو انقضت عدتها لم يكن للزوج امسا كما قال ابو عبيد بن جابر بلغ فلان البلاد اذا فار به وشارف فهذا من باب المجاز الذى يطلق اسم الكل فيه على الاكثر وقيل ان الاجل اسم للزمان فيجمل على الزمان الذى هو آخر زمان يمكن ايقاع الرجعة فيه بحيث اذا فات لا يبقى بعده مكانة الى الرجعة على هذا التأويل فلا حاجة الى المجاز (فامسكوهن) أى راجعوهن (بمعرفة) وهو أن يشهد على رجعتها وأن يراجعها بالقول لا بالوطء (وامسكوهن بمعرفة) أى تركوهن حتى تنقضى عدتهن فيما لم يكن أنفسهن (ولامسكوهن ضرارا) أى لا تنقصوا وبالرجعة المضارة بتعطيل الحبس وقيل كانوا ايضا وهن

في المهور اذا حبست له ملكا والعصية وبها اقدست به نفسه. **والأصل** من المال لانها مملوكة من الزلف
 المال مبرحق ولا يعلو لزوجه وبها أخذ من المال اذا سطلته المرافعة. **ثمة راضية**
﴿المسألة الأولى﴾ قال الزهري والنخعي ودون لا يباح الخلع لا عند الغضب
 والخوف من أن لا يقبها حدود الله فان وقع الخلع في غير هذا الحالة فهو فساد وخمسة هذا القول ان الآية
 صريحة في أنه لا يجوز للزوج أن يأخذ من المرافعة شيئا عند طلاقه ثم استثنى الله تعالى حالة مخصوصة فقال لا
 أن يأخذ من أن لا يقبها حدود الله وكانت هذه صريحة في أنه لا يجوز لاحد في غير حالة الغضب والخوف من أن
 لا يقبها حدود الله وذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز الخلع من غير تشويز ولا غضب غير أنه يكره في نفسه من
 قطع الوصلة بلا سب عن نون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما امرأته سألت زوجها الطلاق من
 غير بأس فغارت عليه اراثة الحمة فخرجه أبو داود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض الخلال
 الطلاق خرجه أبو داود ودليل الجمهور على حوازي الخلع من غير تشويز قوله تعالى فان طعنكم او كمن شي منكم
 ما سلكوه به بائنا منكم فاذ جازل ان تبهمهم من غير أن يحصل طلاق في ذلك كان ذلك في الخلع
 الذي نصير اسمها ملكة أمر نفسها أولى وأوجب عن الاستنفاد كقولهم في هذه الآية أنه تحول إلى
 الاستنفاد المطلق **﴿المسألة الثانية﴾** الخلع جائز على أكثر مما أظنه وبذلك أكثر ما عرفت وقال
 بعضه لا يجوز أن يأخذ أكثر مما أظنه وهو قول علي وبه قال الزهري والشافعي والحنيني وعطاء
 وطوس وقال سبعة من السبيل بل يأخذون ما أظنه حتى يكون الفضل فيه وسجدة الجمهور أن الخلع بقدر
 على معاوضة فوجب أن لا يقيد بمقدار ما بين كان المرأة أن لا ترضى عند عقد النكاح بالأكبر
 وكذلك لا يجوز أن لا يرضى عند الخلع الا بالليل الكثير لها وما وقد أظهرت الاستخفاف بالزوج حيث
 أظهرت نفسه وكراهته **﴿المسألة الثالثة﴾** اختلف العلماء في الخلع هو فسخ وطلاق وقال الشافعي في
 القديم يفسخ وهو قول ابن عباس وطاوس وكريمة وبه قال أحمد والشافعي وأبو ثور وقال الشافعي في
 الجديد أنه طلاق وهو الظاهر وهو قول ثمان وعلي وابن مسعود والحنيني وعطاء وطاوس
 السبيل ومحمد وطاوس وبه قال أبو حنيفة ومالك وسفيان الثوري وسجدة الجمهور أن الخلع بقدر
 الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر به الخلع ثم ذكر الطلاق الثانية فدل على أن طلاقه ولا تحل له من
 بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا كان الطلاق أرفع من الخلع والقول الجديد لو كان فسخا لما
 صح المرافعة على الأمر المسمى كالأفالة في البيع وأما لو كان الخلع فسخا فداها له ولو لم يذكره راجب
 أن يجب المرافعة كالأفالة فمن لم ينكح رده وان لم ينكح رده وان لم ينكح رده وان لم ينكح رده وان لم ينكح رده
 في طلاقه وأيضا من الطائفة الثالثة قوله لا ترضى باحسان وهذا الخلاف اما اذا جاء بماذا طلاقا في قص به
 عند الطلاق فمن تزوجه بعد ذلك كانت معه على طائفتين وان جعلها فسخا كانت منه ثلاث **﴿قوله تعالى﴾**
 (حيث حدود الله) يعني هدا وأمر الله ونواهيته وهو ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع وحدود الله
 مدعيه من محو زنا وهو قوله (ولا تعتدوه) أي ولا تجوزوه (ومن بعد حدود الله) أي يحوزها
 (وأنكحهم الطلاق) **﴿قوله عز وجل﴾** (ومن طلقها) يعني الطائفة الثالثة (ولا تحل له من بعد) أي لا تحل له
 رجعتا من الثلاث (حتى تنكح زوجا غيره) يعني حتى تنكح زوجا آخر غير المطلق فيجاء به أو النكاح
 بقوله لا تعدوا الوطء جميعا والمراد به الوطء ثلاث في تيممة وقيل عاشرة بعب عبد الرحمن بن عتيك القرظي
 وكانت تحب ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وطلقه ثلاثا (ق) عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة
 القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبث طلاقا فترجعت إليه

حدود الله (ذلك حدود
 الله) أي ما حد من النكاح
 وتنجيز ولا يلازم والطلاق
 والخلع وتنجيز ذلك (ولا
 تعتدوه) ولا تجوزوه
 بالخلع (ومن بعد حدود
 الله) فأنكحهم الطلاق (ون
 الطارون أنفسهم) (ون
 طلقها) مرة ثانية بعد
 المراتين فان قلت الخلع طلاق
 عندنا وكذا عند الشافعي
 رحمه الله في قول فكان هذه
 فطائفة رابعة فبث الخلع
 طلاقا بدل ويكون طلقه
 ثالثة وهذا يبين شيئا
 فنصفها الثالثة بدل
 حكم التحليل كذا (فلا
 تحل له من بعد) من بعد
 استطاعة الثالثة (حتى
 تنكح زوجا غيره) حتى
 تنكح غيره والنيكاح
 يستدعي المرأة كما يستدعي
 الرجل كالتزوج وفيه دليل
 على أن النكاح يستدعي
 بعبارته ولا بد بشرط
 بحيث العسيلة كما عرفت
 في أصول الفقه والفقهاء
 أنه لا يقدم على فراقه
 حتى يفسخ بمحض التحليل
 الا بدحول تحليل عليها
 ليجتمع عن ارتكابها

الذي احكم فيه رجعة على أزواجكم اذا كنتم قد دخلتم تطلقتهن وانما الرجعة له بعد التلقيب ان
 سرحها فأنقلاها الثالثة (فماسك المعروف) يعني بعد الرجعة وذلك أنه اذا راجعهما بعد التلقيب الثانية
 فعليه أن يسكنهما بالمعروف وهو كل ما عرف بالشعر من أمهات حقوق النكاح وحسن الصحبة (أوتسريح
 باحسان) يعني أنه يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها بغير مضادة وقيل هو أنه اذا طلقها أدى إليها
 جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المرافقة بسوء ولا ينظر الناس عنها **فروع** تتفق بالحكام
 الطلاق **الفرع الاول** صريح للفظ الذي يقع به الطلاق من غيرية ثلاث الطلاق والفرار والسرار
 وعند أبي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فقط **الفرع الثاني** الحار اذا طلق زوجته طليقة وطليقتين بعد
 الدخول بها فله مراجعتهما من غير رضا مادامات في العدة فاذا لم يراجعها حتى انقضت عدتها أو طلقها قبل
 الدخول بها أو أخاها فلا تحل له الا بفسخ النكاح جديد بذاته وان ذلها **الفرع الثالث** العبد يملك على
 زوجته الامة تطلقتين واختلف فيما اذا كان أحد الزوجين سرقا فله يملك على زوجته الامة ثلاث تطلقات
 والعبد يملك على زوجته الحرة تطلقتين فلا اعتبار بحال الزوج في عدد الطلاق وبدل الشايعي ومالك
 وأحمد وذهب أبو حنيفة الى أن الاعتبار بالمرأة فأما عبد يملك على زوجته الحرة ثلاث تطلقات والحرة يملك
 على زوجته الامة تطلقتين (ولا يحل لكم أن تأخذوا نساء آتية وهن) يعني أعطية وهن (شيأ) يعني
 من مهر أو غيره نعم استثنى الخلع فقال تعالى (الأن يخاف أن لا يقيما حدود الله) تزنا في جيلة بنت عبد الله بن
 أبي ويقال حبيبة بنت سهل الانصاري كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان
 بينهما كلام فقلت أباهن شكوا اليه زوجها فوافى بالنيابذة فبصرني فقال رجعي الى زوجك فاني
 اكره للمرأة أن لا تزال رافعة يديها تشكك زوجها فقل فرجعت اليه الثالثة ومما اثر المضرب فقال لها
 ارجعي الى زوجك ففهم ان لا يذللها فاشكها أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اليه زوجها
 وأرنت آثارها من ضرب بدوقا رسول الله لا أولاهو وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال
 مالك ولا هلك فقال الذي يملك الحق شيئا ما على وجه الارض أحب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين
 فكرهت أن تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألهما ففادتا صدق يا رسول الله والكني خشيت
 أن يهلكني فأخرجني منه فوافى يا رسول الله ما كنت أحدك حديثا ينزل عليك خلافة هو أكرم الناس
 حب الزوجة ولكنني أبغضه فلا أولاهو قال ثابت أعطيتها حادثة فخل لها فلو ردها على وأخلى سبيلها فقل
 لها تردين عليه حادثة فتوماكين أمرك قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما أعطيتها
 وخل سبيلها ففعل (خ) عن ابن عباس أن امرأته ثابت بن قيس أنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
 الله أنت ثابت بن قيس ما أعجب عايد في حق ولا مال والكني أكره الكفر في الاسلام قال أبو عبد الله يعني
 تبغضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حادثة فقالت نعم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اقبل الحديقة وطلقة طليقة ففعلها أعجب عايد يعني ما أعجب عليه والعقب المجددة والحديقة البستان ومن
 النخل اذا كان غايه الحظ ومعنى قوله تعالى الآن يخافني بعلم الزوجان من أنفسهما ان لا يقيما حدود
 الله والمعنى يخاف المرء أن تعصى الله في أمور زوجها ويخاف الزوج انه اذا لم تطلعه أن يعصى الله ما عصى
 الله الرجل أن يأخذ من امرأته شيأ مما أعطها الآن يكون الشوزن فيها وذلك ان تقول لا أطيع لك
 أمر أو لا أطاعك مضجعا ونحو ذلك وقيل يخاف ضم الباء ومعناه الآن يعلم ذلك من حالها يعني يعلم القاضي
 والوالي (فان حنم) يعني فان خشيت وأشتقت وقيل معناه فان ظنتم (أن لا يقيما حدود الله) يعني ما أوجب
 الله على كل واحد منهما من طاعة فيما أمر به من حسن الصحبة والمعاملة بالمعروف وقيل هو يرجع الى
 المرء أو هو سوء خلقها واستخفها فلهما في زوجها (فلا جناح عليهما ففتد به) أي لا جناح على المرأة

بدل الاشتغال نحو خيف ز بدتركة اقامة

المرأة فراق زوجها فكتمت
حاله فلا ينتظر بطلاقها ان
تضع ولا يشفق على الولد
فترك تسريحها وكتمت
حيضها وقالت وهي حائض
فقط طه استسجلا للطلاق
ثم عظم فعلمهن فقال (ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر)
لان من آمن بالله وعقابه
لا يتجترأ على شئ من
العظيم (وبعواتهن)
اليوم جمع بعول والته
لاحقة لما ثبت الجمع (أحق
بردهن) أي وأرجعن أولى
برجعتن وفيه دليل على
ان العاقل الرجعي لا يحرم
الوطء حيث ساء زواجه
الطلاق (في ذلك) في مدة
ذلك التربص والمعنى ان
الرجل ان اراد الرجعة وأنها
المرأة وجب ايقار قوله على
قولها وكان هو أحق منها
لان لها حقا في الرجعة
(ان أرادوا) بالرجعة
(اصلاحا) لما بينهما وبينهن
واحسانا اليهن ولم يردوا
مضارتهن (ولهن مثل
الذي عليهن) ويجب لمن
من الحق على الرجل من
المهر والدقة وحسن العشرة
وترك المضاربة مثل الذي يجب
لهم عليهن من الامر والنهي
(بالعرف) بالوجه الذي
لا يكره في الشرع وعادات
الناس فلا يكف أحد الزوجين
صاحبه البس له والمراد بالاحالة

مورثة ما لا في الحي رفته * لما ضاع فيها من قروء نساك

أراد انه كان يخرج للغزو ولم يمش نساء فوضيع اقراؤه وانما يصنع بالسفر فزاد الطهر لازمان الحيض
وقائدة الخلاف أن مدة عدة عند الشافعي أقصر وعند غيره أطول وذلك ان المدة اذا شرعت في الحيضة
الثالثة فقد انقضت عدتها وحات للزوج وبحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرأ على قول
من يجعل الاقراء الاطهار قالت عائشة رضي الله عنها اذا دخلت الحيضة في الحيضة لثلاثة فعدت من زوجها
وحلت للزوج وروى عنها انها قالت المرأة الطهر ايسر بالحيضة قال الشافعي والنساء بهذا أعلم لان هذا ما
يبتلي به النساء وان طلقها في حال الحيض فاذ شرعت في الحيضة الرابعة نقضت عدتها وعلى قول من يجعل
الاقراء حياضاً ومذهب أبي حنيفة فلا تقضى عدتها ما لم يظهر من الحيضة الثالثة ان كان وقع الطلاق في
حال الطهر أو من الحيضة الرابعة ان وقع في حال الحيض فان قلت ما معنى الاخبار عنهم بالتربص في قوله
والماتلة تربص بنفسه من قل هو خير في صورة الامر وأصل الكلام ولتربص بالطلاق فخرج
الامر في صورة الخبرتنا كيد الامر واشعار بأنه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأنهم امتثلوا
الامر بالتربص فهو خير عن موجود ونظيره قولهم في الدعاء برح الله أخرجه في صورة الحيرة برفقة بالاجابة
فكانه قال وجدت الرحمة فهو خير عنها

فصل أحكام العدة * وفي مسائل * المسئلة الاولى * عدة الحامل تقضى بوضع الجسد سواء المطلقة
والتوفى عنها زوجها وسواء في ذلك الحرة والامة * المسئلة الثانية * عدة المتوفى عنها أسوى الحامل أربعة
أشهر وعشرة أيام سواء مات عنها زوجها قبل الدخول أو بعده وسواء في ذلك الحائض والامة والآيسة
* المسئلة الثالثة * عدة المطلقة الدخول بها وهي ضربان أحدهما الحيض فعدتها بالاقراء وهي ثلاثة
اقراء الضرب الثاني الآيسات من الحيض اما لكبر أو نكح ولم تحض قط فعدتها ثلاثة أشهر وأما المطلقة
قبل الدخول فلا عدة عليها * المسئلة الرابعة * عدة لامة نصف عدة الحائض في الاقراء قرآن
لانه لا يتصف قل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من نكح العبد اثنتين ويطلق طلقين وتعد الامة
بجنتين * وقوله تعالى (ولا يحل لمن ان يكتم ما خلق الله في ارحامهن) قال ابن عباس يعني الولد وقيل
الحيض والمعنى انه لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض أو الحمل لتبطل بذلك الكتمان
حق الزوج من الرجعة والولد (ان كن يؤمن بالله وايوم الآخر) هذا وعد شديد بتأ كيد تحريم
الكتمان وإيجاب أداء الامانة في الاخبار عما في الرحم من الحيض أو الولد والمعنى ان هذان فعل المؤمنات
وان كانت المؤمنة والكافرة فيه سواء فهو كقولك أدعي ان كنت مؤمنة يعني ان أداء الحقوق من أفعال
المؤمنين وتقول للذي ظلم ان كنت مؤمنة فلا تخلفني والمعنى ينبغي ان يعطيك إيمانك من الظلم في سبب
وعيد النساء بهذا قول ان أحد ههنا له لاجل ما يستحقه لزوج من الرجعة قاله ابن عباس والثاني انه لاجل
الحاق الولد به رأيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة اذا رغبت في زوجها تقول في حائض ان كانت قد ظهرت
لبرامجها وان كانت زاهدة فيه كتتمت حيضها وتقول قد ظهرت لتقوته فنهى الله عن ذلك وأمر من ياداء
الامانة (وبعواتهن) أحق بردهن في ذلك) يعني أزواجهن سمي الزوج بالاقراء بما رزقته وأهل العمل
السيد والمالك والمعنى أزواجهن أولى برجعتن ودرهن اليهن في ذلك أي في حال العدة فاذا انقضت وقت
العدة فقد طلق حق الرد والرجعة (ان أرادوا اصلاحا) يعني ان اراد الزوج بالرجعة الاصلاح وحسن
العشرة لا الاضرار بهن وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يرجعون ورون بذلك الاضرار ارفق بالله المؤمنين
عن مثل ذلك وأمرهم بالاصلاح وحسن العشرة بعد الرجعة (ولهن) يعني والنساء على الأزواج (مثل الذي
عليهن) يعني للأزواج (بالعرف) وذلك ان حق الزوجة لا يمت الا اذا كان كل واحد منهما ابرأى حق

مماثلة الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسل ثيبه أو خبرته له أن يفعل نحو ذلك ولكن يقال به باني بالرجال

(ون عزوا الطلاق) فترك ابني ومترصوا الى مضي اربعة (فان الله سمع) لا بلائه (يليم) يذته وهو عبيد لي اصرارهم وتركهم القينة
وعند الثالث في رجعة الله بعد اذان عزموا بعد مضي اربعة ايام لا تعقب وقوله فان عزموا وتفصيل لقوله للذين يقولون
من نسبهم والتفصيل عقب الفصل كما عول ايام يسلك هذا الشهر فان احسبكم اوقت عندكم الى آخره والام اقم الار بيا تحول (والطائفات)
أردنا المدخول من من ذوات الاقراء (يتربصن بانفسهن) خبر في معنى الامر واصل الكلام ولتتربصن بالطائفات واخراج الامر في صورة
الطهار كيد لا امر وشعار سدا (١٦٦) يجب ان يتأني بالمسارعة الى امثاله فكأن امثال الامر بالتربص فهو يتأني

عنه موجودا ونحوه قوله
في الدعاء رجع الله لخرج
في صورته اخره فبما لا يستجاب
كانما وجدت الرحمة فهو
يخبر عنها وياؤه على المبتدأ
نما زاده افضل تأكيد
لان الجملة الاسمية تدل
على الدوام واليباب بخلاف
الغنية وفي ذكر الانفس
نهييج لطن على التربص
وزيادة بعث لان انفس
النساء طوام الى الرجال
فامر ان يقمن انفسهن
وتغبنها على الظاموح
ويجبرنها على التربص
(ثلاثة قروء) جمع قراء
قروء وهو الحيض لقوله عليه
السلام دعى الصلاة أيام
أفرائك وقوله طلاق الأمة
تطبيقا وتعدتها حيث تن
ولم يقل طهران وقوله تعالى
واللأني يشن من الحيض
من نسائك ان اردنتم
فعدتم ثلاثة أشهر فقام
الشهر مقام الحيض دون
الاطهار ولان المطلوب من
العدة استبراء الرحم والحيض
هو الذي يستبرأ به الارحام

اذا وضعت مدتها أربعة أشهر يقع عليها طائفة بانتهوا به قال سفيان الثوري وأبو حنيفة وقال سعيد بن المسيب
والزهري يقع عليها طائفة رجعية (الفرع الثاني) لو حالف أن لا يطأها أكثر من أربعة أشهر فليس بمول بل هو
حالف فان وطأه قبل مضي المدّة لم يفسد (الفرع الثالث) لو حالف أن لا يطأها أربعة أشهر فليس
بمول بعد مضي المدّة عند الشافعي لان بقاء المدّة شرط لا لوقوف وثبوت المطالبة بالني أو الطلاق وقدمت
المدّة عند أبي حنيفة يكون مواليا يقع الطلاق بمضي المدّة (الفرع الرابع) مدة لا يلاء أربعة أشهر في
حق الحر والعبد جيا عند الشافعي لانها مدمرة رجعي يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج
فستوى فيما لحر والعبد كدعة العنة وعن مالك وأبي حنيفة تنصف مدة الإيلاء بالرق غير أن عند أبي حنيفة
تنصف مدة الإيلاء برق المرأة عند مالك برق الزوج كفي الطلاق (الفرع الخامس) اذا طأ في خروج من
لا يلاء ويجب عليه كفارة يمين وهذا قول أكثر العلماء وقيل لا كفارة عليه لان الله تعالى وعده الغفرة
فقال فان فاؤ فان الله غفور رحيم ومن قال بوجوب الكفارة عليه قل ذلك في افساط العقوبة عنه لاق
الكفارة (وقوله تعالى وان عزموا الطلاق) أي يتحققه بالإيقاع (فان الله سمع) يعني لا قولهم (عليهم) يعني
بنياتهم وفيه دليل على أنها لا تطلق ما لم يطلقها زوجها لانه تعالى شرط فيها العزم (وقوله عز وجل
(والطائفات) أي الخليات من حبال أزواجهن والطائفة هي التي أوقع الزوج عليها الطلاق (يتربصن
بانفسهن) أي ينتظرن فلا يتزوجن (ثلاثة قروء) جمع قراء والقراء اسم يقع على الحيض والظهر قال أبو
عبيدة الاقراء من الاخذاد كالشفق اسم للحمرة واليباض وقيل انه حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل
بالعكس واختلفو في أصله فقل أصله الجمع من قرأ أي جمع لان في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي
وقت الطهر يجتمع في البدن وقيل أصله الوقت يقال رجع فلان لقرنه أي لوقته الذي كان فيه لان الحيض
يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت وبحسب اختلاف أهل اللغة في الاقراء اختلف الفقهاء على قولين أحدهما
ان الاقراء هي الحيض روى ذلك عن عمرو على وابن مسعود وابن عباس وأبي موسى وعبد بن الصامت
وأبي الدرداء وبه قال عكرمة والضحاك والسدي والازداعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابه وقال
أحمد بن حنبل كنت أقول ان الاقراء هي الاطهار أو الألبوم ذهب الى انها الحيض القول الثاني انها
الاطهار يروى ذلك عن زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة وبه قال الزهري وأبان بن عثمان ومالك والشافعي
وحجة من يقول ان الاقراء هي الحيض قوله صلى الله عليه وسلم لما سئله عن الصلاة أيام أفرائك يعني أيام
حيضك لان المرأة لا تدعى الصلاة أيام حيضها وحجة من يقول انها الاطهار ان ابن عمر طلق امرأته وهي
حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء أمسكها وان شاء طلق قبل أن
يمس فذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها فاخبر ان زمان العدة هو الطهر لا الحيض وبعضه من اللغة قول
في كل عام أنت جائنم غزوة * تشهد لافصاها عزم عرائكا

دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الأمة بالحيضة ولان لو كان طهرا كما قال الشافعي لانقضت العدة بقرآن وبعض
الثالث فنقض العدد عن الثلاثة لانه اذا طلقها لآخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في آخر الحيض فذا غير محسوب من العدة
عن دنا ثلاث اسم خاص به مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال أفراأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وانتصاب ثلاثة على انه مقفول به
أي تربصن مضي ثلاثة قروء وعلى الظرف أي تربصن مدة ثلاثة قروء وجاء الميز على جمع الكثرة ودون القلة التي هي الاقراء لاشتراكهما في
الجمعية لتساؤل العمل القروء كذا أكثر استعمالا في جمع قروء من الاقراء فأوتر عليه تنزيلا لتلليل الاستعمال منزلة الماهل

بحلف على ما يعلم انه خلاف مايقوله وهو العين الغموس وتعلق الشافعي بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب الغاب العزم والقصد والمؤاخذة غير مبينة هنا وبنت في المائدة فكان البيان ثمة بيانا هنا وقلنا المؤاخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمؤاخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حل البعض على البعض (والله غفور رحيم) حيث لم يؤاخذكم بالغفوى أيمانكم (لأنهم يؤلون) يقسمون وهي قراءة ابن عباس رضى الله عنه ومن في (من نسأهم) يتعلق بالجار المجرور رأى للذين كما تقول لك متى نصرته ولك عونة أى للمؤايد من نسأهم (تربص أربعة أشهر) أى استقر للمؤايد تربص أربعة أشهر لا يؤلون لان آلى يعدى يعلى يقال آلى فلان على امرأته وقول الفائل آلى فلان من امرأته وهم توهمه من هذه الآية ولك أن تقول عدى عن لمافى هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يعدون من نسأهم مؤايد (فان فاذا) فى الاشهر اقراء عبيد الله فان فاذا

اكن يؤاخذكم بما عزمتم عليه وقد تم له وكسب القلب هو العقد والنية فصل في بيان حكم الابة وفيه مسائل **المسئلة الاولى** لان تعدد الحمين الالاهة وبساتنه وصفاته فاما ألحين بالله فهو كقول الرجل والذي نفسى بيده والذي أعب ودخو ذلك والحلف بساتنه كقوله والله والرحمن والرحيم والمهمين ونحو ذلك والحلف بصفاته كقوله وعز الله وقدرته وعظمته ونحوه فاذا حلف بشئ من ذلك ثم حنث فعليه الكفارة **المسئلة الثانية** لا يجوز الحلف بغير الله كقوله والكعبة والنبي وأبى ونحو ذلك فاذا حلف بشئ من ذلك لان تعدد قدينيه ولا كفارة عليه وبكره الحلف بالمأروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمرو وهو يسبر فى ركب وهو يحلف بآبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بها كم أن تحلفوا يا بنىكم فن كان حائفا فاحلف بالله وأبصمت أخرجه فى الصحيحين **المسئلة الثالثة** اذا حلف على أمر فى المستقبل حنث فعليه الكفارة وان كان على أمر ماض ولم يكن أو على أنه لم يكن فكان فان كان عالما به حال حلفه بان يقول والله ما فعلت وقد فعل أو لقد فعلت وما فعلت فلهذه ألحين الغموس وهي من الكبائر سميت غموسا لانها غمس صاحبها فى الاثم ونجس فيها الكفارة عند الشافعي سواء كان عالما أو جاهلا وذهب أبو حنيفة الى انه لا كفارة عليه فان كان عالما فهو ككبيره وان كان جاهلا فهي من اقوال ألحين (والله غفور) يعنى اعباده فى الغموس أى عيانتهم التى أخبر الله ان لا يؤاخذهم عليها ولو شاء أخذهم وألزمهم الكفارة فى العاجل والعقوبة عليهم فى الآجل (حليم) يعنى فى ترك معاجلة أهل العصيان بالعقوبة قال الحليمى فى معنى الحليم انه الذى لا يحبس انعامه وفضاله عن عبادته لاجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع ويبقيه وهو مشرك فى معاصيه كما يجزى البر الملقى وقد يقبىه الآثام والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا عن أن يدعو كقبه الناسك الذى يدعو دوىسأله وقال أبو سليمان الخطاى الحليم ذو الصبح والامانة الذى لا يستغفر غضب ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص ولا يستحق الصافح مع الجز اسم الحليم انما الحليم الصفوح مع القدرة على الانتقام التأتى الذى لا يبجل بالعقوبة قوله عز وجل (للذين يؤلون من نسأهم) يؤلون أى يحلفون والالاهة ألحين قال كثير

قائل الا لا يحافظ ليمينه * وان سبقت منه الالاهة برت

والالاهة فى عرف الشرع هو ألحين على ترك الوطء كما اذا قال والله لا جامعك أولا أباضك أولا أفرك قال ابن عباس كان أهل الجاهلية اذا طالب الرجل من امرأته شيئا فأتأت أن تعطيه حلف لا يقر به السنة والسنين والثلاث فيدعى الالاهة او الاذات هل فلما كان الاسلام جعل الله ذلك للمسلمين أربعة أشهر وأزل هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان الالاهة ضارا لأهل الجاهلية فكان الرجل لا يبر بامرأته ولا يجب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقر بها بدافيت ترك الالاهة او الاذات بعل وكانوا عليه فى ابتداء الاسلام جعل الله تعالى له الاجل الذى يعلم به ما عدى الرجل فى المرأة أربعة أشهر وأزل هذه الآية للذين يؤلون من نسأهم (تربص) أى انتظر (أربعة أشهر) والتربص النشبت والانتظار (فان فاذا) أى رجعوا عن ألحين بالوطء والمعنى فان رجعوا فحلفوا عليه من ترك جماعه (فان الله غفور رحيم) لان زوج اذا تاب من اضراره بامرأته فانه غفور رحيم لكل التائبين **فروع** تمنع من حكم الآية **الفروع الاولى** اذا حلف انه لا يقرب زوجته أبدا أو مدتها أكثر من أربعة أشهر فهو مولى فاذا مضت أربعة أشهر بوقف الزوج ويؤمر بالنيء وهو الرجوع أو الطلاق وذلك بعد مطالبة الزوجة فان رجع عمدا قبل الوطء ان قدر عليه أو بالقول مع الجز عنه فان لم يقبل ولم يطلق طلق عليه الحاكم واحدة وهو قول حمز وعثمان وأبى البرداء وابن عمر قال سلبان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول بوقصا لمولى وذهب اليه سعيد ابن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وهو قال مالك والشافعي وأحمد واسحاق وقال ابن عباس وابن مسعود

فيهن أى رجعوا الى الوطء بن الاصرار بتركه (فان الله غفور رحيم) حيث شرع الكفارة

(وانتقوا الله) ولا تخفروا على الناس (واعلموا انكم ملائكة) صائرون اليه فاسجدوا للمقدسه (و انشروا من بين) بالثواب يا محمد وانا جاء
بذلك ثلاث مرات الاول اجمع واذا من سؤلهم من تلك الحوادث فقول كانه في حق احوال يعرفه فلهذا تحرف العطف لان كل
واحد من السؤلات سؤل له (١٦٤) وسأول عن الحوادث الاخرى وقت واحد في تحرف الجمع لذلك (ولا تجعلوا الله عرضة

لايمانكم) مرصه موله
بمعنى مقبول كانه صوفي
اسم من عرضه دون اشئ
من عرض العود على
الاياء في تعرض دونه وبصر
حاجرا وما لعل منه يقول
فلان عرضه دون الخير
وكان الرجل يحلف على
بعض الخبرات من صلة
رحم أو اصلاح ذات بين
أواحسان الى أحد أو عبادة
ثم يقول أخف الله ان
أخنت في يميني فيسترك
البرادر أو القاهر في يمينه فقول
لم ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم أي حاجرا لما
حلفتم عليه وسمى الحلو
عليه يميناً يتلبسه باليمين
كقوله عليه السلام من
حلف على يمين فأرى غيرها
خيرا منها فليغير عن يمينه
وقوله (أن تبرأوا منكم)
وتصلحوا بين الناس
عطف إيمانكم أي
للامور المحلوف عليها التي
هي البراءة والتقوى والاصلاح
بين الناس والامتناع
بالفعل أي واتجهوا الى الله
لايمانكم رزوا ويجوز أن
تكون الالة للتعالي -
و يتعلق أن تبرأوا منكم أو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد قسمه البار الا تخلفه اقسام قوله
التخلف الا قسم من قدر ما يرثه فله في حقه وقوله لا يثبت لغيره منكم الا ورثه فاذا ورثه حاورها فقد أبرأ الله
فسمه وقيل قسمه والا تفكس بمعنى من الخبر والعمل الصالح بدليل سياق الآية (وانتقوا الله) أي احذروا ان
تأتوا شيئا مما نهاكم الله عنه (واعلموا انكم ملائكة) أي صائرون اليه في الآخرة فيجزى بكم بما عملتم
(و انشروا من بين) يعني بالكرامة من الله تعالى قوله عز وجل (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) نزلت في
عبد الله بن رواحة كان يهودي بين خنته بشير بن المصعب شي خاف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح
بينه وبين خصمه فلما كان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله ان لا فعل ولا يجزى لي الا ان تبرأ مني فانزل الله
هذه الآية وقيل نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف ان لا ينطق على مطمح حين خاض في حديث الافك
والعرضة لما جعل معرضا شي وقيل العرضة الشدة والقوة وكل يعترض فبمعنى الشئ فهو عرضة والمعنى
ولا تجعلوا الحلف بالله سببا ما فعلكم من البراءة التي يدعي أحدكم الى بر أو صلة رحم فيقول قد حلفت بالله
لا أقوله فيعتل بيمينه في ترك البر أو اصلاح (ن تبرأوا منكم) أي تبرأوا منكم (الاس) قيل معناه لا تخفوا
بالله أن لا تبرأوا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
حلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها فإنها وليكم فغيرن عنه وقيل معناه لا تكثروا الخلف بالله وان كنتم
بارين متقين مصاحبين فان كثرت الخلف بالله ضرب من الخراء عليه (و انشروا من بين) أي خالفكم (عليهم) يعني
بنياتكم قوله عز وجل (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو كل فطام روح من الكلام ولا يعتد به
وهو الذي يورد لاعتق روي به وذكره الغوفي الثمين هو الذي لا اعتد معه كقول لقمان لا والله بل والله على
سبيل اللسان من غير قصد ونية وقوله الشافعي وبعضه ما روي عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل لا والله بل والله أخرجه البخاري ووقوفه أبو داود قال قالت
عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في يمينه كلالا والله بل والله ورواه عنها أبو موقوف
وقيل في معنى اللغو هو ان يحلف الرجل على شيء يرى انه صادق ثم يبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة
ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عند ذلك في الموطأ الحسن ما سمعت في ذلك ان اللغو حلف الا ان على
الشيء يثبت انه كذاتم يوجد بخلافه فلا كفارة فيه قل والذي يحلف على الشيء وهو يعلم انه فيه اثم كاذب
يرضى بذلك او يعتذر للحق أو يقطع بذلك لا فهذا أعظم من أن تكون فيه كفارة واما الكفارة في
من حلف أن لا يفعل الشيء المباح فله ثم فعله أو أن فعله ثم لا يفعله مثل أن يحلف لا يدع ثوبه عشر دراهم
ثم يدعه بذلك أو يحلف ليصير بن غلام ثم لا يصير به وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وفي حنيفة في لغو
اليمين ان الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله بل والله بوجه فما ذبح على شيء يعتقد انه
كان ثم انه لم يكن أو بوحنيفة بحكمه ذلك وذبح الشافعي هو قول عائشة وشعبي وعكرمة ومذهب
أبي حنيفة هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي وزهري وسليمان بن يساق قد ذكروا قول وقيل في
معنى اللغو انه الثمين في الغضب وقيل هو ما يقع وهو من غير قصد ائمة ومعنى لا يؤاخذكم أي لا يفتنكم الله
بلغو الثمين وقيل لا يؤاخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بغير اللغو (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) يعني

بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لاجل إيمانكم بعهده من تبرأ (و انشروا من بين) أي خالفكم (عليهم) يعني
الله باللغو في أيمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره وهو الثمين الساقط الذي لا يعتد به في الإيمان وهو ان يحلف على شيء يظنه
على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يفتنكم الله بغيره الثمين الذي يحلفه الله وعنده الشافعي رحمه الله هو ما يجري على لسانه من غير قصد
للحلف نحو لا والله بل والله (ولكن يؤاخذكم) ولكن بعد قبكم (بما كسبت قلوبكم) بما افترقه من اثم القصد الى

(ق) عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جاءهم من ورائهم اءاء الولد اءول فبزات نساء كم حث لكم
 فانوا حثكم اني شتمت وفي رواية الترمذي كانت اليهود تقول من أتى المرأة في قباها من دبرها واذكر الحديث
 وعن ابن عباس قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلك قال حوات
 رحلى الليلة قال فبر دعليه شيئا فواضح الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بها الآية نساء كم حث لكم فانوا
 حثكم اني شتمت اقبل وذر واني الدبر والحضة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله حوات
 رحلى هو كناية عن الاتيان في غير المحل المتعارف هذا ظاهر ويجوز أن يراد به انه أتاه في المحل المعتاد لكن
 من جهة ظهرها وعن ابن عباس قال كان هذا الحى من الانصار وهم أهل من مع هذا الحى من يهود وهم
 أهل كسأب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يفتنون بكثير من فعلهم وكان من شأن أهل
 الكتاب أن لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك أشق ما تكون المرأة فكان هذا الحى من الانصار قد أخذوا
 بذلك من فعلهم وكان هذا الحى من قر يش يشرحون النساء شرحا منكرا ويبتلون منهن مقالات
 ومدبرات ومستلقيات فلهذا قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب أن يصنع بها
 ذلك فانكرته عليه وقالت اما كنت نؤتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى أمرهما فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساء كم حث لكم فانوا حثكم اني شتمت أى مقالات
 ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد أخرجه أبو داود والوثني الصنع وقيل الصورة لاجتنابها وقوله
 على حرف الحرف الجانب وحرف كل شئ جابه وقوله يشرحون النساء يقال شرح فلان جاريته اذا وطئها
 على قفاها وأصل الشرح البسط وقوله سرى أمرها أى ارتفع وعظم وتفادى وأصله من سرى البرق اذا جلى
 الامعان عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى نساء كم حث لكم فانوا حثكم اني
 شتمت في صمام واحد وروى سمام بالسبع أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى حث لكم معناه
 مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والطفة كالبرز والولد كالنبات
 الخارج (فانوا حثكم اني شتمت) يعنى كيف شتمت وحيث شتمت اذا كان في القبل والمعنى كيف شتمت مقبلة
 ومدبرة على كل حال اذا كان في الفرج وفى الآية دليل على تحريم اتيان النساء في أدبارهن لان محل الحرث
 والزرع هو القبل لا الدبر ويؤيد ذلك ما روى عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من
 أتى امرأة في دبرها أخرجه أبو داود وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعنى ان شتمت فاعزلوا وان شتمت
 لاتعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حثكم ان شئت فعتش وان شئت فارو وروى عنه انه قال تستأمر
 الحرّة في العزل ولا تستأمر الجارية به قال أحد ذكره جماعة العزل وقالوا هو الولد الخ وفي رواية قال
 كنت أمسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية نساء كم حث لكم قال فندرى فبم نزلت هذه الآية قلت
 لا قال نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها فتشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية روى عبد الله بن الحسن انه أتى
 سالم بن عبد الله بن عمر فقال لما بهم ما حدثتني نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا بايتان النساء
 في أدبارهن فقال كذب العبدوا اخطأنا قال عبد الله يؤتون في فروجهن من أدبارهن ويحكى عن مالك
 اباحة ذلك وأنكره أصحابه وأجمع جمهور العلماء على تحريم اتيان النساء في أدبارهن وقالوا لان الله حرم
 الفرج في حال الخوض لاجل النجاسة العارضة وهو الدم فالولى أن يحرم الدبر لاجل النجاسة اللازمة ولان الله
 تعالى نص على ذكر الحرث والحرث به يكون نبات الولد فلا يحل العدول عنه الى غيره ﷺ وقوله تعالى
 (وقدوا الانفسكم) يعنى الولد وقيل قدوا التسمية والدعاء عند الجماع (ق) عن ابن عباس قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا
 فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدًا وقيل أراد به تقديم الافراط (ق) عن أنى هريرة قال

(فانوا حثكم اني شتمت)

جاءه موهن مني شتمت أو كيف

شتمت باركة أو مستلقية

أو مضطجعة بعد أن يكون

المأني واحد وهو موضع

الحرث وهو غيبلى أى

فاتوهن كما تاتون أراضيك

التي تر بدن أن تحرنوها

من أى جهة شتمت لا يحظر

عليكم جهة دون جهة وقوله

هو أذى فاعتزلوا النساء

من حيث أمركم الله فانوا

حثكم اني شتمت من

الكنايات اللطيفة

والتعريضات المستحسنة

فلى كل مسلم أن يتأدب بها

ويتكاف مثلها في

المحاورات والمكاتبات

(وقدوا الانفسكم) ما يجب

تقديمه من الاعمال الصالحة

وما هو خلاف ما نهى به عنه

أوهو طلب الولد والتسمية

على الوطء

حيث لم يحب ترك العمل
باحداهما الماعرف وعند
الشافعي رحمه الله لا يفرق
تطهر وتطهر دابة له قوله
تعلى (فإذا تطهر
فوتوهن) فمعهن خضع
بينهما (من حيث أمركم
الله) من الثاني الذي
أمركم الله به وحاله لكم وهو
القبيل (إن الله يحب
التوابين) من ارتكاب
ما نهوا عنه والوعادين
إلى الله تعالى وإن زلوا فلو
والحجة لمعرفته بعظم عفو
الله حيث لا يأس (ويحب
المتطهرين) بالماء أو
المتنزهين من أدبار النساء
أو من الجماع في الخيض
ومن الفواحش كان اليهود
يقولون إذا أتى الرجل أهله
باركة أتى الولد أحول فبزل
(نسأوكم حث لكم) مواضع
حث لكم وعدا بمجاز شبهه
بالمحارث تشبه بالمبايع في
إرحاء من من النطق التي
منها النسل بالبدور والولد
بالتبث ووقع قوله نسأوكم
حث لكم بياناً وتوضيحاً
لقوله فاتوهن من حيث
أمركم الله أي أن الثاني
الذي أمركم الله به هو مكان
الحرث لا مكان القرث
تنبيه على أن المطالب
الاولى في الإنيان هو طلب
النسل لا قضاء الشهوة فلا
تأوهن إلا من أمانى الذي
ينطبه هذا المألوف

الدم وقوى تطهر من تشديد الطهارة ومعناه حتى يغتسل (فإذا تطهر) أي اغتسل من حاضين (فاتوهن من
حيث أمركم الله) قال ابن عباس طوهن في الفرج ولا تتدلى إلى غير فانه هو الذي أمر الله ولا تأوهن
في غير الثاني وقيل فاتوهن من الوجه الذي أمركم الله به وهو الطهر وقيل معناه وتأوهن من حيث يحل لكم
غشيانتهن وذلك لأن لا يكون صائمات ولا معتكفات ولا محررات

﴿مصل في حكم هذه الآية وفيه مسائل﴾ **المسألة الأولى** أجمع المسلمون على تحريم الجماع في زمن
الخيض ومسألة كفر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
أو كافها فقد كفر بما أنزل على محمد أخرجه الترمذي وقال إنما معنى هذا عند أهل العلم على التعليظ ومن
فعله وهو عالم بالتحريم عزه الإمام وفي وجوب الكفارة قولان أحدهما أنه يستغفر الله ويتوب إليه
ولا كفارة عليه وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد والقول الثاني أنه يجب عليه الكفارة وهو القول
القديم للشافعي وبه قال أحمد بن حنبل لما روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يقع
على امرأته وهي حائض قال يصدق بنصف دينار وفي رواية قال إذا كان دماً أحرق دينار وإن كان دماً
أصفر بنصف دينار أخرجه الترمذي وقال رفعه بعدهم عن ابن عباس ووقفه بعضهم **المسألة الثانية**

أجمع العلماء على جواز الاستمتاع بالمرأة الحائض بما فوق السرة ودون الركبة وجواز مضاجعتها
وملاستها ويدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كانت أحدنا إذا كانت حائضاً أو أراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يبشرها أمرها أن تازر بازراً في فور حيفها ثم يبشرها أو يكتملكا به كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يملك أربه وفي رواية قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد
وكلانا جنب وكان أمرني فأزني فبشرني وأنا حائض أخرجاه في الصحيحين المراد بالمباشرة الاستمتاع بما
دون الفرج وفور كل شيء أوله وأبداه وقوله يملك أربه يروى بسكون الراء وهو الضوء وبفتحها وهو الحاجة
(أ) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمرة من المسجد قلت أنا حائض قال إن
حيفتك ليست في يدك الخمرة - صبر صبر مرة ومن سعت النخل أو غيره بقدر الكف وقولها من المسجد
يعني نادها من المسجد لأنه صلى الله عليه وسلم كان معتكفاً في المسجد وعائشة في حجرته فطلب منها الخمرة

وهي حائض **المسألة الثالثة** يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن ومس
المصحف وحمله فلو أنت الحائض من التلويث في عبور المسجد جاز في أحد الوجهين قياساً على الجنب
والثاني لأن حديثه أعظم ويجب على الحائض قضاء الصوم ودون الصلاة لما روى عن معاذة العدو قالت
سألت عائشة فقلت ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تضي الصلاة قالت أحزرت به أنت قلت لست بحزرت به
ولكني أسألت قالت كان يصيبنا ذلك فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة أخرجاه في الصحيحين

﴿المسألة الرابعة﴾ لا يرتفع شيء مما منعه الخيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل أو تنيم عند عدم الماء إلا الصوم
فانه إذا انقطع دمه بما لا يلبس ونوت الصوم فانه يصح وإن اغتسلت في النهار وذهب أو بخيفية إلى أنه يجوز
للزواج غشيانها إذا انقطع الدم لا كثر الخيض وهو عشرة أيام عنده وقيل الغسل - ومذهب الشافعي
وعنده من العلماء أنه لا يجوز للزواج غشيانها ما لم تغتسل من الخيض أو تنيم عند عدم الماء لأن الله
تعلى أتى جواز طهارة الحائض بشرطين أحدهما انقطاع الدم والثاني الغسل فقال ولا تقربوهن حتى يظفرن
عنى من الخيض فإذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن من حيث أمركم الله فدل ذلك على أن الوطء لا يحل قبل
الغسل وقوله تعالى (إن الله يحب التوابين) يعني من الذنوب والتواب الذي لم يذنب جديداً وتوب وقيل
التواب هو الذي لا يعود إلى الذنب (ويحب المتطهرين) يعني من الأحداث وسائر الانجاسات بالماء وقيل
المتطهرين من الشرك وقيل هم الذين لم يعيدوا الذنوب وقوله عز وجل (نسأوكم حث لكم) الآية

(ولامة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبكم) ولو كان الحال ان المشركه تنجبكم وتحبونها (ولانك كجو المشركين) ولا تزوجوهم بدمه
 كذا قاله الزجاج وقل جامع العلوم حذف أحد المفعولين والقدير ولا تنكحوهن المشركين (حتى يؤمنوا) أي يدوم من خير من مشرك
 ولوا عجبكم) ثم بين ذلك فقال (وأولئك) وهو إشارة إلى المشركات والمشركين (يدعون إلى النار) أي الكفر الذي هو عمل أهل الارتداد
 أن لا يوالوا ولا يصاروا (والله يدع إلى الجنة والمغفرة) أي وأولياء الله هم المؤمنون (١٦٦) يدعون إلى الجنة والمغفرة وما يوصل
 إليهما فيه الذين يحب
 ولاهم وصايرتهم (بأنه)
 بعلمه أو بأمره (وبين)
 آية لباس أعينهم يتذكرون)
 يتعزبون كانت العرب لم
 بوا كاهل الحائض ولم
 يشار بهن ولا بسا كنوها
 كف من اليهود والجحوس
 فسأل أبو الدحاح رسول
 الله عن ذلك وقال يا رسول
 الله كيف أصنع بالنساء ذا
 الحوض فنزل (ويستلونك
 عن الخيض) هو مصدر
 ما لحاضت محيضاً كقولك
 جاء محيضاً (فل هو أذى)
 أي الخيض شيء يستقدر
 يؤذى من يقر به (فاعتزلوا
 النساء في الحيض)
 فاجتنبوهن أي فاجتنبوا
 مجامعتهم وقيل ان الصناري
 كانوا يجامعونهن ولا يبالون
 بالحيض واليهود كانوا
 يعتزونهن في كل شيء فامر
 الله بالانقطاع بين الأمرين
 ثم عطف أي حذيفة وأبي
 يوسف رحمه الله يحب
 ما شتم عليه الأزار ومحمد
 رحمه الله لا يوجب الاعتزال
 فخرج وفات عائشة رضي

وان زعم أن الله تعالى واحد فهو مشرك وذلك ان من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع صحة نبوته وظهور
 مجزأه فقد زعم ان ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم هو من عند غير الله فقد أشرك مع الله غيره فمضى على هذا
 القول أيضا دخل فيه اليهود والنصارى لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان اسم الشرك لا يقتل
 الاعبد الا اثنان فقط والاول أصح لما تقدم من الأدلة فعلى قول من قال ان اسم الشرك لا يقتل الا الوثنيات
 تكون الآية محكمة وعلى قول الأكثرين ان اسم الشرك يتناول الوثنيات والكتابيات وغيرهن تكون الآية
 محكمة في حق الوثنيات منسوخة في حق الكتابيات **قوله** تعالى (ولامة مؤمنة خير) يعني أنفع وأصلح وأفضل
 (من مشرك) يعني حرة (ولو أعجبكم) يعني بحماها وما لها ونسبها فالامة المؤمنة خير من فضل عبد الله من
 الحرة للمشركه نزلت في خساءه وأبيده كانت لحذيفة بن الجيان فقال يا خساءه قد كرت في الأذى على
 سوادك ودامتكم ثم اعتقه وأتزوجها وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كانت عند أمية سوداء فعصب
 عليها يوماً فاطمها ثم فرغ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال واهي يا عبد الله قل هي تشبهن لاله
 الا الله وأنت رسول الله وأصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلى فقل لهي أمية مؤمنة قال عبد الله هو الذي
 بعثك بالحق لا اعتقها ولا تزوجها ففعل عاملاً من الناس من المسامحين فقالوا تنكح أمية وعرضوا عليه حرة
 مشركه فأنزل الله هذه الآية (ولانك كجو المشركين حتى يؤمنوا) هذا خطب لاولياء الله أي لا يزوجوا
 المسامحة من المشركين حرم على المؤمنين أن ينكحوا مشركاً من أي أصناف الشرك كان واعتقد الاجماع
 على أنه لا يجوز للامة أن تتزوج بالمشرك (وابعد مؤمن خير من مشرك) يعني حراً (ولو أعجبكم) بحسبه
 وماله وجاهه (وأولئك يدعون إلى النار) يعني يدعون إلى الشرك الذي يؤدي إلى النار (والله يدع إلى الجنة
 والمغفرة) يعني انه تعالى بين هذه الاحكام وأباح بعضها وحر بعضها فاعلموا أي أشرك به وانتهوا عما نهاكم
 عنه فانه من عمل بذلك استحق الجنة والمغفرة (بأنه) أي بتيسير الله وإرادته وتوفيقه (وبين آية للناس)
 أي يوضح أدلته ويصحح في أوامره ونواهيه وأحكامه (أهلهم يتذكرون) أي فيعتصمون **قوله** عز وجل
 (ويستلونك عن الخيض) (م) عن أنس ان اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فبههم لم يؤا كوها ولم يجامعوها
 في البيوت فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ويستلونك
 عن الخيض قيل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا
 كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من أمرنا شيئاً الا خافنا فيه لجأ أسير
 بن حنبل يروى عن ابن شرف فقال يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا أفلا ينجاهم من فتنة روج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد عليهم ما خرج فاستقبلته ما هدية من لبن إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فإرسلك في آثارهما فقاما فامر فأنه لم يجد عليهما الوجد الغضب وأصل الخيض السيلان ولا تفجار
 يقال حاض الوادي اذا سال وقاض ماؤه (ف هو أذى) أي هو شيء يؤذي والاذى في اللغة ما يكره من كل شيء
 (فاعتزلوا النساء في الحيض) أي فاجتنبوها مجامعتهم (ولا تقر بهن) يعني بالوطء والمجامعة فهو كالتوكيد
 قوله فاعتزلوا النساء في الحيض (حتى يظهرن) يعني من الحيض والموى ولا تقر بهن حتى يزول ظهن

الله عنها يحبنت شعار الله وله ما سوى ذلك (ولا تقر بهن)
 مجامعين أو لا تقر بهن مجامعتهم (حتى يظهرن) بالشد بد كوفي غير حفص أي يغتسلن وأصله يتطهرن فدفع الله في الطاهر مخرجهما
 غيرهم يظهرن أن يقطع دهن والقراءتان كآيتين فمنها انهما وقيل انهما ان قرها في أكثر الخيض عند انقطاع الدم ان لم تغسل عملاً
 بقراءته لا تخوف وفي أول منه لا تقر بها حتى تغتسل وبخى عليها وقت الصلاة عملاً بقراءة التلاوة بدخل على هذا أولى من العكس لانه

[illegible]

(وإسئلك عن اليتامى
 قرأ إصلاحهم خير) أى
 مداخلتهم على وجه
 الإصلاح لهم ولاوالمهم
 خبير من محاببتهم (وان
 تخاطبهم) وتفتشهم
 ولم تجابوهم (فاخوانكم)
 فهم أحواسكم في الدين
 ومن حرق الآخ أن يخاطب
 أخاه (وإنه يعلم الفساد)
 لا والمهم (من المصلح)
 لها فيجازيه على حسب
 ما اختاره فأحذروه ولا
 تتحروا غير الإصلاح (ولو
 شاء الله) أعانتكم
 (لأعنتكم) لتخلصكم على
 العتق وهو المشقة وأخرجكم
 فليطابق لكم مداخلتهم
 (إن الله عزيز) غالب
 يقرر على أن يعت عباده
 ومخرجهم (حكميم) لا
 يكاف الاوسعههم وطاقهم
 ولما سأل مرند النبي صلى
 الله عليه وسلم عن أن
 يترجع عن قوكت مشركة
 نزل (ولا تسكوا المشركات
 حـ حتى يؤمن) أى لا
 تترجوهم. يقال سكب
 إذا تزوج أو أتكم غيره زوجه

(قل فيه-ثم كبير) بسبب التخاصم والقسم وقول الفتحش والزور كثير حجة وعلى (ومنافع للناس) بالتجارة في الحر والثلث بشرها وفي المدرس بارتفاق الفقراء ونيل المال بلا كد (وانهما) وعقاب الاثم في تعاطيهما (أكبرن نفعهما) لأن أصحاب الشرب والقدار يفترون فيها الأثام من وجوه كثيرة (ويستأولك) (١٥٩) ماذا يفتقون قل العفو أي الفضل

أي أنفقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكان التصديق بالفضل في أول الاسلام فرضاً فإذا كان الرجل صاحب زرع أمسك قوت سنة وتصديق بالفضل وإذا كان صانعاً أمسك قوت يومه وتصديق بالفضل فتدبعت بآية الزكاة العفو أبو عمرو فن نصبه جعل ماذا اسما واحداً في موضع نصب يتفقون والتقدير قل يتفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذامع صلة فلما جئنا الذي ويتفقون صلاته أي ما الذي يتفقون فجاء الجواب العفو أي هو العفو فأعرب الجواب كاعراب السؤال ليطابق الجواب السؤال (كذلك) السكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي تبييناً مشتملاً هذا التبيين (بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) وفي تعلق بتفكرون أي تتفكرون في الدنيا والآخرة يتعلق بالدارين فتأخذون

من القداح لا انصباها وهي المنيع والشفيع والوعد قال بعضهم لي في الدنيا سهام * ليس فيها زرع * ومنيع وسفيح ثم يحسبون القداح في خرطة يسهونها الزرير يسهونها على بدرجل عدل عندهم يسهونها المحمل والمفيض فيجعلها في الخر يطلو ويخرج منها قداحها من رجل منهم فليهم خرج اسمها أخذ نصيبه على قدر ما يخرج من القداح وان خرج له قدح من الثلاثة التي لا انصباها لم يأخذ شيئا وغرم عن الجزور كما وقيل لا يأخذ ولا يغرم ويسمون ذلك القداح اغواهم يدفعون ذلك الجزور إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئاً أو كانوا يفتخرون بذلك ويزمون من لا يفعله ويسمون البرم يعني البخل الذي لا يخرج شيئاً بين الأصحاب لخله وأما حكم الآية فالمراد به جميع أنواع القمار فكل شيء فيه قرار فهو من اليسر وروى عن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه خطر يعني الرهن فهو من اليسر حتى لعب الصبيان بالجو زوال الكعب أو ما الترد فيجرم اللعب به سواء كان بخيط لم لا يدل على تحريمه ما روى عن بر بدران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالترد شركاً أصح به في ذم خنزير أخرجه مسلم وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بترد أو ترديش فقد هوى الله ورسوله أخرجه أبو داود وعن علي بن أبي طالب قال التردو الشطرنج من اليسر اختلفوا في الشطرنج فذهب أبي حنيفة وأبو عبيد الله إلى أنه حرام سواء كان رهناً أو بغير رهن ومذهب الشافعي أنه مباح بشرط ذكرها الشافعي فقال إذا خلا الشطرنج عن الرهان واللسان عن الطغيان وروى عن الهذليان والصلابة عن النسيان لم يكن حراماً وهو خارج عن اليسر لأن اليسر ما يوجب دفع مال وأخذ مال وهذا ليس كذلك وقوله تعالى (قل فيها) يعني في الحر واليسر (ثم كبير) أي وزرع عظيم وقيل أن الحر عدولاً مقل فاذا غلبت على عقل الإنسان ارتكب بكل قبيح في ذلك آثام كبيرة منها الإقدام على شرب المحرم ومنها أفعال ما لا يحل فعله وآثام الكبر في اليسر فهو كل المال الحرام بالباطل وما يجري بينهما من التهم والتخاصم والمعاداة وكل ذلك فيه آثام كثيرة (ومنافع للناس) يعني أنهم كانوا يبحون في بيع الحر قبل تحريره أو ما منافع اليسر فهو أخذ مال بغير كد ولا تعب وقيل ربه أن الواحد منهم كان يقر في المجلس الواحد مائة بغير فحص لئلا المال الكثير مما كان يصرفه إلى المحتاجين فيكسب بذلك الثناء والمدح وهو المنفعة (وانهما أكبرن نفعهما) يعني أنهما بعد التحريم أكبر من نفعهما مقبل التحريم وقيل أنه ما قوله تعالى أنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحر واليسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فهذه ذنوب يرتب عليها آثام كبيرة بسبب الحر واليسر ﴿ قوله تعالى (ويستأولك ماذا ينفقون) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر على الصدقة فقالوا ماذا تنفق فقال الله تعالى (قل العفو) يعني الفضل والعفو ما فضل عن قدر الحاجة فكانت الصحابة يكتسبون المال ويكسبون قدر البقرة يتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ ذلك بآية الزكاة وقيل هو التصديق عن ظهر غنى (ق) عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن أموال وقيل هو الوسط في الانفاق من غير اسراف ولا فتاوى وقيل هو في صدقة التطوع ذلك لأن المراد هنا الانفاق الواجب لئلا يبين الله قدره فلم يلزمه ذلك على أن المراد به صدقة التطوع (كذلك يبين الله لكم الآيات) أي يبين لكم الأمور التي سألتم عنها من وجوه الانفاق ومصارفها (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) يعني فتأخذون ما يصلحكم في الدنيا وتنفقون الباقي

بما أوصل لكم وتنفقون في الدارين فتؤثرون بآثارها أو أكثرها منافع ويجوز أن يتعلق بين أي يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيه ما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام بأمرهم وذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيزل

حرام أخرجه الترمذي وأبو داود **هـ** عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر
 منه الفرق أول الكف منه حرام أخرجه أبو داود والنسائي وفي رواية له والحسد منه حرام الفرق بالتحريك
 مكيا لسم خمسة عشر مثلاً البغدادى وأجيب عن حديث عمر في الطلاء أنه عارض بما روى عن السائب
 ابن يزيد أن عمر قال وجدت من وعلان ربح شراب وزعم أنه شرب الطلاء وأما سائل عنه فإن كان يسكر
 جادته فقال عنه فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه مالك في الموطأ وأما حديث ابن عباس
 فوقوف عليه ومعارض بما روى عنه في الياق وقوله والسكر من كل شراب قد رواه الحفاظ السكر بفتح
 السين قال صاحب الفريبيين السكر خرا العاجم ويقال للمساكر السكر وروى هذا الحديث ابن حنبل
 وقال فيه والمسكر من كل شراب وقال موسى بن هرون وهو الصواب وأما حديث أبي لاجوس فبه وهم من
 أحدهما في سنده حيث قال عن أبي بردة عن أنس بن مالك عن القاسم عن أبي بردة عن أبيه وأبوهم الثاني
 في مثله حيث قال بشر بن الوليد أنسكروا وأنما يرويه الناس ولا تنشر بوا مسكروا يدل على صحته ما روى
 مسلم في صحيحه عن محارب بن دينار عن ابن بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
 نهيتكم عن الأشر بفي ظروف الأدم فأشرب بوا في كل وعاء غير أن لا تنشر بوا مسكروا وقال النسائي في حديث
 أبي لاجوس هذا حديث مسكر غلط فيه أبو لاجوس سلام بن سليم لا نعلم أن أحدنا تابعه عليه من أصحاب
 سناك وأما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت كالتقدم في قول النسائي **المسئلة الثانية في الخمر** نجاسة الخمر
 الخمر وما لم يحمى بها نجسة العين ويدل على نجاستها قوله تعالى إنما الخمر والميسر والأصاب والأزلام رجس
 من عمل الشيطان فاجتنبوه والرجس في اللغة النجس والشيء المستفذر وقوله تعالى فاجتنبوه فأمر باجتنابها
 فكانت نجسة العين ويدل على نجاستها أيضاً أنها محرمة التناول لا لأحترام ولأن الناس مشغوفون بها
 فينبغي أن يحكم بنجاستها كما يدل على ذلك ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة أن الله تعالى حرم بيع الخمر والانتفاع بها والمية والخمر والاصنام
 أخرجه في الصحيحين مع زيادة اللفظ **(ق)** عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 حرم التجارة في الخمر **(ق)** عن ابن عباس قال بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع الخمر فقال قال الله فلان
 ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرم عليهم الشجر وجمعوه فبأدوها **هـ** عن
 المغيرة بن شعبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير بأخرجه أبو داود وقوله
 فليشقص الخنازير رأى فليقه ما فطعه فطعاً كما قطع الشاة للبيع والمعنى من استعمل بيع الخمر فليستعمل بيع
 الخنازير فقامه في التحريم سواء **هـ** عن أبي طلحة قال يابني الله في اشترت خرا لينة في حجرى فقل
 أهرق الخمر وأكسر الدنان أخرجه الترمذي وقال وفيه حديث عن أنس أن أباطلة كان يبيعه خمر
 لا يتم وهو أصح فإن قلت فأدجه قوله تعالى ومنفع للناس قلت منافعه المدة التي توجد عند شربها والفرح
 والطرب معها وما كانوا يصيبون من الرجز في ثمنها وذلك قبل التحريم فلما حرمت الخمر حرم ذلك كله

فصل وأما الميسر فهو القمار واشتقاقه من البسر لأنه أخذ من سهولة لمن غير توب وكذا قال ابن
 عباس كان الرجل في الجاهلية يتخاطر الرجل على أهله وماله فأبهر صاحبه ذهب بأهله وماله فأقر الله هذه
 الآية وأصل الميسر أن أهل الخمر من العرب في الجاهلية كانوا يشربون جزواً فبحر ونهار ويحزونها ممانية
 وعشرين جراماً يسمونها مية مائة مائة فداخ يقال للارلام والاقلام وأسماءها الفداخ وأسماءها الفداخ
 والحلوس وأسماءها المسبل والاملى والميح والصبغ والوندوكا نوا يسمونها سبعة منها أصباغ فلفظها
 وللتوأم سمين ولأرقب ثلاثة أسهم وللحلس أربعة وألف فس خمسة وللمسبل ستة وألف على سبعة وثلاثة

طينة الخيال قالوا ما طينة الخيال يا رسول الله قال عرق أهل النار أو صارة أهل النار وعن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا بغيضت صلاته
 أو رمي به بإحافان تاب الله عليه فإن عاد الرابعة كان حقة على الله أن يستقيمه من طينة الخيال قبل وما
 طينة الخيال يا رسول الله قال صيد أهل النار أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فله في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعه وان مات فمات كافر فإن
 ذهبت فمات على شيء من الفرائض وفي رواية عن القرآن لم تقبل صلاته أربعين يوما وإن مات فمات
 كفرا أخرجه النسائي **ج** عن عثمان بن عفان قال اجتمعوا لخير فاتها أم الخبيث فاتها والله لا يجتمع
 الايمان وإدمان الخمر الا بوشك أن يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي وقوفاسايه وفيه قصة عن
 أنس قال امن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ثم عسرها وشار بها وواسفها وحامها
 والمحمولة ليهو بانه او مبتاعه او اهاها أو أكل منها أخرجه الترمذي

فصل في أحكام تمنع بالخرم وفيه مسائل **ج** الأولى في ماهيتها **ج** قال الشافعي الخمر عبارة عن عصير
 العنب الخالي من البذر الذي قد نال به وكذلك تقع الزبيب والخمر المتخذ من العسل والخنطة وأشعر
 والارز والذرة وكل ما أسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر من العنب والرطب وتقع الخمر والزبيب فان طبخ
 حتى ذهب ثلثاه حل شر به والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب أنه كتب الى
 بعض عماله أن ارزق المساكين من الطلاء مذهب ثلثاه وبق ثلثه وفي رواية أما بعد فاطموا شربكم حتى يذهب
 منه نصب الشيطان فان له اثنين واسكم واحد أخرجه النسائي الطلاء بكسر الطاء والماء الشرب المطبوخ من
 عصير العنب الذي ذهب ثلثه وبق ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها فإليها
 وكثيرها والسكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل أيضا على أن السكر حرام بما روى عن أبي الاحوص
 عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بردة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشربوا ولا تسكروا وعن
 عائشة نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل الشافعي على أن الخمر من عدة أشياء بما
 روى عن ابن عمر أن عمر قال صلى الله عليه وسلم في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس لا تنزل خمرهم الخمر
 وهي من خمسة العنب والخمر والعسل والخنطة والتمر والخمر ما غامر العقل ثلاث وددت أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان عهد اليه فبين عهدانتهى اليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الرأى أخرجه البخاري
 ومسلم **(ق)** عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن البقع فقال كل شراب أسكر فهو حرام
 البقع شراب يتخذ من العسل كان أهل اليمن يشربونه **ج** عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ان من العنب خمر وان من البخر خمر وان من الشعير خمر وان من التمر خمر أخرجه أبو داود وزاد
 في رواية والذرة وفي أنها كم من كل مسكر وللترمذي نحو دوزاد وان من العسل خمر **(خ)** عن ابن عباس
 أنه سئل عن الباذق فقال لا حكمه الباذق فأن أسكر فهو حرام عليك والشرب الحلال الملبس
 بعد الخلال الطيب الا الحرام الحديث قال صاحب المطالع الباذق بفتح الذل المهيضة هو الطلاء المطبوخ
 من عصير العنب كان أول من صنعه وسماه بؤمية ليقاوه عن اسم الخمر وكل ما أسكره وخران الاسم
 لا ينقله عن معناه الموجود فيه وقال ابن الأثير في نهاية البادق الخمر ريب باذه وهو اسم للخمر بالفارسية
 أي لم يكن في زمانه أوسق قوله فيها وفي غيرها من جنسها وقيل معناه بيق حكمه **ج** صلى الله عليه وسلم
 ان ما أسكر فهو حرام **ج** عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفترأ أخرجه
 أبو داود والمفترأ شراب أحمى الجسد وصار فيه فتور وضعف وانكاره واستدل الشافعي على ما أسكر
 كثيره فقال له حرام بما روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقله

يارب وعن علي رضي الله عنه لو دفن (١٥٦) أظرفي في ثوب صبت مكانه مائة أو ذن عليها أو لو دفن في بحر ثم جف رأت فيه الذكر لم

[illegible]

جاءه - ذامع الايواء نصر او هجرة * فلم يرحى مثلاً في المعاصر

فقال حزة أولئك المهاجرون وقال الاصاري بل نحن الانصار فتنازعنا جرد حزة سيفه وعاذ على الانصارى ففرب الاصاري وتركنا ضعه فقطعه حزة فجاء الانصارى مستعديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك حزة فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ناضحا فقال عمر المهيمن انى فى الخبر بياننا فى ما قبل ان الله تعالى الآية التى فى السائدة لى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهمنا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب انما والحكمة فى وقوع التحريم على هذا القريب ان الله تعالى علم ان القوم كانوا فدا فواثر البر والخير وكان استغفارهم بذلك كثيرا فعلم انهم لم ينعهم من الجرد دفعة واحدة لى ذلك عليهم فلاجرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق قال انس حرمت الخمر لى يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما حرم عليهم شئ أشد من الخمر (ق) عن انس قال ما كان لآخر غير فرض يحكم كذا لى لغتهم مسقى أبطلحة وأبا أيوب وولانا وولانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا أهرق هذه القلال يا انس فمأسا وعاثها ولارا جموعا بعد خبره هذا الرجل القضيخ باضاد الخاء المجهتين شراب يتخذ من بصر مطبوخ والمفطوخ المشدوخ والمكسور والاهراق الصب والقتال جمع قلة وهى الحرة الكبيرة

﴿فصل في تحريم الخمر وعيد من شربها﴾ أجمعت الأمة على تحريم الخمر وتنجيس شاربها وإيقاعه بذلك مع اعتقاده تحريمها فإن استحلها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو بدنه الملبس منها لم يشربها في الآخرة لفظ مسلم (م) عن جابر أن رجلا قدم من حبشة وجيشان من اليمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عليه وسلم عن شرب إشر بونه بارضه من الزرة يقال المزرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسكره وقال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وإن شرب الخمر في الدنيا لم يشرب المسكر إن بقيه من

طينة الخبال قالوا ما طينة الخبال يا رسول الله قال عرق أهل النار أو شاة أهل النار وعن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا بخلت صلاته
 أربعين صباحا فإن تاب الله عليه فإن عاد إلى البعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قبل وما
 طينة الخبال يا رسول الله قال صيد أهل النار أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعه وانبت فيها نبات كقرفان
 ذهبت بقوله عن ثني من الفرائس وفي رواية عن القرآن لم تقبل صلاته أربعين يوما وان مات فيها مات
 كقرفان أخرجه النسائي رحم عن عثمان بن عفان قال اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث فانها والله لا يجتمع
 الايمان وادمان الخمر الا يؤشك أن يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي وموفقا عليه وفيه قصة عن
 أنس قال امن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاهرها ثلثة عاهرها وشاربها ووسقها وحامها
 والمحمولة ليهو بائعها ومبتاعها وواهبها وأكل ثمنها أخرجه الترمذي

فصل في أحكام تتعلق بالخمر وفيه مسائل في الأولى في ما يهيتها في قال الشافعي الخمر عبارة عن عصير
 العنب التي الشدب الذي قد فسد بالزبد وكذلك قمع الزبيب والخمر المتخذ من العسل والخنطة والشعير
 والارز والليرة وكل ما أسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر من العنب والرطب ونقيع التمر والزبد فان طبخ
 حتى ذهب ثلثاه حل شرابه والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب أنه كتب الى
 بعض عماله أن ارزق المساكين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وفي رواية أبا عبد الله فاطموا شرا بكم حتى يذهب
 منه نصيب الشيطان قال لاثنين واسكر واحد أخرجه النسائي الطلاء بكسر الطاء والماء الشراب المطلوب من
 عصير العنب الذي ذهب ثلثاه وفي ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها فليها
 وكثيرها أو السكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل أيضا على أن السكر حرام بما روى عن أبي الاحوص
 عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بردة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشربوا ولا تسكروا وعن
 عائشة نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدلوا في أن الخمر من عدة أشياء بما
 روى عن ابن عمر أن عمر قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر
 وهي من خمسة العنب والتمر والعسل والخنطة والشعير والخمر ما خمر العقل ثلاث وددت أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان عهد اليه فبين عهدا انتهى اليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا أخرجه البخاري
 ومسلم **(ق)** عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن البقع فقال كل شراب أسكر فهو حرام
 البقع شراب يتخذ من العسل كان أهل اليمن يشربونه في عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من العنب خمران من البر خمران من الشعير خمران من التمر خمر أخرجه أبو داود وزاد
 في رواية ولقد روي أنها كن من كل مسكر وللترمذي نحوه وزاد من العسل خمر **(خ)** عن ابن عباس
 أنه سئل عن الباذق فقال سق حكم محمد الباذق في أسكر فهو حرام عليك والشراب الحلال الملبس
 بعد الحلال الطيب الإلحرام التيب قال صاحب المطالع الباذق بفتح الذل الممجة هو الطلاء المطبوخ
 من عصير العنب كان أول من صنعه رومية بنو أمية ليقاوه عن اسم الخمر وكل ما أسكر فهو خمر لا
 لا ينقله عن معناه الموجود فيه وقال ابن الأثير في نهاية الباذق الخمر ريب بأذوه وادام للخمير بالفارسية
 أي لم يكن في زمانه أو سقى قوله فيها وفي غيرها من جنسها وقيل معناها سبق حكم محمد صلى الله عليه وسلم
 أن ما أسكر فهو حرام في عن أم ساعدة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفترا أخرجه
 أبو داود والمفتري كل شراب أحجى الجسد وصار فيه فتور وضعف وانكسار واستدل الشافعي على ما أسكر
 كثيره فقوله حرام بما روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقله

أرعه والخمر ماني واشتد
وقذف بالبريد من عصير
العنب وسحب بمدر خمره
خرا اذا سقى فنه تعاطى بها
العقل والميسر الفار مصدر
من يسر كالوعيد من فعله
يقال يسره اذا فسرته
واشتدقه من اليسر لانه
أخذ مال الرجل يسره وولة
بلا كد وتعاب أو من اليسر
كانه سلب يساره وصدة
الميسر أنه كانت لهم عشرة
أفداح سبعة منها عليها
خطوط وهو الفذولة سهم
والتوأم وله همان والرفيق
وله ثلاثة والحلس وله أربعة
والنافس وله خمسة والمجل
وله ستة والاعلى وله سبعة
وثلاثة أشغال لاضيب لها
وهي المنسبح والسفيع
والوغد فيجمعون الافداح
في خرطة ويضعونها على
يدتدمل بمجلجلها ويدخل
يده ويخرج باهم رجل
قد حاد حامنها فن خرج
له قدح من ذوات الانصاء
أخذت الضيب الموسوم
به ذلك المدح ومن خرج
له قدح مما لاضيب له لم
ياخذ شيئاً وغرم من الجزور
كله وكانوا يدفعون تلك
الانصباء إلى الفقراء ولا
ياكلون منها ويفتخرون
بذلك ويذمون مسن لم
يدخل فيه وفي حكم الميسر

ومع ذلك وجدهم من الانصار انوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ان رسول الله فئت في الخمر او يسر
فانهم من هذه الفة من سبابة ليل فأول الله تعالى هذه الآية وحل الخمر في اللغة السرا وتعطى وسعت الخمر
خمر لانهم غمروا العقل أي خداه وقيل لانهم تسعدوا وتعطوا وجلة الول في تحريم الخمر ان الله عز وجل أول
في الخمر مع آيات نزل بمكة ومن ثمات الخيل والاعباب يتخذون منسكر فكان المسلمون يشربونها
في أول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل المدينة في جواب سؤال عمر بن الخطاب ماذا يشربون في الخمر والمسلمون يسرون فيها
ثم كبروا فكم قوم يقولون لا نكبر وشربهم قوم يقولون لا نكبر فمما سمعنا من عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً فودعا
اليه ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعموه وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا
أحدهم إلى صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الكافرون أعبداً أم عبيداً فقالوا عبيداً فقال صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا الخمر
عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم سكران حتى تعلموا ما تقولون غرابة السكر في أوقات
الصلاة فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زل سكره فيبذل في الصباح ويشربها بعد صلاة
الصبح فيمجدو وقت صلاة الظهر ثم إن عثمان بن مالك اتخذ عذبة يعي وتجة ودعا جالاس المسلمين وفيه
سعدان أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس عير فقاموا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فادخلوا وعنده ذلك
وانتدوا واشتدوا الاشعار فاشتد مدق صيدها فخرقوه وهجاءه لاصاروا فدخلوا من الانصار حتى
اليعرب فزرب به رأسه مدق فجدد وضعة فطابق سعد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكاه إلى الانصار
فقال عمر اللهم بينا في الخمر بينا شافيا وروى أن حزن بن عبد الغلاب شرب الخمر يوموا خرج فاقى
رجلا من الانصار ويدناضح له ولا نصارى يمثل بينهما لكعب بن مالك يدح قومه ومها
جهم نافع ابواء نصر او هجرة * فسلم برحى ثلثة في المائس
أحياؤنا من خير أحياء من غنى * وأوتاه من خير أهل المقابر
فقال حزنه وأنتك الماهجون وقال الانصاري بل نحن الانصار فنزاعنا فخر حزنه سيفه وعدا على الانصاري
فهرب الانصاري وترك ناضحه فقطعه حزنه فجاء الانصاري مستعدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذبح حزنه فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ناضحه فقل عمر اللهم بينا في الخمر بينا شافيا فإذن الله
تعالى الآية التي في المائدة لى قوله فهل أنتم متهمون فقل عمر انتهت المأرب وذلك بعد غزوة لاحراب أيام
والحكمة في وقوع التعرير على هذا الترتيب ان الله تعالى علم أن القوم كانوا قد افترقوا لشرب الخمر وكان
انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لثب ذلك عليهم فلاحرج استعمال هذا التدرج
وهذا الفرق قال أنس حرمت الخمر لو يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما أحرم عليهم شئ أشد من الخمر
(ق) عن أنس قال ما كان لآخر غير فيض يحكموا لى أنتم أسقى في أبطلحة وأبا يوب وفلانا وفلانا اذ جاء
رجل فقل حرمت الخمر فقالوا أهرق هذه الفلال يا أنس فمأسا لوعائنه ولا راجعه وها بعد خبر هذا الرجل
الفضيخ بالصاد والخاء المعجمة تين شراب يتخذ من يسر مطبوخ والمضوخ المشدوخ والمكسور والاهراق
الصب والقتال جمع قلته وهي الحرة الكبيرة
* فقل في تحريم الخمر وعيد من شربها * أجمعت الامة على تحريم الخمر ونه يحذر شربها وفي ذلك
مع اعتقاد تحريمها فان استعمالها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكل مسكر خروكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو يذمها لم يبق منها لم يشربها
في الآخرة لفظ مسلم (م) عن جابر أن رجلا قدم من حبشة وجيشان بن العيين فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسكره وقال
نعم قل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكل مسكر حرام وان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يبقية من

الاسماء الثلاثة (أ كبر عند الله) أي مفاضلته السرية بمن القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن (وإنما) (الاخراج أو الشرك) (أ كبر من القتل) في الشهر الحرام وأعد ذنب الكفار المسلمين أشد من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) أي إلى الكفر وهو إخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى منعائها التعليل نحو فلان بعد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم وقوله تعالى (ان استطاعوا) استبعدوا لاستطاعتهم كقولك اعدوك ان ظفرت بي فلا تبتغي عني وأنت واثق بأنه لا يظفر بك (ومن يردد (١٥٥) منكم عن دينه) ومن رجع عن دينه إلى دينهم (فيهم) وهو كافر (فأولئك حبطت الأفعال في الدنيا والآخرة) لما يفوتهم - م بالردة عما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الآخرة من الثواب وحسن المكاب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهو المحتج الشافعي رحمه الله تعالى أن الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليهم أو قلنا قد عانى الحبط بنفس الردة بقوله تعالى ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله والأصل عندنا أن المطلق لا يحمل على القيد وعندنا يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية أ يكون لنا أجر المجاهدين في سبيل الله نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) تركوا مكة وعشائرهم (وجاهدوا في سبيل الله) مع المشركين ولا وقف عليه لأن (أولئك

القاتمين يحقون المسجد الحرام دون المشركين) (أ كبر عند الله) أي أعظم وزر عند الله بمن القتال في الشهر الحرام (والفتنة) أي الشرك الذي أتم عليه (أ كبر من القتل) يعني قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس وقيل عبد الله بن جحش إلى مؤمنين مكه أن يخرجوا معكم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فغيروهم أتم بالكفر وبأخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه والمسلمين ومنهم ما يهاجم من البيت (ولا يزالون) يعني مشركي مكة (يقاتلونكم) يعني بأعضائهم المؤمنين (حتى يردوكم عن دينكم) يعني إلى دينهم وهو الكفر (ان استطاعوا) يعني ان قدروا على ذلك وفيه استبعاد لاستطاعتهم فهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبتغي عني وهو واثق انه لا يظفر به (ومن يردد منكم عن دينه) فيهم (وهو كافر) يعني ومن يطاوعهم منكم فيرجع إلى دينهم فيتم على ردة قبل أن يتوب (فأولئك حبطت أفعالهم) أي بطلت أعمالهم (في الدنيا والآخرة) وهو أن المرتد يقتل وتبين زوجته منه ولا يستحق الميراث من أقراره المؤمنين ولا ينصران استنصر ولا يمدح ولا يشي عليه ويكفر ما له في الإسلام المسلمين هذا في الدنيا ولا يستحق الثواب على أعماله ويحبط أجرها في الآخرة وظاهر الآية يقتضي أن الارتداد انما انتفعر عليه الاحكام اذا مات المرتد على الكفر ماذا أسلم بعد الردة لم يثبت عليه شيء من أحكام الردة وفيه دليل للشافعي أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت المرتد على ردة وعند أبي حنيفة ان الردة تحبط العمل وان أسلم (وأولئك أصحاب النار) يعني الذين ماتوا على الردة والكفر هم أصحاب النار (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أبدا (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) سبيل الله نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه وذلك أن أصحاب السرية قالوا لاي رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا ونظم أن يكون لنا غزوا فأنزل الله هذه الآية وعن جندب ابن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكونوا أصابوا في سفرهم وزر افليس لهم فيه أجر فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هاجروا أي فارقوا مساكنهم وعشائرهم وأولاهم وفارقوا مساكنهم المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتحولوا عن المشركين وعن بلادهم إلى غيرها وجاهدوا يعني المشركين في سبيل الله أي في طاعة الله فجعل الله لأصحاب هذه السرية جهادا (أولئك يرجون رحمة الله) أي يطمعون في نيل رحمة الله أخبرناهم على رجاء الرحمة وقيل المراد من الرجاء هنا القطع في أصل الثواب وانما دخل الظن في كنيته ووقته قال قتادة أي الله تعالى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الشفاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله هؤلاء هم خيار الامة هذه ثم جعلهم الله أهل رجاء كما نسمعون وانهم من رجا طلب ومن خاف هرب (والله غفور) أي لذنوب عباده (رحيم) بهم والمعنى أنه تعالى غفر لعباده ابن جحش وأصحابه ما لم يعموه الله فقله عز وجل (يسئلونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب

يرجون رحمة الله) خبران قيل من رجا طلب ومن خاف هرب (والله غفور رحيم) نزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فساكن المشركون بشر بونها وهي لهم حلال ثم ان عمرو بن قنبر من الصحابة قالوا لاي رسول الله أفنتا في الخمر فأنما ذهبة للعقل مسلية للآل فقتل (يسئلونك عن الخمر والميسر) فشرها قوم وتركها الآخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشر بوا وسكر فأنهم بعضهم فقرأوا آيات الكفارون أعيد ما تعبدون فنزل لآخر بوا الصلاة وأنتم سكارى فقد من بشر بها ثم دعا عتيان بن مالك جماعة فلما سكر ومنها تتخامصوا وتضار بوقال عمر اللهم دين لنا في الخمر يائسا فافقتل انما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم متتهنون فقال عمر انتهي

بغير الحما كانا يتقياه فتخلط في طلبه ومضى عبد الله ببقية أمه حابه حتى نزل في بطن نخلة بين مكة والطائف
 وبيناهم كذلك اذمرت بهم عير اقرش تحمل زيدا واما نخلة فموتت بمكة الطائف وفي العير عمر بن
 الحضرمي والحكم بن كيسان وثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله الخزوميان ولسار واوصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم وقد زلوا فر يامهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم
 فاحلفوا راس رجل منكم وليعرض لهم فاذا راوه لحقوا فامنوا فخلقوا راس عكاشة بن محسن ثم انصرف
 عليهم فلما راوه اذواوا لوقوم عمار فلا بأس علينا وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون
 انه من رجب فقتلوا القوم وفيهم وقالوا مني تركتموه هذه الليلة ليدخلن الحرم ولتبعن من منكم فاجعوا
 أمرهم في موافقة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي وعمر بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من
 المشركين وأسر الحكم بن كيسان وثمان وكان أول أسيرين في الاسلام وأملت نوفل فاعجزهم واستأق
 المسلمون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت فارت قربش فداستحل محمد الشهر
 الحرام وذلك لدماء وأخذوا الخراب يعني المدل وعبر بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر
 العرب يا قاتلهم الشهر الحرام وقائهم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لعبد الله بن جحش
 وأصحابه ما أمرتكم يا قتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وأنى باخذش يأمن ذلك وعنف
 المسلمون أصحاب السرية فبجاء موافقوا المصنعة لم يفرسوا فغضب ذلك على أصحاب السرية وظنوا
 بهم قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله اننا قتلنا ابن الحضرمي ثم استبنا فظننا هلال رجب فلا
 ندرى أى رجب أصداؤهم في جمادى رأ كثر الناس في ذلك فزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العير فزل منها الخلس وكان أول خس في الاسلام وأول غنيمة قدمت فقسمت الباقي على أصحاب
 السرية وبعث أهل مكة في أميرهم فقال بل نقيم حتى يقدم سعد وعقبه وان لم يقدم قتلناهم اجمعاهم
 قد ما فداهم فالحكم بن كيسان قال لم وقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالندية فقتل يوم بئر معونة
 شهيدا وثمان بن عبد الله فرجع الى مكة ثم تها كافر اذ ما نوفل فضر بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل
 الخندق فوقع في الخندق فمعه فرسه فخطما جميعا وقتله الله فطاب المشركون جيفته بالخنق فقل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خذوه هذه خيبت الخيفة خيبت الديق واما منة من الآية فبقوله تعالى يسألونك يعني بالجمعة
 الشهر الحرام يعني رجب وسعى بذلك تحريم القتل فيه وفي السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم قولان
 أحدهما هم المسلمون ساءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أخطأ أم أصابوا وقيل ان المسلمين كانوا
 يعلمون ان القتل في الحرم وفي الشهر الحرام لا يحل فاما كتب عليهم القتال ساءوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علم القتال في الشهر الحرام فبزلت هذه الآية والقول الثاني أن السائلين هم المشركون وانما ساءلوه
 على وجه العيب على المسلمين فبزلت هذه الآية يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه (قول) أى لم لهم بالجمعة
 (قول فيه كيب) أى عظيم استكبروا واحبب الامناء في حكم هذه الآية في قولين أحدهما انها محكمة وانه
 لا يجوز القتل في الشهر الحرام لأن الآية تقول فبقية الآية على سبيل الدفع وروى عن عطاء انه كان يحلف بالله
 لا يحل للمسلمين أن يغزوا في الشهر الحرام ولأن بقاها فيه ومنسخت والقول الثاني الذي عليه جمهور العلماء
 وهو الصحيح انها مدوخة قال سعد بن المسيب وسامان بن يسار ان قتال جارت في الشهر الحرام وهذه الآية
 منسوخة بقوله قتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله قتلوا المشركين كافة يعني في الاشهر الحرم
 وغيرها (وصدعن سبيل الله) هذا بدء كلامه والى صدك المسلمين من الحج او صدكهم عن الاسلام من
 يريد (وكفر به) أى بالله (والسجد الحرام) أى وصلته من الحج الحرام (واخراج أهله منه) يعني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه حين آذوه حتى هاجروا وتركوا مكة وانما جاءهم الله أهله لانهم كانوا هم

(قل قتال فيه كبير) أى
 اثم كبير قل مبتدأ وكبر
 خبره وجاز الابتدأ بالذكورة
 لام قد وصفت بغيره وأكثر
 الاقوال على أنها منسوخة
 بقوله تعالى قتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم (وصد
 عن سبيل الله) أى منع
 المشركين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه
 عن البيت عام الحديبية
 وهو مبتدأ (وكفر به) أى
 بالله عطف عليه (والسجد
 الحرام) عطف على سبيل الله
 أى وصدعن سبيل الله وعن
 المسجد الحرام وزعم الفراء
 أنه معطوف على أهلها في
 به أى كفر به وبالسجد
 الحرام ولا يجوز عند
 البصريين العطف على
 الضمير المجرور الا باعادة
 الجار فلا تقول مررت به
 وزيد ولكن تقول وزيد
 ولو كان معطوفا على الجاء
 هنا انقضى وكفر به
 وبالسجد الحرام (واخراج
 أهله) أى أهل المسجد
 الحرام وهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأتباعه
 وهو عطف عليه أيضا (وه
 من المسجد الحرام وحجر

(وهو كره لكم) من

الكرهية فوضع المصدر
موضع الوصف مبالغة
كتقولها

فأنا هي اقبال وادبار

كان في نفسه كراهة لفظ

كرهتهم له وهو فعل بمعنى

مفعول كالخبز بمعنى الخبز

أي وهو مكره ولكم (وعسى

أن تتركروا شيئا وهو خير

خبراكم) فأنتم تتركرون

الغزو وفيه إحدى الحسنيين

أما الطاهر والغنيمة وأما

الشهادة والخبرة (وعسى

أن تحبوا شيئا وهو القعود

عن الغزو (وهو شر لكم)

لما فيه من الدل والفقر

وحرمان الغنيمة والاجر

(والله يعلم) ما هو خير لكم

(وأنتم لا تعلمون) ذلك

فبادروا إلى ما يأمركم به

وإن شئ عليكم فزولوا

سرية به أو رسول الله صلى

الله عليه وسلم فأنزلوا الشر

وقد أهل لال رجب وهم

لا يعلمون ذلك فقالت قریش

قد استعمل محمد عليه السلام

الشهر الحرام شهر ربيع

فيه الحائض (بأنزلوا عن

الشهر الحرام) أي بذلك

الكفار أو المسلمون عن

القتال في الشهر الحرام

(فقتل فيه) بدل الاشتغال

من الشهر وقري عن قتال

فيه على تتركروا شيئا

كقولهم لا تتركروا شيئا

وحكى عن الأوزاعي نحوه ووجه هذا القول أن قوله كتب يقتضي الإيجاب وكفى العمل به مرة واحدة
 ووجه من أوجبه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الخطاب
 بالوجودين في ذلك الوقت وقيل بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم وبطل على ذلك ما روى
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو قافرا
 أخرجه أبو داود بزيادة فيه (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى الفتح لاهجرة
 بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا وقيل إن الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض
 سقط الفرض عن الباقين وهذا القول هو المختار الذي عليه جمهور العلماء قال الزهري كتب الله القتال
 على الناس جاهدا أو متجاهدا وفي غيرهما أوامرت ومن فقه فهو عدة إن استعين به أو إن استغفر ففر
 وإن استغنى عنه فقد قال الله تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدتين درجته كالأول
 الله الحسني ولو كان القاعد تاركاً فرضاً لم يعدوا لحسنه واختلاف علماء الماسخ والمساوخ في هذه الآية على
 ثلاثة أقوال أحدها أنها محكمة بآية لا يجوز عن المتكررين القول الثاني أنهم ملزمة وخبرة لأن فيها وجوب
 الجهاد على الكافر فتم نسخ بقوله تعالى وما كان المؤمنون ليكفروا كافة القول الثالث أنها ناسخة من وجه
 ومنسوخة من وجه فالناسخ منها إيجاب الجهاد مع المتكررين بعد ادعائه منه والمساوخ إيجاب الجهاد على
 الكافة وقوله تعالى (وهو كره لكم) أي القتال شاق عليكم وهذا الكره إنما حصل من حيث نفور الطابع
 عن القتال لما فيه من مؤنة النال وموشقة النفس وخطر الروح والخوف لأنهم كرهوا أمر الله وقيل نسخ
 هذا الكره بقوله تعالى أخبرائهم وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل إنما كان كراهتهم القتال قبل أن يفرض
 عليهم لما فيه من الخوف والشدة وكثرة الانتداء فيبين الله تعالى أن الذي تتركرون من القتال هو خير لكم
 من تركه لئلا يتركوه بعد أن فرض عليهم (وعسى أن تتركروا شيئا وهو خير لكم) لفظه عسى توهم الشك
 مثل أهل وهي من الله يقين وقيل أنها كلمة ملزمة تنهي لاندل على حصول الشك لما قلنا وتدل على
 حصول الشك لا لانتع والتمني أن الغزو وفيه إحدى الحسنيين أما الظاهر والغنيمة وأما الشهادة والخبرة وقيل
 ربما كان الشيء شاقاً في الحال وهو سبب المانع الجليل في المستقبل ومثله شرب الدواء المر فإنه يفر عنه الطابع
 في الحال ويكرهه لكن يتحمل هذه الكراهة والمشقة لترفع حصول الصحة في المستقبل (وعسى أن تحبوا
 شيئا) يعني القعود عن الغزو (وهو شر لكم) يعني لما فيه من فوت العنبة والاجر وطعم العدو فيكم لأن إذا
 علم ميلكم إلى الراحة والدعة والساكن فعد بلادكم وحاول قتالكم وإذا علم أن فيكم شهامة وجلادة على القتال
 كف عنكم (والله يعلم) يعني ما في الجهاد من الغنيمة والاجر والخبر (وأنتم لا تعلمون) يعني ذلك والمعنى أن
 العباد أعلم بقصور عدله وكأعلم الله ثم إن الله تعالى أمرهم بما ركن ذلك الأمر به مصلحة عظيمة فيجب على
 العبد امتثال أمر الله تعالى وإن كان يشق على النفس في الحال (قوله عز وجل) يستأمنون عن الشهر الحرام
 قتال فيه) سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في
 سرية في جادى الآخر فقتل بدر بن شهر بن أمية على السرية وكتب له كتاباً قال - رعى اسم الله
 ولا تنظر في الكتاب - حتى تسير يومين فإذا نزلت فافتح الكتاب فاقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرك به
 ولا تستكرهن أحداً منكم على السير معك فصار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن
 الرحيم أتابعه فسر على ركة الله تعالى عن معك من أصحابك - حتى تنزل بطن نخلة فاقرأ صدقاً بهم القرآن
 أهلك تأمننا من غير أن نأمنهم فقال لاصحابه ذلك وقال الله تعالى أن أن تتركروا شيئا فكم فيكم كان يريد
 الشهادة فطلبنا في ومن كان يكره فليجمع معي ومضى أصحابه معه وكانوا ثمانمائة وهبط ولم يخلف عنه أحد
 منهم حتى إذا كان بعدن فوق الفرع موضع من الحجاز يقال له نجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان

وَمَا يَأْتِيَكُمُ الْيَوْمَ مِنْكُمْ فِي غُلَامٍ مَعْنَى التَّوَقُّعِ يَعْنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ مُتَوَقِّعٌ لِمَنْظَرِ (مِثْلِ الَّذِينَ خَالُوا) مَضَوْا إِلَى حَالِهِمْ الَّتِي هِيَ مِثْلُ فِي الشَّدَةِ (مِنْ) فَلَمَّا كُنْتُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) (مُسْتَهْجَمِينَ) بَيَانٌ لِلْعَارِ وَهُوَ اسْتِهْجَافٌ كَانَ قَائِلًا لِأَنَّ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ الْمِثْلُ فَقِيلَ مُسْتَهْجَمُهُ

(الباء) أي المؤمن
 (والبراء) المرض والجوع
 (وزلزالوا) وحركوا بأنواع
 البلايا وزعزعوا أركانها
 شديد أشبهه بالزلزلة حتى
 يقول الرسول والذين آمنوا معه
 عند نزول البلاء ما كذبت أيمانهم
 من المؤمنين (أي نصرائهم)
 هو الغاية القصوى في الشدة فبعضهم
 نصرائهم (أي أبنائهم في طيهم)
 من المؤمنين (أي نصرائهم)
 أي بلغهم الصبر ولو في
 طم صبر حتى في أول ذلك
 طلب النصر وتجنبه
 واستعمال زمان الشدة
 ففعل لهم (أي نصرائهم)
 قريب (أي أبنائهم في طيهم)
 من عاجل النصر يقول
 بالرفع نافع على حكاية فعل
 مضارع نحو شرب الابل
 حتى يحى البعير بجر بطنه
 وغيره بالنصب على إخبار
 أن وهو معنى الاستقبال
 لأن أن علمه * ولم يقل
 عمر بن الجوح وهو شيخ
 كبير وله عظيم ماذا
 ينفق من أمواله وابن
 نفعه انزل (يسألك ماذا
 ينفقون قل ما نفقتم من
 خير فأنوال الدين ولا في بين
 واليتيم والمساكين وابن
 السبيل) فقد تضمن قوله
 نفقتم من خير بيان ما
 ينفقونه وهو كل خير
 ببي الكلام على هو

وحد کی

أهم وهو بيان 'الحرف لان' متفقة لا يعقبها 'لان' تقع موقوفة عن الحرف

ہر فی ضلع (وما نفعہ ما من خبر فن الله علیہ) فیجزی علیہ (کتب علیکم القتال) فرص علیکم جہاد الکفار

المزلة من السامعانة وأربعة كتب أنزل على آدم عشر صحائف وعلى شيث ثلاثون وعلى ادريس خسون وعلى موسى عشر صحائف والتوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم القرآن (ايحكم بين الناس) يعني الكتاب وانما أضيف الحكم الى الكتاب وان كان الخاكم هو الله تعالى لانه أنزله والمعنى ايحكم الله بالكتاب الذي أنزله وقيل معناه ايحكم بين الناس كل نبي يكتبه المنزل عليه فاسناد الحكم الى الكتاب والنبي مجاز والله هو الخاكم في الحقيقة (فما اختلفوا فيه) أي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعدما كانوا متفقين عليه (وما اختلف فيه) أي في الحق (الالذين أوتوه) أي أعدوا الكتاب والمراد به التوراة والانجيل والذين أوتوه اليهود والنصارى واختلفوا فيهم هو تكفير بعضهم بعضا بغيا وحسادا وقيل اختلفوا فيهم هو تحريفهم وتبديلهم وقيل الكتابة فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بموضوع الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم الا اليهود الذين أوتوا الكتاب بغيا منهم وحسادا (من بعدما جاءتهم البينات) أي الدلالات الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (غيا بينهم) أي أنهم لم يبق لهم عن طريق العدول عنه وترك ما جاء به وانما تركوا اتباعه بغيا وحسادا وهو طاب الدنيا وطاب الراس (فهدي الله الذين آمنوا بما اختلفوا فيه) أي الى ما اختلفوا فيه (من الحق) والمعنى فهدي الله الذين آمنوا معرفة ما اختلفوا فيه من الحق وقيل هو من المقول والمعنى فهدي الله الذين آمنوا بالحق الذي اختلفوا فيه وكان اختلفوا فيهم الذي اختلفوا فيه الجمعة فهدي الله تعالى هذه الامة الاسلامية اليها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدي الله فهدى الله يهودا بعد غدا لصارى وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون بيد أئمتهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هدوا بهم الذي فرض الله عليهم فاختلقوا فيه فهدوا الله له زاد انسائي يعني يوم الجمعة ثم اتفق الناس لتابع اليوم وهدوا لدار النصارى بهدغه (م) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن يوم الجمعة من كان قبلنا فكان اليوم يوم السبت والنصارى يوم الاحد فجاء الله فهدى اليوم الجمعة فجعل الله الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق وقيل اختلفوا في شأن القبلة فصارت اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس صلت النصارى الى المشرق وهدانا الله الى الكعبة وقيل اختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهودا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدي الله الى الحق فقلنا كان حذيفا مسلما واختلفوا في عيسى بن مريم فاليهود فرطوا فيه والنصارى أفرطوا فيه فهدانا الله في ذلك كله بالحق والمعنى فهدي الله الذين آمنوا الى الحق الذي اختلف فيه من اختلف (بأذنه) يعني بعلمه وأمره وادارته (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) قوله عز وجل (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) نزات في غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق وذلك ان المسلمين أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ وقيل نزات في نزوة أحد وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة في أول الهجرة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بالمال وتركوا أموالهم وديارهم بآيدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله وأظهرت اليهود العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأتروا من الاتفاق فانزل الله هذه الآية تطييبا لقلوبهم ومعنى الآية أحسبتم أن الله صلى الله عليه وسلم هل حسبتم والمعنى أظنتم أم المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الايمان ولم يصحبكم مثل أصحاب من كان قبلكم من أتباع الانبياء والرسول من الشدائد والحن

فيه بعد الاتفاق) وما اختلف فيه) في الحق (الالذين أوتوه) أي الكتاب المنزل (لانه أنزله والمعنى ايحكم الله بالكتاب الذي أنزله وقيل معناه ايحكم بين الناس كل نبي يكتبه المنزل عليه فاسناد الحكم الى الكتاب والنبي مجاز والله هو الخاكم في الحقيقة (فما اختلفوا فيه) أي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعدما كانوا متفقين عليه (وما اختلف فيه) أي في الحق (الالذين أوتوه) أي أعدوا الكتاب والمراد به التوراة والانجيل والذين أوتوه اليهود والنصارى واختلفوا فيهم هو تكفير بعضهم بعضا بغيا وحسادا وقيل اختلفوا فيهم هو تحريفهم وتبديلهم وقيل الكتابة فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بموضوع الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم الا اليهود الذين أوتوا الكتاب بغيا منهم وحسادا (من بعدما جاءتهم البينات) أي الدلالات الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (غيا بينهم) أي أنهم لم يبق لهم عن طريق العدول عنه وترك ما جاء به وانما تركوا اتباعه بغيا وحسادا وهو طاب الدنيا وطاب الراس (فهدي الله الذين آمنوا بما اختلفوا فيه) أي الى ما اختلفوا فيه (من الحق) والمعنى فهدي الله الذين آمنوا معرفة ما اختلفوا فيه من الحق وقيل هو من المقول والمعنى فهدي الله الذين آمنوا بالحق الذي اختلفوا فيه وكان اختلفوا فيهم الذي اختلفوا فيه الجمعة فهدي الله تعالى هذه الامة الاسلامية اليها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدي الله فهدى الله يهودا بعد غدا لصارى وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون بيد أئمتهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هدوا بهم الذي فرض الله عليهم فاختلقوا فيه فهدوا الله له زاد انسائي يعني يوم الجمعة ثم اتفق الناس لتابع اليوم وهدوا لدار النصارى بهدغه (م) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن يوم الجمعة من كان قبلنا فكان اليوم يوم السبت والنصارى يوم الاحد فجاء الله فهدى اليوم الجمعة فجعل الله الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق وقيل اختلفوا في شأن القبلة فصارت اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس صلت النصارى الى المشرق وهدانا الله الى الكعبة وقيل اختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهودا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدي الله الى الحق فقلنا كان حذيفا مسلما واختلفوا في عيسى بن مريم فاليهود فرطوا فيه والنصارى أفرطوا فيه فهدانا الله في ذلك كله بالحق والمعنى فهدي الله الذين آمنوا الى الحق الذي اختلف فيه من اختلف (بأذنه) يعني بعلمه وأمره وادارته (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) قوله عز وجل (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) نزات في غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق وذلك ان المسلمين أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ وقيل نزات في نزوة أحد وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة في أول الهجرة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بالمال وتركوا أموالهم وديارهم بآيدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله وأظهرت اليهود العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأتروا من الاتفاق فانزل الله هذه الآية تطييبا لقلوبهم ومعنى الآية أحسبتم أن الله صلى الله عليه وسلم هل حسبتم والمعنى أظنتم أم المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الايمان ولم يصحبكم مثل أصحاب من كان قبلكم من أتباع الانبياء والرسول من الشدائد والحن

اليات تشجيع لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقتناعا على النبات والصبر مع الدين اختلفوا عليه من المشركين أهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريق الالتفات التي هي أبلغ (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة

(و يسبحون من الذين آمنوا) يعني ان الفقراء يستبشرون بفقراء المؤمنين قاتل ابن عباس مثل عبد الله
 بن مسعود وعمار بن ياسر ومهيب وبلال ونظائرهم. وفيه كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد
 انه غيابهم (والذين تقوا) يعني الفقراء من المؤمنين (فوقهم) أي فوق الكفار (يوم القيامة) لان
 الفقراء في عليين والكفار والمنافقين في أسفل السافلين (و) عن حارث بن وهب انه سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لأخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف أو أقيم على التلابة أو أداخبركم بأهل النار كل
 عتل جوفاء جفري مستكبر العقل الغلط الشديد في الخصومة الذي لا يقاد خبروا لحواظ الفاجر
 المختال في مشيئة وقيل هو القصر الباطن والحد على الغلط وقيل هو الذي يمدح بما ليس فيه أو عنده
 (ق) عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت على باب الجنة فكان عاملة من دخلها السالكين
 وأصحاب الجدة محسون غير ان أصحاب النار قد أمرهم الى الساروق في باب الدار فإذا عاملة من دخلها
 النساء الجدة فتفتح الحميم هو الحظ والغنى وكثرة المال (والله يرزق من يشاء بغير حساب) قال ابن عباس عطى
 كثيرًا بغير مقدار لان كل ما يدخل عليه الحساب فهو قليل والمعنى انه يوسع لمن يشاء من عباد وقيل يرزقه
 في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه انه يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزقه بغير
 استحقاق وقيل معناه انه تعالى لا يخاف ان اقام في خزائنه حتى يحتاج الى حساب لما يخرج منها لان الحساب
 انما يكون ليه لم يقدر ما يعطى والله غنى عالم بما يعطى ولا يخاف ان اقام خزائنه لانها بين السكاف والنون وقيل
 معناه ان الله يقدر الرزق على من يشاء ويسقط الرزق من يشاء ولا يعطى كل واحد على قدر حاجته بل يعطى
 السكاف لمن لا يحتاج اليه ولا معارض له في حكمه وبحساب فيهار رزق ولا يلهى له طابت هذا وحسن هذا ولا
 لم اعطيت هذا أكثر من ذلك لانه تعالى لا يدر لك في ما لكه بما نازعه ولا يسلح عما يملكه وقيل يحتمل ان
 يكون المراد منه ما يعطى الله المتقين في الآخرة من الثواب والسكارة بغير محاسبة منه على طمأنينة ما من به عليهم
 وذلك ان انعم الجنة لا تقاد ولا لا تقاض وقيل انه تعالى يعطى أهل الجنة الثواب والاجرة بقدر أعمالهم ثم
 يفضل عليهم فذلك الفضل منه بغير حساب ﴿ قوله تزوجوا ﴾ (كان الناس أمة واحدة) أي على دين
 واحد وقيل هو آدم وذريته كانوا مسلمين على دين واحد الى ان قتل قابيل هابيل فاختلغا وقيل كان للناس
 على شريعة واحدة من الحق والمهدي من وقت آدم ثم بعث نوح ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وهو أول
 رسول بعث ثم بعث بعده الرسل وقيل هم أهل النبوة الذين كانوا مع نوح وكانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد
 وفاته وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم عليه السلام الى ان غلبه عمر بن لحي وقيل كان الناس أمة
 واحدة حين أخرجوا من ظهر آدم لاختلافه في قول ألسر بكم قالوا في فاعترفوا بالعبودية ولم يكونوا أمة
 واحدة غير ذلك اليوم ثم اظهروا الى الوجود اختلفوا بسبب النبي والحسد وقيل ان آدم وجد كان
 واحدة يعني اماما وقدة يقتدى به وانما اظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس أمة واحدة على الكفر
 والباطل ببدل قوله فبعث الله النبيين فان قيل أليس قد كان فيهم من هو مسلم نحو هابيل وشيث وادريس
 ونحوهم فالجواب ان الغالب في ذلك الزمان كان الكفر والحكمة كالباب وقيل ان الآية دلت على ان الناس كانوا
 أمة واحدة وليس فيها ما يدل على انهم كانوا على ايمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج (فبعث الله
 النبيين) وجعلتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر المذكورون منهم في القرآن
 باسماء اسلام ثمانية وعشرون نبيا (مبشرين) يعني بالثواب لمن آمن وأطاع (ونذرين) يعني مخوفين
 بالعقاب لمن كفر وعصى وانما قدم البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفذا لصحة الإبدان
 والابذار مجرى إزالة المرض ولا شك ان الله ودو الاول فكان أولى بالتقديم (وأزل معهم الكتاب)
 أي اكسب أو يكون التقدير وأزل مع كل واحد الكتاب (بالحق) أي بالعدل والعدل وجهه الكتاب
 للكافرين وهم ساحلان (وأزل معهم الكتاب) أي مع كل واحد منهم كتابه (بالحق) بتبيين الحق

يوم النشور ترجع الامور
حيث كان شامى وحجرة
وعلى (سل) أصله اسال
ففتحت فتحة الهمة الى
السين بعد حذفها واستغنى
عن همزة الوصل فصار سل
وهو أمر للرسول أو لكل
أحد وهو سؤال تفرع
كما بسئل الكفرة يوم
القيامة (بنى اسرائيل كم
آتيناكم من آية بينة)
على أيدي أنبيائهم وهي
مجزئاتهم ومن آية في
الكتب شاهدة على صحة
دين الاسلام وكل استهفامية
أو خيرية (ومن يبدل نعمة
الله) هي آياته وهي أجل
نعمة من الله لانها أسباب
الهدى والنجاة من الضلالة
تبدلهاهم أي بان الله أظهرها
لتكون أسباب هدايتهم
لجعلها أسباب ضلالتهم
كقوله فزادهم رجسا الى
رجسهم أي وحرّفوا آيات
الكتب الدالة على دين
محمد عليه السلام (من بعد
ما جاءته) من بعد ما عرفها
رصدت عندها لانه اذا لم
عرف فكنها غائبة عنه
(فان الله شديد العقاب)
لمن استحقه (زين للذين
كفروا بالحياة الدنيا) المزين
هو الشيطان زين لهم
الدنيا وحسنها في أعينهم
بوساوسه وحبيلهم فلا

فيستحيل ذلك في حقه تعالى ثبت بذلك ان ظهر الآية ليس مراد فلا بد من التأويل على سبيل التفصيل
فعلى هذا قيل في معنى الآية هل ينظرون الان أنهم هم الله الآيات فيكون مجي الآيات مجيئ الله تعالى على
سبيل التفخيم لشأن الآيات وقيل معناه الان أنهم هم أمر الله ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فسره في
آية أخرى فقال هل ينظرون الان أن أنهم الملائكة أو يأتي أمر ربك فصار هذا المحكم مفسر لهذا الجمول
في هذه الآية وقيل معناه يأتيهم الله بما وعد من الحساب والعقاب خذف يأتي به فهو بلا علمه اذ لو ذكر
ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد واذ لم يذكر أن يبلغ قيل يحتمل أن تكون الفاء بمعنى المياء لان
بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الان أن يأتيهم الله بظلم من الغمام والملائكة
والمراد العقاب الذي يأتي من الغمام مع الملائكة وقيل معناه ينظرون الان أن يأتيهم في الله وعذابه في
ظلم من الغمام فان قلت لم كان تبيان العقاب في الغمام قلت لان الغمام مظنة الرحمة ومنه ينزل المطر فاذا
نزل منه العقاب كان أعظم وأفزع وقيل ان نزول الغمام علامة لظهور القيامة وتوابعها (وقضى الامر)
أي وجب العقاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بين العباد يوم القيامة (والى الله ترجع
الامور) أي الى الله تصير أمور العباد في الآخرة فان قلت هل كانت ترجع الى غيره قلت ان أمور جميع
العباد ترجع اليه في الدنيا والآخرة ولكن المراد من هذا الاعلام الخلق ان العباد لا يأتوا على الاعمال بالثواب
والعقاب وجواب آخر وهو انه لما بدع قوم غيرهم في الدنيا أضفوا أفعالهم الى سواءهم فاذا كان يوم القيامة
وانكشف الغطاء وردوا الى الله مضافوا الى غيره في الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (سل بني اسرائيل) الخطاب
لأنى صلى الله عليه وسلم أمره ان يسأل اليهود والمنية ليس المراد بهذا السؤال العلم بالآيات لانه كان صلى
الله عليه وسلم قد علمها باعلام الله اياه ولكن المراد بهذا السؤال التقرير والتوبيخ والمبالغة في الزجر عن
الاعراض عن دلائل الله وترك الشكر وقيل المراد بهذا السؤال التقرير بوزن كبر النعم التي أنعم بها على
سلفهم ﴿ كم آتيناكم من آية بينة ﴾ أي من دلائله واضحه على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد
البيضاء وفتى البحر وانزال المني والسواى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته) يعنى بغير الآيات التي
جاءتهم من الله لانها هي سبب الهدى وانجاة من الضلالة وقيل هي حجج الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك أنهم أنكره وادّعى بطلان ما قيل المراد بنعم الله عهدهم فلم يوفوا به ﴿ فان الله شديد
العقاب ﴾ يعنى لمن يبدل نعمة الله ﴿ قوله عز وجل ﴾ (زين للذين كفروا بالحياة الدنيا) نزلت في شركى
العرب أي جهل وأصحاب لانهم كانوا يتبعون بما يسطوهم في الدنيا من المال ويكتبون بدهاد وقيل نزلت
في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود وجملة من نزلت في السك والذين من هو
الله تعالى بدليل قراءة من قرأ زين بنفحة الزاى وذلك انه لا يمتنع أن يكون الله تعالى هو المزين لهم بما
أظهره في الدنيا من الزهرة والمضارة والطيب والمذوق خالق الاشياء الجميلة والمناظر الحسنة وانما فعل ذلك
ابتلاء لعباده وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وابتلاهم وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب
الشهوات لاعلى سبيل الخفاء والغمير الذى لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذى يغفل النفس اليه مع
امكان ردها عنه فنظر الخلق الى الدنيا كم من قدرها فاجتمع حسنها وزهرها وزينتها فاجبوا وفتنوا بها
وقيل ان المراد من التزيين انه تعالى أمهالهم في الدنيا حتى أقبوا عليها وأحبوها فكان هذا الامهال هو
التزيين وقيل ان المزين هو الشيطان وغواة الحن والانسان وذلك أنهم زينوا لكافرا الحرس على الدنيا
وطلبوا وحبوا لهم أمر الآخرة وقيل أو هو هوهم لان الآخرة لا يقبله ان لذات الدنيا وطلب الحرس عليها
وهذا التأويل ضعيف لان قوله تعالى زين للذين كفروا ابتداء لجمع الكفار فيدخل فيه الشيطان وغواة
لجن والانسان وان كانهم مزين لهم وهذا المزين لا بد ان يكون غابرا لهم فثبت بهذا قول الله عز وجل

يريدون غير الله والله تعالى يخلف فيهم من يشاء لان جميع الكائنات منه يبدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا بالحياة الدنيا

اندحروا لم أي لا قياد واطاعة لان أصل السلم الاستسلام وهو لا يقيد كقوة أي ما جعلكم ولا تنفروا
 وقيل تحفيل أي يرجع إلى الاستسلام والمعنى ادخلة في أحكام الاسلام وشراعتهم كقوة هذا المعنى أبقى يظهر
 التفسير لاهم أمر وبالقيام بها كما قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية للاسلام ثمانية أمور مع عمل الصلاة
 وترك الكاذب والحق والمعيرة والخلافة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لاسمه له
 (ولا تفعلوا خطوات الشيطان) يعني آثاره فيما يزين للسكن من تحريم السبت ولحوم الابل وغير ذلك وقيل ولا
 تلتفتوا إلى الشهوات التي يلقيها اليكم أصحاب الضلالة والغواية والاهواء الفسدة لان من اتبع سنة انسان
 فقد تبع أثره (انه لكم عدو مبين) يعني الشيطان فان قلت عادوته باصا للضرر والقاء الوسوسة فكيف
 يصح ذلك مع الاعتقاد بان الله هو الفاعل لجميع الاشياء قلت ان يتحاوّل ابطال الضرر والبلاء البناوا لكن الله
 معهم ذلك ومأمري الوسوسة فهو ان يزين المعاصي واتقاء الشهوات وكل ما يوقع الانسان في
 مخالفة الله تعالى فيصده بذلك عن الثواب فهذه اذ من أعظم جهات العداوة فان قلت كيف يصح وصف
 الشيطان بأنه مبين مع اننا نراه قلت ان الله في بين عادوته ما هي فساكنين وان لم يشاهد (فان زلتهم)
 أي ماتم وضلتم وقال ابن عباس أشركتم (من بعد ما جاءكم اليك البينات) أي الدلالات الواضحات (فاعلموا)
 ان الله عز وجل في نعمته عن خالفه غالب لا يهزمه شيء (حكيم) يعني انه لا يتبعكم البتة في الحق والحكيم ذوالاصابة
 في الامور كما في الآية وعيد وتهديدان في قلبه شك ونفاق أو عنده منهية في الدين ﴿فوله عز وجل﴾ (هل
 ينظرون) أي ينظرون التاركون الدخول في السلم وانتم بعون خطوات الشيطان (الان بانهم الله في
 ظلال) جمع ظلة (من الغمام) يعني السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغمر ويسر وقيل هو شيء غير
 السحاب ولم يكن الا بغير امر ائيل في تبهم وهو كهيئة الضباب الابيض (واللائكة) أي وتأنيهم الملائكة
 وروى الطبري في تفسيره بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام
 طاقات يأتي الله عز وجل فيها مخفوف وذلك قوله تعالى هل ينظرون لأن بانهم الله في ظلال من الغمام
 والملائكة وقضى الامر فل عكرمة والملائكة حوله وقيل معناه حول الغمام وقيل حول الرب تبارك وتعالى
 واعلم ان هذه الآية من آيات الصفات والاهتمام في آيات الصفات وأحاديث الصفات فذهب اهل أحد ما هو
 مذهب سلف هذه الامم وازلام أهل السنة الايمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات وأحاديث الصفات
 وأنه يجب علينا الايمان بظهورها ونؤمن بها كما جاءت ونسلك علمها إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه
 وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله تعالى مازد عن سمات الخدوش وعن الحركة والسكون قال السكاني هذا
 من الذي لا يفسر وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فذهب إليه قراءة رسول الله صلى الله عليه
 ليس لاحد أن يفسره الا الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري
 واليث بن سعد وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه يقولون في هذه الآية وأمثالها اقرؤها كجاءت بلا
 كيف ولا تشبيه ولا تأويل هذا مذهب أهل السنة ومعتقد سلف الامم وأشد بعضهم في المعنى
 عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ولا ذاته شيء عقيدة صائب
 نسل آيات الصفات باسمها * وأخبارها تظهر المتقارب
 ونفيس عنها كنه فهم عقولنا وتوأ بلنا فعل اللبيب الغالب
 وتركب التسليم سفننا * لتسلم دين المرء خير المراكب
 المذهب الثماني وهو قول جمهور علماء المتكلمين وذلك انه أجمع جميع المتكلمين من المعتزلة والمعتزليين
 من أصحاب المنطق على انه تعالى مازد عن المحي والذهب وبدل على ذلك ان كل ما يصح عليه المحي والذهب
 لا يفتن عن الحركة والسكون وهما محدثان ولا يفتن عن الحدث هو محدث والله تعالى مازد عن ذلك
 حضورهم يوم القيامة

(ولا تفعلوا خطوات الشيطان) يعني آثاره فيما يزين للسكن من تحريم السبت ولحوم الابل وغير ذلك وقيل ولا
 تلتفتوا إلى الشهوات التي يلقيها اليكم أصحاب الضلالة والغواية والاهواء الفسدة لان من اتبع سنة انسان
 فقد تبع أثره (انه لكم عدو مبين) يعني الشيطان فان قلت عادوته باصا للضرر والقاء الوسوسة فكيف
 يصح ذلك مع الاعتقاد بان الله هو الفاعل لجميع الاشياء قلت ان يتحاوّل ابطال الضرر والبلاء البناوا لكن الله
 معهم ذلك ومأمري الوسوسة فهو ان يزين المعاصي واتقاء الشهوات وكل ما يوقع الانسان في
 مخالفة الله تعالى فيصده بذلك عن الثواب فهذه اذ من أعظم جهات العداوة فان قلت كيف يصح وصف
 الشيطان بأنه مبين مع اننا نراه قلت ان الله في بين عادوته ما هي فساكنين وان لم يشاهد (فان زلتهم)
 أي ماتم وضلتم وقال ابن عباس أشركتم (من بعد ما جاءكم اليك البينات) أي الدلالات الواضحات (فاعلموا)
 ان الله عز وجل في نعمته عن خالفه غالب لا يهزمه شيء (حكيم) يعني انه لا يتبعكم البتة في الحق والحكيم ذوالاصابة
 في الامور كما في الآية وعيد وتهديدان في قلبه شك ونفاق أو عنده منهية في الدين ﴿فوله عز وجل﴾ (هل
 ينظرون) أي ينظرون التاركون الدخول في السلم وانتم بعون خطوات الشيطان (الان بانهم الله في
 ظلال) جمع ظلة (من الغمام) يعني السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغمر ويسر وقيل هو شيء غير
 السحاب ولم يكن الا بغير امر ائيل في تبهم وهو كهيئة الضباب الابيض (واللائكة) أي وتأنيهم الملائكة
 وروى الطبري في تفسيره بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام
 طاقات يأتي الله عز وجل فيها مخفوف وذلك قوله تعالى هل ينظرون لأن بانهم الله في ظلال من الغمام
 والملائكة وقضى الامر فل عكرمة والملائكة حوله وقيل معناه حول الغمام وقيل حول الرب تبارك وتعالى
 واعلم ان هذه الآية من آيات الصفات والاهتمام في آيات الصفات وأحاديث الصفات فذهب اهل أحد ما هو
 مذهب سلف هذه الامم وازلام أهل السنة الايمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات وأحاديث الصفات
 وأنه يجب علينا الايمان بظهورها ونؤمن بها كما جاءت ونسلك علمها إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه
 وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله تعالى مازد عن سمات الخدوش وعن الحركة والسكون قال السكاني هذا
 من الذي لا يفسر وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فذهب إليه قراءة رسول الله صلى الله عليه
 ليس لاحد أن يفسره الا الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري
 واليث بن سعد وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه يقولون في هذه الآية وأمثالها اقرؤها كجاءت بلا
 كيف ولا تشبيه ولا تأويل هذا مذهب أهل السنة ومعتقد سلف الامم وأشد بعضهم في المعنى
 عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ولا ذاته شيء عقيدة صائب
 نسل آيات الصفات باسمها * وأخبارها تظهر المتقارب
 ونفيس عنها كنه فهم عقولنا وتوأ بلنا فعل اللبيب الغالب
 وتركب التسليم سفننا * لتسلم دين المرء خير المراكب
 المذهب الثماني وهو قول جمهور علماء المتكلمين وذلك انه أجمع جميع المتكلمين من المعتزلة والمعتزليين
 من أصحاب المنطق على انه تعالى مازد عن المحي والذهب وبدل على ذلك ان كل ما يصح عليه المحي والذهب
 لا يفتن عن الحركة والسكون وهما محدثان ولا يفتن عن الحدث هو محدث والله تعالى مازد عن ذلك
 حضورهم يوم القيامة

عليه السلام مشرق يشتم رفع العمامة عن رأسه وقال أئمة الزيدية بن العوام وأحمد بن حنبل بن عبد المطلب وصاحب المقداد بن الاسود أسدان ضاربان يدفعان عن أشباههما فان شتمت داخلنكم وان شتمتم نازاتكم وكان شتمهم انصرفهم فانصرفوا الى مكة وقدم الزيدية صاحب المقداد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملازمة لتباهي بهذين من أصحابك ونزل في الزيدية المقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين يشرى بنفسه ما يبالى خبيب عن خشبة وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب ابن سنان الرومي وانما نسب الى الروم لان منازلهم كانت بأرض الموصل فاغارت الروم على تلك الناحية فسيوه وهو غلام صغير فذبحه الروم وانما كان من العرب ابن النمر بن قاسط قال سعيد بن السبب وعطاء أقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبه نفر من مشركي قريش فقتلوه عن راحلته ومثل ما كان في كنيسته وقال والله لا نصلوا الى أروى بكل سهم ممن عاض بلساني في يدي وان شتمت ذلكتكم على مال دفنتم بمكة وخليفتي سبيلي فقالوا نعم ففعل فلما أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبي يحيى ولا عليه هذه الآية وقال الحسن أنذرهم فيما نزلت هذه الآية نزلت في المسلم باقى الكافر فيقول له قل لاله الا الله فيأبى أن يقولها فيقول المسلم والله لا شئ من نفسي لله فقدم فقال قتل وحده حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية في الامر بالعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضى الله عنهما ما أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيأمر هذه نابتة على الله فاذا لم ينبل وأخذته العزة بالائم قال وأنا أشري نفسي لله فقتله وكان على كرم الله وجهه اذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلوا رب الكعبة وسد مع عمر رجلا بقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر ان الله وانا اليراجعون قام رجل فأمر بالعروف ونهى عن المنكر فقتل عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعظم الجهادكاهة عدل عند سلطان جائر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية فقد كرم المفسرون ان المراد بهذا الشراء البيع ومنه قوله وشروهم أى باعوه والمعنى ان المسلم باع نفسه بواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو ان يبذل نفسه في طاعة الله من صلواته وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذل من نفسه كالساعة فصار كالبايع والله تعالى اشترى والتمن هو نواب الله تعالى في الآخرة ابتغاء مرضات الله أى طلب رضا الله (والله رؤوف بالعباد) أى من رأفة الله لعباده ان جعل النعيم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل المقطوع ومن رأفة أنه يقبل توبة عبده ومن رأفة ان نفس العباد وأرواحهم لله تعالى يشترى ما يملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا ﴿﴾ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لما أسلموا وأقاموا على تعظيم شرائع موسى فغظموها السبب وكروها لخواص الأبل والبلهاء وقالوا ان ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في التوراة وقالوا ايضا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله دعنا فقهه في صلاتنا بالليل فأنزل الله هذه الآية وأمرهم ان يدخلوا في السلم أى في شرائع الاسلام ولا تجسكوا بالتوراة فانها مفسوخة والمعنى استسلموا لله وأطيعوه فمأمر به وقيل هو خطب بلان لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بوسى وعيسى ادخلوا في السلم كافة أى في الاسلام وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أنما عمر فقال انا نسمع أحاديث من يهود ونجيبنا فنرى ان نكتب بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم أنتم وكون كنتموه كاليهود والنصارى قد جئتكم بها بيضاء نقية ولو ان موسى باع نفسه لغيره لبيضاء نقية أى في دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى وقوله قد جئتكم بها أى بالسلالة الخفيفة بيضاء نقية أى لا تحتاج الى شئ وقيل يحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالدين

والله رؤوف بالعباد) حيث أنهم هم على ذلك (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) وبفتح السين مجازى وعلى وهو الاستسلام والطاعة أى استسلموا لله وأطيعوه أو الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكلمهم ولنا فنيين لانهم آمنوا بالسنتهم (كافة) لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا أى جيدة أو من السلم لانها تؤث كانهم أسروا أن يدخلوا في الطاعات كلها أو في شعب الاسلام وشرائعها كلها وكافة من الكف كانهم كفوا عن يخرج منهم أحد باجتماعهم

بالسيف حتى خبيب وزيد ورجل آخر فاعطوه هبة العه والعتاق فاعطوهم العهود والميثاق فنزلوا اليهم فلما
استمكثوا منهم حمله أولئك قسبهم فراحوا به فقل الرجل الثالث الذي معهم هذا أول الله مردقاني أن
يصحبهم فخرروا وغاؤوه على أن يصحبهم فلم يعمل فقتلوا واطلقوا وخبيب وزيد حتى باعواهم بمكة فاستبى
خبيب ابنو الحرب بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحرب يوم بدر فبكت عندهم أسير حتى إذا
اجتمعوا على قتله استأمر موسى بن بعض أنات الحرب ليعتد بهم فاقامته فأت فأت من صلي في ربح
اليه حتى أباد فوضعه على خذوه وصار يته فزعت فرقة عرف ذلك مني وفي يد الموسى فقال تخشين مني أن
أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت أسير أقط خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل
من قطف عنب وما بمكة يومئذ فرقة فوالله لو تقي في الخدي وما كان الارزق فزله خبيب فاما آخر جوابه من
الحرم ليقته فوالد دعوى في أصلي ركعتين فصلى ركعتين ثم انصرف فقل لولا ترون أن ابني جزم من الموت
لذت فكان أول من سن ركعتين عند القتل وقال اللهم أحصهم عدد دواقل

فأنت أبان حين أقتل مسامحا * على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الله وإن يشأ * يبارك على أوصال شملوهم عز

ثم قام اليه عقبة بن الحرث فقتله وبعث قريش الى عاصم يؤنبه من جسد به بعد موته وكان قتل عظيما
من نظامهم يوم بدر فبعث الله عليه ممثل الطلبة من الدرر حخته من رسلهم فلم يقدر ورائه على شيء زاد في
روايته وأخبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصبحوا خبرهم بعد دواقل فباعوا في غلظ وارتفاع
وقوله عالجوا أي مأسوه وأراد به أنهم يتخذونه لية بهم فإني وقوله ليعتد بهم الاستعداد حاق الله له
والقطب العنق ودم العنب قوله على أوصال شملوا العضو من أعضاء الانسان والمزعج الفرق والظلمة
الشيء الذي يقال من فوق الانسان والدرج جاسة النحل والزنا بقره أن التفسير أن كثر قريش بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ما قد أساءه فابث البيتا نفر من شملاء أصحابك يعلمون ناديتك
وكان ذلك مكر منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدى الانصاري ومروان بن أبي مرثد
الغنوي وخالد بن بكر وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن
أبي أفلح الانصاري وذكر نحو حديث البخاري وزاد عليه فق لوان صلب خبيب احية فقال اللهم انك تعلم انه
ليس لي أحد حولي يبلغ سلامي رسواك فابلقه سلامي فقام اليه أبو سروة عقبة بن الحرث فقتله ويقال
كان رجل من المشركين يقال له أبو ميسرة سلامي ان مع ربح فوضعه بين يدي خبيب فقال له خبيب اني الله
فما زاده ذلك لاعتوا فظلمه فانفذه فذلك قوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بلا ثم يعني سلامي
وأما زيد بن الدثنة فاتباعه صفوان بن أمية ليقته بابيه أمية بن خلف فبعثه معم وولى له يدعى بن بطاس الى
التنعيم ليقته في الخل واجتمع ربهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقته
أنشدك الله يا زيد أتتبع محمد اعتدنا الآن مكالك بضرب عنقه وانك في أهالك فقال زيد والله ما أحب أن
محمد الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان رأيت أحد يحب
أحد أحب أصحاب محمد محمد فقتله فقامت انبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه أيكم ينزل
خبيب ابن خشنة وله الجنة فقال الزبير بن أبي رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرج في ذي الحيل
ويكمنان النهار حتى أتيا التنعيم ايلافا ذحول خشبة أر بعون من المشركين نشأوا بهم فقام فترزله عن
خشبة فاذا هو رطب يفتني ولم يتغير منه شيء بعد أربعين يومين وبده على جراحته وهي تبض دما لوان لون الدم
والرجح ربح المسك فغله الزبير عري فرسه وسار فأنبه الكفار وقد فقدوا خيافا خبروا قريش فركب معم
سبعون فارسا فملاحوهم فدف الزبير خبيب فابلقته الارض فسمى ابيع الارض وقال الزبير ما أكرم

(ويشهد الله على ما في قلبه) أي يخاف ويقول الله شاهد على ما في قلوب من يحبك ومن الاسلام (وهو الدخلاء) شديد الخدال والعداوة للمسلمين والخصاء الخاصة والاضافة بمعنى لان أفعالا يضاف الى ما هو اعلاه (١٤٥) تقول زيد فذل القوم ولا يكون

الشخص بعض الحديث

هذه برهاني الخصوصية

أو الخصام جمع خصم

كعب وجعاب والندبر

وهو شديد الخصومة

(واذ أتوني) عنك وذهب

بعد الانة تقول واحدا

المنطق (سعى في الارض

ليفسد فيها) كما فعل

بقيف فانه كان يبتغى

وبينهم خصومة فيبتغى ايلا

وأهلك مواشيهم وأحرق

زرعهم (وهلاك الحنث

والسبيل) أي الزرع

والحيوان أو اذا كان والياء

فعل مابقه وله ولادة السوء

من الفساد في الارض

بأهلاك الحنث والنسل

وقال بظاهر الظلم حتى يع

لله بشؤم ظلمه القطر فيهاك

الحنث والنسل (والله

لا يحب الفساد) اذا قيل

(له) لا لاخس (انق الله)

(أخذته العزة بالإثم)

حلت العزوة وحية

الجاهلية على الاثم الذي

نهي عنه وأثم ارتكابه

أو البلاء للسبب أي أخذه

العز من أجل الاثم الذي

في قلبه وهو الكفر (غسبه

جنتهم) أي كافيهم (وليس

المهاد) أي الفرائض جنتهم وبزل في صهيبي حين أراد المشركون على ترك الاسلام

وقتلوا فرائضهم فاشترى نفسه بآلهتهم وأتى المدينة أوفيم يامر بالعرف ويهي عن المسكر حتى يقتل (ومن الناس من بشرى

اللعنة وسلم وذلك انه أشار على بني زهير بالرجوع بعميد وقال لهم ان محمدا ابن الله فكيف ينك كاذبا
كما كرهوا الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس بقاؤه ما رأيت قال اني سأخمس بكم فانه عني خمس
وسمي الاخنس بذلك وكان لاخنس حنوا الكلام حالوا فلما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبه
واظهار الاسلام ويقول اني لاحب وبالحب بالله على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني محسبه
وكان لاخنس منافقة ففعل فيهم ومن الناس من يحبك قوله أي بروقتك وتعتصموا بعظامي في قلبك في الحياة
الدينايعة أي ان حلوة كلامه فيما يتعاقب بأمر الدنيا (ويشهد الله على ما في قلبه) يعني قوله والله اني بك مؤمن
ولك محب (وهو الدخلاء) أي شديد الجدال في الباطل وقيل هو كاذب القول وقيل هو شديد القسوة
في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة (ق) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان أغض الرجال الى الله الا الدخلاء يعني الشياطين في الخصومة (واذ أتوني) أي أدبروا عرض
عنك بعد الانة القول وحلوة المطلق (سعى في الارض) أي سار ومشى في الارض (ليفسد فيها) يعني بقطع
الارحام وسفك دماء المسلمين (وبهلك الحنث والنسل) وذلك ان الاخنس بن شريق كان يبتغى بين ثقيف
خصومة فيبتغى ايلا فاحرق زروعهم وأهلك مواشيهم وقيل خرج الى الطائف فقتلوا بنيها كان له على غريم
فاحرق له كدسا وعقر له أثمانا قبل معناه اذ أتوني أي صار والياء ذلك الامر سعى في الارض ليفسد فيها يعني
بأفكهم والعدوان كما يفعله له ولادة السوء والظلمة وقيل بظلمه حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهاك الحنث
والنسل بسبب منع الحنث وقيل ان الابة عامة في حق كل من كان موصوفاه بهذه الصفات (والله لا يحب الفساد) قول
ان ينزل في رجل واحد ثم تكون عامة في حق كل من كان موصوفاه بهذه الصفات (والله لا يحب الفساد) قول
ابن عباس لا يرضى بالمعاصي واحتجبت الله عزله بهذه الآية على ان المحبة عبارة عن الارادة وأوجب عنه ان
الارادة معني غير المحبة فان الانسان قدير بدشأ ولا يحبه وذلك لانه قد يتناول الدواء المر ولا يحبه فيان الفرق
بين الارادة والمحبة وقيل ان المحبة مدح الشيء وتعظيمه والارادة بخلاف ذلك (واذ قيل له ان الله) أي خذ
الله في شرك وعلايتك (أخذته العزة بالإثم) أي حلت العزة وحقية الجاهلية على فعل الاثم وقيل بان يعمل
الاثم وهو الظلم وترك الانكشاف الى الوعظ وعدم الاصغاء اليه وأصل العزة المنعة والتكبر (غسبه جنتهم) أي
كافية له جنتهم جزاء وعذاب جهنم اسم من أسماء النار التي يعذب بها المكفاري في الآخرة وقيل هو اسم
أنحمر وقيل بل هو عرج سميت النار بذلك لبعدها عن الفرائض (وليس المهاد) أي الفرائض والمهاد التولية أيضا
والمعنى ان العذاب بالنار يجعل تحته وفوقه قال ابن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد
انق الله فيقول عليك بنفسك وروى انه قيل لعمر انق الله فوضع خده على الارض نواضع الله تعالى وقوله
عز وجل (ومن الناس من يشرى نفسه) ابتغاء مرضات الله) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في سرية
الرجيع وكانت بعد أحد (بخ) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية بعثه أو أمر عليهم
عاصم بن ثابت وهو وجد عاصم بن عمر بن الخطاطب فأتوا لقا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من
هنبل قال لهم بنو لحيان فيعبرهم بقرى بمائة رام فاقتدوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزله فوجدوا فيه
نوى تمر زودوه من المدينة فقالوا هنتر يثرب فقبضوا أثرهم حتى لحقوهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه
لجؤا الى فدوس وجاء القوم فحاطوا بهم فقالوا الحكم العهد والميثاق ان نراهم اليان لا نقل منهم كرجلا فقل
عاصم أمانا فلا نزل في ذمة كفر اللهم أخبر عمار سولا فقتلواهم فمروهم حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر

(١٩) - (خارن) - (اول)

يبيعها (نفسه ابتغاء) لا ابتغاء (مرضات الله)

(من أجل) فن عمل في النفر أو استعمل النفر أو استعمل بحيثان ما هو عين بمعنى عمل يقال نعمل في الأمر واستعمل ومتدبرين يقال نعمل الدعاء واستعمله والمطوعة (١٤٤) أوفى بقوله ومن تأخر (في مئة) من هذه الأيام الثلاثة فلم يأتك حتى يرمى في

اليوم أنت وذكرك
يرى الحرفي يوم من
هذه الأيام الثلاثة (ولا تأخر
عليه) ولا تأخر هذا النجمل
(ومن تأخر) حتى يرمى في
اليوم الثالث (وإنما عليه
لمن أتى) العبد أو زورف
والقدوس أو هو محجوب في
النجمل والتأخر وإن كان
التأخر أفضل فقد يقع
التخيير بين الأفضل
والأفضل كخيار المسافر
بين الصوم والافطار وإن
كان الصوم أفضل وقيل
كان أهل الجاهلية يرفقون
منهم من جعل النجمل
أعماداً منهم من جعل
التأخر أعماداً فورد القرآن
بنفي الميثم عنهما (واتقوا
الله) في جميع الأمور
(واعلموا أنكم إليه
نحشرون) حين يبعثكم
من القبر كان الأخس
إن شئت في حالو المطلق
إذا نفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأن له القول
وادعى أنه يحبه وأنه مسلم
وقال يعلم الله أني صادق
فنزله فيه (ومن الناس من
يحبك قسوله) يروك
ويعظم في قلبك ومنه الشيء
الحبيب الذي يعظم في
النفس (في الحياة الدنيا)
في تداني بالقول أن يحبك

الله

ما يقوله في معنى الدنيا لأنه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يرب بدبه الآخرة أو يبيحك أي يبيحك حالو كلامه في
الدنيا لا في الآخرة فلا يرفقه في الموقف من الحبسة والسكينة

الله صلى الله عليه وسلم عادر جلامن المسلمين قد خفف فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله بإياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معافيتي به في الآخرة فبجمله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه أو لا قلت اللهم آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد عذاب النار قال فدعا الله به شفاد (ق) عن أنس بن مالك قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة فبأن عذاب النار عن عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقما عذاب النار أخرجهما أو دود (أو أهلك) إشارة إلى المؤمنين الداعين بالحسنتين ووجه هذا القول أن الله ذكر حكم الفرغ بكامله فقال وماله في الآخرة من خلاق وقيل يرجع إلى الفرغتين (لهم) جبه أي لكل فرغ من هؤلاء (نصيب) أي حظ (مما كتبوا) يعني من الخير والدعاء بالثواب والجزاء على الدعاء بالدنيا من جنس ما كتب ودعا (والله ريع الحساب) ذكر وفي معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد ما لهم وعليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقتدات أفعالهم وكنياتهم وكيفياتهم بمقتدات أفعالهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل أن الحاسبة عبارة عن المجازاة يدل عليه قوله تعالى وكأن من قرية عنت عن أمر ربها أو رسله فحاسبنا بها حسابا يشد باذوقيل أن الله تعالى يكافئ عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب وقيل أنه تعالى إذا حاسب عباده فحاسبه سر يع لأنه تعالى لا يحتاج إلى عقد يدور وفيه ذكر وصف الله نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لأنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا مدد ولا مساعد فلا حرج كان قادر على أن يحاسب جميع الخلائق في أقل من لحظة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق في قدر حلب شاة أو مائة وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب أي سريع القبول والدعاء بعباده أو لاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأل السائلون في الوقت الواحد لكل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعلم على كل واحد ما يطلبه من غير أن يشغله شيء من ذلك لأنه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية أن إتيان القيامة قريب لا ينال كل شيء كثر وأتقرب إلى المحلة وفيه إشارة إلى المبادرة بالدعاء والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة قوله عز وجل (واذكر الله) يعني بالتوحيد والعظيم والتكبير في أدبار الصلوات وعند رمي الجمرات وذلك أنه يكبر مع كل حصاة من حصي الجمار فقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر مع كل حصاة (في أيام معدودات) يعني أيام التشرى وهي أيام من روى الجمار سمعت معدودات لثلاثين وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وأطول اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء بن رباح هذوقادة وهو مذهب الشافعي وقيل أن الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول ثعلبي في أن طالب وروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبي حنيفة (م) عن أبيه الخليلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشرى أيام أكل وشرب وذكر الله من الذكر في هذه الأيام التكبير (خ) عن ابن عمر أنه كان يكبر في تلك الأيام والصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي مشاه في تلك الأيام جبه روي راية نكان يكبر في قبة يس مع أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترنج مني أخرجه البخاري بخبره نادوا بجمع العامة على أن المراد بهذا التكبير عند رمي الجمار وهو أن يكبر مع كل حصاة يرمى بها في جميع أيام التشرى في أوجها وأيضاً على أن التكبير في عيد الأضحي وفي هذه الأيام في أدبار الصلوات سنة واختلفوا في وقت التكبير فقيل بتدأ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشرى فيكون التكبير على هذا القول في خمسة عشر صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر ورويه قال الشافعي في أمه صح أقواله قول الشافعي لأن الناس فيه

(أو أهلك) أي الداعين
 بالحسنتين (لهم) نصيب مما
 كتبوا من جنس ما
 كتبوا من الأعمال الحسنة
 وهو الثواب الذي هو له دفع
 الحسنة أو من أجل ما
 كتبوا وسعى الدعاء كسبا
 لانه من الأعمال والأعمال
 موصوفة بالكسب ويجوز
 أن يكون أولئك الفرغ
 أو أن لكل فرغ نصيباً
 من جنس ما كتبوا
 (والله ريع الحساب)
 يوشك أن يقيم القيامة
 ويحاسب العباد فبادروا
 أكثر الله ذكر وطلب
 الآخرة أو وصف نفسه
 بسرعة حساب الخلائق
 على كثرة عددهم وكثرة
 أعمالهم ليدل على كمال
 قدرته وجوب الخلد من
 نعمته وروى أنه يحاسب
 الخلائق في قدر حلب شاة
 وروى في قدر لجة (واذكروا
 الله في أيام معدودات) هي
 أيام التشرى وذكر الله
 فيها التكبير في أدبار الصلوات
 وعند الجمار

(فأذا قضيتهم مناسككم) فإذا فرغتم من عبادتكم التي أمرتكم بها في الحج ونفرتم (فأذكروا الله كذكركم بآباءكم) أي فاذكروا الله ذكرا
 مثل ذكركم آباءكم والتمسوا (١٤٢) فاذكروا من ذكر الله وناموا فيه مكانة لعل في ذكركم آباءكم ومفاخرهم

نفسه له ليدركهم من كثرة الجحود فدل ذلك على أنه لم يبق يغفر المستغفرين ورحم المدينين معه
 وكريمه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (فإذا قضيتهم مناسككم) أي فغفتم من حجاجكم عبادتكم كم ذكركم بآباءكم أي
 ذكركم ذلك بعد رمي جرة العتبة واستقرار بني (فأذكروا الله) يعني بالتحميد والتعظيم والتأهيل
 والتكبير والثناء عليه (كذكركم بآباءكم) قال أهل التفسير كانت العرب في الجاهلية إذا فرغوا من حجاجهم
 وقوا بين المسجد وبين الجبل وقيل عند البيت فذكروا مفاخر آبائهم وما تروهم وفخائهم ومجاسمهم
 ومشافهم فيقول أحدهم كان أبي كبير الجفنة وحرب الفناء يقرى الضيف وكان كذا وكذا يمد مفاخره
 ومذقوه وبناشدون الأشعار في ذلك ويتكلمون بالبنو والمناوم من السكلاء الفصيح وغرضهم النهرة
 والسعة والرفعة بذكر مناقب سلفهم وآبائهم ولما كان الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكركم لله بالآياتهم
 وقال إذا ذكروني فاذكروني الذي فلت بكم وبهم وأحسن اليكم واليهيم قال ابن عباس معناه فاذكروا الله كذكركم
 الصبيان الصغار والآباء وذلك أن الصبي أول ما يفصح بالكلام يقول أبه ثم أمه ثم أبه ثم أمه لا يعرف غير ذلك فأمرهم أن
 يذكروه كذكركم الصبيان الصغار والآباء (أو أشد ذكرا) أي بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أي أشد
 ذكر أي رأ كثر ذكر الآباء لانهو والمهم عليهم وعلى الآباء فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا وسئل ابن
 عباس عن هذه الآية قيل له قد يأتي على الرجل اليوم ولا يدرك فيه آباءه فقال ليس كذلك ولكن أن تغضب
 لله عز وجل إذا عصي أشد من غضبك لو أديك إذا شتم (فن الناس من يقول ربنا آتني الدنيا) يعني أن
 المشركين كانوا يسألون الله في حجاجهم الدنيا ونعيمها كانوا يقولون اللهم أعطنا بلا وغنا وبقر أعبيد أو إماء
 وكان أحدهم قوم فيقول الله أن كان عظيم الفقه كبير الجفنة كثير المال فاطنى مثل ما أعطيته قال
 قتادة هذا عبد يتيه الدنيا له أنفق ولها عمل وأنصب (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 أمس عبد الدنيا وعبدة الدرهم وعبدة الجبص أن أعطى رضى وإن لم يعط سخط نفس وانتكس وإذا شيك
 فلا تنقش قوله تعس عبد الدنيا هذا دعاء عليه بالهلاك وهو الوقوع على الوجه من النار والخصية ثوب من
 خزا وصف به علم وقوله وانتكس هذا دعاء عليه أيضا لأن من انتكس على رأسه أو أمره فقد خاب وخسر
 قوله وإذا شيك هذا فعل ما لم يسم فاعله تقول شاكته الشوك إذا دخلت في جسمه ولا تنقش أخرج الشوك
 من الجسم وإنما كان سؤال المشركين الدنيا ولم يطلبوا الثوبة والغفر ونعيم الآخرة لأنهم كانوا ينكرون
 البعث (وماله في الآخرة من خلاق) أي وماله في الآخرة من حظ ولا نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتني الدنيا
 حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يعني المؤمنين واعلم أن الله تعالى قسم الدارين فر بين فريق
 اقتصر على الدنيا على طلب الدنيا وهم الكفار لأنهم كانوا لا يعتقدون البعث والآخرة والفريق الثاني هم
 المؤمنون الذين جعوا في الدعاء بين طلب الدنيا والآخرة وذلك لأن الإنسان خالق ضعيف يحتاج إلى طائفة
 نالهم الدنيا ومتاعها فالأولى له أن يستعين بالله من شره وألها لانه لو اضطرب على الإنسان عرق من
 عرق فاشوش عليه حياته في الدنيا وانه ظن عن الاشتغال بطاعة الله تعالى فثبت بذلك أن طلب الدنيا في الدعاء
 من أمر الدين فلا قال الله تعالى أخبارا عن المؤمنين ونعيمهم من يقول ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة
 حسنة قبل أن الحسنات في الدنيا عبارة عن الصحة والأمين والكفة بقوله توفيق إلى الخير والصر على الاعتداء
 والولد الصالح والزوجة الصالحة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
 متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقيل الحسنات في الدنيا الم المعبود وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنات في الدنيا
 لرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والأواب وقيل من أتاه الله الإسلام وأقرآن وأهل وأهلا
 فله أدنى في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية (م) عن أنس أن رسول

وأمرهم وكانوا إذا فاضوا
 مناسكهم وقوا بين المسجد
 بين وبين الجبل فذكروا
 فذل آباءهم وبذل ذكروا
 عرس أمهم (أو أشد
 ذكرا) أي أكثرهم وقوا
 موعدهم عز وطب على
 ما أصيب إليه الذكر في قوله
 كذكركم كقول كذكركم
 قر يش آباءهم وقوا أشد
 منهم ذكرا وذكرا غير
 (فن الناس من يقول) فن
 الذين يشهدون الحج من
 يسأل الله حظوظ الدنيا
 فيقول (ربنا آتني الدنيا)
 أجل أتيانا أي أعطنا
 في الدنيا خاصة يعني الجاه
 والغنى (وماله في الآخرة
 من خلاق) نصيب لأن
 هذه مقصود على الدنيا
 اكفره بالآخرة والمعنى
 أكثرهم ذكرا الله ودعاه
 لأن الناس من بين مقل
 لا يطلب بذكر الله
 الأغراض الدنيا وأكثر
 يطلب خير الدارين فكونوا
 من أكثرين أي من الذين
 قيل فيهم (ونهم) ومن
 الذين يشهدون الحج
 (من يقول ربنا آتني
 الدنيا حسنة) نعمة وعافية
 أردها وعيادة (وفي
 الآخرة حسنة) عفا
 ومغفر أو مال والجنة حسنة

أولئك الخلق ورضا الخلق والأمين ولما من أوالا خلاص والخالص أو السنة والجنة والقناعة والشفاعة أو امرأة الصالحة الله
 والخور العين أو العيش على سعة أو راحة من القبور على بشارة (وقنا عذاب النار) أحفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار امرأة السوء

بالهداية فهذا كم لدينه ومناصك حجه (وان كنتم من قبله ان الصالحين) أى لانعرفون كيف تذكروه
وتعبدونه والهاء في من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول أى من قبل ارسال الرسول الى الصالحين وهو
كتابة عن غيرهم كور وقيل يرجع الى القرآن والمعنى واذكروه كما هذا كم يكاتبه الذى أنزل عليه كتابكم وان
كنتم من قبل انزاله الى الصالحين قوله عز وجل (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى لكن افاضتكم
من حيث أفاض الناس وفي الحاشية بهذا قولنا أحددهم انه خطاب لقريش قال أهل النفس بركات
قريش ومن دان بدينها وهم الجسد يبقون بازدلفة ويقولون نحن أهل الله وقطان حرمه فلا تخلف الحرم
ولا تخرج منه ويتعاطون أن يبقوا مع سائر الناس بعرفات وكان سائر الناس يبقون بعرفات فإذا أفاض
الناس من عرفات أفاض الجسد من الزدلفة فأمرهم الله أن يبقوا بعرفات مع سائر الناس ثم يفيضوا منها
الى جمع وأخبرهم أنه سنة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان قريش
ومن دان بدينها يبقون بازدلفة وكانوا يسمون الجسد وكانت سائر العرب يبقون بعرفة فامسأوا بالسلام
أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتى عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس قولنا كانوا يسمون الجسد هو جمع أحسن وأصله من الشدة والشجاعة وأما سميت قريش
وكنانة حسنة التشدد في دينهم فعلى هذا القول الناس معناهم جميع العرب سوى الجسد والقول الثانى
انه خطاب لسائر المسلمين أمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض ابراهيم وهو المراد بقوله من حيث
أفاض الناس وقيل الناس هنا آدم وحده بدليل قراءة عيسى بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
بالياء وقال هو آدم عهد اليه فبى وجه هذا ان الوقوف بعرفات والافاضة منها شئ عظيم ومسأوا به يتدع
محدث وقيل المراد من هذه الآية ان الافاضة من الزدلفة الى متى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرى والنحر
وأراد بالناس ابراهيم واسماعيل واتباعهما لانه كانت افاضتهم من الزدلفة قبل طلوع الشمس ووجه هذا
القول ان الافاضة من عرفات قد تقدم ذكره في قوله فاذا أفضتم من عرفات ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من
حيث أفاض الناس فدل على أن هذه الافاضة من الزدلفة الى متى اكتم القول الاول هو الاصح الذى عليه
جمهور المفسرين فمن قلب الى القول الاول الذى هو قول جمهور المفسرين اشكال وهو أن ظاهر الكلام
لا يقتضى ذلك لان قوله فاذا أفضتم من عرفات ذكر الله والافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع
فكيف قال ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فكأنه قال فاذا أفضتم من عرفات فافيضوا من عرفات وذلك
غير جائز قلت أجيب عن هذا الاشكال بان فيه تقديم او تأخير او تقديم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
واستغفروا والله ان الله غفور رحيم ليس عليكم جناح أن تبتعوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا
الله فى هذا الترتيب صريح أن تكون هذه الافاضة تلك الافاضة بعينها وقيل ان ثم في قوله ثم أفيضوا بمعنى الواو
أى وأفيضوا كقوله ثم كان من الذين آمنوا بالافاضة الدفع (ق) عن هشام بن عروة عن أبيه قال سئل اسامة
ابن زيد وأتباعه كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت في حجة الوداع قال كان يسير العتيق فذو جند
جوة نص قال هشام والنص فوق العتيق ففتح العين ضرب من السير سريع وهو أشد من المئذى
والفجوة الفرجة وهى المتسع من الارض والنص السير السريع حتى يستخرج من الناقة أقصى وسهها
(خ) عن ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجر
شديدا وضرب بالابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا أيها الناس عليكم بالسكينة فان ابراهيم بالإضاع الايضاع
السير السريع الشد بدوقوله تعالى (واستغفروا الله) أى من مخالفتكم في الموقف وجميع ذنوبكم (ان الله
غفور رحيم) يعنى ان الله هو السائر لذنوب عبادهم رحمة والغفور بفتح الميم الباعثة في الغفر وكذا الرحم وفيه
دليل على أنه تعالى يقبل التوبة من عباده الذين تابوا ويغفر لهم لانه تعالى أمر المذنب بالاستغفار ثم وصف

(وان كنتم من قبله) من
قبل الهدى (الى الصالحين)
الجاهلين لانعرفون كيف
تذكروه وتعبدونه وان
مخففة من الثقيلة واللام
فارقة (ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس) ثم انكن
افاضتكم من حيث أفاض
الناس ولا تكن من
الزدلفة قالوا هذا أمر
لقريش بالافاضة من
عرفات الى جمع وكانوا
يبقون بجميع سائر الناس
بعرفات ويقولون نحن
قطان حرمه فلا تخرج منه
وقيل الافاضة من عرفات
مذكورة فهى الافاضة
من جمع الى متى والمراد
بالناس على هذا الجسد
ويكون الخطاب للمؤمنين
(واستغفروا الله) من
مخالفتكم في الموقف ونحو
ذلك من جاهلكم أو من
تقصيركم في أعمال الحج
(ان الله غفور رحيم) بكم

ثم سبى ازداد الى جمع فسمى ذلك الموضع المزدلفة وفي رواية عن ابن عباس ان ابراهيم رأى ايلة التروية
في سبائه ثم يأمرون بدمج ولده فلما أصبح تروى يومه فجمع أى تفر كرهل هذه الروايات الله تعالى أم من
الشیطان فسمى يوم التروية ثم رأى ذلك في ليلة لعرفة ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله فسمى اليوم
عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي عرفته من العرف وهو الطبيب
وسميت منى لما ينبت فيها من الدماء أى يصب فيكون فيه الفروث والداء فلا يكون الموضع طيبا عرفات
طاهرة عن مثل هذا فتكون طيبة واعلم ان الوقوف بعرفة من أركان الحج ولا يتم الحج الا به ومن فاتته
الوقوف في وقته فقد فاتته الحج ويدخل وقت الوقوف بعرفة بزوال الشمس من يوم عرفة ويمتد الى طلوع
الشجر الثاني من يوم البحر وذلك نصف يوم وإيلة كالهة فن وقوف بعرفة في هذا الوقت ولولحظة واحدة من
ليل أو نهار فقد حصل له الوقوف ويتم حجه وقال أحد وقت الوقوف من طلوع فجر يوم عرفته الى طلوع
من يوم النحر ووقت الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس فإذا غربت الشمس دفع من عرفات وأخر صلاة
الغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء بمزدلفة (هـ) عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عرفته حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم نوا ولم يسبغ الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة
املك ثم ركع فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فسبغ الوضوء ثم أقامت الصلاة فصلى المغرب ثم أتى كل انسان
بغيره في منزله ثم أقامت العشاء فصلى ولم يصل بينهما شيئا هو وقوله تعالى (فأذكروا الله عند المشعر الحرام) سمي
مشعران الشعار وهى العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرام المانع فهو ممنوع من ان يدخل فيه فلم يؤذن
فيه والمشرع الحرام هو ما بين جبل المزدلفة من مازى عرفة الى وادى محسر وليس المازمان ولا وادى محسر
من المشعر الحرام وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة وسماه الله بذلك لان الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من
معالم الحج وقيل المشعر الحرام هو قزح وهو آخر حد المزدلفة والاول أصح وسميت المزدلفة من الازدلاف
وهو الاقتراب لانها منزلة من الله تعالى وقربه وقيل لنزول الناس بها ازفاف الليل وقيل لاجتماع الناس بها
وتسمى المزدلفة جمعا لانه يجمع فيها بين المغرب والعشاء وقيل المراد بالذكرك عند المشعر الحرام هو الجمع بين
صلاتي المغرب والعشاء هناك ويدل عليه أن قوله فأذكروا الله أمر وهو لا وجوب ولا يجب هناك الا الصلاة
والذى عليه جمهور العامة أن المراد بالذكرك هو الدعاء والتلبية والتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير
(ق) عن ابن عباس أن اسامة بن زيد كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم أوقف
الفضل من المزدلفة الى منى فكانها قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم الى منى حتى جرى جرة القبة عن جابر قال
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد وقامت ولم يسبغ
بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واحد ثم ركع الفجر وادى حتى أتى
لمشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا دعوته وهو لا وحده ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع
الشمس هذا الحديث ذكره البخارى وغيره سند ولم أجده في الاصول قل طائوس كانوا في الجاهلية يدفعون
من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها وكانوا يقولون أشترق ثبير كبريا فغير نسخ الله
تعالى أحكام الجاهلية فخر الافاضة من عرفته الى ما بعد غروب الشمس وقدم الافاضة من المزدلفة الى ما قبل
طلوعها وثبير جبل بمكة ومعنى قوطبه أشترق ثبير ادخل أهل الجبل في الشروق وهو نور الشمس وقوطبه كما
ثبير أى يدفع لنحره يقال أغار اذا أسرع ودفع في عدوه (خ) عن عمرو بن ميمون قال قال عمر كان أهل
الجاهلية لا يفيضون من جمع حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون أشترق ثبير فخالقه النبي صلى الله عليه وسلم
ففاض قبل طوع الشمس وقوله تعالى (واذكروا كم هديتكم) أى اذكروا بالهدى وحيد واتمه فإيم كما ذكركم

(وذكر الله) بالتلبية
والتهليل والتكبير والثناء
والدعوات أو الصلاة المغرب
والعشاء (عند المشعر الحرام)
هو قزح وهو الجبل الذى
يقف عليه الامام وتليه
المبقة والمشعر الحرام لانه
معلم العبادة ووصف بالحرام
لحرمة وسميت المزدلفة
جمعا لان آدم عليه السلام
اجتمع فيها مع حواء
وازدلفا اليها أى دانما فيها
أولانه يجمع فيها بين الصلوتين
أولان الناس يزدلفون الى
الله تعالى أى يتقربون
بالوقوف فيها (واذكروا كم
هداكم) بامصدرية أو كفة
أى اذكروا كم هديتكم
كم هداية حسنة أو
اذكروا كم هديتكم
كيف تدكرونه ولا تغفلوا
عنه

وانتقوا الاستطعام واربام
 لاس والتثقيل عليهم (فان
 خير الزاد اتقوى) أى الاتقاء
 عن الارام والتثقيل عليهم أو
 تزودوا للعاد بقاء الحظورات
 فان خير الزاد انتقاها
 (وانقون) وخافوا عقابي
 وهو مثل دعان (بأولى
 الالباب) ياذى العقول
 يعنى ان قضية المالب تقوى
 الله من لم يتقه من الالباب
 قكائه لالب لهو نزل في
 قوم زعموا ان لاجح بلال
 وتاجر وقالوا هؤلاء الداج
 وليسوا بالحاج (ليس عليكم
 جناح أن تبتغوا) فى ان
 تبتغوا فى مواسم الحج
 (فضلا من ربكم) عطاء
 ونفلا وهو النفع والريح
 بالتجارة والسكراء (فاذا
 أفضتم) دفعتم بكثرة من
 افاضه الماء وهو صبه بكثرة
 وأصله أفضتم أنفسكم ونرك
 ذكر المفعول (من عرفات)
 فى علم للموقف سمي بجمع
 كاذرعات وانما صرفت
 لان الماء فيه ليست للتأنيث
 بل هى مع الالف قبلا علامة
 جمع المؤنث وسميت بذلك
 لانه وصفت لاراهم عليه
 السلام فمسا رآها عرفها
 وقبل اتقى فيها آدم وحواء
 فتعارف وفيه دليل على
 وجوب الوقوف بعرفة لان
 الافاضة لانكون الابعده

(وتزودوا فان خير الزاد التقوى) نزات فى أساس من أهل البن كنوا يخرجون للحج من غير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ويقولون نحج بتر بأفلا بعامه فاذا قدوا مكة سألوا الناس ور بما أفضى بهم الحال الى
 الرب والغصب فانزل الله وتزودوا أى تلبغون به وتكفون به ووجهكم عن الناس وانتقوا ابراهيم والتثقيل
 عليهم فان خير الزاد اتقوى وقيل فى معنى الآية وتزودوا من التقوى فان الانسان لا بد له من سفر فى الدنيا
 ولا بد فيه من زاد ويحتاج فيه الى الطعام والشراب والمركب وسفر من الدنيا الى الآخرة ولا بد فيه من زاد
 أيضا وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل الى مراد النفس
 وشهواتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم فى الآخرة وفى هذا المعنى قال الاعشى

ادأنت لم ترحل بزاد من التقي * ولايت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لاتكون كبته * وأذك لم ترصد كما كان أرسدا

(وانقون) أى وخافوا عقابي وقيل معناه واشتغلوا بتقوى وفيه تنبيه على كل عظمة الله جل جلاله (بأولى
 الالباب) ياذى العقول الذين يعلمون - فماتى الامور - ففقه عز وجل (ليس عليكم جناح) أى حرج (أن
 تبتغوا فضلا من ربكم) يعنى رزقا ونفعا وهو الرخ فى التجارة (خ) عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة
 وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فلما كان الاسلام فكأنهم تأنموا أن تبجروا فى المواسم فزلت ليس عليكم جناح
 أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج وقرأها ابن عباس هكذا وفى رواية أن تبتغوا فى مواسم الحج فضلا
 من ربكم وعكاظ سوق معروف يقرب مكة ومجنة فتح الميم وكسرها سوق يقرب مكة أيضا قال الزرقي هى
 بأسفل مكة على برية منها وذو المجاز سوق عند عرفة كانت العرب فى الجاهلية تبتجرون فى هذه الأسواق ولها
 مواسم فكانوا يقضون عكاظ عشرين يوما من ذى القعدة ثم يبتغون فى مكة عشرين يوما من ثمانية عشر يوما
 عشرة أيام من آخر ذى القعدة وثمانية أيام من أول ذى الحجة ثم يخرجون الى عرفة فى يوم التروية وقال
 الداودى بمجنة عرفة فوقع أنى أئمة التبعي قال كنت رجلا أكرى فى هذا الوجه وكان الناس يقولون
 لى انه ليس لك حج فقلت ابن عمر فقلت لى أبا عبد الرحمن انى رجل أكرى فى هذا الوجه وان أناسا يقولون
 انه ليس لك حج فقال ابن عمر أليس تجرم وتبلى وتطاول بالبيت وتبيض من عرفات وترمى الجار فقلت بلى
 قال فان لك حجاجا هر جلى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتنى عنه فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإرسل اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وقال لك حج أخرجه أبو داود والترمذى وقال بعض العلماء ان التجارة ان
 أوقعت نقصا فى أعمال الحج لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا فيه كانت من المباحات التى الأولى تركها الجريد
 العبادة عن غيره لان الحج بدون التجارة أفضل أو كمل وقوله تعالى (فاذا أفضتم) أى دفعتم والافاضة دفع
 بكثرة (من عرفات) جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة واحدة لان كل موضع من تلك المواضع عرفة فسمى
 بجمع تلك المواضع عرفات وقيل ان اسم الموضع عرفات واسم اليوم عرفة قال عطاء كان جبريل يرى ابراهيم
 الناسك ويقول له عرفت فيقول عرفت فسمى ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم لما
 أهبط وقع بالهوى وحواء سجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفة فى يوم عرفة فتعارفا
 فسمى اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدى ان ابراهيم لما أذن فى الناس بالحج وأجابوه بالغلبة وأبى
 من أنى أمره الله أنى لم يخرج الى عرفات ونعمته لنفراج الملبأ بال شجرة راسه تلهى الشيطان برده فرماه
 بسبع حصيات يكبره مع كل صاة فطار فوق وقع على الجرة الثانية فرماه وكبر فطار فوق وقع على الجرة الثالثة فرماه
 وكبر فطار فلما رأى الشيطان انه لا يطعمه ذهب فانطق ابراهيم حتى أتى ذا المجز فظفر اليه فلم يعرفه فجازه
 فسمى ذا المجز ثم انطلق ابراهيم حتى وقع بعرفة ففرها بالبيت فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا

يصير حابوا وهو ما يقع له ثم حقه وارثا من قول الله في قصة الاحرام عجز النية عن غير حادثة
 الى النية ويوجد ان هـ س الخج بارة من الية فوجب ان تكون النية كقوله في اية قد خج فـ هـ
 حـ بـ فلا صح الشروع في الاحرام عجز النية حتى تضم الية النية واسوق الحسى ويوجه ان الخج بارة
 لها تخيل وتحرر فلا بد من انضمام شيء الى النية كالتكبير للاحرام مع اية في اعادة وفي الآيات على
 ان الاحرام بالخج لية لا في أشهر وهو قول ابن عباس اليه ذهب الشافعي ورجح واستحق لان الله تعالى
 خصص هذه الاشهر بمرض الخج فم فـ هـ مقتضى غيره لم يكن لهذا التحصيل وجوه ولا فـ هـ فـ هـ
 والتوري وأوجه فـ هـ مقدم احرامه بالخج في جميع شهور السنة ويوجه ان الاحرام لزوم الخج شرط فيه على
 الوقت كالذكر لان الله تعالى جعل الية كـ هـ فـ هـ الخج قوله هو وقت لباس الخج وقد تقدم
 الجواب عنه وقوله تعالى (فلارث) قال ابن عباس الرث الجماع وفي رواية عن ابن الرث غشيان النساء
 وانقب لـ والـ مزوان يعرض لمن بالغش من الكلام فعلى هذا القول التاخذ به في غيبة النساء لا يكون
 رفا قال حصين بن قيس احذ ابن عباس بذنب غيره بل به وهو يحذو ويقول

وهن بمسعين بنهما بـ ان يصدق الخبر تلك لسا

فقلت أنرت وأنت محرم فقال ان الرث قيل عند النساء وقوله لسا هو اسم امرأ أو قيل الرث كلام
 متضمن لما يستحق ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وقوله فلارث يحمل ان يكون نهبا عن تعاطي الجماع
 وان يكون نهبا عن الحديث في ذلك لانه من دواعيه وقيل الرث هو بالغش والختا واول النجس وقيل
 الرث لغو من الكلام وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا
 يصخب (ولا سوق) فله الخروج عن الطاعة قال ابن عباس هي المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن
 وسعيد بن جبيرة وفائدة الزهري والربع والمخرطي وقابن عمر هو ما نهى عنه الحرم في حال الاحرام من
 قتل الصيد وتقامه الاطفر وأخذ الشعر وما شبه ذلك وقيل هو السباب والتنازع بالاقاب (ق) عن أبي
 هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يرفث ولم يرفث ورجم كبره وادته (ولا
 جدال في الخج) قال ابن عباس الجدال هو المراءى وهو ان يمارى لرجل صاحبه ويخاصمه حتى يقضيه وقيل
 هو قول الرجل الخج اليوم ويقول آخر الخج غد أو قيل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة لوداع وفد
 آخره والخج اجتمعوا اهلنا لكم بالخج عمره الامن فادلهي قالا كيف يجعاه عمره وقد سمينا الخج فلما
 كان جدالهم وقيل هو ما كان عليه أهل الجاهلية كان بعضهم قف يعرفون بعضهم عز ذلهم وكان بعضهم يحج
 في ذي الحدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول الصواب فيا فاته فزل الله ولا جدال في الخج فخير ان امر
 الخج قد استقر على ربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه هـ فـ هـ معنى قول النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الزمان قد استدار كدائره يوم خالق السموات والارض وقيل من ذلك انك في الخج انه في ذي
 الحجة بطل النسب وقيل ظاهر الآية خبره معناه نهى أى لا تفرقوا ولا تفتقروا ولا توادوا في الخج وتخاصموا
 عن ذلك وامر باجتنابه في الخج وان كان اجتناب ذلك في كل الاحوال ولا ر ان واجبا لان الرث بالنسوق
 والجدال في الخج اسمع وأطع منه في غيره (وقوله لوان خير لمة الله) هي لا تخفي نية مني من محمد اسمك
 وهو الذي يحاز بكم عالم احث الله على فعل الخير عقيب اسمي عن الشر وهو ان يستعمله في الرث الكلام
 الحسن ومكان المسوق البر والتقوى ومكان الحد الوفي والاحلاق الجيلة وقيل جعل فعل الخير بارة عن
 راط لا فس عن الشر حتى لا يوجد نهـ نهـ واعنه وقيل انه ذكر الخبر وان كان عالم بجميع فقال لعماد
 من الخير والبر اعانة وهي انه تعالى اذا علم من العباد الخير ذكره وشهره اذا علم من الشر ستره وأخفه
 فاذا كان هذا فله مع عبـ دق الدنيا فكيف يكون في العقبى وهو راحم لراحمين وكره الاكبر من

أودكره عند الله أو
 الكلام الله حش (ولا
 فوق) شعورته حتى
 السباب اوله بابه السلام
 سباب المؤمنين وقول
 التنازع بالاقاب لقوله تعالى
 بش اسمع وسوق (ولا
 جدال في الخج) ولا مراء
 مع الرفقة والتخلف والمكارين
 وانما أمر باجتناب ذلك
 وهو واجب الاجتناب في
 كل حال لانه مع الخج اسمع
 كاس الحر برى الصلاة
 وانتظر بى قراءة القرآن
 والمرايا في وجوب اتفهم
 واهما حقة بان لا تكون
 وقرا أبو عمر ومكي الذين
 بالرفع حملا لهما على معنى
 انتهى كنهه في فلا يكون
 رث ولا سوق ثالث
 بالصعب على معنى الاخبار
 باتقاء الجد لانه قيل ولا
 شك ولا خلاف في الخج ثم
 حث على الخير عقيب اسمي
 عن الشر وان يستعملوا
 مكان التيسير من الكلام
 الحسن ومكان المسوق البر
 والتقوى ومكان الجدال
 الوفي والاحلاق الجيلة
 بقوله تعالى (وقوله لوان
 خير لمة الله) اعلم انه علم
 به يحاز بكم عليه ورد قول
 من انى علمه بالخبريات كان
 أهل اليمن لا يبر ودون
 ويقولون نحن متوكلون
 فيكونون كلاما على الدس
 فترل فيه

الحرام وقيل هم من دون الميقات وقال أبو حنيفة حاضر والمسجد الحرام أهل البقعات والمواقف وذو الحليفة
والحجة وقرن ويلهم وذات عرق فن كان من أهل هذه المواضع فبادروا إلى مكة فهوم من حاضري المسجد
الحرام وقيل حاضر والمسجد الحرام من تلمذوا الجعة فيه ومعنى الآية أن المشار إليه في قوله ذلك يرجع إلى
أقرب مذكور وهو لزوم الهدى أو بدله على التمتع وهو الآفاقي فاما المسكن الذي اختلفوا في إقراره فلا هدى عليه
ولابد له لانه لا يجب عليه أن يحرم من الميقات فاقامه على التمتع لا يوجب شيئا في حجه ولا يجب عليه الهدى
ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري تعليقه من حديث عكرمة قال سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال أهل
المهاجر والاضمار وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهلنا بالبيت وبالصفاء والمروة وأهلنا النساء
والبيت والنياب وقال من قلنا الهدى فانه لا يحمل من شيء حتى يبلغ الهدى محله ثم أمرنا بشيئنا التروية أن نهل
بالحج فاذا فرغنا من المساك جئنا فاطمة بالبيت وبالصفاء والمروة وقد تم حجتنا وعليها الهدى كقال تعالى فما
استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم إلى أماركم والثالثة تجزئ لجمعها
بين النسكين في عام بين الحج والعمرة قال الله أنزله في كتابه وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وأما ما ناس من
غير أهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وفي الحديث زيادة قال الجدي
قال أبو موسى عود الله شي هذا حديث غريب ولم أجده إلا عنده لم ينسجج ولم يخرج في صحيحه من
أجل عكرمة فانه لم يرو عنه في صحيحه وعندى أن البخاري إنما أخذه من مسلم وقوله تعالى (وانقوا الله)
أى فيها فرضه عليكم كنهما كمنه في الحج وفي غيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) يعنى لمن خالف أمره
ونهاون بحدوده وأرتكب مناهيه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (الحج أشهر معلومات) يعنى أشهر الحج أشهر
معلومات وقيل وقت الحج أشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وعشر ايل من ذى الحجة إلى طلوع الفجر
من يوم النحر وقال عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير ومن الترابين الحسن وابن
سيرين والشعبي وهو قول الشافعي والثوري وأبى نوري حجة الشافعي ومن وافقه أن الحج يفوت بطلوع الفجر
الثاني من يوم النحر والعبادة لا تواف مع بقاء وقتها فدل على أن يوم النحر ليس من أشهر الحج وأيضا فإن
الأحرام بالحج فيه لا يجوز فدل على أنها بعد ايس من أشهر الحج وقال ابن عباس أشهر الحج شوال وذو
القعدة وعشر أيام من ذى الحجة آخرها يوم النحر وقال ابن عمر وعروة بن الزبير وطاوس وعطاء والنخعي
وقادة ومكحول والضحاك والسدي وأبو حنيفة أحمد بن حنبل وهى إحدى لرايتين عن مالك وحجة
هذا القول أن يوم النحر هو يوم الحج الأكبر ولان فيه يقع طواف الافاضة وهو تمام أركان الحج وقيل ان
أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة كماله وهو روبة عن ابن عمر وقال الزهري وهى الزيادة الأخرى
عن مالك وحجة هذا القول أن الله تعالى ذكر أشهر الحج لملفظ الجمع وأقل الجمع المطلق ثلاث ولان كل شهر
كان أوله من أشهر الحج كان آخره كذلك فان قلت هذا الشكل وهو أن الله تعالى قال قبل هذه الآية
سألونك عن الأهل قل هوى واقبت للناس والحج فجعل الأهل كاهم واقبت للحج قلت قوله فى موافقت
للناس والحج عام وهذه الآية وهى قوله تعالى الحج أشهر معلومات خاص والخاص مقدم على العام وقيل ان
الآية الأولى بجملة وهذه الآية مفسرة لها فان قلت نعم قال الحج أشهر بلفظ الجمع وعند الشافعي أشهر الحج
شهران وعشر ايل وعند أبى حنيفة وعشره أيام فواجه هذا قلت ان لفظ الجمع بشرط فيه ما وراء الواحد
بدليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم وكأفيل انه نزل بعض الشهر منزلة كما يكفيل قال رأيتك ستة كذا وانما رآه
في ساعة منها ولا شكال فيه عنى القول الثالث وهو قول من قال ان أشهر الحج ثلاث شوال وذو القعدة وذو
الحجة كماله (فن فرض فيهن الحج) يعنى فن أنزمت نفسه وأوجب عليها فيهن الحج والمراد بهذا الفرض ما به

(وانقوا الله) فيما أمركم
به ونهاكم عنه فى الحج
وغيره (واعلموا أن الله
شديد العقاب) لمن لم يتق
(الحج) أى وقت الحج
كقولك البرد شهران
(أشهر معلومات) معروفا
عند الناس لا يشك
عليهم وهى شوال وذو
القعدة وعشر ذى الحجة
وقاعدة توقيت الحج هذه
الاشهر ان شئ من أفعال
الحج لا يصح الا فيها وكذا
الأحرام عند الشافعي رحمه
الله وعندنا وانما عند
الحنابلة مكروه وجمعت أى
الاشهر اربع من الثالث
لان اسم الجمع بشرط فيه
ما وراء الواحد بدليل قوله
(فن فرض) الزم على
نفسه بالأحرام (فيهن
الحج) فى هذه الاشهر

أصوع ستعسا كين لكل مسكين نصف صاع (أوسك) وأحدثت النسكة أى ذبحة وأعلاها بدنه وأسطها
 بقرة وأدامها شاة وهذه الفدية على التحجير إن شاء وأصام وأصدق وكل هدى أو طعام يلزم الحرم فانه
 لمسا كين الحرم الأهدى المحصر فانه بذبحه حيث أحصر وأما الصوم فله إن يوم حيث شاء ﴿ فنتمتع بالعمرة الى الحج ﴾
 (فا. أنتمت) معنى من خوفكم وبرأتهم من مرضكم وقيل اذا أنتمت من الاحصار (فن تتمتع بالعمرة الى الحج)
 قال ابن الزبير معناه فن أحصر حتى فانه الحج ولم يتحل فقدم مكة فخرج من أحرامه بعمل عمرة فاستمتع
 بأحلاله ذلك تلك العمرة الى السنة المستقبلية ثم حج فيكون مقتعا بذلك الاحلال الى أحرامه الثاني فى العام
 المقبل وقيل معناه فاذا أنتمت وقد أحللتهم من أحرامكم بعد الاحصار ولم تعتمر واى تلك السنة ثم اعتمرتم فى
 السنة التالية فى أشهر الحج ثم أحللتهم فاستمتعتم بأحلالكم الى الحج ثم أحرمتهم بالحج فعليكم ما استيسر من
 الهدى وقال ابن عباس هو الرجل يقدم معتمر من أفق من الأفاق فى أشهر الحج فقصى عمرته وأقام بمكة
 حلالا حتى أنشأها بالحج فخرج من عامه ذلك فيكون مستمتعاً بالاحلال من العمرة الى أحرامه بالحج ومعنى
 التمتع فى اللغة هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتأديما كان محظوراً عليه فى حال الأحرام الى أحرامه
 بالحج (فما استيسر من الهدى) معنى فعليه ما استيسر من الهدى وهو شاة بذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله بعد
 ما أحرم بالحج أجزاء عند الشافعى كدم الجيرانات ولا يجزئ ذبحة عند أبى حنيفة قبل يوم النحر كدم
 الأضحية ولوجوب دم التمتع خمس شرائط أحدها أن يقدم العمرة على الحج الثاني أن يحرم بالعمرة فى أشهر
 الحج الثالث أن يحج بعد الفراغ من العمرة فى هذه السنة الرابع أن يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى ميقات
 بلده فان رجع الى الميقات وأحرم منه لم يكن متمتعاً الخامس أن لا يكون من حاضرى المسجد الحرام فهذه
 الشروط معتبرة فى وجوب دم التمتع ومتى فقد شئ منهن لم يكن متمتعاً ودم التمتع دم جبران عند الشافعى فلا
 يجوز أن يأكل منه وقال أبو حنيفة هو دم نسك فيجوز أن يأكل منه وقوله (فن لم يجز) معنى الهدى (فصيام
 ثلاثة أيام فى الحج) أى فعليه صيام ثلاثة أيام فى وقت اشتغاله بالحج قيل يصوم يوم ما قبل يوم التزوية ويوم
 التزوية ويوم عرفه وقيل بل المسحوبان يصوم فى أيام الحج بحيث يكون يوم عرفه مفطراً فان لم يصم قبل يوم
 النحر فقيل يصوم أيام التشريق وبه قال مالك وأحمد وهو أحد قولى الشافعى وقيل بل يصوم بعد أيام
 التشريق وهو رواية عن أحمد والقول الآخر للشافعى (وسبعة اذا رجعت) يعنى وهو وسبعة أيام اذا رجعت
 الى أوطانكم وأهلكه قاله ابن عباس وبه قال الشافعى فلو صام قبل الرجوع الى أهله لم يجز عنده وقيل المراد
 من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والاختنى فى الرجوع فعلى هذا يجزئ أن يصوم السبعة أيام بعد
 الفراغ من أعمال الحج وقيل الرجوع الى أهله وبه قال أبو حنيفة (تلك عشرة كاملة) يعنى فى الثواب
 والاجر وقيل كاملة فى قيامها مقام الهدى لانه قد يثبت أن يظن طان ان الثلاثة قد قامت مقام الهدى فاعلم
 ان تلك العشرة بكاملها هي القائمة مقام الهدى وقيل فائدة التكرار التوكيد كقول الفرزدق

ثلاث رائدان فىن خمس * وسادسة تميل الى سهام

ولان القرآن أنزل بلغة العرب والعرب تكرر الشئ بربذه التوكيد وقيل فائدة ذلك الفضل لك فى علم
 الحساب وهو أن يعلم العدد فصلا ثم يعلمه جملة ليحاط به من جهتين فكذلك قوله تعالى فصيام ثلاثة أيام
 فى الحج وسبعة اذا رجعت تلك عشرة كاملة وقيل ان العرب لما كانوا لا يعلمون الحساب وكانوا يجتاجون
 الى زيادة بيان وايضاح فاندك قال تلك عشرة كاملة وقيل افطه خبره معناه أمر أى أكلها ولا تنقصوها
 (ذلك) أى هذا الحكم الذى تقدم (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) قيل حاضرى المسجد الحرام
 هم أهل مكة وهو قول مالك وقيل هم أهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج هم أهل عرفه والجميع
 وضجتان ونحلة وقال الشافعى كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة القصر فهو من حاضرى المسجد

وسعه (فن تتمتع) استمتع
 (العمرة الى الحج)
 واستمتع به بالعمرة الى
 وقت الحج انتفاعه
 بالتقرب بها الى الله فقل
 انتفاعه بالتقرب بالحج
 وقيل اذا حل من عمرته
 انتفع باستباحة ما كان
 محرراً عليه الى أن يحرم
 بالحج (فما استيسر من
 الهدى) هو هدى التمتع
 وهو نسك يؤكل منه
 وبذبح يوم النحر (فن لم
 يجز) الهدى (فصيام ثلاثة
 أيام فى الحج) فعليه صيام
 ثلاثة أيام فى وقت الحج
 وهو أشهر ما بين
 الأحرار من أحرام العمرة
 وأحرام الحج (وسبعة
 اذا رجعت) اذا فرغت
 وفرغت من أفعال الحج
 (تلك عشرة كاملة) فى
 وقوعها بدلا عن الهدى
 أو فى الثواب أو المراد دفع
 الإبهام فلا يتوهم فى الواو
 أنها بمعنى الإباحة كما
 جالس الحسن وابن سيرين
 ألا ترى انه لو جالسها أو
 أحدا منها ما كان مثلاً
 (ذلك) إشارة الى التمتع
 اذا تمتع ولا قران لحاضرى
 المسجد الحرام عندهنا
 وعند الشافعى رحمه الله الى
 الحكم الذى هو وجوب
 الهدى أو الصيام ولو وجب

الثالثة في مع إمامنا خلف الفقهاء في حكمه فذهب قوم إلى أن كل مانع من عدو أو مرض أو ذهاب نفقة فانه
 يباح له التحلل من إحرامه وهو قول عطاء ومجاهد وقنادة ومذهب أبي حنيفة وبطل عليه ما روي عن
 عكرمة قال حدثني الحجاج بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة
 أخرى قال عكرمة بن ذكوان ذلك لا يريه ريرة وابن عباس فقال صدق أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي
 وقال حديث حسن وذهب قوم إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحسب العدو وهو قول ابن عمرو بن عباس وأنس وبه
 قال مالك والليث والشافعي وأحمد وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد واحتجوا بأن نزول الآية كان في قصة
 الحديبية في سنة ست وكان ذلك حبسا من جهة العدو لأن كفار مكة منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 من الطواف بالبيت فنزلت هذه الآية فحل النبي صلى الله عليه وسلم من عمرته ونحره هديه وقضاهما من قابل
 وبطل عليه أيضا ساق الآية وهو قوله فإذا أنتمموا الأمن ولا يكون الأمن خوف وثبت عن ابن عباس أنه قال
 لا حصر الاحصر العذر فثبت بذلك أن المراد من الاحصار هو حصر العدو دون المرض وغيره وأجيب عن
 حديث الحجاج بن عمرو بأنه محمول على من شرط التحلل بالمرض ونحوه حال إحرامه وبطل على جواز الاشتراط
 في الاحرام ما روي عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبيرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني
 أر بدالحج فأشترط قال نعم قالت كيف أقول قال قولي ليك اللهم ليك على من الأرض حيث تحبسنى
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولغيره أن ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله
 عليه وسلم حججي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبسنى فذهب الشافعي وأحمد واسحق إذا اشترط في الحج
 فمرض له مرض أو عذر أن يتحلل ويخرج من إحرامه المحصر يتحلل بذي الحدي وحقن الرأس وهو
 المراد من قوله تعالى (فما استيسر من الهدى) ومعنى الآية فإن أحصرتم دون غمام الحج أو المرأة فحلتم
 فعليكم ما استيسر من الهدى والهدى ما يهرى إلى البيت وأغلاها بدنة وأوسطه بقرة وأدناها شاة قال ابن عباس
 شاة لأنه أقرب إلى البسر ومحل ذبح هدي المحصر حيث أحصر وإلى هه ذهب الشافعي لأن النبي صلى الله عليه
 وسلم ذبح الهدى عام الحديبية ما أذهب أبو حنيفة إلى أنه يقيم على إحرامه ويبعث هديه إلى الحرم ويواعد
 من يذبحه هناك ثم يحل في ذلك الوقت (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي مكانه الذي يجب أن يذبح
 فيه وفيه قولان أحدهما أنه الحرم فإن كان حاجا فحل به يوم النحر وإن كان معقرا فحل به يوم يبلغ هديه إلى
 الحرم وهو قول أبي حنيفة والقول الثاني محل ذبحه حيث أحصر سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله
 يعني حيث يحل ذبحه أو كما هو قول مالك والشافعي وأحمد وبطل عليه ما روي عن ابن عمر قال خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعقرين فحال كفار فريش دون البيت فنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحقن رأسه أخرجه البخاري في قوله عز وجل (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) معناه ولا تحلقوا
 رؤسكم في حال الإحرام إلا أن تضطروا إلى حلقه لمرض أو أذى وهو القمل أو الصداع (فقدية) فيه إحصاء
 تقديره فحقن رأسه ففدية بذية نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة (ق) عن كعب بن عجرة قال أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأنا أوقدت تحت قدري والقمل يتناثر على وجهي فقال أبو ذؤيب هوام رأسك قال قلت نعم
 قال فاحلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسك نسكة لا أدري بأي ذلك بدؤ في رواية قال في نزلت
 هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وذكر نحوه وفي
 أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالجديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وذكره في أخرى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كنت أرى أن الوجع بلغ منك ما أرى أو ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك
 ما أرى أتجد شاة قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال كعب فنزلت في
 خاصة وهي لكم عامة ومعنى قوله تعالى ففدية (من صيام) أي صوم ثلاثة أيام (أو صدقة) يعني إطعام ثلاثة

(فما استيسر من الهدى)
 فما ييسر منه يقال يسر
 الأمر واستيسر كما يقال
 صعب واستصعب والهدى
 جمع هدية يعني فإن منعتم
 من المضي إلى البيت وأنتم
 محرمون بحج أو عمرة
 فعليكم إذا أردتم التحلل
 ما استيسر من الهدى من
 بيع أو بقرة أو شاة فافزع
 بالابتداء أي فعليكم ما
 استيسر وأنصب أي فاهدوا
 له ما استيسر (ولا تحلقوا
 رؤسكم حتى يبلغ الهدى
 محله) الخطاب للمحصرين
 أي لا تحلقوا لحاق الرأس
 حتى تعملوا الهدى الذي
 بقتنموه إلى الحرم يبلغ محله
 أي مكانه الذي يجب نحره
 فيه وهو الحرم وهو محله لنا
 في أن دم الإحصاء لا يذبح
 إلا في الحرم على الشافعي
 رحمه الله أعذنه بجوزي
 غير الحرم (فمن كان منكم
 مريضا) فمن كان منكم به
 مرض يجوجه إلى الحل
 (أو به أذى من رأسه)
 وهو القمل أو الجراحة
 (فقدية) فعليه إذا حل
 فدية (من صيام) ثلاثة
 أيام (أو صدقة) على ستة
 مساكين لكل مسكين
 نصف صاع من بر

... سراً به في الحج وكان من أسرارهم من فقههم في فقههم. رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما يقول من من كان منكراً هدى به فيقال من شئ حرمه حتى غشي عنه ومن لم يكن منكراً هدى
 به بالبيت والصفاء المروءة ليقصر وليته حال ثم لم بالحج واليه دين لم يحرمه. وفيه نص في أنه يأبى إلى الحج
 وسنة. ذرهم إلى أهله. طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزيناً. مكة فاستدرك الركن أول شئ ثم خب
 ثلاثة طواف من الداع. ثم أتى أمة طواف ثم ركع حين قضى طوافه ما يثبت له المقيم ركعتين ثم
 سجد ونصرف في الصفاء طاف بالصفاء والمروءة. أشواط ثم لم يحل من شئ حرمه. حتى قضى حجه ونحر
 هديه يوم المحروقة. فاضرب بالبيت ثم حل من كل شئ حرمه منه. وقيل مثل. فعمل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لمن أهدي فداق الهدى من الناس. واحتلفت الروايات في حجة النبي صلى الله عليه وسلم هل كان
 معرداً أو ممتعة. وقد رنا وهي ثلاثة أقوال. الأولى ما عساه بحسب ما ذهب إليه السابقون بحيث كل طائفة تروى وأدعت
 أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وطرق الجمع بين روايات الصحابة واحدة لا فقه في حجة صلى الله عليه
 وسلم. أنه كان مفرداً فهو الأصل ومن روى القرآن الله تأخر لا مروءة من روى التمتع أراد التمتع أقوى وهو
 لا تنقاع والارتفاق وقدر ارتفاق بالقرآن كارتفاق التمتع وزيد وقوة الاقتصاد على فعل واحد. ثم إذا ما كان
 الجمع بين الأحاديث المختلفة في صفة حجة الوداع وهو الصحيح. ذكرنا في كتاب اختلاف الحديث
 كلاماً موجز في ذلك. فقال إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم. المفرد لقارن والتمتع وكل
 كان يأخذ منه أمر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف السلك إليه على. مع أنه أمر به وأذن فيه ويجوز في لغة
 العرب إضافة الفعل إلى الأمر به كما يجوز إضافته إلى فعله كما يقال بني فلان داره وأمره بدينه. أمر به بنائهم أو كما
 روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ما عزا وأمر بجمه واختار التمتع لأفراد وأجمع في ترجمه ما به
 صح ذلك. ثم روى به جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة. وهو لا مضمرة في حجة الوداع على تيممها. جابر
 فهو أحسن الصحابة سبباً في رواية حديث حجة الوداع فإنه ذكره من حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من
 المدينة إلى آخره فهو واضبطاً لمن غيره وأما ابن عمر فصح عنه أنه كان أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم
 في حجة الوداع وأما سمعته بلي بالحج وأما ابن عباس فحله من العلم والفقه والدين معروف مع كثرة بحجه عن
 أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. معروف واطلاعه
 على باطن أسره وظاهره مع كثرة فقهها وادتماعها ومن دلائل ترجيح الأفراد أن الخلفاء الراشدين أوردوا
 الحج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظبوا عليه وأرزن الحج خدمة الأحرار والوقوف بعرفة وطواف
 والسعي بين الصفا والمروة وحاق الرأس أو التمتع في صحيح القوانين وأركان العمرة ببع الأحرار والطواف
 والسعي والحاق أو التمتع وبهذه الأركان تمام الحج والعمرة. قوله تعالى (فإن أحصرتم) أصح الحصر
 في اللغة الحبس والتضييق ثم اختلف أهل اللغة في الحصر والاحصار فقيل إذا رد الرجل عن وجهه يده فقد
 أحصر وإذا حبس فقد حصر وقال ابن السكيت أحصره المرض إذا منعته من السفر وأحصرته يده وحصره
 العدو وأضيق عليه وقال الزجاج الرواية عن أهل اللغة يقال للذي يمنعه الخوف أو المرض أحصره والحبوس
 حصر وقال ابن قتيبة في قوله فإن أحصرتم هو أن مرض الرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كسر
 أو عذر يقال أحصر فهو محصر فإن حبس في دار أو سجن قيل حصر فهو محصور وذهب قوم إلى أنها بمعنى
 واحد قال الزجاج يقال للرجل من حصره هناك من حصره. وقال ابن جني أصل الحصر والاحصار
 الحبس وحصر في الحبس أقوى من أحصر وقيل الاحصار لغة في المنع الظاهر كما تدور لغة الباطن كما لرخص
 والاحصر لا يقال إلا في المنع الباطن وأما قوله فإن أحصرتم فمحمول على الأمرين وبحسب اختلاف أهل

(فإن أحصرتم) يقال أحصر
 ولأن إذا منع من
 خوف أو مرض أو عجز
 وحصر إذا حصره عدو عن
 انضى وعندنا الاحصار
 يثبت بكل منع من عدو
 مرض أو غيرهما الظاهر
 النص وقد جاء في الحديث
 من كسر أو عجز فقد حل
 أي جزله أن يحل وعليه
 الحج من قابل وتتمد
 التمتع في حقه الله الاحصار
 بالعدو وحده وظاهر
 النص يدل على أن الاحصار
 يتحقق في العمرة أيضاً
 لأنه ذكر عقبهما

لهما لا التجارة ولا الحاجة وقيل اذا شرع فيه ما وجب عليه الاتمام

وفصل وانفتحت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا * من أنى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أنى كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وفي وجوب العمرة قولان للشافعي أحدهما أنها واجبة وهو قول علي وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء وطاوس وسعيد بن جبيرة ومجاهد واليه ذهب أحمد بن حنبل والقول الثاني أنها سنة ويرى ذلك عن ابن مسعود وجابر وإبراهيم والشعبي واليه ذهب مالك وأبو حنيفة بخجة من أوجب العمرة ما روى في حديث الصبي بن معبد أنه قال للعمري بن الخطاب انى وجدت الحج والعمره مكتوبين على وانى أهلت بهم افاقه هديت لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي باطول من هذا الوجه الدليل أنه أخبر عن وجوبهما عليه وصوبه عمر وابن أنه مهتد بما رآه في وجوبهما عليه السنة التي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس أنها كقرينها في كتاب الله وأتموا الحج والعمره لله وعن ابن عمر قال الحج والعمره فريضة عن علي بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحج والعمره واجبتان من استطاع الى ذلك سبيلا وعن ابن عباس قال العمرة واجبة كوجوب الحج وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمره فانهما مائة نسيان للفقر والذنوب كما نفي الكبر خيث الحد يد والذهب والفضة وليس لحجة مبرورة ثواب الا الجنة أخرجه النسائي والترمذي وزاد وما من مؤمن يظلم يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه وقال حديث حسن صحيح وجه الدليل أنه أمر بالتسابعة بين الحج والعمره والامر للوجوب ولا نهاد فقد نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة كالحج وخجعة من قال بها سنة ما روى عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هي قال لا وأن تعمروا خير لكم أخرجه الترمذي وأجيب عنه بان هذا الحديث يرويه شجاع بن أرطاة وشجاع ليس ممن يقبل منه ما تفرده بسوء حفظه وقلة مراعاته لما يحدث به واجتمعت الامة على جواز أداء الحج والعمره على ثلاثة أنواع افراد وتمتع وقران فصورة الافراد ان يحج ثم بعد فراغه منه يعتمر من أدنى الحبل أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم يحج في تلك السنة وصورة التمتع أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بأعمالها فإذا فرغ من أعمالها أحرم بالحج من مكة في تلك السنة وأما ما سمي تمتعا لأنه يستمتع بمحظورات الاحرام بعد التصلل من العمرة الى أن يحرم بالحج وصورة القران أن يحرم بالحج والعمره معا في أشهر الحج فينبو هما بقلبه وكذلك لو أحرم بالعمرة في أشهر الحج ثم ادخل عليه الحج قبل أن يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الأفضل فذهب مالك والشافعي الى أن الافراد أفضل ثم التمتع ثم القران يدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج أخرجه مسلم وله عن ابن عمر قال ألهلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج مفردا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بالحج مفردا وله عن جابر قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج صراخا عن ابن عمر قال افصلوا بين حجتكم وعمرتكم فإن ذلك أتم الحج أحكم وأتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج أخرجه مالك في الموطأ وذهب الثوري وأبو حنيفة الى أن القران أفضل يدل عليه ما روى عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمره جبراعا وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمره ثم يحج أخرجاه في الصحيحين وذهب أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه الى أن التمتع أفضل يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان فأول من نهى عنها معاوية أخرجه الترمذي (ق) عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمره الى الحج وأهدى فساق معا هدي من ذى الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمره ثم أهل بالحج وتمتع الناس مع رسول الله صلى الله

(الله) يعني به الجهاد وذلك ان الله تعالى لما أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج الى الاتفاق فأمر به والاتفاق هو صرف المال في وجوه الصالح الدينية كالانفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد ونحوه من الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك بما فيه قرب الله تعالى لان كل ذلك مما هو في سبيل الله لكن اطلاق هذه اللفظة ينصرف الى الجهاد (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله إيماناً واحساباً بالله وتصد بقاؤه فدان شعبه ور به وورثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات عن غيره من غير فأنك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعة أمثاله ضعف أخرجه الترمذي والنسائي (ولانقلوا بأيديكم الى التهلكة) قبل الباء زائدة ومعناه لانقلوا أيديكم الى التهلكة والمراد بالأيدي الانفس والمعنى لانقلوا أنفسكم الى التهلكة عبر بالأيدي عن الانفس وقيل الباء على أصحها وفي الكلام حذف تقديره ولانقلوا أنفسكم بأيديكم الى التهلكة كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذ تسبب في هلاكها وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته الى الهلاك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ومعنى الآية التي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الاهلاك قال ابن عباس انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الاسهم أو مستقص لا يقول أحدكم لا أجد شيئاً لهم ها هو ما يرمي به المشقة سهم فيه فصل عريض وقيل كان رجال يخرجون في البعث بغير نفقة فاما ان ينقطع هم واما ان يكونوا عالة فأمرهم الله تعالى بالانفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق عليه في الغزو فلا يخرج لثلاثين نفسه في التهلكة وهوان هؤلاء من الجوع والعطش والمشي وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد (ث) عن أبي عمران واسمه أسلم قال كان جديने الروم فأخرجوا لنا صفاء عظيمين الروم فخرج اليهم من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس سبحان الله باقي بيده الى التهلكة فقام أبو أيوب الانصاري فقال أيها الناس انكم تتوولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما أعز الله الاسلام وكثرنا نصره فقال بعضنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام وكثرنا نصره فلو أنقضى أموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فأقر الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بردها لنا ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله ولانقلوا بأيديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركها للغزو فزال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقال حديث غريب صحيح مات أبو أيوب في آخر غزوة غزاه ابارض قسطنطينية ودفن في أصل سورها فهم يتبركون بقبره ويستسقون به (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فبني ان ذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاقامة الى التهلكة هوان يقنط من رحمة الله وهوان الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ايسر لي توبة فيياس من رحمة الله وينهمك على المعاصي فهو القنوط فهي الله عن ذلك وقيل في معنى الآية أنفقوا في سبيل الله ولانقلوا انما تخافون الفقر ان أنفقوا فهلك فهو ان يجملوا أنفسهم هالكين بالانفاق (خ) عن حذيفة قال وأنفقوا في سبيل الله ولانقلوا بأيديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة (واحسنوا) أي بالانفاق على من تتركهم مؤنته ونفقته وقيل أحسنوا في الاتفاق وانصرفوا وانفقوا وتفرقوا وهوان عن الاسراف والافتقار في الاتفاق وقيل معناه وأحسنوا في اداء فرض الله تعالى (ان الله يحب المحسنين) أي يشيهم على احسانهم قوله عز وجل (وأتموا الحج والعمرة لله) قال ابن عباس هو ان يشتمها بتناسكها وحدودها وسفنها وقيل انما هما أن تحرم مهمان ديرة أهلك وقيل هو ان تفر لكل واحد منهما سفراً أو أن تنفق فيهما حللاً أو أن لاتتجر معهما

وهو عام في الجهاد وغيره (ولانقلوا بأيديكم الى التهلكة) أي أنفسكم والباء زائدة أولانقلوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذ انسب هلاكها والمعنى التي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك أو عن الاسراف في النفقة حتى يفرق نفسه ويضيع عياله أو عن الاخطار بالنفس أو عن ترك الغزو الذي هو توبة للعدو والتهلكة والهلاك والهلاك واحد (واحسنوا) الظن بالله في الاخلاف (ان الله يحب المحسنين) الى المحتاجين (وأتموا الحج والعمرة لله) وأدوها تامين بشرانها ما وفرانها لوجه الله تعالى بلاتوان ولا نقصان وقيل الانعام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيها لزمه اتمامها به تقول ان العمرة تنازع بالشروع ولا تمسك للشاقي رحمه الله بالآية على لزوم العمرة لانه أمر باتمامها وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع أو اتمامها ان تحرم ههما من ديرة أهلك أو أن تفر لكل واحد منهما سفراً أو أن تنفق فيهما حللاً أو أن لاتتجر معهما

(ولانقا لهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوه فيه) أي ولا تذبوا بقتلهم في الحرم حتى يبدؤا بقتلهم عند المسجد الحرام بغير علم الحرم كله (فان قاتلوكم قاتلوهم) في الحرم فعندنا يقتلون في الاشهر الحرم لان في الحرم الان يبدؤا بالقتال معنا حينئذ يقتلهم وان كان ظاهر قوله واقتلوههم حيث تقتفوههم ببيع القتال في مكة كلها لكن اقوله ولا تقتلوههم عند المسجد الحرام حتى تقتلوهكم (١٣١) فيه خمس الحرم الا عند البداء منهم

كذلك في شرح التاويلات
(كذلك جزاء الكافرين)

يبدأ وخبر ولا تقتلوههم

حتى يقتلوهكم فان قاتلوهكم

جزوة وعلى (فان انتهوا)

عن الشرك والقتال (فان

الله غفور) لماسلف من

طغيانهم (رحيم) بقبول

توبتهم واعمالهم (وقاتلوهم

حتى لا تكون فتنة) شرك

وكان نامة وحتى يعني كى

أولى أن (ويكون الدين

لله) خالصا ليس للشيطان

فيه نصيب أى لا يعبدونه

شيئ (فان انتهوا فلا عدوان

الا على الظالمين) فان

امتنعوا عن الكفر فلا

تقاتلوهم فانه لا عدوان الا

على الظالمين ولم يبقوا ظالمين

أو فلا تقاتلوهوا الا الظالمين

غير المنتهين سمي جزء

الظالمين ظلم للمشاكاة

كقوله فن اعتدى عليكم

فاعتدوا عليه قاتلهم

المشركون عام الحديبية

في الشهر الحرام وهو

ذو القعدة فقبل لهم عند

خروجهم لعمره القضاء

وكرهتهم القتال وذلك في

ذى القعدة (الشهر الحرام)

مأخوذ بغيره (بالشهر الحرام) أى

والاحرام وانما سمي الشرك بالغة فتنة لانه فادى الى الظلم وانما جعل أعظم من القتل لان
الشرك بالغة ذنب يستحق صاحبه الخلود في النار وليس القتل كذلك والكفر يخرج صاحبه من الامة
وليس القتل كذلك فثبت ان الفتنة أشد من القتل (ولا تقتلوههم عند المسجد الحرام حتى يقتلوهكم فيه)
احتمل العلماء في هذه الآية فذهب مجاهد في جماعة من العلماء الى انها محكمة وانه لا يحل أن يقتل في
المسجد الحرام الا من قاتل فيموت قوله (فان قاتلوهكم قاتلوهم) أى قاتلوههم وثبت في الصحيح عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان مكة لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدى وانما أحلت ساعة من نهار
ثم عادت حرام الى يوم القيامة فثبت بهذا تحريم القتال في الحرم الا أن يقتلوا فقاتلوا ويكون دفعاهم وذهب
قتادة الى أن هذه الآية منسوخة بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم فأمر بقتالهم في الحل والحرم
وقيل انها منسوخة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة (كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا) يعني
عن القتال وقيل عن الشرك والكفر (فان الله غفور) يعني لماسلف (رحيم) يعني بعبادته حيث
لم يعالجهم بالعقوبة (وقاتلوهم) أى قاتلوا المشركين (حتى لا تكون فتنة) أى شرك والمسمى وقاتلوهم
حتى يسلموا ولا يقبل من الوثني الا الاسلام وأقتل بخلاف الكتابي والفرق بينهما أن أهل الكتاب معهم
كتب منزلة فاشترعوا أحكام يرجعون اليها وان كانوا قد حرفوا وبدلوا فأهلهم الله تعالى بجرمة تلك
الكتب من القتل وأمر باصغارهم وأخذ الجزية منهم لينظروا في كتبهم ويتدبروها فيحققوا على الحق منها
فيقبضوه كقوله مؤمن أهل الكتاب الذين عرفوا الحق فأسلموا أو أساءوا لعدة الاصلان فلم يكن لهم كتاب
يرجعون اليه ويرشدهم الى الحق فكان امهالهم زيادة في شركهم وكفرهم فأبى الله عز وجل أن يرضى منهم
الا بالاسلام أو القتل (ويكون الدين لله) أى الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد من دونه شيء (فان
انتهوا) يعني عن القتال وقيل عن الشرك والكفر (فلا عدوان) أى فلا سبيل (الاعلى الظالمين) قاله ابن
عباس على القول الاول تكون الآية منسوخة بالة السيف وعلى القول الآخر الآية محكمة وقيل معناه
فلا تقاتلوا الا الظالمين سمي جزء الظالمين ظلم على سبيل المشاكاة وسمى الكفار ظالمين لوضع العبادة في
غير موضعها ﴿قوله عز وجل﴾ (الشهر الحرام بالشهر الحرام) نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج معتمرا في ذى القعدة سنة ست من الهجرة فصدقه المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل
مكة على أن ينصرفوا بذلك ويرجع من قابل فيقض عمرته فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
رجع في ذى القعدة سنة سبع فقض عمرته وذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذى القعدة الذي دُخِلَ فيه
مكة وفضيت عمرته بالشهر الحرام الذي صدقتم فيه عن البيت (والحرمت) جمع حرمة وانما جعلت لانه
أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام (قصاص) القصاص المساواة والمثلية وهو ان يفعل بالقاتل
مثل ما فعل والمعنى أنهم لما منعوك عن العمرة وأضاعوا هذه الحرمة في سنة ست فقدوهم حتى قضيتهموها
الى عمهم في سنة سبع وقيل هذا في القتال ومعناه فان بدؤكم بقتال في الشهر الحرام قاتلوهم فيه فانه
قصاص (فن اعتدى عليكم) أى بقتال (فاعتدوا عليه) أى قاتلوه (بمثل ما اعتدى عليكم) سمي الجزء
بالا تداء على سبيل المشاكاة (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) ﴿قوله عز وجل﴾ (واتقوا في سبيل

هذا الشهر بذلك الشهر) وهكذا هيكمه حتى تهتكون حرمة عليهم كما تهتكون حرمة عليكم (والحرمت قصاص) أى وكل حرمة يجزى فيها القصاص
من هناك حرمة أى حرمة كانت اقصى منه ان تهتك حرمة تخبر به كوا حرمة شهركم فقاتلوهم بخود ذلك وانباؤوا كذلك بقوله (فن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) من شرط قول الباء غير زائدة لثبوتها بعبوديةهم أو زائدة وتقدره عدوا بمثل
عدوانهم (واتقوا الله) في حال كونكم منتصرين من اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالنصر (واتقوا في سبيل

(ولكن البر) بر (من انقي) ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري وحفص وهو الاصل مثل كعب وكعب ومن كسر الباء فله مكان الباء بعده ولكن هي توجب الخروج من كسر الى ضم وكأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها او تمامها - اهلوا من كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الاحكام قد عوا السؤال عنه وانما وافى خصلة واحدة تفعلوها اما ليس من البر في شيء وانتم تحسدونها ابرافهنا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل أن يكون على طريق الاستطراد لما أتت اموافقت الحج لانه كان ذلك من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تنبيهاً لتعديبهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره والمعنى ان البروايا ينبغي أن تكونوا عليهم ممان تكموا في مسائلهم ولكن (١٣٠) البر من انقي ذلك وتجنبه ولم يحسر على مثله (واتوا البيوت من أبوابها) وناشروا

(ولكن البر من انقي واتوا البيوت من أبوابها) يعني في حال الاحرام وغيره (واتوا الله تعالى فكم تفاجحون) قوله عز وجل (وقالوا في سبيل الله) أي في طاعة الله وطلب رضوانه (ق) عن أبي موسى الأشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعاً ويقاتل حية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله في العاليا وفي سبيل الله (الذين يقاتلونكم) كان في ابتداء الاسلام أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم أجازهم الى المدينة أمر بقتل من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمر الله بقتل المشركين كافة قالوا أول مرة نزلوا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة وقوله لا تقبلوا منهم فصار آية السيف بأسخة لهذه الآية وقيل انها حكمة ومعناها على هذا القول وقاتلوا في سبيل الله الذين أعدوا أنفسهم للقتال فإما من لم يعد نفسه للقتال كالرهبان والشيوخ والزمن والمكافين والمجانين فلا تقتلواهم لأنهم لم يقاتلواكم (ق) وهو قوله تعالى (ولا تعتدوا) وقال ابن عباس ولا تقتلوا النساء والعبدان والشيوخ والرهبان ولا من ألقى اليكم السلام (م) عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أو واد في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال أغزو بالجمعة في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزو ولا تقاتلوا ولا تفتدوا ولا تأكلوا ولا تفتلوا ولا يدا فوه ولا تغفلوا الفلول الخيالة وهو ما خفيه أحد الغزاة من الغنيمة وقوله ولا تعتدوا أي ولا تنقضوا العهود وقيل في معنى الآية لا تعتدوا أي لا تبتدئوهم بالقتال فعلى هذا القول تكون الآية منسوبة خباية القتال قال ابن عباس لم يصاد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قاتل فيدخلوه مكة لأنه أيام يطوف بالبيت ولم يحجز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء خافوا لأن في قرينهم عاقلاً وصددهم عن البيت وكره المسلمون قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم ورفع عنهم الحرج والجناح في ذلك وقال فأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم في الشهر الحرام وفي الحرم ورفع عنهم الحرج والجناح في ذلك وقال ولا تعتدوا ابتداء القتال (ان الله لا يحب المعتدين) (ق) قوله زوجه (واقبلوهم حيث تنفقتوهم) أي حيث وجدتموهم وأدركتموهم في الحل والحرم وتحقق القول فيه ان الله تعالى أمر بالجهاد في الآية الأولى بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الآية أمرهم بالجهاد معهم سواء قالوا أول مرة نزلوا واستثنى منه المقاتلة عند المسجد الحرام (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي وأخرجوهم من ديارهم كما أخرجوكم من دياركم (والفتنة أشد من القتل) يعني ان شرهم بالله أشد وأعظم من قتلكم إياهم في الحرم

الامور من وجوه التي يجب ان تبشر عليها ولا تمكسوا أو المراد وجوب الاعتقاد بان جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسئل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارنة الشك لا يسئل عما يفعله وهم يسئلون (واتقوا الله) فيما أمركم به ونهاكم عنه (لعلكم تفلحون) لتفوزوا بالنعم السرمدي (وقتلوا في سبيل الله) المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعتزاز الدين (الذين يقاتلونكم) يناجزونكم القتال دون المجازين وعلى هذا يكون مدفوعاً بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة وقيل هو أول آية نزلت في القتال فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف بمن كف وأول الذين ناصبواكم القتال دون من ليس من أهل المناصب من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء والكفرة كلهم لاهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة (ولا تعتدوا) في ابتداء القتال أو بقتل من نهيت عنه من النساء والشيوخ ونحوهم أو بالثألة (ان الله لا يحب المعتدين) واقبلوهم حيث تنفقتوهم وجدتموهم والقتال الموجود على وجه الاختار والغلبة (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الآية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح (والفتنة أشد من القتل) أي شرهم بالله أعظم من القتل الذي يحل بهم منكم وقيل الفتنة ذهاب الآخرة وقيل الحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان فيه مذنب به أشد عليه من القتل وقيل لحكم ما أشد من الموت قال الذي يمتني فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتنة التي تسمى عندها الموت

(لناكلوا) بالنحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس بالائم) بشهادة الزور أو بالإيمان الكاذبة أو بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقال عليه السلام لا خصمين انما أنا شرأتم تختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته (١١٩) من بعض قاضى على غلغوما

أسمع جلبة ضخم يعنى أصوات ضخم قوله ألحن بحجته يقال فلان ألحن بحجته من فلان أى أقوم بهامنه وأقدر عليهما من اللحن بفتح الحاء وهو الفطنة (لناكلوا فريقا) أى طائفة وقطعة (من أموال الناس بالائم) يعنى بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وأتم تعاملون) يعنى أنتم على الباطل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يستلونك) أى ياحمد (عن الاهلة) نزات في معاذين جبل وتعلبة بن غنم الانصار بين قالا يارسول الله سبال الهلال يبدود قيقا ثم يز يدحى بتمتلى نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود قيقا كما بدولا يكون على حال واحدة فانزل الله يستلونك عن الاهلة وكان هذاسؤال الانهم على وجه الفائدة عن وجه الحكمة في تبين حال الهلال في الزيادة والنقصان والاهلة جمع هلال وهو أول حال القمر حين يراه الناس أول ليلة من الشهر (قل هي موافيت للناس) جمع ميفات والمعنى انافعلنا ذلك لصالح دينية ودينوية ليعلم الناس أوقات صومهم وفطرهم ومحل ديونهم وأجائرهم وعدد النساء وأوقات الخيض وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالاهلة ولهذا اخالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة (والحج) أى وللحج وانما أفرده للحج بالذكروان كان داخلا في جملة العبادات لفائدة عظيمة وهي ان العرب في الجاهلية كانت تحج بالعدد وتبدل الشهور فأبطل الله ذلك من فعلهم وأخبر ان الحج مقصور على الاشهر التي عينها للنرض الحج بالاهلة وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الاشهر التي عينها الله تعالى له كما كانت العرب تفعل بالنسئ (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) ق عن البراء قال نزات هذه الآية فينا فكانت الانصار اذا سحروا الجأوا الى مدخلها من قبل أبواب البيوت فخرجهم من ظهورها من قبل بابه فكانه عبر بذلك فنزات وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وفي رواية كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيوت من ظهورها فانزل الله هذه الآية وقيل كان الناس في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا أحرم الرجل منهم لم يدخل حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من بابه فان كان من أهل المدر تقب نقبا ظهر بتمته منه يدخل ويخرج أو يتخطى لمساحة صومته وان كان من أهل الورد دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ويرون ذلك براو كانت الحس وهم قريش وكثالة وخزاعة ومن دان بدينهم سمو احسانا تشبههم في دينهم والجماسة الشدة كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا بيوتا البتة ولم يستطاولوا بظلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فدخل رجل من الانصار معه وقيل كانت الحس لا يبالون بذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيته فدخل على أثره رجل من الانصار يقال له رفاعه بن التابوت من الباب وهو محرم فأنكره وعلاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وأنت محرم فقال رأيتك دخلت فدخلت على أثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أحسنى فقال الرجل ان كنت أحسبنا فانا أحسنى رضيت بهديك وسميتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا أهلبوا بالعمرة لم يحملوا بيوتهم وبين السماء شيئا وكان الرجل يخرج أهله بالعمرة فتقبلوه الحاجة بعد ما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجره من أجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوه في حجره فيأمر بحاجته ثم بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهرز من الحد يبيت بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل من الانصار من بني سلمة على أثره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فقلت ذلك قل لاني رأيتك دخلت فقال عليه الصلاة والسلام انى أحسبى فقال الانصارى وأنا أحسبى يقول أناعلى دينك فانزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

فولها سمع جلبة ضخم يعنى أصوات ضخم قوله ألحن بحجته يقال فلان ألحن بحجته من فلان أى أقوم بهامنه وأقدر عليهما من اللحن بفتح الحاء وهو الفطنة (لناكلوا فريقا) أى طائفة وقطعة (من أموال الناس بالائم) يعنى بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وأتم تعاملون) يعنى أنتم على الباطل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يستلونك) أى ياحمد (عن الاهلة) نزات في معاذين جبل وتعلبة بن غنم الانصار بين قالا يارسول الله سبال الهلال يبدود قيقا ثم يز يدحى بتمتلى نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود قيقا كما بدولا يكون على حال واحدة فانزل الله يستلونك عن الاهلة وكان هذاسؤال الانهم على وجه الفائدة عن وجه الحكمة في تبين حال الهلال في الزيادة والنقصان والاهلة جمع هلال وهو أول حال القمر حين يراه الناس أول ليلة من الشهر (قل هي موافيت للناس) جمع ميفات والمعنى انافعلنا ذلك لصالح دينية ودينوية ليعلم الناس أوقات صومهم وفطرهم ومحل ديونهم وأجائرهم وعدد النساء وأوقات الخيض وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالاهلة ولهذا اخالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة (والحج) أى وللحج وانما أفرده للحج بالذكروان كان داخلا في جملة العبادات لفائدة عظيمة وهي ان العرب في الجاهلية كانت تحج بالعدد وتبدل الشهور فأبطل الله ذلك من فعلهم وأخبر ان الحج مقصور على الاشهر التي عينها للنرض الحج بالاهلة وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الاشهر التي عينها الله تعالى له كما كانت العرب تفعل بالنسئ (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) ق عن البراء قال نزات هذه الآية فينا فكانت الانصار اذا سحروا الجأوا الى مدخلها من قبل أبواب البيوت فخرجهم من ظهورها من قبل بابه فكانه عبر بذلك فنزات وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وفي رواية كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيوت من ظهورها فانزل الله هذه الآية وقيل كان الناس في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا أحرم الرجل منهم لم يدخل حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من بابه فان كان من أهل المدر تقب نقبا ظهر بتمته منه يدخل ويخرج أو يتخطى لمساحة صومته وان كان من أهل الورد دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ويرون ذلك براو كانت الحس وهم قريش وكثالة وخزاعة ومن دان بدينهم سمو احسانا تشبههم في دينهم والجماسة الشدة كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا بيوتا البتة ولم يستطاولوا بظلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فدخل رجل من الانصار معه وقيل كانت الحس لا يبالون بذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيته فدخل على أثره رجل من الانصار يقال له رفاعه بن التابوت من الباب وهو محرم فأنكره وعلاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وأنت محرم فقال رأيتك دخلت فدخلت على أثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أحسنى فقال الرجل ان كنت أحسبنا فانا أحسنى رضيت بهديك وسميتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا أهلبوا بالعمرة لم يحملوا بيوتهم وبين السماء شيئا وكان الرجل يخرج أهله بالعمرة فتقبلوه الحاجة بعد ما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجره من أجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوه في حجره فيأمر بحاجته ثم بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهرز من الحد يبيت بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل من الانصار من بني سلمة على أثره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فقلت ذلك قل لاني رأيتك دخلت فقال عليه الصلاة والسلام انى أحسبى فقال الانصارى وأنا أحسبى يقول أناعلى دينك فانزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

(١٧) - (خارن) - اول (ولا فسطاطا من باب فان كان من أهل المدر تقب نقبا ظهر بتمته منه يدخل ويخرج وان كان من أهل الورد خرج من خام الخباء فنزل (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) أى ليس البر بخرجكم من دخول الباب ولا خلاف في رفع البره لان الآية تمتحتم الوجهين كينها لجاز الرفع والنصب ثم وه نه لا تحتل اوجهها واحدا وهو الرفع اذا الساء لا تدخرا الاعلى حبر ليس

كثيرة والمركبة ما ذكره الله تعالى في المسجود وضع معتكفة قوله تعالى
 (تلك حدود الله) يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف من تحريم الاكل والشرب
 والجماع حدود الله وقيل حدود الله فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع والحد الحاجز بين الشيئين الذي
 يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الشيء الوصف المحيط به المعبر عنه غيره وقيل معنى حدود الله التقدير التي
 قدرها وضع من تحفظها (فلا تقربوها) أي فلا تنهوا ولا تفتشوها فإن قلت في الآية اشكالان أما الاول فهو
 أنه قال تلك حدود الله وهو اشارة الى ما تقدم من الاحكام وبعضه فيه اباحة وبعضه فيه حظر فكيف قال في
 الجمع فلا تقربوها الاشكال الذي هو انه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله فلا تقربوها وقال في آية
 أخرى تلك حدود الله فلا تمسوها وقال في آية أخرى ومن عص الله ورسوله ويتعد حدوده فكيف الجمع
 بين هذه الآيات قلت الجواب عن السؤالين من وجهين أما الاشكال الاول فغوابه ان الاحكام التي تقدمت
 فيما قبل وان كانت كثيرة لأن قربة الى هذه الآية قوله تعالى ولا تبشروهن وأتم ما كفون في المساجد
 وذلك بوجوب تحريم الجماع في حل الاعتكاف وقال قباية ثم اتوا الصيام الى الليل وذلك بوجوب تحريم
 الاكل والشرب في النهار فمما كان الاقرب الى هذه آية جانب التحريم قبل تلك حدود الله فلا تقربوها
 والجواب عن الاشكال الثاني ان من كان في طاعة الله تعالى والعمل بفرائضه فهو منصرف في حيز الحق
 فهي ان يتعدا فيقع في حيز الباطل ثم يواقع في ذلك فنهى أن يقرب اخذ الذي هو الحاجز بين حيزي الحق
 والباطل فلا بد في الباطل فيقع فيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم كل ارمي برمي حول الحى بوش أن يقع
 فيه وقيل أراد بتعدده ما يحاط به من ضاميه لقوله ولا تبشروهن وأتم ما كفون في المساجد ونحوه نادا من
 التحريم فهي حدود لا تقرب (كذلك) أي كما بين احكام ما أمركم به ونهاكم عنه كذلك (بين الله آياته)
 أي مع لدينه وأحكامه شرعته (لنفس) مثل هذا البيان الكافي (لهم) يتقون أي التي يتقوا ما حرمه
 عليهم فينجون من العذاب قوله عز وجل (ولأنك أموالكم بينكم بالباطل) نزلت في امرئ القيس
 ابن عابس السكندى ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلانك بينة فاندلق ليحلف فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم امان حلف على ماله ليأكله طلع البقية لله وهو عنه معرض فازل الله هذه الآية والمضى
 لا يأكل كل بعضكم بل بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي أباحه الله وأصل الباطل الشيء الذي لا
 يصلح **فصل** ما حكم الآيات في كل المال بالباطل على وجوه الاول أن يأكله بطريق التعدي والنهب والغصب
 الثاني أن يأكله بطريق الهوى كالتماز وأجرة المعنى ومن الخمر والملاهي ونحو ذلك الثالث أن يأكله بطريق
 الرشوة في الحكم وشهادة الزور الرابع الخيانة وذلك في الوديعة والامانة ونحو ذلك وانما عبر عن أخذ المال
 بالكل لانه انقصه والاعظام ولهذا وقع في التعارف فلان يأكل أموال الناس يعني يأخذها بغير علمها (وتدلوا
 بها الى الحكم) أي وتقوموا وتلك الاموال التي فيها الحكمة الى الحكم قال ابن عباس هذا في الرجل
 يكون عليه المال وليس عليه دين فيجحد ويخاضع الى الحكم وهو بعد لم أن الحق عليه وهو أتم بمنه
 وقيل هو أن يقيم شهادة الزور عند الحاكم وهو يعلم ذلك وقيل معناه ولأننا كأول المال بالباطل وتسبوا الى
 الحكم وقيل لا تدل على أخيك الى الحاكم رأيت تعلم أنك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شرع القاضي
 يقول اني لا قضى لك واني لا ظلمك ظالم ولا مكنتي لا يسعني الا أن أقضي بما يحضرن من بينة وان قضائي لا يحل
 لك حراما (ق) عن أم سلمة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة شعهم بباب حجرة نجرج اليهم
 فقال انما أنا نبشروا نبيتي انهم فعلوا بعضهم أن يكون أبلغ من بعض وفي رواية أخر بحجته
 من بعض فاحسب انه صادق فاقضى له فن قضيت له بحق مسلم فاعلم ان قطعة من التار في حمله لا يضرها

(تلك) الاحكام التي
 ذكرت (حدود الله)
 أحكامه المحدودة (فلا
 تقربوها) بالمخالفة والتغيير
 (كذلك) بين الله آياته
 شرعته (لنفس) لهم
 يتقون (لهم) الخمار (ولا
 نأكلوا) أموالكم بيسكم
 أي لا يأكل كل بعضكم بل
 بعض (بالباطل) بالوجه
 الذي لم يباح الله ولم شرعه
 (وتدلوا بها الى الحكم)
 ولا تدلوا بها فهو مجزوم
 داخل في حكم النهي يعني
 ولا تلقوا أمره والحكومة
 فيه الى الحكم

ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أظفر الصائم وكل من يلزم الصائم أن يتناول عند تحقّق غروب الشمس شيئاً فيه وجهان أحدهما نيل يلزم ذلك له صلى الله عليه وسلم عن الوصال والثاني لأنه قد حصل الفطر بمجرد دخول الليل سواء كل أو لم يأكل ونسكت الحنفية بهذه الآية في أن الصوم النفل يجب اتتمامه وقالوا لأن قوله تعالى (ثم آثموا الصيام إلى الليل) أمر وهو للوجوب وهو يتناول كل الصيام أجاب أصحاب الشافعي عنه بأن هذا إنما ورد في بيان أحكام صوم القرض فكان المراد منه صوم القرض وبدل على إباحة الفطر من النفل ما روى عن عائشة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا قال فإني إذا صائم ثم أتانا بما آتاه فقلت يا رسول الله أهدى لنا حيس قال أرينه فلفد أصعبت صائماً فأكل أخرجهم مسلم الحيس هو خلط الاقط والتمر والسمن وقد يجعل عوض الأقط دقيقاً أو قثب وقيل هو التمر ينزع نواه ويخاط بالسويق والاول أعرّف قوله عز وجل (ولا تبشروهن بأنكن عاكفون في المساجد) الاعتكاف هو الاقبال على الشيء والملازمة له على سبيل التعظيم وهو في الشرع عبارة عن الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وسبب نزول هذه الآية أن نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فإذا عرض لرجل منهم حاجة إلى أهله خرج الباهوا خلاهم أغتسل ورجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك حتى فرغوا من اعتكافهم واعلم أن الله تعالى بين أن الجماع يحرم على الصائم بالنهار ويباح في الليل فكان يحتمل أن يكون حكم الاعتكاف كحكم الصوم فينبى الله تعالى في هذه الآية أن الجماع يحرم على المعتكف في النهار والليل حتى يخرج من اعتكافه **فصل في حكم الاعتكاف** الاعتكاف سنة ولا يجوز في غير المسجد وذلك لأن المسجد بقية عن سائر البقاع بالفضل لأنه بني لإقامة الطاعات والعبادات فيه ثم اختلفوا فيقل عن علي أنه لا يجوز إلا في المسجد الحرام لقوله وظهر بيتي للطائفين والعاكفين والزكّ والسجود فخصه به وقال عطاء لا يجوز إلا في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقال حذيفة يجوز في هذين المسجدين ومسجد بيت المقدس وقال الزهري لا يصح إلا في الجامع وقال أبو حنيفة لا يجوز إلا في مسجده امام ومؤذن وقال الشافعي ومالك وأحمد يجوز في سائر المساجد لعموم قوله وأنتم عاكفون في المساجد الآن المسجد الجامع أفضل حتى لا يحتاج إلى الخروج من معتكفه لصلاة الجمعة (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه بعده (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان **فروع** الاول يجوز الاعتكاف بغیر صوم والافضل أن يصوم معه وقال أبو حنيفة الصوم شرط في الاعتكاف ولا يصح إلا به وبجدة الشافعي ما روى عن عمر قال يا رسول الله اني نذرت في الجماعة أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فإوف بنذرك أخرجاه في الصحيحين ومعلوم أنه لا يصح الصوم في الليل **الفرع الثاني** لا يقدر للاعتكاف زمان عند الشافعي وأقوله لحظة ولا حداً كثرة فلو نذر اعتكاف ساعة نذره ولو نذر أن يعتكف مائة يخرج من نذره باعتكاف ساعة قال الشافعي وأحب أن يعتكف يوماً أو اثناعين ذلك للخروج من الخلاف فإن أقل زمن الاعتكاف عند مالك وأبي حنيفة يوم بشرط أن يدخل فيه قبل طلوع الفجر ويخرج منه بعد غروب الشمس **الفرع الثالث** الجماع حرام في حال الاعتكاف ويقسد به وأما ما دون الجماع كالمقبلة ونحوها فتكرهه ولا يفسد به عند أكثر العلماء وهو أظهر قول الشافعي والثاني يبطل به وهو قول مالك وقيل إن أنزل بطل اعتكافه وإن نزل فلا وهو قول أبي حنيفة وأما الملازمة بغیر شؤة فجاز ولا يفسد به الاعتكاف لما روى عن عائشة أنها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتهما يناوطا رأسه زادي رواية وكان لا يدخل البيت الحاجة إذا كان معتكفاً وفي رواية وكان لا يدخل البيت الحاجة إلا إذا جاء في المعجدين الترجيل تسريح الشعر وفوطها الحاجة فوالج لا انسان

(ثم آثموا الصيام إلى الليل) أي الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم (ولا تبشروهن) وأنتم عاكفون في المساجد (عاكفون فيها) بين ان الجماع يحل في ليالي رمضان لكن غير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد

وحسدها واكن
لا تغناه مارضع الله له
النكاح من اختار أو
واشعوا المحل الذي كتبه
الله لكم وحاله دون سلم
يكتب الله لكم من المحل المحرم
(وكلاوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخطيئ (الايض) هو أول
ما يبد من سواد الليل شيئا
يخطب بين أبيض وأسود
لا متداهما (من العجز)
بيان ان الخطيئ الايض
من العجز لا من غيره
واكتفى به عن بيان الخطيئ
الاسود لان بيان أحدهما
بيان للآخر ومن للتبويض
لانه بعض العجز وأوله
وقوله من العجز أخرجه
من باب الاستعارة وصيره
تشبيها بليغا كما ان قولك
رأيت أسدا مجازا فاذادت
من فلان رجع تشبيها
وعن عدي بن حاتم قال
عمدت الى عقاليين أبيض
واسود فجعلتهما تحت وسادتي
فنزرت اليهما فلم يتبين لي
الايض من الاسود
فاخبرت النبي عليه السلام
بذلك فقال انك لعريض
اللقا أي ساجم القلب
لانه مما يستدل به على
بلاهة الرجل وقلة فطنته

الله لكم) أي ما ففى لكم في اللوح المحفوظ بمعنى الولد وقيل واشعوا الرخصة التي كتب الله لكم بإباحة
الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقيل اطلبوا البلية القدر (وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيئ
الايض من الخطيئ الاسود) نزلت في صرمة بن قيس بن صرمة الانصاري ويقال قيس بن صرمة وذلك أنه
ظل يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله ويتم وقال لاله قد مضى الطعام فارادت المرأة أن تطلعها
شيئا سخرها فاحذت تعمل لذلك فلما فرغ فاذا هو قد نام وكان قد أعيا من التعب فاقظته ففكره أن يعصى الله
ورسوله وأبى أن يأكل وأصبح صائما مجهودا فلم يتصف النهار حتى غشى عليه فلما فاقى أتى النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فلما رآه قال يا أبا قيس مالك أمسيت طليحا فحدثه كراهة فاطمعت لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأذن الله هذه الآية وقوله طليحا أي مهزول ومجروح (خ) عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر يأكل ليلته ولا يومه حتى يسمى وإن قيس بن صرمة
الانصاري كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال أعنيك طعم قالت لا ولكن اطلق فاطلب لك
وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءته امرأته فلما رآته قالت غيبة لك فلما اتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا وبها فرح شديد
ونزلت وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيئ (الايض) من الخطيئ الاسود من العجز ومعنى الآية وكلاوا
واشربوا يوافق الى الصوم حتى يتبين لكم الخطيئ (الايض) من الخطيئ الاسود وبيض النهار من سواد الليل وسمي
خطيئ لان كل واحد منهما يبد في الافق ممثدا كالخطيئ قال الشاعر

فلمأضأت لناسدفة • • • • • ولاح من الصبح خطيئانا

السدف اختلاط الظلام وأسدف العجز أصاء (ق) عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلاوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخطيئ (الايض) من الخطيئ الاسود ولم ينزل من العجز فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله
الخطيئ (الايض) والخطيئ الاسود ولا يزالوا كل حتى يتبين له رقبتهما فأنزل الله عز وجل بعده (من العجز)
فعلعوا انه انما يعني الليل والنهار (ق) عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخطيئ (الايض) من الخطيئ
الاسود عمدت الى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجمعت أنظر في الليل فلا يتبين لي
فعدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبيض النهار (ق)
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم
مكتوم قال وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لبناى حتى يقال له أصبحت أصبحت واهل أن العجز الذي يحرم
به على الصائم الطعام والشراب والجماع هو العجز الصادق المستطير المنتشر في الافق سريعا لا العجز الكاذب
المستطيل فان قلت كيف شبهه الصبح الصادق بالخطيئ والخطيئ مستطيل والصبح الصادق ليس مستطيل قلت
ان القدر الذي يبد من البياض وهو أول الصبح يكون رقيقا صافيا ثم ينتشر فلما شبه بالخطيئ والفرق بين
العجز الصادق والعجز الكاذب ان العجز الكاذب يبد في الافق فيرتفع مستطيل لا يمتد ولا يذهب ثم
يبد والعجز الصادق بعده منتشر في الافق مستطيرا (م) عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يفرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكامه
يبد به قال يعني معترض افق رواية الترمذي لا يمتدكم من سحوركم أذان بلال ولا العجز المستطيل ولكن
العجز المستطير في الافق فاذا تحقق طلوع الفجر الثاني وهو الصادق حرم على الصائم الطعام والشراب
والجماع الى غروب الشمس وهو قوله تعالى ثم أتوا الصادق الى الليل يعني منتهى الصوم الى الليل فاذا دخل
الليل حمل الفطر (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبل الليل من

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث)

أى الجماع (الى نساءكم)
 عدى بالى لتدخنه معنى
 القضاء وانما كنى عنه
 بلفظ الرفث الدال على معنى
 القبح ولم يقل القضاء الى
 نساءكم استقباحا لما
 وجد منهم قبل الاباحة كما
 سماه اختيا انا لانفسهم ولما
 كان الرجل والمرأة بعثقان
 ويشتمل كل واحد منهما
 على صاحبه فى عنقه شبه
 باللباس المشتمل عليه بقوله
 تعالى (هن لباس لكم
 وأنتم لباس لهن) وقيل
 لباس أى ستر عن الحرام
 وهن لباس لكم استئناف
 كالبياى لب الاحلال
 وهواه اذا كانت بينكم
 وبينهن مثل هذه الخاطلة
 والملاسة قل صبركم جنهن
 وصعب عليكم اجتنابهن
 فلذا رخص لكم فى مباشرتهن
 (علم الله أنكم كنتم
 تختانون أنفسكم) نظلمونها
 بالجماع وتنقصونها حظها
 من الخير والاختيان من
 الخيانة كالا كسب من
 الكسب فيه زيادة وشدة
 (فتاب عليكم) حين تنتم
 ما ارتكبتم من المحذور
 (وعفائكم) ما فعلكم قبل
 الرخصة (فالآن باشروهن)
 جامعوهن فى لبائى الصوم
 وهو أمر اباحة وسميت
 الجماعة مباشرة لاتصاف
 بشرتهما (وابتغوا ما كتب

أخرجه الترمذى قوله الله أكثر معناه الله أكثر اجابة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذى وله عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فتح باب من الدعاء فتح له أبواب الرحمة وماسئل الله شئ أحب اليه من ان يسئل العافية وان الدعاء ينفع مما نزل وعما لم ينزل وله عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزىء فى العمر الا البر وله عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يطلبه بقله بقوله قد دعوت فلم يستجب لى ولم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطع رحم ما لم يستجمل قبل يارسول الله ما الاستجمل قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لى فستعسر عند ذلك ويدع الدعاء قوله يستعسر أى يستدكف عن السؤال وأصله من حسر الطرف اذا كل وضعف (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعأ أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت ولكن اعزم المسئلة فان الله لا مكر له زاد البخارى ارزقنى ان شئت اعزم مسئلة فانه يفعل ما يشاء لا مكر له قوله لا يعزم المسئلة أى لا تكن فى دعائك رلك متردد بل اعزم وجد فى المسئلة عن فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوى فى صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره ادا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلدع بما شاء أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح **﴿ قوله عز وجل (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم) سب نزل هذه الآية انه كان فى ابتداء الامر بالصوم اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلى العشاء الاخيرة أو يرقى قبلها فاذا صلى أو رقد حرم عليه ذلك كله الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بيكى وبلم نفسه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أعترض الى الله اليك من هذه الخطيئة انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت راحة طيبة فسولت لى نفسى فجمعت أهلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت بذلك جديرا يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمنزل ذلك فزلت فى عمر وأصحابه أحل لكم أى أيسح لكم ليلة أراد باليلة الى الصيام الرفث الى نساءكم الرفث كلام يستقيم لفظه من ذكر الجماع ودواعيه وهو هنا كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله تعالى حى كريم يكتفى فإذا ذكر من المباشرة والملاسة وغير ذلك انما هو الجماع (هن لباس لكم) أى سكن لكم (وأنتم لباس لهن) أى سكن لهن قيل لا يسكن شئ الى شئ يسكنون أحد الزوجين الى الآخر وسعى كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما فى نوب واحد وقيل اللباس اسم لما يورى فيكون كل واحد منهما ستر الصاحبه عملا يحل كجاء فى الحديث من تزوج فقد أوزن ثلثى دينه (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) قال ابن عباس يريد فيها اتهمكم عليه وخيانتهم انهم كانوا يباشرون فى لبائى الصوم والمعنى يظلمونها بالجماع بعد العشاء وهون من الخيانة وأصل الخيانة أن يؤمن الرجل على شئ فلا يؤدى فيه الامانة ويقال للعاصى خان لأنه مؤمن على دينه (فتاب عليكم) أى فتنتم فتاب عليكم ونجاوز عنكم (وعفائكم) أى محاذنوبكم (خ) عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقرؤن النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفائكم الآية قال ابن عباس فكان ذلك مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر (فالآن باشروهن) أى جاء هو هن فهو حلال لكم فى لبائى الصوم وسميت الجماعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد بصاحبه (وابتغوا ما كتب**

إذا دعاه (الداعي دعاه في الحالين سهل ويعقب ودافعه أبو عمرو ونافع غير قانون في الوصول إليهم بغريانه في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة أن يقول العبد يارب فيقول الله ليك عبيد وهذا أمر وعود موجود اسكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد واقد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد تكون الخيرة له في غيره (فليستجيبوا لي) اذا دعوتهم للامان والطاعة كما في أجيبهم اذا دعوتني لحوائجهم (وليؤمنوا بي) واللام فيها للامر (لعلمهم برشدون) ايكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد النقي كان الرجل اذا أمسى حل له الاكل والشرب والجماع الى أن يصل العشاء الآخرة أو يرقد فاذا صلاها أو رقد ولم يغط حرم عليه الطعام والشرب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاته العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبيى ويولم نفسه فأتى النبي عليه السلام وأخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك فزل

الذات وأما السؤال عن صفاته تعالى فهو أن يكون السائل سهل يسمع ر بداعه ما وأما السؤال عن أفعاله تعالى فهو أن يكون السائل سأل هل يحجب ر بنا اذا دعوا مافة قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فجبتل هذه الوجوه كلها وقوله تعالى فأتى قري ب معناه قري ب العلم والحق فلا يخفى على شيء وفيه اشارة الى سهولة اجابة الدعاء وانه حجة من سأل (ق) عن أبي موسى الاشعري قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا أو قال توجه الى حيرة أشرف الناس على وادفوا أصواتهم بالكبرياء اكبر لاله الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعو على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غيايا انكم تدعون سميعا بصيرا قري بيا وهو معكم قوله اربعو على أنفسكم أي ارفقوا بها وقيل معناه امسكوا عن الجهر فانه قري بسمع دعاءكم ﴿ وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان) أي أسمع دعاء عبيد الداعي اذا دعاني وقيل الدعاء عبارة عن التوحيد والثناء على الله تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا أنت فقولك يا الله فيه دعاء وقولك لا اله الا أنت فيه توحيد وثناء على الله تعالى فسمي هذا دعاء بهذا الاعتبار وسمى قبوله اجابة لتجانس اللفظ وفيه اشارة الى أن العبد يعلم ان له ر باربعه ر اسمع دعاءه اذا دعاه ولا تخبر رجاء من رجاءه وذلك ظاهر فان العبد اذا دعاهو يعلم ان له ر بالخالص وتضرع اجل الله دعوتوه فان قلت ان ترى الداعي يبالي في الدعاء والنضرع فلا يجاب له فارجعه قوله أجيب دعوة الداع وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم قلت ذكر العلماء فيه اجوبة أحدها أن هذه الآية مطلقة وقد وردت آية أخرى تقيد وهي قوله لي اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء والظاهر يحمل على التقيد وثانها أن معنى الدعاء هنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو الزواب وذلك في الآخرة وثالثها أن معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما فيكون معناه أجيب دعوة الداعي اذا دافى القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خبره له أو أجيبه اذ لم يسأل ثم اعمالا واربعا أن معناه اعام أي أسمع وهو معنى الاجابة المذكورة في الآية وأما اعطاء الامنية فليس عند كور فالاجابة حاصلة عند وجود الدعوة وقد يجيب السيد عبده ولا يعطيه سؤلوه وخامسها أن الدعاء ادلوش راطا وهي أسباب الاجابة فن استكملها وأتى بها كان من أهل الاجابة ومن أخطأها كان من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب والله أعلم وقوله تعالى (فليستجيبوا لي) يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما في أجبتهم اذا دعوتني لحوائجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاتابة والاعطاء (وليؤمنوا بي لعلمهم برشدون) أي لكي يهتدوا الى مصالح دينهم ودينهايم

﴿فصل في فضل الدعاء وأدابه﴾ (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهب مشهور ان للعشاء أحد هما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يجب الايمان به وبانه حق على ما يليق به ونسكل علمه الى الله تعالى ورسوله وان ظاهرا المتعارف في حقنا غير مراد ولا تشكك في تأويله مع اعتقادنا نؤمن بالله تعالى عن صفات الخلق وعن الاعتقال والحركات والمذهب الثاني مذهب أكثر المتكلمين وجاعة من الدلف أنها تؤول على ما يليق فعلى هذا نقل عن مالك وغيره أن معناه نزل رحمة وأمره وملأته وقيل انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف وفي الحديث الحث على الدعاء والترغيب فيه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا سمى كبري سمى سمى من عبيده اذا رفع اليه يده أن يرد بها صفر خائبين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب الصفر الخالي يقال يت صفر ليس فيه متاع عن عبادة من الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة لا آتاه الله اياها أو صرف عنه من الشر مثلها ما لم يدع باسمه وقطعة رحم فقال رجل من القوم اذ انكثرت الله أكثر

أحمد هـ ما نه تكبير ليلة العيد قال ابن عباس حق على المسلمين إذا رآوا هلال شوال أن يكبروا وقال الشافعي واجب اظهار التكبير في العيدين وبه قال مالك وأحمد وأبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة لا يكبر في عيد الفطر ويكبر في عيد الاضحية بحجة الشافعي ومن وافقه قوله تعالى واتكبروا العدة وتكبروا الله على ما هداكم قالوا معناه واتكبروا لوعده وم رمضان وتكبروا الله على ما هداكم الى آخره هذه العبادة القول الثاني في معنى قوله وتكبروا الله أي والتعظموا الله شكر ا على ما هم به عليكم ووقفكم لقيام بهذه العبادة (على ما هداكم) أي أرشدكم الى طاعته والى ما يرضى به عنكم (ولم تتركوا) تشكرون) الله على نعمه

فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه **ق** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان صفت الشياطين وفتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار اهبط العنق أي شددت بالغلال **ق** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه قوله إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله تعالى ونوابه وقيل إيماناً بأنه فرض عليه واحتساباً نوابه عند الله وقيل معناه ذبوعه وهو أن يصوم على التصديق به والريغبة في ثوابه طيبة بها نفسه غير كراهة **ق** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له بضاعف الحسن عشرين مثلاً الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاءه به وخلوف في الفم عند الله أطيب من ریح المسك زاد في رواية والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان شتمه أحد أو قاتله فليقل إلى صائم قوله كل عمل ابن آدم له معناه انه فيه حظ الاطلاع الخلق عليه الا الصوم فإنه لا يطاع عليه أحد وانما خص الصوم بقوله تعالى وان كانت جميع الاعمال المحمالة وهو يحجز عليها لان الصوم لا يظهر من ابن آدم بقول ولا فعل حتى نكتبه الحافظة وانما هو من أعمال القلوب بالنية ولا يطاع عليه الا الله تعالى لقول الله تعالى انما أتولى جزاءه على ما أحب لا على حساب ولا كتاب له وقوله والصائم فرحتان فرحة عند فطره أي الطعام المبلغ به من الجوع لتأخذ النفس حاجتها منه وقيل فرحة بما وفق له من إتمام الصوم الموعود عليه بالثواب وهو قوله وفرحة عند لقاءه به لما يرى من جزيل ثوابه وقوله وخلوف بضم الخاء وفتحها الفتنان وهو تغير طعم الفم بعد تأخير الطعام ومعنى كونه أطيب عند الله من ریح المسك هو الثناء على الصائم والرضا بفعله لثلا يتنعم من المواظبة على الصوم الحالب للخلوف والمعنى ان خلوف في الفم أبلغ عند الله في القبول من ریح المسك عند أحدكم قوله الصيام جنة أي حصن من المعاصي لان الصوم يكسر الشهوة فلا يوافي المعاصي قوله فلا يرفث كلمة جامعة لكل ما يبر به الانسان من المرأة وقيل هو التصريح بذكر الجماع والصخب الضجر والجلبة والصياح **ق** عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه بذكر الجماع والصخب الضجر والجلبة والصياح **ق** عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة باباً الى باب الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال ابن الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلا يدخل منه أحد وفي رواية ان في الجنة ثمانية أبواب ثم الباب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون عن أبي أمامة قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارم الله مرنى بامر ينفعني الله به قال عليك بالصوم فإنه لا مثله وفي رواية أي العمل أفضل فقال عليك بالصوم فإنه لا عدل له أخرجه النسائي **ق** قوله عز وجل (واذا سألك عبادى عنى فاقى قريب) قال ابن عباس قال هو الدنية يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمس مائة عام وأن غلط كل سماء مثل ذلك فترت هذه الآية وقيل سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقرير بنافناجيه أم بعيد فنناديه وقيل انهم سالوه في أى ساعة تدعور بنافرات وقيل انهم قالوا أين بنافرات هذه الآية وهذا السؤال لا يخلو اما أن يكون عن ذات الله أو عن صفاته أو عن أفعاله أم السؤال عن ذات الله فهو سؤال عن القرب والبعد بحسب

على ما هداكم ولعلكم تشكرون) شرع ذلك يعني جلة ما ذكر من أمر التناهى بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة ما أفطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة وتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج من عبدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللطف اللطيف المسلك وعدى التكبير يعنى لتضمنه منى الحد كانه قبل لتكبروا الله أى لتعظموا حامدين على ما هداكم اليه ولتكملوا بالتشديد بأوبكر ولما قال اعزاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرير بنافناجيه أم بعيد فنناديه نزل (واذا سألك عبادى عنى فاقى قريب) علما واجابة لتعالى عن القرب

فنشهد منكم الشهر فاحصمه ولو اقتصر على هذا لاحتمل أن يشمل النسخ الجميع فأعاد بعد ذكر الناسخ
الرخصة لمرضى والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه

﴿مصل في حكم الآية﴾ وفيه مسائل ﴿الاولى﴾ اختلفوا في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال
أحدها وهو قول أهل الطاهر أى مرض كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض فله أن يفطر تنزيلاً للفظ المطلق
على أقل أحواله واليه ذهب الحسن وابن سيرين القول الثانى وهو قول الأصم أن هذه الرخصة مختصة
بالمرض الذى لو دام لوقع في شقة عظيمة تنزىل للفظ المطلق على أكل أحواله القول الثالث وهو قول
أكثر الفقهاء أن المرض المبيح للفطر هو الذى يؤدي إلى ضرر في النفس أو زيادة علة غير محتملة كالحموم

إذا خاف أنه لو دام اشتدت حماؤه صاحب رجع العين يخاف لو دام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض
ما يؤثر في تقويته قال الشافعي إذا أجهد الصوم وأفطر والأهوه كالصحيح ﴿المسئلة الثانية﴾ انظر في السفر
مباح والصوم جائز به قال عامة العلماء وقال ابن عباس وأبو هريرة وبعض أهل الطاهر لا يجوز الصوم في
السفر ومن مام فليته القضاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وحله عامة
العلماء على من جهده الصوم في السفر فالأولى له الفطر وبدل على ذلك ما روى عن جابر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً ماوراء جلا فندخل عليه فقال ما هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصيام في

السفر أخرجه البخاري ومسلم وحجة الجمهور على جواز الصوم والفطر في السفر ما روى عن أنس قال سافرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على الفطر ولا المفطر على الصائم أخرجاه في
الصحيحين ﴿المسئلة الثالثة﴾ اختلف العلماء في قدر السفر المبيح للفطر فقد داود الطاهري أى سفر
كان ولو كان فرسخاً وقال الأوزاعي السفر المبيح للفطر مسيرة يوم واحد وقال الشافعي وأحمد ومالك أقله
مسيرة ستة عشر فرسخاً وابن قال أبو حنيفة وأصحابه أقله مسيرة ثلاثة أيام ﴿المسئلة الرابعة﴾ إذا استهل

الشهر وهو مقيم ثم أنشأ السفر في أثناءه جازله أن يطر حالة السفر ويجوز له أن يصوم في بعض السفر وان
يفطر في بعضه أن أحب بدل عليه ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة عام
الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالحدث فلا حدث من
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين الكديد اسم موضع وهو على غانية وأربعين ميلاً
من مكة ﴿المسئلة الخامسة﴾ اختلفوا في الأفضل فذهب الشافعي إلى أن الصوم أفضل من الفطر في السفر وبه

قال مالك وأبو حنيفة وقال أحمد الفطر أفضل من الصوم في السفر وقالت طائفة من العلماء ما صوموا أفضل
الامرين أيسرهما لقوله تعالى يري الله بكم اليسر ولا يري الله الصبر ﴿المسئلة السادسة﴾ يبيح الفطر كل
سفر مباح ليس سفر معصية ولا يجوز له أصى بسفره أن يترخص برخص الشرع وقوله تعالى فقدم من أيام
أخر معناه فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فظاهراً هذا أنه يجوز قضاء الصوم متفرقاً وان كان التتابع أولى
وفيه أيضاً وجوب القضاء غير تعين لزم القضاء فيبدل على جواز التراخي في القضاء وبدل عليه أيضاً

ما روى عن عائشة قالت كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضى إلا في شعبان ذاك من
الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين (يريد الله بكم اليسر) أى التسهيل في هذه العبادة
وهي إباحة الفطر للمسافر والمرضى (ولا يري الله الصبر) أى وقد نفي عنكم الحرج في أمر الدين قيل

ما خير رجل بين أمرين فاخترأ أيسرهما إلا أن ذلك أحب إلى الله تعالى (ولتكموا العدة) أى عدد
الايام التي أفطرتم فبم بعد السفر والمرضى والحائض تنقضوا به دده أو قيل أراد عدد أيام الشهر (ق) عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشهر تسع وعشرون ليلة فتصوموا ما تروا من الحلال ولا
تفطروا حتى تروا فان غم عليكم فافسروا له وفي رواية فأكملوا العدة ثلاثين (ولتكموا الله) فيه قولان

(يريد الله بكم اليسر)
حيث أباح الفطر بالسفر
والمرض (ولا يري بكم
الصبر) ومن فرض الفطر
على المريض والمسافر حتى
لو دام ما تجب عليهما إعادة
فقد عدل عن موجب هذا
(ولتكموا العدة) عدة ما
أفطرتم بالقضاء إذا زال
المرض والسفر والفعل
المعلل محذوف مدلول عليه
بما سبق تقديره لتعلموا
ولتكموا العدة
(ولتكموا الله)

(شهر رمضان) مبتدأ خبره (التي أنزل فيه القرآن) أي ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك في ليلة القدر أو أنزل في شأته القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وهو بدل من الصيام أو خبر مبتدأ محذوف أي هو شهر (١٢١) والرمضان مصدر رمض إذا

احترق من الرضاء فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنه صصرف للتحريف والالبت والنون وسومه بذلك لارتباطهم فيه من حر الجوع ومقاومة شدته ولا نسهم سماوا الشهر بالآمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام مرض الحرقان قلت ما وجه ما جاء في الحديث من صام رمضان إيمانا وحسنًا بأمر أن التسمية واقعة مع الضاف والضاف إليه جميعا قلت هو من باب المحذوف لامن الالباس والقران حيث كان غير مهموز مكى واتصّب (هــدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) على الحال أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحة مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق

بين الحق والباطل وذكر أولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله وفريق بين الحق والباطل من وجه وكتبته السبابة الهادية الفارقة بين الهدى والضلال (فن شهد منكم الشهر فليصمه) أي فمن كان شاهداً أي حاضرًا ما غيّر مسافر في الشهر فليصمه فيه ولا يبطر والشهر منصوب على الطرف وكذا الماء في إيصمه ولا يكون مفعولاً لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) فعدة مبتدأ وخبر محذوف أي فعلية عدة أي صوم عدة

(١٦ - (خانن) - اول) فليصمه) فمن كان شاهداً أي حاضرًا ما غيّر مسافر في الشهر فليصمه فيه ولا يبطر والشهر منصوب على الطرف وكذا الماء في إيصمه ولا يكون مفعولاً لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) فعدة مبتدأ وخبر محذوف أي فعلية عدة أي صوم عدة

وصلة المال القليل بقدر البعد لا الكثير (فن كان مسكماً مرضاً) يخاف من الصوم زيادة المرض (أو على سفر) (أو رك سفر) (فعدة) فعليه عدة أي فاطر وعليه صيام عدد (١٢٠) أيام فطره والعدة بمعنى العدد أي أمر أن يصوم أياماً مدودة كأنها (من أيام

عليه وسلم بصومه في الجاهلية فيه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة صامه وأمر صيامه فله فرض رمضان ترك عاشوراء في شاة صامه ومن شاة تركه وقيل أن المراد من قوله أي بعدد ذات أيام شهر رمضان ووجهه أن الله تعالى قال أولاً كتب عليكم صيام وهذا احتمال صوم يوم أو يومين ثم يشبهه بقوله بعدد ذات على أنه أكثر من ذلك لكنها غير منحصرة بعدد من بين حصرها بقوله شهر رمضان فإذا لم يكن ذلك فلا وجه لجل الأيام المدودة على غير رمضان فتكون الآية غير منسوخة. قال ابن فريضة رمضان ثلاث في السنة الثانية من الهجرة وذلك قبل غزوة بدر بشهر وأيام وكانت غزوة بدر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة (فن كان مسكماً مرضاً أو على سفر) أي فاطر (ف) عليه (عدة من أيام أخر) يعني غير أيام مرضه وسفره (وعلى الذين يطبقونه أي يطبقون الصوم واختلاف العلماء في حكم هذه الآية فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول عمر بن الخطاب وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم كانوا في ابتداء الإسلام يخبرون بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وأما غيرهم فذهبوا إلى أن لا يطبق عليهم لأنهم كانوا لم يتعدوا الصوم ثم نسخ التحجير ونزلت الآية تعالى في شهر منكم الشهر فليصمه فصارت هذه الآية ناسخة بالتحجير (ق) عن سلمة بن الأكوع قال لما نزلت هذه الآية رعى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر ويقتدى فعل حتى نزلت هذه الآية التي بعده فوسخها وفي رواية حتى نزلت هذه الآية فن شهر منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن بقي عليه رخص له أن يفطر ويقتدى ثم نسخ ذلك وقال الحسن هذا في المرض الذي يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين الصيام وبين أن يفطر ويقتدى ثم نسخ وذهب جماعة منهم ابن عباس إلى أن الآية محكمة غير منسوخة ومعناها وعلى الذين كانوا يطبقونه في حال الشباب ثم عجزوا عنه عند الكبر فإياهم الفدية بدل الصوم وفرأ ابن عباس وعلى الذين يطبقونه بضم الباء وفتح الطاء وبالو الشدة الفتوحة عوض الياه ومعناه كفون الصوم (خ) عن عطاء الله سمع ابن عباس يقرأ وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليس بسنة وسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكيناً (فدية طعام مسكين) لفدية الجزاء وهو القدر الذي يبذله الإنسان بقية نفسه من تقصير وقته منه في عبادة وتوحيدها ويح على من أفطر في رمضان ولم يقدر على القضاء لكبر أو بطم مكان كل يوم مسكيناً مدامن غالب قوت الباء وهذا قول فقه الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف صاع عن كل يوم وقال بعضهم نصف صاع من البر وصاع من غيره وقال ابن عباس وعلى كل مسكين عشاء وسجوره (فن تطوع خبراً فهو خبره) يعني زاد على مسكين واحد فاطعم عن كل يوم مسكينين فأكثر وقيل فن زاد على قدر الواجب عليه فاطعم ما عاونه مد فهو خبره (وأن تصوموا خبر لكم) قبل هو خطاب مع الذين يطبقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطبقون نعموا لا تشقة فهو خبر لكم من الاطعام والغدية وقيل هو خطاب مع الكافة وهو الأصح لأن المأظ عام فرجوعه إلى الشكل أولى (ان كنتم تعلمون) يعني ان الصوم خبر لكم وقيل معناه اذا صمت ما في العلوم من المعاني المورثة للخبر والتقوى وأعلم أنه لا رخصة لاحد من المسلمين الكافرين في افطار رمضان بغير عذر ولا اعتبار بالمبعة فاطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والغفاس فهو لا اذا أفطر وأفعلهم القضاء دون الكفارة الثاني الحامل والمرضع اذا خافا على ولديهما أفطرا وتاوعليهما القضاء والكفارة واليه ذهب الشافعي وذهب أهل الرأي إلى أنه لا فدية عليهما الثالث الشيخ الكبير والجهول الكبير والمرضى الذي لا يرجى برؤه فاعليهم الكفارة دون القضاء

أخر) سوى أيام مرضه وسفره وأخر لا ينفرد لوصف والعدل عن الالف واللام لأن الأصل في فعل صفتان تستعمل في الجمع بالالف واللام كالشكر والكبر والصغرى والصغر (وعلى الذين يطبقونه) وعلى المطبقين للصيام الذين لا عذر لهم أن أفطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مسكين مدني وإن ذكوان كان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتد عليهم فرض صاع لم ي افطار والغدية ثم نسخ التحجير بقوله فن شهر منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فن كان منكم مرضاً أو على سفر لأنه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطبقونه فاضر للقراءة حصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخاً (فن تطوع خبراً) فزاد على مقدار الغدية (فهو خبره) فالطوع أو أخير خبره يطوع بمعنى يطوع حزة

وعلى (وأن تصوموا) أيها المطبقون (خبر لكم) من الفدية وتطوع الخبر وهذا في الابتداء وقيل وأن تصوموا في السفر والمرضى خبر لكم لأنه أشق عليكم (ان كنتم تعلمون) بشرط محذوف الجواب قوله

(بعد ماسمعه) أى الإصاء (فأثابته على الذين يبدلون) فثابته التبدل الأعلى بمبدله دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بر بشأن من الحليف (ان الله سمع) ان قول الموصى (عالم) يحق المبدل (فن خاف) علم وهذا (١١٩) شائع في كلامهم. يقولون أخاف ان

لا ترسل السماء وبر يدون
الظن الغالب الجارى مجرى
لعل (من موص) موص كوفى
غير حصص (جنفا) ميلا
عن الحق بالخطأ الوصية
(أو نك) تعتمد بالحيف
(فاصلح بينهم) بين لموصى
لهم وهم والولدان
والأقربون بأجرائهم على
طريق الشرع (فلائم
عليه) حينئذ لان تبدله
تبدل باطل الى حوز ذكر
من يدل بالباطل ثم من
يبدل بالحق ليعلم ان كل
تبدل لا يؤتم وقيل هذا
في حال حياة الموصى
فن حضر وصيته فراه على
حلاف الشرع فراه عن
ذلك وجهه على اصلاح
فلائم على هذا الموصى
بما قال (ولا ان الله غفور
رحيم يأبى الذين آمنوا
كتب) أى فرض (عليكم
الصيام) هو مصدر صا
والمراد صيام شهر رمضان
(كما كتب) أى كتابة
مثل ما كتب فهو صفة
مصدر محذوف (على الذين
من قبلكم) على الانبياء
والامم من لدن آدم عليه
السلام الى عهدكم فهو
عبادة قديمة والقشيبه
باختصار ان كل أحده صوم
أي أى أتم متعبدون

الخلق أو الشهود بان يكفوا الشهادة أو غيرهما وانما ذكر السكابة في بدله مع ان الوصية مؤنثة لان
الوصية بمعنى الإصاء كقوله فن جاءه موعظة أى وعظ والتدبر فن بدل قول الميت أو وصى به (بعد
ماسمعه) أى من الموصى وتحققه (فأثابته على الذين يبدلون) أى ان اتم ذلك التبدل لا يعود الأعلى
المبدل والموصى والموصى له بر بشأن منه (ان الله سمع) يعنى لما وصى به الموصى (علم) عني بتبدل
المبدل (فن خاف) أى علم وهو خطاب عام لجميع المسلمين (من موص جنفا) يعنى جورا في الوصية وعدولا
عن الحق والجنف الميل (أو نك) أى ظلمنا (فاصلح بينهم) وقيل الجنف الخطأ الوصية والامم المعدوقيل
في معنى الآية انه اذا حضر رجل مرضا وهو يوصى فراه عييل في وصيته اما بتقصيرا واسراف أو وضع الوصية
في غير موضعه فلا حرج عليه ان يأمره بالعدل في وصيته وينهاه عن الجنف والميل وقيل انه اراد به اذا أخطأ
الميت في وصيته وأوحى بتعمد فلا حرج على وليه أو وصيه أو ولي أمور المسلمين ان يصلح بعدموته بين ورثته
وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق (فلائم عايه) أى فلا حرج عليه في الصلح (ان الله غفور
رحيم) أى لمن أصلح وصيته بعد الجنف والميل عني أى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة ليعملان بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب
لهم الدار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصى بها أو دين الى قوله ذلك الفوز العظيم أخرجه أبو داود
والترمذي قوله فيضاران المضارة اصال الضرر الى الشخص ومعنى المضارة في الوصية ان لا تنقص أو ينقص
بعضها أو يوصى غير أهلها أو يحيف في الوصية ونحو ذلك قوله عز وجل (يأبى الذين آمنوا كتب) أى
فرض (عليكم الصيام) والصوم في اللغة الامساك بقول صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة ومنه قوله تعالى
انى نذرت للرحمن صوما أى صمته لانه امساك عن الكلام والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل
والشراب والجماع في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية (كما كتب على الذين
من قبلكم) يعنى من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم المعنى ان الصوم عبادة قديمة أى في الزمن الاول
ما أحل الله أعلم بقرضه عليهم ككفره عليهم وذلك لان الصوم عباد تشاؤفة والشئ الشاق اذا علم سهل عمله
وقيل ان صيام شهر رمضان كان واجبا على النصارى كالفرض عليهم اقسامه او رمضان زمانا فر بما وقع في الحر
الشديد والبرد الشديد وكان يشق ذلك عليهم في أسفارهم ويضرهم في معاشيهم فاجتمع رأي علمائهم
ورؤسائهم ان يجزئوه في فصل من السنة معتدلين بين الصيف والشتاء فجعلوه في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة
أيام ككفره لما صنعوا اقساموا أو بعين يومهم بعد زمان اشتكى ملكهم ففعل لله عليه ان هو برأهم وجهه
ان يزبد في صومهم أسبوعا فزاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك بعد زمان ولهم ملك آخر فقال لما شأنا
هذه الثلاثة أيام أتموه بخسين يوما فاقوم وقيل أصابهم موتان فقالوا زبدوا في صيامكم فزادوا عشر اقبله وعشرا
بعده وقيل ان النصارى فرض الله عليهم صوم رمضان فصاموا قبله يوما وبعده يوما ثم لم يزلوا يزبدونه يوما بعد
يوم حتى بلغ خسين فلذلك نهى عن صوم يوم الشك (عليكم تتقون) يعنى ما حرم عليكم في صيامكم لان الصوم
وصلة الى التقوى لما فيه من كسر النفس وترك الشهوات من الاكل والجماع وغيرهما وقيل معناه اعملكم
تتقون ما فعله النصارى من تغيير الصوم وقيل اعملكم تتقون في زمرة المتقين لان الصوم من شعارهم
(أياما معدودات) أى مقدرات وقيل قايلات قيل انه كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا
وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بغيره صوم شهر رمضان قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الحجر ذا صر
القبيلة ثم الصوم (ق) عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء نوصوه فريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله

بالصيام في أيام كاعبد من كان قبلكم (عليكم تتقون) المعاصي بالصيام لان الصيام أظلم لنفسه وأردع له من موقعة السوء وأولعكم تتقون
في زمرة المتقين اذا الصوم شعارهم واتصبا (أياما) بالصيام أى كتب عليكم أن تصوموا (أياما معدودات) موقعات بعد معلوم أى قرش

حذرنا من القصاص
(كتب) فرض (عليكم) اذ
حسبوا حكم الموت) أى
اذا علمنا منه فظهرت أمارته
(ان ترك خيرا) مالا كثيرا
لماروى عن علي رضي الله
عنه ان مولى له أراد أن
يوصي وله سعة فنهعه وقال
قال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال الكثير
وليس لك مال وقاعد
(الوصية لوالدين
والأقربين) وكانت الوصية
للوارث في بدء الاسلام
فنسخت بأية الموارث كما
يبتدأ في شرح المنار وقيل
هي غير منسوخة لانها
نزلت في حق من اس
بوارث بسبب الكفر لانهم
كانوا حديثي عهد بالاسلام
يسلم الرجل ولا يسلم أبواه
وقرائبه والاسلام قطع
الارث فشرعت الوصية
فيما بينهم قضاء لحق القرابة
تدبا على هذا الايراد كتب
فرض (بالعرف) بالعدل
وهو أن لا يوصي للعقبي
وبدع الفقير ولا يتجاوز
الثالث (حقا) مصدر مؤك
أى حق ذلك حقا (على
المتقين) على الذين يتقون
الشرك (فمن بدله) فمن
غير الإيصاء عن وجهه ان
كان موافقا لما شرع من
الأوصياء والشهود

لان العاقل لا يريد أن ينفق نفسه ما ينفق غيره (العلم تنقون) يعنى لكم تنقون عن القتل خوف
القصاص ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كتب) أى فرض وأوجب (عليكم) اذا حضروا حكم الموت) أى قرب
وذا منه وظهرت آثاره عليه من العلل والأمراض المؤقتة ليس المراد منه معاناة الموت لاند في ذلك الوقت
يجوز عن الإيصاء (ان ترك خيرا) يعنى مالا قبيلا يطابق على القليل والكثير وهو قول الزهري فتجب
الوصية في الكل وقيل ان لفظة الخير لا تنطبق الا على المال الكثير وهو قول اكثرين واختلفوا في مقدار
الكثير الذي تقع فيه الوصية فقيل ألف درهم فجاز ادعاه اقول سبع مائة فما فوقه وقيل ستون دينار فما
فوقه او قيل انه من خمسة مائة الى ألف وقيل انه المال الكثير الفاضل عن العيال وروى أن رجلا قال له نشة
أنى أريد أن أوصي فقلت كم مالك قال ثلاثة آلاف درهم قالت كم عيالك قال أربعة مائة قالت انما قال الله
ان ترك خيرا وهذا شئ يسير فتركه أهيك (الوصية) أى الإيصاء الوصية التقدم الى الغير بما يعمل
به وقيل هي القول للميت لما يستأنف من العمل والقيام به بعد الموت (لوالدين والأقربين) كانت الوصية
في ابتداء الاسلام فرضة لوالدين والأقربين على من مات وله. لو سبب ذلك أن أهل الحامية كانوا
يوصون للأبوين طلبا للفخر والشرف والرياء ويتركون الأقربين فقرا فوجب الله تعالى الوصية
لأقربى من ثم نسخت هذه الآية بأية الموارث وبما روى عن عمرو بن خارجة قال كنت أخذت بزمام نافذة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطلب فسمعت يقول ان الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث أخرجه
السائي والترمذي نحوه وذهب ابن عباس الى ان وجوبها صار منسوخا في حق من يرث في وجوبها في
حق من لا يرث من الوالدين والأقربين وهو قول الحسن ومسروق وطاوس والضحك ومسلمين يسار وجمعة
هو لأن الآية دالة على وجوب الوصية لوالدين والأقربين ثم نسخت ذلك الوجوب في حق من يرث بأية
الميراث وبالحدس المذكور فوجب أن تبقى الآية دالة على وجوب الوصية للأقرب الذي لا يرث فعلى قول
هؤلاء النسخ يتناول بعض أحكام الآية وذهب الاكثرون من المفسرين وأعلامه وفقهاء الحنابلة والعراق الى
ان وجوبها صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق من لا يرث ويدل على استحباب الوصية والحث
عليها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم شي يوصي فيه يوصي ورثته
له شي يريد أن يوصي به أن يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليل الا ووصيته مكتوبة عنده قال نافع سمعت عبد
الله بن عمر يقول ما مررت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيتي مكتوبة
عندى أخرجه الجماعة قوله ما حق امرئ الحق يشتمل معناه على الوجوب والدب والحث فيعمل هتاعلى
الحث في الوصية لانه لا يدري متى يأتيه الموت فربما أتاه بغتة فجهنمه عن الوصية وقوله تعالى (بالعرف) أى
بالعدل الذى لا ولس فيعولا شلطا فلا يزبد على الثلث ولا يوصي للعقبي وبدع الفقير (ق) عن سعد بن أبى
وقاص قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني على علة لوداع من وجع اشتدني فقلت يا رسول الله
أنى قد بلغني من الوجع ما ترى وأما ذومل ولا يرثي الا ابتني فأنتدق شئني ما لى قال قلت فاشتر يا رسول
الله قال لا قلت فأملت الثلث والثلث كثير أو قلر لثلث كبير انك ان تذر ذرثك أعنياء خيره من أن
تذرهم عالة يتكففون الناس العالة الفقراء وقوله يتكففون الناس ان تكفف المسئلة من الناس كانه من اطاب
بالا كفف (ق) عن ابن عباس قال في الوصية لو ان الناس غفوا من الثلث الى الربع فان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اسعدوا الثلث كثير وقال علي بن أبى طالب لان أوصى بالجلس أحب الى من أن أوصى بالربع ولان
أوصى بالربع أحب الى من أن أوصى بالثلث فمن أوصى بالثلث فهو يتركه وقيل يوصي السدس أو بالجلس أو
لربع (حقا) أى ثابت ثبوت ندب لا ثبوت فرض ووجوب (على المتقين) أى على المؤمنين الذين يتقون
الشرك (فمن بدله) أى غير الوصية من الأولياء والأوصياء وذلك التغيير يكون اذ في الكتابة وفي قسمة

(فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان) قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صغفت عنه وأعرضت عن أن تعاقبه وهو شعدي
 بمن إلى الجاني وإلى الجناية ثم عفوتنا عنكم ويعفون السبائات وإذا اجتمعوا عدى إلى الأول باللام فتقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث
 عفوت لكم عن صدقة الخيل ولرفيق وقال الزجاج من عفى له أي من ترك له اقتل بالدية وقال الأزهرى العفو في اللغة الفصل ومنه يأتونك
 ماذا ينفقون في العفو ويقال عفوت لفلان بماله اذا أفضلت له وأعطيت وعفوت له عن مالي عليه اذا تركته ومعنى الآية عند الجمهور عفى
 له من جهة أخيه شيء من العفو على أن الفعل مسند إلى المصدر كفي سيرير بد مص السيرة والآخرى والمقول وذكر لفظ الاخوة بعينه على العطف
 لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفوله عما حنى وتركه المفعول الآخر (١٧٧) استغناء عنه وقيل أقيم له مقام عنه والضمير في له

وأخيه لمن وفى إليه لا لاخ أو
 للاتباع الدال عليه فاتباع لان
 المعنى فليتباع الطالب القاتل
 بالمعروف بان يطالبه بمطالبة
 جيلة وأبو ذؤالبه المطلوب
 أي القاتل بدل لدم أداء
 باحسان بان لا يماله ولا
 يخسره ولا قيل شيء من
 العفو يعلم أنه اذا عفا عن
 بعض الدم وأغفاه بعض
 الورثة ثم العفو وسقط
 القصاص ومن فسر عفى
 بترك جعل شيء مفعول به
 وكذا من فسر به أعطى يعنى
 أن الولي اذا أعطى له شيء
 من مال أخيه يعنى القاتل
 بطريق الصلح فليأخذه
 بمعروف من غير تعنيف
 وأبو ذؤالبه القاتل إليه بلا
 تسويف وارتقاء اتباع
 بأنه خبر مبتدأ مضرأى
 فالواجب اتباع (ذلك)
 الحكم المذكور من العفو
 وأخذ الدية (تخفيف من
 ربكم درجة) فانه كان في

وأخوة الاسلام وفي قوله نبي دليل على أن بعض الاولياء اذا عفا سقط القود وثبتت الدية لان شيئاً من الدم
 قد بطل (فاتباع بالمعروف) أي فليتباع الولي القاتل بالمعروف فلا يأخذ أكثر من حقه ولا يعنفه (وأداء
 إليه باحسان) أي على القاتل أداء الدية إلى الولي الدم من غير معاملة أمر كل واحد منهما بالاحسان فيما له
 وعليه وقيل في تقدير الآية واذا عفا الولي الدم عن شيء شتما بالقاتل وهو وجوب القصاص فليتباع القاتل
 ذلك العفو بمعروف وأبو ذؤالبه ما وجب عليه من الدية إلى الولي الدم باحسان من غير مط ولا مدافعة وفي الآية
 دليل على أن القاتل لا يصير كافراً وان الفاسق مؤمن ووجه ذلك من وجوه الاول أن الله تعالى خاطبه بعد
 القتل بالإيمان وسماه مؤمناً قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فمنها مؤمن حال ما وجب عليه
 من القصاص وما وجب عليه بعد صدور القتل منه وقتل العدو والمعدوان من الكفار بالاجماع فدل
 على أن صاحب الكيفية مؤمن الوجه الثاني أنه تعالى أثبت الاخوة بين القاتل وولي الدم بقوله فمن عفى له
 من أخيه شيء وأراد بالاخوة أخوة الايمان فلو لأن الايمان باق على القاتل لم تثبت له الاخوة الوجه الثالث
 أنه تعالى نذر إلى العفو عن القاتل والعفو لا يقي الا عن المؤمن لان الكافر ﴿١﴾ وقوله تعالى (ذلك تخفيف
 من ربكم درجة) يعنى الذى ذكر من الحكم شرع النصاص والعفو عن القصاص وأخذ الدية تخفيف
 من ربكم يعنى في حقكم ورحمة ذلك لان العفو وأخذ الدية كن حراما على اليهود وكان قصاص حتماً
 التوراة وكان في شرع النصارى أخذ الدية ولم يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم العفو دون القصاص
 وأخذ الدية بخير هذه الامة بين القصاص أو العفو وأخذ الدية توسعة عليهم وتيسيراً ونفصلاً لهم على
 غيرهم (فمن اعتدى بعد ذلك) يعنى بعد هذا التخفيف فقتل الجاني بعد العفو أو بقول الدية (فله عذاب
 أليم) وهو أن يقتل قصاصاً ولا تقبل منه دية ولا يعفى عنه وقيل المراد بالعذاب الاليم عذاب الآخرة ﴿٢﴾ قوله
 عز وجل (والحكم في القصاص حياة) أي بقاء وذلك ان القاصد لقتل اذا علم انه اذا قتل قتل ترك القتل
 وامتنع عنه فيكون فيه بقاءه وبقاء من هب بقتله وقيل ان نفس القصاص سبب للحياة وذلك ان القاتل اذا
 اقتص منه ارتدع غيرهم من كان بهم بالقتل واعلم ان هذا الحكم ليس مختصاً بالقتل الذى هو القتل بل
 يدخل فيه جميع الجراح والشجاج وغير ذلك وذلك لان الجراح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يرجح فيه سير
 ذلك سبباً لبقاء الجراح والجروح ورماً فقتل الجراح إلى الموت فيقتص من الجراح وقيل في معنى الآية
 ان الحياة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة وفي ذلك حياته واذا
 لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة (يا أولى الالباب) أي يا ذوى العقول الذين يعرفون الصواب

التوراة القتل لا غير وفي التحجيل العفو غير بدل لا غير وأبج لنا القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيراً والآية تدل على أن
 صاحب الكيفية مؤمن لا وصف بالإيمان بعد وجود القتل وبقاء الاخوة الناشئة بالإيمان ولا سحاقا للتعفيف والرحمة (فمن اعتدى بعد ذلك)
 التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الالام في الآخرة (ولكم في
 القصاص حياة) كلام فصيح فممن الغلبة ان القصاص قتل وتوفيت للحياة وقد جعل ظر فاللحياة وفي تعريف القصاص وتنكير الحياة
 بلاغية لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم لئلا هو القصاص حياة عظيمة له عما كانوا عليه من قبل الجماعة الواحد من اقتدرو فكان
 القصاص حياة رأى حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة خاصة بالارتداد عن القتل لوقوع العلم بالقتل من قبل لانه ذاهب بالقتل فتذكر
 الاقتصاص ارتدع فلم صاحبه من القتل وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حياة نفسين (يا أولى الالباب) يا ذوى العقول

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) نزلت في حين من أحوال العرب افتتلوا في الجاهلية
 بسبب قتل فـكانت بينهم قتلى وجرحات كثيرة ولم يكن بينهم من بعض حتى جاء الإسلام وقيل
 نزلت في الأوس والخزرج وكان لأحد الحيين طول على الآخر في التكرار والشرف وكانوا يتكبحون
 نساءهم بغيره. وأقرب ما يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين وجعلوا
 جرحتهم ضئفي جرحتهم وأولئك فرغوا أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأمره
 بالسواة فرضوا وساموا وقيل إنما نزلت هذه الآية لزالة الأحكام التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم وذلك أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط بلاءعفو والنصارى يوجبون العفو بالقتل والعرب في
 الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون أخذ الدية تارة وكانوا يعدون في الحكمين فإن وقع
 القتل على شريف فقلوبه عددا وبأخذون دية الشريف أضعاف دية الخسيس فلما بحث محمد صلى الله عليه
 وسلم وأوجب الله رعاية العدل وسوى بين عباده في حكم القصاص فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب
 عليكم أي فرض عليكم القصاص في القتلى فإن قلت كيف يكون القصاص فرضا والى محض تفرقة بين العفو
 والقصاص وأخذ الدية قلت إن القصاص فرض على القاتل للولى لا على الولى وقيل إذا أردتم القصاص فقد
 فرض عليكم والقصاص المساواة والمماثلة في القتل والدية والجراح من قص الأثر إذا أتبعه فالقول به يتبع
 ما فعل في فعل به مثل ذلك فلو قتل رجل رجلا بعاص أو خنقه أو شذب رأسه بمجرعات فيقتل القاتل بمثل
 الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي وأحمد والرواية عن أبي حنيفة أن القاتل لا يقتل بالدية بل بالدية
 والرواية الثانية عن أحمد (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) ومعناه أنه إذا كافأ الدمان من الأحرار
 المسلمين أو العبيد من المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد منهم فيقتل كل نصف إذا قتل بمثل الذي ذكر
 بالذكر والأنثى بالأنثى والذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا بدو بدو يقتل بالدمى بالمسلم والعبد
 بالحر والولد بالولد والماله ماله والشافعي وأحمد يدل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن أبي حنيفة
 قال سألت عليا عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
 الآن يؤتى الله عبد أفهم في القرآن وفي هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفك
 الأسير وأن لا يقتل مؤمن بكافر وقد أخرج مسلم عن علي بن حنيفة رواية أبي حنيفة العقل
 هنا هو الدية والعاقلة الجماعة من أولياء القاتل الذين به. قالون عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لا تنقام الحدود في المساجد ولا يقتل الولد بالولد أخرجه الترمذي وذهب أصحاب
 الرأي إلى أن المسلم يقتل بالذمي والحر بالعبد وهذه الآية مع الأحاديث مجتمعة للذهب الشافعي ومن وافقه
 ويقولون هي مفسر قل أيهم في قوله النفس بالنفس وإن تلك الواردة لحكاية ما كتب على بني إسرائيل في
 التوراة وهذه الآية خطاب للمسلمين بما كتب عليهم وذهب أصحاب الرأي إلى أن هذه منسوخة بقوله
 النفس بالنفس وتقتل الجماعة بالواحد يدل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن غلاما قتل غيلة
 فقال عمر لو اشتراك فيه أهل صنعاء لقتلتهم به قال البخاري وقال صفية بن حكيم عن أبيه أن أربعة قتلوا
 صبيا فقتل عمر منهم وروى مالك في الموطأ عن ابن المسيب أن عمر قتل نفر خسة وسبعة بجر رجل واحد قتلوه
 غيلة وقال لولا لأعليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا الغيلة أن يقتل الرجل خدعة ومكر من غير أن يعلم ما أراد به
 وقوله لولا لأنهم كانوا واجتمعوا عليه ﷺ وقوله تعالى (فمن فيهم من أخيه شيء) أي ترك له وصفح
 عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضى بالدية أو العفو عنها أو قبول الدية في قتل العمد
 من أخيه أي من دم أخيه وأراد بالاخ والى القتل وأما ما قيل له أخ لانه لا بد من قبله نوى الدم
 والمطالب به وقيل أعاد ذكره بلفظ الأخوة ليعطف أحد على صاحبه بما هو ثابت به من جمان الجفنة

(يا أيها الذين آمنوا كتب
 في فرض (عليكم
 القصاص) وهو عبارة عن
 المساواة وأصله من قص
 أثره وأصله إذا تبعه ومنه
 القاص لانه يتبع الآثار
 والأخبار (في القتلى)
 جمع قليل والمعنى فرض
 عليكم اعتبار المماثلة
 والمساواة في القتلى (الحر
 بالحر) مبدأ وخبر أي
 الحر ما خذ أو مقتول بالحر
 (والعبد بالعبد والأنثى
 بالأنثى) وقال الشافعي
 رحمه الله لا يقتل الحر
 بالعبد لهذا النص وعندنا
 يجري القصاص بين الحر
 والعبد بقوله تعالى إن
 النفس بالنفس كما بين
 الذكر والأنثى وبقوله عليه
 السلام المؤمن تكافأ
 دماؤهم وبان التفاضل غير
 معتبر في النفس بدليل
 أن جماعة لوثقوا واحدا
 قتلوا به وبان تخصيص
 الحكم بنوع لانفيته عن
 نوع آخر بل يبق الحكم
 فيه موقوفا على ورود
 دليل آخر وقد ورد كما بينا
 (فمن فيهم من أخيه شيء)

(والنبيين وآتى المال على حبه) أى على حبة الله وأحب المال أوجب الإتيان به بدين يعطيه وهو طيب النفس باعطائه (ذوى القربى) أى القرابة وقد هم لهم - أى قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة (١١٥) وعلى ذوى رحلك صدقة وصلة

(واليتامى) والمراد الفقراء من ذوى القربى واليتامى وأما أطلق لعدم الألباس (والمساكين) المسكين الدائم السكنى إلى الناس لأنه لا يثنى له كالمسكين الدائم السكر (وابن السبيل) المسافر المقطوع وهو جنس وإن كان مفرداً لفظاً وجعل ابن السبيل لازماً له أو الضيف (والسائلين) المستطعمين (وفى الرقاب) وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم أو فى فك الأسارى (وأقام الصلاة) المكتوبة (وآتى الزكاة) المفروضة قيل هو تأكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار (والموفون) عطف على من آمن (بعهدهم) إذا عاهدوا الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح والاختصاص اظهاراً لفضل الصبر فى الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال (فى البأساء) الفقر والشدّة (والضراء) المرض والزمانة (وحين البأس) وقت القتال (وأولئك الذين صدقوا) أى أهل هذه الصفه هم

قيل أراد به القرآن وقيل جميع الكتب المنزلة لسياق ما بعده وهو قوله (والنبيين) يعنى أجمع وأما خاص الإيمان بهذه الامور الخمسة لانه يدخل تحت كل واحد منها أشياء كثيرة مما يلزم المؤمن أن يصدق بها (وآتى المال على حبه) يعنى من أعمال البر اتياء المال على حبه قيل ان الضمير راجع الى المال فالتقدير على هذا وآتى المال (ق) عن أنى هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت افلان كذا واولفان كذا وصدقك افلان قوله حتى اذا بلغت الحلقوم يعنى الروح وان لم يتقدم لها ذكر وقوله افلان كذا هو كناية عن الموصى له وقوله وقد كان افلان كناية عن الوارث وقيل الضمير فى حبر راجع الى الله تعالى أى وآتى المال على حبه الله وطالب مرضاته (ذوى القربى) يعنى أهل قرابة العطي وانما قدمهم لانهم أحق بالأعطاء عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم ثنتان صدقة وصلة أخرجه النسائى (ق) ان مجبونه رضى الله عنها أعتقت وليده ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يا رسول الله فى أعتقت وليدي قال وقد فعلت قالت نعم قال أما لك لو أعطيتن أخوالك كان أعظم لاجرك الوليدة الجارية (واليتامى) ليتيم هو الذى لا لب له مع الصغر وقيل يقع على الصغير والبالغ أى وآتى الفقراء من اليتامى (والمساكين) جمع مسكين سمي بذلك لانه دائم السكنى إلى الناس لانه لا يثنى له (وابن السبيل) يعنى المسافر المقطوع عن أهله سمي المسافر ابن السبيل لازمة الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل لانه اذا وصل اليه من السبيل وهو الطريق والاول أشبه لان ابن السبيل اسم جامع جعل للمسافر (والسائلين) يعنى الطالبين المستطعمين عن على بن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق ولو جاء على فرس أخرجه أبو داود عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطوا السائل ولو جاء على فرس أخرجه مالك فى الموطأ عن أم نجيد قالت قلت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بائى فلم أجد شيئاً أعطيه اياه قال ان لم تجدى الا ظلفاً محرراً فادفعه اليه فى يده أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية مالك فى الموطأ عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلف محرق قوله ردوا المسكين ليرد به ردوا الحرمان وانما أراد به ردوه بشئ يعطونه اياه ولو كان ظلفاً فهو خوف الشاة فى كونه محرراً ماله فى قلة ما يعطى (وفى الرقاب) يعنى المكاتبين وقيل هو فك النسيئة وعنتى الرقبة وفداء الأسارى (وأقام الصلاة) يعنى المفروضة فى أوقاتها (وآتى الزكاة) يعنى الواجبة (والموفون بعهدهم) يعنى ما أخذ الله من اليهود على عبادته بالقيام بحقوقه والعمل بطائفة وقيل أراد بهم ما يتبعه الانسان على نفسه ابتداء من تذريره وقيل العهد الذى كان بينهم وبين الناس مثل الوفاء بالمواعيد وداء الامانات (إذا عاهدوا) يعنى اذا وعدوا وأعجزوا واذا نذروا أو فؤوا واذا حلفوا بواو فى إيمانهم واذا قاضوا صدقاتهم أفواهم واذا اتفقوا أو أذروا (والصابرين فى البأساء) أى فى الشدة والفقر والفاقة (والضراء) يعنى المرض والزمانة (وحين البأس) يعنى القتال والحرب فى سبيل الله وسمى الحرب بأساً لما فيه من الشدة (ق) عن البراء قال كنا والله اذا احر البأس تنق به وان الشجاع منا الذى يحاذى به يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قوله احر لبأس أى اشتد الحرب وتنق به أى تجعله وقاية لنا من العدو (وأولئك الذين صدقوا) أى أهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا فى إيمانهم (وأولئك هم المتقون) قوله عز وجل

الذين صدقوا فى الدين (وأولئك هم المتقون) روى انه كان بين حين من أحياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا يقتلن الحرمكم بالعبودية كرا لاثنى والاشين فتخاكم امدالى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فقتل

(و يشتركون به غما فليلا) أي عوضا وذائني (أوائك مايا) كانوا في بطونهم) مل' تعاونهم تقول أكل فلان في بطنه وأكل في بطنه (الدار) لأنه ذاتا لكل الناس بالدار اكومها عقوبة عليه كائنه أكل البارود فوله كل ملان الدماء أكل الدابة التي هي بدل من قال يا أبا بكر كل ليها كاهه أي عني كاهه ولها كاهه بالسيه كونه عليه (ولا يكاهه الله يوم القامة) كلا، أيسره ولكن نحوقوله أحسواهم ولا يسكون (ولم يركبهم) ولا طهرهم من دنس ذنوبهم ولا يذنب عليهم (ولم يعبأ بهم) يؤلم غمهم التي مع أهل خبر وأوائك وأوائك حم حمه غمران (١١٤) وأهل الثلاث معطوفة على خبرن فقصدها لأن رتبة أحبارهم الجبل (أوائك الذين

شتموا الضلالة بالهدى
 والعذاب بالنعمة) يكتبان
 نعت محمد عليه السلام (في
 أصبرهم على النار) وفي
 شيء أصبرهم على عمل
 يؤدي إلى النار وهذا
 استغفارهم معناه التوبخ
 (ذلك من الله نزل الكتاب
 بالحق) أي ذلك العذاب
 بسبب أن الله نزل
 من الكتاب بالحق (وإن
 الذين اختلفوا) أي أهل
 الكتاب (في الكتاب)
 هو الجنس أي في كتب
 الله فقالوا في بعضه باطل
 وفي بعضه باطل (أي
 شقاق) خلاف (يعيد)
 عن الحق أو كفرهم ذلك
 بسبب أن الله نزل القرآن
 بالحق كما يعلمون وإن الذين
 اختلفوا فيه في شقاق يعيد
 عن الهدى (ليس البر أن
 تولوا) أي ليس البر أن تمشوا
 (وجوهكم قبل المشرق
 والمغرب) واخطأ لاهل
 الكتاب لأن قبلة النصارى
 مشرق بيت المقدس وقبلة
 اليهود غربه وكل واحد من

الفرعين يزعم ان البراءة وجاهل قبلته فرد عليهم بان البراءة بما اتم عليه فانه منسوخ (ولكن البر) (من آمن بالله) قيل
أودا البر من آمن والقولان على حذف المضاف والاول أجود والبراءة منسوخة وليس فعل ماضي وقيل كثر خوض المسألة بين أهل الكتاب
في أمر التعليل فقليل ليس البراءة العظيم الذي يجب أن تذهبا بشأه عن سائر صنوف البراءة ولكن البر الذي يجب الإهتمام به من آمن
وقام بهذه الأعمال ليس البر بالنص على أنه خبر ليس واسمه أن نولوا حوزة وحفظ ولكن البر نافع وشايعي وعن البر دلوكنت عن بقاء
القرآن قرأنا ولكن لبر وقرئ واسكن البر (واليوم الآخر) أي يوم البعث (واللائكة والكتاب) أي جنس كتب الله وانقرآن

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحل لسان الدم دمان ومن الميتة ميتة الحوت والجراد ومن الدم الكبد والطحال وفي لفظ آخر أحلت لسان ميتان ودمان قال الميتان فالجراد والحوت وأما الدمان فالطحال والكبد أخرجه ابن ماجه وأحمد بن حنبل قال أحمد بن علي بن المديني عبد الرحمن بن زيد ضمه وأخوه عبد الله بن زيد قوي ثقة وأخرج الدارقطني هذا الحديث من رواية عبد الله بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً ضعف أبو بكر بن العربي هذا الحديث وقال بروي عن عمر بن الخطاب صح سنداه وقال البيهقي يروي هذا الحديث عن ابن عمر موقوفاً ومرفوعاً والصحيح الموقوف واختلاف في تخصيص هذا العموم في الكبد والطحال فقال مالك لا تخصيص لأن الكبد والطحال لحم وبشبه ذلك العيان الذي لا يغتفر إلى برهان وقال الشافعي هما دمان وبشبه ذلك الحديث فهو تخصيص من العموم **المسئلة الثالثة** في الخنزير **✽** أجمعت الامة على أن الخنزير بجميع أجزائه محرم وانما ذكر كراهته تعالى له لأن معظم الانتفاع متعاقبه في ثم اختلافوا في نجاسته فقال جمهور العلماء أنه نجس وقال مالك أنه طاهر وكذا كل حيوان عنده لأن علة الطهارة هي الحياة وللشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجذبة أنه كالسكب والقيد بكفي في ولوغه غسلة واحدة والفرق بينهما أن التغليظ في السكب لأن العرب كانت تألفه بخلاف الخنزير وقيل إن التغليظ في السكب تعبدى لا بعقل معناه فلا يتعدى إلى غيره **✽** **المسئلة الرابعة** في حكم قوله وما أهل له لغير الله **✽** من الله من زعم أن المراد بذلك ذبايح عبدة الأوثان التي كانوا يذبحونها لأصنامهم وأجاز ذبيحة النصارى إذا سمي عليها اسم المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب العموم قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة لا يحل ذلك والحجة فيه أنهم إذا ذبحوا على اسم المسيح فقد أهواها لغير الله فوجب أن يحرم وروى عن علي بن أبي طالب أنه قال إذا سمي معتم اليهود واليهودى يهلون لغير الله فلا تأكلوا وإذا لم تسم معوم فكلوا وإن الله قد أحل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون **✽** **المسئلة الخامسة** في حكم المضطر **✽** المضطر هو المكاف بالشيء المحلأ إليه المكروه عليه والمراد بالضطر في قوله من اضطر أى غاف التالف حتى قيل من اضطر إلى كل الميتة فربأ كل منها حتى مات دخل النار والمضطر على ثلاثة أقسام أما كراهه أو يجوز في محضته أو بفقر لا يحسد شيئاً البتة فإن التحريم يرتفع مع وجود هذه الأقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا تأم عليه وتباح له الميتة فاما الأكره فيسبح ذلك إلى زوال الأكره وأما المحضه فلا يحلوان كانت دائمة ولا خلاف في جواز الشيع منها وإن كانت نادرة فاختلف العلماء فيه وللشافعي قولان أحدهما أنه يأكل ما يسهل به الرق وبه قال أبو حنيفة والشافعي والساني يأكل قدر الشيع وبه قال مالك **✽** **المسئلة السادسة** في قوله غير باغ ولا عاد **✽** قال ابن عباس معنى غير باغ غير خارج على السلطان ولا عاد أى معتدي على العاصي بسفوره بأن يخرج لقطع الطريق أو أبق من مولاه فلا يجوز للعاصي بسفوره أن يأكل من الميتة إذا اضطر اليها ولا يرضخ برخص المسافرين بن حنبل يتوب وبه قال الشافعي لأن إباحة الميتة له أعانته على فساد وذهب قوم إلى أن النبي والعدوان يرجعان إلى الأكل وبه قال أبو حنيفة وأباح كل الميتة للمضطر وإن كان عاصياً وقيل في معنى قوله غير باغ أى غير طالب الميتة وهو يجده غير أهلاً ولا عاد أى غير متعد ماحد له وقيل غير مستحل لما لا يمتد زمانه **✽** قوله عز وجل (ان الذين يكفون ما نزل الله من الكتاب) زلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيدون من سفلتهم الهدايا والمأكول وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فاعلمت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من غيرهم خافوا على ذهاب ما كانهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفوه وها قال الله ان الذين يكفون ما نزل الله من الكتاب أى في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعه ووقته نبوته هذا قول المفسر بن قال الاسام غفر الدين الرازي وعند المتكلمين هذا الممتنع لأن التوراة والإنجيل قد بلغا من الشهرة والتواتر إلى حيث تعد ذلك فيهما بل كانوا يكفون التأويل لأنه قد كان منهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة

(ان الذين يكفون ما نزل
الله من الكتاب) في صفة
محمد عليه السلام

الحق خبرات (فهو لا يعقلون) الموعظة من ابن جرير المشركون حلال بقوله (يا أيها الذين آمنوا) وكما لو كان طيبات ماروقا (كم) من مسئلة انه
أول من حلاله (واشكروا لله) (١١٢) لذي رزقكم هو (ان كنتم ياه بعدون) ان صح اسمكم فخصوه بالله ادق فقولوا لله مطلى السم

ثم بين المحرم وقال (انما حرم
تأكل الميتة) زهي كل
مفرقة الزوج من غير ذكاة
مما يدعي وانما لا تثبت
الذكاة دوني ما عداه أي
ما حرم عليكم الا الميتة
(والدم) حتى السائل بقوله
في موضع آخر أو ما مسفوحا
وقد حلت الميتة والدمان
بالحدث أحلت لنا ميتتان
ودمان السمك والجراد
والسكبد وطحال (ولحم
الخنزير) يعني الخنزير
يبيح اجزائه وخص
اللحم لانه المقصود بالاكل
(وسأهل به لغيرة) أي
ذبح الاضام قد كرهه
غير اسم الله وأصل الاهلال
رفع الصوت أي رفع به
الصوت للصنم وذلك قول
أهل الجاهلية باسم الآلات
والعزى (فن اضطر) أي
ألجئ بكسر الذون بصرى
وحسرة وعاصم لالتقاء
السالكين أعنى التلون
والضاد ويضمها غيرهم
لغنة الطاء (غير) حال أي
فاكل غير (بأن) للذنة
وشهوة (ولاعاد) متعد
مقدار الحاجة وقول من
قال غير بأن على الامام ولا
عادي سفر حرام ضعيف
لان سفر الطاعة لا يبيح بلا
ضرورة والحبس بالحضر

صاروا غير له نعم الذي لا يسع. ان لمن يسع ولا نعم. فكله ضم كأي عن النطق بالحق عني عن
طريق الهدى (فهو لا يعقلون) قول ابن جرير له لعقل الكسبي لان العقل الطيب كان حلالا لهم في قوله
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) وكما لو كان طيبات رزقناكم) قيل ان الامر في قوله كذا وفيه يكون الوجوب
كلاكل لحقه النفس ودفع الضرر عنها وقسب يكون للبدن كالاكل مع الضيف وقد يكون للإباحة اذا خلا
من هذه العوارض والطيب هو الحلال (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله في ائمة عابه
وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله مرأونين بين مريم لرباين فقال يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا) وكما لو كان طيبات ماروقا كم مذكر الرجل بطيب السفر
أشعث أغبر يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشر به حرام وما به حرام وما به حرام فاني
يستجاب لذلك قوله أشعث أغبر هو ليعيد العهد بالدهن والعسل والنظافة وقيل الطيب المستأمن الطعام
فأكل قومنا من هوانا كل المستأمن الطعام فباح الله تعالى لهم ذلك (واشكروا لله) يعني على نعمه
(ان كنتم ياه بعدون) أي اشكروا الله الذي رزقكم هذه السم ان كنتم تحضون به العادة وتقولون انه
المسك لا غيره وقيل ان كنتم عارفين بالله وبمنه فاشكروا عليها في قوله عز وجل (انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير) لما أمرنا الله تعالى في الآية التي تقدمت بكل الطيبات التي هي الحلالات بين
في هذه الآية أنواعا من المحرمات أما الميتة فكل ما فرقته روحه من غير ذكاة مما يدعي هو الماد وهو الحار
وكانت العرب تجعل الدم في المصارين ثم تشوبهونا كله فحرم الله الدم وأما الخنزير فانه أكله بجميع
أجزائه وانما خص اللحم بالذكرا لانه المنقذ ولذا نهى بالاكل (وسأهل به لغيرة) يعني وادفع للاضام
والواو اغيت وأصل الاهلال رفع الصوت وذلك أنهم كانوا يرفعون أصواتهم يذكروا لهم اذان يحولها
فجرى ذلك مجرى أسمهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح أهل وان لم يجهر بالسمية (فن اضطر) يعني الى
أكل الميتة وأحوج اليها (غير بأن) أصل الينى الفساد (ولاعاد) أصله من العدوان وهو اظلم ومجاوزة
الحد (فلا تهم عليه) أي فاكل فلا تهم عليه أي فلا تخرج في أكلها (ان الله غفور) أي يمسأ كاه في حال
الضرورة (رحيم) يعني حيث رخص العباد في ذلك
فصل في حكم هذه الآية وفيه مسائل (الاولى في حكم الميتة) أجمعت الامة على تحريم أكل الميتة
وأنها نجسة واستثنى الشرع منها السمك والجراد أما السمك فقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور
وماؤه الحل ميتته أخرجه الجماعة غير البخاري ومسلم قال الترمذي فيه حديث حسن صحيح وأما الجراد فلما
روى عن ابن أبي أوفى قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وأستهناكل الجراد
ونحن معه أخرجه في الصحيحين واحتاتم في السمك الميت الطافي على الماء فقال مالك وانشأ في لا بأس به
وقال أبو حنيفة وأصحابه والحنبل بن صالح بن جني انه مكرره وروى عن علي بن أبي طالب أنه قال ما طاف من
صيد البحر فلانا كله وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله مثله وروى عن أبي بكر الصديق وأبي أيوب اباحت
واختلف في الجراد فقال الشافعي وأبو حنيفة لا بأس بكل الجراد كله ما أخذته ولم يوجده ميتا وروى
مالك ان ما وجد ميتا فلا يجلب وما أخذ حيا يذك كذا قتله بان قطع رأسه ويشوى فان غفل عنه حتى يموت
فلا يجلب في المسئلة الثانية في حكم الدم اتفق العلماء على ان الدم حرام نجس لا يؤكل ولا يتنفع به قال الشافعي
تحرم جميع الدماء سواء كان مسفوحا أو غير مسفوح وقال أبو حنيفة دم السمك ليس بحرام قال لا نهى
ابيض واستثنى الشارع من الدم السكبد والطحال روى الدارقطني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه

يبيح بلا سفر ولا نية ولا يخرج عن الابتناء فلا يستحق الحرمان والخطير يباح له قدر ما يقع به القوام وتبقى معه الحياة
دون ما يقع حصول الشيع لان الإباحة لا اضطرار في قدر بقدر ما تندفع الضرورة (فلا تهم عليه) في الاكل (ان الله غفور) للذنوب الكبيرة
فاني يؤخذ بقول الميتة عند الاضطرار (رحيم) حيث رخص وزل في رؤساء اليهود وتغيرهم نعت النبي عليه السلام وأخذهم على ذلك الرشا

(انه لكم عدوميين) ظاهر العداوة لا خفاء به وأبان متمه ولا ينافض هذه الآية قوله تعالى والذين كفروا وأولياؤهم الطاغوت أي الشيطان لانه عدو للناس حقة وقلوبهم ظاهرا فانه يرميهم في الظاهر الموالاته بزعمهم لعماسهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن (انما يأمركم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته أي لأيا مرمكم بخير قط (١١١) انما يأمركم بالسوء) بالقبيح

(والفحشاء) وما يتجاوز الحد في القبح من العظام وقيل السوء الملاحديه والفحشاء ما فيه حد (وأن تقولوا) في موضع الجر بالعطف على بالسوء أي وبأن تقولوا (على الله ما لا تعملون) هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغیر علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) الضمير للاس وعبد بالخطاب عنهم على طريق الالتفات قيل لهم المشركون وقيل طائفة من اليهود لمادعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الإيمان واتباع القرآن (قالوا بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) فانهم كانوا خيرامنا وأعلم فرد الله عليهم بقوله (أولئك أنابواؤهم) الواو للاحال والهمزة به سني الرد ولتجب معناه أتبعوهم ولو كان آبؤهم (لا يعقلون شيئا) من الدين (ولا يهتدون) للصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال

لأنتم أيه لا تتبعوا آثاره وزلاته والمعنى احذروا وأن تتعدوا ما أحل الله لكم الى ما يبدعكم اليه الشيطان قيل هي النذور في المعاصي وقيل هي المحقرات من الذنوب ثم بين علة هذا التحذير بقوله تعالى (انه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة وقد أظهر الله تعالى عداوته بأية السجود لآدم ثم بين عداوته إياهي فقال تعالى (انما يأمركم بالسوء) يعني بالآثم والسوء ما يسوء صاحبه ويخزيه (والفحشاء) يعني بالمعاصي وما قبيح من قول أو فعل قال ابن عباس السوء ما لاحد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وقيل الفحشاء الزنا وقيل هو البخل (وأن تقولوا على الله ما لا تعملون) يعني من تخريم الحرث والانعام ويقتل ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي لم ياذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلم أن أمر الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه وما هي هذه الخواطر حروف وأصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في الخارج ثم إن فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وهو المحدث لها في باطن الانسان وانما الشيطان كالعرض والله هو المقدرة على ذلك وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانما أقدر على ذلك لايصال هذه الخواطر الى باطن الانسان ﴿ قوله عز وجل (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) هذه قصة مستأنفة والضمير في لهم يعود الى غيرهم كور قال ابن عباس دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خراجه وبالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرامنا وأعلم منافاة نزل الله هذه الآية وقيل ان الآية متصلة بما قبلها والواو ضمير في لهم يعود الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله آئادا وهم مشركو العرب قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا يعني من عبادة الاصنام وقيل بل الضمير في لهم يعود الى قوله يا أيها الناس كما واعي في الارض والمعنى واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله يعني في تحليل ماسر وأعلى أنفسهم (قالوا بل نتبع ما ألفينا) يعني وجدنا (عليه آباءنا) من التحريم والتحليل قال الله تعالى (أولوكان آبؤهم) يعني الذين يتيهونهم (لا يعقلون شيئا) يعني لا يعملون شيئا من أمر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك انهم كانوا يعقلون أمر الدنيا (ولا يهتدون) أي الى الصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي يذبح على الله سمع الادعاء ونداء) النعيق صوت الراعي بالغنم ولا يقال نعي الا الراعي بالغنم وحداههم عن الآية وذلك بالجمود مثل الكفار في عظامهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي يذبح بالغنم وهي لا تسمع الا صواته الداعي الى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعي وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه المثل أن الغنم تسمع الصوت ولا تظن للمراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لا يتفقهون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة عقابهم وفهمهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهاائم التي لا تفهم من الامر والهي الا الصوت فيكون المعنى بالمثل المنعوق به خارج عن الناق وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الا الاصنام التي لا تفقه ولا تسمع كمثل الناق بالغنم فهو لا يتفقه من نعيه بشيء غير أنه عنى من الدعاء والنداء فكذلك الكفار ليس لهم من دعاء الاصنام وعبادتها الاعزاء والبلاء والفرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان المحذوف هنا هو المدعو وهي الاصنام وفي القول الاول المحذوف هو الداعي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم (صم بكم عمي) ما شبههم بالبهاائم زادي في تسكينهم فقال صم لانهم اذا سمعوا الحق ودعاه الرسول ولم يشفقوا به

(ومثل الذين كفروا) المضاف محذوف أي ومثل داعي الذين كفروا (كمثل الذي يذبح) يصيح والمراد (بما لا يسمع الادعاء ونداء) البهاائم والمعنى ومثل داعيهم الى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النعمة ودوى الصوت من غير القاء أذان ولا استبصار كمثل الناق بالبهاائم التي لا تسمع الادعاء الناقى ونداء الذي هو نصوت بهما وزجر لها ولا تفقه شيئا آخر كنفهم العلاء والنعيق النصوت يقال نعي المؤمن ونعي الراعي بالضان والنداء ما يسمع والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع (صم) خبر مبتدأ معمر أي هم صم (بكم) خبر ثان (عمي) عن

(ولو يرى) يرى - فع وشيئى نبي - طاب الرسول وكل مخاطب لى ولو يرى ذلك لأربأ - مرا عظماء (الذين ظلموا) - شارة الى متخذى الانذار (ذيرور) يرون شئى (العاب) ان افوزته جميعا (حال) (وان الله شديد له) (اب) شديد عذابه لى ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم اعطيهم شركهم ان القدرة كماله الله لى على كل شئى من الثواب والعقار ، دون أن ينداهم ، يعامون شدة عقابه للظالمين اذا عابوا العذاب يوم القيمة (لكن منهم) لا يدخل تحت لوصف ، من الندم والخسرة فخذف الحواب لان لو اذاجاه فيما يشوق اليه ويتخوف منه فله ، يوصل بحواب ايدهم افاد - وفيه كل منذهب (١١٠)

ركبوا في ذلك دعوا لله مخاضين له الدين والمؤمنون لا عبدون عن الله تعالى في السراء ولا في الضراء ولا في
 الشدة ولا في الرخاء وقيل ان المؤمنين يوجدون ربهم واكثر ما يعبدون الله اما كثيرة فتخص الخلق الصالحين
 واحد وقيل انما قال الذين آمنوا أشد حبة الله أي أحبهم وأولاهم ولا فلاح وود من شهد له العبد بالجنة كانت
 محبته أتم وسيأتي بسط الكلام في معنى الحبة عند قوله يحبهم ويحبونه (ولو يرى الذين ظلموا) قرئ بآباء
 المعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني أشركوا في شدة العذاب لا أتأمر أظلموا قرئ بالياء ومعناه
 ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب حين ينقدفهم في النار لهم فواضحة الكفرون
 ما يتخذونه من الاصل لا يفتنعهم (اذ يرون العذاب ان التوفيقه جميعا) معناه لو رأى الذين كانوا يشركون في
 الدين عذاب الآخر دعوا معوا حين يرون العذاب ان القوة توفيقه جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرة الله تعالى
 ما يتفقون معه ان التوفيقه جميعا وان الامر ليس على ما كانوا عليه من الشرك والجلود (وان الله شديد العذاب)
 قوله عز وجل (اذنبوا) أي تنذروا تباعد الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وأمر العذاب) أي القادة من مشركي
 الانس من الانبياء وذلك يوم القيامة حين يجمع القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض عند نزول العذاب
 بهم وعجزهم عن دفعه عن أنفسهم فكيف عن غيرهم وقيل هم الشياطين يتبرؤن من الانس والقول هو
 الاول (وتقطعت بهم الأسباب) يعني الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا يتوصلون بها من قرابة وصداقة
 وقيل الاعمال التي كانت بينهم يعملونها في الدنيا وقيل العهد والحنان التي كانت بينهم يتوادون عليها
 وأصل السبب في اللغة الخيل الذي يعبده النخل وسمى كل ما يتوصل به الى شيء من ذريعة أو قرابة أو مودة
 سببا بينها بالخيال الذي يعبده (وقال الذين اتبعوا) يعني الانبياء (لو اننا نذكر) أي رجعة الى الدنيا فتنبأ
 منهم) أي من المتبوعين (كاتبين وأمناء) اليوم (كذلك برهم الله) أي كأمرهم العذاب برهم الله (أعمالهم
 حسرات عليهم) لانهم أيقنوا بالهلاك والحسرة التي على ما فاتته وشدة الندم عليه كانه انحسر عنه الجهل الذي
 حمله على ما ارتكبه والمعنى ان الله تعالى برهم السيئات التي عملوها وارزكوها في الدنيا فيتحسرون
 لعملها وقيل برهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضيقها وقيل رفعهم منازلهم في الجنة فيقال
 لهم تلك مساكنكم لو اطيعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يتحسرون ويندمون على ما فاتهم
 ولا يفهم الندم (وما هم بخارجين من النار) قوله عز وجل (يا أيها الناس كلوا مما على الارض حلالا طيبا)
 نزلت في تنقيف وخرعة وعاشرين صعدة وبنى مدح فيها حرموا على أنفسهم من الحرث والاعنام والبحيرة
 والسائبة والوصيلة والحام والحلال المباح الذي أحله الشرع وانحلت عقدة الحظر عنه وأصلهم من الخيل الذي
 هو نقيض العقود والطيب ما يستلذو بالسلم لا يستطيب الا الحلال وباعف الحرام وقيل الطيب هو الطاهر لان
 النجس نكسره النفس ونعافه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تسلكوا مسيله وقيل معناه

وهي مغفول ثالثا ليرى بهم ومعناها ان أعمالهم تنقلب عليهم حسرات وفلا يرون الاحسرات مكان
أعمالهم (وما هم بخارجين من النار) بل هم فيها دائمون ونزل فيمن حرموا على أنفسهم البهائم ونحوها (يا أيها الناس كانوا) أمر اباحة
(عما في الارض) من التبعيض لان كل ما في الارض ليس بما كولا (حلالا) مدفوعا كالأحوال عما في الارض (طيبا) طاهرا من كل
شبهة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرفة الى بدعكم اليها يسكون الطاء أبو عمرو وغيره عباس ونافع وحزرة وأبو بكر والخطوة في الاصل
ما بين قدمي الخاطئ يقال انبع خطوه ان اذا اقتدى به واستن بسنته

من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فاحمل ما يتفجع لانه يرجو المحصول اليه ينتفع بما حل اليه النوع الخامس قوله تعالى (وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ) يعني المطر قيل أراد بالسما السحاب سمي سما لان كل ماء لك فاطلاق فهو سما خافى الله الماء في السحاب ومنه نزل الى الارض قيل أراد بالسما السحاب يعني خافى الله الماء في السماء ومنه ينزل الى السحاب ثم من الى الارض (فاحياه) أى الما في الارض به (ووتها) أى يساهو به اسما هو من نوح لانه اذا لم تنبت شيئا ولم يصبا لطر فهي كالآية والآية في انزل المطر واحياه الارض به ان الله تعالى جعله سببا لحياء الجيع مع من حيوان ونبات ونزوله عند وقت الحاجة اليه بمقدار الحاجة وعند الاستغناء والدعاء وانزاله بكان دون مكان (الوع السادس قوله تعالى (ووت) أى فرق (فيها) أى في الارض (من كل دابة) قال ابن عباس ير يد كل ما دب على وجه الارض من جميع الخلق من الناس وغيرهم والآية في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم ثم فقه من الاختلاف في صور والاشكال واللوان والالسة والطابع والاخلاق والارصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان النوع السابع قوله تعالى (ونصر بف الرياح) يعني في مهاجها ولادبور وشمالا وجنوبا ونكسها وهي الريح التي تأتي من غير مهب صحيح فكل ريح تختلف مهاجها تسمى نكسها وقيل نصر يفها في أحوال مهاجها لينة وعاصفة وحارة وباردة سميت برحها لانها تريح قال ابن عباس أعظم جود الله للريح وقيل ما هت ربح الشفاء جميع أوضه ورقيل البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجنب والدبور وهي الرياح العقيم التي أهلكت بها عاد فإشارة فيها والآية في الرياح انها جسم لطيف لا يدرك ولا يرى وهي مع ذلك في غاية قوة فتعاقم الشجر والصخر وتخرب البنيان العظيم وهي مع ذلك حياة الوجود فلو أمسكت طرفه عين لمست كل ذي روح وأنت ماني وجه الارض النوع الثامن قوله تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والارض) أى الغيم المائل سمي سحابا لسرعة سيره كأنه يسحب والآية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبق معلقا بين السماء والارض في هذه الانواع الثمانية المدكوة في هذه الآية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر المختار والواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد من قوله والحكم الواحد دلالة الاهو وقوله (لآيات) أى فيما ذكر من دلائل صنعاته الدالة على وحدانيته قيل لما جمع آيات لان في كل واحد منها ذكر من هذه الانواع آيات كثيرة تدل على ان لها خاتما مدبر مختارا (تقوم بعون) أى ينظرون بفساء عقولهم ويتفكرون فقلوبهم فيعلمون ان هذه الاشياء خالقها ومدبرها مختار اوصافا قادر اعلى ما ير يد قوله توله وزجل (ومن الناس) يعني المشركين (من يتخذون دون الله أندادا) يعني أصناما يعبدونها والدليل المنزاع فقل هذا الاصنام أنداد بعضها البعض وليست أنداد الله تعالى وتعالى الله ان يكون له أنداد له مثل منازة وقيل الانداد الاكفاء من الرجال وهم رؤسؤهم وكبرؤهم الذين يطيعونهم في معصية الله تعالى (يحبونهم) أى يودونهم ويميلون اليهم والحب تقبض البعض وأحببت فلأما جعلته معرضا بان تحبه والحببة الارادة (كحب الله) أى كحب المؤمنين الله والمعنى يحبون الاصنام كحب المؤمنين بهم غزو وجل وقيل معناه يحبونهم كحب الله فيكون المعنى أنهم يحبون بين الاصنام وبين الله في الحببة فمن قال بالقول الاول لم يثبت لكسفا ر محبة الله تعالى ومن قال بالقول الثاني أثبت لكسفا ر محبة الله تعالى لكن جعلوا الاصنام شركاء له في الحب (والذين آمنوا أشد حبا لله) أى أثبت وأدوم على محبته لانهم لا يتخارون مع الله سواء والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا آخر أحسن منه طرحوه الاول واختاروا الثاني وقيل ان الكسفا ر يعدلون عن أصنامهم في الشدائد وبقولون ان الله تعالى كما أخبر عنهم فاذا

ثم طم على ازل (فاحيا به) بالسما (الارض بعد موتها) يساهم عطف على فاحيا (وت) و فرق (فيها) في الارض (من كل دابة) هي كل ما يدب (ونصر بف الرياح) الرريح جزوع على أى وتقياها في مهاجها وقيل لادبور وجنوبا وشمالا في أحواها حارة وباردة وعاصفة وابتنة وعقما ولوا قح وقيل تارة بالرحلة وطورا بالذب (والسحاب المسخر) المائل المقاد لمشيئة الله تعالى فيعطر حيث شاء (بين السماء والارض) في الهواء (لآيات تقوم بعون) ينظرون بعون عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الاشياء على قدره موجودها وحكمة مدبرها او وحدانية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية فمجبها أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها (ومن الناس) أى ومع هذا البرهان النير من الناس (من يتخذون دون الله أندادا) أمنا لان الاصنام (يحبونهم) يعظمونهم ويتخضعون لهم تعظيم المحبوب (كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له أى يحبون الاصنام كما يحبون الله يعني يسوون بينهم

وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرن بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) من المشركين لانهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن أندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويتخضعون له

بل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود وحرم عليهم الشجر فله يوهابوا وهو ذهبهم
 الى جواز لعن اسنان معين من الكفار بدليل جواز قتله وأما العصاة من المؤمنين فلا يجوز لعن أحد منهم
 على التيقن وأما على الإطلاق فيجوز لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة
 والحبل فقطع يده ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشعة والمستوشمة وآكل الزبوا وكاهن من
 غير منار الارض ومن انتسب لغير أبيه وكل هذه في الصحيح **قوله عز وجل (والمحكم الواحد)** سب نزول
 هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وأنت به فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص
 ومعنى الوحدة الافراد وحقيقة الواحد هو الشيء الذي لا يتبعه ولا يتقسم والواحد في صفة الله واحد
 لا نظيره وليس كذا لشيء وقيل واحد في الوهية وهو بيته ليس له شرك لان المشركين انتسبوا معه الآلهة
 فكسبهم الله تعالى بقوله والمحكم الواحد يعني لا شريك له في الوهية ولا نظيره في الربوبية والتوحيد هو
 نفي الشريك والتقسيم والشبيه فالله تعالى واحد في أفعاله لا شريك له يشاركه في مصنوعاته وواحد في ذاته
 لا قسبه له وواحد في صفاته لا شبهة شيء من خلقه **(لا اله الا هو)** تقديره للوحادية بنفي غيره من الألوهية
 وانبتائها له سبحانه وتعالى **(الرحمن الرحيم)** يعني انه المولى لجميع النعم أصولها وفروعها فلا شيء سواه بهذه
 الصفة لان كل ما سواه امانة وامانة عليه وهو المقيم على خلقه الرحيم عن أسماء بنت زيد قالت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والمحكم الواحد لا اله الا هو
 لرحمن الرحيم وفتحة آل عمران الم لا اله الا هو المولى القويم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث
 صحيح وقيل لما نزلت هذه الآية قل المشركون ان محمد يقول الحكم الله واحد فلما تابا بانه كان صادقا
 فانزل الله تعالى **(ان في خالق السموات والارض)** وعلمه كيفية الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم الى
 اتفكر في آياته والضر في عجب مصنوعاته واتقان أفعاله في ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان في
 الوجود صانع لم يزل له الاقوال لاستحال اتفاهما على أمر واحد ولا متع في أفعاله النساء في صفة
 السكك فثبت بذلك ان خلقه تعالى العالم والمندبر له واحد قادر مختار في سببها وتعالى من عجاب مخلوقاته
 ثمانية أنواع **قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء
 من جنس غير جنس الاخرى ووحدة الارض لانها اجناس واحد وهو التراب والآية في السماء هي سماءها
 وارتماها غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض مددها واسطها
 على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والغدران والجزر والانهار والاشجار والثمار والنبات النوع
 الثاني قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار)** أي انه اقسم على الحي والجمي والذهب وقيل اختلافها في الطول
 والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانما قدم الليل على النهار لان الظلمة أقدم والآية في الليل
 والنهار ان انتظم أحوال العباد بسبب طاب السكب والمعبشة يكون في النهار وطاب النوم والراحة
 يكون في الليل فاختلاف الليل والنهار انما هو لتحصيل مصالح العباد النوع الثالث قوله تعالى **(والفلك
 التي تجري في البحر)** أي السفن واحدة وجهه سواء وسمى البحر بحر الانساعة وانباطه والآية في الفلك
 تسخير جريها على وجه الماء وهي موقرة لاقه والرجال فلا ترسب وجريها بالمرج مقبلة ومديرة
 وتسخير البحر لخدمة الفلك موقرة لسلطان الماء وهي جان البحر فلا تنحى منه الاية تعالى **النوع الرابع قوله
 تعالى (ان في ثيابنا ينعف الدس)** يعني ركبهم والجلل علم في تجارتهم لطالب الارباح والآية في ذلك ان الله تعالى
 لولم يوق من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجارتهم ومنافعهم وايضا فان الله تعالى خص كل قطر
 من قطراته لمشيء معين وأحوج الشكل الى الشكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار

(والمحكم الواحد) فرد
 في الوهية لا شريك له
 فيه ولا يصح ان يسمى غيره
(لا اله الا هو) نفر من
 للوحادية بنفي غيره وثباته
 وموضع هو رفعه لا بدل
 من موضع لا اله الا يجوز
 التعبد هاتان البدل بدل
 على أن الاعتقاد على الثاني
 والمعنى في الآية على ذلك
 وانصب بدل على أن الاعتقاد
 على الاول ورفع **(الرحمن
 الرحيم)** أي المولى لجميع
 النعم أصولها وفروعها ولا
 شيء سواه هذه الصفة
 سواء مدعمة وامانة عليه
 على انه غير مبتدأ أو على
 البديل من هو لا على
 الوصف لان ضمير لا يوصف
 ولما عجب المشركون من
 الواحد وظنوا آية على
 ذلك نزل **(ان في خلق
 السموات والارض
 واختلاف الليل والنهار)**
 في ثوب وطول والنهار
 وتعقبهما في الذهب
 والجمي **(والفلك التي
 تجري في البحر)** ينعف
 الدس بالذي ينعفهم مما
 يحمل فيها وتسرع الدس
 ومن في

(ما نزلنا) في التوراة
(من البينات) من الآيات
الشاهدة على أمر محمد عليه
السلام (والهدى) الهداية
الى الاسلام بوصفه عليه
السلام (من بعد ما بيناه)
وأوضحناه (للناس في الكتاب)
في التوراة لم ندع فيه
موضع اشكال فعدوا
الى ذلك المبين فكتموه
(وأولئك بلغهم الله وعلّمهم
الاعنون) الذين يتأقن منهم
الأمم وهم الملائكة والمؤمنون
من النقلين (الذين تابوا)
عن الكفر وتركوا الأيمان
(وأصلحو) بأفدوا من
أحوالهم وتداركوا
ما فرط منهم (وبينوا)
وأظهروا ما كتموا
(فأولئك أتوب عليهم)
أقبلت عليهم (وأنا التواب
الرحيم ان الذين كفروا
وأنابوا هم كفار) يعني
الذين ماتوا من هؤلاء
الكافرين ولم يتوبوا (وأولئك
عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين) ذكر
لعنتهم أحياء ثم لعنتهم
أمواتا والمراد بالناس
المؤمنون أو المؤمنون
والكافرون إذ بعضهم
يلعن بعض يوم القيامة
قال الله تعالى كلما خلت أمة
لعنت أختها (خالدين) حال

على ذلك قول الحسن ان المراد بقوله ومن تطوع خيرا جميع الطاعات في الدين يعني فعل فعل لا زنادا على
ما افترض عليهم من صلاة وصوم وحج وعمر وطواف وغير ذلك من أنواع الطاعات وقال مجاهد ومن
تطوع خيرا بالطواف به ما هو هذا على قول من لا يرى الطواف به ما فرضوا قيل معناه من تطوع خيرا فزاد
في الطواف بعد الواجب والقول الأول أولى المعموم (فان الله شاكر) أي مجاز على الطاعة (عليه) أي
بنية وحقيقة الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه والشكر هو تصور العدة وإظهارها والله تعالى
لا يوصف بذلك لانه لا يلحقه المنافع والمضار فالشاكر في صفة الله تعالى مجاز فاذا وصف به أمر يربطه أنه المجازي
على طاعة ما تروى الباب الآن اللفظ خرج مخرج التلفع لعماد ظاهره في الاحسان اليهم ﴿قوله عز وجل
(ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) نزلت في علماء اليهود الذين كتموا وصفاً محمد صلى الله عليه
وسلم وآية الرحمة وغيرها ان الاحكام التي كانت في التوراة وقيل ان الآية على العموم فيمن كتم شيئا من أمر
الدين لان اللفظ عام والعبرة بعموم اللفظ بخصوص السبب ومن قال بالقول الاول وانها في اليهود قال ان
الكتم لا يصح الا منهم لانهم كتموا وصفاً محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة
الى بيانه واظهاره فن كتم شيئا من أمر الدين فقد عظمت مصيبة (ق) عن أبي هريرة قال لولا أنبأ أنزلهم
الله في كتابه ما حدثت شيئا بذلك ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وقوله وإذا أخذ الله ميثاق
الذين أنزلنا الكتاب ان يدينه للناس ولا يتكتمونه الى آخر الآيةين وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو
فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما
وقيل متى سئل العالم عن شيء علمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب)
يعني في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المراد بالناس علماء بني اسرائيل ومن قال ان
المراد بالكتاب جميع ما أنزل الله على أنبيائه من الاحكام قال المراد بالناس العلماء كافة (وأولئك) يعني الذين
يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى (يلعنهم الله) أي يبعدهم من رحمة وأصل اللعن في اللغة الطرد
والإبعاد (ويلعنهم الاعنون) قال ابن عباس جميع الخلائق والجن والانس وذلك ان البهائم تقول انما
منعنا القطر ما صبي ندمي وقد يلعن الاعنون هم الجن والانس لانه وصفهم بوصف من يعقل وقيل ما تالعين
ثمن من المسلمين الارحمت الى اليهود والنصارى الذين كتموا وصفاً محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى فقال
تعالى (الذين تابوا) أي تدموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام (وأصلحو) يعني الاكمل فيما
بينهم وبين الله تعالى (وبينوا) يعني ما كتموا من العلم (فأولئك أتوب عليهم) أي أنجاه عنهم وأقبلت عليهم
(وأنا التواب) أي أنجاه عن عبادي الرجاء بقولهم المنصرف عنى الى (الرحيم) يعني بهم اقبالهم
على ﴿قوله عز وجل (ان الذين كفروا وما آمنوا بهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)
قيل هذا الامن يكون يوم القيامة وفي الكفار فوقف فبلغه الله ثم تالعه الملائكة ثم بلغه الناس أجمعون
فان قلت الكفار لا يلعن أنفسهم ولا يلعنهم أهل دينه وملتهم فإعني قوله والناس أجمعين قلت فيه وجه أحدها
انه أراد بالناس من بعد ما بعثهم المؤمنين الثاني ان الكفار يلعن بعضهم بعض يوم القيامة الثالث انهم
يلعن الظالمين وانكفارهم من الظالمين فيكون قلعهم نفسه (خالدين فيها) أي قيعمين في العنة وقيل في النار
وانه أضمرت لعنهم شأنه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يملكون ولا يؤجلون وقيل لا ينظرون
ليعتدروا وقيل لا ينظرون اليهم نظر رحمة
﴿فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم﴾ قال العلماء لا يجوز ان كفر معين لان حاله عند الوفاة لا يعلم
فأعلمت على الاسلام وقد شرط في هذه الآية اطلاق العنة على من مات على الكفر ويجوز ان الكفار
منهم في عالمهم (فيها) في العنة أو في النار لانهم أضمرت تفخيما للشأن واتموا بلا (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) من الانظار رأى
لأبهم أن لا ينظرون ليعتدروا ولا ينظروا اليهم نظر رحمة

فقد وزيل (فلا جناح عليه) أي فلا ثم عليه وأصله من جناح إذا مال عن القصد المستقيم (أن يطوف بها) أي يدور بها أو يسير فيها ٥ وسبب نزول هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة صنمان يقال لهما اساف ونانه كان اساف على الصفا ونانه على المروة وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة طوافاً من غير علمين فله اجاء الاسلام وكسرت الايمان ثم خرج المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة فأنزل الله هذه الآية وأذن في السعي بينهما وأخبر أنه من شعائره (ق) عن عاصم بن سليمان الاحول قال قلت لانس كرتم تكسرون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لاسها كانت من شعائرها جاهلية حتى أنزل الله ان الصفا والمروة من شعائره الله في حج البيت أو عتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وفي رواية قال كانت الانصار يكرهون أن يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزل ان الصفا والمروة من شعائره (فصل) اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى أنه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين وذهب الثوري وأبو حنيفة الى أنه ليس بركن وعلى من تركه دم روى عن ابن الزبير مجاهد وعطاء بن من تركه فلا سعي عليه واختلفت الرواية عن أحمد في ذلك فروى عنه ان من ترك السعي بين الصفا والمروة لم يجز حجه وروى عنه أنه لا سعي في تركه عمدا ولا سهواً ولا ينبغي أن يتركه ونقل الجمهور عنه أنه تطوع وبسبب هذا الاختلاف أن قوله تعالى فلا جناح عليه يصدق عليه أنه لا ثم عليه في فعله فدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فظاهر هذه الآية لا يدل على أن السعي بين الصفا والمروة واجب أو ليس بواجب لان اللفظ الدل على القدر المشترك بين الاقسام الثلاثة لا دلالة فيه على خصوصية أحدها فإذا لم يكن دليل خارج يدل على أن السعي واجب أو غير واجب فحجة الشافعي ومن وافقه في أن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج والعمرة ما روى الشافعي بسنده عن صفية بنت شيبة قالت أخبرني بنت أبي نجران واسمها حبيبة احدي نسائي عبد الدارقا دخلت مع نسوة من قريش داراً لأبي حسين فنظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فأرته يسير وان مثيرة ليدور من شدة السعي حتى لا يقول في لاري ركبته وسد عنه يقول اسمعوا فان الله كتب عليكم السعي وصححه الدارقطني (ق) عن عروة بن الزبير قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائره الله في حج البيت أو عتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيء أن لا يطوف بهما فقال عائشة كلا لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما لما نزلت هذه الآية في الانصار كانوا يملكون لما نزلت وكانت ناقة حذو قيد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فله اجاء الاسلام سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائره الله الآية (م) عن جابر بن عبد الله الطويل في قصة حجة الوداع قال ثم خرج من الباب الى الصفا فعدنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائره الله الآية فبدأ بالصفا الحديث فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى وجب علينا السعي لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلى الله عليه وسلم حذوا عني مناسككم ولا ملامر للجوب ومن القيس أن السعي أشواط شرعت في بقعة من بقاع الحرم وبقي في إجماع كامل فكان ركننا كل طواف الزياره واحتج أبو حنيفة ومن لا يرى وجوب السعي بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وهد لا يقال في الواجبات ثم أنه تعالى كذا ذلك بقوله (ومن تطوع خيراً) فمن أنه تطوع وليس بواجب وأجيب عن الاول بأن قوله تعالى فلا جناح عليه ليس فيه الآية لا ثم على فعله وهذا القدر مشترك بين الواجب وغيره كما تقدم بيانه فلا يكون فيه دلالة على نفي الوجوب وعن الثاني وهو التحسين بقوله تعالى ومن تطوع خيراً فضعف لان هذا لا يقتضي أن يكون المراد من هذا التطوع هو الطواف المذكور أولاً بل يجوز أن يكون المقصود منه شيئاً آخر يدل

(فلا جناح عليه) ولا ثم عليه (أن يطوف بها) أي تطوف فادغم التاء في الطاء وأصل الطوف المضي حول الشيء والمراد ههنا السعي بينهما قيل كان على الصفا أساف وعلى المروة نانه وهما صنمان يروى أنهما كانا رجلاً وامراً أفريقيا في الكمبية فسدخا شجر بن فوضها عليهما ليعتبر بهما فامسا طالت لمدة عبد من دون الله وكان أهل الجاهلية إذا سعا مسجوحاً فله اجاء الاسلام وكسرت الايمان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على أنه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمه الله تعالى وكذا قوله (ومن تطوع خيراً) أي الطواف بهما مشعر بأنه ليس بركن ومن يطوع حسرة وعلى أي يتطوع فادغم التاء في الطاء

الى قوله عند فقد يوسف بأشفاق يوسف وقيل في قول العبد المائتة واباليه راجعون نفوس من الله الى الله وأنه راض بكل ما نزل به من المصائب (أولئك) يعني من هذه صفاتهم (عليهم صلوات من ربهم) قال ابن عباس أي مغفرة من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى أي اغفر لهم وارحمهم وأما جمع الصلوات لانه عن مغفرة بعد مغفرة ورحمة بعد رحمة (ورحمة) قال ابن عباس ونعمه والرحمة من الله نعمه وافضاله وحسانه ومن الآدميين رقة رقة وتعطف وقيل أعاد ذكر الرحمة بعد الصلوات لان الصلاة من الله الرحمة لتساع المعنى واتساع اللفظ وتفعل ذلك العرب كثيرا إذا اختلف اللفظ واتفق المعنى وقيل كرهما للتأكيدي أي عليهم رحمة بعد رحمة (وأولئك هم المهتدون) يعني الى الاسترجاع وقيل الى الجنة فانزولون بالثواب وقيل المهتدون الى الحق والصواب وقال عمر بن الخطاب نعم العبدان ونعمت العلاوة فالعبدان الصلاة والرحمة والعلادة الهداية

فصل في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه يعني يتلبه بالمصائب حتى يأجره على ذلك (ق) عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا خز ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها خطايا ما أصاب التعب والإعياء والوصب المرض (ق) عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فمساواه إلا حظ الله به عنه من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيقه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تهرت حتى تحصد الارزة شجرة معروف بالشام ويعرف في العراق ومصر بالصنوبر والصنوبر ثمرة الارزة وقيل الارزة النابتة في الارض عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أسكت عنه - أي توفي يوم القيامة وهذا لاساكن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط أخرجه الترمذي وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقار يض وله عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمن في نفسه وولده حتى يلقي الله وباعليه خطيئة وقال حديث حسن صحيح (ح) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما لعبد المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفته من أهل الدنيا ثم أحسبه إلا الجنة عن سعد بن أبي وقاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبه اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة هون عليه فإيرح البلاء بالعبد - أي يتركه على الأرض وما عليه خطيئة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ^{في} قوله عز وجل (ار الصفا والمرورة من شعائر الله) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة المسماة وقيل هي الحجارة الصافية والمرورة الحجر الرخو وجمعها مرور ومرت وهذا أن أدهما في اللغة وأما عن الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسمى ولذلك أدخل فيهما الألف واللام وشعائر الله أعلام دينه وأصلها من الإشعار وهو الإعلام واحداثها شعيرة وكل ما كان معلما فمر بان يتقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعائر الله ومشاعر الحج معاملة الظاهرة للجواهر وبقال شعائر الحج فالطواف والموقف والمحر كها شعائر والمراد بالشعائر هنا المسك التي جعلها الله أعلاما لطاعته فالصفا والمرورة منها حيث يسمى بينهما (فن حج البيت) أي قصد البيت هذا أصله في اللغة وفي الشرع عبارة عن أفعال مخصوصة لإقامة المناسك (وأعتمر) أي زار البيت والعمرة الزياره في الحج والعمرة المشروعين

أقرا على نفوسنا بالملك
(أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلاة
الحق والتعطف فوضعت
موضع الرأفة وجع بينها
وبين الرحمة كقوله رأفة
ورحمة رؤف رحيم والمعنى
عليهم رأفة بعد رأفة
ورحمة بعد رحمة (وأولئك هم المهتدون) لطلب
الصواب حيث استرجعوا
وأذعنوا الأمر الله قال عمر
رضي الله عنه نعم العبدان
ونعم العلاوة أي الصلاة
والرحمة والاهتداء (ان
الصفا والمرورة) هما علمان
للجبلين (من شعائر الله)
من أعلام مناسكه
ومتعبداته جمع شعيرة
وهي الصلاة (فن حج
البيت) قصد الكعبة
(وأعتمر) زار الكعبة
فالحج القصد والاعتمر
الزيارة ثم غلبا على قصد
البيت وزيارته للنسكين
المعروفين وهما في المعاني
كالنعم والبيت في الاعيان

(واكن لا تشعرون) لا تعلمون ذلك لان حجة الله لا تلامح احد من الحسن رضى الله عنه من الشهادة احياء عند الله عرض ارزاقهم على ارزاقهم وهذا اجمع الزوج والفرج كما مر من ارضى رزاق كل من غداوا وعشروا صل الله عليه وسلم وجمع وعين محمد بن زرقون في الجنة ومحمد بن ربيعة وداود واقيم (و- ١٠٤) واذا سمعتم ذلك فاعلموا ان الله قد غفر لكم كل ما كنتم تعملون على

ويذكر الله في قوله على (واكن لا تشعرون) ثم يزودهم في قوله ما واذك حقيقا وانما علموا ذلك من احدى اقسامهم فبالبس من انما علموا من الله صلى الله عليه وسلم من اجمع الجسد في قلوبهم فلم يخصص الشاهد بل ذكر كقوله انما علموا لان الشهادة مع الله على يدهم بعد العلم وهو انهم رزقون من ما علموا من الله وما وعدهم به من عبادته ذلك وما اباحوا له من ذلك من قول ان من قبل في سبيل الله قد تذهب ثمنه بغير الدين وتلداهم في خيرات الله على هؤلاء احياء بانهم في نعيم الله قوله عز وجل (ولن يوسمكم) اي لا يختاركم كما في محبة واللام جواب القسم بقدره والله لا يوسمكم ولا يلام احد من الناس من العاصي لا يعلم شيئا لم يكن عاصيا لله سبحانه وتعالى على ما يجمع الاشياء فيقول كونها واحدة (شيئ) الخلة لا يثنى ولم يقل بالشيء الا يوسمكم ان شيئا تبدل على ضرره من الخوف وكذا البقي وما قال يثنى كان التقدير شيئا من الخوف وثنى من الخوف وقيل ما ابدى قابل من هذه الاشياء (من الخوف) قال ابن عباس معنى خوف الله والخوف توقع مكره يحصل منه في القاب (والخوف) يعني القحط وتغير حصول القوت (وتنقص من الاموال) يعني بالملك والخسران (والانفس) اي وتنقص من الانفس بالموت او القتل (والخرات) يعني الجواهر في الخمار وقيل فيكون الجواب ايضا بترك العمل ولعمارة في الاشجار وحكي عن الشافعي رضى الله عنه في تفسير هذه الآية قال الخوف خوف الله تعالى والخوف صيام شهر ربه فان نقص من الاموال يعني الخراج الزكاة والصدقات والانفس يعني بالامراض والخرات يعني موت الاولاد لان الولد نعمة القاب عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مات ولد العبد لانه تعالى لا تكتفه افضى من ولد العبد في قوله ان قال فثبتتم ثمة فؤاده قالوا نعم قال فياذ قالوا احسبك واسترجع قال ابوالهبة في الجنة وسماه به الحد اخبره الترمذي وقال حديث حسن فان قلت ما الحكمة في تقديمهم تعرف هذا الابتلاء في قوله ولانهم لو لم يكتفوا في حكمة ان العبد اذا علم انه ميت يثنى وطن نفسه على الصبر فاذا نزل به ذلك الابتلاء لم يجزع ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين مقربين على دينهم لم يثابروا في عذابهم عند نزول البلاء صابر بل يملأوا بذلك صحة الدين فيدعوهم لذلك الى متابعتهم والدخول فيها ومنها ان الله تعالى اخبرهم بهذا الابتلاء قبل وقوعه فاذا وقع كان ذلك اخبارا عن غيب فيكون مجزعا لمسي صلى الله عليه وسلم ومنها ان المنافقين انما اظهروا الايمان طمعا في المال وسعة الرزق من الغنائم فمما اخبر الله انهم مبتلى بعبادته وذلك تمييز المؤمنين من المنافقين والصادقين من الكاذبين ومنها ان الانسان في حال الابتلاء اشد اخلاصا لله في حال الرخاء فاذا علم انه ميت يثنى دام على التضرع والابتلاء الى الله تعالى لينجيهم مما عسى ان ينزل به من البلاء ثم قال تعالى (وبشر الصابرين) يعني عند نزول البلاء والمعنى وبشر يا محمد الصابرين على امتحاني بما استجنهم به من الشدائد والمكاره ثم وصفهم بولائه تعالى (الذين اذاصابهم مصيبة) اي نائبة وابتلاء (قلوا الله) اي عبيد اولئك (وانا اليه راجعون) يعني في الآخرة (عن ثم سلمة) فانت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد نصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجزني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبتى واخلف خيرا منها فيقول ما اعطاني احد ما اعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولما اعطى احد اعطى يعقوب عليه السلام لا تسمع

الله صلى الله عليه وسلم فقال الله وانا اليه راجعون فقيل ان مصيبتهم في قولهم كل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن من يتأذى منه الإشارة (الذين) نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتداء بالذين وجعل الخبر وانك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان للصابرين (اذا اصابهم مصيبة) مكره وامم فاعل من اصابته شدة أي لحقته ولا وقف على مصيبتهم لان (قلوا) جواب اذا واذا جوابا لصلوة الذين (الله) افرار له بالملك (وانا اليه راجعون)

وهذا مما استندت به المعتزلة ومن وافقهم على تفصيل اللزامة على الامياء وأجيب عنهم بان الذكرا غالباً يكون في جملة لا نبي فيهم قوله وان تقرب الى شيرا تقرب اليه ذراعاً إلخ وهذا من أحاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره فلا بد من التأويل فلي فعل هذا يكون ذكر الكثر والذراع والباع والمنى والحرولة استعاره ومجازاً فيكون المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكرا والطاعة والعمل الصالح والمراد بقرب الله من العبد بقرب نفسه والطاعة وبره وكرمه واحسانه اليه وفضله وواجبه ورجته عليه والمعنى كلما زاد بالطاعة والذكرا كرزت بالبر والاحسان وان أناني يمتشي في طاعتي أنبته حرولة أي صيبت عليه الرحمة صواباً سبق بها (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنامع عبيدي إذا كرتني ونحرتني شفتاه (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكركر به والذي لا يذكركر به كمثل الحى والميت (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا والمفردون يا رسول الله قال الذكرا كرون الله كثيراً ولذا كرات المفردون الذين ذهب القرن الذي كانوا فيه وهو بقاؤهم يذكرون الله تعالى ويقال تفرد الرجل اذا تفقه وانزل وقوله تعالى (واشكروا لى) (واشكروا لى) (بني باطاعة) (ولانكفرون) أي بالامعة في أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) انما خصهما بذلك لما فيهما من انفعون على العبادات أما الصبر فهو حسن النفس على احتمال المشاكرة ذات الله وتوطئتها على تحمل المشاق في العبادات وسائر الطاعات وتجنب الخلو رات ومن الناس من حل الصبر على العوم وفسره به ومنهم من حله على الجهاد وأما الاستعانة بالصلاة فلانها تجب أن تفعل على طريق الخضوع والتدليل للعبود والاخلص له وقيل استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض وبالاهلوات الحسن في مواقيتها على تجنب الذنوب (ان الله مع الصابرين) أي بالاعون والنصر (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) نزلت فيمن قتل بدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلاً استمتع من المهاجرين وهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعمير بن أبي وقاص بن عبيد بن عبيد مناف بن زهرة الزهري أخوسعد بن أبي وقاص وذو النشمين واسمه عجير بن عبد عمرو بن العاص بن نضلة بن عمرو بن خزاعة ثم بن غيثان وعاقول بن البكر بن بني سعد بن لاث بن كنانة زهجهج مولى اعمر بن الخطاب وصفوا بن بضاء من بني الحارث بن فهر ومن الاصهار ثمانية وهم سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد بن المنذر ويزيد بن الحارث بن قيس بن فهد وعجير بن الحجام ورافع بن المعلى وحارثة بن سراقعة وعوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراموهي أمهما كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعم الدنيا ولذاتها فازل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم ظاهراً الرضا محمد بن غير فائدة فبرأت هذه الآية وأخبار أن من قتل في سبيل الله فإنه يحى بقوله تعالى (بل أحياء) وانما أحياءهم الله عز وجل في الوقت لا يصل الثواب اليهم وعن الحسن ان الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرواحهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غداً وعدة عشا فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دلائل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعدون في قبورهم فان قلت نحن نراههم موتى فامعنى قوله بل أحياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله مات فقلت معناه لا تقولوا أموات بمقتله غيرهم من الاموات بل هم أحياء فصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تمرح في الجنة فهم أحياء هذه الجهة وان كانوا أموات من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهوانهم أحياء عند الله تعالى في عالم الغيب لانهم صاروا الى الآخرة فحين لاننا شهدهم كذلك

بالمغفرة أو بالثناء والعطاء
أو بالسؤال والنوال أو
بالتوبة وعفو الخوبة أو
بالاخلاص والخلص
أو بالنساجة والنجاة
(واشكروا لى) ما أنعمت
به عليكم (ولانكفرون)
ولا تجحدوا نعمائى (يا أيها
الذين آمنوا استعينوا
بالصبر) فيه مال كل فضيلة
(والصلاة) فانها انتهى
عن كل رذيلة (ان الله مع
الصابرين) بالنصر والمعونة
(ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله) نزلت في شهداء
بدر وكانوا أربعة عشر
رجلاً (أموات) أي هم
أموات (بل أحياء) أي هم
أحياء

والله اعلم بسرائرهم من الخفي (واخشوهم) أي ولا تخشوهم في ان يصبروا هم على الكعبة في نظامهم عليهم السلام
 بالجادة السليمة وفي ذلكم انصركم انكم عليهم بالخفة والحسرة (واخشوني) أي احذروا عقابي ان انتم
 عنديم عداوة لمسكم ووضعت عليكم (ولانتم معني عليكم) أي وليكم انتم معني عليكم بهدائي اياكم الى
 قدس الله ارضهم اسم لكم ثمة خفيفة وقيل ثمة الله الموت على الاسلام ثم دخول الجنة ثم رتبة الله تعالى
 (ولانكم تهتدون) أي اياكم تهتدون من السلف الاول وعيسى من الله واجب قوله عز وجل (كأرسا
 فيكم) كاف التشبيه تحتاج الى شيء ترجع اليه فقبل ترجع الى ما قبلها ومعناها ولانتم معني عليكم كأرسا
 فيكم وقيل ان ابراهيم قال ربنا وانعتوبهم برسولانهم وقيل ربنا واحدهم من ذر ينقاة
 من الله فبعت الله فيهم رسولانهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ونددوا به الدعوة الثانية بان يجعل في
 ذر بتهمة معصاة الله معني كما جبت دعوتهم ببعثة الرسول كذلك جبت دعوتهم بان يهدى لهم دينه واجعلكم
 مساعين وانتم معني عليكم ببيان شرائع الله اخيصة وقيل ان الكاف متعقبة بانهما وهو قوله فاذا كروني
 اذ كركم والنعني كما ارسا فيكم رسولانهم كما كروني ووجه تشبيه ان النعمة بالك كرجاء بحري
 النعمة بمارسال الرسول وان فسائلهم متعقبة في فعلها كان وجه التشبيه ان النعمة في أمر القابلة كالنعمة
 بالرسالة وفيكم خطاب لاهل مكة والعرب وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في ارساله رسولانهم احمة عظيمة عليهم لما فيه
 من الشرف لهم ولان المعروف من حال العرب لانهم السادة من الانبياء وغيره وكان بعثة الرسول منهم
 وفيهم فقبل الى قبول قوله ولا نقيد اياه والنعني كما ارسا فيكم يامعشر العرب (رسولانكم) يعني محمدا
 صلى الله عليه وسلم (يتلو اعنيكم آياتنا) يعني القرآن وذلك من اعظم النعم لا بمجزة ببيعة على الدهر
 (ويزكيكم) أي ويظهركم من دنس الشرك والذنوب وقيل معكم اذا دعاكم ودعوتكم ان كما مثل
 محاسن الاخلاق ومكارم الافعال (وبعنيكم الكتاب) يعني احكام الكتاب وهو القرآن وقيل ان التعاليم
 غير التلاوة فليس بتكرار (والحكمة) يعني السنة والفقعة للدين (وبعنيكم علم تكتونوا لعمول)
 معني معكم من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية وقصص الانبياء والخبر عن الاحداث المستقبلة عالم
 تكتونوا لعمول وذلك قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاذا كروني) قيل الذكري يكون بالبيان
 وهو ان يسجدوا بحمده ويحذو ذلك من الاذكار ويكون القلب وهو ان تفكر في عظمة الله
 تعالى وفي الدلائل الدالة على وحدانيته ويكون بالجوارح وهو ان تكون مستغرق في الاعمال التي امروا
 بها مثل اصلاح سائر الطاعات التي للجوارح فيها فعل (اذ كركم) أي بالثواب والرضا عنكم قال ابن عباس
 اذ كروني بطاعتي اذ كركم بموتني وقيل اذ كروني في النعمة والرخاء اذ كركم في الشدة والبلاء وقال اهل
 المعنى اذ كروني باتوحيدهم والايان اذ كركم بالجان والرضوان وقيل اذ كروني بالاخلاص اذ كركم
 باخلاص اذ كروني بالثوب اذ كركم بغير ان الذنوب اذ كروني بالدعاء اذ كركم بالعطاء (ق) عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عندن عبدي في ونامعه
 اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه اذ كركم في نفسه وان ذكرني في ملاذ كركم في ملاذ يرمعه وان تقرب الى
 شبر تقرب اليه ذراع وان تقرب الى ذراع تقرب اليه باعوان اثنى عشر ثمة هرولة قوله عز وجل انا عند
 ظن عبدي في قيل معناه بالقران اذا استغفر وبالقول والاجابة اذا دعا بالكتابة اذا طاب الكفاية وقيل
 المراد منه تحقيق الرجاء وتبيل العفو وهذا صحيح قوله صلى الله عليه وسلم انا عند اذ كركم في بالرحمة والتوفيق والمداينة
 والاعانة وقوله فان ذكرني في نفسه اذ كركم في نفسه النفس في الغفط معان منها ذات الشيء وامة تعالى له
 ذات حقيقة ومنها العيب فعلى هذا يكون المعنى فان ذكرني خاليد كركم بالادانة ونجاة اعمالا طام عليه
 اذ كركم قوله وان ذكرني في ملاذ كركم في ملاذ اشرف الناس وعظماءهم الذين يرجع الى اربهم

الانبياء عليهم السلام و
 معناه مثلا يكون ما ركب
 عليكم خيرا عاترض في
 ترككم التوجه الى
 الكعبة التي هي قبلة ابراهيم
 واسماعيل في العرب لا
 الذين ظفروا بها
 اهل مكة حين يقولون
 بدله فرجع الى قبلة آياه
 ويوشك ان يرجع الى
 دينه ثم استأنف منها
 بقوله (واخشوهم) فلا
 تخافوا معنيهم في قبلكم
 هم لا يهروا ونسبكم
 (واخشوني) فلا تخافوا
 أمرى (ولانتم معني
 عليكم) أي عرفكم مثلا
 يكون عليكم محبة ولانتم
 معني عليكم بهدائي اياكم
 الى الكعبة (وبعنيكم
 تهتدون) وليكن تهتدوا
 الى قبلة ابراهيم الكاف في
 (كأرسا فيكم) ان
 يعني بد قبيله أي ولانتم
 معني عليكم في الآخرة
 بالثواب كما تمتعهم عليكم في
 الدنيا بمرسال الرسول اية
 بعده أي كذا كركم بمرسال
 الرسول فاذا كركم باطاعة
 اذ كركم بالثوب فعلى هذا
 جوفت على تهتدون وعلى
 الاول (رسولانكم)
 من العرب (يتلو اعنيكم)
 بقرع عليكم (آياتنا) القرآن
 (ويزكيكم) وبعدهم
 (الكتاب) القرآن

(والحكمة) السنة والفقعة (وبعنيكم تكتونوا لعمول) لا سبيل الى معرفته الا بالوحى (فاذا كروني) بالندرة (اذ كركم) وهذا

المعتبرين) الشاكين في أنهم من بك (ولسكل) من أهل الأديان المختلفة (وجهة) وقبلة وقريءاها والضمير في (هو) السكل وفي (مولها) للوجهة أى هو مولها وجهه فخذف أحد الفعين أولين أو هو لله تعالى أى الله مولها بالهاء. ولاهاشأى أى هو ولي تلك الجهة قد دأبوا والمعنى والسكل أمة قبله يتوجه اليها امنكم من غيركم (فاسبقوا) أتم (الخبرات) فاسبقوا (١٠١) اليها غيركم من أمر القبله وغيره

(أينا نكونوا) أتم وأعداؤكم (يأت بكم الله جميعا) يوم القيامه فيفصل بين الحق والمبطل وأول السكل منكم بأمة بمدوجهة جهة يصلى اليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاسبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهة المسماة لالسكة وان اختلفت أينا نكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا وجميعكم يرجع صلاتكم كلها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى من أى موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك بالمجد قبل المسجد الحرام ونحوه (وانه) يعنى التوجه اليه (لاحق من ر بك) أى الحق الذى لاشك فيه حافظ عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أى ليس هو ساه عن أعمالكم ولكنه مصعبكم وعليكم فيجاز بكم يوم القيامه (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة جليلة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التى ظهر النسخ فيها في شرعنا فعدت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد واتقرر برزاة الشبهة وابطاح البيان فحسن التكرار فيه لقلهم من جهة الى جهة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) قيل أراد بالناس أهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فداقر يش فقالوا رجع محمد الى السكة لانه علم انها الحق وانها قبله أليه وسيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم متصلا بصحبه وادعى لالحجة لاحد عليكم الا مشركو قريش واليهود فانهم يجدونك بالباطل والظلم وانما سمى الاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقهم من حجة اذا غلبه فسكا تكون صحبة فكذلك نسمى حجة وتكون بالباطل قال الله تعالى سجنهم داحضة عند ربهم وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه لسكن الذين ظلموا منهم يجدونكم بالباطل كما قال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فولول من قراع الكتاب أى لسكن سيوفهم بهن فولول وليس يعيب وقيل في معنى الآية ان اليهود عرفوا ان السكة قبله ابراهيم ووجدوا في النوراة ان محمد اسيح فول اليها فتكون سجنهم انهم يقولون ان انبي الذي نجد في كتابنا سيح فول الى السكة ولم تحول أنت فلما حول الى السكة ذهبت سجنهم (الا الذين ظلموا منهم) أى الا ان يظلموا

المعتبرين) أى من الشاكين في ان الذين تقدم ذكرهم علموا صحة نبوتك وقيل يرجع الى أمر القبله والمعنى أن بعضهم عاندوكم السابق فلانك في ذلك فان فات النبي صلى الله عليه وسلم لم يمترو ولم يشك فامعنى هذا النهى فات هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد غيره والمعنى فلانك سكا أتم أيا المؤمنين وقد تقدم نظير هذا قوله عز وجل (ولسكل وجهه) أى لسكل أهل القبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه وقيل الوجهة الهيئة الخالصة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله ولسكل وجهه ان المراد به جميع المؤمنين أى لسكل أهل جهته من الآفاق وجهته من الكعبة يصلون اليها وقيل المراد بالوجهة المنهاج والشرع والمعنى ولسكل قوم شرعهم وطريقه لان الشرائع صالح للعباد فانها احتلت الشرائع بسبب اختلاف الزمان الاشخاص (هو مولها) أى مستقهاها والمعنى ان لسكل أهل القبلة وجهه هو مول وجهه بالهاء وقيل متوليها أى مختارها وقيل ان هو عا رعى اسم الله تعالى والمعنى ان الله مولها بالياء وقريء ولاهاى مصروف اليها (فاسبقوا الخبرات) أى بادروا بالطاعة وقبول الاوامر وفيه بحث على المبادر الى الاولوية والافضلية فعلى هذا تكون الآية دليلا للمذهب الشافعي في ان الصلاة في أول الوقت أفضل اقله فاسبقوا الخبرات لان ظاهر الامر للوجوب فاذا لم يتحقق الوجوب فلا أول من الندب (أينا نكونوا) يعنى أتم وأهل الكتاب (يأت بكم الله جميعا) يعنى يوم القيامه فهو وعد لاهل الطاعة بالثواب ووعد لاهل المعصية بالعقاب (ان الله على كل شئ قدير) أى على الاعادة بعد الموت والانتابة لاهل الطاعة والعقاب لاستحقاق العقوبة قوله عز وجل (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى من أى موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك بالمجد قبل المسجد الحرام ونحوه (وانه) يعنى التوجه اليه (لاحق من ر بك) أى الحق الذى لاشك فيه حافظ عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أى ليس هو ساه عن أعمالكم ولكنه مصعبكم وعليكم فيجاز بكم يوم القيامه (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة جليلة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التى ظهر النسخ فيها في شرعنا فعدت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد واتقرر برزاة الشبهة وابطاح البيان فحسن التكرار فيه لقلهم من جهة الى جهة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) قيل أراد بالناس أهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فداقر يش فقالوا رجع محمد الى السكة لانه علم انها الحق وانها قبله أليه وسيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم متصلا بصحبه وادعى لالحجة لاحد عليكم الا مشركو قريش واليهود فانهم يجدونك بالباطل والظلم وانما سمى الاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقهم من حجة اذا غلبه فسكا تكون صحبة فكذلك نسمى حجة وتكون بالباطل قال الله تعالى سجنهم داحضة عند ربهم وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه لسكن الذين ظلموا منهم يجدونكم بالباطل كما قال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فولول من قراع الكتاب أى لسكن سيوفهم بهن فولول وليس يعيب وقيل في معنى الآية ان اليهود عرفوا ان السكة قبله ابراهيم ووجدوا في النوراة ان محمد اسيح فول اليها فتكون سجنهم انهم يقولون ان انبي الذي نجد في كتابنا سيح فول الى السكة ولم تحول أنت فلما حول الى السكة ذهبت سجنهم (الا الذين ظلموا منهم) أى الا ان يظلموا

عليهم ايتهتوا على ان يهتوا بكل واحد منهم بالآخر فاختافت وانه لئلا يكون للناس عليكم حجة) أى قد عرفكم الله جل جلاله أمر الاحتجاج في القبلة بمقاديير في قوله ولسكل وجهه هو مولها لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة في خلاف ما في النوراة من تحويل القبلة وأطلق اسم الحجة على قول المعاندن لانهم يدعونه سيق الحجة (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس أى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود

وان الذي نوتوا الكتاب به هو ان الله خلق في النور بل الى الله هو الحق لان ذلك في اشارة انبيائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى الى قسطنطين (من ربه وما معه من عظماء من) ناليه وبكى وبكى ووقع وعاصم وباشا وغيرهم فاول وعيد لكافر من بالعقاب على الخو والاداء والنبى ونفذوا من بنوا على اصول واداء (ومن ثبت الذين نوتوا الكتاب) ارادوا في العاصم منهم (بكل آية) برهان فضع ان النوحه في السكبه هو الحق (ماتوه واقتلوا) لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة بل بايراد الحجة الله وعون كبار وقوة عندنا مع عظماء في كسبه من عتاك (١٠٠) على خلق حوال الله الخوف من سد حوال الشرط (وما أنت بتابع قياتهم)

حيه لاصم الله د كما وا
اخضر بنوا في ذلك وهو
لونت على قياتك
نرجون يكون حده
الذي ينظر وطه هو في
رجوعه الى قياتهم ووجدت
القبلة وان كان طه قيات
والمهود قد نبهت على قية
لا تحادهم في البطلان (وما
معضهم بتابع قية بعض)
يعنى انهم مع انقاد على
مخالفك محتشون في
شان القبلة لا يرجي انقادهم
كلا لا ترجى موافقتهم لك
فاليهود تستقبل بيت
المقدس والنصارى مطلع
الشمس (واثن اتبع
هواءهم من بعد ما جاك
من العمل) أى من بعد
وضوح البرهان والاحاطة
بان القبلة هي السكبه وان
دين الله هو لاسلام (انك
اذا من الظالمين) سنن
المرتكبين الظلم اغاض
وفي ذلك اطلق لسماعين
وتيسير لثبات على الحق
وتحذير من ترك الدلائل
بعد امرته ويتبع الهوى

وقيل الخطاب في الظاهر لاسي عليه السلام واشارته وزم الوفاء على الظالمين اذ لو صل اصار (الذين آتيناهم الكتاب صفة المترين)
للظالمين وهو مبتدأ والخبر (يعرفونه) أى محمد عليه السلام أو القرآن ونحوه بل القبلة الاول اظهر لقوله (كبار عرفون أبناءهم) قال عبد الله بن
سلام انا أعلم بمنى باننى فقال عمر ولم قال لاني لست أشك في محمد انه نبي فمالى في فعل والدته خات فقبل عمر رأسه (وان فر بقا منكم) أى
الذين لم يسلموا (ليكنون الحق) حردا وعنادا (وهم يعلون) ان الله تعالى بيته في كتابهم (الحق) مبتدأ خبره (من ربك) والمالم لا يجنس أى
الحق من الله لا من غيره يعنى ان الحق ثابت انه من الله كالذي أنت عليه وما يثبت انه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل والاهم
والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر مبتدأ المحذوف أى هو الحق ومن ربك خبر بغيره أو حال (فلا تكون من

سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة في الكعبة فلما جاء الى المدينة أحب أن يستقبل بيت المقدس يتألم بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى أمره بذلك ليكون أقرب الى تصديق اليهود اياه اذ اصاب الى قبليتهم مع ما يجدون من لغتهم وصفته في التوراة فاصلى الى بيت المقدس بعد الحجرة ستة عشر اوسبعة عشر شهرا وكان يحب أن يتوجه الى المعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وقيل كان يحب ذلك من أجل أن اليهود قالوا ليخافنا فخذ في ديننا يتبع قبليتنا فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ووددت لو حوانى الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد لمثلك وأنت كريم على ربك فقل أنت ربك فالتك عند الله بمكان ثم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء جاء أن ينزل جبريل بأصحابه من أمر القبلة فانزل الله عز وجل فدنزي ثقل وجهك في السماء يعنى تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء أى الى جهة السماء وهذه الآية وإن كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها رأس القصة وأول مانسج من أحكام الشرع أمر القبلة (فلنولينك) أى فلنفتح لك وانصرفك (قبلة) أى ولنصرفك عن بيت المقدس الى قبلة (ترضاها) أى نحبها وتقبل اليها (قول وجهك شطر المسجد الحرام) أى نحووه وتلقاه وأمر ابدية الكعبة (ق) عن ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعاني نواحيه كما ولم يصل حتى خرج منه ولما خرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعنى ان أمر القبلة قد استقر على هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم فوصلوا الى الكعبة أبدا فهي قبلكم (ق) عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزلى على أجداده أو قال أخوه من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر اوسبعة عشر شهرا وكان يحبهم أن تكون قبلة قبل البيت وانه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل عن صلى معه فعلى أهل مسجد قباء وهم راكون فقال اشهد بالله قد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كلهم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم اذ ذلك انه صلى قبل بيت المقدس وهي قبلة أهل الكتاب فلما دلى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك قال البراء في حديثه هذا وانه مات على القبلة قبل أن يتحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فبههم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم واختلف العلماء في وقت تحويل القبلة فقال الا كثرون كان في يوم الاثنين بعد الزوال للصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل كان يوم الثلاثاء لثمانية عشر شهرا وقيل كان ليلة ثمانية عشر شهرا وقيل لثلاثة عشر شهرا وقيل نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سامة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصل الخبر الى أهل قباة في صلاة الصبح (ق) عن ابن عمر قال بنينا الناس بقباة في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوا وكانت وجوههم الى الشام فاستدروا الى الكعبة ﴿وقوله تعالى﴾ (وحينما كنتم) أى من بر أو بحر مشرق أو مغرب (فولوا وجوهكم شطره) أى نحووا البيت وتلقاه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل أراد بالمشرق مشرق الشتاء في أقصر يوم من السنة وبالغرب مغرب الصيف في أطول يوم من السنة فن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق أهل المشرق لان المشرق الشئى جنوى متباعدا عن خط الاستواء بمقدار الميل والمغرب الصيفى شمالى متباعدا عن خط الاستواء والذي بينهما مقوسهما مكة والغرض ان بمكة في القبلة اصابة عين الكعبة ولئن بعد من مكة اصابة الحجة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها ولما تحولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما هو الاثنى ابتدغته من تلقاء نفسك فثاره صلى الى بيت المقدس وثاره الى الكعبة ولو ثبت على قبليتنا

الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة موافقة لآبراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى للعرب الى الإيمان لانها مفخرتهم وصرارهم ومطافهم (فلنولينك) فلنعطينك ولنعطيك من استقباليها من قولك وايته كذا اذا جعلته واليه والى فأنجعك تلى ستمها دون سمت بيت المقدس (قبلة ترضاها) تحبها وتقبل اليها لاغراضك الصحيحة التي أضمرتها ووافقت شبيبة الله وحكمته (فقل وجهك شطر المسجد الحرام) أى نحووه وشطر نصب على الطرف أى اجل نواية الوجه تلقاه المسجد أى في جهته وسعته لان استقبال عين القبلة متعسر على الناس وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين روى انه عليه السلام قدم المدينة فضلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة (وحينما كنتم) من الارض وأردتم الصلاة (فولوا وجوهكم شطره)

أولاً وقد تمت آخر الأركان الرادفي الأول اثبات شهادتهم على الأمم وفي الآخر اختصامهم بكون الرسول شهيداً عليهم (وما جعلنا القبلية التي كنت عليها) أي وما جعلنا القبلية الهامة التي كنت عليها وهي الكعبة فإني كنت عليها البست نصفه للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بأصلاحه إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة ثانياً اليهود ثم تحول إلى الكعبة (الانعلم من ينزع الرسول من ينقلب على عقبيه) أي وما جعلنا القبلية التي تحب أن تستقبلها الهامة التي كنت عليها والأبنة الامتحننا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق (٩٨) فيه من هو على حرف ينكص على عقبيه لانتقلته يرجع ويرتد عن الاسلام عند

الترمدى وسطاً عدولاً ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما جعلنا القبلية التي كنت عليها) أي وما جعلنا صرّفك عن القبلية التي كنت عليها وهي بيت المقدس وإنما عطف ذكر العرفاء كنفاه بدلالة اللفظ عليه وقيل معناه وما جعلنا القبلية التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه وما جعلنا القبلية التي كنت عليها وهي الكعبة (الانعلم من ينزع الرسول) فان قلت ما معنى قوله الانعلم وهو عالم الاشياء كما قيل كونها قلت أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بها وهو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما يوجد والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل العلم هنا بمعنى الرزق أي ترى وعين من ينزع الرسول في القبلية عن ينقلب على عقبيه وقيل معناه الانعلم رسلتي وحزبي وأوليائي من المؤمنين من ينزع الرسول عن ينقلب على عقبيه وكان من شأن العرب إضافة ما فعله الانبياء إلى الكبير كقولهم فتح عمر العراق وجي خراجها وإنما فعل ذلك اتباعاً عن أمره وقيل كما قال الانعلم وهو بذلك عالم قبل كونه على وجه الرفق بعباده ومعناه الانعلموا أنهم اذ كنتم جهالاً به قبل كونه قاصداً العلم إلى نفسه رفقا بعباده المخاطبين وقيل معناه علمه بالانه تعالى سبق في علمه ان نحو بل القبلية سبب لهداية قوم وضلالة آخرين ومعنى من ينزع الرسول أي يطهره في أمر القبلية ونحوها (عن ينقلب على عقبيه) أي يرجع إلى ما كان عليه من الكفر فيرتد في الحديث انه لما تحوّل قبلة إلى الكعبة ارتد قوم إلى اليهودية وقالوا يرجع محمد إلى دين آبائه (وان كانت) أي وقد كانت (الكبيرة) يعني توبة القبلية ثقيلة شاقة وقيل هي التوبة من بيت المقدس إلى الكعبة وقيل الكبيرة هي القبلية التي وجهه إليها قبل التحول وهي بيت المقدس وأنت الكبيرة لتأنيث القبلية وقيل لتأنيث التوبة (الاعلى الذين هدى الله) يعني الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وذلك ان حزين أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحوّلتم عنه وما ان كانت على ضلالة فقد قدتم الله ما همدة قوم من مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون إنما هادي فيها أمر الله والضلالة فيها نهي الله عنه قالوا فما شاهدتكم على من مات معكم على قبلته او كان قد مات قبل أن تحول القبلية إلى الكعبة أسعد بن زرارة من بني النجار وأبراهيم بن عروبر من بني سامة وكان من انقباء عورجال آخرون فانطلقوا عشرتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ففدوا ليارسول الله قد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف يا خنا الذين مناتوا بهم يصيبون إلى بيت المقدس فنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم يعني صلاتكم إلى بيت المقدس (ان الله يأس لرؤف رحيم) يعني لا يضيع أجورهم والرافة أخص من الرحمة واروق وقيل الرافعة الرحمة وقيل في الفرق بين الرافعة والرحمة بالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وإزالة الضرر وأما الرحمة فأنها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه أيضاً جميع الافعال والانعام فقد كرر الله الرافعة ولا يعني أنه لا يضيع أعمالهم ثم ذكر الرحمة ثانياً لانها أعم وأشمل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قد نرى نقاب وجهك في السماء)

نحو بل القبلية قال الشيخ أبو منصور رحمه الله معنى قوله لنعلم أي لنعلم كأننا أو موجود أما قد علمناه أنه يكون ويوجد فإنه تعالى عالم في الازل بكل ما أراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شام وجوده فيه ولا يوصف بأنه عالم في الازل له وجود كثر لأنه ليس بوجه ود في الازل فكيف بعلمه موجودا فإذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازل فيصير معلوما له موجودا كأننا والتغير على المعلوم لا على العدم أو تغير التابع من الناقص كقول تعالى لميزالته الخيت من الطيب فوضع العلم وضع الخبير لان بالعلم به يقع الخبر واليعلم رسول الله عليه الصلاة والسلام والمؤمنون وإنما أسند عنهم إلى ذاته لانهم خواصه أو هو على ملاطفة الخطاب لن لا يعلم كقولك لمن ينكسر ذوب الذهب

فأيقفه في النار لعل الأذوب (وان كانت) أي التحويلة والجعل أو القبلة وان هي الخفية واللام في (الكبيرة) أي ثقيلة شاقة سبب وهي خبر كان فافرة (الاعلى الذين هدى الله) أي هداهم الله خفف العائد أي الاعلى الثابتين الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم إلى بيت المقدس سمي الصلاة إيماناً لان وجوبها على أهل الايمان وقبولها من أهل الايمان وأدؤها في الجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحول من اخواننا فنزلت ثم عمل ذلك فقال (ان الله بالناس لرؤف) وهو زمشيع حمزى وشامى وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهما الما بالغة (رحيم) لا يضيع أجورهم والرافة أشد من الرحمة وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم (قد نرى نقاب وجهك في السماء) ترد وجهك وتصرف نظرك في جهة في السماء وكان رسول

(ماولاهم) ماصرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلاة لان المصلّي يقابلها (قل) لله المشرق والمغرب أي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها (يهدي من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم) طريق مستو أي يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهي الكعبة التي أمر نبال توجه اليها والاما كن كهاية فإمر بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى البيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المال لك وحده (وكذلك جعلناكم) ومثل ذلك الجعل المحجّب جعلناكم فالكاف للتشبيه واذكر بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القرب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محمل لها (٩٧) من الاعراب (أمة وسطا)

خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاضاغط محجة أي كما جعلت قبلكم خير القبل بعلتكم خيرا لأمم أو عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض أي كما جعلنا قبلكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بأنه ولد الزنا (لتكونوا شهداء) غير منصرف لمكان أمة الثابت (على الناس) صلة شهداء (ويكون الرسول عليكم شهيدا) عطف على لتكونوا روي ان الامم يوم القيامة يحجّدون نبلغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينه على انهم قد بالغوا وهو أعلم فيؤتي بأمة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من أين عرفتم

والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبلة لان المصلّي يقابلها وتقبله ومقابل السهواه ذلك رادته تعالى عليهم بقوله (قل) يا محمد (الله المشرق والمغرب) يعني ان له قطري المشرق والمغرب وما بينهما لمكا فلا يستحق شيء ان يكون لذاته قبلة لان الجهات كلها شيء واحد وانما يصير قبلة لان الله تعالى هو الذي جعلها قبلة فلا اعتراض عليه وهو قوله (يهدي من يشاء) يعني من عباده (الى صراط مستقيم) يعني الى جهة الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه السلام * قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) الكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه جاء تشبيهه وفيه وجود أحد هاهنا معطوف على ما تقدم من قوله في حق ابراهيم ولقد اصطفينا في الدنيا وكذلك جعلناكم أمة وسطا الثاني انه معطوف على قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك هديناكم وجعلناكم أمة وسطا الثالث قيل معناه كما جعلنا قبلكم وسطا بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم أمة وسطا يعني عدولا خيارا وخيرا لأمم أو وسطا قال زهير

هم وسطا برضى الانام يحكمهم * اذ انزلت احدي الليالي بمعظم

وقيل متوسطة والمعنى أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهم اذ منوا في أمر الدين لا كفوا للنصارى في عيسى ولا كتقصير اليهود في الدين وهو منحرفهم وتبدل بهم وسبب نزول هذه الآية ان رؤساء اليهود قالوا لمعاذين جبل مترك محمد قبلتنا الاحد اوان قبلتنا قبلة الانبياء واقدم محمدنا أعدل الناس فقال معاذانا على حق وعدل فانزل الله تعالى هذه الآية وروي أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اوان هذه الامة توفى سبعين أمة هي آخرها وخيرها اكرمها على الله تعالى * وقوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس) يعني يوم القيامة ان الرسل قد بلغهم رسالات ربهم وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين (ويكون الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم شهيدا) يعني عدلا من كمالكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم أي أنتم كنزير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا وقد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم اقامه للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتي بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم بانهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما أتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلنا الانبياء رسولا وانزلت عليه كتابا أخبرنا فيه ببلغ الرسل وانت صادق فيما أخبرتم ثم يؤتي بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمة فيزكهم يشهد بصدقهم (خ) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني نوح وأمة يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم أي رب فيسأل أمة هل بلغت فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول بمحمد وأمة فيجاء بمحمد فيشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اذ

(١٣) - (خازن) - (اول)

فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتي بمحمد عليه السلام فيسأل عن حال أمة فيزكهم يشهد بعد انهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالقريب بجى بكامة الاستعلاء كقوله تعالى كنت أنت القريب عليهم وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيالاصح الشهادة العدول الاخير ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكهم ويعلم بعد التكم واستدل الشيخ أبو منصور رحمه الله بالآية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدل والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لازم وقبوله واخرت صلة الشهادة

(وهو بناور بكم) تشترك جميعا في اتباعه وهو بنا وهو يصب برحمة وكرامة من يشاء من عباده (ولما أعمالناوكم أفعالكم) يعني ان العمل هو أساس الامر وكان اسمكم أفعالنا كذلك (ونحن له مخلصون) أي نحن له مخلصون بدمه وحده ونخلصه بالإيمان وأتم به مشركون والمخلص آخرى بالكرامة وأولى بالنسبة من غيره (أم تقولون) بالله شامى وكوفي نبرأ في كروا م على هذه عادلة للمزة في أنحاجو نبايعي أي الامر بن تانون المجاج في حكم الله (٩٦) أم ادعاء اليهودية والصنانية على الانتباه ومنقطة أي بل يقولون غيرهم بالياء

المجادلة لظاهر الخجة وذلك انهم قالوا ان ديننا أقدم من دينكم وان الانبياء منا وعلى ديننا فنحن أولى بالله منكم فامر الله تعالى المؤمنين أن يقولوا لهم أنحاجو نبايعي الله (وهو بناور بكم) أي نحن ونخلصه بالإيمان وأتم به مشركون فانه بناور بكم (ولما أعمالناوكم أفعالكم) يعني ان لكل أحد جزءا عمله (ونحن له مخلصون) أي مخلصون بالطاعة والعبادة وفيه توحيخ اليهود والنصارى والمعنى وأتم به مشركون والاخلاص أن يخلص العديد منه وعمله لله تعالى فلا يشترك في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضل بن عياض ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منه وما هذه الآية منسوخة بآية السيف قوله عز وجل (أم تقولون) يعني اليهود والنصارى وهو استفهام ومعناه التوبيخ (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) يعني أنزعمون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم ولستم وانما حدث اليهودية والنصرانية بعدهم وثبت كذبكم بامعشر اليهود والنصارى على ابراهيم وبنيه (قل) يا محمد (أأنتم أعلم) يعني بدنيهم (أم الله) أي الله أعلم بذلك وقد أخبرنا ابراهيم وبنيه لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حنفاء (ومن أظلم ممن كتم) يعني أخفى (شهادة عند من الله) وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمداً حق بنقته وصفته وجدوا ذلك في كتبهم وكفوه وسجوه وهو المعنى ومن أظلم ممن كتم شهادة جاءته من عند الله فكتمها وأخفاها (وما الله بغافل عما تعملون) هني من كتمانكم الحق فيما أنزلكم في كتابه من ان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين حنفاء وان الدين هو الاسلام لا اليهودية والنصرانية والمعنى والله بغافل عن عملكم كل هو محصيه عليكم بما عافاكم عليه في الآخرة (تلك أمة قد خلت) يعني ابراهيم وبنيه (لها ما كسبت) أي جزاء ما كسبت (ولكم ما كسبتم) أي جزاء ما كسبتم (ولاستئثنوا عما كانوا يعملون) يعني أن كل انسان إنما يستل يوم القيامة عن كسبه وعمله لا عن كسب غيره وعمله وفيه وعظ وزجر لليهود ولن يتكلم على فضل الآباء وشرفهم أي لا تتكسوا على فضل الآباء فيكلم يؤخذ بعمله وانما كبرت هذه الآية لأنه اذا اختلف مواطن الحجاج والمجادلة حسن تنكر يره للتدبير كبير به ونا كيد وقيل انما كرهه تنبيه اليهود لا بغتوا وشرف آبائهم • قوله عز وجل (سيقول السفهاء من الناس) أي الجهال من الناس والسفهاء خفة في النفس لنقصان العقل في الامور الدينية والدينية ولا شاك ان ذلك في باب الدين أعظم لان العادل عن الامر الواضح في أمر دينه بعدسفيها فمن كان كذلك في أمر دينه كان أولى بهذا الاسم فلا كافرا او هو سفيها ولهذا أمكن حل هذا اللفظ على اليهود والمشركين والمنافقين فقبل نزلت هذه الآية في اليهود وذلك أنهم طعنوا في نحو بل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة لانهم لا يرون النسخ وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك انهم قالوا قد ترد على محمد أمره واشتاق مولده وقد توجه الى نحو بلدكم فاهل يرجع الى دينكم وقيل نزلت في المنافقين وانما قالوا ذلك استنزاء بالاسلام وقيل يحمّل أن لفظ السفهاء مأعوم فيدخل فيه جميع الكفار والمنافقين واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذا فائدة في التخصيص ولان الاعداء بين القرون في الطعن والقدح فاذا وجدوا مقالا قالوا ومجالا (ماولاهم) يعني أي شيء صرفهم (عن قبلهم التي كانوا عليها) يعني بيت المقدس

وعلى هذا لا تكون الهمة المنقطعة (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) ثم أمر بنبيه عليه السلام يقول مستفهاما راد عليهم بقوله (قل أأنتم أعلم أم الله) يعني ان الله شهد لهم بعمله الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أي كتم شهادة التي عنده أنه شهد بها وهي شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها أو أنالوكتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا نكتها وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله لمحمد عليه السلام بالنسبة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله من الله مثله في قولك هذه شهادة مني لقان اذا شهدت له في أنها سفها

(وما الله بغافل عما تعملون) من تكذيب الرسل وكتبان الشهادة (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وليكم ما كسبت) والقبلة ولا تستئثنوا عما كانوا يعملون) كررت لنا كيدوا لان المراد بالاول الانبياء عليهم السلام وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى (سيقول السفهاء من الناس) الخفاف الاحلام فاصل السفهاء الخفة وهم اليهود والكفرة لانهم لا يرون النسخ أو المنافقون لخرمهم على الطعن والاستنزاء والمشركون افولهم رغب عن قبلة آباءهم يرجع اليها والله يرجع الى دينهم وقائدة الاخبار بقولهم قبل وقوعه توطيئ النفس اذا الفاجأة بالسكره وأشد وعدا الجواب قبل الحاجة اليه قطع لبعصم فقبل الرمي برأى السهم

(ونحن له مسلمون) لله مخلصون (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) ظاهر الآية مشكل لانه يوجب ان يكون الله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقبل الباء زائدة ومثل صفة مصدر محذوف تقديره فان آمنوا ايماناً مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء غير عز ز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واقترب جزاء سيئة بمثلها وقيل المثل زيادة أي فان آمنوا بما آمنتم به يؤيد قراءته من مسعودي رضي الله عنه بما آمنتم به وما معنى الذي بدليل قراءته أي بالذي آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقرآن أي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادةكم التي آمنتم بها (وان تولوا) عما تقولون لهم ولم ينصفوا وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها (فانما هم في شقاق) أي فاهم الذي خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء (فسيكفيكم الله) ضمان من الله لظاهر ارسوله عليهم وقد أنجز وعده بقتل بعضهم واجلاء (٩٥) بعضهم ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة

وان تأخر الى حين (وهو السميع) لما ينطقون به (العليم) بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي يسمع ما تدعو به ويعلم نيتكم وما تدعون به اظهر دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك (صبغة الله) دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله وهي فصلة من صبيغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبيغ والمبني تطهير الله لان الايمان يظهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يفسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده

وأقرب به بعض الانبياء وكما تراءت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرب به بعض الانبياء بل يؤمن بكل الانبياء ون جميعهم كانوا على حق وهدى (ونحن له مسلمون) أي ونحن لله تعالى خاضعون بالطاعة منذ عنون له بالعبودية (خ) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا بهم وقولوا آمنا بالله وما أنزلنا الآية ﴿٩٦﴾ قوله عز وجل (فان آمنوا) يعني اليهود والنصارى (عند ما آمنتم به) أي بما آمنتم به ومثل صفة فهو كقولك ليس كذلك شيء أي ليس مثله شيء وقيل فان اونا يمان كما يمانكم ونوحيد كتحديدكم (فقد اهتدوا) والمعنى ان حصول ادبنا آخر يساوي هذا الدين في الصحة والساد فقد اهتدوا ولكن لما استحال أن يوجد دين آخر يساوي هذا الدين في الصحة والساد استحال الاهتداء بغيره لان هذا الدين مبناه على التوحيد والافرار بكل الانبياء وما أنزل اليهم وقيل معناه فان آمنوا بكتابتكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا (وان تولوا) أي أعرضوا (فانما هم في شقاق) أي في خلاف ومنازعة وقيل في عداوة ومحاربة وقيل في ضلال وأصلهم من الشقاق نصارى في شق غير شق صاحبه بسبب عداوته وقيل هو من المشقة لان كل واحد منهم ما يجصر على ما يشق على صاحبه ويؤذبه (فسيكفيكم الله) أي يكفيكم الله يا محمد شتر اليهود والنصارى وهو ضمان من الله تعالى لظاهر ارسوله صلى الله عليه وسلم لانه اذا تكفل بشيء أنجزه وهو اخبار نقيب ففيه مجزة للذي صلى الله عليه وسلم وقد أنجز الله وعده بقتل نبي فریطة وسببهم واجلاء نبي النصير وضرب الجزية على اليهود والنصارى (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) باحوالهم يسمع جميع ما ينطقون به ويعلم جميع ما يضمرون من الحسد والغل وهو مجاز بهم ومعاقبهم عليه ﴿٩٧﴾ قوله عز وجل (صبغة الله) قال ابن عباس دين الله وانما سماه الله صبغة لان أثر الدين يظهر على المتدين كما يظهر أثر الصبيغ على الثوب وقيل فطرته الله وقيل سنة الله وقيل أراد به الختان لانه يصبغ المختن بالدم قال ابن عباس ان النصارى اذا ولدوا لدهم مولوداً دأى عليه سبعة أيام غسوه في ماء لهم أصفر يسمونه ماء المعمودية وصبغوه به ايطهره به مكان الختان فاذا فاعلوا ذلك به قالوا الآن صار نصرانياً حقاً فآخبر الله أن دينه الاسلام لا مافعله النصارى (ومن أحسن من الله صبغة) أي دينا وقيل تطهير لانه يظهر من أوساخ الكفر (ونحن له عابدون) أي مطيعون (قل) يعني يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا ان دينهم خير من دينكم وأمر دكم باتباعهم (أتعاجوننا في الله) أي اتعجبون منّا وتجادلوننا في دين الله الذي أمرنا أن ندين به والمجاجة

ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر المسلمون بان يقولوا لم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته ولم يصبغ صبغتهم وحي وبلغ الصبغة للمساكاة كقولك لمن يفرس الاشجار غارس كاي فرس فلان تدرج لا يصبغ الكرام (ومن أحسن من الله صبغة) تميز أي لاصفة أحسن من صبغته يراد الدين أو التطهير (ونحن له عابدون) عطف على آمنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل في مفعول قولوا آمنا أي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم أن صبغة الله بدل من ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظام واخراج الكلام عن انتقامه وانتقامه على انها مصدر مؤكدة هو الذي ذكره سيبويه القول ما قالت حذام (قل) أتعاجوننا في الله أي أتجادلوننا في شان الله واصطفاه النبي من العرب ودينكم وتقولون لو أنزل الله على أحدنا نزل علينا وتردكم أنكم أحق بالنبوة منا

(قلوا لعبد الملك واله آتاكم) اهبطوا الى الدنيا بملكهم على الضمير بالجرور بدون اعادة الحار (اراهم واسمعي واسحق) غطف بيان
لآياتهم ومن سمع من حجة آتاكم وهو معلمان لعلم ابراهيم عليه السلام في امره سنة ثمانى (اله واحدا) يدل من الآيات كقوله
بالنافية مكية كدنه واسم على الواحد من شئ يربطه آتاكم الواحد (وبن لاهم) حال من فعل اهبطوا وله معنوه على
مبدأ ووجهه انما مضى وكذا (٩٤) اشارة الى الامانة كقوله انى هو ابراهيم يعقوب وشوهم الموحدون

(ثم قد حلت) اى الى هددون من هدى (قلوا لعبد الملك واله آتاكم) اى هددون واسمعي واسحق) اى هددون واسمعي لانه
كن كبر من اسحق وادخله في جملة الآباء وان كان عظماء لان العرب نسب الى ابراهيم واسمعي واسحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صوابه وهما في عمه عباس ودواغى ابنى (اله واحدا) ونحن له
مسنونون اى مخلصون العبودية (تلك) اشارة الى الامانة كقوله يعنى ابراهيم واسمعي واسحق
يعقوب وولد لهم (ثم قد حلت) اى مضى اسمها وانما يعنى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكرا ابراهيم
واسمعي واسحق والمسلمين من اولادهم ولا تقولوا عليهم وليس فهم (طبا كسب) يعنى من العمل
(وايهكم) يعنى يا معشر اليهود والنصارى (ما كسبتم) من العمل (ولانسنونون عما كانوا يسمون)
يعنى كل فريق يستل عن عمله لانه عمل غيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا)
قال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وناث بن الصيف وهب بن يهودا وبنى يامر بن
أخطب وفي نصارى نجران السيد والعاقب وأصحابهم اذ كانهم خاصمو المؤمنين في الدين فشكل فريق
منهم يزعم انه حق يدين الله فقال اليهود ديننا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا
افضل الاديان وكفرنا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى كذلك وقال كل واحد من
الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك قال الله عز وجل (قل) يعنى يا محمد (بل ملة ابراهيم)
يعنى اذا كان لا بد من الاتباع فنتبع ملة ابراهيم لانه يجمع على فضله (حنيفا) اصله من الحنف وهو ميل
واعوجاج يكون في القدم قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كله الى دين الاسلام قال الشاعر
ولكننا خلقنا اذ خلقنا حنيفا قد باننا عن كل دين

والعرب تسمى كل من حج وأختن حنيفا فذهبوا الى الله على دين ابراهيم وقيل الحنيفة الختان واقامة
المناسك مسلمة يعنى ان الحنيفة هي دين الاسلام وهودو ابراهيم عليه السلام (وما كان من المشركين)
يعنى ابراهيم وفيه نعر يض باليهود والنصارى وغيرهم من يدعى اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرك ثم علم
المؤمنين طرائق الايمان فقال تعالى (قولوا آمنا بالله) يعنى قولوا آمنا بالمؤمنون طولا لاه اليهود والنصارى
الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا آمنا بالله اى صدقنا بالله (وما نزل الينا) يعنى القرآن (وما
أنزل الى ابراهيم) يعنى وآمناء أنزل الى ابراهيم وهو عشر صحائف (واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط)
وهم اولاد يعقوب الاثنا عشر واحدهم سبط وكانوا انبياء وقيل السبط هو ولد ازيد وهو الحافض ومنه قيل
للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط في بني اسرائيل كلقبائل في العرب من بني
اسمعي وكان في الاسباط انبياء (وما أوتى موسى) يعنى التوراة (وعيسى) يعنى الانجيل (وما أوتى النبدون)
من ربهم) والمعنى آمنا بالتوراة والانجيل والكتب التي أوتى جميع النبيين وصدقنا ان ذلك كله حق
وهدى ونور وان الجميع من عند الله وان جميع ما ذكر الله من انبيائه كانوا على هدى وحق (لا نفرق بين
أحدهم) اى لانؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما برأت اليهود من عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

للكافر بن أى قولوا لتكونوا على الحق والافتة على الباطل (آمننا بالله وما أنزل الينا) أى القرآن واقرت
(وما أنزل الى ابراهيم واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط) السبط الحافض وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاسباط حفدة يعقوب ذرارى آبائهم الاثني عشر وهدى أنزل بالى وعلى فاذ اردته بالى وفى آل عمران يعلى (وما أوتى موسى وعيسى
وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) اى لانؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحدى معنى الجماعة
ولقد اصح دخول بين عليه

(اذقال) ظرف لاصطفيناه واتصبا بضمها راذ كركانه قيل اذ كرك ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب من امة مثله (لهربه اسم) ادع او طع او اخص دينك نته (قال اسمع رب اله المين) أى اخضعت وانقذت (ووصى) وأوصى مدنى وشامى (بها) بالامة او بالكلية وهى اسمع رب العالمين (ابراهيم بنيه يعقوب) هو ومطوف (٩٣) على ابراهيم داخل فى حكمه والمعى ووصى

(اذقال له به اسلم) أى استقم على الاسلام وانت عاينه لانه كان مسالما لان الانبياء انما يشاء على الاسلام والتوحيد قال ابن عباس رضى الله عنه قال له ذلك حين خرج من السرب وذلك عند استلامه بالكلية كعب الشمس واقمر واطلعه على امارات الحدوث فيها واقتفاراها الى محدث مدبر فاعترف ذلك قال له به اسلم (قال اسمع رب اله المين) أى قال ابراهيم خضعت بالطاعة واخضعت للعبادة لملك الخلق ومدبرها ومحدثها وقيل معنى اسلم اخلص دينك وعبادتك لله واجهه بالعبادة وقيل الايمان من صفات القلب والاسلام من صفات الجوارح وان ابراهيم كان مؤمنا بالله عارفاً بربه ان يعامل بمجوارحه وقيل معناه اسلم نفسك الى الله تعالى وفوض امرك اليه قال اسمع أى فوضت امرى رب اله المين قال ابن عباس رضى الله عنه ما وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين انبى في المار ﴿ قوله عز وجل (ووصى بها ابراهيم بنيه) يعنى بكامة الاخلاص وهى الاله الا الله وقيل هى الملة الخفية وكان لابراهيم ثمانية اولاد اسمعيل وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة ومدين وممدان وبقنان وزمران وشبوق وشوخ وأهمهم قطور وابنتان الكنعانية تزوجها ابراهيم حين وفاة سارة فان قال ووصى بها ابراهيم بنيه ولم يقل امرهم فان لفظ الوصية اركد من لفظ الامر لان الوصية انما تكون عند الخوف من الموت وفى ذلك الوقت يكون احتياط الانسان لولده الأشد وأعظم وكونوا لهم الى قبول وصيته أقرب وانما اخص بنيه بهذه الوصية لان شفقة الرجل على بنيه أكثر من شفقتهم على غيرهم وقيل لانهم كانوا أمة يقتدى بهم فكان صلاحهم صلاحاً لهم (ويعقوب) أى ووصى يعقوب بمثل ما وصى به ابراهيم وسمى يعقوب لانه هو والعيص كانوا أميين فى بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة فى الخرج من بطن أمه وخرج يعقوب على أثره فاخذ يعقوب قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه وكان له من الولدان عاشر وهم روبيل وشمعون ولادى ويهوذا وريالون ويشجر ودان ونفثالى وجاد وآشر ويوسف وبنيامين ثم خاطب يعقوب بنيه فقال (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) أى اختار لكم دين الاسلام (فلا تخفون الا وأنتم مسلمون) أى مؤمنون مخلصون فالعنى دعوهم الى اسلامكم حتى يأتىكم الموت وأنتم مسلمون لانه لا يعلم فى أى وقت يأتى الموت على الانسان وقيل فى معنى وأنتم مسلمون أى محسنون الظن بالله عز وجل يدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بر به أخرجاه فى الصحيحين ﴿ قوله عز وجل (أم كنتم شهداء) جمع شهيد بمعنى الحاضر أى ما كنتم حاضرين (اذ حضر يعقوب الموت) أى حين احتضر وقرب من الموت نزلت فى اليهود وذلك لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيباً لهم والمعى أم كنتم بامعشر اليهود شهداء يعقوب اذ حضر الموت أى انكم لم تحضروا ذلك فلندعوا على أنبيائى ورسلى الا باطيل ونفسبوهم الى اليهودية فاقى ما لبثت خليلى ابراهيم وولده وأولادهم الابدين الاسلام وبذلك وصوا أولادهم وبه عهدوا اليهم ثم بين ما قال يعقوب لبنيه فقال تعالى (اذ قال) يعنى يعقوب (ابنيه) يعنى لأولاده الاثنى عشر (ما تعبدون) أى أى شئ تعبدون (من بعدى) قيل ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخبره بين الحياة والموت فلما حضر يعقوب وكان قد رأى أهل مصر يعبدون الاوثان والنيران فقال انظرونى حتى أسأل ولدى وأوصيه فاقم له جمع ولده وولده ولده وقال لهم قد حضر

اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت (اذ قال) يدل من اذا الأولى والعامل فيها شهداء وظرف لحضر (لبنيه ما تعبدون) ما استقام فى محل النصب تعبدون أى أى شئ تعبدون وما عاينى كل شئ وهو سؤال عن صفة العبودية كما لا بد من بدت بدافيه أم طيب (من بعدى) من بعد موتى

وأراد بشارة ييسى عليه السلام قوله في سورة الصف ومندثر إبراهيم يأتي من بعدى اسمه أحد (يتلو عليهم) أي يقرأ عليهم (آياتك) يعني ما توحى إليه وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لأن الذي كان يتلو عليهم هو القرآن فوجب حله عليه (وبعاهم الكتاب) يعني ما في الكتاب وحقائقه لا المقصود الاعظم تعلم ما في القرآن من دلائل التوحيد والنسبة والاحكام الشرعية فغدا ذكر الله تعالى أولاً وأما التلاوة وهي حفظ القرآن ودراسته ليقبض هو وان عن التحريف والتبديل ذكر بعده تعلم حقائقه وأسراره (والحكمة) أي وبعاهم الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل ولا يسمى الرجل حكيماً الا اذا اجتمع فيه الامران وقيل الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطا وذلك انما يكون عمداً كرهانه من الاصابة في القول والعمل وضع كل شيء موضعه وقيل الحكمة معرفة الاشياء بحقائقها واختلف المفسرون في المراد بالحكمة ههنا فروى ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفتحة فيه والاتباع له وقال قتادة الحكمة هي السنة وذلك لان الله تعالى ذكر التلاوة في الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد بهما شيئاً آخر وليس ذلك الا السنة وقيل الحكمة هي العلم احكام الله تعالى التي لا يدرك علمها الا بالبيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بهما منه وقيل الحكمة هي الفصل بين الحق والباطل وقيل هي معرفة الاحكام والقضاء وقيل هي فهم القرآن والمعنى وبعاهم في القرآن من الاحكام والحكمة وهي ما فيه من المصالح الدينية والاحكام الشرعية وقيل كل كنه عظمك اودعته على مكرمة أو نهتلك عن فيجح فهي حكمة (ويزكهم) أي ويطهرهم من الشرك وعبادة الاوثان وسائر الارجاس والرائل والفاصل وقيل يزكهم من التزكية أي يشهد لهم يوم القيامة بالعبادة الشاهد واللا نبيا بالبلاغ ثم ختم إبراهيم الدعاء بالثناء على الله تعالى فقال (انك أنت العزيز) قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد له شيء وهو الذي يقهر ولا يقهر وقيل هو المنيع الذي لا تناله الايدي وقيل العزيز بالقوى والعزة القوة من قولهم أرض عازز أي صلبة قوية (الحكيم) أي العالم الذي لا تخفى عليه خافية وقيل هو العالم بالاشياء وباجادها على غاية الاحكام قوله عز وجل (ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه) سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه الى الاسلام مهاجراً واسمته وقال لما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ودا سمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سامية وابني مهاجرين يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم أي يترك دينه وسر بعته وفيه نعر يض باليهود والنصارى ومشركي العرب لان اليهود والنصارى يفتخرون بالانساب الى ابراهيم والوصلة اليه لانهم من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم واذا كان كذلك كان ابراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في آخر الزمان فمن يرغب عن الإيمان بهذا الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد يرغب عن ملة ابراهيم ومعنى يرغب عن ملة ابراهيم أي يترك دينه وسر بعته يقال رغبت في الشيء اذا ارادته ورغب عنه اذا تركه الا ان سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقيل اهلك نفسه وقيل امتهنوا واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل الجهل وضعف الرأي فكل سفه جاهل لان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعترف بان الله خالقها وقد جاءه من عرف نفسه فقد عرف ربه ومعناه ان يعرف نفسه بالذل والجز والضعف والقناء ويعرف ربه بالعز والقدرة والقوة والبقاء وبدل على هذا ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني قال يارب وكيف اعرف نفسي وكيف اعرفك قال اعرف نفسك بالجز والضعف والقناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء (ولقد اصطفىنا) أي اخترناه (في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعني الفائزين وقيل مع الانبياء في الجنة

(الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة وفهم القرآن (ويزكهم) ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس (انك) أنت العزيز (الغالب) لا يغلب (الحكيم) فيما أوليت (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) استهتاهم بمعنى الجحد وانكار أن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج (الامن) في محل الرفع على البدل من الضمير في رغب ووصح البدل لان من يرغب غير موجب كفولك هل جاءك أحد الا يزيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من (سفه نفسه) أي جهل نفسه أي لم يفكر في نفسه فوضع سفه وضع جهل وعدى كما عدى أو معناه سفه في نفسه خذف في كما خذف من في قوله واختر موسى قومه أي من قومه وعلى في قوله ولا تعزموا عقدة السكاح أي على عقدة السكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء ومنه صوب على التمييز وهو ضعيف لونه معرفة (ولقد اصطفىناه في الدنيا

وانه في الآخرة لمن الصالحين) بيان لخطأ رأي من يرغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقه منه

وَبَنَّا (تَقْبَلْ مِنَّا) تَقْرَبْنَا
 لَيْكَ بِنَاءَ هَذَا الْبَيْتِ (إِنَّكَ
 أَنْتَ السَّمِيعُ) لِدَعَانَا
 (الْعَلِيمُ) بِضَمِّ نَارُونَا
 فِي إِبَاهِمِ الْفَوَاعِلِ وَتَبِيئِهَا
 بَعْدَ الْإِبَاهِمِ تَفْعُهُمْ أَشَانُ
 الْمَبِينِ (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
 مُسْلِمِينَ لَكَ) مَخْطُوبِينَ لَكَ
 أَوْجَعْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَسْلِمَ
 وَجْهَهُ لِلَّهِ أَوْ مُسْتَسْلِمِينَ
 يَقَالُ أَسْلِمَ وَاسْتَسْلِمَ إِذَا
 خَضَعَ وَأَذْعَنَ وَلَعْنَى زِدْنَا
 إِخْلَاصًا وَادْعَاكَ (وَمَنْ
 ذَرَيْنَا) وَاجْعَلْ مِنْ
 ذَرَيْنَا (أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)
 وَمِنْ اللَّبِيضِ أَوَّلِ التَّبِيئِ
 وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا خَصَا
 بِالْإِبَاهِمِ فِي يَهْمَا لَانْهَمُ أُولَى
 بِالشَّفَقَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُوا
 أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
 (وَأَرْوَانَا مُنَاكِسًا) مَقُولٌ
 مِنْ رَأْيٍ بِمَعْنَى ابْصُرُوا
 عَرَفَ وَلِذَا يَتَجَاوَزُ
 مَقْعُودِينَ أَيْ وَبَصُرْنَا
 مُتَعَبِدَاتِنَا فِي الْحُجُجِ وَ
 عَرَفْنَاهَا وَوَاحِدَ الْمُنَاكِسِ
 مِنْكَ بِفَتْحِ السَّيْنِ
 وَكُسْرَاهَا وَهُوَ الْمُتَعَبِدُ وَلِذَا
 قِيلَ لِلْعَابِدِ نَاكِسٌ وَأَرْوَانَا
 مَكِّي قَالَهُ عَلَى خُذْ فِي خُذْ
 وَأَبُو عَمْرٍو يَشْمُ الْكُسْرَةَ
 (وَتَبِ عَلَيْنَا) مَا فَرَطَ مِنَّا
 مِنَ التَّقْصِيرِ أَوْ اسْتِثْنَاءِ
 لَدَرْيَتِنَا (إِنَّكَ أَنْتَ

بِسَبْعَةِ أَمْثَلِكُ يَعْنِي نَهْنَاهُ فِي شَاءَ الْبَيْتِ فَلَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ شَاءِ قَالَا (وَبِنَا تَقْبَلْ مِنَّا) وَفِي آيَةِ تَهْنِئَتِهِمْ بِهِ
 وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقْبَلْ مِنَّا أَيْ مَعَ مَلَكِكَ وَتَقْبَلْ طَاعَتَنَا يَا لَكَ وَعِبَادَتَنَا لَكَ (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) أَيْ لِدَعَانَا
 (الْعَلِيمُ) بِمَعْنَى بِنَا تَقْبَلْ مِنَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ) يَعْنِي مَوْحِدِينَ مَخْطُوبِينَ مَعْلُومِينَ خَاضِعِينَ
 لَكَ فَإِنَّ فَلَاحَ الْإِسْلَامِ إِذَا كَانَ يَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ الدِّينِ وَالْإِعْتِقَادِ أَوِ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْإِقْبَادِ وَقَدْ كَانَا كَذَلِكَ حَالَةَ
 هَذَا الدَّعَاءِ فَخَافَ مُنَادِي هَذَا الطَّالِبِ قُلْتُ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ عَرْضٌ قَائِمٌ بِالْقَلْبِ وَقَدْ لَا يَتِي قَوْلُهُ
 وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ بِمَعْنَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَذَلِكَ لِإِتْنَائِي حَصُولَهُ فِي الْحَالِ الْوَجْهَ الثَّانِي بِمَحْوَلِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ
 طَلِبُ الزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ فَكَانَ هَذَا طَلِبًا زِيَادَةً الْيَقِينِ وَالتَّصَدِّيقِ وَذَلِكَ لِإِتْنَائِي حَصُولَهُ فِي الْحَالِ (وَمَنْ
 ذَرَيْنَا) أَيْ مِنْ أَوْلَادِنَا (أُمَّةً) أَيْ جَمَاعَةً (مُسْلِمَةً) أَيْ خَاضِعَةً مُتَقَادَةً (لَكَ) وَأَمَّا أَدْخَلَ مِنَ التَّيْهِ هِيَ
 لِلتَّبَعِيَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ لِإِنَّا لَعَدَى الظَّالِمِينَ أَنْ فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الظَّالِمُ فَلِهَذَا أَخْصَى بَعْضُ الذَّرِيَّةِ
 بِالْإِبَاهِمِ قُلْتُ لَمْ يَخْصُ ذُرِّيَّتَهُمَا بِالْإِبَاهِمِ قُلْتُ لَانْهَمُ أَحَقُّ بِالشَّفَقَةِ وَالتَّصَدِّيقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَأُولَادُ الْإِبْيَاحِ إِذَا صَلَحُوا صَلَحَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْكَبَرَاءِ إِذَا كَانُوا
 عَلَى السَّدَادِ كَيْفَ يَسْبِقُونَ لِسَدَامِنِ وَرِوَاهِمِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَابْتَغِ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ (وَأَرْوَانَا) أَيْ عَلَّمْنَاهُ وَبَصُرْنَا (مُنَاكِسًا) أَيْ شَرِيعَةً دِينِنَا وَأَعْلَامَ مَجْتَمَعِنَا وَقِيلَ مُنَاكِسًا
 يَعْنِي مَذْخَبًا لِلنَّسِكِ الذَّبِيحَةِ وَقِيلَ مُتَعَبِدَاتِنَا وَأَصْلُ النَّسِكِ الْعِبَادَةُ وَالنَّسِكُ الْعَابِدُ فَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُمَا
 وَبَعَثَ جِبْرِيْلَ قَارَاهُمَا لِلْمُنَاكِسِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَلَمَّا بَلَغَ عَرَفَاتٍ قَالَ عَرَفْتُ يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ نَعَمْ فَسَمِيَ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ عَرَفَةَ وَالْمَوْضِعَ عَرَفَاتٍ (وَتَبِ عَلَيْنَا) أَيْ تَجَاوَزْنَا (إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ) أَيْ التَّجَاوُزُ زَعْنُ عِبَادِهِ
 (الرَّحِيمِ) بِهِمْ وَاجْتِجَ بِقَوْلِهِ وَتَبِ عَلَيْنَا مَنْ جَوَّزَ الذُّنُوبَ عَلَى الْإِبْيَاحِ وَوَجَّهَهُ إِلَى التَّوْبَةِ لَانْظَلَبَ مِنَ اللَّهِ
 الْإِبْدَاءُ تَقَدَّمَ الذَّنْبُ فَلَا تَقْدَمُ الذَّنْبُ لَمْ يَكُنْ طَلِبُ التَّوْبَةِ وَبُجُوبُهُ وَأَجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَجْتَهَدَ فِي طَاعَةِ
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَانْظَلَبَ عَنْ تَقْصِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَوَاقَاتِ أَمَّا عَلَى سَبِيلِ السُّهُولِ أَتْرَكَ الْأَوَّلَى وَالْأَفْضَلَ وَكَانَ
 هَذَا الدَّعَاءُ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَقِيلَ بِمَحْوَلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِإِبْرَاهِيمَ أَنْ فِي ذُرِّيَّتِهِمْ مَنْ هُوَ ظَالِمٌ فَاجْرَمْ سَأَلَ رَبَّهُ
 التَّوْبَةَ لِأَوَّلِكَ الظَّالِمِ وَالْمَعْنَى وَتَبِ عَلَى الظَّالِمَةِ مِنْ أَوْلَادِنَا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى طَاعَتِكَ فَيَكُونُ ظَاهِرَ الْكَلَامِ
 الدَّعَاءُ لِنَفْسِهِمَا وَالْمُرَادُ بِهِ ذُرِّيَّتَهُمَا وَقِيلَ بِمَحْوَلِ إِنَّهُمَا لَمَّا رَفَعَا قَوَاعِدَ الْبَيْتِ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَكَانَ أُخْرَى
 الْأَمَّا كُنْ بِالْإِبَابَةِ دَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ الدَّعَاءِ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ سُنَّةً وَلِيَقْدِمَ مِنْ بَعْدِهِمَا بِمَا فِي ذَلِكَ الدَّعَاءِ لَانْ
 ذَلِكَ الْمَكَانَ هُوَ مَوْضِعُ التَّصَلُّعِ مِنَ الذُّنُوبِ وَسُؤَالِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (رَبَّنَا
 وَابْتَغِ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) يَعْنِي وَابْتَغِ فِي الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ أَوَّلَ الذَّرِيَّةِ وَهِيَ الْعَرَبُ مِنْ وَلَدِ اسْمَعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَوْلُهُ رَسُولًا مِنْهُمْ يَعْنِي لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَكْمِلَ الدِّينَ وَالشَّرْعَ وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مِنْهُمْ
 يَصْرِفُونَ نَسَبَهُ وَمَوْلَاهُ وَمَنْشَأَهُ كَانَ أَقْرَبَ لِقَوْلِهِ لَقَوْلُهُ وَكَانَ هُوَ أَشَقُّ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهِ وَأَجْعَلَ الْمُسْرِونَ عَلَى
 أَنْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ رَسُولًا مِنْهُمْ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اتَّخَذَ الذَّرِيَّةَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَلَمْ
 يَبْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِمَكَّةَ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ
 بِإِسْنَادٍ عَنِ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
 وَأَنْ أَدْمُ لِنَجْدِلَ فِي طَبِئَتِهِ وَسَأَخْبِرُكُمْ بِأُولَى أَمْرِي إِذَا دَعَا إِبْرَاهِيمَ وَبَشَارَةَ عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حَيْنَ
 وَضَعْتَنِي وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نَوْرٌ سَاطِعٌ أَضَاءَتْ طَامَنَةً فَصَوَّرَ الشَّامَ وَقَوْلُهُ لِنَجْدِلَ فِي طَبِئَتِهِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَطْرُوحٌ
 عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ صَوْرَةً مِنْ طِينٍ لِيَجْعَلَ فِيهِ الرُّوحَ وَأَرَادَ بِدَعَا إِبْرَاهِيمَ قَوْلُهُ رَبَّنَا وَابْتَغِ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
 فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَأَفْضَلَهُمْ بِمَنْ الْكُفْرَ وَالظُّلْمَ

التَّوَابِ الرَّحِيمِ رَبَّنَا وَابْتَغِ فِيهِمْ (رَسُولًا مِنْهُمْ) مَنْ أَنْفُسَهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا دَعَاؤُهُ
 إِبْرَاهِيمَ وَبَشَرِي عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي

عن أراد هابوسه يدفع عنها وعن أهلها الآفات والعنوبات فزل ذلك من أمرها حتى بواها الله تعالى
 إبراهيم وأسكن بها أهلها فبذلك سأل إبراهيم به عز وجل ان يظهر نحره بمكة لعباده على لسانه فاجاب الله
 تعالى بدعوته وألزم عبادته نحره بمكة فصارت مكة حراما بدعوة إبراهيم وفرض على الخلق نحرهم بها والامتناع
 من استحلالها واستحلال صيدها وشجرها فهذا الوجه الجمع بين القولين وهو الصواب والله أعلم (وارزق
 أهلهم من الثمرات) انما سأل إبراهيم ذلك لان مكة لم يكن بها زرع ولا ثمر فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حرما
 آمنا يجي اليه ثمرات كل شيء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) يعني ارزق المؤمنين من أهلها خاصة وسبب هذا
 التخصيص أن إبراهيم عليه السلام لما سأل به عز وجل ان يجعل النبوة والامامة في ذريته فاجابه الله بقوله
 لا ينال عهدي الظالمين صار ذلك تأديبا له في المسئلة فلا جرم خص ههنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم
 أعلمه أن الرزق في الدنيا يستوي فيه المؤمن والكافر بقوله (قال ومن كفر فامتنع) أي سأرزق الكافر
 أيضا (قليلًا) أي في الدنيا الى. انتهى أجله وذلك قليل لانه ينقطع (ثم اضطره الى عذاب النار) أي أجلته
 وأكرهه وأدفعه الى عذاب النار والمضطر هو الذي لا يكلفه لنفسه الامتناع عما اضطر اليه (وبش المصير)
 أي وبش المكان الذي يصير اليه الكافر وهو العذاب ﴿ قوله تعالى (واذ رفع إبراهيم ابراهيم ابراهيم من البيت
 واسماعيل) وكانت قبة بناء البيت على ما ذكره العلماء وأصحاب البيران الله تعالى خلق موضع البيت قبل
 أن يخلق الارض بالي عام فكانت زبدية بيضاء على وجه الماء فحدث الارض من تحتها فلهذا أهبط الله آدم
 الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل البيت المعمور وهو من باقوته من بواقيت الجنة له بيان
 من زمر ذأ خضر باب شرق وباب غرب في موضعه على موضع البيت وقال يا آدم ان أهبط لك بيتا تطوف
 به كما يطاف حول عرشي وتصلى عنده كما يصلى عند عرشي وأزل الله عليه الحجر الاسود وكان أيضا فاسود
 من مس الحصى في الجاهلية فتوجه آدم من الهند ماشيا الى مكة وأرسل الله اليه ما كابد له على البيت فخرج
 آدم البيت وأقام المناسك فلهذا فرغ نلقه الملائكة وقالوا له رحبك يا آدم لقد حججنا هذا البيت بقلبك بالي
 عام قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى أيام الطوفان
 فرفعه الله الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث
 الله جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان وضع البيت خاليا الى زمن
 إبراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت بذكره وبعد
 فسأل الله ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لئلا على موضع البيت وهي ربح خجوج لها راسان تشبه
 الحية والخجوج من الرياح هي الشديدة الدرية الطوب وقيل هي التوبة في هبوبها وأمر إبراهيم أن
 يبني حيث تستقر السكينة فتبعها إبراهيم حتى أتى موضع البيت فتطوفت عليه ككتوف الخجوة وقال ابن
 عباس بعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وإبراهيم يمشي في ظلمها الى أن وقفت
 على موضع البيت ونودي منها يا إبراهيم ابن علي قدر ظلمها لا تزد ولا تنقص وقيل ان الريح كنست له محلول
 الكعبة حتى ظهر له أساس البيت الاول فذلك قوله تعالى (واذ بآل إبراهيم مكان البيت فبنى إبراهيم
 واسماعيل البيت فكان إبراهيم يبنيه واسماعيل يبنوه الحجر فذلك قوله تعالى (واذ رفع إبراهيم القواعد
 من البيت جمع قاعدة وهي أسس البيت وقيل جدران البيت قال ابن عباس بنى إبراهيم البيت من خمسة
 أعجل من طور سيناء وطور رز ويا ولبدان جبل بالشام والجودى جبل بالجزيرة وبنى قواعد من حواء جبل
 بمكة فلهذا انتهى إبراهيم الى موضع الحجر الاسود قال اسمعيل اثنى بحجر حسن يكون للناس علما فانما بحجر
 فقال اثنى باحسن منه فبني اسمعيل لطلب حجرا أحسن منه فصاح أبو قبيس يا إبراهيم ان لك عندي
 ودبعة فخذها فقد ف بالحجر الاسود فاخذ إبراهيم موضعه مكانه وقيل ان الله تعالى أمدا إبراهيم واسماعيل

(وارزق أهلهم من الثمرات)
 لانه لم يكن لهم ثمرات ثم أبدل
 (من آمن منهم بالله واليوم
 الآخر) من أهلهم بدل البعض
 من الكل أي وارزق
 المؤمنين من أهلها خاصة
 قاس الرزق على الامامة
 فخص المؤمنين به قال الله
 تعالى جوابا له (قال ومن
 كفر) أي وارزق من كفر
 (فامتنع قليلا) فمتبعه قليلا
 أو زمانا قليلا الى حين
 أجله فامتنع شامى (ثم
 اضطره) الجنة (الى عذاب
 النار وبش المصير)
 المرجع الذي يصير اليه
 النار فالخصوص بالثم
 محذوف (واذ رفع)
 حكاية حال ماضية (إبراهيم
 القواعد) هي جمع قاعدة
 وهي الأساس والاصل لما
 فوقه وهي صفة البنية ومعناها
 الثابتة ورفع الأساس
 البناء عليها لانها اذا بنيت
 عليها نقلت عن هيئة
 الانخفاض الى هيئة
 الارتفاع وظاولت بعد
 التقاصر (من البيت)
 بيت الله وهو والكعبة
 (واسماعيل) هو عطف
 على إبراهيم وكان إبراهيم
 يبنى واسماعيل يبنوه الحجر

فلوصاك بشئ قالت نعم بقر عليك السلام وبأمرك أن تثبت عتبة بابك فقال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أسكنك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يرى نبلا تحت دوحه قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصاعداً كجاصع الدواب ولولد بالودم قال بالسميع ان الله أمرني بأمر قال فاسمع بأمرك ربك قال وتبينني قال وأعينك قال فان الله أمرني أن أبني بيثاهنا وأشار إلى مكة ثم فزع على ماحولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء إبراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام إبراهيم وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وفي رواية حتى إذا ارتفع البناء وضع الشيعخ بنقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وقيل ان امرأه اسمعيل قالت لا إبراهيم انزل اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه اليمين فوضع قدمه عليه ففلس شق رأسه اليمين ثم حولته إلى شقه اليسرى ففلس شق رأسه اليسرى فبقى أثر قدميه عليه مع عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام باقوتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال هذا يروى عن ابن عمر موقوفوا واختلفوا في قوله صلى في فسد المقام فشاهد الحج ومشاعره قال مصلي مدعى من الصلاة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحجر قال معناه واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قبلة أمره وبالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لان لفظ الصلاة إذا طُنق لا يعقل منه الا الصلاة للمعروضة ذات الركوع والسجود لان مصلى الرجل هو الموضع الذي يصلي فيه (وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل) أي أمرهما وأذنهما وأوجبا عليهما أقال أناسي اسمعيل لان إبراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولداً ويقول في دعائه اسمع يا إيل وإيل لسان السريانية هو الله فلما رزق الولد سماه به (أن طهر ابني) يعني الكعبة أضافه إليه تشرى فإقتضيا وتخصيصاً أي ببناءه على الطهارة والتوحيد وقيل طهره من سائر الأقدار والأنجاس وقيل طهره من الشرك والوثان وقول الزور (لطايفين) يعني الدائر بن حوله (والعا كفين) يعني المتقين به والمجاورين له (والركم السجود) جمع راكع وساجد وهم المصلون وقيل الطايفين يعني الغرباء الواردين إلى مكة والعا كفين يعني أهل مكة المتقين بها قيل ان الطواف للغرباء أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل ﴿قوله عز وجل﴾ (وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا) إشارة إلى مكة وقيل إلى الحرم (بلداً آمناً) أي ذا أمن يأمن فيه أهله وأمنادعا إبراهيم له بالأمن لانه بلد ليس فيه زرع ولا غرام فإذا لم يكن آمناً لم يجلب إليه شيء من التواشيح فيتعذر المقام به فاجاب الله تعالى دعاء إبراهيم وجعله بلداً آمناً فأقصده جازاً لا قصده الله تعالى كما قول أصحاب القيل وغيرهم من الجبابرة فان قلت قد غزا مكة الحجاج وخرب الكعبة قلت لم يكن قصده بذلك مكة ولا أهلها ولا أخراب الكعبة وإنما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده أعاد بناء الكعبة فبنها وشيدها وعظم حرمتها وأحسن إلى أهلها واختلفوا أهل كانت مكة محرمة قبل دعوة إبراهيم عليه السلام أو حرمت بدعوه على قولين أحدهما انها كانت محرمة قبل دعوه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض وقول إبراهيم عليه السلام اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضي أن مكة كانت محرمة قبل دعوة إبراهيم القول الثاني انها انما حرمت بدعوة إبراهيم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان إبراهيم حرم مكة وفي حرمت المدينة وهذا يقتضي ان مكة كانت قبل دعوة إبراهيم حلالاً كغيرها من البلاد وانما حرمت بدعوة إبراهيم ووجه الجمع بين القولين وهو الصواب أن الله تعالى حرم مكة يوم خالفها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان أحد من أنبيائه ورسله وإنما كان تعالى بمنعها

(وعهدنا إلى إبراهيم)
(واسماعيل) أمرناهما
(أن طهر ابني) بفتح الياء
مدني وحفص أي بان
طهرا أو أي طهرا والمعنى
طهرا من الوثان
والخبائث والنجاس كلها
(لطايفين) للدائر بن
حوله (والعا كفين)
المجاورين الذين عكفوا
عنده أي أقاموا لا يرحون
أو المعتكفين وقيل
لطايفين للزراع إليه من
البلاد والعا كفين
والمتقين من أهل مكة
(والركم السجود) والمصلين
جعاراً ركع وساجد (وإذا
قال إبراهيم رب اجعل
هذا) أي اجعل هذا البلد
أوهذا المكان (بلداً آمناً)
ذا أمن كعبته قراضية أو
آمناً فيه كقولك ليل
نام فهذا مفعول أول وبلداً
مفعول ثان وآمنة صفة له

رضي الله عنهم اهل ثلاثون شهرا من الشرائع هشرى براءه التائبون الآية وعشرى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الآيات وعشرى المؤمنين والماعرج الى قوله يحافظون وقيل هي مناسك الحج (قال انى جاءك للناس اماما) هو اسم من يؤتم به أى يأتون بك فى دينهم (قال ومن ذرىتي) أى واجعل من ذرىتي اماما يقتدى به ذرىة ابراهيم وادعهم اليه سواء فعلت من الذرة أى الخلق فاديات الحمز ذرية (قال لا ينال عهدى الظالمين) يكون الياء جزءا فص أى لا تصيب (٨٧) الامامة أهل الظلم من ولدك أى أهل الكفر

أخبر أن امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان من أولاده المسلمين والكافر بن قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذرىتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المؤمن والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق ليس باهل للإمامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالمًا لنفسه فقد جاء المثل السائر من استمرى الذئب ظلم والسكنا يقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم لاطاق وقيل انه سأل أن يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر أن الظالم لا يكون نبيا (واذ جعلنا البيت) أى الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا (مناجاة للناس) مباهة ومرجه للحجاج والعمار يتفرون عنه ثم يثوبون اليه (وأما) وموضع آمن فان الجاني بأوى اليه فلا

الابتلاء بعد النبوة لان التكليف لا يعلم الا من جهة الوحي الالهى وذلك بعد النبوة واصواب اعدان فسر الابتلاء بالركوب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وان فسر بما وجب عليه من شرائع الدين كان ذلك بعد النبوة ﴿وقوله تعالى (قال انى جاءك للناس اماما) أى يقتدى بك فى الخبر يأتون يستنك وهديك والامام هو الذى يؤتم به (قال ومن ذرىتي) أى قال ابراهيم واجعل من ذرىتي وأولادى أئمة يقتدى بهم (قال) الله (لا ينال) أى لا يصيب (عهدى) أى نوبى وقيل الامامة (الظالمين) يعنى من ذرىة بك والمعنى لا ينال ما عاهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالمًا من ذرىة بك وولدك ﴿وقوله عز وجل (واذ جعلنا البيت) يعنى البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل فيه الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنًا رزقه دفعه جميع الحرم (مناجاة للناس) أى مرجعهم من ثابث يثوب اذ يرجع والمعنى يثوبون اليه من كل جانب بحجونه (وأما) أى موضع اذا آمن يأتون فيه من أذى الشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكه يقولون هم أهل الله وقال ابن عباس معاذ لم يجا (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام يحرمه الله تعالى الى يوم القيامة وان لم يحل القتال فيه لاحد قبلى ولم يحل الى الساعة من نهار فهو حرام يحرمه الله الى يوم القيامة لا يعرضد شوكة ولا يفرصيده ولا يلقط لقطه الا من عرفها ولا ينجلى خلافة فقال له ابا سار رسول الله الا لا ذخر فانه لم يحل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده قوله لا يعرضد شوكة أى لا يقطع شوكة الحرم وأراد به ما لا يؤذى منه أى ما يؤذى منه كالحوسج فلا بأس بقطعه قوله ولا يفرصيده أى لا يتعرض له بالاصطيد ولا يهاج قوله ولا يلقط لقطه الا من عرفها أى يشهدها والشهد رفع الصوت بالتعريف واللقطة فى جميع الارض لا تحل الا لمن عرفها ولا فان جاء صاحبها أخذها والافتتاح هو الملقط بشرط الضمان وحكم مكة فى اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محذور بسنة قوله ولا ينجلى خلافة خلافة مقصور الرطب من النبات الذى يرمى وقيل هو اليابس من الخشب وخلافة قطعه وقوله لقتهم القين الحداد ﴿وقوله تعالى (واخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قيل الحرم كله مقام ابراهيم وقيل أراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة والرى وسائر المشاهد والصحيح أن مقام ابراهيم هو الحجر الذى صلى عنده الائمة وذلك الحجر هو الذى قام ابراهيم عليه عند بناء البيت وقيل كان أثر اصابع رجل ابراهيم عليه السلام فيه فاندست بكترة المسح باليدى وقيل انما أسروا بالاصالة عنده ولم يوروا به وحقه وقيل به (ق) عن أنس بن مالك قال قال عمر واقترب ربي فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الحديث وكان بدرقة المقام على ما رواه البخارى فى صحيحه عن ابن عباس قال أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا تتبى أثرها على سارية ثم جاءها ابراهيم وبانها اسمعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم من أنلى المسجد وابس بمكة يومئذ احد وابس هاهنا

يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنافى المتنجس الى الحرم (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقلنا اتخذوا منه موضع صلاته لولون فيه وعنه عليه السلام انه أخذ يد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا اتخذته مصلى فقال عليه السلام لم أوامر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه أثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم واتخذوا شامى وناقض بلفظ الماضى عطفًا على جعلها ملى واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذى وسم به لاهلها مبه واسكان ذرىة عنده قبلة يصلون اليها

شق على الأبدان ومبلى يختبر به حال الإنسان فإذا قيل انبلى وإن تكذبوا من أمر من أحدهما نعرف
 حاله والوقوف على ما يعمل من أمره والذي ظهروا حودنه ووراءته وإتلاء العباد ليس إيهل أم هو لهم
 والوقوف على مجهول منه إله عالم بجميع المخلوقات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل إلى الأبد
 ولكن إيهل العباد أم هو لهم من ظهوره وجودته ودأبه على هذا المثل قوله تعالى وإدنا بتلى إبراهيم ربك كاهنات
 واختلاف في تلك الكلمات التي أتت إلههم إبراهيم عليه السلام قال ابن عباس هي ثلاثون سهما هن
 شرائع الإسلام يتلونها أحدها قائلها يا إبراهيم فكاتب الله إبراهيم فقل لإبراهيم الذي وفي ومعنى
 هذا الكلام أنه يبدل أحد قبيل إبراهيم قلمه بعد وفدائه في الأنبياء بجميع الأمر به من الدين خصوصاً بيننا
 محمد صلى الله عليه وسلم فقد أتى بجميع ما أمر به وهي عشرة مذكورة في سورة براه في قوله لتأنيون العابدون
 الآية وعشرة في سورة الأحزاب في قوله إن المسلمين والمسلمات الآية وعشرة في سورة المؤمنین في قوله قوله
 أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآية وهي مذكورة أيضاً في سورة سأل سائل وعن ابن عباس
 أيضاً قال ابتلاه الله بعشرة أشياء هن الفطرة خمس في الرأس خمس الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
 وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الأظفار وتب الأباط وحاق العانة والختان والاستنجاء بالماء (ق) عن
 أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمس وفي رواية خمس من الفطرة الختان
 والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار وتب الأباط (م) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك والاستشق بالماء وقص الأظفار وغسل
 العراجم وتب الأباط وحلق العانة واتقاص الماء يعني الاستنجاء جاء قال مصعب وسبب العائشة الآن تكون
 المضمضة قال وكبح اتقاص الماء يعني الاستنجاء قال العلماء الفطرة لسنة وقيل الملة وقيل الطريقة وهذه
 الأشياء المذكورة في الحديث وإنها من الفطرة فبطلت كانت على إبراهيم عليه السلام فراضا وهي لثانة
 وانفقت العلماء على أنها من الملة وأما ما عرفت فقيل أم قص الشارب واعفاء اللحية فجعله للإعاجم
 فأنهم كانوا يهضمون لحاهم ويوفرون شواربهم أو يوفرونهم ماؤ ذلك عكس الجمال والظافة وأما السواك
 والمضمضة والاستشق فلتنظيف القدم والناف من الطعام والقلمح والوسخ وأما قص الأظفار فلجمال
 والزينة فإنها إذا طالت قبح منظرها واحتوى الوسخ فيها وأما غسل العراجم وهي العقد التي في ظهر الأصبع
 فإنه يجتمع فيها الوسخ وبشئ منظرها وأما حاق العانة وتب الأباط فلتنظيف عما يجتمع من الوسخ في الشعر
 وأما الاستنجاء فلتنظيف ذلك محل عن الأذى وأما الختان فلتنظيف الفتة تنظيفاً عما يجتمع فيه من البول واختلف
 العلماء في وجوبه فذهب الشافعي إلى أن الختان واجب لأنه تنكشافه للمورة وإباحت ذلك لأبي
 الواجب وذهب غيره إلى أنه سنة وأول من ختن إبراهيم عليه السلام ولم يمتحن أحد قبله (ق) عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختن إبراهيم بالقدم بروى القدم بالتخفيف
 والتشدد فمن خفف ذهب إلى أنه اسم اللالة التي يقطع بها ومن شدد قال أنه اسم موضع عن يحيى بن سعيد
 أنه سمع سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم خليل الرحمن أول الناس ضيفا ضيف وأول الناس قص شاربه
 وأول الناس رأى الشب قال رب ما هذا قال الرب تبارك وتعالى وقار يا إبراهيم قال يارب زدني وقار أخرجه
 مالك في الموطأ وقيل في الكلمات أنها مناسك الحج وقيل ابتلاه الله بسبعة أشياء بالكوكب والقمر
 والشمس فأحسن النظر فيهن وبالنار والمجرة وذبح ولده والختان فعبدهما وأقبل الله أحدهما إبراهيم
 بكلمات أوحاها إليه وأمر أن يعمل بهن فمن أي أدهن حق التأدية وقام بموجهن حق القيام وعمل بهن
 من غير تفریط وتوان ولم ينقص منهن شيئا واختلفوا هل كان هذا ابتلاء قبل النبوة أو بعدها فقيل كان
 قبل النبوة بدليل قوله في سياق الآية أتى جاثلا للناس أمدا والسبب تقدم على السبب وقيل بل كان هذا

(يتلونه) حال مقدرة من هم لانهم لم يكونوا ائلين له وقت ايتائه ونصب على المصدر (حق تلاوته) أى يقرؤنه حق قرأته في الترتيل واداء الحروف والتدبر والتفكير ويعملون به يؤمنون عانى مضمونه ولا يغيرون ما فيه من نعت الذي صلى الله عليه وسلم (أولئك) مبتدأ خبره (يؤمنون به) والجملة خبر الذين ويجوز أن يكون يتلونه خبرا والجملة خبر آخر (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) حيث اشتروا الضلالة بالهدى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى أنتم معا عليكم (وأنى) فضلتكم على العالمين (وتفضلي اياكم

(٨٥)

على على زمانكم) واتقوا

بوما لا تجزى نفس عن

نفس شيئا ولا يقبل منها

عدل ولا تنفعها شفاعة

ولا لهم ينصرون) هم رفع

بالابتداء والخبر ينصرون

والجمل الأربع وصف

ليوما أى واتقوا يوما

لا تجزى فيه ولا يقبل فيه ولا

تنفعها فيه ولا لهم ينصرون

فيه وتكرر ربها بين

الآيتين لتكرار المعاصي منهم

وختم قصة بني اسرائيل بما

بدأ به (واذ) أى واذكر

اذ انتلى ابراهيم به بكلمات)

اختبره بأوامر ونواه

والاختيار ما لنا ظهور ما لم

نعلم ومن الله لاظهار ما قد

علم وعاقبة الابتلاء ظهور

الامر الخفي في الشاهد

والغائب جميعا فلذا تجوز

اضافته الى الله تعالى وقيل

اختبار الله عبده مجاز عن

تمكينه من اختبار أحد

الامرين ما برز الله تعالى

وما يشتهي العبد كانه

يمتحنه ما يكون منه حتى

يجاز به على حسب ذلك

وقرأ أبو حنيفة رضى الله

جعفر بن أبي طالب وكان أربعين رجلا ثلاث وثلاثون رجلا من الغنضة ثمانية من رهبان الشام منهم
بحر الزاهد وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة (يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤنه كما نزل لا يغيرونه ولا يجر فونه
ولا يبدلون. فإيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يذبحونه حتى اتباعه فيحلبون حلاله
و يجرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عندهم يكون علمه الى الله تعالى وقيل
معناه يدبروه حتى يدبره وتفكره في معانيه وحقائقه وأسراره (أولئك) يعنى الذين يتلونه حتى تلاوته
(يؤمنون به) أى يصدقون به فإن الآية في أهل الكتاب فيكون المعنى ان المؤمن بالتوراة الذى
يتلوها حتى تلاوتهما المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة نعت وصفته فانها انزلت في
المؤمنين عامة فظاهر (ومن يكفر به) أى يمجده ما فيه من قرآن الله ونسب محمد صلى الله عليه وسلم
(فأولئك هم الخاسرون) أى خسروا أنفسهم حيث استبدلوا الكفر بالإيمان ﴿ قوله عز وجل (يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى أياي الذي لكم وصنعى بكم واستنقذ اياكم من أيدي
عدوكم في نعم كثيرة أنعمت بها عليكم (وأنى فضلتكم على العالمين) أى واذكروا تفضلي اياكم على عالمي
زمانكم وفي هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهاني أول السورة
وهنا لتوكيد وتذكير النعم (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) وفي هذه الآية تهيب لهم والمعنى
يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابي المخرفين له خافوا عذاب يوم لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا (ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة) أى لا يقبل منها فدية ولا يشفع لها شافع وهذا من العام الذي يراد به الخاص
كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ومعنى الآية ولا تنفعها شفاعة اذا وجب عليه العذاب
ولم يستحق سواء وقيل انه رد على اليهود في قولهم ان آبائنا مشيعون لنا (ولا لهم ينصرون) أى ولا ناصر لهم
ينصرهم من الله اذ انتقم منهم ﴿ قوله عز وجل (واذ انتلى ابراهيم به بكلمات فاتمهن) ابراهيم اسم أعجمي
ومعناه أب رحيم وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناخور بن شاروع بن ارغون فاغن بن عابر بن شالح بن
ارغشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان مولد ابراهيم بالسوس من أرض الاهواز وقيل بابل وقيل بكنوز
وهي قرية من سواد الكوفة وقيل بخران والسكن أباه نقله الى أرض بابل وهي أرض نمرود الجبار و ابراهيم
عليه السلام تعترف ببضله جميع الطوائف بما وحد بها فاما اليهود والنصارى فانهم مقررون ببضله
ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من أولاده وأما العرب في الجاهلية فانهم أيضا يعترفون ببضله ويتشرفون
على غيرهم به لانهم من أولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته ولما جاء الاسلام زاد الله شرفه وفضلا فخكى الله
تعالى عن ابراهيم آمورا توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم
والاعتراف بدينه والاقية بالشرع لان ما أوجبه الله على ابراهيم عليه السلام هو من خصائص دين محمد صلى
الله عليه وسلم وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركي العرب وجوب الاقية بالمحمد صلى الله عليه وسلم
والإيمان به وتصديقه وأصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان وسعى التكليف ببلاده

عنه ابراهيم به رفع ابراهيم وهي قراءة ابن عباس رضى الله عنهما أى دعاء بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يحبه الهن أم لا (فاتمهن) أى
قام بهن حق النباه وادهن أحسن التادية من غير تنفر بطوئان ونحوه و ابراهيم الذى وفى ومعناه فى قراءة أى حقيقته الله فطاهه ما طلبه
لم ينقص منه شيئا والكلمات على هنا ما سأل ابراهيم به فى قوله رب اجعل هذا ندا آمنا واجعله لنا سبيلا لك وامت فىهم رسولا لانهم ربنا
تقبل منا الكلمات على القراءة المشهورة خمس فى الرأس الفرق وقص الشارب والدوك والمضمضة والاستنشاق وخمس فى الجسد الختان
وتقليم الاظفار وتنف الاطباء وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس

(لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا كلام الله وكلام موسى استكبارا منهم وعوا (أو أنما آية) وجود الان يكون بأنهم من آيات الله آيات واستهتروا (كذلك قال الذين من قومهم مثل قولهم نشأبت قبله) أي قلب هؤلاء ومن قدامهم في العمى (فديننا الآيات تقوم يوقون) أي تقوم صفوفهم يوقون أسما آيات نجيب (٨٤) الاعتراف بها لا ذعان لها ولا ولا كتمانها من غير هـ (أمرسلك بالحق بشيرا)

لأنهم بالواب (ونذيرا) لا تكفون بالعقاب (ولا تشغل عن أصحاب الجحيم) ولا سأتك عنهم ما لهم يؤمنوا به من بلغت وبلغت جهلك في دنوتهم وهو حال كذا فيرو شيئا وبالخطي أي وغيرهم مؤول أو مستأنف قراءة نافع ولا تسأل على الهوى ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كقول كيف فلان سائلنا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه وقيل نهى الله نبيه عن السؤال عن أحوال الكفار حين قال ليت شعري ما فعل أبوإي (وان رضيت عنك اليهود ولا نصارى حتى تتبع ملتهم) كانوا قوم قالوا نرضى عنك وان أبغيت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا أقطاناهم لرسول الله عن دخولهم في الاسلام فذكر كراهة عز وجل كلامهم (قل ان هدى الله) الذي رضى لعباده (هو الهدى) أي الاسلام وهو الهدى كله ليس وراءه هدى والذي تدعون الى اتباعه

فان عباس من اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو النصارى وقيل هو شركوا العرب (لولا) أي هذا (كلام الله) أي عيننا لك رسوله (أو أنما آية) أي دلالة على ملامه على صدقك (كذلك قال الذين من قومهم) أي كفارا لا من الحالية (مثل قولهم) وذلك ان اليهود كانوا موسى أن يريهم الله جهره وان يسمعه منهم كلامهم يقولون من الآيات باليس لهم شئته فاجبر الله عن الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا مثل ما قال من كان قبلهم (نشأبت قبله) يعني ان المكذبين لا يرسل نشأبت أقولهم وأقوله لهم قيل نشأبت في الكفر والقوة والكذب وطلب الحلال (قد بينا الآيات) أي الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (تقوم يوقون) يعني ان آياتنا آن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرات كآية من كان طال اليقين وانما يخص أهل الايمان بالله كآياتهم هم أهل الثبات في الامور ومعرفة الاشياء على يقين قوله عز وجل (أمرسلك بالحق) أي بالصدق وقال ابن عباس بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل معناه ما لم نرسلك عينا بل أرسلناك بالحق (نشرا) أي بشرنا لاوليائنا وأهل طاعتنا بالواب العظيم (ونذيرا) أي منذروا بخوف لا عدائي وأهل معصيتنا بالعذاب الا لالم (ولا تسأل) قرئ بفتح التاء على النهي قال ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبوإي فترأت هذه الآية والمعنى أنارسلناك لتبلغ ما أرسلت به لا تسأل عن أصحاب الجحيم وقرئ ولا تسأل بضم التاء ورفع اللام على الخبر وقيل على النبي والمعنى اما أرسلناك بالحق لتبلغ ما أرسلناك به فاعلمك البلاغ واستمسوا لعن كفر (عن أصحاب الجحيم) أي عن أهل النار سميت النار بجحيم لشدتها وجها وقيل الجحيم معظم النار قوله عز وجل (وان رضيت عنك اليهود ولا نصارى حتى تتبع ملتهم) وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطعمونه انه ان أمهلهم تبعوه فانزل الله هذه الآية والمعنى انك وان هادتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعلا ولا يرضون منك الا بتابع ملتهم وقال ابن عباس هذا في أمر القبلية وذلك ان يهود المدينة والنصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان صلى الى بيت المقدس فلما صرف الله القبلة الى الكعبة يسأونه ان يوقفهم على دينهم فانزل الله تعالى وان ترضى عنك اليهود والنصارى يعني الا بالنصرانية وهذا شئ لا يتصور اذا اجتمع في رجل واحد شيان في وقت واحد وهو قوله حتى تتبع ملتهم يعني دينهم وطريقهم (قل) أي يا محمد (ان هدى الله) يعني دين الله الذي هو الاسلام (هو الهدى) أي صرح ان يسمى هدى (وإن تتبع) يا محمد (أهواءهم) يعني أهواء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك وقيل أهواءهم أقواطم التي هي أهواء و بدع (بعد الذي جاءك من العلم) أي البيان بان دين الله هو الاسلام وان القبلة هي قبلة ابراهيم عليه السلام وهي الكعبة (مالك من الله من ولي) يعني بلى أمرك ويقوم بك (ولا نصير) أي ينصرك ويمنعك من عقابه وقيل في قوله (وإن تتبع أهواءهم) انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته والمعنى اياكم أخطب وابكم أؤدب وأنهى فقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بالحق والصدق وقد عصمته فلا تتبعوا أهواء الكافرين ولئن اتبعتم أهواءهم بعد الذي جاءكم من العلم والبيانات ما لكم من الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل (الذين آتيناكم الكتاب) قال ابن عباس نزلة في أهل السفينة الذين قدموا مع

ما هو هدى امما وهو لا يرى الى قوله (وإن اتبع أهواءهم) أي أقوله التي هي أهواءهم بدع (بعد الذي جاءك من العلم بان دين الله هو الاسلام) أم من الدين المعلوم صفة بالبراهين الواضحة والحجج اللاحقة (مالك من الله) من عذاب الله (من ولي ولا نصير) ناصر (الذين) مبتدأ (آتيناكم الكتاب) صلته وهم مومنا وأهل الكتاب وهو انشوراه والانجيل أو أصحاب النبي عليه السلام والكتاب القرآن

ابن الله وعزير ابن الله قالوا شيئا فثابت الوار باعتبار أنه قصة معطوفة على ما قبلها وحذف باعتبار أنه استئناف قصة أخرى (سبحانه) نزهة له عن ذلك وتعبيد (بل له في السموات والارض) أي هو خالقهم وما له من جلته السبح وعزير الولادة نافي الملك (كل له قاتون) منقادون لا يتمتع شيء منهم على أن يكونوا موقدرين له في كل عوض عن المضاف إليه أي كل ماني السموات والارض أو كل من جده لولده ولد القاتون مطيعون عابدون مقررون بالرب يعبون منكرين للأصافوا اليهم وجاه بما الذي لغيره أولى اهل مع قوله قاتون كقوله سبحانه ما سخر كننا (بديع السموات والارض) (٨٣) أي مختزعا لهما ومبدعهما لا على مثال سبق

وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابتعد ولهذا قيل لمن خاف السنة والجماعة مبتدع لأنه يأتي في دين الاسلام مالم يسبقه اليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم (واذا قضى أمرا) أي حكم أو قدر (فأما يقول له كن فيكون) هو من كان النامة أي أحدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل لا قول ثم وانما المعنى ان ما مضاه من الامور وأراد كونه قائما يشكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف ٣ كمان المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء أو كد بهذا ابتعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام فاني يصور التوالد ثم الوجه الرفع في فيكون وهو قراءة

لمدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) أي نزهة له فزامله نفسه عن اتخاذ الولد وعن قولهم افترأهم عليه (خ) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كن ذنبى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقنى ولم يكن له ذلك فالتكذيب ابى فزعزاعى أو فزعزاعى أن أعيد كما كان وأما شتمه ابى بقوله لى ولد فبجاني ان اتخذ صاحبة أو ولدا (بل له في السموات والارض) يعني عبيدا وملاك فكيف يسب إليه الولد وهو داخل فيهما أو قيل ان الولد لا بد وأن يكون من جنس الوالد والله تعالى منزعه عن الشبه والظير وقيل ان الولد انما يتخذ للحاجة اليه والاتفاق به عند عزير الوالد وكبره والله تعالى منزعه عن ذلك كما فاضافة الولد اليه محال (كل له قاتون) يعني اهل السموات والارض مطيعون لله ومقررون له بالعبودية وأصل القات لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل أصله القيام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القاتون فملى هذا يكون معنى الآية كل له قاتون الشهادته ومقررون له بالوحدانية وقيل قاتون أي مذلون مسخرون لما خلقوا واختلاف العلماء في حكم الآية فقل بعضهم هو خاص ثم سلخوا في تخصيصه طريقين أحدهما قالوا هو راجع الى عزير المسيح والملائكة الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الكفار وذهب جماعة الى أن حكم الآية عام لان لفظة كل تقتضي الشمول والاحاطة ثم سلخوا في الكفار طريقين أحدهما ان ظلالهم تسجد لله ونظيره والثاني ان هذه الطاعة تكون في يوم القيامة ومن ذهب الى تخصيص حكم الآية أجاب عن لفظة كل بانها لا تقتضي الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شيء ولم توت لك سليمان فدل على أن لفظة كل لا تقتضي ذلك ﴿ قوله عز وجل (بديع السموات والارض) أي خالقه أو مبدعها ومنشئها على غير مثال سبق وقيل البديع الذي يبدع الاشياء أي يبدعها عالم يكن (واذا قضى أمرا) أي قدره وأراد خلقه وقيل اذا أحكم أمرا وحتمه وأقضى وأصل القضاء الحكم والفرغ والقضاء في اللغة على وجوه كلها ترجع الى انقطاع الشيء ونعائه والفرغ منه (فأما يقول له كن فيكون) أي اذا أحكم أمرا وحتمه قائما بقوله كن فيكون ذلك الامر على ما أراد الله تعالى وجوده فان قلت المعلوم لا يخاطب فكيف قال فأما يقول له كن فيكون قلت ان الله تعالى عالم بكل ما هو كائن قبل تكونه وانه اذا كان كذلك كانت الاشياء التي لم تكن كائنها كائنه بعبارة بها مجاز أن يقول لها كوني وأمرها بالخروج من حال عدم الى حال الوجود وقيل اللام في قوله لام أجل فيكون المعنى اذا قضى أمرا فأما يقول لاجل تكونه وأرادته كن فيكون فعلى هذا يذهب معنى الخطاب ﴿ قوله عز وجل (وقال الذين لا يعلمون)

العام على الاستئناف أي فهو يكون أو على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه أمر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بأمر حقيقة اذ لا فرق بين أن يقال واذا قضى أمرا فأما يكون فيكون وبين أن يقال فأما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لا نه لو كان أمرا فأما أن يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن أو المعلوم والمعلوم لا يخاطب (وقال الذين لا يعلمون) من المشركين أو من أهل الكتاب وفي عنهم العلم لانهم لم يعلموا به

٣ قوله كان المأمور والخ عبارة الكشف والخطيب كان المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يتمتع ولا يكون منه الخ وهي ظاهرة

(ولله المشرق والمغرب)
أي بلاد المشرق والمغرب كاله
وهو مالكةا وتولوا (فأجاب)
شرط (تولو) بخروجه
أي في أي مكان وهلم
التولية بمعنى تولية
وجوهكم شطر القبلة
بدليل قوله تعالى قول
وجهك شطر المسجد الحرام
وحينما كنتم فلولوا
وجوهكم شطره والحواب
(فتم وجه الله) أي جنته
التي أمر بها ورضيها
والمعنى انكم اذا كنتم ان
تصلوا في المسجد الحرام أو في
بيت المقدس فقد جعلت
لكم الارض مسجدا
فصلوا في أي بقعة شئتم من
بقاعها رافقه لولا التولية
فيها فان التولية يمكن في
كل مكان (ان الله واسع
عليم) أي هو واسع الرحمة
يريد التوسعة على عباده
وهو عام مصالحهم وعن ابن
عمر رضي الله عنهم انزلت
في صلاة المفرد على الراحلة
أي بما توجهت وقيل عيت
القبلة على قوم فصلوا لى
انحاء مختلفا فصاحبوا
تيبوا وخطأهم فعندوا وهو
حجة على الشافعي رحمه الله
فما اذا استسبرروا وقيل
فأما تلو الله عاهه والذكر
(وقالوا اتخذ الله ولدا)
يريد الذين قالوا المسيح

فصحه عليهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالمسلم لما نزلت سورة براءة لئلا يجن البيت
بعد هذا العام مشرك وكان هذا خوفه. وثبت في الشرع أن لا يتكلم مشرك من دخول الحرم فان
قيل كما قيل مساجد الله وتمازق المنع والتخريب على مسجد واحد وهو ما يات المقدس والمسجد
الحرام قات يجوز أن يسمى بالحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن أدى صالحا واحدا ومن أعظم من
أذى السالمين فان قلت أي القوانين أرجح قلت رجح الطبري القول الاول وقال ان النصارى هم الذين
سعدوا في خراب بيت المقدس بدليل ان مشركي مكة لم يوفوا خراب المسجد الحرام وان كانوا قد سعدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفي به من الاوقات من الصلاة فيه وأيضاً فان الآية التي قبل هذه والتي
بعد هي ذم أهل الكتاب ولم يجر لمشركي مكة ذكر ولا لمسجد الحرام فتعين أن يكون المراد به من بيت
المقدس ورجح غيره القول الثاني بدليل ان النصارى يظهرون بيت المقدس أكثر من اليهود فكيف
يسعدون في خرابه وهو موضع حججه. وذكر ابن العربي في أحكام القرآن قولنا لا وهو أنه كل مسجد
قال وهو الصحيح لان اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد أو ببعض الامكنة محال
قوله عز وجل (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس خرج
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فمروا بقبلة إلى الكعبة فاصابهم الضباب
وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصالحوا فاصابهم الضباب استبان لهم أنهم لم يجدوا فاصفدوا أسأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وعن عمر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة ظلمة فلم ندر أي القبلة فعلى كل رجل منا على حيلة فلما أصبحنا
ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أخرجه الترمذي وقال حديث
غريب وقال ابن عمر نزلت في المسافر يعلى التذوق حيثما توجهت به راحلته (ق) عن ابن عمر قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح في ظهر راحلته حيث كان وجهه يومي وكان ابن عمر يفعله وفي
رواية اسلم كن النبي صلى الله عليه وسلم على دابته وهو مقل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت وفيه
نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة إلى الكعبة وذلك ان النبي ودعيت المؤمنين
وقالوا ليس لهم قبلة مألوفة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فانزل الله هذه الآية وقيل انما نزلت
في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليعلموا حيث شاؤوا من النواحي ثم انما نسخت بقوله تعالى قول
وجهك شطر المسجد الحرام ومعنى الآية أن الله المشرق والمغرب ورايتنهما خلقا ومساكنا فمما يخص المشرق
والغرب اكنفاء عن جميع الجهات لان مكة لها ما بينهما خلقه وعبيده وان على جميعهم طاعته فيما
أمرهم به ونهاهم عنه فأمرهم بالاستقبال فهو القبلة فان القبلة ليست قبلة لذاتها بل لان الله تعالى جعلها
قبلة وأمر بالتوجه إليها فأينما تولوا فثم وجه الله أي في تلك القبلة التي وجهكم إليها وقيل معناه فثم وجهه
الله تعالى بعلمه وقدرته والوجه صفة ثابتة لله تعالى لا من حيث الصورة وقيل فثم رضاه الله أي يريدون بالتوجه
إلى رضاه (ان الله واسع) من السعة وهو الغنى أي واسع خلقه كما في الكفاية والافضل والوجود والتدبير
وقيل واسع المغفرة (عليم) أي باعمالكم ذنبا انكم حيثما تصلوا وتدعوا لا غيب عنه من شئ
تتعلق بحكم الآية وهي أن المسافر اذا كان في مفاز أو بلاد الشرك واشتبهت عليه القبلة فانه يجتهد في
طلبها بنوع من الدلائل ويصلى إلى الجهة التي أدى إليها الاجتهاد ولا عاذه عليه وان لم يصادف القبلة فان
جهة الاجتهاد فاقبله وكذا العز في البحر اذا بقي على الواح فانه يصلى على حسب حاله ونصح صلاته
وكذلك المشدود على جذع بحث لا يمكنه لاستقبال قوله عز وجل (وقالوا اتخذ الله ولدا) نزلت في يهود

(وهو تلون الكتاب) للخال والكتاب للجنس أى قالوا ذلك وحاطم أنهم من أهل العلم والادلة للكتب وحق من جد التوراة والانبيا والذين آمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للآخر (كذلك) مثل ذلك القول الذى سمعته (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) أى الجملة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والاطباء قالوا لا من كل دين اسوا على شئ وهذا انوبخ عظيم لهم حيث نظموا الفهم مع علمهم فى ثلاث من لاهل (فانهم يحكمونهم يوم قيامتهم) كانوا فيه غشون) أى بين اليهود والنصارى بما يقدم لكل فريق منهم من القاب الثلاثيه (ومن اطلم عن مذم مساعدته (٨١) أن يذكروا اسمه) موضع من روع على

الابتداء وهو استفهام وأطلم جبره والمعنى أى أحد أطلم وان يذكرانى مفعولى منع لانه نقول منعه كذا ومثله وما من شأن نرسيل بالآيات وما منع الناس أن يؤموا ويحوز أن يحذف حرف الجر مع أن أى من أن يذكروا نصد به مفعولاه بمعنى منعها كراهة أن يذكروا وحكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط فى الظلم والسبب فيه طرح النصارى فى بيت المقدس الذى ومنعهم الناس أن يصلوا فيه وأمنع المشركين رسول الله أن يدخل المسجد الحرام عالم الحديبية وتماقيل مساجد الله وكان المذبح على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله

وعلى ويل لكل همزة والمزول فيه الا خمس بن شريق

الدية وصارى تجران وذلك أن وفد تجران اقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أجازوا اليهود وتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فالت اليهود للنصارى ما أنتم على شئ من الدين وكفروا وعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والتوراة فارتل الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) وهى تلون الكتاب) يعنى وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب وليس فى كتابهم هذا الاختلاف فالت ثلاثهم الكتاب ومخالفهم له فيه على كفرهم وكونهم على الباطل وقيل ان انجيل الذى تدبر بصحته النصارى يحقق ما فى التوراة من نبوة وصى وما فرض الله بهما على بنى اسرائيل من انقراض وان التوراة التى تدبر بصحتها اليهود تحقق نبوة عيسى واجابه به من عنده من الاحكام ثم تكلم الفريقان فاولا أخبر الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ مع كل واحد من الفريقين ببيان رفته (كذلك قال الذين لا يعلمون) يعنى مشركي العرب قولوا فى نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه انهم ليسوا على شئ (مثل قولهم) يعنى مثل قول اليهود والنصارى والنصارى باليهود وقيل أنهم كانت قبيل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا فى انبياءهم ليسوا على شئ (فانهم يحكمونهم يوم القيامة) يعنى بين الحق والباطل (فما كانوا فيه مختلفون) يعنى من أمر الدين قوله عز وجل (ومن أطلم عن منع مساعدته أن يذكروا اسمه) نزالت فى خراب بيت المقدس وذلك أن ططوس الرومى غزاه بنى اسرائيل فقتل مقاتلهم وسبى ذرارهم وحرق التوراة وخرب بيت المقدس فزل خرابا حتى ناه المسلمون فى زمن عمر بن الخطاب فارتل الله تعالى ومن أطلم أى ومن أكره وأبى عن منع مساجد الله يعنى بيت المقدس ومحاربه ان يذكروا اسمه أى يعبدوا ويصلوا فيها (وسمى فى خرابها) وقيل ان يختصر الجوسى من أهل بابل هو الذى غزاه بنى اسرائيل وخرب بيت المقدس وأغناه على ذلك النصارى من أجل ان قتولوا يحيى بن زكريا لليهود (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وذلك أن بيت المقدس موضع حج النصارى وزارتهم قال ابن عباس لم يدخله بعد عمارتها رومى أو نصراى الا خائفان علم به قتل وقيل أخفوا بالجزية والقتل فالجزية على الذمى والقتل على الحرى وقيل خوفهم هوقع مداتهم الثلاث فقططية ورومية وعمورية (لهم فى الدنيا خزى) يعنى الصغار والذلل واقتل والى (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) يعنى النار وقيل ان الآية نزالت فى مشركي مكة وأراد بالمساجد المساجد الحرام وذلك انهم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يصلوا فيه فى ابتداء الاسلام ومنعوه من حجة والعلافة فيه عالم الحديبية واذا منعوا من بعمره يذكروا الله تعالى وصلواته فيه فقد سدوه فى خرابه أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين يعنى مشركي مكة بقول الله تعالى أقضه عليهم أيها المسلمون حتى يدخلوها أو تكونوا أولى بها منهم

(١١ - خازن) اول الذكرو المراد بن العموم كآر يد العموم بمساجد الله (أولئك) اساءون (ما كان لهم أن يدخلوها) أى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها مساجد الله (الاخافين) حال من الضمير فى يدخلوها أى على حال التهييب وازنه ما بالقرائن من المؤمنين أن يبعثواهم فضلا أن يتولوا عليها ويوهاو بمنع المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وتوهم روى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الامتنكا اخفا أن يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراى فى بيت المقدس الا بوعى ضرب بابواذى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجج به هذا العام مشرك وقيل مناه الله عن تمكينهم من الدخول والتخليه بينهم بعبه كقوله تعالى وما كان لعلكم أن تؤذوا رسول الله (لهم فى الدنيا خزى) قتل وسبى الحرمة (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) أى النار

(من عند أنفسهم) يتناقض برؤاى ودوام عند أنفسهم ومن قبل شهودهم لامن قبل التدين وللبلى مع الحق لانهم ودوا ذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) أى من بعد علمهم بانكم على الحق أو بحسب أى حسد امتية الغامض عن أصل نفوسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلمكموا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة (حتى بأبى الله بامرهم) بالقتال (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (وأفعبوا الصلاة وآتوا الزكاة فوالله ليعلمن) (حتى بأبى الله بامرهم) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرها (تجدوه عند الله) تجدوا ثوابه عنده (ان الله بما تعملون بصير) فلا يضيع عنده عمل عامل والضمير لى (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا

(٨٠)

أو نصارى) لاهل الكتاب من اليهود والنصارى أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا من كان نصارى فلبين القولين ثقتان السامع برؤاى كل فريق قوله وأمانا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الأثرى الى قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهو دمج هائد كعادته وعدود وحده اسم كان للفظ من دمج الخبر اعناه (تلك أمانيتهم) أشير بها الى الامانى المذكورة وهى أمانيتهم أن لا يزل على المؤمنين خير من دهرهم وأمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أى تلك الامانى الباطلة أمانيتهم والامنية أفعولهم من

الغنى مثل الاضحوة (قل هانوا برهانكم) هلموا بحجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات بتزلة هاء بمعنى احضر وهو متعل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وتلك أمانيتهم اعتراض (ان كنتم صادقين) فدعواكم الى ثبات لانفسهم من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) من أخلص نفسه لا يشرك به غيره (وهو محسن) مصدق بالقرآن (فله أجره) جواب من أسلم وهو كلام مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وبنى لدق قولهم (عند رب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ أى على شئ يصح ويعتد به والواو

المدينة

الغنى مثل الاضحوة (قل هانوا برهانكم) هلموا بحجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة

فهو يلك الأموركم ويدبرها
وهو أعلم بما تتبعكم به من
اسخاومفسوخ (والسك
من دون الله من ولي) يلي
أمركم (ولانصير) ناصر
ينصركم من العذاب (أم
يردون) أم منقطعة
وتدبره بل أثر يدون
(أن تسألوا رسولكم كما
سئل موسى من قبل)
روى أن قريشا قالوا لاجمده
اجعل لنا الصفا ذهابا ووسع
لنا أرض مكة فهوا أن
يقترحوا عليه الآيات كما
اقترح قوم موسى عليه
حين قالوا اجعل لنا لها
(ومن يبدل الكفر
بالإيمان) ومن ترك الثقة
بآيات المنزلة وشك فيها
واقترح غيرها (فقد ضل
سواء السبيل) قصده
ووسطه (ود كثير من
هل السكابلو ردونكم)
أن ردونكم (من بعد
إيمانكم كفارا) حال
منكم أي ردونكم عن
دينكم كافرين زات
حين قالت اليهود للسامين
بعد وفاة أحد أمم تروا الى
ما أصابكم ولو كنتم على
الحق لما همزتم فارجعوا
الى ديننا فهو خير لكم
(حسدا) مفعول له أي
لاجل الحسد وهو الاسف
على الخير عند الغر

ومنها أنه قد جاء في التوراة أن الله تعالى قال لنوح عليه الصلاة والسلام عند خروجه من الفلك اني جعلت كل دابة ما كولا لك ولذر ينك وأطلقت ذلك لكم ثم انه تعالى حرم على موسى عليه الصلاة والسلام وعلى بني اسرائيل كثيرا من الحيوانات ومنها أن آدم عليه الصلاة والسلام كان يزوج الاخ لالاخت فقد حرمه على من بعده وعلى موسى عليه الصلاة والسلام فثبت بهذا جواز الذبح وحيث ثبت جواز الذبح فقد اختلفوا فيه على وجوه أحدها أن القرآن نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالنوراد والاعجيل وغيرهما الوجه الثاني المراد من النسخ هو نسخ القرآن ونقله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الوجه الثالث وهو الصحيح الذي عليه جهور العلماء أن المراد من النسخ هو رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده وهو المراد بقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير بها أو مثالا لان الآية اذا أطلقت فالمراد بها آيات القرآن لانه هو المعهود عندنا **مسألة** قال الشافعي رضي الله عنه الكتاب لا يسخ بالسنه المتواترة واستدل بهذه الآية وهو أنه تعالى قال ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثالا وذلك بقوله تعالى انه هو الآخر والمآتي به هو من جنس القرآن وما كان من جنس القرآن فهو قرآن وقوله نأت بخير منها يفيد أنه هو المفرد بالانبيان بذلك الخبر وهو القرآن الذي هو كلام الله دون السنه والان السنه لانكون خبرا من القرآن ولا مثله واحتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنه بان آية الوصية لا لاقر بين نسخها بقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث أجاب الشافعي رضي الله تعالى عنه بن هذا ضعيف لان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت أن آية الميراث مانعة من الوصية وتقر بهذا وبسطه معروف في أصول الفقهاء نسخ في القرآن على وجوده أحداهما رفع حكمه ولاونه كإروى عن أبي أمامة بن سهل أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقروا سورة فلما ذكروا منها الاسم الله الرحمن الرحيم فغدروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البقوي بغير سند وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوته وحكمها الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرحيم روى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمد الحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرحيم فقرأها هو وعينها وعقلناها ورحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فأخشي ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرحيم في كتاب الله فيضادوا بترك فريضة أنزلها الله والرحيم في كتاب الله حتى على من رزق اذا أحسن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف أخرجه مسلم والبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه ولاونه وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية لا لاقر بين ونسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول ونسخت بآية أربعة أشهر وعشرا وآية القتل وهي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير في القرآن وأما معنى الآية فقوله ما ننسخ من آية أي نرفعها أو نرفع حكمها أو ننسها فأي بضم النون وكسر السين ومعناها اثبتنا على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها وقيل معناه نأمر بتركها ففي هذا يكون النسخ الاول رفع الحكم أو اقامه غيره مقامه والانسان نسخ من غير اقامة غيره مقامه وفرضي نساها بفتح النون والسين وبالمعزاة ومعناها نؤخرها فلا تنزل أو ترفع تلاوتها ونؤخر حكمها كآية الرحيم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم قال سعيد بن المسيب وعطاء ما ننسخ من آية فهو ما نزل من القرآن جعلنا من نسخ الكتاب اذا قلته الى كتاب آخر ونسها أي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها (نأت بخير منها) أي بما هو أنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجوركم وأيسر معناه أن آية خير من آية لان كلام الله تعالى كله واحد (أو مثله) أي في المنفعة والتواب

الفعل خلافا لمعترليه انما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف بالحكم مثل الزيادة على النص فانه نسخ عندنا خلافا للشافعي رحمه الله والانساء أن يذهب بحفظها عن القلوب أو نساها مكي وأبو عمرو أي نؤخرها من نسا أي أخرت (نأت بخير منها) أي نأت بآية خير منها للعباد أي بآية العمل بها أكثر للثواب (أو مثله) في ذلك اذ لا فئسيلة لبعض الآيات على البعض

وقولوا انظروا) كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتني عليهم شيئا من العلم ارعنا يا رسول الله أي راقبنا واتقوا ناحيتي
فهمهم ونحفظهم وكانت لليهود دكتة يسابون بها عرابية أو سريانية وهي راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افرصوه وخطبوا به الرسول وهم
يعنون به تلك المسبة ففيهم المؤمنين عنها وأمرها بما هو في معناها وهو انظرنا من نظرنا اذا انتظره (واسمعوا) وأحسنوا سمع ما يكلمكم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلي عليكم من المسائل باذان (٧٧) وافية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستمادة

وطلب المراجعة أو واسمعوا
اسمع قبول أو طاعة ولا
يكون سماعكم كماع
اليهود حيث قالوا سمعنا
وعيينا (وللكافرين)
واليهود الذين سبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
(عذاب اليم) مؤلم (مايود
الذين كفروا من أهل
الكتاب ولا المشركين
أن ينزل عليكم)
وبالتخفيف مكي وأبو
عمرو (من خبر من ربه)
من الاولى للبيان لان
الذين كفروا جنس تحت
نوعان أهل الكتاب
والمشركون والثانية
مزيدة لاستغراق الخير
والثالثة لابتداء الغاية
بالخير والوحي وكذلك الرحمة
(والله يختص برحمته من
يشاء) يعني أيهم يرون
أنفسهم أحق بان يوحى
اليهم فيحسدونكم وما يحبون
أن ينزل عليكم فئ من
الوحي والله يختص بالنبوة
من يشاء (والله ذو الفضل
العظيم) فيه اشعار بان
إيتاء النبوة من الفضل

تعالى عنه ففطن لها وكان يعرف انهم فقال لليهود ان سمعتم من أحد منكم يقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ضرب عنقه فقالوا أولستم تقولونها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا أي لا
لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقولوا انظروا) أي ظروا البنا وقيل معناه
انتظروا نواتان بناو فهمنا (واسمعوا) أي ما تؤمرون به وأطيعوا هي الله عباد المؤمنين أن يقولوا للنبية
محمد صلى الله عليه وسلم راعنا لا يتطرق أحد الى شقه وأمرهم بتوقيره وتغليظه وأن يتخبروا بالخطابة صلى
الله عليه وسلم من الاغلاظ أحسنها ومن العاني أدها وان سألوه دألوه بتجليل وتغليظ ولين ولا تخاطبوه
بما يسر اليهود (وللكافرين) يعني اليهود (عذاب اليم) أي مؤلم (مايود) أي أي ما يجب (الذين كفروا
من أهل الكتاب) يعني اليهود (ولا المشركين) يعني عبدة الاوثان لان الكفر اسم جنس تحت نوعان أهل
كتاب وهم الذين بدلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدة الاوثان وهم من عبدة اعيان الله (أن ينزل عليكم من
خير من ربه) يعني ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من الوحي والنبوة وانما كرهت اليهود
وأتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبقية تنهم على المؤمنين وذلك أن المسلمين قالوا الخلفاء من اليهود
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا اهاذا الذي ندعونا اليه بخير مما نحن فيه ولودنا لو كان خيرا فانزل الله
تعالى هذه الآية تكذيبا لهم (والله يختص برحمته من يشاء) يعني أنه تعالى يختص بنبوته ورسالته من يشاء
من عباده وبتفضل باليمان والهداية على من أحب من خلقه رحمة منه لهم (والله ذو الفضل العظيم) يعني أن
كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه ابتداء وتفضلا عليهم من غير استحقاق أحد منهم لذلك بل له
الفضل والمنة على خلقه في قوله عز وجل (مانسوخ من آية أو ناساها) الآية وسب نزولها أن المشركين قالوا
ان محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولوا يرجع عنه غدا يقول الامن
نلقاه نفسه كرا خبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت فخر فانزل
مانسوخ من آية فبين هذه الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه متن غنده لامن عند محمد صلى الله عليه وسلم
وأصل النسخ في اللغة يكون بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو أن نقل من كتاب الى كتاب
آخر وذلك لا يقتضي ازالة الصورة الاولى بل يقتضي اثباته في كتاب آخر فعلى هذا المعنى يكون القرآن
كلام منسوخا وذلك أنه نسخ من الاصح المحفوظ ونزل جلة واحدة الى سماء الدنيا وقديكون النسخ بمعنى الرفع
والازالة وهو الرفع بشئ يعقبه كفسخ الشمس الظل والشيب الشباب فعلى هذا المعنى يكون بعض القرآن
منسوخا وبعضه ما يستأخروا المراد من حكم هذه الآية وهو ازالة الحكم بحكمه بعقبه

فصل في حكم النسخ هو في اصطلاح العامة عبارة عن رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه
والنسخ جائز عقلا وواقع سمعا خلافا لايه وفاق منهم من ينسكه عقلا لكنه منعه سمعا وشدت طائفة
قليلة من المسلمين فاندكرت النسخ احتج الجاهل ومن المسلمين على جواز النسخ ووقعه بان الدلائل قد دلت
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة لا تعص الامم القوم بالنسخ وهو نسخ شرع من قبله فوجب القطع
بالنسخ ولنا على اليهود الزامات منها ان الله تعالى حرم عليهم العمل في يوم السبت ولم يحرمه على من كان قبلهم

العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا أنزلوا الى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولوا يرجع عنه غدا انزل
(مانسوخ من آية أو ناساها) ففسر النسخ لغة التبديل بشرعية بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر في أوها مناساها بغيره بطريق
التراخي فكان تبديلي في حقايقا بعضا حتى صاحب الشرع وفيه جواب عن البدء الذي يدعيه منسكه وأعني اليهود ومحمد حكم بحكم
الوجود والعدم في نفسه لم يصدق به ما ينافي النسخ من توقيت أو تأييد ثبت نصا ودلالة وشرطه التحسن من عقدا القلب عند نادون الفتن من

(وما يعلم من أحد) وما يعلم المسكان أحد (حتى) قولاً حتى ينهوا ويضعواوه قولاًه (انما نحن فتنة) ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفر) تعلموا العمل به على وجه يكون كفراً (فيتمعلون منها) افاء عطف على قوله يعلمون الناس السحرا أى يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر الذين دل عليهم (٧٦) قوله كفروا يعلمون الناس السحر أو على مضمر والتقدير فيأتون فيتعلمون

على الملائكة والانبيا وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات افترأ اليهود على سبلان أولائم عطف على ذلك فية هاروت وماروت ثانياً ومعنى الآية وما كفر سبلان يعنى بالسحر الذى افعله عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود فاحر عن افترأهم وكذبهم وذكروا أيضاً الجواب عن هذه القصة وانها باطلة وجوها الاول ان في القصص ان الله تعالى قال لا لا تشكواوا بانبياء بما تنليت به وأدم لم يصيقوا قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نعصيك وفيه مرد على الله تعالى وذلك كفر وقد ثبت أنهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يصح هدمانهم الوجه الثانى أنهم ما حاربوا عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وذلك فاسد لان الله تعالى لا يخبر من أشرك وان كان قد حجت توهمها فاعقوبة عليهم الوجه الثالث أن المرافعة المجتزئة كيف يعقل أنها بعدت الى السماء وصارت كوكبا وعظم الله قدرها بحيث أقسم بها في قوله ولا أقسم بالخنس الجوارى الكنس فبان بهذه الوجوه مركبة هذه القصة وانها علم بصحة ذلك وسقمه والاولى تنزيه الملائكة عن كل ما لا يليق بعبصهم وقوله تعالى (وما يعلم من أحد حتى) قولاً) يعنى وما يعلمان أحد حتى ينهجا وأولاً يقولوا (انما نحن فتنة) أى ابتلاء وخنة (فلا تكفر) أى لا تتعلم السحر فعمل به فكفر قيل يقول انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات فان أى قول نصحهم ما وصمهم على التعلم يقولان له انت هذا الرماد قبل عليه فاذ فعل ذلك خرج منه نور ساطع في السماء فذلك الإيمان والمعرفة ونزل شيء أسود مثل الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى (فيتمعلون منها) يعنى من المالكين (ما يعرفون به بين المرء وزوجه) أى علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين كالتمويه والتخييل واللف في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغضاء والفشوز والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى لأن السحر له تاثير في نفسه بدليل قوله (وماهم) يعنى السحرة (يضاربون به) أى بالسحر (من أحد) أى أحد (الاباذن الله) أى بعلمه وقضائه وتكويته فالسحر يسحر والله تعالى يقدر ويكون ذلك بقضائه تعالى وقدرته ومشيئته (ويتمعلون ما يضرمهم ولا يفقههم) يعنى السحر لانهم يقصدون به الشر (ولقد علموا) يعنى اليهود (لمن اشتراه) أى اختار السحر (ماله في الآخرة من خلاق) يعنى ماله نصيب في الجنة (وليس ما شره ابه أنفسهم) أى باعوا حطاً أنفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق (لو كانوا يعلمون) فان قلت كيف أثبت الله لهم العلم أولافى قوله ولقد علموا على التوكيد القسمة ثم نفاه عنهم آخرافى قوله لو كانوا يعلمون قلت فقدموا ان من اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق ثم مع هذا العلم خالفوا واشتغلوا بالسحر وتركوا العمل بكتاب الله تعالى وما جاءت به الرسل عناداً منهم وبغياً وذلك على معرفة منهم بما لم فعل ذلك منهم من العقاب فكانهم حين لم يعملوا بعلمهم كانوا منسلخين منه (دلوأنهم) يعنى اليهود (آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (واتقوا) يعنى اليهودية والسحر وما يؤمنهم (لثوبه من عند الله) أى لكان نواب الله اياهم (خير) لهم يعنى هذا الثواب (لو كانوا يعلمون) يعنى ذلك ﴿ قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا لوارعنا) سب نزل هذه الآية ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة أى راعنا سمعك وفرغنا سلكنا وانا كانت هذه اللفظة سابقاً قبلها اليهود ومعناها عندهم اسمع لاسمعت وقيل من الرعونة اذا أرادوا أن يحكموا اننا نأقوا لراعنا يعنى أحق فاعلمت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيما بينهم كئنا سب محمد امرا فاعلموا الآن فكانوا ياتونهم ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ رضى الله

والخير لماد على من أحدأى فيتعلم السحر من المالكين (ما يعرفون به بين المرء وزوجه) أى علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين بان يحدث الله عنده الفشوز والخلاف ابتلاء منه والسحر حقيقة عند أهل السنة كثرهم الله وعند المعتزلة وتوحييل وتوويه (وماهم يضاربون به) بالسحر (من أحد) من أحد الا باذن الله) يعلمونه ومشيئته (ويتمعلون ما يضرمهم ولا يفقههم) في الآخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفاسقة التى تجرالى الغواية (ولقد علموا) أى اليهود (لمن اشتراه) أى استبدل ما تاتوا الشياطين على كتاب الله (ماله في الآخرة من خلاق) من نصيب (وليس ما شره ابه أنفسهم) باعواها وانما نفي العلم عنهم بقوله (لو كانوا يعلمون) مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمة لان معناها لو كانوا يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم لا يعلمون

(ولو أنهم آمنوا) برسول الله وأمران (واتقوا) الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين (لثوبه من عند الله خير لو كانوا يعلمون) أن نواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنهم جعلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعى لا يتيبوا من عند الله ما هو خير وأدركت الجلة الاسمية على الفعلية في جواب لولما فهم من الدلالة على ثبات المثوب واستقرارها ولم يقل لثوبه من الله خير لان المعنى اشئ من الثواب خير لهم وقيل لومعنى التمتى كانه قبل وليتهم آمنوا ثم ابتدأ لثوبه من عند الله خير (يا أيها الذين آمنوا اتقوا لراعنا

الله تعالى قدتها اناعنا فانهصر فت م عادت في اليوم الثالث ومعه اقدح خر وفي انفسهم امان المييل اليها ما فيها فرادها عن نفسها فرفضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لعنير الله عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشر با فلما انتشبا وقعا بالمرأة فزنا بها فراهما انسان فقتلاه خوف الفضيحة وقيل انهما سجد الصائم وقيل جاءتهما امرأة من أحسن الناس تخاصم زوجها فقال أحدهما - ما لا آخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك أن تقضي لما على زوجي فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقالا لاها انفسها فقالت لا الا ان تقضي لي على زوجي فرفضت يام سالاها انفسها فقالت لا الا ان تقلاه فقال أحدهما لصاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها انفسها فقالت لا الا ان لي صنعا اعبده ان أتبا صليتا معي عنده فمات فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الاول فرد عليه مثله فصليما مع عنده فماتت شهابا وقال على ابن أبي طالب رضی الله عنه قالت لهما ان تدر كاني حتى تخبرني بالذي تصعدان به الى السماء فقال اسم الله الاكبر قالت فما أتبا بعد ركي حتى تعلماني اياه فقال أحدهما لا آخر علمها فقال اني أخاف الله فقال الآخر فابن رحمة الله فعلمها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فسد عنها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وأنكر آخرون ذلك وقالوا ان الزهرة من الكواكب السيارة السبعة التي أقسم الله بها فقالوا فلا أقسم بالخمس الجوار والكس والني فنت هاروت وماروت كانت امرأة تسمى الزهرة الجميلة وحسنا فلما ابنت مسخها الله تعالى شهابا قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما الصعود الى السماء فزنا وطاوعهما ما جنحتهما فاعلما ما حل بهما فقصدا ادر يس النبي عليه السلام وأخبر ابا مرهمه اوسا لاه أن يشفع لهما الى الله عز وجل وقال له رأيتنا بعد ذلك من العبادة مثل ما يصعد جميع أهل الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادر يس غيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا اذ علم انه ينقطع فهم ما يبالي بعد زمان قيل انهم ما علمقان بشعورهما الى قيام الساعة وقيل انهم ما نسكوسان يضر بان يساط الحديد وقيل ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما من رقعة عيونهم - ما مسودة جلودهم اليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قال لا اله الا الله من أنت قال رجل من الناس فقال من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بحث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا لا اله الا الله وأظها الاستبشار فقال الرجل ثم استبشار كما قاله نبي الساعة وقد دنا لقضاء عذابنا

فصل في القول بعصمة الملائكة أجمع المسلمون على ان الملائكة معصومون فضلاء وانفق أئمة المسلمين على ان حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء مع أمهم ثم اختلفوا في غير المسلمين من الملائكة فذهب طائفة من المحققين وجميع المعتزلة الى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طائفة الى ان غير المسلمين من الملائكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية منها قصة هاروت وماروت عن علي وما نقله أهل الاخبار والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين فنقل قصة هاروت وماروت بالفاظ متقاربة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي والربيع ومجاهد وأجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان ناقله المفسرون وأهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء وهذه الاخبار انما أخذت من اليهود وقيل علم افتراؤهم

الكتاب) أى التوراة والذين أتوا الكتاب اليهود (كتاب الله) يعنى التوراة لانهم (٧٣) بكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم

المصدق لماعهم كافرون
بما ينادون لها وأكذب الله
القرآن بنذوه بعد ما زعمهم
تلقية بالقبول (وراء
ظهورهم) مثل لتزكهم
واعراضهم عنه مثل بما
يرى به وراء الظهور واستغناء
عنه وقلة التفات اليه (كانهم
لا يعلمون) انه كتاب الله
(واتبعوا ساتلو الشياطين)
أى نذال اليهود كتاب الله
واتبعوا كتب السحر
والشعوذة التى كانت
تقرؤها (على ملك سليمان)
أى على عهد ملكه وفى
زمانه وذلك ان الشياطين
كانوا يسترقون السمع ثم
يضمون الى ماسمعوها
أ كاذب يلقونها ويلقونها
لى السكينة وقد رويها فى
كتب يقرؤها ويعلمونها
الناس وفشا ذلك فى زمن
سليمان عليه السلام حتى قالوا
ان الجن نعلم نقيب وكانوا
يقولون هذا علم سليمان وما
ثم سليمان ملكه الا هذا
العلم وبه سخر الجن
والانس والريح (وما كفر
سليمان) تكذيب للشياطين
ودفع ما بهت به سليمان من
اعتقاد السحر والعمل به
(ولكن الشياطين) هم الذين
(كفروا) باستعمال
السحر وزعمه ولكن
بالتخفيف الشياطين
بالرفع شامى وحزوة على
الاعوامهم واضلاهم

الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) قيل أراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب لان البديل يكون
الامم التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن أما نبيهم التوراة فانهم ككأنوا يقرؤها ولا يعلمون بها وقيل لانهم
أدروها فى الحرف يروحوا بالذهب ولم يعلموا بما فيها (كانهم لا يعلمون) يعنى انهم نبيذوا كتاب الله
ورفضوه عن علم به وعرفوا ما جعلهم على ذلك عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود الذين كانوا
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكنتموا أمره وكان أولئك النفر قليلا * قوله عز وجل (واتبعوا ماتلو
الشياطين) يعنى اليهود نبيذوا كتاب الله واتبعوا ماتلو الشياطين ومعنى تناولوا تقرأ من التلاوة وقيل معناه
تغترى وتكذب (على ملك سليمان) وهو قولهم ان سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان أى
على عهد زمانه وقصة ذلك ان الشياطين كتبوا السحر والبرنجيات على اسنان آصف هذا ما علم آصف بن
برخا سليمان الملك وكتبوه ودفعوه تحت كرسىه وذلك حين نزاع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك وقيل ان نبى
اسرائيل اشتغلوا بآداب السحر فى زمانه فنهى سليمان من ذلك وأخذ كتبهم ودفعها تحت كرسىه فلهامات
استخرجها الشياطين وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتملعوه فاما صلحنا بين اسرائيل وعلمناهم
فانكروا ذلك وقالوا معاذ الله ان يكون هذا العلم من علم سليمان وأما السفلة منهم فقالوا هذا هو علم سليمان
وأقبلوا على تعليمه وتركوا كتب انبيائهم وفشت الملامة سليمان فلم تنزل هذه حاله الى ان بعث الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه براءة سليمان عليه السلام فقال تعالى واتبعوا ماتلو الشياطين على ملك
سليمان (وما كفر سليمان) يعنى بالسحر ولم يعمل به وفيه تنزيه سليمان عن السحر وذلك ان اليهود أنكروا
نبوة سليمان وقالوا انما حصل له هذا الملك وسخرت الجن والانس له بسبب السحر وقيل ان السحر من
اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فبرأ الله من ذلك وقيل ان بعضا حبار اليهود قالوا لا ننكروا
من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا وما كان الاسحار فانزل الله تعالى وما كفر سليمان يعنى ان سليمان كونه
نبيا ينافى كونه ساحرا كافر انهم بين الله تعالى ان الذى برأه من لاحق بغيره فقال (ولكن الشياطين كفروا)
يعنى ان الذين اتخذوا السحر لانفسهم هم الذين كفروا ثم بين سبب كفرهم فقال تعالى (يعلمون الناس
السحر) يعنى ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر وقيل يحتمل ان يكون يعلمون يعنى اليهود الذين عنوا
بقوله واتبعوا وسمى السحر سحرا لاختفاء سببه فلا يفعل الا فى خفية وقيل معنى السحر الازالة ورف الشيء
عن وجهه تقول العرب ماسحرك عن كذا أى ماصرفك عنه فكان الساحر لما رأى الباطل فى صورة الحق
فقد سحر الشيء عن وجهه أى صرفه هذا أصله من حيث اللغة وأما حقيقة فقوله قيل انه عبارة عن الخوف
والتخييل ومذهب أهل السنة انه وجود حقيقة والعمل به كفر وذلك اذا اعتقد ان السحرا ككافرى
المؤثرة فى قلب الاعيان وروى عن الشافعى أنه قال السحر يخيل ويعرض وقد يقتل حتى أوجب القصاص
على من قتل به وقيل ان السحر يؤثر فى قلب الاعيان فيجعل الانسان على صورة الجمار والجمار على صورة
الكتاب وقد يطير الساحر فى الهواء وهذا القول ضيف عند أهل السنة لانهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق
الفاعل لهذه الاشياء عند عمل الساحر لذلك لأن الساحر هو الفاعل لما يؤثر فيه والاصح ان السحر يخيل
ويؤثر فى الابدان بالامراض والجنون والموت * بل على ذلك ان الكلام تأثير فى الطباع فقد يسمع الانسان
ما يكره فيجرح وقد مات قوم بكلام سمعوه فالسحر بمنزلة العلل فى الابدان بأحكامه فانه من الكبائر التى
نهى عنها ويحرم تعلمها لاروى عن أنس بن مالك روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الاشر باللهة والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم والزنا
والتولى يوم الزحف وقد فى المحصنات الغافلات المؤمنات أخرجاه فى الصحيحين فمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم السحر من الكبائر وثناه بالشرك وأمرنا باجتنابه وقوله ما وبقات يعنى المهلكات والسحر على قسمين

بما ابل غلاماء سكتنا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم املاكم فانه لا يسلككم عليه وان لم يكن اياه فلي ائى ذنب تقتلونه (فانه نزل)
 فن جبريل نزل الدرار وتو هذا لاضمارا غنى اضمارا مالى بقى ذكره فيه خامه حيث جعل امرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفى عن
 اسمه الصريح بن ذكرى من صدقته (على قلبك) أى حفظه ناك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الامين على قلبك وكان
 حق الكلام ان قال على قاتى ولكن جاء على حكاية كلام الله كحكاية به واء استقام ان يقع فانه نزل به لانه شرط لان تقديره ان عادى
 جبريل احد من اهل الكتاب ولا (٧٢) وجه لعاداته حيث نزل كتابا صدقا لكتب بين يديه فلو انصفوا الاحدوه

هذه العداوة كون جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي لان قوله فانه نزل على قلبك شاعر
 بذلك وقوله (فانه نزل) يعنى جبريل نزل بالقرآن كناية عن غير مذكور (على قلبك) بالجمد وانما
 خص القلب بالذكر لانه محل الحفظ (بإذن الله) أى بامر (صدقا) أى واثقا (لما بين يديه) أى
 لما قبله من الكتب (وهدى وبشرى للمؤمنين) أى فى القرآن هداية للمؤمنين الى الاعمال الصالحة التى
 ترتب عليها الثواب وبشرى لهم بنواها ذاتها (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
 وميكال) لما بين فى الآيات الاولى ان من كان عدوا لجبريل لان نزل بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه
 وسلم وجب ان يكون عدوا لله لان الله تعالى هو الذى نزل على محمد بنى فى هذه الآية ان كل من كان عدوا
 لاحد هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين ان الله عدوه بقوله (فان الله عدو للكافرين) فاما عداوتهم لله فانها
 لانصره ولا تؤخر وعداوتهم لم يؤدبهم الى العذاب الدائم الذى لانصره أعظم منه وقيل المراد من عداوتهم لله
 عداوتهم لاوليائه وأهل طاعته فوكقوله انما جزء الذين يحاربون الله ورسوله أى يحاربون أولياء الله
 وأهل طاعته وقوله ولائكمته ورسله يعنى ان من عادى واحدا منهم فقد عادى جميعهم ومن كفر بواحد
 منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل وميكائيل انما خصهما بالذكر وان كانا داخلين فى الملائكة لبيان
 شرفهما وفضلهما واعلوا من انهما قد تم جبريل على ميكائيل افضله عليه لان جبريل ينزل بالوحي الذى هو غذاء
 الارواح وميكائيل ينزل بالمطر الذى هو سب غذاء الابدان وجبريل وميكائيل اسمان أعجميان ومعناها
 عبد الله وعبد الله لان جبر وميك بالسرانية هو العبد ودايل هو الله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) قال
 ابن عباس هذا جواب ابن صوريا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما جد ماجئنا بشئ نعرفه وما
 أنزل عليك من آية بينة فتبعك بها فانزل الله هه الايات ومعنى بينات واضحة مفصلة بالاحلال والحرام
 والحدود والاحكام (وما يكفر بها) أى وما يجحد بها هذه الايات (الافاسقون) أى الخارجون عن
 طاعتنا وما أمرنا به (أو كما عاهدوا عهدا) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أخذ عليهم من العهد وفى محمد صلى الله عليه وسلم وان يؤمنوا به قال مالك بن ابي عيسى والله ما عاهد
 الينا فى محمد عهده فانزل الله هذه الآية أو كما استفتاهم انكار عاهدوا عهدها وقولهم انه قد اطل زمان
 نبيهم عوث وانتهى كتابنا وبقول انهم عاهدوا الله عهدها كثيرة ثم نقضوها (بئذ) أى طرح العهد
 ونقضه (فرىق منهم) يعنى اليهود (بلأكثرهم لا يؤمنون) يعنى كفرفريق منهم بنقض العهد
 وكفرفريق منهم بالجد الحق (ولما جاءهم رسول من عند الله) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (صدقا) أى
 معهم) يعنى صدق بصحة التوراة ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان التوراة نشرت نبوة محمد صلى
 الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجردا بصدقا للتوراة (بنذرفريق من الذين أوتوا

وشكر والهدى فانه نزل
 ما ينفعهم ويصح انزل
 عليهم وقيل جواب الشرط
 محذوف تقديره من كان
 عدوا لجبريل فابى مت غيظا
 فانه نزل الوحي على قلبك
 (بإذن الله) بامر (صدقا)
 لما بين يديه وهدى وبشرى
 للمؤمنين) رضى الله عنهم
 حين قالوا ان جبريل ينزل
 بالحرب والشدة فقبل فانه
 ينزل بالهدى والبرى
 أيضا (من كان عدوا لله
 وملائكته ورسله وجبريل
 وميكال) بصري وحفص
 وميكال باختلاس الهمزة
 كميكال مدنى وميكائيل
 بالمد وكسر الهمزة مشبعة
 غيرهم وخص الملائكة
 بالذكر لفضلها كانهما من
 جنس آخر اذ التعريف فى
 الوصف ينزل منزلة التغير
 فى الدال (فان الله عدو
 للكافرين) أى لهم غذاء
 باظهاره ليدل على ان الله
 انما عاهدكم لئلا تكفروا
 عداوة الملائكة كبر

كعداوة الانبياء ومن عاهداهم عاهد الله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون) المقدرون
 من الكفرة واللام للجنس والاحسن أن تكون اشارة الى اهل الكتاب وعن ابن عباس رضى الله عنه ما قال ابن صوريا لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما جئنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبعك بها فانزل الله الوافى (أو كما) لعطى على محذوف تقديره كفروا بالآيات
 البينات وكاما (عاهدوا عهدها بئذ) نقضه ورفضه وقال (فرىق منهم) لان منهم من لم ينقض (بلأكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا
 من الذين فى شئ فإيدون نقض المواثيق ذنبا لايالون به (ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (صدقا) أى
 بنذرفريق من الذين أوتوا

وغيره لو بعمر بمعنى أن بعمر فلوها نائبة عن أن وإن مع الفعل في تاويل المصدر وهو مفعول يؤد أي يؤد أحدهم تعميم ألف سة (والله اعبر بما يعملون) أي يعمل هؤلاء الكفار فيجازهم عليه وباتاه بعتوب (قل من كان عدوا لخبريل) بفتح الحيم وكسر الراء بلا همز مكى وبفتح الراء والحيم والهمز مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والحيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف للتعريف والجمعة ومعناه عبد الله لأن جبر هو العبد بالسرانية وإياهم الله يرى ابن صور يامن أحزاب اليوم وحاج النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن عيسى عليه السلام بالوحي فقل جبريل فقال ذلك عدواؤي لو كنتم نبيهم لكانت لكم عداءا كما أراؤا شهداءه أنزل علي نبيان أحدهما عيسى بن مريم بنحضم فغتمناهم بقوله فقيه

وغيره لو يعبر بمعنى أن يعبر فلو أنه أتت به عن إن وإن مع الفعل في تأويل المصدر وهو مفعول يؤد أي يؤد أحد
بما يعملون أي يعمل هؤلاء الكفار فيعاجزهم عليه وبأنه يعنوب (قوله من كان عدوا لجبريل) يشتمح الجحيم
الراو الجحيم والهمز متبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجحيم بالأهمز غيرهم ومنع الصرف للتعريف والهمز
العبد بالسرانية وإلا اسم القروى إن ابن صوريا من أحبار اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن
فقال ذلك عدونا ولو كان نبيهم لكانت لنا نبيك وقد عدا امرأوا شهما أنه نزل عن نبيك إن يمتد ذلك من بعض

(دفر يقاتلون) كبر كى يا يحيى عليهم السلام ولم يقل قتلتم لوفاء الفواصل ولان المراد وفر بقاءة قتله به لانكم تتعجبون حول قاتل محمد عليه السلام لولانى اعصمهم منكم ورائك سحر تموه وسهمك لهالك قولا معنى واقعة نينا يابى اسرائيل آييا كم تريد انهم فكم اما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين انفاء وما علققت به هزمة التوبيخ والتعجب من شأنهم (وقالوا فلو بنا غاف) جمع اغفأ أى رضى حلة غفاة باغظة لا يتوصل اليها جاء به محمد عليه السلام ولا نفقهه مستعاز من الاغاف الذى لم يخش (بل انهم الله بكفرهم) فرد المان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة ولم تكن من قول الحق وانما طرده بكفرهم ووزيغهم (فقال لا يا مؤمنون) فقايل اصفه مصدر مخدوف أى قايل انا نقايل لا يؤمنون ومن يدعه هو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اقله يفتى الله وقيل غاف تخفيف غف وفرى به جمع غلاف أى قوبه بالوعية للعلوم (٦٩)

للعالم فلو كان ما جئت به
حقاً أقبلنا (ولما جاءهم)
أى اليهود (كثما من عند
الله) أى القرآن (مصدق
لما معهم) من كتابهم
لايخالفه (وكانوا من قبل)
هنى القرآن (يستفتحون
على الذين كفرو)
ينتصرون على المشركين
أذا قالوهم قالوا اللهم
انصرنا بالي المبعوث في
آخر الزمان الذي نجده نعمة
التي أوتاه يقولون لأعدائهم
المشركين قسأطل زمان
نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فقتلكم معه قتل عاد وإرم
(فلما جاءهم ماعرفوا)
ما موصولة لى ماعرفوه
وهو فاعل جاء (كفروا)
بغيا وحسدا وحرصا على
الرياسة (فاعنة الله
على الكافر) أى

(وهو محرم عليكم) للسان وهو ضميرهم نفسيره (أخرجهم أفنؤمون بفض الكتاب) بفداء الاسرى (ونكفرون ببعض) ماقتال ولا يزال قتال السدي أخذت عليهم أربعة يهود ترك القتل وترك الاحراج وترك الظاهر قوفاء الاسير فاعرضوا عن كل ما ساءوا به بالفداء (واجازعهم بفعل ذلك) هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض (منكم الاخرى) فضيحة وهوان (في الحياة الدنيا ويوما القيمة يردون الى أشد العذاب) وهو الذي لا روح فيه ولا فرح أو الى أشد من عذاب الدنيا (وما

نفسكم وفي الآيات تقديم وتأخير فبرودت فخر حور بن رقام منكم من ديارهم نظاهرون عليهم بالآتم والعدوان
(وهو محرم عليكم إخراجهم) وإن بأنوكم اسارى فقدمهم فكان الله تعالى أخذ عليهم أمر بعة عودتكم
لقتل وترك الإخراج وترك المظاهرة من أعدائهم وملك أراهم فأعرضوا عن السكل الإلفاء قال الله
عز وجل (أفتمنون بعرض الكتاب وتكفرون بعض) معناه أن وجدتموه في يد غيركم فديتموهم وأنتم
قتلوهم بأيديكم فكان إيمانهم الفداء وكفرهم قتل بعضهم بعضا فقدمهم على مناقضة أفعالهم لآعلى الفداء
لأنهم أتوا ببعض ماوجب عليهم وتركوا البعض (فاجزاء من يفعل ذلك منكم) يعني يا مشرك اليهود
(الآخرى في الحياة الدنيا) أى عذاب وهوان فكان خزي بنى قريظة والقتل والسبي وخزي بنى النضير
الإجلاء والبنى من منازلهم إلى الأرباء وأذرعاً من أرض الشام (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب)
يعنى عذاب النار (والله يغافل عما تعملون) فيه وعيدونه يد عظيم (أولئك الذين اشتروا) أى
استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) لأن الجمع بين لذات الدنيا والآخرة عزمك في اشتغال بتحصيل لذات
الدنيا فاته لذات الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) أى فلا يهون عليهم (ولا هم ينصرون) أى ولا يمانعون
من عذاب الله تعالى في قوله عز وجل (ولقد أنكرنا) أى أعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة جلة واحدة
(وقفين) أى وأتبعنا من التنقية وهوان بقفاؤنا الآخر (من بعد بالرسول) يعنى رسولا بعد رسول وكانت
الرسول من بعد موسى إلى زمن عيسى عليهم السلام متواترة يظهر بعضهم في أثر بعض والنسبة واحدة
فيسل أن الرسول بعد موسى يوشع بن نون واشمويل ودادود وسليمان وأرميا وخزقييل والياس ويونس
وزكريا ويحيى وغيرهم وكانوا يحكمون بشرية موسى أى أن بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم
بشرية جديدة غير بعض أحكام التوراة فذلك قوله تعالى (وأتبعنا عيسى بن مريم بالبينات) أى الدلالات
الواضحات وهى المعجزات من إحياء الموتى وإبراء الكه والابرص وقيل هى الإنجيل واسم عيسى
باسم يانية إشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل هو اسم علم لها كزبدمن الرجال (وأبدناه) أى وقبناه
(روح القدس) قيل أراد بالروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله تعالى وأضاف روح عيسى إليه تشريفا
وتكريما وتخصيصة كما تقول عبد الله وأمة الله بيت الله وناقة الله وقال ابن عباس هو اسم الله الأعظم
الذى كان عيسى يحى به الموتى وقيل هو الإنجيل لأنه حياة القلوب سماء روحا كماسمى إقرآن روحا وقيل
هو جبريل ووصف بالقدس وهو الطاهرة لأنه لم يقترف ذنبا قط وقيل القدس هو الله تعالى والروح جبريل
كماقول عبد الله سمى جبريل روحا طاهرا لأنه روحانى خالق من النور وقيل سمى روحا طاهرا من
الوحى الذى هو سبب حياة القلوب وحل روح القدس هناك جبريل أولى لأنه تعالى قال وأبدناه فى
قربناه بجبريل وذلك أنه أمر أن يكون مع عيسى وبسببه حيث سافر فبفراقه حتى صعد به إلى السماء
فلم اسمع اليهود بذكر عيسى قالوا يا محمد لا بل عيسى كاذب زعم علمت ولا كماقص علينا من أخبار الأنبياء
فعلت فتنبأنا أنى به عيسى إن كنت صادقاً قال الله تعالى (أفكأما جاءكم) يعنى يا مشرك اليهود (رسول بما
لأهوى أنفسكم استكبرتم) أى تعاطمتم عن الإيمان به (ففرى كما كنتم) يعنى مثل عيسى ومحمد صلى

والأخبار بالغيبيات (وأيدوه بروح القدس) أي الظاهر وبالكون حيث كان يحيى أي بالروح القدس كما يقال الله حاتم الخوادر وصفه بالقدوس الاختصاص والتفريد أو يجبر بل عليه السلام لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب وذلك لأنه رفعه إلى السماء حين فقد اليهود قتله وبالأنجين كما قال في القرآن وها من أمرنا وأبسم الله الأعظم الذي كان يحيى الموتى بذكره (أفكأبما جأكم رسول بما لا نهى) تحب (أنفسكم تستكبرتم) تعظمتم عن قوله (ففريقا كذبتم) كذبتم وعمد عليهما السلام

أن لا يبعد وأصل حذف أن رفع (و بالوالدين احسانا) أى وأحسنوا إليهم عطف الامرو هو قوله وفولوا عليه (وذى القربى) القرابة (والتبائى) جمع تبى وهو الذى قدأب قبل الخ إلى الخ لقوله عليه السلام لا تبى بعد البلوغ (والساكبن) جمع سكن وهو الذى أسكنته الحاجة (وقولوا للناس حسنا) قولوا هو حسن فى نفسه لا فرط حسنه حسنا (٦٧) حزة وعلى (واقفوا اصلا) اتوا

لركاة ثم توليت) عن الميثاق ورفضوه (الاقليل منكم) قيل هم الذين أسلموا منهم (وأنتم معرضون) وأنتم قوم عادتك الميثاق (واذ التولية عن الموائيق) (واذ أخذنا ميثاقكم) لا تنفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يفلح ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به أصلاً أو دناً أو قبل إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه (ثم أقررت) بالميثاق واعتزمت على أنفسكم بلزومه (وأنتم تشهدون) عليها كما تقول فلان مقرر على نفسه بكدا شاهد عليها أو وأنتم تشهدون اليوم يا مشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق (ثم أنتم هؤلاء) استبعدا لما اسند إليهم من القتل والاجلاء والدعوان بعد أخذ الميثاق منهم- و اقرارهم وشهدادتهم أنتم مبتدأ وهؤلاء بمعنى الذين (تقتلون أنفسكم) هؤلاء وهؤلاء مع صلته

بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان الوالدين على الولد نعمة عظيمة لانهما السبب في كون الولد ووجوده ثم ان لماعليه حق التزبئة ايضا فيجب شكرهما نائبا (وذى القربى) أى القرابة لان حق القرابة تابع لحق الولدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة الولدين فلان احسن عطف القرابة على الوالدين (والتبائى) جمع تبى وهو الذى مات أو به وهو طفل صغير فاذا بلغ الخ زال عنه اليم وتجب رعاية حقوق اليتيم ثلاثة أمور اصغره وتجدد خلوه عن يقوم بمصلحته اذ لا يقدر هو أن يتنفع بنفسه ولا يقوم بخواتمه (والساكبن) جمع مسكن وسبأى بيانه ان شاء الله تعالى وانما ما خرت درجة المساكين عن التبائى لانه قديم يمكن أن يتنفع بنفسه وينفع غيره بالخدمة (وقولوا للناس حسنا) فيه وجهان أحدهما أنه خطاب للحاضرين من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلان عادل من الغيبة إلى الحضور والمعنى قولوا لاحقا ومداق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وينواصفته ولا تنكوه وقاله ابن عباس والوجه الثاني أن المخاطبين بهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وأخذ عليهم الميثاق وانما عادل من الغيبة إلى الحضور على طريق الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجري بهم وقيل فيه حذف تقديره وقلنا هم في الميثاق وقولوا للناس حسنا ومعناه صروهم بالمرور وانهم عن المسكر وقيل هو الذين في القول والعشرة وحسن الخلق (واقفوا الصلواتوا الزكاة) ولما أمرهم الله تعالى بهذه التكاليف التحانية لئلا يكون لهم المنزلة عنده بما التزموا به أخبر عنهم أنهم ماؤوا بذلك بقوله تعالى (ثم توليت) أى أعرضت عن العهد (الاقليل منكم) يعنى من الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه فانهم وفوا بالعهد (وأنتم معرضون) أى كاعراض آبائكم في قوله عز وجل (واذ أخذنا ميثاقكم) قيل هو خطاب لان كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وقيل هو خطاب لأبائهم وفيه تريع لهم (لا تنفكون) أى لا تيقون (دماءكم) أى لا يسفككم بعضكم بعض وقيل هناك لا تنفكوا دماء غيركم فبذلك دماءكم فكانكم أنتم سفكتم دماء أنفسكم (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا تخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تفعلوا شيئا فتخرجوا بسببه من دياركم (ثم أقررت) أى بهذا العهد انه حق (وأنتم تشهدون) يعنى أنتم يا مشر اليوم تشهدون على ذلك (ثم أنتم هؤلاء) يعنى يا هؤلاء اليهود (تقتلون أنفسكم) أى يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم) أى يخرج بعضكم بعضا من ديارهم (تظاهرون عليهم بالانواء والعدوان) أى تتعدونون عليهم بالمعصية والظلم (وان يأتوكم أسارى) جمع أسير (تفدوهم) أى بالمال وهو استنقاذهم بالشرء وقرئ تفادوهم أى تبادلوهم وهو مفاداة الأسير بالأسير ومعنى الآية ان الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأما عبدا وأمة من بنى اسرائيل وجدته فاشتروا بمقام من غنمه وأعتقوه وكانت قرية حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حروب فكانت بنو النضير يقاتلون مع - لمفائهم وبنو قريظة يقاتلون مع حلفائهم فاذا غلب أحد الفريقين أخرجوهم من ديارهم وخربوها وكان اذا أمر رجل من الفريقين جموعه ما لا يدونه به فغيرتهم العرب وقالوا كيف تقاوتلوا بهم ثم تفدوهم فقالوا يا أمراءنا ان ندعهم فقالوا كيف تقاوتلوا بهم فقالوا اناس متحى أن نزل حلفاءنا فغيرهم الله تعالى فقال لهم أنتم هؤلاء تقتلون

خبر أنتم (وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم) غير أمراء بنى اسرائيل (تظاهرون عليهم) بالتخفيف كقوى أى تتعدونونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف إحدى التاءين ثم قيل فى الثانية لان النقل يهزئ به الاولى ومن شدد قلب التاء الثانية ظاهرا ودغما (بالانواء) بالمعصية والظلم (وان يأتوكم أسارى تفادوهم) تفدوهم أى يوعدهم وأسرى تفدوهم مكى وشأى أسرى تفدوهم جزأ أسارى تفادوهم على فدى وفادى بمعنى وأسارى حال وهو جمع أسير وكذلك أسرى والضمر فى

وذکر الابدی لنا کیدوهون محار الناکید (ثم يقولون هذا من عند الله ليشرق وابه ثمالقلا) هو ضايرا (فويل لهم عما كتب
أيدهم وويل لهم عما يكتمون) من الرشا (وقالوا لن نؤمن بالار الا يا امام مدودة) أرعين يوما بعد ثأيا بعد عبادته الجبل وعن مجاهد رضي الله
عنه كانوا يقولون مد الدباس (٦٦) آلاف سنة وانما تعذب مكان كل ألف سنة يوما (قل اتخذتم عند الله عهدا أي

لا يهتدون أن يصر غير ما أنبأ فقال بأيديهم انبي هذه لشبههم والمرا بالذين يكتبون الكتاب اليهود
وذلك ان رؤس اليهود خافوا ذهب ما كاهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فاحتالوا في أموي فسلمتم عن الأمان ففعلوا في صفته في التوراة فغيروه وهاكيات صفته فهاحسن الوجه
حسن الشمرأ حكن العينين زينة فغيروا ذلك وكتموا ما كاهه لوالأزرق العينين سبط الشر فكانوا اذا
سألهم سفلتهم عن ذلك فزاعلهم ما كتموا (ثم يقولون هذا من عند الله) يعني هذه الصفة التي كتبوها فاذا
انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم الى تلك الصفة وجدهه مخالفا لما في كذبونه ويقولون انه ليس به
(ليشرق وابه) أي بما كتبوا (ثمالقلا) أي المأكل والرشا التي كانوا ياخذونها من سفلتهم قال الله
نعم لي (فويل لهم عما كتب أيديهم وويل لهم عما يكتمون) قوله عز وجل (وقالوا أي اليهود ان نؤمننا)
أي ان نصبنا (الار الا يا امام مدودة) أي رامة قدرا ثم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود مددة
الدنيا سبعة آلاف سنة وانما تعذب بكل ألف سنة يوما ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة أيام وقيل انهم عنوا
بالايام الاربعين يوما التي عبدوا فيها الجبل وقيل ان اليهود زعموا ان الله تعالى عذب عليهم في أمر فاقسم
ليعذبهم أرعين يوما ثم ما تخلف القسم فقال الله رداعليهم وتكذب بايهم (قل) أي يا محمد لليهود (اتخذتم عند الله
عهدا) أي موثقا لا يهتدونكم الالهة المددة (فلن تخلف الله هذه) أي وعده (ثم يقولون على الله ما لا تعلمون
بلى) اثبات لما به مدحرف النبي وهو قوله ان نؤمننا النار والمعنى بلى نكتم النار أبدا (من كسب سيئة) السيئة
امهم يتناول جميع المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة والسيئة هنا الشرك في قول ابن عباس (وأحاطت به
خطيئته) أي أحاطت به من جميع جوانبه قال ابن عباس هي الشرك يموت عليه صاحبه وقبل أحاطت به
أي أهلكت خطيئته وأحيطت نوابطاعته فعلى مذهب أهل السنة يتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه
الآية بالكفر والشرك لقوله تعالى (فالولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فان الخلود في النار هو الكفار
والشركين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان قلت العمل الصالح خارج عن اسم الإيمان لانه تعالى قال
والذين آمنوا وعملوا الصالحات فولدوا الإيمان على العمل الصالح المكان ذكر العمل الصالح بعد الإيمان
تكرار اوقات أجب بعضهم بان الإيمان وان كان يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة الا أن قوله آ ن لا يزيد
الا انه فعل فعلا واحدا من أفعال الإيمان فلهذا احسن أن يقول والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ان قوله
آمنوا يفيد الماضي وعملوا الصالحات يفيد المستقبل فكأنه تعالى قال آمنوا أولا ثم داوموا عليه آخر
و يدخل فيه جميع الاعمال الصالحات (وأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) وقوله عز وجل (وإذا أخذنا
ميثاق بني اسرائيل) يعني في اتوراة والميثاق العهد الشديد (لا تعبدون الا الله) أي أمر الله تعالى بعبادته
فيدخل تحته النهي عن عبادة غيره لان الله تعالى هو المستحق للعبادة لا غيره (وبالوالدين احسانا) أي
براهما ودرجة لما وزلوا عنده أمرهما بما لا يخالف أمر الله تعالى ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا
يؤذيهم - الآية وان كانا كافرين بل يجب عليه الاحسان اليهما من الاحسان اليهما أن يدعوهم الى
الإيمان بالرفق واللين وكذا ان كانا فاسقين بأمرهما بالعرف بالرفق واللين من غير عنف وانما عطف
بر الوالدين على الامر بعبادته لان شكر النعم واجب والله تعالى عبده أعظم النعم لانه هو الذي خلقه وأوجده

عند اليكم له لا يهتدونكم
الالهة المقدار (وان
يخالف الله هذه) متعدي
بعبادة وفقد يصرمان
اتخذتم عند الله عهدا
فان يخالف الله هذه (ثم
تقولون على الله ما لا
تعلمون) ثم امان نكتمون
معدلة أي اتقولون على
الله ما لا تعلمون أم تقولون
عليه ما لا تعلمون أو متعطفه
أي بل اتقولون على الله
ما لا تعلمون (بلى) ثبات
لما بعد النبي وهو وان
نؤمننا النار اى نكتم
أبدا بديليل قوله هم فيها
خالدون (من كسب سيئة)
شركا عن ابن عباس
ومجاهد وغيرهما رضى
الله عنهم (وأحاطت به
خطيئته) وسدت عليه
مسالك النجاة بان مات
على شركه فاما اذا مات
مؤمنًا فاعظم الطاعات
وهو الإيمان معه فلا يكون
الذنب يحيط به فلا يتناول
النص وبهذا التأويل
يبطل التسديد
المعتزلة والخوارج وقيل
استولت عليه كما يحيط
الهدو ولم ينقص عنها

بأنه ب خطيئته مدني (فالولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات وأولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل) الميثاق العهد المثل كدغاية التأكيد (لا تعبدون الا الله) اخبار في معنى النهي كما تقول
تذهب الى فلان فتقوله كذا تر بدالامر وهو بالغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامثال والالتزام وهو يخبر عنه تنصيره
فراء قاتل لا تعبدوا ووقوه لوقوه وقلوا والقول حاضر لا يعبدون مكي وحزة وعلى لان بني اسرائيل باسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه

(من بعد ما عقلاه) من بعد فهموه ووضبطوه بعقولهم (وهم يعلمون) انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفرهؤلاء وحرفوا فاهم سابقة في ذلك (واذا قالوا) أى المتنافقون أو اليهود (الذين آمنوا) أى الخلفاء من أصحاب محمد عليه السلام (قالوا) أى المنافقون (أمتنا) بانكم على الحق وأن محمدًا هو الرسول المشرى به (واذا خلاصهم) الذين لم ينافقوا (الى بعض) الى الذين نافقوا (قالوا) عاتينهم عليهم (أتخذونهم) اتخذون أصحاب محمد عليه السلام (فتح الله عليكم) بما بين الله لكم في التوراة (٦٥) من صفة محمد عليه السلام (ليحاجوكم

به عند ربكم) ليحجوا
عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا حاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا حاجة عند الله الانراك تقول هو في كتاب الله تعالى هكذا هو عند الله هكذا معنى واحد وقيل هذا على اضمار المضاف أى عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم بخصامكم به بما فاتهم لم عند ربكم في الآخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه (أفلا تعقلون) ان هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابونه (أو لا يعلمون أن الله به - جميع مايسرون وما يعانون) ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان (ومنهم) اليهود (أيون) لا يحسنون الكتب فطعموا التوراة ويتحققوا فيها (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الاماني) الامام عليهم أمانهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يمتدحهم الايمان بعدد أو الأ كاذب

لمقاتر به وذلك لانهم المارحوا الى قومهم بعد ما سمعوا كلام الله الصادقون منهم فانهم أدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم أن تنفعوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فكان هذا خبر يفهم ومن فسر الفرق بين الذين كانوا يسمعون كلام الله بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يحرفهم بديهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجيم في التوراة (من بعد ما عقلاه) أى علموا صحة كلام الله وسماعه فيه مع ذلك خافوه (وهم يعلمون) أى فساد مخلفته ويعلمون أيضا انهم كاذبون قوله عز وجل (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) نزلت هذه الآية في اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنه ما ان منافق اليهود كانوا اذا قالوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذي آمنتم به وان صاحبكم صادق وقوله حق وانما جندته وصفته في كتابنا (واذا خلاصهم الى بعض) يعنى كعب بن الاشرف وكعب بن أسد وهب بن يهود اور وساء اليهود لا موافقي اليهود على ذلك (قالوا) اتخذونهم بما فتح الله عليكم يعنى قص الله عليكم في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم رانه حق وقوله صدق (ليحاجوكم به) أى ليحاصمكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم لقولكم انكم قد قرئتم انه نبى حق في كتابكم لا لاتباعه وذلك ان اليهود قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه نبى حق ثم لا بعضهم بعضا قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم لكونهم الحجة عليكم (عند ربكم) أى في الدنيا والآخرة وقيل هو قول يهود بني قريظة بعضهم البعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير قالوا من أخبر محمد ابنا هذا ما خرج الامنكم وقيل ان اليهود أخبروا المؤمنين بما عندهم الله به من الجنائيات فقال بعضهم لبعض اتخذونهم بما قضى الله عليكم من العذاب ابروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله (أفلا تعقلون) أى ان ذلك لا يلى بى عما أنتم عليه (أو لا يعلمون) يعنى اليهود (أن الله يعلم مايسرون) أى ما يخفون (وما يعلنون) أى ما يبديون وما يظهرون قوله عز وجل (ومنهم) أى من اليهود (أيون) أى لا يحسنون الكتابة ولا القراءة جمع أى وهو المنسوب الى أمه كانه باقى على ما فصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة (لا يعلمون الكتاب الاماني) جمع أمانة وهي التلاوة ومنه قول الشاعر

نمى كتاب الله أول ليلة نمى داود الزبور على رسل

أى تلا كتاب الله وقال ابن عباس رضي الله عنه ما عنده غير عارفين بمعاني كتاب الله تعالى وقيل الاماني الاحاديث الكاذبة المخلفة وهي الاشياء التي كتبها لها قومهم عند انفسهم وأضافوا الى الله تعالى وذلك من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وغير ذلك وقيل هو من النعم وهو فوهم لم نسا النار الايام معدودة وغير ذلك مما عنده فعلى هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يجمعون اشياء لا تحصل لهم (وانهم الايطون) أى ليسوا على يقين (فويل) الويل كقوله العرب لكل من وقع في هلكة وأصلها في اللغة العذاب والهلاك وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن أبى سعيد اخذرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل وادى جنهم هو في الكافر أربعين خرايفه قيل أن يبلغ قعره أخرجه الترمذى وقال حديث غريب اخر يفسته (لأنهم يكتبون الكتاب بأيديهم) تأ كيد للكتابة

(٩ - خازن - اول) مختلفة سمعوا هم ان علماتهم فقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما حدث منذ أسلمت وألا ما يقرؤن من قوله نمى كتاب الله أول ليلة وآخره الا في حمام انقاد رأى لا يعلمون هؤلاء حقيقة المنزل وانما يقرؤن أشياء أخذوها من أحبارهم والاستثناء منقطع (وانهم) وراهم (الايطون) لا يدرون ما فيه فيجدون نبوتك بالظن ذكر العلماء الذين عابوا بالحرف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم (فويل) في الحديث وويل وادى جميعهم (لأنهم يكتبون الكتاب) المحرف (بأيديهم) من تلقاها انفسهم من غير أن يكون منزلا

أشاره في آيات القرآن إلى جمع ما تقدم من الآيات المدودة (٥٠) في قسوتها مثل الحجارة (وأشد قسوة) منها وأشد معاداة على أي كره - مرة - ومثل شدة قسوة حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو هي في أنفسها أشد قسوة من أن يعرف حلالها بغيرها - بغيره - وهو (٦٤) أقوى منها وهو الحديد مثلاً لأن من عرفه أشد منها بالحجارة أو قل هي أقوى من الحجارة

٥٠ مرة (٥٠) يعني القوي في الماء والشدّة (كالحجارة) أي كاشي الصاب الذي لا تتأخّل فيه (أو) قبل أو بمعنى الـ وقيل بمعنى الوادي (أشد قسوة) فإن قلت لم يوجبهم الحجارة قوله أشد منها بالحديد وهو شدة من الحجارة وأصل قلت لأن الحديد قبل اللين بالنار وقلان لا دود عليه الصلاة والسلام والحجارة ليست قابلة لللين ولذا قيل فمفضل الحجارة على القلب القاسي وقال (وان من الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى إتيقن الأساطير وأما تفجير الفتحة بالماء والأكثرة (وان منها ما يشق فيخرج منه الماء) يعني العيون الصغار التي هي دون الأنهار (وان منها ما يهبط من خشية الله) أي ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله وخشبته عبارة عن القباب لأمريكا وانه لا يتفتح عملياً بدمها وقوله بكم يا بني إسرائيل لا تلبث ولا تخضع فإن قلت الحجر جاد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت إن الله تعالى قادر على إيهام الحجر والجبال فتعقل وتخشى بالماء لها ومذهب أهل السنة أن الله تعالى أودع في الجبال والحيوانات علمه وحكمته لا يقف عليها بغيره فهاهنا صلاة ونسج وخشية يدل عليه قوله وان من شيء إلا يسبح بحمده وقال تعالى والطيور أقات كل قد علم صلاته ونسبحه فيجب على المرء الإتيان به وبكل علمه إلى الله تعالى (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى لآعراف حجراً يملكه كان يسلم على قبل أن أبعث وأتى لآعراف الآن عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا إلى بعض نواحيها فإنا سقيل شجر ولاجل الدهر يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (خ) عن جابر بن عبد الله قال كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع في فناءه يقوم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته فلم أضع المنبر سمعنا للجذع حينئذ ما مثل صوت العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية ما حات الخلة صاح الصبي فنزل صلى الله عليه وسلم حتى أخذته فضعها إليه فغطت ثياب الصبي الذي لا يبكى حتى استقرت قال بكى على ما كانت آسمع من الذكر قال مجاهد ما يدرك من أفعى إلى أسفل الأمن خشية الله وذلك يشهد لما فانا (ومالته بغافق عم تاملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى إن الله بالمراد طوله القاسية قلوبهم وحافظ لأعمالهم حتى يجازيهم في الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ (فطمعون) خطاب للذي صلى الله عليه وسلم لأنه هو الداعي إلى الإتيان وإذ ذكره بلا غلط الجمع تعظيماً له وقيل هو خطاب للذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لآهم كانوا يبدعونهم إلى الأبدان أيضاً ومعنى أطمعون أفرجوا (أن يؤمنوا لكم) أي يصدقكم اليهود بنخبهم وقيل معناه أطمعون أن يؤمنوا لكم مع أنهم لم يؤمنوا موسى عليه الصلاة والسلام وكان هو السبب في خلاصهم من القلوظهور المجزأت على يده (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) وقيل المراد بالآمر في هم الذين كانوا مع موسى يوم الميثاق وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد بهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأقرب لأن الضمير راجع إليهم في أطمعون أن يؤمنوا لكم فعلى هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعني التوراة لأنه يصح أن يقال لمن يسمع التوراة يسمع كلام الله (ثم يحرفونه) أي يغيرون كلام الله ويبدلونه فمن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالآمر في الذين كانوا مع موسى عليه السلام استدلل بقول ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى

وأنه في قسوتها أشد من الحجارة (أشد قسوة) أي كاشي الصاب الذي لا تتأخّل فيه (أو) قبل أو بمعنى الـ وقيل بمعنى الوادي (أشد قسوة) فإن قلت لم يوجبهم الحجارة قوله أشد منها بالحديد وهو شدة من الحجارة وأصل قلت لأن الحديد قبل اللين بالنار وقلان لا دود عليه الصلاة والسلام والحجارة ليست قابلة لللين ولذا قيل فمفضل الحجارة على القلب القاسي وقال (وان من الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى إتيقن الأساطير وأما تفجير الفتحة بالماء والأكثرة (وان منها ما يشق فيخرج منه الماء) يعني العيون الصغار التي هي دون الأنهار (وان منها ما يهبط من خشية الله) أي ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله وخشبته عبارة عن القباب لأمريكا وانه لا يتفتح عملياً بدمها وقوله بكم يا بني إسرائيل لا تلبث ولا تخضع فإن قلت الحجر جاد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت إن الله تعالى قادر على إيهام الحجر والجبال فتعقل وتخشى بالماء لها ومذهب أهل السنة أن الله تعالى أودع في الجبال والحيوانات علمه وحكمته لا يقف عليها بغيره فهاهنا صلاة ونسج وخشية يدل عليه قوله وان من شيء إلا يسبح بحمده وقال تعالى والطيور أقات كل قد علم صلاته ونسبحه فيجب على المرء الإتيان به وبكل علمه إلى الله تعالى (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى لآعراف حجراً يملكه كان يسلم على قبل أن أبعث وأتى لآعراف الآن عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا إلى بعض نواحيها فإنا سقيل شجر ولاجل الدهر يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (خ) عن جابر بن عبد الله قال كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع في فناءه يقوم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته فلم أضع المنبر سمعنا للجذع حينئذ ما مثل صوت العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية ما حات الخلة صاح الصبي فنزل صلى الله عليه وسلم حتى أخذته فضعها إليه فغطت ثياب الصبي الذي لا يبكى حتى استقرت قال بكى على ما كانت آسمع من الذكر قال مجاهد ما يدرك من أفعى إلى أسفل الأمن خشية الله وذلك يشهد لما فانا (ومالته بغافق عم تاملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى إن الله بالمراد طوله القاسية قلوبهم وحافظ لأعمالهم حتى يجازيهم في الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ (فطمعون) خطاب للذي صلى الله عليه وسلم لأنه هو الداعي إلى الإتيان وإذ ذكره بلا غلط الجمع تعظيماً له وقيل هو خطاب للذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لآهم كانوا يبدعونهم إلى الأبدان أيضاً ومعنى أطمعون أفرجوا (أن يؤمنوا لكم) أي يصدقكم اليهود بنخبهم وقيل معناه أطمعون أن يؤمنوا لكم مع أنهم لم يؤمنوا موسى عليه الصلاة والسلام وكان هو السبب في خلاصهم من القلوظهور المجزأت على يده (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) وقيل المراد بالآمر في هم الذين كانوا مع موسى يوم الميثاق وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد بهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأقرب لأن الضمير راجع إليهم في أطمعون أن يؤمنوا لكم فعلى هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعني التوراة لأنه يصح أن يقال لمن يسمع التوراة يسمع كلام الله (ثم يحرفونه) أي يغيرون كلام الله ويبدلونه فمن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالآمر في الذين كانوا مع موسى عليه السلام استدلل بقول ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى

يخلق فيها الحياة والتبميز وإيس شرط خلق الحياة والتبميز في الجسم أن يكون على نبية مخصوصة عند أهل السنة وعلى هذا الميثاق قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية يعني قلوبهم لا تخشى (ومالته بغافق عم تاملون) وبالياء مكى وهو وعيد (أطمعون) الخطاب لرسول الله والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يؤمنوا لآجل دعوتكم وبسببكم والكم كقوله تعالى فآمن لوط يعني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة فيهم سافهم (يسمعون كلام الله) أي التوراة (ثم يحرفونه) كآحرفوا صفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم

على احياء جميعه العدم الاختصاص والحكمه في ذبح البقرة وضرب بعضها وان قدر على احيائها بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن تقديم القرية على الغلب والمعلم اعباده ترك التشديد في الامور والمصارعة الى امتثال أو امر الله من غير تفتيش وتكثير سؤال وغير ذلك وقيل انما امر بالذبح المقررة دون غيرها من (٦٣) البهايم لانها افضل قرابينهم واهبائهم الجليل فأراد الله تعالى أن

يهون عبودهم عندهم وكان ينبغي أن يقدم ذكر القتييل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبها وأن يقال واذا قتلتم أنفسا فلأروا فيها اقتلا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها واكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد منهم من الجنائيات وتقر يعالهم عليها وهاتان القصةان وان كانتا متصلتين فنستقل كل واحدة منهما بنوع من التقرير فالاولى لتقريرهم على الاستزاء وترك المصارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقرير على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذب البقرة على ذكر القتييل لانه لا يعمل على عكسه كانت قصة واحدة ولذهب المراد في ثنية التقرير واقدرو عيت نكته بعد ما استوفيت الثانية استئناف قصة برأسها وان وصلت بالاولى

بذكر القتل فان ذلك ما فائدة ضرب القتييل ببعض البقرة والله تعالى قادر على أن يحييه اشداه من غير ضرب بشئ قلت الفائدة فيه أن تكون الحجة أوكد وعن الحيلة بعد الاحتمال أن يتوهم متوهم أن موسى عليه السلام انما احياء بصبر من السحر والحيلة فاذا أحيى القتييل عندما ضرب ببعض البقرة تنفت الشبهة وعلم أن ذلك من عند الله تعالى وبإمره كان ذلك فان قلت هو الأمر بالذبح غير البقرة قلت الكلام في غير البقرة وأمره بالذبح كالقلام في البقرة ثم في ذبح البقرة فوائدها التقرب بالقربان على ما كانت العادة جاریه عندهم ومنها أن هذا القران كان عندهم من أعظم اقربائهم ومنها تحمل المشقة العظيمة في تحصيلها ابتلاك الصفة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي أخذوه صاحبها من ثمنها فصل في حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقعت ذلك أمه اذا وجد قتييل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان ادعى به بالاثبات أن يغلب على الظن صدق المدعى بأن اجتمع جماعة في بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتييل فيغلب على الظن ان القاتل فيهم أو وجد قتييل في محلة أو قرية وكلهم أعداء القتييل لا يخاطبهم غيرهم فيغلب على الظن أنهم قتلوه فان ادعى الولي على بعضهم حلف حسين بيمينه على من يدعى عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم فاذا حلفوا أخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتيلا خطأ ون ادعوا قتل عمد فن مال المدعى عليه ولا قود عليه في قول الاكثرين وذهب عمر بن عبد العزيز الى وجوب القود به قال مالك وأحمد فان لم يكن ثم لوث فاقول قول المدعى عليه لان الاصل براءة ذمته من القتل وهل يحلف بيمين او واحدة أم حسين بيمينا فيه قولان أحدهما أنه يحلف بيمين واحدة كما في سائر الدعاوى والثاني أنه يحلف حسين بيمينات لفظ الامر القتييل وعند أبي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتييل في محلة يختار الامام حسين رجلا من صلحاء أهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا فان حلفوا والاخذ الدية من سكانها والدليل على أن البداءة بيمين المدعى عند وجود اللوث ماروى عن سهل بن أبي خنيفة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود الى خيبر وهي يومئذ صلح ففرقافا في محبة الى عبد الله بن سهل وهو يتسخط في دمه قتيلا فوفته ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحوصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كهروا حدث القوم سنا فسكت فكما قال اتخلفون وتستحقون قاتلكم وقال صاحبكم قالوا كيف نحلف ولم نشهد ولم نقاتل فبئسكم بهود يايمان حسين منهم قالوا كيف نأخذ يايمان قوم كفار فوقع له النبي صلى الله عليه وسلم من عنده وفي رواية يقيم خسون منكم على رجل منهم فيدفع برمه وذلك نحوه وزاد في رواية في فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبطل دمه فوداه مائة من ابل الصدقة أخرجاه في الصحيحين ووجه الدليل من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يايمان المدعين لتقوى جانبهم بالوث لان اليمين أن يكون بيقوى جانبه وعند عدم اللوث تكون من جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قولهم عنه والله أعلم قوله عز وجل (ثم قست قلوبكم) أي يست وجفت وقساوة القلب انتزاع الرحمة منه وقيل معناه غلظت واسودت (من بعد ذلك) أي من بعد ظهور الدلالات اني جاء بها موسى وقيل هي اشارة الى احياء القتييل بعد ضرب به

بضمير البقرة لا باسمه الصريح في قوله اضربوه ببعضها اليعلم انهم اقصا من ان يرجعوا الى التقرير وقصة واحدة بالضمير الراجع الى القرية وقيل هذه القصة تشير الى أن من أراد احياء قلبه بالشاهدات فليمت نفسه بأنواع المجاهدات ومعنى (ثم قست قلوبكم) استبعاد القوة (من بعد) ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقمتها ووصفة القلوب بالقسوة مثل لبثها عن الاعتبار والاعطاء من بعد ذلك

للم يستنوا الى بنت لهم آخر الابدأى لولم يولدوا ان شاء الله (قال انه يقول انها بقرة فلا ذلول تنبر الارض) لا ذلول صفة للبقرة بمعنى بقرة غير ذلول
يعنى لم تذلل لملك اب واثارة الارض (ولاننى الحرت) ولاهى من التواضع التى يسنى عليها البق الحروت والاولى نافية والثانية مزيدة
لتوكيد الاولى لان معنى لا ذلول تنبر الارض أى تقلم للزراعة وتبقى الحرت على ان المعلنين صفتان لا ذلول كانه قيل لا ذلول مشيرة وساقية
(مساهمة) عن العيوب وآثار العمل (لاشبة فيها) لامة فى نقيتها من لون آخر سوى الصفرة وهى صفراء كها حتى قرنها وظلها وهوى فى
الاصل مصدر وشاد وشياوشية اذا خاظ بلونه لوانا آخر (قالوا الآن جئت بالحق) أى بحقيقة وصف البقرة وما نبي الله كال فى امرها جئت وبابه
بغيره من أبو عمرو (فنبجوه) فحصل البقرة الجماعة طمذه الاوصاف كما فنبجوها (وما كادوا يفعلون) اغلاء عنها أو خوف الفضيحة فى
ظهورها فقاتل روى أنه كان فى بني اسرائيل شيخ صالح له عملة فأتى بها الغنضة وقال اللهم اى استودعته كما لا ينى حتى يكبر وكان ربه الله فبشت
البقرة وكانت من أحسن البقر وأسمنه (٦٢)

اذا ذلك بثلاثة دنانير و كانوا
طلبوا البقرة الموصوفة أربعة
سنة وهذا البيان من قبيل
تقيد المطلق فكان نسخا
والنسخ قبل الفعل جائز
وكذلك قبل التمكن منه
عندنا خلافا له عزلة (واذ
قلم نفسا) بتقدير اودكرو
خوطبت الجماعة لوجود
القتل فيهم (فادارتم فيها)
فاختلفتم واختصمتم فى
شأنها لان الخصامين
يدرا بعضهم بعضا أى يدفع
أوتدافعهم بمعنى طرح قتلها
بعضكم على بعض فيدفع
المطروح عليه الطارح أو
لان الطارح فى نفسه دفع
وأصله ندراتم ثم ارادوا
التخفيف فقلوبوا الله
دالا لتصير من جنس الدال
التي هي فاء الكلمة ليتمكن

الادغام ثم سكتوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول سا كناوز بدت همزة الوصل لانه
لا يمكن الابتداء بالسا كن فادارتم بغير همز أبو عمرو (والله يخرج ما كنتم تكتمون) يظهر لالحالة ما كنتم من أمر القتل لا يتركه ممتوما
وأعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا فى وقت التدارى وهذا الجلة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارتم (فقلنا) والضمير
فى (أضر بوه) يرجع الى النفس والذ كبرتا ويل الشخص والانسان وأولى القتل لما دل عليه ما كنتم تكتمون (ببعضها) ببعض
البقرة وهو لسانها وأخذها الجنى وأوجعها والمعنى فضر بوه بخي خذف ذلك لدلالة (كذلك يحى الله الموتى) عليه روى انهم لما ضر بوه قام
بأذن الله تعالى وقال قتلى فلان وفلان لاني عمه ثم سقط ميتة فاخذوا وقتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحى الله الموتى اما أن يكون
خطا بانه مسكرين فى زمن النبي عليه السلام واما أن يكون خطابا للذين حضروا حياة القتل بمعنى وقتلناهم كذلك يحى الموتى يوم القيامة
(و يربكم آياته) دلالة على انه قادر على كل شئ (لعلكم تتقون) فتعملون على فضية عقولكم وهى أن من قدر على احياء نفس واحدة قدر

بذكر

(قالوا ادع لئلا ربك يبين لنا ماهي) - سؤال عن حالها وصفها لانهم كانوا عاقلين بما هيها لان ماؤن كانت سؤالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد تقع ماموقع كيف وذلك انهم تخبوا من بقره قمية يضرب ببعضها ميت فيجذبها سؤالا عن صفته تلك البقرة العجيبة الشأن وبها هي خبر ومبتدا (قال انه يقول انها بقره لا فاراض) مسنة وسمة في فارض لانها فرضت سنها أي قطعنها وبافت آخرها زارت فعارض لانه عطفه لبقره وقوله (ولا بكر) فتية عطف عليه (عوان) نصف (بين ذلك) بين الفارض (٦١) والبكر ولم يقر بين ذلك مع ان بين يقتضي

شئين فساعد اذنه أراد بين هذا المذكور وفد يجرى الضم بحر جري اسم الاشارة في هذا قالوا وعبيدة قلت لرؤية في قوله فيها خطوط من سواد وبقي كانه في الجار توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كما هو ان اردت السواد والباقي فقل كأنهما فقال اردت كان ذلك (فافعلوا) تأؤمرون أي تأؤمرونه بمعنى تأؤمرون به أو أمركم بمعنى أمروكم تسجيعة لمفعول بالمصدر كضرب الامير (قالوا ادع لئلا ربك يبين لنا ماهي) موضع ما رفع لان معناه الاستعظام تقديره ادع لئلا ربك يبين لنا ماهي شئ لوها (قال انه يقول انها بقره صفراء فرفع لوها) الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأضعه يقال في التوكيد أصفر فافعل وهو توكيد اصفره وانس خبرا عن ماؤن لانه ارتفع ماؤن به ارتفاع الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فافعه وصفراء فافعل لوها وفي ذكر ماؤن فافعه

صالح في بني اسرائيل وله ابن طفل وله عجلة فأتى بها غيضة وقال اللهم اسمني في استودعتك هذه العجلة لئلا ياتي حتى يكبر وصارت العجلة في الغيضة عوا واما كانت تهرب من الناس فلما كبر ذلك الطفل وكان بارا به وكان يقسم ليله ثلاثة أجزاء أصلى ثلثا ونام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فيحطب ويأتي به السوق فيبيعه بمشاة الله فيصدق بثلاثه وياكل ثلثه ويعطي أمه ثلثه فقالت له أمه يوما يا بني ان أبالك ورنك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فاطنق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدك هو كانت تسمى المذبة لحسنها وصفرتها وفي الغيضة فراها ترى فصاح بها وقال أعزم عليك يا ابراهيم واسمعيل واسحق فاقبلت البقرة حتى وقفت بين يديه فقبض على قرنها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بأمه اركبني فانه أهون عليك فقال الفتى ان أي لم تأمرني بذلك فقالت البقرة والله لو ركبتني ما كنت تتدبر على أبدا فاطنق فالك لو أمرت الجبل أن ينقل من أصله لانه لا تقبل برك بأمك فسار الفتى بها إلى أمه فقالت له أمه أنك رجل فقير ولا بد لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار وقيام بالليل فاطنق فبيع البقرة فقال بك أيهم قالت بثلاثة دنائير ولا تنزع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنائير فاطنق بها الفتى إلى السوق وبعث الله ملكا يرى خلقه فمرته وليخبر الفتى كيف يردها به وهو أعلم فقال له الملك بك هذه البقرة قال بثلاثة دنائير وأشرطت عليك رضائي فقال له الملك لك ستة دنائير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى لو أعطيتني وزنها بم أأخذ البرضائي ورجع الفتى إلى أمه فاجبرها بثلثين فقالت له ارجع فبيعهما بستة دنائير ولتبعهما الابيض فرجعهم إلى السوق وأتى الملك فقال له استأمرت أمك فقال الفتى نعم انما أمرتني أن لا أنقصها عن ستة على رضاها فقال الملك اني أعطيتك اثني عشر دنائير ولا تستأمرها فأتى الفتى ورجع إلى أمه فاجبرها بذلك فقالت له أمه ان الذي ياتي بك ملك في صورة آدمي ليحربك فإذا أنك فقل له أأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقل له الملك اذهب إلى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى ابن عمران يشترىها منك فقتل بقتل في بني اسرائيل فلتابعها الا بعل وسكها ذهبها المسك الجلد فامسكتها وقد رآته على بني اسرائيل ذبح البقرة بعينها زالا وبست وصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بعينها مكافأة لتلك الفتى على بره به فضلا من الله تعالى ورجع فذلك قوله تعالى (قالوا ادع لئلا ربك يبين لنا ماهي) أي ما سنها (قال) يعني موسى (انه يقول) يعني الله عز وجل (انها بقره لا فاراض ولا بكر) أي لا كبيرة ولا صغيرة والعارض المسنة التي تلبس بالبكر الفتية التي تلبس (عوان) أي نصف (بين ذلك) أي بين السنين (فافعلوا) تأؤمرون أي ذبح البقرة ولا تذكروا السؤال (قالوا ادع لئلا ربك يبين لنا ماهي) قال انه يقول انها بقره صفراء فافعل لوها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقيل لوها صاف وقيل الصفراء السوداء والاول أصح لانه قبل أصفر فافعل وأمسود حالك (تسر الناظرين) أي يحجبهم حسنوا وصفها لوها (قالوا ادع لئلا ربك يبين لنا ماهي) أي ساعة أو عالة (ان البقر تنابه علينا) أي البس واغنيبه أمرها علينا (وانا ان شاء الله لهتدون)

التوكيد لان ماؤن اسم لها يهيه وهي الصفرة فسكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها وفي قولك جد جده (تسر الناظرين) لحسنها والسرولة في القلب عند حصول نفع أو توقعه عن على رضى الله عنه ممن لبس ثلا صفراء فله لقله تعالى تسر الناظرين (قالوا ادع لئلا ربك يبين لنا ماهي) تكرير للسؤال عن حالها وصفها واستكشاف زائد ليزدادوا بها الوصفها وعن النبي عليه السلام لو اعترضوا أدنى بقره فذبحوها لكفتمهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شؤم (ان البقر تنابه علينا) ان البقر الموصوف بالثعوب والصفرة كثير فاشتبه علينا (وانا ان شاء الله لهتدون) الى البقرة المراد ذبحها والى ما خفي علينا من أمر القاتل وان شاء الله اعترض بين اسم ان وخبرها وفي الحديث

فما كان بقي حوت في البحر الاخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت خفروا حياض عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لانهم من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الاحد ذلك الحبس في الحياض وهاهنا هم (فقلنا لهم كونوا) يتكوفنا ياكم (فرد خاسئين) خير كان أي كونوا جالسين بين القرية والخصوه وهو الصغار والطراد (فجعلناها) يعني المسخرة (نكالا) عبرة لكل من (٦٠) اعتبر بها أي نفعه (لما بين يديها) لما قبلها (وما بعدها) من الامم والقرون

شرعوا يوم السبتون لانهم من ممم الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت ولم تنهوا عن اخذها في غيره فمد رجال منهم خفروا حياض كبرار احوال البحر وشرعوا منه اليها ثم افاذا كان عشية الجمعة فتقوا انك الانهار فيقبل الموح من البحر بالحيتان في تلك الحياض فيقعن فيها ولا يقدرن على الخروج منها لعمقها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الشخوص والحبال يوم الجمعة يخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل بهم عقوبة فتعجروا على السبت وقالوا ما ترى السبت الا قد اهل لنا فاحذروا لمحووا كلوا باعوا واشتروا فاعملوا ذلك صارا أهل القرية ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين الفا صنف أسك عن الصيد ونهى عن الاصطياد وصنف أسك ولم ينه وصنف انهم مكوا في الذنوب وهتكوا الحرمات وكان الصنف الناهون اثني عشر الفا فعلى أي الجرمون قبوله يصحتم قالوا والله لانسا كنسكم في قرية واحدة فقسموا القرية بينهم بحمد الله فبرعوا في ذلك سنين ثم غمهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بينهم ولم يخرج من الجرمين أحد ولم يفتحوا الباب فلما أبطأوا ودوروا عليهم الجدار فاذهم جميع فرد لهم أذاب وهم يتعابون وقيل صار الشهاب فردة والشيوخ خنازير فكفوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يترك مسخ فوق ثلاث ولم يتوال الله عز وجل (فقلنا لهم كونوا فردة خاسئين) أمر تحويل وتكوين ومعنى خاسئين مبعدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتأخير معناه كونوا خاسئين فردة ولم يزل يقل خاسثات (فجعلناها) يعني عقوبتهم بالسبخ (نكالا) أي عقوبة وعبرة (لما بين يديها وما خلفها) قيل معناه عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم وقيل جعلنا عقوبة قرية لأصحاب السبت عبرة لمن بين يديهم من القرى التي كانت عامرة في الحال وما خلفها أي ما يحدث بعدهم من القرى التي لم تظلموا بذلك وهو قوله عز وجل (وموعظة للنفقين) أي المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم للثلاثة لما مثل فعلهم ﴿ قوله عز وجل (واذ قال موسى أقوموا ان الله يامركم أن تذبجوا بقرة) البقرة واحدة البقر وهي الانثى وأصلها ابقر وهو الشق سميت بذلك لاهانتها في الارض للحرانة

﴿ ذكر الاشارة الى القصة في ذلك ﴾

قال علماء السيرة والخبار انه كان في زمن بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقبر لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ابنته وحلته الى قرية أخرى واقامه على بائعهم أصح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتل على موسى عليه الصلاة والسلام فسألوا موسى أن يدعو الله ليعين لهم ما شكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فامر به ذبح بقرة وأمره أن يضرب به بضعها فقال لهم ان الله يامركم أن تذبجوا بقرة (قالوا أنتخذنا هزوا) أي نحن نسألك أمر القتل وانت تستهزئ بنا وتأمرنا بذبج بقرة وانما قالوا ذلك ليعلم ما بين الامرين في الظاهر ولم يعلموا ما وجه الحكمة فيه (قال) يعني موسى (أعوذ بالله) أي أمتنع بالله (أن أكون من الجاهلين) أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لاعتى وفقى السؤال فلما علموا ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوا بجاهلوا ولأنهم عمدوا الى أي بقرة كانت فذبجوها لاجزأت عنهم ولكن شددوا فشد دعاهم وكان في ذلك حكمة لله عز وجل وذلك انه كان رجل

لان مسخهم ذكر في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين (وموعظة للنفقين) الذين نهوا عن الاعتداء من صالحى قومه أو اكل متى سمعها (واذ قال موسى لقومه) أي واذكروا اذ قال موسى وهو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كانه قال اذكروا اذ كروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التي مضت أي اذكروا نعمتي واذكروا وقت انجائنا ياكم واذكروا وقت فرقنا واذكروا نعمتي واذكروا وقت استنقاذ موسى ربه لقومه والظروف التي تاتي الى قوله واذا تلى ابراهيم ربه (ان الله يامركم أن) أي بان (تذبجوا بقرة) قال المفسرون أول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله تعالى واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتله بنو عمه ليبرئوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا

يطالبون بدنه فامرهم الله أن يذبجوا بقرة يضرب به بضعها الحيحي يضربهم فقتله (قالوا أنتخذنا هزوا) صالح أن تجعلنا مكان هز أو أهل هز أو الهز نفسه اضطرت الاستهزاء هذا يسكون الزاى والهمزة حذو وضمتين والواو حفص غيرهما بالتثنية والهمزة (قال أعوذ بالله) العياذ واللياذ من واحد (أن أكون من الجاهلين) لان الهز في مثل هذا من باب الجهل والسفه وفيه تعرض بهم أي أنهم جاهلون حيث نسبتهم الى الاستهزاء

(من آمن بالله واليوم الآخر) من هؤلاء الكفرة إما لما خالصا (وعمل صالحا فلم أجزم) نوابهم (هتد بهم) في الآخرة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وعجل من آمن الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فإلهم أجزم والصب (٥٩) ان جعلته بدلان اسم ان والمطوف

عليه خبران في الوجه الاول
الجملة كلها هي وفي الثاني
فإلهم والفاء التضامن من
معنى الشرط (وإذا أخذنا
ميثاقكم) يقول مافي
التوراة (ورفعنا فوقكم
الطور) أي الجبل حتى
قبستم وأعطيتم الميثاق
وذلك أن موسى عليه
السلام جاءهم بالألواح
فرأوا ما فيها من الأصار
والتكاليف الشاقة فكبرت
عليهم وأبواب قلوبها قاسم
الله تعالى جبريل عليه
السلام فقلع الطور من
أصله ورفع فظله فوقهم
وقال لهم موسى ان قبستم
والأنا في عليكم حتى قبلوا
وقلنا لكم (خذوا
ما آتيناكم) من الكتاب
أي التوراة (بقوة) بعد
وعزيمة (واذكروا ما فيه)
واحفظوا مافي الكتاب
وادرسوه ولا تنسوه ولا
تغفلوا عنه (اعلمكم تتقون)
رجاء منكم ان تكونوا
متقين (تمثلتم) ثم
أعرضتم عن الميثاق والوفاء
به (من بعد ذلك) من بعد
القبول (فأولاً فضل الله
عليكم ورجته) بتأخير
العذاب عنكم أو بتوفيقكم
للتوبة (لكتم من)
الخاسرين) الهالكين في

الله تعالى ولما ذكر هذه الوظائف قال (من آمن بالله واليوم الآخر) فان قلت كيف قال في أول الآية ان
الذين آمنوا وقال في آخرها من آمن بالله فما قد اتممهم ولا هم النصيب آخر اقلت اختلف العلماء في حكم
الآية فإلهم فطر بقان أحدهما أنه أراد ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا فيهم ففيلهم الذين آمنوا
في زمن الفترة وهم طلاب الدين مثل حبيب التجار وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وأبي
ذر الغفاري وسلمان الفارسي ففهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه فكانه تعالى
قال ان الذين آمنوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل المبطل من اليهود
والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله عليه وسلم فإلهم أجزم عندهم
وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامم الذين هادوا يعني الذين كانوا على
دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يبدلوا والصابئين يعني في زمن استقامة
أمرهم من آمن منهم ومات وهو مؤمن لان حقيقة الإيمان تكون بالوفاء أما الطريقة الثانية فقالوا ان
الذكورين بالإيمان في أول الآية إنما هو على طريق الجواز دون الحق بقرههم الذين آمنوا بالانبياء الماضين
ولم يؤمنوا بك وقيل هم المنافقون الذين آمنوا بالسننهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى والصابئين
فكانه تعالى قال هؤلاء البطالون كل من آمن منهم بالإيمان الحق في صار مؤمنا عند الله وقيل ان المراد من
قوله ان الذين آمنوا يعني محمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حين الماضي وتبوا على ذلك في المستقبل
وهو المراد من قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر (وعجل صالحا) أي في إيمانه (فإلهم أجزم عندهم)
أي جزاء أعمالهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي في الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ (وإذا أخذنا
ميثاقكم) أي عهدكم بميثاقهم (ورفعنا فوقكم الطور) يعني الجبل العظيم قال ابن عباس أمر الله
جبلان جبلا فلسطين فاقطع من أصله حتى قام على رؤسهم وسبب ذلك ان الله تعالى لما أنزل التوراة على
موسى وأمرهم أن يعملوا بالحكامها فابوا أن يقبلوها لما فيها من الأصار يعني الانتقال والتكاليف الشاقة أمر
الله تعالى جبريل عليه السلام أن يقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخ في فرسخ فرفعه فوق
رؤسهم فدرقمة كالظلة وقيل لهم ان تقبلوا مافي التوراة والأرسلت هذا الجبل عليكم (خذوا) أي
قلناكم خذوا (ما آتيناكم) أي ما أعطيناكم (بقوة) أي بمجدوا اجتهد (واذكروا ما فيه) أي
ادرسوا ما فيه (اعلمكم تتقون) أي لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى والارضخت
رؤسكم هذا الجبل فلما أراد ذلك نار لا هم قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم يسجدون فصار ذلك
سنة في سجود اليهود لا يسجدون الا على اصاب وجوههم ويقولون بهذا السجود دفع عنا العذاب (ثم
توليتهم) أي أعرضت (من بعد ذلك) أي من بعد ما قبلتم للتوراة (فأولاً فضل الله عليكم ورجته) أي
بالإمهال (لكتم من الخاسرين) أي المغبونين بذهاب الدنيا والعذاب في العقبى ﴿قوله عز وجل﴾
(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم) أي جاوزوا الحد (في السبت) يقال سبت اليهود لانهم يعظمونه ويقطعون
فيه أعمالهم وأصل السبت القطع

ذكر الإشارة إلى القصة

قال العلماء بالاخبار انهم كانوا في زمن داود عليه الصلاة والسلام بقية بارض ايلة وحرم الله عليهم صيد
السك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا جمعت هناك حتى لا يرى الماء من
كثرتهما فاذا مضى السبت تفرقت الحيتان وزمن قعر البحر فذلك قوله تعالى اذا نهيهم حينئذ يوم سبتهم

العذاب (واقدمتكم) عرفتكم فيسمى الى مفعول واحد (الذين اعتدوا منكم في السبت) هو مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد
اعتدوا فيه أي جاوزوا ما حذرهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بصيده وذلك أن الله تعالى نهاهم أن يصيد وافي السبت ثم ابتلاهم

(اعطوا مصر) من الامصار أى انحدروا اليه من التيمه بلاد ما بين يدي المقدس الى قنشرين وهى اثنا عشر فرسخا فى ثمانية فراسخ وأومر
 فرعون واعاص رفيع وجود السنين هذه الباقية والتعريف لارادة البلاد واسكون وسطه كنوح ولوط وفيها العجوة والتمر بنى (فان
 لكم) فيها (ماساتهم) أى فى الدنيا سالمين يكون فى الامصار لافى التيمه (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أى الهوان والفقر يعنى جعلت الذلة
 محبة عليهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون فى لقمة من ضربت عليه وأصقت بهم حتى لم يتمهم صرة لازب كما يضرب الطين على
 الحائط ويلزمه فالله يود صاغرون أذلاء أهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما للتصاغرهم وتناقصهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية عليهم
 الذلة جزوة على وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء مسكنة وبكسر الهاء والميم أبو عمرو وبكسر الهاء ضم الميم غيرهم (وبأذا غضب من الله)
 حقيقة بأن يقتل به ما أوانه أى صاروا أحقاء بغضبه وعن الكسائي
 (٥٨) من قولهم باء فلان بقاء فلان اذا كان

(اعطوا مصر) أى أن أتيتم الا ذلك فاتوا مصر من الامصار وقيل بل هو مصر البلاد الذى كانوا فيه ودخول
 التورين عليه كدخوله على نوح ولوط والقول هو الاول (فان لكم ماساتهم) يعنى من نبات الارض
 (وضربت عليهم الذلة) أى جعلت الذلة محبة عليهم مشتملة عليهم والزموا الذل والهوان وقيل الذلة الجزية
 وزى اليهودية وفيه بعد لانه لم تكن ضربت عليهم الجزية بعد (والمسكنة) أى الفقر والفاقة وسمى الفقير
 مسكينا لان الفقر أسكنه وقوده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا أغنياء ميسير كما هم فقراء ولا ترى أحدا
 من أهل المال أذل ولا أحرص على المال من اليهود (وبأذا) أى رجوعا ولا يقال باء الا بشر (بغضب من
 الله) وغضب الله ارادة الانتقام من عصاه (ذلك) أى الغضب (بهم) كانوا يكفرون بآيات الله أى بصفة
 محمد صلى الله عليه وسلم (وأية الرجم التى فى التوراة) يكفرون بالانجيل والقرآن (ويقولون النبين)
 النبى معناه المخبرين أنبأ نبى وقيل هو بمعنى الرقيم مأخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع (بغير الحقى)
 أى بغير جرم فان قلت قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق فافاد ذلك كره قلت كرهه وصغا للقتل والقتل بوصف
 تارة بالحقى وهو أمر الله به وتارة بغير الحقى وهو قتل العدو ان فهو كقولهم قتل رب احكم بالحقى فالحقى وصف
 للحكم لان حكمه ينقسم الى حق وجور يروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا فى أول النهار وقامت الى سوق
 بقاء فى آخره وقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم من الانبياء (ذلك بمعصوا) أى ذلك القتل
 والكفر بما عصوا أمرى (وكانوا يعتدون) أى يتجاوزون أمرى ويرتكبون محارمى ﴿ قوله
 عز وجل (ان الذين آمنوا والذين هادوا) يعنى اليهود سمو بذلك قولهم اما هذا اليك أى لهذا اليك وقيل
 هادوا أى باواعتهم عبادة البعل وقيل انهم مالوا عن دين الاسلام ودين موسى عليه السلام (والنصارى)
 سمو بذلك لقول الحوار بين نحن أنصار الله وقيل لا اعتناهم أى قرى به لعلنا نصره وكان المسيح يزلها
 (والصابئين) أصله من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر سمو بذلك لخروجهم من الدين قال عمر وابن
 عباس هم قوم من أهل الكتاب قال عمر ذابحهم ذابح أهل الكتاب وقال ابن عباس لا نخل ذابحهم
 ولا منا كتهم وقيل هم قوم بين اليهود والمجوس لا نخل ذابحهم ولا منا كتهم وقيل هم بين اليهود والنصارى
 يخلقون أوساط رؤسهم وقيل هم قوم يقرنون بالله وقرن الزبور ويعبدون الملائكة يصلون الى
 الكعبة أخذوا من كل دين شيئا ولاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب وذلك انهم يعتقدون ان الله تعالى
 خلق هذا العالم وجعل الكواكب مدبرة له فيجب على البشر عبادتها وتعظيمها وانها هى التى تقرب الى

حفوا (ذلك) اشارة
 الى ما تقدم من ضرب الذلة
 والمسكنة والخلقة بالغضب
 (بهم) كانوا يكفرون بآيات
 الله ويقولون (البين)
 بالهمزة نافع وكذا بابه أى
 ذلك بسبب كفرهم وقتلهم
 الانبياء وقد قتل اليهود
 شعيا وزكريا ويحيى
 صلوات الله عليهم والى
 من السبلالة يخبر عن الله
 تعالى فعيل بمعنى مفعول أو
 بمعنى مفعول أو من نبأى
 ارتفع والنبوة المكان
 المرتفع (بغير الحقى) عندهم
 أيضا فانهم أولوا معصوا
 ين كروا شيئا يستحقون
 به القتل عندهم فى التوراة
 وهو فى محل النصب على
 الحال من الضمير فى يقتلون
 أى يقتلهم يطلبين (ذلك)
 تنكرا للاشارة (عاصوا)
 وكانوا يعتدون) بسبب
 ارتكابهم أنواع المعاصى

وانعتادهم حدود الله فى كل شئ مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتادهم
 فى السبت ويجوز أن يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتادهم لانهم انهم كانوا حادين وقتلهم
 نجس راعى لجود الآيات وقتلهم الانبياء وذلك الكفر والقتل مع معصوا (ان الذين آمنوا) بالسنتهم من غير ماطاة القلوب وهم المنافقون
 (والذين هادوا) نهودوا قبل هاديوهم ودوتهم اذا دخل فى اليهودية وهوا هاد والجمع هود (والنصارى) جمع نصران كندانى ونديا يقال
 رجل نصران وامرأة نصرانة والياء فى نصرانى للمبالغة كالنبي فى آخرى - وهوانصارى لانهم نصرروا المسيح (والصابئين) الخارجين من دين
 مشهور الى غيره من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرنون الزبور

سبعون ألفاً (وإذا استقى موسى لقومه) موضع انصب كانه قيل واذكروا إذا استقى أى استدعى أن يستقى قومه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) عطشوا في التيه فدعاهم موسى بالسقي فقبل له اضرب بعصاك الحجر واللام للهاء والاشارة الى الحجر معلوم فقد روى انه حجر طورى حله ٥٥ وكان مربعه الأربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث عين لكل سبط عين وكانوا سبعة آلاف وسبعة المئتين اثنا عشر ميلاً أول الجنس أى اضرب الشيء الذى يقال له الحجر وهذا ظهر في الجنة وأبين في القدرة (فانفجرت) الفاء متعلقة بمجنون أى ضرب فانفجرت أى سالت بكثرة وأفان ضربت فندفجرت وهى على هاء فاء وصيغة لاقع الا فى كلام (ابن) (منه اثنا عشرة) (٥٧) عينا) على عدد الا سباط وقرئ

بكسر الشين وفتحها وهما لغتان وعينا تمييز (قد علم كل أناس) كل سبط (مشرهم) عيهم التى يشربون منها وقلنا لهم (كلوا) من المن والسوى (واشربوا) من ماء العيون (من رزق الله) أى السكل عمار فكم لله (ولا تغفوا) فى الارض لا تغفوا فيها والعيث أشد الفساد (مفسدين) حال مؤكدة أى لا تتدوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متادين فيه (واذ قلتم يا موسى انصبر على طعام واحد) هو مارزقوا في التيه من المن والسوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم أرادوا بالواحد مالا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال لا يأكل فلان الا طعاماً واحداً ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف أو أرادوا

ويخرجون عن أمر الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (وإذا استقى موسى لقومه) أى طلب السقي لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسألو موسى أن يستقى لهم ففعل فأوحى الله اليه وقال مينا (فقلنا اضرب بعصاك) وكانت العصا من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى عليه الصلاة والسلام ولها شعبتان تنقدان في الظلمة نوراً واسمها عليق وقيل نبتة حلها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شبيب فاعطاها موسى (الحجر) قال وهلم يكن حجر معيناً بل كان موسى يضرب أى يحركه فينفجر عيوننا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر ميلاً وقيل كان حجر معيناً بدليل انه عرفه بالالف والم قال ابن عباس كان حجراً خفيفاً مر به أقرب رأس الرجل وكان موسى عليه الصلاة والسلام يضعه في مخلاة فإذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقيل كان الحجر أجراً به وجوده في كل وجه ثلاثة عين اسكل سبط عين وقيل كان من الرغام وقيل كان من السكدان وهى الحجارة اللينة وقيل هو الحجر الذى وضع عليه موسى ثوبه ليغسل ففر به فاما جبريل وقال ان الله يبارك أن ترفع هذا الحجر فى فيه قدرة ذلك فيه معجزة موضعه في مخلاة فلما سألوه السقي قبل اضرب بعصاك الحجر فكان اذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فتفتجرت منه عيون اسكل سبط عين تسيل لهم فيجدون ولو كان اذا أراد حله ضربه به صاده فيذهب الماء ويبس الحجر فلذلك قوله تعالى (فانفجرت منه اثنا عشرة عينا) يعنى على عدد اسباط بني اسرائيل والمعنى فضره به فانفجرت قال المفسرون انفجرت وانبعث بمعنى واحد وقيل انبعث أى عرفت وانفجرت أى سالت (قد علم كل أناس مشرهم) أى موضع شرهم لا يدخل سبط على غيره (كلوا واشربوا) أى وقلنا لهم كلوا واشربوا (من رزق الله) يعنى المن والسوى والماء فهذا كله من رزق الله كان بينهم بلا مشقة ولا كلفة (ولا تغفوا فى الارض مفسدين) العيث أشد الفساد فى هذه الآية معجزة عظيمة لموسى عليه الصلاة والسلام حيث انفجرت من الحجر الصغير ما روى منه الجمع الكثير ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم لانه انفجر الماء من بين أصبعيه فروى منه الجمع الغفير لان انفجار الماء من الدم واللحم أعظم من انفجاره من الحجر قوله عز وجل (واذ قلتم يا موسى انصبر على طعام واحد) وذلك انهم سئموا من المن والسوى ولوهو قاسته واعل به غيره لان المواظبة على الطعام الواحد تكون سبباً لنقص الشهوة فان قلت هم طعامان فما يلزمهم قائلوا على طعام واحد قلت أرادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل عدة ألوان يداوم عليها فى كل يوم لا يبدلها كانت بمنزلة الطعام الواحد (فادع لربك) أى فاسأل النار بك (يخرج لنا من تحتها ناراً) يخرج لنا من تحتها ناراً (وقتها وفوها) قال ابن عباس القوم الذين وقيل هو الحنطة وقيل هو الثور (وعدها واصلها) اغماطوها هذه الأنواع لانهما تبنى على تقوية الشهوة أولانهم ملوا من البقاء في التيه فسألوا هذه الاطعمة التى لا توجد الا فى البلاد وكان غرضهم الوصول الى البلاد لتلك الاطعمة (قال) يعنى موسى (أن تبدلون الذى هو أدنى) أى الذى هو أخس وأردأ وهو الذى طلبوه (بالتى هو خير) يعنى بالتى هو أغنى وأفضل وهو ما هم فيه

(٨ - (خارن) - اول)

أهل الزراعات فاردوا ما لقوا من البقول والحبوب وغير ذلك (فادع لربك) سلمه وقل له اخرج لنا (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد (عمانتب الارض من بقاياها) هو ما أنبتته الارض من الخضرة والزبد اطاب البقول كالنخاع والكرفس والكرات ونحوها ما يأكل الناس (وقتها) يعنى الحيار (وفوها) هو الحنطة والثوم لقراءه من مودونومها (وعدها واصلها) قال أنسبدلون الذى هو أدنى) أقرب منزلة وأنون مقدارا والدون والتقرب بهم بمرجع ماعن قلة المقدار (بالتى هو خير) أرفع وأجل

كان بعث الله عليهم الحبوب وجمع عليهم السلولى وهى السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم (كلوا من طيبات) للذيذات أو حلالا
(مارزقناكم) ما طعمناكم) ما طعمناكم ما طعمناكم (واكن كانوا أنفسهم يفعلون وهو خير
كان (واذقوا) لهم ما طعموا من النعم (واذقوا هذه القرية) أى من القدس أو أرى القرية التي تجمع الخلق
أمرنا بدخولها (واذقوا طعمها) طعمها طعمها (حيث شئتم رغدا) راحة (وادخلوا الباب) باب القرية أو باب القبة التى
كانوا يصلون فيها وادخلوا بيت المقدس (٥٦) فى حياته موسى عليه السلام وادخلوا الباب فى حياته ودخلوا بيت المقدس وادخلوا (سجدا)

لهم وهى الحديث أن السكك النبوية من غير سعى أحد ولا مؤنة وهو بمنزلة المنى الذى كان ينزل على
بنى اسرائيل وقوله وماؤها غشاء بالمين هذه أن نلاحظ مع الادوية فيقتنع به لانه يقطع ماؤها تحت العين
وقيل ان قطبها فى العين ينفع اكن لوجع مخصوص وليس وافق كل رجوع فى العين وكان هذا المنى ينزل على
شجارهم فى كل ليلة من وقت السحر الى طلوع الشمس كالشجر اكل انسان صاع فقالوا يا موسى قد قتنا
هذا المنى بخلافة فادع لبارك أن يطعمنا اللحم فأرسل الله عليهم السلولى وهو طائر يشبه السمانى وقيل
هو السمانى بعينه فكان الرجل يأخذ ما يكفيه يوما لئلا فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه اليومين لانه لم
يكن ينزل يوم السبت شئ (كلوا) أى وقناهم كلوا (من طيبات) أى حلالا (مارزقناكم) أى
ولا تدخروا ولا تغفلوا وادخروا فادعوا وقد قطع الله عنهم ذلك (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا نواصر ايل لم نجث الطعام ولم نجث اللحم ولولا حوام لنحن أبى
زوجهم الدهر قوله لم نجث اللحم لم ينق ولم يتغير (وسظلمونا) أى وما نجسوا حقنا (واكن كانوا أنفسهم
يظلمون) يعنى بأخذهم أكثر مما حاد لهم فاستحقوا بذلك عذابى وقطع ما دة الرزق الذى كان ينزل عليهم
بلا مؤنة ولا تعب فى الدنيا ولا حساب فى العقبى ﴿ قوله تدوزجل ﴾ (واذقنا ادخلوا هذه القرية) سميت
قرية بل اجتماع الناس فيها قال ابن عباس هى أرى قرية الجبارين وقيل كان فيها قوم من بقة عاد يقال لهم
العماقة ورأسهم عوج بن عقق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه هو الذى فتح أرى بعد موت
موسى لان موسى مات فى التيمم وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فليكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم
من التيمم بعد مضى الاربعين سنة ادخلوا بيت المقدس (فكلوا ثم ما حيث شئتم رغدا) أى موسعا عليكم
(وادخلوا الباب) فمن قال ان القرية أرى جاء قال ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب
ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال هو باب حطة (سجدا) منحني خضع متواضعا كالأركع ولم
يرده نفس السجود (وقولوا حطة) أى حط عنا خطايانا أمرنا بالاستغفار وقال ابن عباس قولوا لا اله الا الله
لانه يحط الذنوب والخطايا على تقدير مسئلتنا (تغفر لكم خطاياكم) أى نسترحا عليكم من العفر وهو
الستر لان المغفرة تستر الذنوب (وسيزيد المحسنين) يعنى ثوابا (فبدل) أى تغير (الذين ظلموا قولا غير
الذى قيل لهم) أى قالوا قولا غير ما قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالخطية وقالوا يا ربنا خطانا
خطية جراء وذلك استحقاقا منهم بأمر الله تعالى وقيل طوطى لهم الباب ليخفوا عن رؤسهم فأنذاك
ودخلوا حفا على استهائهم خالفوا فى الفعل كما خالفوا فى القول وبدلوه (ق) عن أبى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا وحفون
على استهائهم وقولوا حبة فى شجرة (فانزلنا على الذين ظلموا رجما من السماء) يعنى عذابا من السماء قيل
أرسل الله عليهم طائفا نوافلهم فى ساعة واحدة سبعون ألفا (عما كانوا يفسقون) أى يصونون

حال وهو جمع ساجد أمرنا
بالسجود عند الاسماء على
الباب شكر الله على
وتواضعه (وقولوا حطة)
علة من الخط كالجاسة
وهى خير مبتدأ محذوف
أى مسئلتا حطة وأمرنا
حطوا بالاصل الذنب وقد
قرئ به بمعنى حط عنا
ذنوبنا حطة وانما رمت
لتعطى معنى الثبات وقيل
أمرنا حطة أى أن نحط فى
هذه القرية ونستقر فيها
وعن على رضى الله عنه
هو بسم الله الرحمن الرحيم
وعن عكرمة عولا لا اله
الله (تغفر لكم خطاياكم)
جمع خطية وهى الذنب
يغفره الله تغفر شئ
(وسيزيد المحسنين) أى
من كان محسنا منكم
كانت تلك السكك سبب في
زيادة ثوابه ومن كان مسيئا
كانت له توبة ومغفرة
(فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذى قيل لهم) فيه
حذف وتقديره فبدل الذين
ظلموا بالذى قيل لهم قولا

غير الذى قيل لهم فبدل تعدى الى مفعول واحد بنفسه الى آخر الباب فالذى مع الباب متروك والذى تغير ما موجود ويخرجون
يعنى وضه وامكان حطة قولا غير ما أمرنا بقوله ومعناه اتوبة والاستغفار خالفوا الى قول اليس معنا معنى ما أمرنا به ولم يمتثلوا أمر الله
وقيل قاوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالخطية حطاسا معناه أى حطه جراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدوا لعن طلب ما عند الله الى طلب
ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلموا رجما من السماء) عذابا يوفى تكبر الذين ظلموا زيادة فى تعذيبهم وأمرهم بآذاننا بالرجز
عليهم لظلمهم (من السماء) صفة لرجز (عما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم روى انه مات منهم فى ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقيل

(فتاب عليكم انه هو التواب) الفضل بقبول التوبة وان كثرت (الرحيم) بعفو الخوبة وان كبرت والقاء الاولى للتسبب لان الظلم سبب التوبة
والثانية للتعقيب لان المعنى فاغز مواغى التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كانه قال
فان فعلتم فقتلنا عليكم (واذا قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا واتصاها (٥٥) على الصدر كما نصب القرفضاء بفعل

الجالس أو على الحال من
الجوة وهو وضع الساق الى البطن وثوب وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه الى قائله أو اتاه يده أو رجل
فهو ملعون مردودة توبته وأصل القوم الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم فكان الرجل يرى ابنه وأباه
وأخاه وقرى به وصديقه وجاره فيرقله فما يمكنهم المضي لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نقول فأرسل الله
تعالى عليهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلون الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى
وهرون الله ويكلا وتضرعا اليه وقال ايا رب هلك بنا و اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم
وأمرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن ألوف من القتل قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان عدد
القتلى سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله اليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان
من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه ﴿ فذلك قوله نزول (فتاب عليكم) أي فغاثم مأسرتهم
به فتجاوز عنكم (انه هو التواب) أي الرجاء بالمغفرة القابل للتوبة (الرحيم) بخلقه ﴿ قوله عز وجل
(واذا قلتم يا موسى ان تؤمن لك) أي لن صدقك (حتى نرى الله جهرة) أي عيانا وذلك ان الله عز وجل
أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة البجل فاختار موسى من قومه سبعين
رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا واطهروا واثابكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سيناء مليقات
ر به فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا قال افعول فلما دامن الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغنى الجبل
كاه فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى تدخلوا تحت الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه
ربه وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسد معويهم موسى
بأمره ونهاه وأسمعهم الله تعالى أي أنى الله لا اله الا ذو بكة أخرجه من أرض مصر بيد شديدة قاعده وبنى
ولا يعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة وانما
قالوا جهرة توكيد للرؤية الثلاثية متوهم ان المراد بالرؤية العلم (فأخذتكم الصاعقة) قيل هي الموت
وفيه مضغف لان قوله وانتم تنظرون ردده اذ لو كان المراد منها الموت لامتنع كونهم ناظرين اليها وقيل ان
الصاعقة هي سبب الموت واختلاف في ذلك السبب فقيل ان نار ازلت من السماء فأحرقتهم وقيل جاءت
صبيحة من السماء وقيل أرسل جوعا من الملائكة فسمعوا بحسبهم وغروا صاعقين (وانتم تنظرون) أي ينظر
بعضكم الى بعض كيف أخذته الموت فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول الهى ماذا أقول لبني
اسرائيل اذا أتيتهم وقد هلك خيارهم ولشئت أهلكتهم من قبل وياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فبرزل
بناشد به حتى أحياهم الله جلا بعد رجل بعد ماتوا يا مولاي لئلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيمون فذلك
قوله تعالى (ثم بعثناكم) أي أحييناكم (من بعد موتكم) أي لتستوفوا بقية آجالكم وأزراقكم ولو
أنهم كانوا قد ماتوا لانقضاء آجالهم لم يبعثوا الى يوم اقيامة (علكم تشكرون) ﴿ قوله عز وجل (وظلنا
عليكم الغمام) يعني في التيه فتيك حر الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه شيء يسرتهم ولا يستطيعون ان
فكسوا الى موسى فأرسل الله غماما أبيض رقيقا يسرتهم من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضي لهم
بالليل اذ لم يكن قمر (وانزلنا عليكم المن والسلوى) أي في التيه والا كثرون على أن المن هو الترنجيبين
وقيل هو شئ كالصمغ يقع على الشجر طعمه كالشده وقال وهب هو الخبز الزقاق وأصل المن هو ما يمن الله به
من غير تعب (ق) عن سعيد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السككة من المن وماؤها شافها

(ثم بعثناكم) أحييناكم وأصله الاثارة (من بعد موتكم) علمكم تشكرون) نعمة الله بعد الموت (وظلنا عليكم الغمام) جعلنا الغمام
يطلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير يسيرهم يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عمودا من نار يسرون في ضوئها يسيرون لا تنسخ
ولا تبلى (وانزلنا عليكم المن) الترنجيبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس اكل انسان صاع (والسلوى)

الى الطور (دائم) (ن)

ای. د. س. ا. ا. ا.

ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفاً من دهم الخيل سوى سائر الثيابة وقيل كان معهم مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون في الدهم وكان على مقدمة عسكره ما زاد كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ألف باشا ومائة ألف ألف حارب ومائة ألف ألف معهم الأعمدة وسار بنو إسرائيل حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة ونظر وأحزن أثرت الشمس فإذا هم بفرعون في جندوده فبقوا متحيرين وقالوا موسى أين ما وعدتنا به فكيف صنع هذا فرعون خلفان أدركنا فقلنا والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضر به فلم يناعه فأوحى الله إليه أن كنه فضر به وقال انطلق يا إسرائيل فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط منهم طريق وارفع الماء بين كل طريقين كالجيل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صارت يساوي خاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق عن جوانبهم الماء كالجبال الضخمة لا يرى بعضهم بعضاً فاختاروا قتل كل سبط منهم فهدل أخواننا فأوحى الله إلى جبال الماء أن تشبك فصار الماء كالشباك يرى بعضهم بعضاً ويسمع بعضهم كلام بعضهم حتى عبروا البحر سالمين فلذلك قوله تعالى وإذا فرقنا بينكم البحر (فانحينكم) يعني من فرعون (وأغرقنا آل فرعون) وذلك أن فرعون لما أرسل إلى البحر فرأه ينفض فالتفوه وانظروا إلى البحر كيف انشاق من هيبت حتى أدرك عبيدي الذين أقوامي ادخلوا البحر فهاب قومهم أن يدخلوا وقيل قالوا له ان كنت رباً فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنى فجاء جبريل عليه السلام على فرس أنى وبنى فتنة معه وحاس البحر فماتهم أدهم فرعون يحبه أقتحم البحر في أنهاره ولم يملك فرعون من أمره شيئاً فقتلته الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل خلفهم يسوقهم وهو على فرس ويقول الحقوا يا أصحابكم حتى صاروا كاهن في البرور خرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتصم عليهم وأغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربع فراسخ وبحر القلزم وهو على طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وكان غرق آل فرعون برأى من بني إسرائيل فلذلك قوله (وأنتم تنظرون) يعني إلى هلاكهم وقيل إلى مصارعهم وقيل إن البحر قد فهم حتى نظروا إليهم ووافي ذلك يوم عاشوراء فقام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى ﷻ قوله عز وجل (واذأعدنا) من المواعدة وهو من الله الأمر ومن موسى التبول وذلك أن الله وعدته بمجيء الميقات (موسى) اسم عبري معرب فوسى بالعبرية الماء والشجر سمى موسى لأنه أخذ من بين الماء والشجر ثم قامت الشين سيناً فسمى موسى (أربعين ليلة) أي انقضاء أربعين ليلة للاثين من ذى القعدة وعشر من ذى الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لأن الأشهر العربية وضعت على سبيل التعمير وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء

ذكر النص في ذلك

قال العلماء لما أنجى الله بني إسرائيل من البحر وغرق عدوهم ولم يكن لهم ثياب ولا شربة يبتغونها إلا من السماء وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى انصوبه إلى ذهابي إلى ميتاتي في أنيتكم كمنه كتاب فيه بيان ما نأتون وما تذرون ووعدهم أربعين ليلة واستخلف عليهم أئادهم فماتوا بعد أن جاء جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئاً لأحدٍ ليذهب بموسى إلى ميقاته فبه فرأه السامري وكان صانعاً اسمه مضا وقال ابن عباس اسمه موسى بن طغر وقيل كان من أهل بابل أو قيل كرماني وقيل من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وكان منافقاً طغراً لا سلام وكان من قوم عبيدون البحر فأمر أي جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس مخضراً في الخال فقال في نفسه ما هذا الشأن وقيل رأى جبريل حين دخل البحر قد قام فرعون فتعوض فوضه من تراب فرسه وألقى في روعه أنه إذا أتى في شئ حي فله اذهب موسى إلى الميقات ومكث على الطور أربعين ليلة وأنزل الله عليه التوراة في الألواح وكانت الألواح

(فانحينكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) إلى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون فيه وإنما قال (واذأعدنا موسى) لأن الله تعالى وعده الوحي ووعدته هو الحي والليقات إلى الطور وعدا ما حيث كان بصري لما دخل بنو إسرائيل مصر به هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينهون إليه وعد الله تعالى موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتاً ذى القعدة وعشر ذى الحجة وقال (أربعين ليلة) لأن الشهر ورغبرها بالليالي وأربعين مفصول ثان لواءنا لا طرف لأنه ليس معناه وعادناه في أربعين ليلة

(يذبحون أبناءكم) بيان
لقوله يسومونكم ولذا ترك
الطائف (ويستحيون
نساءكم) يتركون بناتهم
أحياء للخدمة وإنما
فعلوا بهم ذلك لأن الكهنة
أخذوا فرعون بأنه
يولد مولود يرث ملكه
بسببه كما أخذوا عمرو دهم
يغن عنهما اجتهادهما في
التحفظ وكان ماشاء الله
(وفي ذلك لكم بلاء) محنة ان
أشهر بذكركم الى صنع
فرعون وضمان أشير به
الى الانجاء (من ركب)
صفة لبلاء (عظيم) صفة
ثانية (واذ فرقا) فصلنا
بين بعضه وبعض حتى
صارت فيه مسالك لكم
وقرى فرقنا أى فصلنا يقال
فرق بين الشئين وفرق
بين الأشياء لأن المسالك
كانت اثني عشر على عدد
الاسباط (بكم البحر) كانوا
يسلكونه و ينفرق الماء
هندسلوكم فكانا فرقا
بهم وأفرقناه بسبيكم أو
فرقا ملتصبا بكم فيكون
في موضع الحال روى ان
بني اسرائيل قالوا موسى
عليه السلام أين أمهائنا
فنحن لا نرضى حتى نراهم
فأوحى الله اليه ان قل بمصاك
هكذا فقال بهاء على الحيطان
فصارت فيها كوى
فترأوا وتسامعوا كلامهم

فرعون جعل بني اسرائيل حردا وحوالا وصفته في الاعمال فصفاهم بنون و بزرعون وصفوا
بخدمته ولم يكن في عمل وضع عليه الخبز بقدره ان يذهب كانوا أصدى في عمل فرعون وداوغة
يسلخون السوارى من الجبال حتى انقرضت يديهم وعنفهم وودرت ظهورهم من قيامهم ودهم وصف
بفعلون الحارقة والسلب بنون له القصور ووطاعة مصر بنون الدين و بطاعة لآخرون ثلثة بنون
وحدادون والضعفة نهى بصبر عليهم الخراج حتى الخبز مصرية يؤدونها كل يوم من غربت عليه الشمس
قول أن يؤدى ضريبة غلت بداء الى عتقه شهر او مائة قران السكن و بنو سبعة وقيل تسعة و بنوكم
سوء العذاب ماعده وهو قوله عز وجل (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) أى تركوهم أحياء وذلك
ان فرعون رأى في منامه كأن مارا فقلت من بيت المقدس وحاطت بمصر وحرفت كل قبيلة
ولم تهرص لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فاولاد غلام يكون على يديه هلاك
وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل و لكل بقول ولكن بقاء من ذلك حتى قتل
في طلب موسى اثني عشر ألفه وقيل سبعة من أئدوا أسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤساء القبط
على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع ببني اسرائيل فتذرع صغاره و يموت كبارهم فيوشك ربيع العمل
عليه فامر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبح فيها فولد موسى في السنة
التي يذبح فيها (وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم) أى اختبار وامتحان والبلاء طاق على البعثة العظيمة وعلى
الحنة الشديدة ليختبر الله العبد على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر فن حل قوله في ذلك بلاء من ربكم
عظيم على صنع فرعون كان من البلاء والحنة وان جعل على الانجاء كان من النعمة قوله عز وجل
(واذ فرقنا بكم البحر) أى فصلنا بعضه من بعض وجعلنا فيه مسالك بسبب دخولكم البحر ومضى
بحر الانساع

ذكر سياق القصة

وذلك أنه لما نادى لك فرعون أمر الله موسى عليه الصلاة والسلام أن يسرى بني اسرائيل من مصر
بالليل فامر موسى قومه أن يسرجوا في بواتهم السرج الى الصبح وأن يستعيروا حلى القبط لتضي لهم أو
ليتبعوهم لاجل المال وأخرج الله كل ولدنا كان في القبط من بني اسرائيل الى بني اسرائيل وكل ولدنا
كان في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى يرجع كل ولد الى أبيه وأتى الله الموت على القبط فأت كل
بكبرى لهم فاشتغلوا بفهمهم وقيل بلغ ذلك فرعون فقال لا أخرج في طلبهم حتى يصبح الديك فاصاح تلك
الليلة الديك وخرج موسى في بني اسرائيل وهم سبعة آلاف و عشرين ألفا بعدون ابن عشرين سنة لعفوه
ولا ابن ستين سنة لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وراى أمه
أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألم عن ذلك
فقالوا ان يوسف لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فذلك
استدعينا الطريق فسألم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادى أشدائه كل من يعلم أين قبر
يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم صمت أذناه عن سماع قولى فكان يمر بالرجل وهو ينادى فلا يسمع صوته
حتى سمعته عجوز منهم فقالت له أرايتك انك ادلتك على قبره أعطيتني كل ما سألك فاني عليها وقال حتى أسأل
ربى فأمره أن يعطيهما أسؤلها فقالت اني عجوز لا أستطيع المشى فاجلني ملك وأخرجني من مصر هذا في الدنيا
وأما في الآخرة فاسألك أن لاتنزل غرفة من غرف الجنة انزلتاهما معك قال نعم قالت انه في النيل في جوف الماء
فادع الله أن يحضره الماء فدعا الله فحضره الماء ودعا الله أن يحضره الفجر حتى يفرغ من أمر
يوسف ثم حفر موسى ذلك الموضع فامتخرجه وهو في صندوق من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام فعند ذلك
فتح لهم الطريق فصار موسى ببني اسرائيل هو في ساقته وهو هرون في مقدمتهم ثم خرج فرعون في طلبهم في أم

(وانها) الضمير للصلاة والاستعانة (الكبيرة) لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر (الاعلى الخاشعين) لانهم يتوقعون ما دخر للصابرين على متاعها يتوقعون عليهم ألا ترى الى قوله (الذين يظنون أنهم ملاقور بهم) أى يتوقعون لقاء نوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيقينون اقراء عبد الله بعمامون أى يعلمون أنه لا بد من اتمام الجزاء فيعمدون على حسب ذلك وأما من لم يوفق بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصه والخشوع الاخبات والتطامن وأما الخضوع فاللين والانتقاد وفسر اللقاة بلزوم ملاقور بهم بمعانيه بلا كيف (وأنتهم اليراجعون) لا يملك أمرهم فى الآخرة أحد سواه (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) التذكير بربانها كيد (وأنى فضلة لكم) نصب عطفت على معنى أى اذكروا نعمتى (٥١) وتفضلى (على العالمين) على الجم الغفير من الناس يقال رأيت علامة الناس والمراد الكثرة

(وانتقوا يوماً) أى يوم القيامه وهو مفصول به لاطرف (لانتجى نفس) مؤمنة (عن نفس) كافرة (شيأ) أى لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق التى لزمها وشيأ مفصول به أى صدر رأى قليلاً من الجزاء والجلية منصوبة المحل صفة يوماء والعائد منها الى وصف محذوف تقديره لانتجى فيه (ولا يقبل منها شفاعة) ولا تقبل بالتاء مكي وبصرى والضمير منى يرجع الى النفس المؤمنة أى لا تقبل منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأوردوا قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتثبت المعتزلة الآية فى نفي الشفاعة لعصاة مردود لان المنفى شفاعة الكفار وقيل قال عليه السلام

عن اللذات وترك المعاصى وقيل بالصبر على أداء الفرائض وقيل الصبر هو الصوم لان فيه حبس النفس عن المفطرات وعن سائر اللذات وفيه انكسار للنفس والصلاة أى اجتمعوا بين الصبر والصلاة وقيل معناه واستعينوا بالصبر على الصلاة وعلى ما يجب فهمان تصحيح الذمة واحضار القلب ومراعاة الاركان والآداب مع الخشوع والخشية فان من اشتغل بالصلاة ترك ما سواها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة أى اذا همهم أمر لجأ الى الصلاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نهى له أخوه قثم وهو فى سفر فاسترحم ثم تجنى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيهما السجود ثم قام الى رحلته وهو يقول استعينوا بالصبر والصلاة (وانها) يعنى الصلاة وقيل الاستعانة (الكبيرة) أى ثقيلة (الاعلى الخاشعين) يعنى المؤمنين وقيل الخائفين وقيل المطيعين المتواضعين لله وأصل الخشوع السكون فالخشع ساكن الى الطاعة وقيل الخشوع الضراعة وأكثر ما تستعمل فى الجوارح وانما كانت الصلاة ثقيلة على غير الخاشعين لان من لا يرجو لها ثواباً ولا يخاف على تركها عقاباً نهى ثقيلة عليه وأما الخشع الذى يرجو لها ثواباً ويخاف على تركها عقاباً نهى سهلة عليه (الذين يظنون) أى يستيقنون وقيل يعلمون (أنهم ملاقور بهم) يعنى فى الآخرة وفيه دلائل على ثبوت رؤية الله تعالى فى الآخرة (وأنتهم اليراجعون) يعنى بعد الموت فيجزى بهم بأعمالهم قوله عز وجل (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) انما أعاد هذا الكلام مرة أخرى توكيداً للحملة عليهم وتحذيراً من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وأنى فضلتكم على العالمين) يعنى على عالمي زمانكم وهذا التفضيل وان كان فى حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للابناء (وانتقوا يوماً) أى واخشوا عذاب يوم (لانتجى) أى لا تقضى (نفس عن نفس شيئاً) يعنى حقاظها وقيل معناه لا تنوب نفس عن نفس يوم القيامة ولا تدفع عنها شيئاً مما أصابها بل بقر المرء من أخيه وأمه وأبيه (ولا تقبل منها شفاعة) أى فى ذلك اليوم والمعنى لا تقبل الشفاعة اذا كانت النفس كافرة وذلك ان اليهود قالوا يشفع لنا آباؤنا فرد الله عليهم ذلك بقوله ولا تقبل منها شفاعة وقيل ان طاعة المطيع لا تقضى عن العاصى ما كان واجبا عليه وقيل معناه ان النفس الكافرة لو جاءت بشفع لا يقبل منها (ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية وهو مما عالة الشئ بالشيء (ولا هم ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب بقوله عز وجل (واذ نحيناكم) أى واذكروا واذخلصا أسلافكم وأجدادكم فاعتدها نعمه ومنه عليهم لانهم كانوا أبغاء لأسلافهم (من آل فرعون) أى من اتباعه وأهل دينه وفرعون اسم علم كان ملكاً بمصر من القبط والعالماتى وفرعون هذا كان اسمه الوليد ابن مصعب بن الزيان وعمرأ كثر من أربعمائة سنة (يسومونكم) أى يكفونكم ويذيقونكم (سوأ العذاب) أى أشد العذاب وأسوأ وقيل يصرفونكم فى العذاب مرة كذا ومرة كذا وذلك ان

شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى من كذبهم بالنبى (ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية لانهم اعادوا لى ما فدى (ولا هم ينصرون) يعنون وجع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وقد كلفنى العباد والانس (واذ نحيناكم من آل فرعون) أصل آل أهل ولذلك يصغر باهل فابدات هاؤه ألفا وخص استعماله بالى الخطر كالملوك وأشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحمام وفرعون علم لملك العمالة كفى صر الملك الروم وكسرى الملك الفرس (يسومونكم) حال من آل فرعون أى يولونكم من سامه خسفاً اذا أولاد طاماً وأصله من سام السلة اذا طلبها كأنه بمعنى يبعونكم (سوء العذاب) ويزيدونكم عليه وسوءا من البيع مزيدة ومطلبة وسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر سئ يقال أهو ذابته من سوء الخلق وسوء الفعل يراد فجعها ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سئ أشده وأظفعه

عليه السلام أوفها
 الوعيد على الخيانة وترك
 البر ومخالفة القول والعمل
 (أولاً تلون) أولاً
 تفلون لتسبح ما أودعتم
 عليه حتى يصدكم استباحه
 عن ارتكابه وهو تويسخ
 عظيم (واستعينوا) على
 حوائجكم إلى الله (بأصبر
 والصلاة) أي بالجمع بينهما
 وأن تصلوا صابرين على
 تكاليف الصلاة محتملين
 لمشاقها ويجب فيها من
 اخلاص القلب ودفع
 الوسواس الشيطانية
 والهواجس النفسانية
 ومراعاة الآداب والخشوع
 واستحضار العلم بأنه
 اتصا بدين يدي جبار
 السموات والأرض أو
 استعينوا على البلايا
 والنواب بالبر عاجها
 والاتجاه إلى الصلاة عند
 وقوعها وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا
 حزنه أمر فزع إلى الصلاة
 وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما أنه نهي إليه أخوه قثم
 وهو في سفر فاسترجع
 وصلى ركعتين ثم قال
 واستعينوا بالصبر والصلاة
 وقيل الصبر الصوم لأنه
 حسن عن المفطرات ومنه
 قيل لشهر رمضان شهر الصبر
 وقيل الصلاة الدعاء أي

جامع لجميع أعمال الخير والطاعات نزلت هذه الآية في عاماء اليهود وذلك أن الرجل منهم كان يقول أقر به
 وحليفه من السامعين إذا سألته عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم أثبت على دينه فإن أمره حتى وقوله صدق
 وقيل إن جماعة من اليهود قالوا للمشرك العرب إن رسولاً سيظهر منكم يدعوكم إلى الحق وكانوا يرغبونهم
 في اتباعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حسدوه وكفروا به فبكتهم الله وبنههم بذلك حيث أنهم
 كانوا يأمرون الناس باتباعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه وأعرضوا عنه وقيل كانوا يأمرون الناس
 بالطاعة والصلاة والزكاة وأنواع البر ولا يفعلونه فبنههم الله بذلك (ونفنون أنفسكم) أي وتعدلون عملها
 فيه نفع والنسيان عبارة عن السهو والحادث بعد حصول العلم والمعنى أن تكون أنفسكم ولاتبعون محمد صلى
 الله عليه وسلم (وأتم تلون الكتاب) يعني تقرأون التواتر وتدرسونها وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 وصفته وفيها أيضاً الحديث على الأفعال الحسنة والأعراض عن الأفعال القبيحة والائتم (أولاً تلون) يعني أنه
 حق وتنبؤونه العقل قوة تنهي قبول العلم وبقال للعلم الذي يستفيده الإنسان تلك القوة عقل ومنه قول

على بن أبي طالب وإن العقل عقلان * فطوع ومسموع * ولا ينفع مطبوع
 إذا لم يكن مسموع * كالأتمتع الشمس * وضوء العين مسموع
 وأصل العقل الامساك لأنه ساخوذ من عقل الدابة كعقل البعير بالعقل لينفعه من الشرود فيسلك ذلك العقل
 يمنع صاحبه من الكفر والجحود والأفعال القبيحة * ومعنى الآية أن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر هو إرشاد الغير إلى تحصیل المصلحة وتخليصه عما يوقعه في المفسدة والاحسان إلى النفس أولى
 من الاحسان إلى الغير وذلك لأن الإنسان إذا وعظ غيره ولم يتعظ هو فكانه أي بنفسه متناقض لا يقبله العقل
 فانه إذا قال أولاً تلون وقيل إن من وعظ الناس بمجتهد أن يتفهم وعظه إلى القلب فإذا خالف قوله فعلمه كان
 ذلك سبب تنفير القلب عن قبول موعظته (ق) عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقناب بطنه فيدور بها كبادور الحمار في الرجي
 فيجتمع إليه أهل النار فيقولون أفلان مالك ألم تكن تأمر الناس بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول بلى
 كنت تأمر بالمعروف ولا أتبه وأنهاي عن المنكر وأتبه (قوله فندلق) أي تخرج أقناب بطنه أي أمعاء
 بطنه واحده فتب وروى البغوي بسند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أُسري بي
 رجلاً انقرض شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أممك يا مرون الناس
 بالبر وينفون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أولاً يقولون قيل مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج
 يضيء للناس ويحرق نفسه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفدت سهامه وقال بعضهم
 أبداً بنفسك فانهم أعان غيها * فإذا انتهت عنه فانت حكم

فنهالك يسمع ما تقول ويقتدي * بالقول منك وينفع التعاليم
 قوله عز وجل (واستعينوا بالصبر والصلاة) قيل إن الخطاطين يهتدون بهم إذا هم مؤمنون لا من ينكر الصلاة
 والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال لاستعين بالصبر والصلاة فلا جرم وجب صرفه إلى من صدق
 محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل يحتمل أن يكون الخطاب لبيبي إسرائيل لأن صرف الخطاب إلى
 غيرهم يوجب تفكيك نظم القرآن ولأن اليهود لم ينكروا أصل الصلاة والصبر لكن صلاتهم غير صلاة
 المؤمنين فعلى هذا القول إن الله تعالى لما أمرهم بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والتمزم شريعته وترك
 الرياسة وحجب الجاه والمال قال لهم استعينوا بالصبر أي بحبس النفس عن الفئات وانضمتم إلى ذلك الصلاة
 فإن عليكم ترك ما أتت فيه من حب الرياسة والجاه والمال وعلى القول الأول يكون معنى الآية استعينوا
 على حوائجكم إلى الله وقيل على ما يشغلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر وهو حبس النفس

التوراة يعنى في العبادة والتوحيد والنبوة وأمر محمد عليه السلام (ولا تكونوا أول كافر به) أى أول من كفر به وأول حزب أوفوج كافر به أو ولا يكون كل واحد منكم أول كافر به وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكون أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير فيه يعود الى القرآن (ولاشتملوا) (بآياتي) بتغييرها وتحريرها (ثمنافيليا) قال الحسن هو الدنيا يحذر فيها هزوا قبل هو الرئاسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها القوات لاتباعوا رسول الله (دايا فائقون) خفافوني فارهوني فائقوني بالياء في الحالين وكذلك كل ياه محذوفه في الخط به قوب (ولانلسوا الحق بالباطل) ليس الحق بالباطل خطله والباء ان كانت صلة مثله في (٩٩) قولك لبست النبي بالشيء خطله به كان المعنى

ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيخطأ الحق المزل بالباطل الذي كنتم حتى لا يميز بين حقه والباطل وان كانت بابه الاستعانة كائني في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبساً منها بباطلكم الذي تكتبونه (وتكتبوا الحق) هو مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتبوا أو منصوب بضمائر أن والواو بمعنى الجمع أى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتبتان الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرّب اللبن وهما أمران متبازان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما لبس منها وكتبتانهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد أو حكم كذا (وأتم تعملون) في حال علمكم انكم لا تبسون وكأتمون وهو أفتح لهم لان الجهل بالقبيح ربحاً غدر مرتكبته (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى صلاة

في مبعوث فمن آمن به فقد آمن بما في التوراة ومن كذبه وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بها (ولا تكونوا أول كافر به) الخطاب لليهود ذنبت في كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود والمعنى ولا تكونوا يمامة اليهود أول من كفر به فان قلت كيف جعلوا أول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب من أهل مكة وغيرهم قلت هذا تعريض لهم والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لانكم تعرفون صفته ونعته بخلاف غيركم وكنتم تستفتعون به على الكفار فلما سبحت كان أمر اليهود بالعكس وقيل معناه ولا تكونوا أول كافر به من اليهود فينبعكم غيركم على ذلك فتبوا وبائسكم واثم غيركم ممن تبعكم على ذلك (ولاشتملوا) (بآياتي) أى بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في التوراة (ثمنافيليا) أى عوضاً يسير من الدنيا لان الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالشيء اليسير الحقير الذي لا قيمة له والذي كانوا يأخذونه من الدنيا كالشيء اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فلهذا قال الله تعالى ولا تشتموا بآياتي ثمناً قليلاً وذلك ان كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المال كل من سفاهتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئاً معلوماً من زرعهم وغنمهم وتقودهم وضروعهم خفافوا ان يبنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تعرفتم تلك المال كل تغيروا عنه وكتبوا اسمه واختاروا الدنيا على الآخرة وأمر راعي الكفر (دايا فائقون) أى خفافوني في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى قريب من معنى الرهبة والفرق بينهما ان الرهبة خوف مع خزن واضطراب والتقوى جعل النفس في وقاية بما تخاف ﴿ قوله عز وجل (ولانلسوا الحق بالباطل) أى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيخطأ الحق المزل بالباطل الذي كنتم وقيل معناه ولا تخطئوا الحق الذي أنزل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة بالباطل الذي تكتبونه بايدكم من تغيير صفة وقيل لا تخطئوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق بالباطل أى صفة الدجال وذلك انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده اليهود وقالوا ليس هو الذي نتظره وانما هو المسيح بن داود يعنى الدجال وكذبوا فباقاوا (وتكتبوا الحق) وأتم تعملون) يعنى ان محمد صلى الله عليه وسلم نبى مرسل وفيه تنبيه لسائر الخلق وتحذير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصاً في الصورة لكنه عام في المعنى فعلى كل أحد ان لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتسب الحق لما فيه من الضرر والفساد وفيه دلالة بضعافى ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره ومجرب عليه كتابته (وأقيموا الصلاة) يعنى الصلوات الخمس بموافقتها وحدودها وجميع أركانها (آتوا الزكاة) أى أدوا الزكاة المفروضة عليكم في أموالكم (واركعوا الركعتين) أى صلوا ركعتي الصلوة يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغير عن الصلاة بالركوع لانه ركن من أركانها وهذا خطاب لليهود لان صلاتهم ليس فيها ركوع فكانه قال لهم ما وصلاته ذات ركوع ولهذا المعنى أعاده بعد قوله وأقيموا الصلاة لان الاول خطاب للكافة والثاني خطاب قوم مخصوصين وهم اليهود وفيه حث على إقامة الصلاة في الجماعة فكانه قال صلوا مع المسلمين في الجماعة ﴿ قوله عز وجل (أتأمرون الناس بالبر) الاستمهام فيه للتقريع والتعجب من حالهم والبراسم

(٧ - خازن) - (اول) المسلمين وزكاتهم (واركعوا الركعتين) منهم لان اليهود لا ركوع في صلاتهم أى أسلموا واهملوا عمل أهل الاسلام وجازان براد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمر بالصلاة مع المسلمين يعنى في الجماعة أى صلاههم المسلمين لانهم يدينون والهمزة في (أتأمرون الناس) للتقريع والتوبيخ والتعجب من حالهم (بالبر) أى سعة الخير والمعروف ومنه البر السعة وبتناول شكل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يأمرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد عليه السلام ولا يبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدق ولا يتصدقون واذا أتوا بالصدقات ليفرقوها خزانها

المستقبل (ولاهم يحزنون) على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جنتي فان قدرت احسنت اليك فلا خوف بالغتح في كل القرآن يعقوب (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك) مبتدأ والخبر (اصحاب النار) أي اهلها والمستحذوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدأ أعني والذين (هم فيها خالدون) ياتي اسرائيل هو يعقوب عليه السلام وهو قبله وبعده في اسماهم صفوة الله أوعده الله وسراعه والعدا والصفوة (١٨) وابل هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلة والجملة (ذكرنا وعنتي

التي أنعمت عليكم) يعني فيما يستقبلهم (ولاهم يحزنون) أي على ما خافوا ووقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة (والذين كفروا) أي حذروا (وكذبوا باياتنا) أي بالقرآن (اولئك اصحاب النار) أي يوم القيامة (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا بني اسرائيل) اتفق المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم - اجمعين - وبنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله والمعنى يا اولاد يعقوب (اذكروا عنتي التي أنعمت عليكم) أي اشكروا وانعمتم وانما عنته بالذكر لان من ذكر النعمة فقد شكرها ومن جحدّها فقد كفرها وكقول الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان ووحدة النعمة لانها المفعلة المفعول على جهة الاحسان الى الغيوب ثم انه ان الضميمة لا تكون نعمة ولو فعل الانسان نفعه وقصد نفسه بها لا تسمى نعمة اذ لم يقصد بها الغير ثم ان النعم ثلاثة نعمة تفردها الله تعالى وهي ايجاد الانسان ورزقه ونعمته وصلت الى الانسان بواسطة العيرل كن الله مكنه من ذلك فالتعميم بها في الحقيقة هو الله تعالى ونعمته حصلت للانسان بسبب الطاعة وهي ايضا من الله تعالى قاله هو النعم المطابق في الحقيقة لان اصول النعم كلها منه وأما النعم المختصة ببني اسرائيل فكثيرة لان قوله اذكروا نعمتي لفظا واحدا ومعناها الجمع فمن النعم ان الله تعالى أنقذهم من فرعون وفاق البحر لهم وأغرق فرعون وظالميه بالغمم وانزال المن والسلوى في اتيه عليهم وانزال التوراة وغير هذه كثيرة فان قلت اذ فسرت النعمة بهذا كانت على مخاطبين بها لان غير الآباء غير الابناء ولان الابناء اذ اتفقوا ان الله قد أنعم على آبائهم بهذه النعم فقد وجب عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه النعمة هي ادراك مخاطبين بها زمن مجد صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان به (وأوفوا بعدي) أي امتثلوا أمرى (أوف بعهدكم) أي بالقبول والثواب وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حاله بدونه - حتى الموطن الذي تلتزم مراعاته عهدا وقيل أراد بالعهد جميع ما أمر الله به من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض وقيل أراد به ما ذكر في سورة المائدة وهو قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيبا الى قوله لا كفرن عنكم سبئكم فهذا قوله أوف بعهدكم وقيل هو قوله واخذنا منكم ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة يعني شريعة التوراة وقيل هو قوله واخذنا منكم ميثاق بني اسرائيل لانه قد وقيل أراد بهذا العهد ما ثبت في كتب الانبياء المتقدمة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وانه مبعوث في آخر الزمان وذلك ان الله عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا آميا فمن تبعه وصدق التوراة التي ياتي به غفر له ذنبه وأدخلته الجنة وجعل له أجرين اثنين وهو قوله واخذ الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب لئيبينه للناس يعني أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته (واياي فارهبون) أي خافون في تصديق العهد (وأمنوا بما أنزل) يعني بالقرآن (مصدقاً لما معكم) يعني ان القرآن موافق لما في التوراة من التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لان التوراة فيها الاشارة الى نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانه

في دار نعمتي على بساط كراتي بسرور وبني (واياي فارهبون) فلانة ضوا عهدي وهو من قولك في يدارهته وهو أوكد بني في افادة الاختصاص من اياك تعبدوا يا بني منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بهد مقتدره فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه أخذ مفعوله وهو الياه المحذوفة وكسرة النون دليل الياه كالجاء نوصب زيد في ذبا ضربه بالخضر الذي هو ظاهرا (وأمنوا بما أنزل) يعني القرآن (مصدقاً) حاله وكذا من الياه المحذوفة كانه قيل أنزلته مصدقا (لما معكم) من

الواوي اهبطوا أي اهبطوا متعادين (ولكم في الارض مستقر) . موضع استقرار واستقرار (ومتاع) وتنعيم بالعيش (الحين) الى يوم
القيامة وألى الموت قال ابراهيم بن آدم أورثنا تلك الاكل من ناطو يلا (فتلقى آدم (١٧) من ربه كلمات) أي استقبلها

بالاخذ والقول والعمل
بهوا ونصب آدم ورفع كلات
مكى على انها استقبلته بان
بلغته وانصت به وهن قوله
تعلى ربنا ظلمنا أنفسنا
ان لم نغفر لنا وترحمنا
لكم كون من الخاسرين
وفيه حكمة فذر يتوما
حيث عرفوا كيفية اسبيل
الى التنصل من الذنوب
وعن ابن مسعود رضى الله
عنه ان أحب الكلام الى
الله تعالى ما قاله أبو آدم حين
اقترب الخليفة سبجانه
الله وبمحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولاله
الأنت ظلمت نفسى فاعفر
لى انه لا يغفر الذنوب
الأنت وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال يارب
الم تحلفنى بيدك قال بلى قال
يارب ألم تنفخ فى روحك
ألم تسبق رحمتك غضبك
ألم تسكنى جنتك وهو تعالى
يقول بلى بلى قال فلم أخرجتنى
من الجنة قال بشؤم معيبتك
قال فلو كنت أراجى أنت
الها قال نعم (فتاب عليه)
فرجع عليه بالرحمة والقول
واكتفى بذلك ربه آدم
لان حواء كانت تبغله وقد
طوى ذكر النساء فى
كثير القرآن والسنة لذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس مننا ما سألناهن منذ حار بهن من أخرجه
أودودوله عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقبلوا الحيات كابين فى خاف من ثارهن
فليس منى وفى رواية أقبلوا الصكر الكاه الا لجان الارض الذى كانه قضيب فضة م عن ابن سعيد الخدرى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلا بنة جفا قد أسلموا فاذا رأتهم منهم شيئا فأتوا ذنود ثلاثة أيام فان
بدلكم بعد ذلك فاقبلوه فانهم شيطان وفى رواية ان هذه البيوت عوامر فاذا رأتهم منها شيئا فخرجوا
عليه ثلاثان ذهب والافاقه لوه فانه كفر (واسكن فى الارض مستقر) أى موضع قرار (ومتاع) أى بلغة
ومستمتع (الى حين) أى الى وقت انتضاء آجالكم ﴿ قوله زوجل (فتلقى آدم) أى تلقن والتلقى هو
قبول عن فطنة وفهم وقيل هو العلم (من ربه كلمات) أى كانت سبب نوبته وقيل ان تلك الكلمات هى
قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل هى لاله الأنت سبجانه وبمحمدك رب عمت سوء وظلمت نفسى
فنب على انك أنت التواب الرحيم لاله الأنت سبجانه وبمحمدك رب عمت سوء وظلمت نفسى فاعفر لى
انك أنت الغفور الرحيم لاله الأنت سبجانه وبمحمدك رب عمت سوء وظلمت نفسى فارحنى انك أنت
أرحم الراحمين وقيل قال آدم يارب أرى ما تبأت أنى ابتدعته من نقاء نفسى أى شئى قدرته على قبل أن
تخلقنى قال بلى شئى قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكيف قدرته على فاعفر لى وقيل ان الله تعالى أمر
آدم بالحج وعلمه ان كانه فطاف بالبيت سبعاهو يومئذ بوة جراه ثم صلى ركعتين ثم استقبل البيت وقال
اللهم انك تعلم سرى وعلايتى فأقبل معانرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاعفر لى ذنوبى
فارحى الله تعالى اليما آدم فغفر تلك ذنوبك وقيل ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة
لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل هى ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والباكاء قال ابن عباس بكى
آدم وحواء على ما فانهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلوا ولم يشر بأربعين يوما وقيل لأن دموع أهل
الارض جعت لسكانت دموع داود كثر منها حيث أصاب الخطيئة فلأن دموع داود ودموع أهل
الارض جعت لسكانت دموع آدم كثر حيث أخرجه الله من الجنة (فتاب عليه) أى فتجاوز عنه وغفله
وأصل التوبة من تاب يتوب اذا رجع فكأن التائب رجع عن ذلك الذنب الذى كان عليه ولا يتحقق التوبة
منه الا بثلاثة ورع وعمل أما العلم فهو أن يعلم العبد ضرر الذنب وانه حجاب عن الله تعالى فاذا حصل
هذا العلم تألم القلب فعند ذلك يحصل الندم وهو الحال فيترك العبد الذنب وعزم فى المستقبل ان لا يعود
اليه وهو العمل فاذا تحققت هذه الثلاثة الامور حصلت التوبة وسأيت بسط هذا عند قوله تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحا فى سورة التحريم ان شاء الله تعالى (انه هو التواب) أى الرجاء على عبادته بقول
التوبة وتواب فى وصف الله سبحانه وتعالى المبالغ فى قبول توبة عبادته (الرحيم) أى يخلق رصف
سبحانه وتعالى نفسه مع كونه توابا بانه رحيم (فانا اهبطوا منها جميعا) يعنى هؤلاء الاربعة وقيل ان الهبوط
الاول من الجنة الى السماء والهبوط الثانى من السماء الدنيا الى الارض وفيه ضعف لانه قال فى الهبوط
الاول ولكم فى الارض مستقر فدل على انه كان من الجنة الى الارض والاصح انه لالتأيد (فاما يا نبيكم
مضى هدى) فيه تنبيه على عظم نعم الله على آدم وحواء كانه قال وان اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد انعمت
عليكم بهدائى التى تؤدىكم الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع وقيل الخطاب هم ذرية آدم يعنى
يا ذرية آدم اما يا نبيكم متى رشدو بيان وشريعتم وقيل كتاب ورسول (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم)

(انه هو التواب) الكثير القبول للتوبة (الرحيم) على عبادته (فانا اهبطوا منها جميعا) حال أى مجتمعين وكررا الامر بالهبوط لالتأيد كيدا لأن
الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثانى من السماء الى الارض أولما نيط به من زيادة قوله (فاما يا نبيكم متى هدى) أى رسول أبغته اليكم وأ
كتاب أنزل عليكم بدليل قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فى مقابلة قوله (فمن تبع هداى) أى القبول والابيمان به (فلا خوف عليهم) فى

الجنة شتئنا (ولانقر باهذه الشجرة) أى الخطيئة ولذا قبل كيف لا يعصى الانسان وفوته من شجرة الصبيان أو السكرمة لانها أصل كل فتنه أو التهمة (فتكونا) حزم عطف على نقر ما توصف جواب للهى (من الطالين) من الذين ظلموا أنفسهم وأمن الضالين أنفسهم (فأزلهما) الشيطان عنها) أى عن الشجرة أى (٤٦)

في لا كل من الجنة بل منع الامامسى عنه وهو قوله تعالى (ولانقر باهذه الشجرة) يعنى للا كل قيل انما وقع هذا السى عن جنس الشجرة وقيل عن شجرة مخصوصة قل ان تباىس هى السبلة وقيل السكرمة وقيل هى شجرة التين وقيل هى شجرة العلم وقيل الكافور وقيل ايس في ظاهر الكلام ما يدل على التعيين اذا حاجته اليه لانه ايس المقصود نقر بفدعين تلك الشجرة وما لا يكون مقصود الايجاب بيانه (فتكونا من الطالين) يعنى ان اكلتاما من هذه الشجرة ظلمتاما أنفسهم كما في جوز ان كتاب الذنوب على الانبياء قال ظلم نفسه بالصيغة وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن لم يجوز ذلك على الانبياء حمل الظلم على انه فعل ما كان الاولى أن لا يفعله وقيل يحمل على انه فعل هذا قبل النبوة فان قلت هل يجوز وصف الانبياء بالظلم أو بظلم أنفسهم قلت لا يجوز أن يطلق عليه ذلك لما فيه من الدم قوله عز وجل (فأزلهما الشيطان) أى استزل آدم وحواء ودعاهما الى الزلة وهى الخطيئة وسبأنى السلام ان شاء الله تعالى على عصمة الانبياء والجواب عما صدر منهم عند قوله عز وجل يعصى آدم ربه فغوى في سورة طه (عنها) أى الجنة (فأخرجهما عما كانا فيه) يعنى من النعيم وذلك ان ابليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فعنه الخزنة فأتى الحية وكانت صدقة لابليلس وكانت من أحسن الدواب لها أربع فوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فأسأطأن تدخلها الجنة في فيها فادخلته وممرت به على الخزنة رهم لا يعلمون وقيل انما ارتحمتا الى باب الجنة لانها كما يخرجان منها وكان ابليس يقرب الباب فوسوس لهذا وذلك ان آدم لما دخل الجنة ورأى ابوبها من النعيم قال لو ان خلدنا فاغتنم ذلك الشيطان منه وآتاه من قبل الخلد وقيل لما دخل الجنة وقف على آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فبكى وناح نباحة أخرتتهما وهو أول من ناح فقال لآدم ابليك قال أبى على كمال الانس كما يتوكان فقاراقان ما أنصافيه من النعمة فوقع ذلك في أنفسهم وأتاهم بضئ ابليس ثم أتاهما به ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فانى أن يقبل منه ففاسمها بالله انى السككن النصحين فآغرتا واطغان أن أحدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم فاكل منها قال ابراهيم بن آدم أورثتنا تلك الاكلنا خزما طوي لا قال ابن عباس قال الله تعالى يا آدم لم يكن فيما أمتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يارب وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا يحلف بك كاذبا بل فبعزنى لاهبطك الى الارض ثم لاتزال العيش فيها لانك اذا مضى من الجنة وعلم صنعة الخلد يدور ما يخرث وخرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ واشتد حصده ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه وخبزه ثم كاهه فرب باعنه حتى باع منه الجهد وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن آدم لما اكل من الشجرة التى نهى عنها قال الله تعالى آدم ما حملك على ما صنعت قال يارب زينت لى حواء قالى أعقبتها أن لا تحمل الاكرها والاتضع الاكرهاودميتها فى الشهر مرتين فرئت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك والرنة الصوت فلما كلام من الشجرة تم فتعت عنهم فتابها ما بدت سواهم وأخرجهم من الجنة فذلك قوله عز وجل (وقلنا اهبطوا) أى انزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرديد من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بمجدة وابليس بالابل من أعمال البصرة والحية باصهان (بعصكم لبعض عدو) يعنى العداوة التى بين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس واليه الاشارة بقوله عز وجل ان الشيطان لىكم عدوا فاتخذوه عدوا والعداوة التى بين ذرية آدم والحية عن ابن عباس قال قال

عز وجل وفورطه من الجنة يعنى أذهبها عنها وأولها هما فأزلهما حوزة وزلة آدم بالخيا فى الاول ما حمل الالهى على التزبه دون التحريم أو جعل الملاء على تعريف لغو دون الله تعالى أراد الجنس والاراء الزوجه وهذا دليل على انه يجوز ان لا يلقى الله الرلة على الانبياء عليهم السلام كقول مشيخ بخرى فانه اسم لعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة المائتى فى الطين وقول مشيخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على أولهم كمالا يطلاق انصعية وانما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتوا عليه (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم والسكرامة أو من الجنة كان التميز للشجرة فى عنها وقد توصل الى انزلها بعد ما قبل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة كدخول الملائكة لآعن دخولها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وروى انه أراد الدخول فتمتة الخزنة فدخل فى فم الحية حتى دخلت به ورفق قام عند ابى فمادى (وقلنا هبطوا) الهبوط النزول الى الارض والخطاب لآدم وحواء وابليس رسول وقيل والحية وادى صحيح لآدم وحواء والمراد هما وذرئهما لانهم لما كانوا اصل الانس ومنشعبهم جملا كأنهما الانس كما هم ويدل عليه قوله تعالى (وقلنا هبطوا) أى انزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرديد من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بمجدة وابليس بالابل من أعمال البصرة والحية باصهان (بعصكم لبعض عدو) يعنى العداوة التى بين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس واليه الاشارة بقوله عز وجل ان الشيطان لىكم عدوا فاتخذوه عدوا والعداوة التى بين ذرية آدم والحية عن ابن عباس قال قال

حتى دخلت به ورفق قام عند ابى فمادى (وقلنا هبطوا) الهبوط النزول الى الارض والخطاب لآدم وحواء وابليس رسول وقيل والحية وادى صحيح لآدم وحواء والمراد هما وذرئهما لانهم لما كانوا اصل الانس ومنشعبهم جملا كأنهما الانس كما هم ويدل عليه قوله تعالى (وقلنا هبطوا) أى انزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرديد من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بمجدة وابليس بالابل من أعمال البصرة والحية باصهان (بعصكم لبعض عدو) يعنى العداوة التى بين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس واليه الاشارة بقوله عز وجل ان الشيطان لىكم عدوا فاتخذوه عدوا والعداوة التى بين ذرية آدم والحية عن ابن عباس قال قال

(وما كنتم تكتمون) تسرون (واذ قلنا لا تكلموا سجداً والادم) أى اضعوا له وأقروا بالفضل له عن أى نبي كعب وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك المتحامل يكن خروراً على الدفن والجهور على أن الماء وبه وضع الوجه على الأرض وكان السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التعية جائزاً فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين أراد أن يسجد له لينبئ الخلق أن يسجد لآدم الله تعالى (فسجدوا) (ابليس) الاستثناء متصل لأنه كان من الملائكة كذا قال على وابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم ولأن الأصل أن الاستثناء يكون من جنس المستثنى (٤٥) منه ولهذا قال مانعاً أن لا يسجد

إذا أمرتكم وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فسكان من المفرقين وقيل الاستثناء منقطع لأنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول الحسن وقتادة ولأنه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولأنه أى وعصى واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولأنه قال أفتخذه نونه وذريته أولياء من دوني ولأنه لا تسلم للملائكة وعن الجاحظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن (أبى) امتنع بما أمر به (واستكبر) تكبر عنه (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين ببلائه واستكباره ورده الأمر لاتباع العمل لا يخرج من الإيمان ولا يكون كفرًا عند أهل السنة خلافاً للمعتزلة

فولم يكن يخلق الله تعالى خلقاً أكرم عليه منا وقال ابن عباس أعلم ما تبذرون من الطاعة وما كنتم تكتمون يعنى ابليس من المعصية ﴿ قوله عز وجل (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) قيل هذا الخطاب كان مع الملائكة الذين كانوا ساكن الأرض والاصح أنه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله فسجد الملائكة كلام أجعون الابليس (فسجدوا) يعنى الملائكة وفى هذا السجود قولان أحدهما أنه كان لآدم على الحقيقة ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض وإنما هو الانحناء وكان سجود تحية وتعظيم لاسجود عبادة كعبادة اخوة يوسف له فى قوله وخروا له سجداً فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام وفى سجود الملائكة لآدم معنى الطاعة لله تعالى بالامثال لآدم والقول الثانى أن آدم كان كالفيلة وكان السجود لله تعالى كاجلعت الكعبة قبله لصلاته والصلوة لله تعالى وفى هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة فى تفضيل الانبياء على الملائكة (الابليس) سمي به لأنه ابليس من رحمة الله أى شيس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالغريية الحثرت فلما سعى غير اسمه فسمى ابليس وغيرت صورته قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل أنه استثناء منهم وقيل أنه من الجن لأنه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولأنه أصل الجن كآدم أصل الانس والاول اصح لان الخطاب كان مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استثناء منهم (أبى) أى امتنع من السجود فلم يسجد (واستكبر) أى تكبر ونعظم عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) أى فى علم الله تعالى فإنه وجبت له النار السابق علم الله تعالى بشقاوته (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ربى فى رواية يأتى له أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فى النار ﴿ قوله عز وجل (وقلنا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أى اتخذها مأوى ومثلاً ولبس معناه الاستقرار لأنه لم يقل أسكنك الجنة لأنه خلق له مارة الأرض ولما أسكن الله آدم فى الجنة بقى وحده ليس معه من يستأنس به وبجالس له فألقى الله عليه النوم ثم أخذ ضلعاً من أضلاع جنبه اليسرى وهو الاقصى خلق من ماله زوجته حواء ووضع مكان الضلع لحماً من غير أن يحس بذلك آدم ولم يجد أمراً ولو وجد لما لماعطف رجل على امرأة فقط وسميت حواء لأنها خلقت من حى فلما استيقظ آدم من نومه ورأها جالسة كاحد من ماخلق الله تعالى فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك حواء قال ولماذا خلقت قالت لتكن الى وأسكن اليك واختلعتوا فى الجنة التى أمر آدم بسكنها فقيل لهما الجنة كانت فى الأرض بدليل أنه لو كانت الجنة التى هى دار الجزاء والثواب لما أخرج منها وأجاب صاحب هذا القول عن قوله تعالى اهبطا من المراد من الهبوط التحول والانتقال فهو كقوله تعالى اهبطوا مصر والقول الصحيح انها الجنة التى هى دار الجزاء والثواب لان الافراد للامم والعهود والجنة بين المسلمين وفى عرفهم التى هى دار الجزاء والثواب وقيل كلا القولين ممكن فلا وجه للقطع (وكلا منها رغداً) أى واسعاً كثيراً (حيث شئتما) أى كيف شئتما ومتى شئتما وأين شئتما والقصود منه الاطلاق

والخوارج وأكان من الكافرين فى علم الله أى وكان فى علم الله أنه يكفر بعد إيمانه لأنه كان كافراً بأدى فى علم الله وهو مسئلة الموافاة (وقلنا يا آدم اسكن) أمر من سكن الدار يسكنها سكنى إذا أقام فيها يقال سكن المنحرك سكناً (أنت) تا كيد للمستهكن فى اسكن ليصبح عطف (وزوجك) عايله (الجنة) هى جنة الخلد التى وعدت للمتقين للنقل المشهور وللاد اتعريف وقالت المعتزلة كانت بستاناً بالجن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قاناً تماماً لا يخرج منها من دخلها جزءاً وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها وأهل الجنة يكفون المعرفة والتوحيد (وكلا منها) من ثمارها خذف الاضاف (رغداً) وصف للمصدر رأى أكلار رغداً واسعاً (حيث شئتما) شئتما بابه بغير هنز أبو عمر ورويت للمكان المبهم أى أى مكان من

(وعلم آدم) هو اسم أعظم وأقرب أمر أن يكون على فاعل تأ زروا ثم تغفهم آدم من آدم الأرض آدم الأدمه كاشتقاقهم بقول من العقب وأدر سن من الدرس والمبس من الأبالاس (الاسماء كلها) أي أسماء السميات خذف المضاف إليه لكونه معلوما ولا يلازمه على ذكر الاسماء والاسم بدل على المسمى وعوض منه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا ولا يصح أن يقدر وعلم آدم مسميات الاسماء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (٤٤) لأن التعلم هنا بالاسماء لا بالمسميات لقوله تعالى أنبؤني بأسماء هؤلاء وأنبئهم بأسماءهم ولم

يهم أو لعم فيه اللسان يتكلم به والاستئذان بفتح هاء ما أكلوا ويحذف المفعول هو أي من أسما قبل جسمه وهما القلب والبر يخرج منهما من طعامه وشربه وجعل عقله في دماغه وفكره وصراسته في قلبه وشربه في كائنه وغضبه في كبده ورغبته في رثته وضحكته في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فبجنان من جعله يسامع أعظم وبصر أشجع وينطق بأحجم ويعرف بدم وركب فيه الشوق وتجزع بالحياة (ق) عن أي هريرة رضي الله عنه قال خلق الله تعالى آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعا ثم قال أذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك به فأقام تحيتك وتحيته ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم قال فليرز الله الخلق بقصص حتى الآن (م) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصور الله تركه ماشاء الله أن تركه فعمل بالباس يطوف به يظلمه وهو فلما أراه أجوف عرف أنه لا يأنث * عن أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضه من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم لاجر ولا يبيض والأسود و بين ذلك والسهل والحزن والخبث والطيب أخرجه الزندي وأبو داود في قوله عز وجل (وعلم آدم الاسماء كلها) سمى آدم لأنه خلق من آدم الأرض وقيل لأنه كان آدم المون وكنته أبو محمد وقيل أبو البشر ولما خلق الله آدم وعم خلقه عالمه أسماء الأشياء كلها وذلك أن الملائكة قالوا للخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا كرم عليه مناوان كان ففصل أعلم منه لانا خلقا قبله وربنا ما شاء فظاهر الله فضل آدم عليهم بالعلم وفيه دليل للذهب أهل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة وإن كانوا رسلا قال ابن عباس علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصبة وقيل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم آدم أسماءها كلها فقال يا آدم هذا بعير وهذا فرس وهذا شاة حتى أتى على آخرها وقيل علم آدم أسماء الملائكة وقيل أسماء ربه وقيل علمه اللغات كلها (ثم عرضه) يعني تلك الأشخاص وإنما قال عرضه ولم يقل عرضه لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عبر عنه بلفظ من يعقل لتغليب العقلاء عليهم كما يعبر عن الذكور والاناث بلفظ الذكور (على الملائكة فقال) يعني تعجيزا لهم (أنبؤني) أي أخبروني (بأسماء هؤلاء) يعني تلك الأشخاص (إن كنتم صادقين) أي أني لم أخلق خلقا إلا كنتم أفضل منه وأعلم (قالوا) يعني الملائكة (سبحانك) تزيها لك وذلك لما ظهر تعجزهم (لا علم لنا إلا ما علمتنا) أي أنك أجل من أن نحيط بشيء من علمك إلا ما علمتنا (أنك أنت العالم) أي بخلقك وهو من أسماء الصفات الذاتية وهو المحيط بكل المعلومات (الحكيم) أي في أمرك وله معنيان أحدهما أنه القاضى العدل والثاني المحكم للأمر كيلا يتطرق إليه الفساد (قال) يعني الله تعالى (يا آدم أنبئهم بأسماءهم) وذلك لما ظهر تعجز الملائكة فسمى كل شيء باسمه وذكر وجه الحكمة التي خلق لها (فلما أنبأهم بأسماءهم قال) يعني الله تعالى (ألم أقل لكم) يعني يلامنكم (أنى أعلم غيب السموات والأرض) يعني ما كان وما سيكون وذلك أنه سبحانه وتعالى علم أحوال آدم قبل أن يخلقها فلما قال لهم أنى أعلم ما لا تعلمون (وأعلم ما تبدون) يعني قول الملائكة أنجل فيها (وما كنتم تكتمون) يعني

بقل أنبؤني هؤلاء وأنبئهم بهم ومنه منى تعليمه أسماء المسميات أنه تعالى أراه الاجناس التي خلقها وأعلمه أن هذا اسمه وفرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عليه اسم كل شيء حتى القصعة والغرسة (ثم عرضه) على الملائكة (أي عرض المسميات وأما ذكر الان في المسميات العقلية فغلبهم وأما استنبأهم وقدمه لم تجزهم عن الانبياء على سبيل التبكيت (فقال أنبؤني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) كنتم صادقين في زعمكم أنى أستطيع في الأرض مفسدين سفاكين للدماء وفيهم عليهم وبيان أن فيهم يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأنسون لاجله أن يستخلفوا (قالوا سبحانك) تزيها لك أن تخفى عليك شيء أو عن الاعتراض عليك في تدريك وأفادت الآية أن علم الاسماء فوق التخلي

للعادة فكيف بهم الشريعة واتصافه على المحدث فتدبره سبحانه الله تسيبها (لا علم لنا إلا ما علمتنا) قولكم وليس فيه علم الاسماء وما يعني الذي والعلم معنى العاوم أي لا معلوم لنا إلا الذي علمتنا (أنك أنت العليم) غير المعلوم (الحكيم) فيها قضيت وقدرت والكاف اسم ان وأنت مبتدأ ومابعده خبره والجملة خبر ان وأنت فضل والخبر العليم والحكيم خبر ان (قال يا آدم أنبئهم بأسماءهم فلما أنبأهم بأسماءهم) سمي كل شيء باسمه (قال ألم أقل لكم أنى أعلم غيب السموات والأرض) أي أعلم ما غاب فيهما عنكم كما كان وما يكون (وأعلم ما تبدون) تظهرون

آخر والمراد بالسما جهة العلوكانه قبل ان تستوى الى فوق والضمير في (فسواهن) مبهم بغيره (سبع سموات) كقولهم ربهم ربلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولعلها واحد ومعها الجمع لانه في معنى الخس ومعنى تسويتهن تعديل حلقهن وتقوية احوالهن من العوج والفتور واتمام حلقهن وتمهين عليهن فضل خلق السموات على خلق الارض ولا بد من قوله والارض بعد ذلك دعاء لان حرمان الارض تقدم خلقه خلق السما وانما هو فخر وعز عن الحسن خلق امة الارض في موضع وثائقه كايته انهم عليها اذ كان ملتوق بهم ثم اضرده الدخان وخلق منها السموات وامسك الفهر في موضعه وسطاهم لارض وبيت قوله انه كما تارة وهو الاخر في (وهو بكل شيء عليم) فمن خلقهم خلقا مستويا بحكمهم (٤٢) غير تارة م في في الارض على حسب حاجات اهلها ومنهم وهم هو واخوانه مني غير ورش

(وهو اهل سبع سموات) حلقهن سبع سموات مستويات لاصدق فيها وهو ملوك وسيد في ذكره في الارض عند قوله تعالى في نفسك تكافؤ بالذي خلق الارض في يومين في سورة الاحقار ان شاء الله تعالى (وهو بكل شيء عليم) يعني يعلم الخلق في كلهم السكيات في قوله على (وذلك ليرى) في واذا كرا يحد ذلك في كل ما ورد في القرآن من هذا السجود سادس وقيل اذ في تدوير لاول اوجه (الملائكة) جمع ملك واسمهم ملائكة من الملائكة والاولوكة وهي لغة الغوي وهي الرسل انما الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق الارض والسما وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السما واسكن الجن الارض فبعد وانهم اوطوا بالامر بهم الحسد والي ففقدوا وافتقدوا فبعث الله اليهم جن من الملائكة فاعلم الجن وراهم ابائهم وبنات الجن ووطوا في الارض ووطوا في الجن في جزائر البحور وشعوب الجبال وسكواهم الارض وحقق الله عليهم العبادات واعطى الله اياهم من الارض وذلك السما لدنيا وخرافة الجنة وكان رئيسهم ومرتداهم واكثرهم عصف فكان بعد ابدانهم في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله الحب وقال في نفسه ما اعطى الله هذا الملك الا لاني كرم الملائكة عليه فقال له ولجنه (اني جاعل في الارض خليفة) في اتي خالقي خليفة يعني بدلهم كما ذكرنا في قوله ذلك لانهم كانوا هم الملائكة عباد الله والاراد بالخليفة هنا آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعده وقيل لانه خلفه غيره والصحيح انه ائمه اسمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لاقامة حدوده وتنفيذ قضاياه (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) أي بالاعاصي (وبفسك الدنيا) أي تغيرت حتى كلف الجن فان قلت من ان عرفوا ذلك حتى فاقوا هذا القول قلت يحتمل ان يكونوا عرفوا ذلك بخبر الله اياه اوقفاوا الشاهد على الغيب وقيل انهم لما رأوا ان آدم خلق من حلاط من كبريتهم والوايكون فيه اخذوا العصب ومنهم يتولد الفساد وفسك الدنيا فلما قالوا ذلك وقيل ان خلق الله في الارض خالقا من الملائكة وقالوا ان خلقنا هذه النار قال ابن عباس في ذلك قال في الارض خليفة قالوا هو ذلك فان قلت الملائكة معصومون فكيف وقع منهم هذا الاعتراض قلت ذهب بعضهم الى انهم غير معصومين واستدل على ذلك بوجوه منها قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ومن ذهب الى عصمتهم اجاب عنه بان هذا السؤال انما وقع على سبيل التعجب لا على سبيل الانكار والاعتراض قائم انما تعجبوا من كمال حكم الله تعالى واطاعة الله بما خفي عليهم ولهذا اجابهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص في حب سيد مكره ان يكون له عبد آخر يعصيه فكان سؤالهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل (ونحن نسبح بحمدك) أي نقول سبحان

واخوانه مني غير ورش
وايوهم وروى على جملوا
كانهم امن نفس السمكة
فصار بمنزلة عضدهم يقولون
في عضد عضد بالسكون ولما
خلق الله تعالى الارض
اسكن فيها الجن واسكن
في السما الملائكة فافسد
الجن في الارض فبعث
اليهم طائفة من الملائكة
فطردتهم الى جزائر البحار
ورؤس الجبال واقاموا
مكائهم فامر نبيه عليه
السلام ان يذكركم فنهت
فقال (واذا قال ربك
للملائكة) ان اذهب باخبار
اذ كرم الملائكة جمع
ملاك كالاسماء اهل جمع
شمال والحق في التاء اثابت
الجمع (اني جاعل) أي
مدير من جعل الذي له
مفعولان وهما في الارض
خليفة وهو من يخلق
غيره فاعلة بمعنى فاعلة
وزيدت الهاء للمبالغة

والمنى خليفة منكم لانهم كانوا اسكان الارض خلفهم فيها آدم وذريته ولم يقل خلائف وخلفاء لانه اراد بالخليفة آدم واستغنى بذلك عن ذكر غيره كما استغنى بذلك في الآية في قولك مضره ثم اوارى بدن بخلفك وخلفه بخلفك فوجد ذلك وخلفه معنى لان آدم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي الله تعالى اياها وانا جعلناك خليفة في الارض وانه اخبرهم بذلك ليدلوا ذلك السؤال ويجابوا به اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم اوعلم عباد الله ان لا يورث في امورهم فقبل ان يقدوا واعلم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غيا عن المشاورة (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية فهو والحق كما في لا يجعل وانما عرفوا ذلك بخبر من الله تعالى او من جهة الروح القدس او فاقوا (وبفسك الدنيا) أي يصب والواو في (ونحن نسبح) للعال كاتقول اتسبح الى فلان وانا حق منه لا احسان (بحمدك) في موضع الحال أي نسبح حامدين لك أو تلتسبح بحمك كقولك

(٦ - خازن) - (اول)

الجزء اثنى عشر بمكة فبوركم اليه ترجمون للنشور وانما كان العذاب الاول بالقاء والبواقي ثم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بلاتراخ واما الموت فقد تراخي عن الحياة والحياة الثانية كذلك تراخي عن الموت ان اريد النشور وان اريد احياء القبر فنه يكتب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر مع لقصة التي ذكرها لانها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر ولا نهائش مثل علي نعم جسام حقا ان تشكر ولا تكفر (هو الذي خلقكم مافي الارض) أي لاجلكم ولا تتفادكم في دنياكم وينبذكم اما الاول فظاهر واما الثاني فالظرف فيه وما من الهجاب الدالة على صانع قادر حكيم عليم ومافيه من التذكير لاخره فان ملاذاته ذكروا به امكارها تهان ذكركعابه او قد استدلل الكرشي وأبو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي تصبح أن يتفق بها خلقت مباينة في الاصل (جميعا) نصب على الحال من ما(ثم استوى الى السماء) الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى الود دأى قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسمو المرسل أي قعدته فصدا مستويا بمن غيرنا يلو على شئ ومنقول تعالى ثم استوى الى السماء أي أقبل وجهه الى خلق السموات بعد ما خلق مافي الارض من غير أن ير بدفا بينهما ذلك خلق شئ

مثلا لادنياً (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق) الضمير للمثل أولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره يقال حق الامر اذا ثبت
 ووجب (من ربه) في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد
 الله بهذا مثلا) و يوقف عليه اذ لو وصل لصار ما به دمه صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استعفار كما قالت عائشة رضي الله
 عنها في عبد الله بن عمرو وبجبال بن عمرو وهذا محقرة له ومثلا يصعب على التمييز وعلى الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وما حرق فيه معنى
 الشرط ولذا يجاب بالفاء وفائدة في الكلام ان يعطيه فضل نو كيدته ولز يذهب فاذا قصدت نو كيدته وانه لا محالة ذهب قلت أما يد
 فذهب ولذا قال سيدي في تفسيره مهذا يكن من شيء فرب يذهب وهذا التفسير يفيد كونه تائ كيداً وانه في معنى الشرط وفي ايراد الجملتين
 مصدرين به وان لم يقبل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احاد عظيم لاسر المؤمنين واعتد ابلغ بعلمهم أنه الحق ونبي على
 الكافرين اغفالهم عظمتهم ورميهم بالكلمة الحقاه وما ذافيه وجهان أن يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي وما استغفاه ما فيكون كمتبين وأن
 تكون ذامر كبة مع ما مجموعه لثين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فاعلى الاول رفع بالا ابتداء وخبره ذامع صلته أى أرادوا العائد
 محذوف وعلى الثاني منصوب المحل باراد والتقدير يرى شيء أراد الله والارادة مصدر ارتد الشيء اذا طلبته نفسك وما الى ذلك وهي عند المتكلمين
 معنى يقتضى تخصيص الفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند أهل السنة وقال معتزلة بعد ادانه تعالى لا يوصف
 بالارادة على الحقيقة فاذا قيل أراد الله كذا فان كان فعله فغناه فعل وهو غير ساء ولا مكروه عليه وان كان فعل غير فغناه انه أمر به (يضل
 به كثير او يهدى به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما وان فريق العالمين بالله الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به
 كلامهما موصوف بالكثره وان العلم بكونه (٤٠) حقاً من باب الهدى وان الجهل بحسن ورده من باب الضلالة وأهل الهدى كثير في

أنفسهم وانما يوصفون بالفلة
 بالقياس الى أهل الضلال
 ولان القليل من المهتدين
 كثير في الحقيقة وان قلوبا
 في الصورة * ان الكرام
 كثير في البلاد وان * قلوبا
 كما غيرهم قل وان كثروا
 والاضلال خافي فعل الضلال
 في العبد والهداية خافي فعل

من ثمة وأطلس من ذبابة وألح من ذبابة (فأما الذين آمنوا) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 (فيعلمون أنه) يعنى ضرب المثل (الحق) يعنى الصدق (من ربه) الثابت الذى لا يجوز انكاره لان ضرب
 المثل من الامور المستحسنه فى العقل وعند العرب (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا)
 أى بهذا المثل (يضل به كثيرا) أى من الكفار وذلك انهم يكذبون به فيزدادون به ضلالا (ويهدى به كثيرا)
 يعنى المؤمنين يصدقونه ويعلمون انه حق (وما يضل به الا الفاسقين) يعنى الكافرين وقيل المنافقين وقيل
 اليهود والفسق الخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله ولم وصفهم فقال تعالى (الذين ينقضون) أى يخالفون
 ويتركون وأصل النقض الفسخ وفك المركب (عهده الله) أى أمر الله وأصل العهد حفظ الشيء وصراعه
 حالا بعد حال (من بعد ميثاقه) أى من بعد عقده وتو كيدته ومعنى هذا العهد أقوال احدها انه الذى

الاعتداء هذا هو الحقيقة عند أهل السنة وسياق الآية لبيان أن ما استنكره الجاهل من الكفار واستغفر بوجه من ان
 تكون المحقرات من الاشياء مضرو باهم المثل ليس بموضع الاستنكار والاستغراب لان التمثيل انما يصار اليه ما فيه من كشف المعنى وادناه
 التوهيم من المشاهد فان كان التمثيل له عظما كان المثل به كذلك وان كان حقيرا كان المثل به كذلك لان ترى ان الحق لما كان واضحا جاز
 تمثله لبا ضياء والنور وان الباطل لما كان بصدفته تمثله بالظلمة ولما كانت حال الاكلة التى جعلها الكفار ابداد الله لاحال أحقر منها وأقل
 ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلاً في الضعف والوهن وجعلت قُل من الذباب وضربت لها البعوضة فالتى دونها مثلاً لم يستنكر ولم يستبعد
 ولم يقل للتمثل استعجى من تمثيله بالبعوضة لانه مصبب في تمثيله محق في قوله سائق للاند على قضية مضرة بوليها ان المؤمنين الذين عادتهم
 الانصاف والنظر في الامور ينظرون العقل اذ اسامعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلب الجهل على عقولهم كانوا وعادوا وقضوا
 عليهم البطلان وقولوا بانه انكار وان ذلك سبب هدى المؤمنين وضلال الفاسقين والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون
 الامثال بالهام والطيور وخشاش الارض فقالوا لجمع من ذرة وأجزاء من الذباب وأسمع من فراد وأضعف من فرشة وآكل من السوس وأضعف
 من البعوضة وأعز من مخ البعوض ولكن يدين المحجوج والمبهوت أن يرضى لفرط الخيرة بدفع الواضح وانكاره اللامع (وما يضل به الا
 الفاسقين) هو مفعول يضل وايس منصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد وفى الشر بعد الخروج عن
 الامر بارتكاب الكبيرة وهو الدال بين المرتئين أى بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما يبطله ان شاء الله (الذين
 ينقضون عهده الله) النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد بهؤلاء النافقين لعهد الله اخبار اليهود المتعنتين أو منافقهم أو
 الكفار جميعا وعهده الله ما ركز في عقولهم من الحق على التوحيد كانه أمر وصاهم به ووقف عليهم أو أخذ الشياق عليهم انهم اذا ثبت بهم رسول
 يصدق الله بجزائه صدقوه واتبعوه ولم يكتنوا ذكره أو أخذ الله العهد عليهم أن لا يفسكوا دماءهم ولا يبيي بعضهم على بعض ولا يقطعوا

فيجب تحقيق وصف الآخرة بالتأخر عن سائر المحلوقات وهذا مما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولأنه تعالى باق وأوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع أهلها لوقع التشابه بين الخالق والمخلوق وهذا محال فلما الأول في حقه هو الذي لا يبدى له وجوده والآخر هو الذي لا تاتهله وفي حقنا الأول هو الفرد السابق والآخر هو الفرد اللاحق وأصافهم البيان صفة السكال وفي النقيضة والزوال وذائق تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا يقال له وإن يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاءه واجب الوجود بقاء الخلق به وهو جاز للوجود لما ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلاً ضحك

(٣٩)

الله فتنزل (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً مبعوضه) أي لا يترك ضرب المثل بالمبعوض ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها وأصل الحياء تغيير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به يذم ولا يجوز على القديم التغيير وخوف الذم والمكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكثرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة وطابق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم يدعي وفيه لغتان التعدي بنفسه والجار يقال استحيته واستحييت منه وهما محتملتان هـ وضرب المثل صناعته من ضرب المثل وضرب الخاتم وما هـ هذه الهامزة التي إذا اقترنت

الله خلق الله الخلق قال من الماء قلت الجنة مبنية من فضة ولينة من ذهب وملاطه المسك الأذفر وحسبهاؤها الأول والياقوت وترتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا تنبى ثيابهم ولا يفتنى شباههم أخرجه الترمذي زيادة وقال ليس أسنده بذلك القوى عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها فجرأها الجنة الأربعون فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فاسأله الفردوس أخرجه الترمذي (م) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوف وجوههم وثيابهم فيزدرون حسناً وجالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجالاً فيقول لهم أهلهم والله لقد زدتم بعدنا حسناً وجالاً فيقولون وأنتم والله أفزدتم بعدنا حسناً وجالاً عن رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لمحنة مثل الحور العين يرفعن بصوات لم تسمع الخلاق مثلها يلقن نحن الخالدات فلا نبدن ونحن النعامات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نخططو بل من كان لنا ذكرنا له أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً مبعوضه فافوقها) سبب نزول هذه الآية أن الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النحل والتمل قالت اليهود ما أراد الله بذلك هذه الأشياء الخسيسة فقيل قال المشركون إننا نعبد الهامزة كرهه هذه الأشياء وذلك لأن الكفار واليهود كانوا متنفذين على أيديهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذلك فأنزل الله تعالى أن الله لا يستحي الحياء تغيير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به يذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبح هذا أصله في وصف الإنسان والله تعالى منزّه عن ذلك كله فإذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لأن السكال قبل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغيير الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح ونهاية ترك ذلك الفعل القبيح فإذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهو التغيير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء وغايته فيكون معنى أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً أي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود قائل ما قيل ماصلة فيكون المعنى أن يضرب مثلاً بمبعوضه وقيل ليس هي بهلة بل هي للإيهام والتمسكة والبعض مفعول بالي وهو من يحجب خلق الله تعالى فانه في غاية الصغر وله خطوط مجوف وهو مع صغره يغوص خطوطه في جناد القليل والجاموس والجل فيبغ منه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرصه فافوقها يعني الذباب والعنكبوت وما هو أعظم منهما في الجنة فقيل معناه فادونها وأصغر منها وهذا القول أشبه بالآية لأن الغرض بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الصغير الحقير وقد ضرب الله صلى الله عليه وسلم مثلاً للذباب ينجح المبعوض وهو أصغر منها وقد ضرب العرب المثل بالحقيرات فقيل هو أحقر من ذرد وأجمع

باسم نكرة أبهمته إبهاماً وزادته عموماً كقولك أعطيتني كتاباً ما تريد أي كتاب كان أو صلة لما كيد كاتبي في قوله تعالى فيها نعيم مضافهم كالم قال لا يستحي أن يضرب مثلاً بالبتة ومبعوضه تطف بيان للمثلاً ومفعول يضرب ومثال من النكرة مقدمة عليه وأتصيا مفعولين على أن ضرب بمعنى جعل واشتقاقهما البض وهو القطع كالبعوض والعوض يقال بعض البعوض ومنه بعض الشيء لأنه قطعه منه والبعوض في أصله صفة على فعول كالمقطع فغابت (فما فوقها) فأتجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحقارة وأفادها في الحزم كأنه أراد بذلك رد ما استكبروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنهما أكبر من البعوض ولا يقال كيف يضرب المثل بمادون المبعوض وهو النهاية في الصغر لأن جناح المبعوض أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فموضع التمر ينف باللام من غير إف الإضافة كقوله تعالى واشتعل الرأس شيباً وبشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار
من ماء غير آسن الآية والماء الجاري من النعمة لعظمي والنفذة الكبرى ولذلك قرن الله تعالى الخبز بالتمر لانها احراراً به وقدمه على سائر
نعمتها (كامارزقوا) صفة انهم جنتاً اوله مستأنفة لانه قيل ان لهم جنتاً لمخل خلد السامع ان يقع فيه انهم تلك الجنتا أشباه نمار
جنت الدنيا أم أحسن آخر لا يشابه هذه الاجناس فقيل ان نمارها أشباه نمار جنت الدنيا أي اجناسها وان تفاوتوا الى غاية لا يعلمها الا
الله (منهم من مرة رزقه فلوهاه الذي) أي كامارزقوا من الجنتا أي من ثمرة كانت من نفاهاه وأرمانها وغير ذلك رزقه فلوهاه ذلك فمن
الاولى والثانية كاهم لا يتبداء العبة لان الرزق قد ابتدئ من الجنتا والرزق من الجنتا قد ابتدئ من ثمره وظاهره ان تقول رزقي فلان
فيقال لك من ابن مقول من يستاهه فيقال من أي ثمره رزقك من يستاهه فتقول من الزمان وليس المراد من الثمرة النفاحة الواحدة والزمان
النفذة والنما المراد نوع من أنواع الثمار (رزقنا) أي رزقناه مخفف العند (من قبل) أي من قبل هذا فانه قطع من الاضافة والمعنى هذا المثل الذي
رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله (٣٨) (وأتوا به متشابهاً) وهذا كقولك أبو يوسف أو حنيفة تريد أنه لا يستحكم الشبه كان ذاته ذاته والضمير في

به يرجع الى الرزق في الدنيا والآخرة جميعاً لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل الطوى تحت ذكره رزقه في الدارين وانما كان نمار اخنة مثل نمار الدنيا ولم تكن أحسن من آسن والى الله ودميل واذا رأى ما لم يلقه نفعه طبعه وعاقته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف به عهد ورأى فيه منبهة ظاهرة وتفاوتاً بينا كان استعجابه به أكثر واستغرابه وأوفر وتكرره به هذا القول عند كل مرة رزقوها دليل على تناهي الامر وتعمادى الحال في ظهور المنزلة وعلى أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي

الجنة تجري في غير أخذ ودأ في غير شق والخالد في (كامارزقوا) أي أطلعوا (منها) أي من الجنة (من ثمره رزقه) أي طعمها (قلوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي في الدنيا وقيل ان ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فآثار رزقوا ثم بعد أخرى ظنوا أنها الاولى (وأتوا به) أي بالرزق (متشابهاً) قال ابن عباس مختلفاً في الطعم وقيل يشبه بعضه بعضاً في الجودة لا دراهة فيها وقيل يشبه نمار الدنيا في الاسم لا في الطعم (م) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخطون ولا يبرقون بلهمون بالهمون الخلد والنسيج كاليهمون النفس طعمهم جشاه ورشح كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك قوله بالهمون التسيج كاليهمون النفس أي يجري على ألسنتهم كيجري النفس فلا يشغلهم عن شيء كأن النفس لا يشغل عن شيء قوله طعمهم جشاه يعني ان فضول طعمهم يخرج في الجشاه وهو تنفس المعدة والرشح العرق وقوله تعالى (ولهم فيها) أي في الجنة (أزواج) أي من الحور العين (مطهرة) يعني من البول والغائط والحيض والولد وسائر الاقذار وقيل عن مجاز ترك الغصص العمش طهرن من قدرات الدنيا وقيل طهرن من مساوي الاخلاق قيل في الجنة جعاع عاشت ولادله (وهم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يتونون والخلد البقاء الدائم الذي لا انقطاع له (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول امرئ يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءه لا يبقون ولا يتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون متشابههم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الاولوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد وعلى صورة أنهم آدم ستون ذراعاً في السماء وفي رواية وسلك واحد منهم زوجتان يرى محبوه من وراء النجم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض فلو بهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا (ق) عن أبي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن في الجنة عليه من اللؤلؤة واحدة بحفرة وطولها في السماء استون ميلاً للمؤمن فيه أهلون بطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله

يسقى تبهم في كل أول الرزق كما أن هذا الإشارة اليه والمعنى أن ما رزقوه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانساً في الله نفسه كيجي عن الحسن يؤتى أحدهم بالصفحة فيأكل منها ثم يؤتى بالآخرى فيقول هذا الذي أتيت به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة لا يذوق الثمرة الا كماها في بواصلي فيه حتى يبدلها الله مكانها مثلاً فاذا أبصرها واطمأنه في الدنيا الأولى فالواحد وقوله وأتوا به متشابهاً معترضه للترى ركقولك فلان أحسن بقلان وأتم ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صواباً ومن جعلوا أغرة أهلها أكلة وكذلك يفعلون (ولهم فيها أزواج) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار (مطهرة) من مساوي الاخلاق لا مطهارة ولا مراحات ومع يخصص النساء من الحيض والاستحاضة ولا يتنصص بهن من البول والغائط وسائر الاقذار ولا ناس ولم يجمع الصفقة كما هو صوف لانهم لغتان فصيحتان ولم يزل طاهره لان مطهرة لا يبلغ لانهما تكون لمتكشيرة وفيها اشعار بان مطهرهم من ماذن الآلة عز وجل (وهم فيها خالدون) الخلد والخلد البقاء الدائم الذي لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بقاء الجنة وأهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقيق وصف الاوليه سبقه في الخلق أجمع

ثم لزمو الصناد وأبوا الانقياد استوجبوا النار فقبل لهم أن استنبتم الهز فأتوا كالعناد فوضع فاقولوا لارمضه لان اتقاء النار سب ترك العناد
وهوم باب الكتابة وهي من شعب البلاغة وفائدة الإيجاز الذي هو من حلية القرآن والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب وأما المصدر فمضوم
وقد جاء فيه الفتح وصلة الذي والتي تجب أن تكون معلوما للمخاطب فيحتمل أن يكونوا سمعوا من أهل الكتاب أو من رسول الله أو
سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى نار أو قد هال الناس والحجارة وإنما جاءت النار منكرة ثم وهرقة هالنا تلك الآية نزات بمكة ثم نزلت هذه الآية
بالمدينة مشارها إلى ما عرفه أولا ومعنى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة أنها نار ممتازة عن غيرها من النيران بأنها تتقدم بالناس والحجارة
وهي حجارة الكبريت فهي أشد توقداً وأبطأ دخواناً وتنفث رائحة وألصق بالبدن وأوالصنام المعبودة فهي أشد تحسراً وانما قرن الناس
بالحجارة لانهم قرونوا بها أنفسهم في الدنيا حيث عبيدها وجهها لوجه الله أنادوا ونحوه قوله تعالى انكم كما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي
حصبها فقرنهم بالحجارة نار جهنم ابلاغاً ليلامهم (أعدت للكافرين) حيث لهم وفيه دليل على أن النار مخلوقة خلافاً لما يقول جهنم سنة
الله في كتابه أن يذكر الترتيب مع الترتيب تنفيظاً لا كتناسب ما يضاف وتشتيطاً عن اقتراف ما يتنافى فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم
بالعقاب فقام بذلك المؤمنين وأعمالهم وتبشيرهم بقوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والمأمور بقوله وبشر الرسول عليه السلام
أوكل أحد وهذا أحسن لانه يؤذن بان الامر اعظمه وخامته شأنه محقق بان بشر به كل من قدر على البشارة به وهو معطوف على فاقوا
كما تقول يا بني تيم احذر واعقوبه ما جنيتم وبشر يا فلان بني أسد باحساني اليهم وأحمله وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب
الكافرين كقوله لا يزيد يعاقب بالقيود والارهاق وبشر عمر بالهفو (٣٧) والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر

سرور الخبر به ومن ثم قال
العلماء اذا قال لعبيده أياكم
بشرني بقدم فلان فهو
حرف فشره ورادى عتق
أولهم لانه هو الذي أظهر
سروره بخبره ودون الباقيين
ولو قال أخبرني مكان
بشرني عتقوا جميعاً لانهم
أخبروه ومنه البشارة بظاهر
الجلد وتبشير الصبيح
ماظهر من أوائل ضوئه

عباس يعني حجارة الكبريت لانها أكثرها با وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها
وقيل أرادها الاصنام لان أكثر أصنامهم كانت من حجارة وانما قرن الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها
معتقدين فيها انها تنفعهم وتسفع لهم فجعلها الله عذابهم في نار جهنم (أعدت) أي هيئت (للكافرين) قوله
عز وجل (وبشر الذين آمنوا) أي أخبر المؤمنين وهذا الأمر الذي صلى الله عليه وسلم والبشارة براد الخبر السار
على سامع يستبشر به ويظهر السرور في بشرة وجهه لان الانسان اذا فرح بشئ وسره به ظهر ذلك على بشرة
وجهه ثم كثر حتى وضع موضع الخير والشر ومنه قوله وبشرهم بعذاب أليم ولكن هو في السرور واخيراً غلب
(وعملوا الصالحات) أي الفعلات الصالحات وهي الطاعات قبل العمل الصالح ما كان فيه أربعة أشياء العلم
والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات أي أخلصوا الأعمال يعني عن الرياء (أن
لهم جنات) جمع جنة وهي البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت جنة لاجتماعها واستمرارها بالأشجار
والأوراق وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس ما فيه كرم (تجري من تحته) أي من تحت أشجارها ومساكنها
(الأنهار) أي تجري المياه في الأنهار لان الأنهار لا تجري وقيل معناها تجري بأمرهم وفي الحديث أنهار

وأما فشرهم بعذاب أليم فمن العكس في السلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به كما يقول الرجل لعدوه بأشهر يقتل ذر بك
ونهب مالك والصالحات الحسنة في جرمها تجري الاسم والصالحات كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس
والآية محجة على من جعل الأعمال بائناً لانه عطف الأعمال الصالحة على الإيمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز أن
يدخل المؤمن الجنة بدون الأعمال الصالحة والله تعالى بشر بالجنة أن آمن وعمل صالحاً لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الأعمال الصالحة
بالإيمان ولا نحصل صاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل تثبت بشعاره مفيدة بمشية الله أن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم بدخله الجنة
(أن لهم جنات) أي بان لهم جنات وموضع أن وما عملت فيه النصب يشتر عنه سبويه خلافاً للخیل وهو كثير في التزليل والجنة البستان من
النخل والشجر المتكاثف والتركيب دأر على معنى السرور منه الجن والجنون والجنة والجنان والجنان وسميت دار الثواب الجنة لانها
الجنان والجنة مخلوقة وله تعالى سكن أنت وزوجك الجنة خلافاً لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها
وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب بحسب أعمال العالمين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنات (تجري من تحته الأنهار) الجلة في
موضع النصب صفة لجنات والمراد من تحت أشجارها كثرى لأشجار البانبة على شواطئ الأنهار الجارية وأنها الجنة تجري في غير محدود
وأنزله البساتين ما كانت أشجارها مظلة والأنهار في خلاها مطردة والجري الاطراد واله الجري الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال
للنيل نهر مصر واللغة العالية نهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجري إلى الأنهار مجازي وانما عارف الأنهار لانه يحفل ان يراد بها أنهارها

(من مثله) متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا في سورة كاشف من مثله يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلاو الطبقة في حسن النظم وأعدنا في فاتوا بمن هو على حاله من كونه أيا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ورد الضمير الى المنزل أولى لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على أن ياتوا بثلث هذه القرآن لا ياتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل أحسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لافي المنزل عليه وهو موقوف اليه فان المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم بنذا بمماثلة وفضة الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في ان محمد بنزل عليه فهاتوا أو تأمن مثله ولان هذا التفسير بلا مثله قوله (وادعوا شهداءكم) جمع شهود بمعنى الخاضعون أو القام بالشهادة (من دون الله) أي غير الله وهو متعلق بشهادة أي ادعوا الذين اتخذتموه (٣٦) آله من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق أو

من يشهد لكم بأنه مثل القرآن (ان كنتم صادقين) ان ذلك محتاج وأنه من كلام محمد عليه السلام وجواب الشرط محذوف بدل عليه ما قبله أي ان كنتم صادقين في دعواكم فاتوا أنتم بمثله واستعينوا بالمشكم على ذلك (فان لم تفعلوا وان تفعلوا فإتوا النار التي وقودها الناس والحجارة) لما أرشدكم الى الجهة التي منها تعرفون صدق النبي عليه السلام قال لهم فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم ووجب تصديقهم فآمنوا وخافوا العذاب المعدل كذب وعاند وفيه دلائل على اثبات النبوة محبة كون المتحدى به مبيها والاخبار بانهم لن يفعلوا

معلومة الاول والاخر قيل السورة اسم لليلة الرفيعة ومنه سور البلد لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن (من مثله) أي مثل القرآن وقيل الضمير في مثله راجع الى عبدنا يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم أي لم يحسن الكتابة ولم يجالس العلماء ولم يأخذ العلم عن أحد ورد الضمير الى القرآن أوجه وأولى وبدل عليه ان ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل لأن معنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فاتوا أنتم بسورة مما مثله وبجانبه ولو كان الضمير مردودا الى محمد صلى الله عليه وسلم لقال وان ارتبتم في ان محمد بنزل عليه فهاتوا أو تأمن مثله ولان القرآن مجزأ مشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في طرفي الانحياز والاطالة فتارة يأتي بالقصة في اللفظ الطويل ثم يبيدها باللفظ الوجيز ولا يتخلل بالثقل والاول وأنه فارق أساليب الكلام وأوزانه وأوزان الاشعار والخطب والرسائل ولهذا تحدث العرب به فيجزعوا عنه ونحوه وافية واعترفوا بفضلهم ومعدن البلاغة وفرسان الفصاحة ولهم النظم والنثر من الاشعار والخطب والرسائل حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف القرآن والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أصله لغدق وان أعلاه لآثر (وادعوا شهداءكم من دون الله) أي استعينوا بالمشكم التي تعبدونهم من دون الله والمعنى ان كان الامر كالتقولون انما تستحق العبادة فاجعلوا الاستعانة بها في دفع ما نزل بكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم والافاعله وانكم تبطلون في دعواكم انها آلهة وقيل عناه ودعوا اناسا يشهدون لكم (ان كنتم صادقين) ان محمد صلى الله عليه وسلم يقول من تلقاه نفسه (فان لم تفعلوا) أي فيما مضى (ولن تفعلوا) فيما بقي وهذه الآية الدالة على عجزهم وانهم لم ياتوا بمثله ولا يمثل شيء منه وذلك ان النفوس الالية اذا قرعت بمثل هذا التقرير استفرغت الوسع في الاتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه ولو قدر واعى ذلك لاتوا به خفي لم ياتوا بشيء ظهرت المجيزة التي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم كانوا حواسا على إطفاء نوره وإبطال أمره فمع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ورضوا بسبب الراررر وأخذوا الاموال وقتلوا واذ اظهر عجزهم عن المعارضة صرح صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد وهو قوله تعالى (فاتقوا النار) أي فآمنوا واتقوا بالاعيان النار (التي وقودها) أي حطبها (الناس والحجارة) قال ابن عباس

وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان الجحز عن المعارضة قبل التأمل كالشكوك فيه لا بد لهم لتسكالم على فصاحتهم واعتمادهم على بلاغتهم سبق الكلام معهم على حسب حسابهم فجاء الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال والفائدة فيه ان جاز مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا اذ لو بدل من لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال فان لم ياتوا بسورة من مثله وان ياتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا نل اختان في نبي المستقبل الآن في أن نكيد او عن تحليل أصلها لأن وعند القراءة لا بدأت أفهمها ونوعا عند سببوه بحرف موضوع لتأكيدي المستقبل وانما علم انه اخبار عن الغيب على ما هو به حتى صار مجزأ لانهم لو عارضوه بشيء لاشتهر فكيف والطاعون فيه أكثر عدد امان الذين عينه وشرط في انتفاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة مع عندهم صدق الرسول واذا صرح عندهم صدق

(وأُزِلَ من السماء ماء) مطرا (فاخرج به) بالماء نم خروج الثمرات بقدرة ومشيئة وإيجاده ولكن جعل الماء سببا في خروجها كما فعل الخلق في خلق الولد وهو قادر على انشاء السكل بلا سبب كما نشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن في انشاء الاشياء مد رجلا طام من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما وعبرا للنظار يعيرون الاستبداد ومن في (من الثمرات) للتعبض والبيان (رزقا) مفعول له ان كانت للتعبيض ومفعول به لا يخرج ان كانت للبيان وانما قيل الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر النخرج بناء السماء كثيرا لان المراد جباة الثمرة ولان الجوع يتعاور بعضها موقع بعض الالتقاء في الجمعية (السكم) صفة جارية على الرزق ان اراد به العين وان جعل اسم المفعول به كانه قيل رزقا ياكم (فلا تجعلوا الله أندادا) هو متعلق بالامر اى اعدوا ربكم فلا تجعلوا له أندادا لان أصل العباد وأساسه التوحيد وأن لا يجعل له ندولا شريك ويجوز أن يكون الذي رفعه على الابتداء وخبره فلا تجعلوا ودخول الفاء لان الكلام يتضمن من الجزء أى الذى حكمكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وند المثل ولا يقلل الال للثل الخاف المناوى ومعنى قولهم ليس لله ولا ضدنى ما يسد مسدوني ما ينافيه (وأنتم تعلمون) أنهم الاتخى شيئا ولا ترق والله الخالق الرازق أو مفعول تعلمون متروك أى وأنتم من أهل العلم وجعل الاصنام أندادا غاية الجهل والجله حال من الضمير في فلا تجعلوا ولا احتج عليهم بما ثبت الوحدانية وببطل الاشراك لخلقهم أحياء قادرين وخالق الارض التى هي مآواهم ومستقرهم وخلق السماء التى هي كالقبة المضروبة والخيمة المطبقة على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين الخلق والمظلة بازال الماء منها عليهم والاخراج بهم من بطنه الشبهاء النسل من الثمار رزقا لئلا يآدم فهذا كاه دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا من المخلوقات لا يقدر على إيجاد شئ منها (٣٥) عطف على ذلك ما هو الحق على اثبات

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وما يقرر بحجاز القرآن فقال
(وان كنتم في ريب مما نزلنا)
مانكرة موصوفة وأبغى
الذى (عبدنا على) محمد
عليه السلام والعبد اسم
للملوك من جنس العقلاء
والمملوك موجود فغير
بالاستيلاء وقيل نزلنا دون

الله تعالى عليها (وأُزِلَ من السماء) يعنى السحاب (ماء) يعنى المطر (فاخرج به) أى بذلك الماء (من الثمرات) يعنى من ألوان الثمرات وأصناف النبات (رزقا لكم) أى وعلفا للدوابكم (فلا تجعلوا الله أندادا) يعنى أمثالا لتعبدونهم كعبادته والند المثل (وأنتم تعلمون) يعنى انكم بعقولكم تعلمون ان هذه الاشياء والامثال لا يصح جعلها أندادا لله وانه واحد خالق لجميع الاشياء وأنه لا مثل له ولا ضده ﴿قوله تعالى (وان كنتم في ريب) أى ان كنتم في شك لان الله تعالى عالم أنهم شاكون (مما نزلنا على عبدنا) أى محمد صلى الله عليه وسلم لما تقرر اثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى وانه الواحد الخالق وانه لا ضده ولا ند أتبعه بأقامة الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما بدحض الشبهة في كون القرآن مجزء وانه من عند الله تعالى لامن عند نفسه كما تدعون فيه وقوله على عبدنا صفة تشرىف لمحمد صلى الله عليه وسلم وان القرآن منزل على من عند الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أمر تهييز (سورة) والسورة قطعة من القرآن

أُنزلنا لان المراد به النزول على سبيل التدرج والتخييم وهو من مجاز ملكان التعدى وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نحو ما سورة بعد سورة وآيات غاب آيات على حسب النوازل وعلى سنن ياترى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينما خفي ناشيا فشيئا لابق الناظر ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناس خطبه ضربة فلأول انزاله لانه جلة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة فقبل ان اربتم في هذا الذى وقع انزاله هكذا على تدرج (فاتوا بسورة) أى فها تواتر نوبة واحدة من نوبه وهما وانجما فردا من نجومه سورة من أصغر السور والسورة الطائفة من القرآن المترجة الى أقلها ثلاث آيات وواها ان كانت أصلا فاما ان تسمى بسور المدينة وهو حافظها لانها طائفة من القرآن محدودة بحوزة على حيالها كالبالد المسور أو لانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها وما أن تسمى بالسورة التى هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا بنفسها مرتبة طول وأواسط وقصار وأرفع شأنها ووجلة علمها في الدين وان كانت منقلبة عن هزمة فلا تافطة وطائفة من القرآن كالسورة التى هي البقية من الشئ وأما الفائدة في تفصيل القرآن وتعليقه سورافهى كثيرة ولذا أنزل الله تعالى التوراة والانجيل والزبور وسائر ما وها الى أنبيائه سورة مترجة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن أن يكون بيان واحد أو من ان القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأبعث على الدرس والتفصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا وأخاسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها الها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظ ويحل في نفسه ومنه حديث أنس رضى الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وأك عمرا ن جل فينا ومن ثم كانت القراءة الصلاة بسورة تامة أفضل

داجية ورعد قاصف وبرق خاطف (يجعلون أصابعهم في آذانهم) الضمير لاصحاب الصب وان كان محذوفا كما في قوله وهم قائلون لان المحذوف باق منها وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشد والهول في مكان فلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون أصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورؤس الاصابع هي التي تجعل في الآذان اتساعا كقوله فاقطعوا أيديهم والبرق ينفذ في ذكرا الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصابع الخاص الذي تسد به الاذن لان السبابة فعلة من السبب فكان اجتنابها أولى باداب القرآن ولم يذكر المسببة لانها مستحذرة غير مشهورة (من الصواعق) متعلق بيجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم والصاعقة قصفة رعد تنفض معها شققة من نار قالوا تنفض من السحاب اذا صطكت أجرامه وهي نار لطيفة جديدة لا تمر بشيء الا أنت عليه الأنعام حديثها سريعة الخلود يحكي أنها سقطت على نخلة (٣٣) فأحرق نحو نصفها ثم طفت ويقال صاعقة الصاعقة اذا أهلكتها فصح في أي مات اما بشدة الصوت أو بالحرارة (حذر الموت) مفعول له والموت فساد بنية الحيوان أو عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة (والله يحيط بالكافرين) أي عالم بحالهم وقيل بجمعهم ويعذبهم (يكاد البرق) أي يقرب يقال كاد بفعل ولم يفعل (يخطف أبصارهم) أي يخلسه أو الخطف استلاب الشيء بسرعة (كلما) أي متى ما جاء ٢ (أضاء لهم) يعني البرق (مشوا فيه) أي في أضاءته ونوره (واذا أظلم عليهم قاموا) أي وقفوا واستحيروا وهذا مثل آخر ضرر به الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات وهي ظلمات الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب من صفة تلك الظلمات ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته أن يضم سامعوه أصابعهم إلى آذانهم من هول رعد برق من صفته أن يخطف أبصارهم ويعميهم من شدته فهذا مثل ضرر به الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمراد هو القرآن لانه حياة القلوب كان المطر حياة الارض والظلمات مافي القصران من ذكر الكفر والشرك والنفق والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود ذكر الجنة قال الكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة أن تمل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل ضرر به الله تعالى للاسلام فالمراد هو الاسلام والظلمات مافي من البلاء والمحن والرعد ما فيه من ذكر الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون أصابعهم

الملك يسوق السحاب والبرق لمان سوط من نور يربو به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يربو السحاب اذا تبددت جبهها فاذ اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك وقيل اسمه (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق) جمع صاعقة وهي الميعة التي يموت كل من يسمعها أو يغشى عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله على من يشاء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (حذر الموت) أي مخافة الهلاك (والله يحيط بالكافرين) أي عالم بحالهم وقيل بجمعهم ويعذبهم (يكاد البرق) أي يقرب يقال كاد بفعل ولم يفعل (يخطف أبصارهم) أي يخلسه أو الخطف استلاب الشيء بسرعة (كلما) أي متى ما جاء ٢ (أضاء لهم) يعني البرق (مشوا فيه) أي في أضاءته ونوره (واذا أظلم عليهم قاموا) أي وقفوا واستحيروا وهذا مثل آخر ضرر به الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات وهي ظلمات الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب من صفة تلك الظلمات ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته أن يضم سامعوه أصابعهم إلى آذانهم من هول رعد برق من صفته أن يخطف أبصارهم ويعميهم من شدته فهذا مثل ضرر به الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمراد هو القرآن لانه حياة القلوب كان المطر حياة الارض والظلمات مافي القصران من ذكر الكفر والشرك والنفق والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود ذكر الجنة قال الكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة أن تمل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل ضرر به الله تعالى للاسلام فالمراد هو الاسلام والظلمات مافي من البلاء والمحن والرعد ما فيه من ذكر الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون أصابعهم

الملك يسوق السحاب والبرق لمان سوط من نور يربو به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يربو السحاب اذا تبددت جبهها فاذ اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك وقيل اسمه (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق) جمع صاعقة وهي الميعة التي يموت كل من يسمعها أو يغشى عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله على من يشاء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (حذر الموت) أي مخافة الهلاك (والله يحيط بالكافرين) أي عالم بحالهم وقيل بجمعهم ويعذبهم (يكاد البرق) أي يقرب يقال كاد بفعل ولم يفعل (يخطف أبصارهم) أي يخلسه أو الخطف استلاب الشيء بسرعة (كلما) أي متى ما جاء ٢ (أضاء لهم) يعني البرق (مشوا فيه) أي في أضاءته ونوره (واذا أظلم عليهم قاموا) أي وقفوا واستحيروا وهذا مثل آخر ضرر به الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات وهي ظلمات الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب من صفة تلك الظلمات ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته أن يضم سامعوه أصابعهم إلى آذانهم من هول رعد برق من صفته أن يخطف أبصارهم ويعميهم من شدته فهذا مثل ضرر به الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمراد هو القرآن لانه حياة القلوب كان المطر حياة الارض والظلمات مافي القصران من ذكر الكفر والشرك والنفق والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود ذكر الجنة قال الكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة أن تمل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل ضرر به الله تعالى للاسلام فالمراد هو الاسلام والظلمات مافي من البلاء والمحن والرعد ما فيه من ذكر الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون أصابعهم

كل وقت أضاء لهم فيه والعالم فيه جوابها وهو (مشوا فيه) أي في ضوئه وهو استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تاتر خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدته الاسرع على المنافقين كشده على أصحاب الصب وما هم فيه من غاية التجبر والجهل بما يأتون وما يبدون اذ اصابهم من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم انتهى واتلك الخفقة فرصة غفوة أخطوا بسيرة فاذا خفي وقت لهان بقوا واقفين وأضاء متعدي كلما نورهم عمى وسلك أكارهه والمفعول محذوف وأغبر متعدي كلما مع مشوا في مطر ح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عود (واذا أظلم عليهم) أظلم غير متعد ذكرهم مع أضاء كلما مع أظلم اذ انهم حراس على وجود ما هم به معقود من امكان المشي فكما صادفوا منه فرصة انتهى وهوالا كذلك التوقف

٢ قوله أي متى ما جاء هكذا في جميع النسخ التي أبديت بالمظهر ان الفائدة جاء فلما ازائدة وكذا قوله فيها بعده من صفته أن يخطف أبصارهم ويعميها ليس بظاهر من التعبير بيكاد في الآية ١٥ صححه

(فهم لا يرجعون) لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوا وعمن الضلالة بعد ان اشتروها لتنوع الرجوع الى النشئ وعنه وأراد انهم متعبرون بقوا خامدين في مكانهم لا يرجعون ولا يدرون أين يقدّمون أم يتأخرون (أو كصب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) ثبى الله سبحانه وتعالى في شأنهم بتمثيل آخر لزيادة الكشف والايضاح وشبه المناق في التمثيل الاول بالمتوقّفات وارواها بالامعان لاضاءة توقطع انتفاعه باطفاء النار وهما شبه دين الاسلام باصباح لان القلوب تحياه حياة الارض بانوار وما يتأق به من شبه الكفار بالظلمة والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافراع والايام من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى أو كمن ذوى صيب خفف مثل الدلالة اعطى علماً وذوى لدلالة يجهلون عليه والمراد كمن قوم أخذتهم السماء بهذه الصفة فأقوامها بالقوا فهذا تشبيه بأشياء باقية لأنه لم يردح يذكر الشهاب كما صرح في قوله وما استوى الاعشى والبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات والى رفق الله صلى الله عليه وسلم كان قلوب الطير يطربوا ياسا همدى وكرها الغناب والحشف البالى بل جاء به مطوباً ذكره على سبيل الاستعارة والصحيح أن التمثيلين من جهة التمثيلات التورية لا ينفك لولا واحد واحد حتى يقدر شئ به بيان أن العرب تأخذ أشياء فادى ومنزلاً بعضها من بعض لما أخذ هذا بحجة ذلك فتنسبها بنظره كما هو معلوم امرى وأقبس ونسبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً أخرى مثلاً كقوله تعالى في مثل الذين جعلوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فالمراد تشبيه حال اليهود في جعلها بما همها من التوراة بحال الجار في جعله بما يجعل من سفار الحكمة وتساوى الحاشين عنده من حل أسفار الحكمة وحل مسأواهم من الاوقار لا يشعر من ذلك الامتياز بدفعه من الكدوا وتتبع وكقوله واضرب لهم مثل الخيل الذين اكتموا أنزلناهم السماء فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الحضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فمدان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير متوحد منها بيض ومميز شيئاً واحداً فلا فكذلك (٣٢) لما وصف وقوع المناقبتين في ضلالتهم وخطوهم فيمن الخير والهدى

شبهت خبرتهم وشدة الامر عليهم بما يكاد من طفت ناره بعد انقضاء طغمة الليل وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني ابلغ لانه أدل على فراط الحيرة وشدة الامر ولذا أخر وهم والباطل ومن لا بصيرة لكن لا بصيرة فهو أعمى كانت حواسه سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق قد سمعوا وأبوا أن تنطق به ألسنتهم وأن ينظروا اليه يعيرونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب ادراكه كقول الشاعر صم اذا سمعوا واخيرا ذكرته وان ذكرت بسوء كاهه أذن (فهم لا يرجعون) أى عن ضلالتهم ونفاقهم قوله تعالى (أو كصب) أى كصحب صيب وهو المطر وكل منازل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب (من السماء) أى من السحاب لان كل ما يترك فاطنك فهو سماء ومنه قيل اسفل انبث سماء وقيل من السماء بهيئت او انما ذكر الارتفاع الى السماء وان كان المطر لا ينزل الا منها ليردعى من زعم ان المطر ينفع من تخضر الارض فاطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم أن المطر ليس من أشجار الارض كما زعم الحكماء (فيه) أى الصيب (ضلمات) جمع ظلمة (ورعد) هو الصوت الذى يسمع من السحاب (ورق) يعنى النار التى تخرج منه قال ابن عباس لرعد الله

يتدرجون في مثل هذا من الالوان الى الغلظ وعطف أحد التمثيلين على الآخر بالانها في أصله التساوى شئين فصاعداً في الشك عند البعض ثم استعيرت لجرد التساوى كقولك جالس الحسن وابن سيرين تريد هما ساجدان في استصواب أن يجالسوا قوله تعالى ولقطع منهم أشمأ وكفورا أى الآثم والكفور سيان في وجوب العيان فكذلك انهما معناه ان كيفية قصة للمناقبتين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان السكيفيتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فيأبهما مثانته فانت مصيب وان مثلثهما ساجداً فكذلك والصيب المطر الذى يصوب أى يتزلزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضاً وتكبر صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما ذكرت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انهم جميع مكفوف الفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الامن السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه غمام أخذها قافق السماء ونفى أن يكون من سماء أى من أفق واحد من بين سائر الآفاق لان كل فقف من آفاق السماء ففي التعريف ما بلغه كقافى تكبر صيب وتركيبه وبنائه وفيه دل على أن السحاب من السماء يتحد ومنه ما أخذناه وقيل انه يأخذ من البحر ويرتفع ظلمات من فوج الجار والجار والجار لانه قد قوى لكونه صفة لصيب بخلاف ما لوقت ابتداء فيه ظلمات فيه خلاف بين الاخفش وسيدويه والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب لاصطكاك أجرامه وأملك يسوق السحاب والبرق الذى يلمع من السحاب من برق الشئ برقاً اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكاناً للظلمات فان أريد به السحاب فظلمته اذا كان معهم مطبقاً لظلماتهم معتمه وتطبيقه مضمومة اليهما مظللة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة اطلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكاناً للرمح والبرق على ارادة السحاب به ظاهر وكذا ان أريد به المطر لانهما لتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران في الاصل يقال رعدت السماء رعداً ورفق رفقاً ورمى حكماً الاصل بان ترك جمعها وانكرت هذه الاشياء لان المراد أنواع منها كانه قيل فيه ظلمات

ووضع الذي موضع الذين كقولهم وخضتم كالذي خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد وقد جنس المستوفدين أو أريد الفوج الذي استوفد ناراعى أن ذوات المنافقين لم يشبهوا بذات المستوفدين حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوفدين ومعنى استوفد استوفد ووقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف مضى عار محرق واشتقاقها نار من بنور اذا نقر لان فيها حركة واضطرابا (فلمأضاءات ماحولة) الاضاء فطر الابرار ومصادفة قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعديدة ويحتمل أن تكون غير متعديدة مستعدة الى ماحولة والتأنيث للحمل على المعنى لان ماحول المستوفد ما كن وأشياء وجواب فلما (ذهب الله بنورهم) وهو ظرف زمان والمعامل فيه جوابه مثل اذا وما موصولة وحوله نصب على الظرف وانكره موصوفة والتقدير فلما أضاءت شيئا تابنا بحوله وجعل الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ نارة وعلى المعنى أخرى والنور ضوء النار وضوء كل نور ومعنى أذهب أزاله وجعله ذاهبا معني ذهب به استجبه ومعنى به والمعنى اخذ الله بنورهم وأمسكه وما أمسك فلا سر له فكان بأبع من الازهاب (٣١) ولم يقل ذهب الله بضوءهم انزوله فلما

أضاءت لان ذكر النور أبلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة والمراد ازالة النور عنهم رأسا ولو قيل ذهب الله بضوءهم لاوهم الذهاب باز يادة وبقاء ما يسمى نورا لا ترى كيف ذكر عقيبهم (وتركهم في ظلمات) والظلمة عرض يتنافى النور وكيف جمعها وكيف ذكرها وكيف انتهوا ما بدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها سبحانه وهو قوله (لا يبصرون) وترك بمعنى طرح وخلى اذا غلب بواحد فاذا غلب بشيئين كان مضاعفا معنى صير فيجربى مجرى أفعال القلوب ومنه وتركهم في ظلمات أصلهم في ظلمات ثم دخل ترك فذهب الجزأين والمنقول

الآخر ويصوره ولهذا ضرب الله تعالى الامثال في كتابه وهو أحد أقسام القرآن السبعة ولما ذكرنا تعالى حقيقة وصف المنافقين عقبه بضرب المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ولان المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيتأكد الوقوف على ماهيته وذلك هو النهاية في الايضاح وشرطه أن يكون قولاً فيه غرابية من بعض الوجوه كمثلي الذي استوفدنا را ليتفقه بها (فلمأضاءات) يعني النار (ما حوله) يعني حول المستوفد (ذهب الله بنورهم) فان قلت كيف وحدها ولا ثم جمع ثانيا قلت يجوز وضع الذي موضع الذين كقولهم وخضتم كالذي خاضوا وقيل انما شبهت قصتهم بقصة المستوفد وقيل معناه مثل الواحد منهم كمثل الذي استوفدنا را (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال ابن عباس نزلات في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقدنا را في ايلة مظلمة في مغارة فاستدفا ورأى ما حوله فاتى مما يخاف فيبناهو كذلك اذ طفت ناره فبقي في ظلمة حائراً متخوفاً كذلك حال المنافقين أظهر وا كلمة الايمان فامنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونأكلوا المسكين وقاسموهم في الغنائم فلذلك نورهم فلما متواعدوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهب نورهم ظهور عيبتهم للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ذهب نورهم في البراءة وعلى الصراط فان قلب ما وجه تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنور ان النور بأبع الاشياء في الهداية الى المحجة القصوى والى الطريق المستقيم وازالة الحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى والى جنة وشبه الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق السلوك في الظلمة لايزداد الاحيرة وكذلك الكفر لايزداد صاحبه في الآخرة الاحيرة وفي ضرب المثل للمنافقين بالنار ثلاث حكم احدها أن المستضيء بالنار مستضيء بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمته فكانهم لما أقرروا بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم كان ايمانهم كالمستعار الثانية ان النار تحتاج في دوامها الى مادة الحطب لتدوم فكذلك الايمان يحتاج الى مادة الاعتقاد ليدوم الثالثة ان الظلمة الحادثة بعد الضوء أشد على الانسان من ظلمة من يحجب قلوبها ضياء فشبها حالهم بذلك ثم وصفهم الله تعالى فقال (صم) أى عن سماع الحق لانهم لا يقبلونه واذ لم يقبلوه فكانهم لم يسمعه (بكم) أى خرس عن النطق بالحق فهم لا يقولونه (عمى) أى لا بصائر لهم يميزون بها بين الحق

الساقي من لا يبصرون من قبيل المتروك الطروح لامن قبيل المقدّر المنزوى كان الفعل غير متعدداً أصلاً وانما شبهت حالهم بحال المستوفد لانهم غلب الاضاء وقعوا في ظلمة وحيدتهم المنافي غايط في ظلمات الكفر أبدأوا لكن المراد ما استضاء به قليلا من الاتضاع بالكملة الجارة على ألسنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذالك الكلمة ظلمة الخفاق المضية بهم الى ظلمة العقاب السردى ولا بد تغدير آخر وهو أنهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل لهم هذالك الذي باعوه بالنار المضية ماحول المستوفد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركها بهم في الظلمات وتكثير النار للتعظيم (صم بكم عمى) أى هم صم كانت حواسهم سالمة ولكن لمسدوا عن الاضاح الى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وان ينظروا وبصروا بعينهم وجعلوا كاعما يفت مشاعرهم وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم هم ليلون للشجبان ويجوز لالا سخيلاء الآن هذالك الصفات وذلك في الاسماء وما في الآية تشبيه ببالغ في الاصح لاستعارته لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطابق حيث يباوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه الحالان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وأغوى الكلام

(الله يستهزئ بهم) أي يجازيهم على استهزائهم فسمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلهما في العتدى عليكم فاعتدوا
عليه فسمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وان لم يكن الجزاء سيئة واعتداء وهذا الان الاستهزاء لا يجوز على الله تعالى من
حيث الحقيقة لانه من باب العيب وتعالى عنه قال الزجاج هو الوجه المختار واستئناف قوله الله يستهزئ بهم من غير عطف في غاية الجزالة
والفخامة وفيه ان الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء البالغ الذي ليس استهزاءهم اليه باستهزاء لما ينزل بهم من السكال والذل
والهوان ولما كانت تلكايات الله وبلاياه تنزل عليهم ساعة فساعة فيدل الله يستهزئ بهم لم يقل الله يستهزئ بهم لئلا يكون طبقا لقوله
انما نحن مستهزؤن (ويدهم) اي يهانهم عن الزواج (في طغيانهم) في غلوهم في كفرهم (يعلمون) حال أي يتحبرون ويترددون وهذه
الآية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلي (ولئك) مبتدأ خبر (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا هباه واختاروا هباه واعمالا اشتروا
الضلالة بالهدى ولم يكونوا على الهدى لاسي في قوم آمنوا ثم كفروا وفي اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم فامسأهم كفروا
به وأوجعوا ألمه فكأنهم منه كان الهدى فهم فهم فركوه الضلالة رفه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا باخف الشراء ولكن تركوا
الهدى بالضلالة عن اختياره وسمى (٣٠) ذلك شراء فصار دليلا على أن من أخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضا فقد

اشتراء وان لم يتكلم به
والضلالة الجور عن القصد
وفقد الاهتداء يقال ضل
منزله فاستعير للذهاب عن
الصواب في الدين (فنا
رجحت تجارتهم) الرج
الفضل على رأس المال
والتجارة صناعة التاجر
وهو الذي يبيع ويشترى
للسرج واسناد الرج الى
التجارة من الاسناد المجازى
ومعناه فارجحوا في تجارتهم
اذا التجارة لا ترج وما وقع
شراء الضلالة بالهدى مجازا
انبعذ ذكر الرج والتجارة
ترجى حاله كقوله
ولما رأيت النسر عزان

دأية وعشش في وكره جاش له صدرى لما شبه الشيب بالفسر

الآخر

والشعر الفاحم بالغراب أتبع ذكر التعشيش والورق (وما كانوا مهتدين) انطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العاملون بما يربح فيه ويخسر والمعنى أن مطلوب التجار سلامة رأس المال والربح وهو لا مقدأ ضاع وهما فرأس مالهم الهمدى ولم يبق لهم مع الضلالة وإذا لم يبق لهم إلا الضلالة لم يوصفوا بإصابة الربح وإن طفر وأبالاغراض الدنيوية لأن الضال خاسر ولأنه لا يبالى بالربح لم يسلم له رأس ماله قدر ربح وقيل الذين صفوا أولئك وفارحت تجارتهم إلى آخر الآيات في محل الرفع خبر أولئك (مثلهم كمثل الذى استوفد نارا) لجاه حقيقة صفتهم عقبا يضرب المثلز يادق الكشف وتبصير اللبيان ونضرب الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستعار عن الحقائق تأثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب السهبية ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في أصل كلامهم هو المثل وهو النظم يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضرب به مجرود ومثل ولم يضرب بامثال الاقوال فيه غرابة ولذا هو فعليه فلا يغير وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأن قيل حالهم الجببة الشأن كحال الذى استوفد ناراً وكذلك قوله مثل الجنة التى وعد المتقون أى فيها قصصنا عليكم من الجبابرة الجنة الشأن ثم أخذنى بيان عجائبها وتلئلى الاعلى أى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلالة

(واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) نصحوهم من وجهين أحدهما تنقيح ما كانوا عليه ليعلموا الصواب وجهه إلى الفساد وثانيهما تبريرهم الطريق إلى الهدى من اتباع ذوي الاحلام فكان من جوابهم أن سفهواهم فنادى جهالهم وفيه تسلية للعالم بما بقي من الجهلة وانما صرح اسنادا قيل إلى لا يفسدوا وأمرنا مع أن اسناد الفعل إلى الفعل لا يصح لانه اسناد إلى لفظ الفعل والمنتهى اسناد الفعل إلى معنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما كافرة بكافى ربنا وأصدرية كافي بما رحبت واللام في الناس للهدى كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس مهودون وأيد الله بن سلام وأشياعه أى كما آمن أصحابكم وانما حكموا بالجنس أى كما آمن السكاملون في الانسانية أو جعل المؤمنين كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف في كافي ووضع الضب لانه صفة مصدر مخدوف أى إيماناً مثل إيمان الناس ومثله كما آمن السفهاء والاستفهام في أنؤمن للانكار واللام في السفهاء مشاربها إلى الناس وانما سفهواهم وهم العقلاء المرابيح لانهم لجهلهم اعتقوا وانما هم فيه هو الحق وانما عدا باطل ومن ركب متن الباطل كان سفهاً والسفهاء خفاة العقل وخفة الخلق (الانهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) أنهم هم السفهاء وانما ذكره ليعلمون وفيما تقدم لا يشعرون لانه قد ذكر السفهاء وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له ولان الايمان يحتاج فيه إلى نظر واستدلال (٢٩) حتى يكتب الناظر المعرفة أما

الفساد في الارض فأمر مبني على العادات فهو كالحسوس والسفهاء خبران وهم فصل أوليهم والسفهاء خبرهم والجملة خبران (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) وقرأ أبو حنيفة رحمه الله واذا قالوا يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قرباً منه الآية الاولى في بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستزادهم ولقاتهم بوجوه الصادقين وابهامهم

وقيل لا يشعرون بالله الله لهم من العذاب (واذا قيل لهم) يعني انما قير وقيل اليهود (آمنوا كما آمن الناس) يعني المهاجرين والانصار وقيل عبد الله بن سلام وأصحابه من مؤمن أهل الكتاب والمعنى اخلصوا في ايمانكم كما اخلص هؤلاء في ايمانهم لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) أى الجهال فان قلت كيف يصح النفاق مع الجاهة بقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء قلت كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لاعداء المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله ذلك عليهم بقوله (الانهم هم السفهاء) يعني الجهال وأصل السفه خفة العقل ورقة العلم وانما سمى الله المنافقين سفهاء لانهم كانوا عند أنفسهم عقلاء رؤساء فقلت ذلك عليهم وسماهم سفهاء (واسكن لا يعلمون) يعني انهم كذلك قوله تعالى (واذا قالوا الذين آمنوا) يعني هؤلاء المنافقين اذا قالوا المهاجرين والانصار (قالوا آمنا) كما ينسبكم (واذا دخلوا) أى رجعوا وقيل هو من الخلو (الى) قيل بمعنى الباء أى (شياطينهم) وقيل بمعنى مع أى مع شياطينهم والمراد بشياطينهم رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خسة نفر كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة وأبو ردة بن أبي سلم وعبد الدار في جهنم وعوف بن عامر بن بني أسد وعبد الله بن السواد بالشام ولا يكون كاهن الا دونه شيطان تابع له وقيل هم رؤسائهم الذين شابهوا الشياطين في عردهم (قالوا انا معكم) أى على دينكم (انما نحن مستهزون) أى بمحمد وأصحابه بانظر لهم من الاسلام لأنهم من شرهم ونفع على سرهم وتأخذ من غنائمهم وصدقاتهم قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي لأصحابه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد أبي بكر الصديق فقال مرحبا بصدق سيد بن نبى وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنهم معهم (واذا دخلوا الى شياطينهم) خلوت بفسان واليه اذا انفردت معه والى أبلغ لان فيه دلالة الا ابتداء والانتهاء أى اذا دخلوا من المؤمنين الى شياطينهم ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين مالوا للشياطين في عردهم وهم اليهود وعن سبيو أى نون الشياطين اصلية بدليل قولهم تشتيطن وعنه أنما زائد واشتقاق من شطن اذا بعدلهم من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل ومن أسماه الباطل (قالوا انا معكم) انا صاحبكم وموافقكم على دينكم وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة لافعالية وشياطينهم بالاسمية محققة بان لانهم في خطاهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الايمان منهم لا في ادعاء أنهم وأحاديث في الايمان امالان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك وامالانه لا يروج عنهم لوقالوا على لفظ التاكيد والمبالغة وكيف يطعمون في رواجهم وبين ظهري المهاجرين والانصار واما خاطبهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وقد كان متقبلاً منهم وانما عنهم فكان مظنة للتحقق ومثلاً لتأكيد وقوله (انما نحن مستهزون) تاكيد لقوله انا معكم لان معناه التثبت على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزى بالشئ المستخف به منكروه ودافع لكونه معتد به ودفع نقض الشئ تاكيداً لثباته أو استئنافاً كأنهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا انا معكم ان كنتم معنا فلما توافقوا المؤمنين فقالوا انما نحن مستهزون والاسهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزأ وهو القتل السريع وهزأهم أتمات على المكان

والمؤمنين باظهار الايمان واضهار الكفر (ويأخذون الانفسهم) أى وما يعا، يكون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الانفسهم لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب فى الآخرة يرجع اليهم فكأنهم خدعوا انفسهم وبما يخادعون يومعرون وناقض ومكسب للمطابقة وعذر الاولين ان خدع وعادع ههنا معنى واحد والنفس ذات النبى وحقيقته ثم قيل للقلب والروح النفس لان النفس بهما والدم نفس لان قواها بالدم ولما نفس لغرض حاجتها اليه والمراد بالنفس ههنا ذواتهم والمعنى بخادعهم ذواتهم ان الخداع لاحق بهم لا يعدوهم الى غيرهم (ويأبشرون) ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم النبى فلم حس من الشعور وهو توبى الى الجسد ومشاعر الان حواسها لانها آلات الشعور والمعنى ان طوى ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم يتأدى غفلتهم كالذى لاحس له (فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق لان الشك ترددين الامر من والمضى ثمرد فى الحديث مثل لما فى كمال الشك والاثارة ثوبين الغممين والمرضى متردد بين الحياة والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد والشك والنفاق فساد فى القلب (فزادهم الله مرضا) أى ضعهما عن الاعتصام وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد به

(٢٨)

المفاعلة فسترد لاي وجه المشاركة تقول عاقل الله وطارقت النعل وعاقبت الماص فالمخادعة ههنا عبارة عن فعل الواحد والله تعالى نزهة عن أن يكون منه خداع فان قلت كيف يخادع الله وهو يعلم الغيا والامرار يكذبون) كوفى أى يخادعه الله متمعة فكيف يقال يخادعون الله تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقيل أراد به المؤمنين واذا خدعوا المؤمنين فكأنهم خادعوا الله تعالى وذلك اهم نظونا ان النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يعلموا وحاطهم ولتجرى عليهم أحكام الاسلام فى الظاهر وهم على خلافه فى الباطن (ويأخذون الانفسهم) أى ان الله تعالى يجازيهم على ذلك ويعاقبهم عليه فلا يكونون فى الحقيقة الا خادعين انفسهم وقيل ان وبال ذلك الخداع راجع اليهم لان الله تعالى يطاع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيقتضون فى الدينوا يستوجبون العقاب فى العقوبة وانفس ذات النبى وحقيقته وقيل للدم نفس لان بقوة البدن (وبما يشعرون) أى لا يعلمون أن وبال خداعهم راجع عليهم (فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق وأصل المرض الضعف والخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وسمى الشك فى الدين والنفاق مرضا لانه يضره ضعف الدين كالمرض يضعف البدن (فزادهم الله مرضا) أى أن الآيات كانت تنزل ترى أى آية بعد آية فكأنهم كفروا بما آتوا اذادوا بعد ذلك كفر او نفاقا (ولهم عذاب أليم) أى ولم يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكذبون) أى يكذبهم الله رسوله فى السر وقرى بالتخفيف أى يكذبهم اذ قالوا آمنوا وهم غير مؤمنين (واذا قيل لهم) أى المنافقين وقيل اليهود والمعنى اذا قال لهم المؤمنون (لا تفسدوا فى الارض) أى بالكفر ونهوا عن الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وباقرآن (قالوا اتما نحن مصلحون) يعنى يقولونه كذابا (ألا) كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب (انهم هم المفسدون) يعنى فى الارض بالكفر وهو أشد الفساد (ولكن لا يشعرون) وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق واطمان الكفر صلاح وهو عين الفساد

عذاب أليم) ففعل بمعنى فعل أى مؤلم (بما كانوا يكذبون) كوفى أى يخادعه الله متمعة فكيف يقال يخادعون الله تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقيل أراد به المؤمنين واذا خدعوا المؤمنين فكأنهم خادعوا الله تعالى وذلك اهم نظونا ان النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يعلموا وحاطهم ولتجرى عليهم أحكام الاسلام فى الظاهر وهم على خلافه فى الباطن (ويأخذون الانفسهم) أى ان الله تعالى يجازيهم على ذلك ويعاقبهم عليه فلا يكونون فى الحقيقة الا خادعين انفسهم وقيل ان وبال ذلك الخداع راجع اليهم لان الله تعالى يطاع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيقتضون فى الدينوا يستوجبون العقاب فى العقوبة وانفس ذات النبى وحقيقته وقيل للدم نفس لان بقوة البدن (وبما يشعرون) أى لا يعلمون أن وبال خداعهم راجع عليهم (فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق وأصل المرض الضعف والخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وسمى الشك فى الدين والنفاق مرضا لانه يضره ضعف الدين كالمرض يضعف البدن (فزادهم الله مرضا) أى أن الآيات كانت تنزل ترى أى آية بعد آية فكأنهم كفروا بما آتوا اذادوا بعد ذلك كفر او نفاقا (ولهم عذاب أليم) أى ولم يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكذبون) أى يكذبهم الله رسوله فى السر وقرى بالتخفيف أى يكذبهم اذ قالوا آمنوا وهم غير مؤمنين (واذا قيل لهم) أى المنافقين وقيل اليهود والمعنى اذا قال لهم المؤمنون (لا تفسدوا فى الارض) أى بالكفر ونهوا عن الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وباقرآن (قالوا اتما نحن مصلحون) يعنى يقولونه كذابا (ألا) كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب (انهم هم المفسدون) يعنى فى الارض بالكفر وهو أشد الفساد (ولكن لا يشعرون) وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق واطمان الكفر صلاح وهو عين الفساد

استقامته وكونه متفهما به وضده الصلاح وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة والفساد

وقيل

الارض هيحج الحروب والفتن لان فى ذلك فسادا فى الارض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدينية بؤس كل فساد المناقذين فى الارض أنهم كانوا يميلون الكفار ويميلونهم على المسلمين بافساد أسرارهم اليهم واغراهم عليهم وذلك مما يؤدى الى هيحج الفتن بينهم (قالوا اتما نحن مصلحون) بين المؤمنين والكافرين بالمدار افعلى أن صفة المصلحين خالصت لثنا وتحت من غير شائبة قاذح فيها من وجهه وجوه الفساد لان اتما لفصرا الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك اتما ينطق زيدا واتما زيد كاتب وما كافة لانهما تنكها عن العمل (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) أنهم مفسدون بخلاف المفعول للعلم به الامر كمن همرة الاستفهام وحرف الذى لاطاعة معنى التنبيه على تحقق ما بعدهم والاسف فاهم اذا دخل على النبى أفاد تحققا كقوله تعالى أليس ذلك بقادر ولك ونهنا هذا المنصب من التحقيق لانفع الجلة بعدها المصدرة بنحو ما يتلى به القسم وقدر الله ما دعوه من الانظام فى جملة المصلحين أبلغ رد وأدلى على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما فى الأوان من التاكيد وتعبير الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون

(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلصوا دينهم لله ووطأت فيه قلوبهم - آمناستهم ثم ثنى بالكافرين قلوبا وبالسنة ثم ثنى بالمناققين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأخذت الكفرة لآتهم خطاها بالكفر استهزاء وخداعا ولذا نزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد أربع آيات من أول السورة في نعت المؤمنين وآياتان في ذكر الكافرين وثلاث عشرة آية في المناققين نبي عليهم فيها انكسرهم وخشيتهم وسفههم واستجهم لهم واستهزأهم ونهكم بفعلهم وسجل بآفاتهم وعملهم ودعاهم صابحا كعابا وضرب لهم الامثال السابعة وقصة المناققين عن آخرها موطوفة على قصة الذين كفروا كآفة طاف الجلالة على الجلالة وأصل ناس أناس حدثهم من تخفيفه وحذفه كاللازم مع لام التعريف لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناس وسمو وبه لظهورهم وانهم يؤمنون أي يصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فوالان الزنة على الاصول فانك تقول وزنه أقل وأقل وليس معك الا لهين وهو من أسماء الجمع والام التعريف فيه بالحسن ومن موصوفه يقول صفقة لها كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوا الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت الذي لاحد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع وانما سمي بالآخر لانتزاعه عن الاوقات الماضية أو الوقت المعهود ومن النور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانهم أو هو في هذا المقال انهم أحاطوا بجانبي الايمان أوله وآخره وهذا لان حامل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل المبدأ وهي العلم بالصانع وصفاته وأسمائه ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من المقبور والصرط والميزان وسائر أحوال الآخرة وفي (٢٧) تكرر بالراء اشارة الى انهم ادعوا كل

واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله (وما هم بمؤمنين) وهو في ذكر شأن الفاعل لا الفعل قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهو في ذكر شأن الفاعل لا لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على أبلغ وجهه وأكده وهو اخراج ذاتهم من أن تكون طائفة من المؤمنين

والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى وحقيقة العذاب هو كل ما يؤلم الانسان ويعيبه ويشق عليه وقيل هو الابتاع الشديد وقيل هو ما يمنع الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الخفيف قوله عز وجل (ومن الناس من يقول آمنا بالله) نزلت في المناققين عبد الله بن أبي سلول ومعتب ابن قيس ووجد بن قيس وأصحابهم وذلك انهم أظهروا كآمة الاسلام ليس له وأما من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأسروا الكفر واعتقدوه وأكثرهم من اليهود وصفة المنافق أن يعرف بلسانه بالايمان ويقربه وينكره بقلبه ويصبح على حال ويمس على غيرهما والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنبى قال الشاعر * وسميت انسانا لك ناسي * وقيل سمي انسانا لانه يستأنس بمثله (وباليوم الآخر) أي وآمنا باليوم الآخر وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه يأتي بعد الدنيا وهو آخر الايام المحدودة والمعدودة وما بعده فلا حله ولا آخر قال الله تعالى ردائي المناققين (وما هم بمؤمنين) نفي عنهم الايمان بالكآمة بخادعون الله والذين آمنوا) أي بخالفون الله والخديعة الخيلة والمكر وأصله في اللغة الاخفاء والتخادع يظهر ضد ما يضمر اي تخلف فهو بمنزلة النفاق وهو خادعهم أي يظهر لهم نعيم الدنيا ويخلف لهم بخلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة فان قلت الخادعة مفاعلة وانما تنحى في الفعل المشترك والله تعالى بمنزعة المشاركة قلت

ونحوه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فهو أبلغ من قولك وما يخرجون منها وأطلق الايمان في الثاني بعد تقييده في الاول لانه يحتمل أن يراد التقييد ويرك للدلالة المذكورة عليه ويحتمل أن يراد في أصل الايمان وفي ضمنه نفي المذكور اولاً ولا آية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار بالاسان لا غير لانه نفي عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار عنهم وتؤيد قول أهل السنة انه اقرار بالاسان وتصديق بالجنان ودخلت الباء في غير ما مؤ كدة لانني لانه يستدل به السامع على الجدا اذا غفل عن أول الكلام بمن موحدة اللفظ فلذا قيل يقول وجع وما هم بمؤمنين نظر الى معناه (بخادعون الله) أي رسول الله خذف المضاف كقولهم واسأل القرية كذا قال أبو علي رحمه الله وغيره أي يظهر غير ما في أنفسهم فآخذ اعطاء غير ما في النفس وقد رفع الله منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقولهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدانته فوق أيديهم وقيل معناه بخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله عن يمينهم يصح خداعه وهذا المثال قبيح كثير الغيابة نفي تخوفك عاقبت اللص وقد قرئ بخادعون الله وهو بيان ليقولوا واستأنف كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما نفعتهم في ذلك فقيل بخادعون الله ومنه في ذلك متناكرتهم عن المحاربة التي كانت مع سواهم من الكفار واجراء أحكام المؤمنين عليهم ونيلهم من الغنائم غير بذلك قال صاحب الوقوف الوقت لازم على المؤمنين لانه لو وصل اصرار التقدير وما هم بمؤمنين بخادعين فينتي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب والمراد اني الايمان عنهم واثبات الخداع لهم ولم جعل بخادعون حالاً من الضمير في يقول للعالم فيها يقول والتقدير يقول آمنا بالله بخادعين وأحوال من الضمير في مؤمنين والفاعل اسم الفاعل فيها والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف والوجه الاول (والذين آمنوا) أي بخادعون رسول الله

(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم) هم من كوفي وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصدر ومنه قوله تعالى إلى كلمة سواء أي مستوية وارتفاعه على أنه خبر لان وأنذرتهم أم لم تنذرتهم مرفق به على العاطية كأنه قيل ان الذين كفروا واستوعبهم أنذارك وعدمه أو يكون سواء خبرا مقدما وأنذرتهم أم لم تنذرتهم في موضع الاستدعاء سواء عليهم اذكارك وعدمه والجملة خبر لان وانما جاز الاخبار عن الفعل مع أنه خبر ابتدائه من جنس الكلام المجبور فيه جاب اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وأمر مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قبل سببو به جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لي أنبأ العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام والاستفهام كما جرى ذلك على صورة النداء ولا نداء والانداء التحذير من عقاب الله بالرجوع عن المعاصي (لا يؤمنون) جملة مؤكدة للحملة فيها أو خبر لان والجملة فيها اعتراض وأخير بعد خبر الحكم في الانذار مع العلم بالاصرار اقامه الحجة وليكون الارسل عاما وليثبت الرسول (ختم الله على قلوبهم) قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه نقطة لئلا يطلع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخبر يعني ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الختم والطبع خالق الظلمة والضيق في صدر العبد عند ما لا يؤمن ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما يظن للملائكة انهم كفار فياعتونهم ولا يدعون لهم بخبر وقال بعضهم ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والخاتم في الحقيقة (٢٦) الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذي أقدر ومكنه أسند اليه الختم كما يسند الفعل الى السبب

فيقال بنى الامير المدينة لان أنكر وحدانيته أو أنكر شيئا مما أنزل على رسوله أو أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أحذ من الرسل فهو كافر فان مات على ذلك فهو في النار خالدا فيها ولا يقر الله نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود (سواء عليهم) أي متساوولديهم (أنذرتهم) أي خوفتهم وحذرتهم والانداء راعا مع تخويف فكل منذر معلوم وليس كل معلوم منذرا (أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) أي لا يصدقون وهذه الآية في أقوام حقت عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله الا انهم لا يؤمنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال تعالى (ختم الله على قلوبهم) أي طبع الله عليها فلا تفي خبر ولا تفهمه وحصل الختم التغطية وحقيقته الاستيثاق من الشيء لكي لا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال أهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الا انهم لا يفهمون وانما ختم القلب الختم لانه محل الفهم والعلم (وعلى سمعهم) أي وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون بها لانها تتجه وتنبوع الاصغاء اليها كما تنمى متوقفا منها بالختم أيضا وذكر السمع بلفظ التوحيد ومنه انما الجمع قيل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع (وعلى ابصارهم غشاوة) هذا ابتداء كلام والغشاوة الغطاء ومنه غاشية السرج أي وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهي غطاء التعامى عن آيات الله ودلائل توحيده (ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة وقيل الاسر

فيقال بنى الامير المدينة لان للفعل ملا بسبب شتى يلابس الفاعل والفعل به والمصدر والزمان والمكان والسبب له فاستداه الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملاسبة الفعل كما مضاهى الرجل الاسد في جرأته فيستعاره اسمه وهذا فرع مسئلة خالق الافعال (وعلى سمعهم) وحد السمع كما وحد البطن في قوله

• كما وفي بعض بطونكم بمقاولا من اللبس ولان السمع مصدر في أصله قيل سمعت الشيء والقتل سمعوا سماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التنبيه والجمع فصح الاصل وقيل المضاف محذوف أي وعلى واضع سمعهم وقرئ على اسماعهم (وعلى ابصارهم غشاوة) بالرفع خبر ومبتدأ أو البصر نور العين وهو ما يبصر به الراي كان البصرة نور القلب وهي ما به يستبصر وتأمل وكانها جوهران لطيفان خلقهما الله تعالى فيهما آيتين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء فدل من غشاوة اذا غطاه وهذا البناء لا يستعمل على الشيء كالعصابة والعمامة والقلادة والاسباع داخلية في حكم الختم لاني حكم النقشة لقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده غشاوة باضمار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في الموضعين قال الشيخ الامام ابو منصور بن علي رحمه الله الكافر لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من الخلوقات ابرى آثارا لحدوث فيعلم أن لادله من صانع جعل كأن على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسباع عنده داخلية في حكم النقشة والآية حجة على المعزلة في الاصلح فانه أخبرانه ختم على قلوبهم ولا شك ان ترك الختم أصلح لهم (ولهم عذاب عظيم) العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اذا عذب عن الشيء اذا أسسك عنه كما تقول لكل عنه والفرق بين العظم والكبيران العظيم يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير وكان الحقيقرون الصغير ويستعملان في الجنة والاحداث جميعا فانقول رجل عظيم وكبير يرتد جذوة وأخطر ومعنى التذكير ان على ابصارهم نوعان التغطية غير ما تراه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الامم العظيم نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله

(وبأنزل من قبلك) يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين (وبالأخرة) وهي تأنيث الاخر الذي هو ضد الاول وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله تلك الدار الاخره وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا عن نافع أنه خففها بان حذف الهمزة وألقي حركتها على اللام (هم يوقنون) الايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه (أولئك على هدى) الجلالة في موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ أو لا فلا محل لها ويجوز ان بحري الموصول الاول على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بذور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظنون أنهم على الهدى وطامعون أنهم يخالون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل نعمتهم من الهدى واستقراهم عليه ونعسكم به بحيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء ورب ونحوه وعلى الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا أو ما تلي الجمل واقعد غارب الهوى ومعنى هدى (من ربه) أي أتوه من عند دونك هدى ليفيد رضايه ما لا يبلغ كنهه كأنه قيل على أي هدى ونحوه لقد وقعت على لحجم أي على لحم عظامي (وأولئك هم الفالحون) أي الظافرون عاظموا الناجون عما هم بوافلح (٢٥) درك البغية والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه

وبأنزل من قبلك) أي يصدقون بالقرآن المنزل عليك وبالكتب المنزلة على الانبياء من قبلك كاتورا والانجيل ولزبور وصحف الانبياء كلها فيجب الايمان بذلك كله (وبالأخرة) يعني وبالدار الاخره سميت آخره لتأخرها عن الدنيا وكونها بعدها (هم يوقنون) من الايقان وهو العلم والمعنى يستيقنون ويعلمون انها كائنه (أولئك) أي الذين هذه صفتهم (على هدى من ربه) أي على رشاد ونور من ربه وقيل على استقامة (وأولئك هم الفالحون) أي الناجون الفائزون بنجوم النار وفازوا بالجنت والمفلح الظافر بالمطلوب أي الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه ويكون الفلاح بمعنى البقاء قال الشاعر
لو كان حي مدرك الفلاح * أدركه ملاعب الرياح
يريد البقاء فيكون المعنى أولئك هم الباقيون في النعيم المآب الفلاح الظفر وادراك البغية من السعادة والعز والبقاء والمعنى وأصل الفلاح الشئ كما قيل * ان الحديده بالحد يد فلح * أي يقطع فعلى هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة * واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة بآيات أنزلها في المؤمنين وآيات أنزلها في الكافرين وثلاث عشرة آية أنزلها في المنافقين فاما التي في الكفار فقوله تعالى (ان الذين كفروا) أي جحدوا وأكفروا وأصل الكفر في اللغة السترا والتغطية ومنه سمي الليل كافر الانبياء استرا لاشيائه بظلمته قال الشاعر * في ليلة كفر النجوم غمما * أي سترها والكفر على أربعة أضرب كفر انكار وهو ان لا يعرف الله أصلا كفر فرعون وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري وكفر بجوده هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه وقر بلسانه ولا يدين به ككفر أمية بن أبي الصلت وأبي طالب حيث يقول في شعره
واقعد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أوحذا رمية * لوجدتني معاذك مينا
وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه فجميع هذه الأنواع كفر وحاصله أن من يجده الله أو

الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشئ والفتح وكذا اخوانه في الفاء والعين نحو فاق وفلذ وفلي وجاء بالعطف هنا بخلاف قوله وأولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون لاختلاف الخبرين المقتضين للعطف هنا واتحاد الغفلة والتشبيه باليهائم ثم فكانت النايضة مقررلة لاولي فهمي من العطف بمزل وهم فصل وقائده الدلالة على ان الوارد بعده خبر لاصفة والتوكيد وبإيجاب فائدة السند ثابتة للسند اليه دون غيره وهو مبتدأ والمفالحون خبره والجمله خبر أولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل

(٤ - خازن) - اول التنبيه على اختصاص المتقين بذيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره ففيه تنبيه على انهم كانوا على الاثره بالهدى ففي ثابتة لهم بالفلاح وتعرف المفالحون ففيه دلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغوا انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته وتوسط الفصل بينه وبين أولئك ليبصر كمراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم زينا لباس التقوى واحشرناني زمرة من صدرت بكركهم سورة البقرة لما قدم ذكر أولياته بصفتها المقر به اليه وبين ان الكتاب هدى لهم فقي على اثره بذكر اوضاعهم وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله (ان الذين كفروا) الكفر ستر الحق والجود والتركيب دال على السترا ولتسمى الزراع كافرا وكذا الليل ولم يأت بالعاطف هنا كفي قوله ان الاربابي نعم وان الفجار في حجبهم لان الجلة الاولى هنا مسوقة بيان ذلك الكتاب لا خبرا عن المؤمنين وسيفت الثانية لا لاخبار عن الكفار بكذا فبين الجملتين تفاوت في المراد وهما على حد لجال للعطف فيه وان كان مبتدأ على تقدير فهو كالجارى عليه والمراد بالدين كفروا وأناس باعيا عنهم علم الله انهم لا يؤمنون كأي جهل وأبي طرب وأضرابها

(و يقبضون الصلاة) أى يؤدونهم فيها من الاداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام وبالركوع والسجود والتمسك لوجوده فيها وأثره باقامة الصلاة على أركانها من أقام العود اذا قومه والدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا انقثت لانه اذا حوفا عليها كانت كاشحى الماشح الذى تنوعه اليه الرغبات واداء الصلوات كانت كالنبي السكاذب الذى لا يرغب فيه والصلاة فقلة من صلى كان كاذباً من يكذبت بها الموالى لفظ المتخلف وحقيقة صلى حرك السالو بن أى الايتى لان الصلى بفعل ذات ركوع وسجود وقيل للداوى مصداقاً له فى (٢٤) نعتهم بالراكع والساجد (وعارز قناهم) أعطيتهم وما بهم الذى (يسقون) يتصدقون

وسلم ردوا على هذا الرجل فآخذوا بالردوه فلم يروا شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر بيل جاء بيل الناس وهم فى أفراسهم من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث وبمنه وقد تقدم الكلام على معنى الايمان والاسلام وبقي أشياء تتعلق بعنى الحديث فقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً أى ظهر اذ قوله ان تؤمن بالله واتقوا وتؤمن بالبعث الآخرة هو بكسر الخاء وقيل فى الجمع بين قوله وتؤمن بالله والله بالبعث فان اللقاء يحصل بمجرد الانتقال الى الدار الآخرة وهو الموت والبعث هو بعده عند قيام الساعة وفى تقييده بالآخر وجه آخر وهو ان خروجهم الى الدنيا بفتح الهمزة والخروج من عند قيام الساعة بفتح الهمزة آخر قوله ما الاحسان وهو هنا الاخلاص فى العمل وهو شرط فى صحة الايمان والاسلام لان من أتى بلفظ الشهادة قرأتى بالعلم من غير اخلاص لم يكن محسباً وقيل أراد بالاحسان المراقبة وحسن الطاعة فان من راقب الله حسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه برك وأشرط الساعة علاماتها التى تظهر قبلها قوله اذا ولدت الامم ربه اعنى سيدها والمعنى ان الرجل نكح له الامم فقلعه ولداف يكون ذلك اولدائها وسيدها ورعاها بهم بكسر الراء ففتح الباء واسكان الهمزة من الهمزة وهى الصغار من أولاد الضأن والمعنى أنه بسط العدل على أهل البادية وأشباههم حتى يباهون فى البناء ويبدون الناس فذلك من أشرط الساعة رابته أعلمه قوله تعالى بالغيب لغيب هذا مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب وهو ما كان مغيباً عن العيون قال ابن عباس الغيب هنا كل ما أمرت بالايان به ما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والخسنة والنار والصرار والميزان وقيل الغيب هنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقيل بالآخره وقيل بالوحى وقيل بالقدرة قال عبد الرحمن بن بزيد كنت عند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسابقه فقال عبد الله بن مسعود ان أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان بمنال من رأى والذى لا اله غيره آمن أحد قط أفضل من ايمان بغيره ثم قرأ ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله وأولئك هم المفلحون (و يقبضون الصلاة) أى يداءون عليها فى مواقيتها وسجدوا وأقام أركانها وحفظها من ان تقع فيها حلل فى فراشها أو ستم أو ادأها لبق قام بالامر وأقام الامر اذا أتى به معطى حقوقه والمراد به الصلوات الخمس والصلاة فى اللغة الدعاء والرحمة ومنه وصل عليهم أى ادع لهم وأصله من صليت العود اذا أيتته فكان الصلى يابن ويخشع وفى الشرع اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء مع النية (وعارز قناهم) أى أعطيتهم من الرزق وهو اسم لما ينتفع به من مال وولد وأصله الحفظ والتصنيف (ينفقون) أى يخرجون ويتصدقون فى طاعة الله تعالى وسيله ويدخل فيه انفاق الواجب كالزكاة والنذر والانفاق على النفس وعلى من يحب تنفقت عليه والانفاق فى الجهاد اذا وجب عليه والانفاق فى المنسوب وهو صدقة التطوع ومواسلة الاخوان وهذه كلها مما يمدح بها وأدخل من الرضى لالتبعض صيانة لهم ونها عن السرف والتبذير انتهى عنهم فى الانفاق (والذين يؤمنون بما أنزل اليك

ادخل من الله ميثاقه صيانة لهم عن التبذير انتهى عنه وقدم المفعول دلالة على كونه أهم والمراد به الزكاة لاقرانه بالصلاة التى هى أخيراً وأهى وغيرها من النفقات فى سبل الخير لحيته مطلقاً وأبقى الشئ وأنته احوان كبقى الشئ ونفذ وكل ما جاءه فغفون وعينه فاء قدال على معنى الخروج والذهاب دلت الآية على ان الاعمال ليست من الايمان حيث تعد الصلاة والزكاة على الايمان والعطف يقتضى المغايرة (والذين يؤمنون) هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبدة بن سلام واضرابه من الذين آمنوا بكل وحى أنزل من عندها وأيقنوا بالآخره ايقنا زال معهما كانوا عليهم من انه لا يدخل الجنة الا من كان هوذا وأنصارى وإن النار لن تمسهم الا بما بعدودات نعم ان عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا

فى جملة المتقين وإن عطفهم على المتقين لم يدخلوا فيه كقوله هدى للمتقين وهدى للمتقين يؤمنون بما أنزل اليك أو المراد به وصف الاواين ووسط العاطف كجواب بين الصفات فى قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم وإن المعام • وايت السكتية فى المزدحم والمعنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (بما أنزل اليك) يعنى القرآن والمراد جميع القرآن لا القرأ الذى سبق انزله وقت ايمانهم لان الايمان بالجميع واجب ونحوه برعنه لفظ الماضى وإن كن بهمه ترفع بقلها لوجود على ما يوجد ولانه اذا كان بعضه نازل وبعضه منظر النزول جعل كل واحد نزل

المتقين كاسر (الذين) في موضع رفع أو نصب على المدح أي هم الذين يؤمنون أو أعني الذين يؤمنون أو هو مبتدأ وخبره وأولئك على
هدى أو جري أنه صفة للمتقين وهي صفة واردة بإيانا وكشف للمتقين كقولنا في هذا الفقيه (٢٣) الحق لا شأنا له على ما أسست عليه

حال المتقين من الإيمان
الذي هو أساس الحسنات
والصلاة والصدقة فهما
العبادات البدنية والمالية
وهما العيار على غيرهما
ألا ترى أن النبي عليه السلام
سمى الصلاة همة الدين
وجعل الفاصل بين الإسلام
والكفر ترك الصلاة
وسمى الزكاة قنطرة
إسلام فكان من شأنهما
استتباع سائر العبادات
ولذلك اختصرا الكلامان
استغنى عن عباد الطاعات
بذكر ما هو كالعنوان لهما مع
ما في ذلك من الإفصاح عن
فضل هاتين العبادتين أو
صفة مسرودة مع المتقين
تفيد غير فائدتها كقوله
زيد الفقيه المتكلم الطبيب
وبكون المراد بالمتقين
الذين يحبون السيئات
(يؤمنون) صدقون وهو
أفعال من الأمن وقوطم
آمن أي مرفوعة وحقيقة
أمنه التكذيب والخالفه
وتعديته بالباء تضمه معنى
أقر واعتقر (الغيب) بما
غاب عنهم بما بهم به النبي
عليه السلام من أمر البعث
والشور والحساب وغير
ذلك فهو بمعنى الغائب
تسمية بالصدر من قولك
غاب الشيء غيبا هذا ان

بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقي هو الذي يترك ما لا بأس به حذرا عما به بأس وخص المتقين بالمر
نشر بغلهم لان مقام التقوى مقام شريف عزيز لا يلهيهم هم المتفنون بالمداينة ولو لم يكن للمتقين فضل الا
قوله تعالى هدى للمتقين لكناهم فان قلت كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهندون قلت هو كقولك
للعز زالكبر بما أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى هدىنا الصراط
المستقيم (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بالغيب وأصل الإيمان في اللغة التصديق قال تعالى وما أنت
بمؤمن لنا أي يصدقون فإذا أفسر الإيمان بهذا فإنه لا يزبد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزأ حتى يتصور كماله
مرة وتقصاه أخرى والإيمان في لسان الشرع عبارة عن التصديق بالقلب والقرار باللسان والعمل
بالأركان وإذا أفسر بهذا فإنه يزبد ينقص وهو مذاهب أهل السنة من أهل الحديث وغيرهم وفائدة هذا
الخلاص تظهر في مسألة وهي ان المصدق بقلبه إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان من الصلاة
والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك من أركان الدين هل يسمى مؤمنا أم لا فيه خلاف والخيار عند أهل السنة
أنه لا يسمى مؤمنا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني لرائي حين يزني وهو مؤمن فنفى عنه اسم الإيمان أو كمال
الإيمان وأكثرا كثيرا كمين زبادة الإيمان وتقصاه وقالوا نفي قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكوا وكفرا
وقال الحقون من متكلمي أهل السنة ان نفس التصديق لا يزبد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزبد وينقص
يزيادة الأعمال ونقصانها وهذا يمكن الجمع بين ظاهره وخصوص الكتاب والسنة التي جاءت بزيادة الإيمان
وتقصانه وبين أصله من اللغة وقال بعض المحققين ان نفس التصديق قدير يزبد وينقص كثرة النظر في الأدلة
والبراهين وقلة إيمان النظر في ذلك ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى وأثبت من إيمان غيرهم لانهم
لا تعتبر بهم شبهة في إيمانهم ولا تزلزل وأما غيرهم من أحاد الناس فليس كذلك إلا يشك عاقل ان نفس
تصدق أني بكر رضي الله عنه لا يساوي به تصديق غيره من أحاد الأمة وقيل انما سمي الأقرار والعمل إيمانا لوجه
المناسب لانه من شراعه والدليل على ان الأعمال من الإيمان ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الإيمان ضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها ما طاعة لا ذي عن الطريق والحياة
شعبة من الإيمان أخرجاه في الصحيحين الضم بكسر الباء ما بين الثلاثة إلى العشرة قوله شعبة من الشيء
وما طاعة لا ذي عن الطريق هو عزل الحجر والشوك ونحو ذلك عنه والحياة بالله هو انقباض النفس عن فعل
القبح وانما جعل من الإيمان وهو اكتساب لان المسخى ينجز بإتصافه عن المعاصي فصار من الإيمان
وقيل الإيمان ما خوذ من الأمن فسمى المؤمن مؤمنا لانه مؤمن نفسه من عذاب الله والإسلام هو الانقياد
والخضوع فكل إيمان اسلام وليس كل اسلام إيمان لان لم يكن تصديق وذلك ان الرجل قد يكون مسلما
في الظاهر غير مصدق في الباطن (ق) عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يماري الناس
فأما رجل فعلى يارسول الله ما الإيمان قال ان تؤمن بالله ولا تنكته وكتبته وقام ورسوله وتؤمن بالبعث
آخر قال يارسول الله ما الإسلام قال ان تعبد الله ولا تنسرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة تؤدى الزكاة
المفروضة وتؤوم رمضان قال يارسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك
قال يارسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها بعلم من الناس ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت
الأمري بها فذاك من أشراطها وإذا كانت الحفافة العرافة رؤس الناس فذاك من أشراطها وإذا انطاوول رعاء
الهم في البنيان فذاك من أشراطها وأحسن لإيمانهم ان الله ثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام إلى قوله لعلم خبير قال ثم أدير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه

جعله صفة للإيمان وان جعلته حالاً كان بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب والإيمان
الصحيح أن يقر باللسان ويمدق بالجنان والعمل ليس بداخل في الإيمان

مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل (لارب) لاشك وهو معدراني إذا حصل فيك الربة وحقيقة الربة قلتي النفس واضطراها ومنه قوله عليه السلام دع باريك إلى الارب يريك فإن الشكر برة وإن الصدق طمانة أي أن يكون الامر مشكوكا فيه مما غفلت له النفس ولا تسترقوكونه جميعا صادقا مما مطمئن له وتستن ومنه رب الزمان وهو ما قلتي النفس ويشخص بالغالب من ثوابه وانما غفلت الرب على سبيل الاستغراق وقد ارباب فيه كثير لان المنى كونه متعلقا للارب ومطلبة لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا يبدى لربان أن يقع فيه لان أحد الارباب وانما يقل لا في رب كما قال لانها غول لان المراد في ايلاء الرب حرف التي في الرب عنه وانبات انه حق لا باطل كما زعم الكفار ولولوا الظرف لبعد عن المراد وهو ان كتابا آخر فيه رب لا في كما قال في قوله تعالى لانها ول في فقه تفصيل خراج الحق على خوار الدنيا بانها لا تنقل العقول كما يقتضيه الوقف على فيه هو المشهور ودعنا بجمع وعاصم انهما واقعا على رب ولا بد لواقف من أن يوصي خبرا او اتندبر لارب فيه (فيه هدى) فيه شيا بع كل هاء هي وواقفه حفص في فيه هما وهو الاصل كقولك مرتبه ومن عنده في داره وكما قال في داره ومن عنده وجب ان لا يقال فيه وقال سيبويه ما قوله ووالدي الجمع بين ثلاثة أحرف سوا كناية قيل الهاء والهاء والهاء انشرك في كلامهم بمغزلة الساكنة لان الهاء حقة والحق قريب من الساكن والياء به وهو الهدي مصدر على فعل كالبكار وهو الدلالة الموصلة الى البقية بدليل وقوع الضلالة في مقابلة في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى (للمتقين) والمتقون هم تدون لانه كقولك للبرز بالمكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدامته كذوله (٢٢) اهنا الصراط المستقيم ولانه سهاهم عنده اشارتهم لا ككتاب اباس التقوى متقين

كفوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وقول ابن عباس رضي الله عنهما اذا أراد أحدكم الحج فليجمل فإنه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا ومرضاة الم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاءهم على الضلالة وفريق علم ان صيرهم الى الهدى وهو هدى لولا غيب فلوبى بالعبارة المفصلة عن ذلك

الكتاب اسم من أسماء القرآن (لارب فيه) أي لاشك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى انتهى أي لا ترابا وفيه فان قلت قد ارنا فيه قوة فاعني لارب فيه قلت معناه انه في نفسه حق وصدق فن حقيق الظرف حقيقة ذلك (هدى للمتقين) الهدي عبا عن لدلالة قيل دلالة بلطف وقيل الهاء الارشاد والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو هاد لارب في هدائه والمتني اسم فاعل من وقاه فاتي والتقوى جمع النفس في وقاية بما يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع حفظ النفس مما يؤثم وذلك بترك المحطور وبعض المباحات قال ابن عباس المتني من تنق الشرك والكبائر والقواش وهو مأخوذ من الانتقاء وأصله الخبز بين الشبثين يقال تنق تربسه اذا جعله حارزايته وبين ما يدهم في الحديث كاذبا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه اما كنا اذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حارزايتنا وبين العدو فكأن المتني يجعل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه حارزايته وبين النار وقيل المتني هو من لا يرى نفسه خيرا من أحد وقيل التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما فرض وقيل التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاعتراض بالطاعة وقيل التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل التقوى الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي الحديث جعاق التقوى في قوله تعالى ان الله باصر

لقيل هدى للصارين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجاءه على الطريقة التي ذكرنا في قيل هدى للمتقين بالعدل مع ان فيه تصدير للسورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن يذكر أولياء الله والمتني في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتي فقاها وادوا ولما ياه واذ انبت من ذلك اقل قلبت الواو اناه وأدغمها في التاء الاخرى فقات اتني والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة من يقي نفسه تعالى ما يستحق به العقوبة من فصل أو ترك وعمل هدى الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لارب فيه لذلك وأنصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو أرسخ عرفا في البلاغة أن يقال ان قوله الملة برأسها أو طائفة من حروف المجمع مستقلة بنفسه او ذلك الكتاب جملة ثانية لارب فيه ناته وهدى للمتقين رابعة وقد أصيب بقرئتها مفصل البلاغة حيث جى بها متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لجيها متناحية أخذ بعضها بمنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتقة لها وهل جى الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه به أولا على انه الكلام المتحدى به ثم أشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقرر الجاهة ان هدى ثم في عنه أن يثبت به طرف من الرب فكان شهادة وتجيلا بكما لانه لا كمال أكمل مما للحن واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لعالم قوم لذلك قال في حجة تبين خبر اصحا وفي شبه تضاعف اقتضاها ثم أخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يابى الباطل من بين يده ولا من خلفه لم تخل كل واحدة من الاربع بعد أن رتب هذا الترتيب الادبي ونظمت هذا العظم الرشيق من نكتة ذات جزل في الاولى الحذف والرمز الى المطلوب بالطفوح وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد كأن نفسه هداية وباراد مستكرافيه اشعارا بانه هدى لا يكتنه كنهه ولا يجزى في ذكر

هذه الاجناس مكتورة بالمد كورة منها وقد علمت ان معظم الشيء ينزل كلمة فكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها ترا كيب كلامهم اشارة الى ما من من التبيك لهم والزاد الحجة باهم وانما جاءت مفرقة على السور لان اعاد التسمية على المتحدى به . ولقد نهى لاثير أوصل الى الغرض وكذا كل تنكر يرود في القرآن فاطلوا به منه فكين المتكرري في النفوس ونظر برود لم يحج على وثيرة واحدة بل اختلفت أعدادا وفهاما مثل ص وق ون وطه وطس ويس وحم وال وال وطسم والمص وال وال وكيمص وحم عني فوردت على حرف وحرفين وثلاثة وأربعة وخمسة كما قد افندتهم في السلام وكان آية كلياتهم على حرف وحرفين الى خمسة حرف فسلكت في الخواص هذا المسلك وال آية حيث وقعت وكذا المص آية والزم آية وكذا الهم آية في سورها (٢٩) الحس وطسم آية في سورها وطه

قال مفتاح اسمه الله واللام . مفتاح اسمه لطيف ولهم مفتاح اسمه مجيد وقيل الان آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه ويؤيد هذا ان العرب يذكرون حرفا من كلمة تر يدكها قال لراجز
فان لها في فثا قال ه لا عسي أناسنا الإيجاف

فولها في أي وقعت فاكتفت بجزء الكلمة عن كلها والابجاف الاسراع في السير قال ابن عباس المأنا الله أعلم وقيل هي أسماء الله مقطعة لوعلم الناس ناليفها علوا اسم الله الاعظم الأتري أنك تقول الروح ون فيكون مجموعها الرحمن وكذلك سائرها واكن لم ينهيا ناليفها جه وقيل أسماء الله . وبه قال جماعة من المحققين وقال ابن عباس هي أقسام تقبيل أقدم الله بهذه الحروف للشرف وفضاه الا اسماني كنهه للزلة وأسماء الحسن وصفاته العلياء انما اقتصر على بعضها وان كان لمرادكها فهو كما تقول قرأت الحمد لله وتر يدك قرأت السورة بكاملها فكانه تعالى أقسم بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب الثابت في اللوح المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما تعاهده بقوله فاتوا ربهم من مثله وفي آية عشر سورته فبحجروا عنه أنزل هذه الاحرف وعنه ان القرآن ليس هو الا من هذه الاحرف وانتم قادرون علمها فكان يجب أن تأتوا بمثله فلما عجزتم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند البشر وقيل انهم لما عرضوا عن سماع القرآن وأراد الله صلاح بعضهم أنزل هذه الاحرف فكتبوا اذ اسمه وهما قالوا كلته هجين اسمه وما الى ما يحى به محمد فاذا أضفوا اليه اسمه ومرسخ في قلوبهم فكان ذلك سببا لايمانهم وقيل ان الله تعالى حير عقول الخلق في ابتداء خطابه لعلوا أن لا سبيل لاحد الى معرفة خطابه الا باعتراقه بالبحر عن معرفه كنه حقيقة خطابه واعلم أن مجموع الاحرف المخرجة في أول السور أربعة عشر حرفا تسع وعشر بن سورة وهي الالف واللام والهم والصاد والزاي والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وهي نصف حروف المجهوم وسيأتي السلام على باقيها في مواضعها ان شاء الله تعالى ﴿ وقوله تعالى (ذلك الكتاب) أي هذا الكتاب هو القرآن وقيل فيه ما ضار والمعنى هذا الكتاب الذي وعدت بك به وكان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليه كتابا لا يحوه الماء ولا ينحرق على كثرة الردف . أنزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدت بك به وقيل ان الله وعد نبي امرا ئيل أن ينزل كتابا ويرسل رسولا من ولد اسمعيل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فها هم من اليهود خلق كثير أنزل الله تعالى هذه الآية الم ذلك الكتاب أي هذا الكتاب الذي وعدت به على ابن موسى أن ينزل على النبي الذي هو من ولد اسمعيل والكتاب مصدر بمعنى المكتوب وأصله الضم والجمع ومنه بقاء للجنس كتيبة لاجتماعه فسمى الكتاب كتابا لانه يجمع الحروف بعضها الى بعض

بمثلة الله والله على الفتيق ومن لم يجعلها أسماء للسور لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه كالمحل للاجتماع لا ابتدأ ولقد ردت المبردة (ذلك الكتاب) أي ذلك الكتاب الذي وعده على لسان موسى وعيسى عليهما السلام وأوذلك اشارة الى الوعدا كرام الاشارة الى ان الله مؤنت وهو السورة لان الكتاب ان كان خبيرة كان ذلك في معنى وهو ما سماه سماه في زجره حكمه من مبادئ كبير والتأنيث وان كان صفته فالأشارة الى الكتاب صر محال لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الوقع صفته لقول هذا ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعن كذا ووجه تأليف ذلك الكتاب مع المان جاءه من السبل ورد أن يكون المبردة أو ذلك مية تأنيبا والكتاب خبره والجملة خبر المبردة الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان باعدها من الكتب في مة بانه ناقص كما تقول هو الرجل أي الكامل في الخواص الجامع لما يكون في الرجال من مريضات الخصال وان يكون الخبر مبردا محذوف أي هذه الجملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الجملة الصوت كان ذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) ونظارتها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام قاففاً نذل على أول حرف قال والافت نذل على أوسطا حروف قال ولا نذل على الحرف الأخير منه وكذلك ما أشبهه أو الدليل على انها أسماء نذل على معنى في نفسه ويتصرف فيها بالاسالة والتفخيم وبانتمى بالنسبة والكبر والجمع والتصغير وهي معرفة وإنما سكنت تكون زيد وغيره من لأسماء حيث لا يده العرب لعقد مقتضى وقيل انها مبنية كالأصوات نحو غان في حكمه صوت الغراب ثم المجرور على أنها أسماء السور قال ابن عباس رضي الله عنهما أقسم الله بهذه الحروف وقال ابن ماسعود رضي الله عنه انها اسم الله الأعظم وقيل انها من المنشأ به الذي لا يعقل تأويله إلا الله وما سميت بمجموعة الألفاظ وأسماءه وقيل ورد هذه الأسماء على خط الله بيد كلاب قاط ان تحدى بالآراء وكان البحر بكناظر في ان هذا لتأويلهم وقد عجزوا عنه عن (٢٠) آخرهم كلام منطووم من بين ما يملون منه كلامهم ليؤدبهم الطرلى أن يستيقنوا ان لم تنساقطة رتبته

وعشرون كلمة وخمسة وعشرون ألف حرف وخمسة حرف

(م) عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القياامة شفيعاً لاصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فاتهما بألفان يوم القياامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف بخاجان من صاحبهما اقرأوا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بن سلام بلغني ان البطلة لسحرة (قوله اقرأوا الزهراوين) سميت بذلك لتورهما يقال لكل مستنير زاهر (قوله كأنهما غمامتان أو غيايتان) قال أهل اللغة العمامة والغياية كل شيء أظلم إلا ان فوق رأسه من سحابة وغيره أو المنى ان ثوابهما يأتي كغمامتين (قوله فرقان من طير صواف) الفرقان الجماعة من الطيور والأصواف جمع صاف وهو التي تصف أجحونها عند الطيران بخاجان الحاجة المجادلة والمخاضة وظاهرها را الحجرة السحرة كجاء في الحديث مينا يقال أظلم أجابا بالباطل وفي الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة وسورة آل عمران وكذا باقي السور وأنه لا كراهة في ذلك وكراهه بعض المتأخرين قال أباي قال السورة التي يذكر فيها البقرة وكذلك باقي السور والأصواف هو الأول وبه قال الجمهور ولورد النص به (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحبوا ابوابكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة • وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنم وان سنم القرآن سورة البقرة وفيه آية هي سيدة آتى القرآن آية لكرسى ارحمه التريدي وقال حديث غريب (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله زوحل (الم) قيل ان حرف الهجاء في أوائل السور من المنشأ به الذي استأثر الله بعلمه وهي سر الله في القرآن فنحن نؤمن بنظرها وانما شكل العلم فيها ان الله تعالى وفائدته كرهنا طلب الإيمان بها قول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتب سر وسر الله في القرآن أوائل السور وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب صفة وصفة وهذا الكتاب حرف الله تعالى وأورد على هذا القول بأنه لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا يعقل ولا يجب عليه بأنه يجوز أن يكلف الله عباده بما لا يعقل عنه كجاء الجبار فانه لا يعبى عنه. والحق في هذه هو كمال الانقياد والطاعة فيكذلك هذا الحرف يجب الإيم به ولا يلزم البحث فيها قال آخرون من أهل العلم هي معروفة الماني ثم اختلفوا فيه افعيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى

دونه ولم يظهر عجزهم عن أن يأتيوا به بعد المراجعة المتأولة وهم أسماء الكلام إلا أنه ليس من كلام البشر وأنه كالحق القوى والقدر وهذا القول من الخلقة يقول ينزل وقيل إنما وردت السور مصدره بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلاً بوجه من الاعراب وتقديم من دلائل الإعجاز وذلك ان النطق بالحروف أنشأها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق بأسماء الحروف فانه مختص بين خط وقرأ وخط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستنداً من الامي السكك ما استبعاد الخلق والاولاد فكان حكم

النطق بذلك مع اشهرائه لم يكن ممن قتبس شيئاً من أهله حكم لا فاصيص المذكور في القرآن التي لم تكن فريش ومن بضاهيه في شيء من الاطاعة بها ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد لصحة نبوته واعلم ان المذكور في الفوائض نصف أسامي حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد والزاي والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتتة على اقسام أجناس الحروف في الميموسعة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء والميم واللام والالف والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المنخفضة نصفها الالف والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن السهلة نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والطاء وغير المذكور في

ولا الضالين) يدل من الذين أعتت عليهم يعني أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلal أوصفة للذين يعني أنهم جمعوا بين العمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلal وانما ساع (١٩) وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير

لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرف بالاضافة نحو عجت من الحركة غير السكون والتم عليهم والمغضوب عليهم متضادان ولان الذين قريب من التكرار لانه لم يرد به قوم اعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة لا تخصيص الحاصل له باضافته فشكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فاستوى او عليهم الاولى محلها الصب على المفاوية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله زيادة الانتقام من المكذبين وازال العقوبة بهم وان يعينهم ما بهه المالك اذا غضب على محتج به وفي المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من اعنه الله وغضب عليه والضالون هم الصاري لقوله تعالى قد ضلوا من قبل ولا زلانة عند البصرين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير آمين صوت سمى به الفعل الذي هو استجب كان روي الاسم لامهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله

المؤمنين وانما يلحق الكافرين (ولا الضالين) أي وغير الضالين عن الهدى وأصل الضلال الغيوبة والهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وهلك وقيل غير المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال أخرجه الترمذي وذلك لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلal فقال ولا تتبعوا أهواءهم قد ضلوا من قبل وقيل غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والله أعلم

فصل في آئين وحكم الفاتحة وفيه مستنان ﴿الاولى﴾ السنة للقارئ بعد فراغه من الفاتحة أن يقول آمين مفصولا عنها سكتة وهو مخفف وفيه لغتان المدا والقصر قال المدا ويرحم الله عبد الله آمين وقال في القصر آمين فزاد الله ما بيننا هذا ومعنى آمين اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس معناه كذلك يكون وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل هو خاتم الله تعالى على عبادته يدفع به عنهم الآثام (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمنا الامام فأمنا وفان من وافق تأمينة تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين وفي رواية للبخاري ان الامام اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينة تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (قوله فمن وافق تأمينة تأمين الملائكة) معناه وافقهم في وقت الامين فانهم تأمينهم وقيل رافقهم في الصفة والخشوع والاخلاص والقول الاول هو الصحيح اختلفوا في هؤلاء الملائكة فقيل هم الحفظة وقيل غيرهم من الملائكة (قوله غفر له ما تقدم من ذنبه) يعني تغفر له الذنوب الصغار دون الكبائر وقول ابن شهاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين معناه ان هذه صيغة تأمينته صلى الله عليه وسلم

المسئلة الثانية في حكم الفاتحة اختلاف العلماء في وجوب اداء الفاتحة فذهب مالك والشافعي وأحد وجهو العلماء الى وجوب النسخة وانما تمتعته في الصلاة ولا تجزئ الا بها واحتجوا بما روى عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة الا قل لم يقرأها بفاتحة الكتاب أخرجاه في الصحيحين ومحدث أبي هريرة من صلى صلاة لم يقرأها بفاتحة الكتاب فهي خداج ثلاثا غير تمام الحديث وقد تقدم في فضل سورة الفاتحة وذهب أبو حنيفة الى ان الفاتحة لاتتمين على المصلي بل الواجب عليه قراءة آية من القرآن طيلة أولات آيات قصار واحتج بقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي المسمى بصلاته ثم اقرأ ما تيسر منك من القرآن أخرجاه في الصحيحين دليل الجمهور ما تقدم من الاحاديث فان قيل المراد من الحديث لا صلاة كاملة قلنا هذا خلاف ظاهر لفظ الحديث وبطلان ما يـ

حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة من لم يقرأها بفاتحة الكتاب أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يخرج فينادي لا صلاة الا بفاتحة الكتاب فازاد أخرجه أبو داود وأجيب عن حديث الاعرابي انه محمول على الفاتحة فاما ما تيسر أو على ما زاد على الفاتحة أو على العاجز عن قراءة الفاتحة والله أعلم

﴿تفسير سورة البقرة﴾

قال ابن عباس هي أول منازل بالمدينة قيل سوى آية وهي قوله تعالى واقفوا يوم ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مائتان وست وقيل سبع ومائتان آية وستة آلاف مائة واحد

صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال فعل وهو مبتنى وفيه لغتان مدالة وقصر ما هو الاصل المداشباع المزة قال يارب لا تسلبني حيا أبدا ويرحم الله عبد الله آمين اوقال آمين فزاد الله ما بيننا هذا قال عليه السلام لعنني جبرل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كآثم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم ينشأ في المصاحف سورة القرآنية وهي مائتان وست وأوسع ومائتان آية

واياك نستعين) ايا عند الخلل وسببه به اسم مضر والكاف حرف خطاب عند سدو به ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضر
 أصبغ اليالة لانه شبهه اياه اقدم على الفعل واغنا. وقال الكوفيون اياك تكلموا ثم تقدموا ليعملوا قصد الاحتصاص ولعمري تحمك
 بالعبادة وهي أقصى غاية الخضوع والتواضع وتحكك طاب المنة وتعدل عن الغيبة الى الخطأ. ولتقات وهو فيكون من الغيبة الى الخطأ ومن
 الغيبة الى التسليم كقوله له الى حتى اذا كرم في تلكا وحزن به. ربح طيبة وقوله والله الذي ارسل الرياح فتنبرسح بافسقائه وتقول امرئ
 اقبس تطاول اليك بالانه. وبام الخلق ولم ترفد بات وبات له ايلة. كايالة ذي العز لا يرد. وذلك من تبا جاني. وغيره عن ابي الاسود
 فانتفت في الايات حيث لم يقل اقبل واستوجاء والعرب ستة كانوا منه ويرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب اُدخل في
 القول عند السامع واحدا من نظرية المشاهدة ولا الاستلذا اصفائه وقد تنخص. واقعه وانواعه. ولم يفسد فاستخرج الالحداق المهرة
 والعلماء انحار يروا قيل ما هم (١٨)

أحد اسواك والعبادة غاية اتقان من لعبه ونهامة التعظيم للرب سبحانه وتعالى لانه العظيم المستحق للعبادة
 ولانستعمل العبادة الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم السم وهي إيجاد العبد من العدم الى الوجود ثم
 هدا الى ديبه فكان العبد حقيق بالخضوع وتذله (واياك نستعين) أي منك تطلب المنة على عبادتك
 وعلى جميع أمورنا فان قلت الاستعانة على العمل انما تكون قبل الشروع فيه فم أحر الاستعانة على العبادة
 والحكمة فيه قلت ذلك كراهية وجودها أحدها ان هذا يلزم من يجعل الاستعانة قبل الفعل ونحن بمحمد الله
 نجعل التوفيق والاستعانة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير الثاني ان الاستعانة نوع فعيد فكاه
 ذكر حله العبادة وألزم ذكر ما هو من تفاصيله. ثانيا الثالث كان العبد يقول رعت في العبادة فانا نستعين
 بك على انماها فلا يعني من انماها مانع لراعي ان العبد اذا قال اياك نعبد حصل له الفخر وذلك منزلة عظيمة
 فيحصل بسبب ذلك العجب فاردف ذلك بقوله وياك نستعين ليزول ذلك العجب الحاصل بسبب تلك العبادة
 (اهنا الصراط المستقيم) أي أرشدنا روقا. واهو كما يقول اللانتم قم حتى أعود اليك ومعنا دم على
 ما ألت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية به سنى سؤال التثبيت وطلب مزيد الهداية لان
 الاطراف والهدايات من الله تعالى وهذا مذهب أهل السنة والصراط الطريق قال جبر

تلك الصفات العظام تعاق
 العلم بمعلوم عظيم الشأن
 حقيق بالتأني وغاية الخضوع
 والاستعانة في المهمات
 فغوط ذلك المعلوم لمقبر
 بتلك الصفات فقيل ياك
 يا من هذه صفاته نعبد
 ونستعين لا غيرك رفعت
 العبادة على الاستعانة لان
 تقديم الوسيلة قبل طلب
 الحاجة اقرب الى الاجابة
 أولظم الاى كقدم الرحمن
 وان كان الابلغ لا يقدم
 وأطلقت الاستعانة لتناول
 كل مستعان فيه ويجوز ان
 يراد الاستعانة به بتوقيفه
 على أداء العبادات ويكون
 قوله هدايانا الى الصراط
 المستقيم كقوله قبل كيف
 أعينكم فقالوا (اهنا
 الصراط المستقيم) أي تبشرا
 على المنهج الواضح

أمر المؤمنين الى صراط هذ اعوج الموارد مستقيم
 أي على طريقه حسنة قال ابن عباس هو دين الاسلام وقيل هو القرآن وروى ذلك مرفوعا وقيل السنة
 والجماعة وقيل معناه هدايا صراط المستقيم للجنة (صراط الذين أنعمت عليهم) هذا بدل من الاول
 أي الذين مننت عليهم بالهداية والتوفيق وهم الانبياء والمؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك
 مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال ابن عباس هم قوم موسى
 وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته (غير المغضوب عليهم)
 يعنى غير صراط الذين غضت عليهم والغضب في الاصل هو توران دم القاب لارادة الانتقام ومنه قوله
 صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جرة تنوقد في قلب ابن آدم ثم اتر الى اتفاح واداء وجره عيذه
 واذا وصف الله به فالمراد منه الانتقام فقط دون غيره وهو انتقامه من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة

كقولك للانتم قم حتى أعود اليك أي اثبت على ما أنت عليه واهدنا في استقبالك كما هديتنا في
 الحال وهدي بنفسه الى مفعول واحد فاما تده الى مفعول آخر فقد جاء متعبدا بالية بنفسه كقوله لا آية وقد جاء متعبدا باللام وبالى
 كقوله تعالى هدا لهذا قوله هدا في الى الصراط المستقيم والصراط الحاد من سطر الشيء اذ ابلعه كانه يسطر السبلة اذ اسلكوه والصراط
 من قلب السبيل صاد التجانس الطاء في الاطباق لان الصاد والصاد والهاء والطاء من حروف الاطباق وقد تشتم الصاد صوت الزاى لان الزاى الى
 الطاء اقرب لانها من الجوزان وهي قراءة حمزة والسبيل قراءة ما بين كثير في كل القرآن وهي الاصل في السكنة والباقيون باصاذا لخاصة وهي لغة
 قرين وهي النابتة في المصحف الامام وبذلك يؤث كاط. بقى السبيل وانتراده طريق الحق وهو ملة الاسلام (صراط الذين أنعمت
 عليهم) بدل من الصراط وهو في حكم نكر بر العاملة فاندته لتأكيده والاشارة بان الصراط المستقيم فيه صراط المسلمين ليكون ذلك
 شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجهه كده وهم المؤمنون والانبياء عليهم السلام أو قوم موسى قبل أن يغربوا (غير المغضوب عليهم

(رب العالمين) الرب المالك ومنه قول صفوان لابن سفيان لأن بر بنی رجل من فريش أحب إلى من أن بر بنی رجل من هوازن تقول له بر بره بافهو رب و يجوز أن يكون مصفاً بالاصـد للبالغه كما وصف العدل ولم يلقوا الرب الا في التقوده وهو في العبيد مع التقيد انه ربی أحد من متوای قال ارجع الی ربك وقال الواسطی هو الخاق استءاء الربی غداء (١٧) والغرر استءاءه واسم الله الاعظم

عالمه وكرم، والشكر لا يكون إلا إلى النعمة فالحمد أعم من الشكر فلا تقول شكرت فلاناً على نعمه فكل حامداً شكر وليس كل شاكر حامداً وقبل الحمد بالسان قبلوا والشكر بالآركن فعلا والحمد بالدم والمال في نيل الاستحقاق كقولك لدارلزدبديني أنه المستحق للحمد لأنه المحسن لمنفضل على كافة الخلق على الإطلاق (رب العالمين) الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء أي ماسكه ويكون بمعنى الرتبة الإصلاح يقال رب فلان الضيعة برها إذا أصلها فائدة تعالى مالك العالمين وربيهم وصاحبهم ولا يقال رب الله مخلوق مع رفا بل يقال الرب الشيء مضافاً والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكفون بالخطاب وقيل العالم اسم لدوى العلم من الملائكة والجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلف في مبلغ عددهم فقبل لله أتم عالم ستاته عالم في البحر وأربعمائة في البر وقيل ثمانون ألف عالم أربعون ألفاً في البر ومثلهم في البحر وقيل ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء القسطاط الخيمة واشتقاق العالم من العلم وقيل من العلامة وتسمى بذلك لأنه دال على الخلق سبحانه وتعالى (الرحن الرحيم) فالرحن هو المعلم عالياً يتصور صدور تلك النعمة من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة من العباد فلا يقال غير الله رحمن ويقال لغيره من العباد رحيم فأن قلت قد سمي مسيلاً الكذاب برحن الرحمة وهو قول شاعرهم فيه هراءت غيث الوري لزلت رحمانه قلت هو من باب تنهيم في كفرهم ومباغتهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت إلى قولهم هذا فان قلت قد ذكر الرحن الرحيم في البسملة فافائدة تذكر يره هنا مرة ثانية قلت ليعلم ان العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الأمور وان الحاجة إليها أكثر فنبه سبحانه وتعالى بتسكير يرد ذكر الرحمة على كثرتها وأنه هو المتفضل بها على خلقه ﴿قوله تعالى (مالك يوم الدين)﴾ يعني أنه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء للمالك وهو المتصرف بالامر والهوى وقيل هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى وقيل مالك أوسع من ملك لأنه يقال مالك العبد البداية ولا يقال ملك هذا الاشياء لأنه لا يكون مالكاً شيء الا وهو يملكه وقد يكون مالكاً شيء ولا يملكه وقيل ملك أولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك مالكاً وقيل هما بمعنى واحد مثل فرحين وفرحين قال ابن عباس مالك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقيل الدين الجزاء ويقع على الخير والشر يقال كاتدين تدين وقيل هو يوم لا ينفع فيه الا الدين وقيل الدين القهر يقال دته فدان أي قهرته فذل فان قلت لم يخص يوم الدين بالذكر كرم كونه مالكاً لا يملك كاهن اقلت لان ملك الاملاك يومئذ زائل فلا ملك ولا مرميومئذ الله تعالى كما قال تعالى في الملك يومئذ الحق للرحن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد يسمى في دار الدنيا آحاد الناس بالملك وذلك على المجاز لا على الحقيقة ﴿قوله تعالى (اياك نعبد)﴾ ومع من الخبر إلى الخطاب وفائدة ذلك من أول السورة إلى هنا أنه والثناء في الغيبة أولى ومن قوله اياك نعبد دعاء والخطاب في الدعاء أولى وقيل فيه اضمار أي قولوا اياك نعبد المعنى اياك نخص بالعبادة ونوحدهك ونطيعك خاضعين لك والعبادة قصي غاية الخضوع والتذلل وسمى العبد عبد الذاته وتقياؤه وقيل العبادة عبارة عن الفعل الذي يؤدي به الفرض لتعظيم الله تعالى وقول العبد اياك نعبد معناه لا أعبد

(٣ - خازن - اول) هـ اسارق المائلة أهل الدار هـ مالک الاسر کا دی یوم الدین و اختصیص یوم الدین لان الامر فیه تـ وده و انما ساغ و فـ مصفـ للمعرفـ مع ان اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه ار بده الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فصاغ ان يكون مصفـ للمعرفـ و هذه الاوصاف التي اجريت علی ائمة سبحانه و تعالی من كونهم بائی مالک العالمین و منعمهم بالعلم کما هو مالک العالم کلاهما يوم المکره يوم الثواب و العقاب هذا الدلالة علی اختصاص الجده فی قوله لانه دلت علی ان من كانت هذه صفاته لم یکن أحد احق منه بالجد و انشاء علی (ایاک تعبد

المصادر المنصوبة بأفعال مضمرّة في معنى الأخبار كقولهم شكرنا وكفرا والعدول عن التعب إلى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والظهير (نقطة) واللام متعلق بمحذوف أي واجب أوثبات وقيل الحد والمدح اخوان وهو الثناء والمدح على الجبل من نعمة وغيره تقول حدث الرجل على نعمائه وجدته على شجاعته وحسبه وأما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال • أفادتكم النعماء متى ثلاثة • بدى ولساني والضمير المحجباى القلب والجسد باللسان وحده وهو إحدى شعب الشكر ومنه الحديث الحد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمد وجعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان أشبه لها من الاعتقاد بالقلب آداب الجوارح فعمل الجوارح من الاحتفال ونقيض الحد الثم والنفيس الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من أوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا غالبا أبديا زائلا والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف

من القرآن في أوائل السور لما كتبه وهاو كان حكمها حكم أمين

المسئلة الثانية في حكم الجهر بالسملة والاسرار • أذا ثبت بما تقدم من الأدلة أن السملة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وعن قال الجهر بالسملة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمرو بن الزبير ومن التابعين فن بعدهم سعيد بن جبيرة وأبو قلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ويحيى بن عمار بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع ومولى ابن عمرو بن زيد بن أسلم ومكحول وحمزة بن عبد الغزير وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي وهو أحد قولين ابن وهب صاحب مالك ويحيى أياض عن ابن المبارك وأبي نورة وعن ذهب إلى الاسرار بهما من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن التابعين فن بعدهم الحسن والشعي وبرايم النخعي وقادة والاعشى والثوري واليه ذهب ذلك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم أما حجة من قال بالجهر فقد روى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وأنس وعلي بن أبي طالب وسمرق بن جندب وأم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالسملة فيهم من صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارته ولم يرد في صريح الاسرار بهما من النبي صلى الله عليه وسلم الاروايات ان احدها ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مغفل والاخرى عن أنس وهي في الصحيح وهي معللة بما أوجب سقوط الاحتجاج بها وروى نعم بن عبد الله الجهم قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ ما لم أقرأ في القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول أذنا في أن لا يشرككم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال أما الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ وهو يؤتي الناس افتتح بيسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني استأذنه كلهم فقامت وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال ليس في روايته مجروح وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال استأذنه جميع وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال صحيح ليس في استأذنه مجروح وأخرجه الترمذي وقال ليس استأذنه بذلك قال الشيخ أبو شامة أي لا يماثل استأذنه في الصحيح ولكن إذا انضم إلى ما تقدم من الأدلة ترجح على ما في الصحيح وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال استأذنه جميع وفيه عن محمد بن أبي السري السقلاني قال صليت خلف المعتز بن سليمان مالا أعصى صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها سمعت المعتز يقول ما لوى أن أفندي بصلاة أنس بن مالك وقال أنس بن مالك ما لوى أن أفندي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الدارقطني وقال كلهم فقامت وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال رواه هذا الحديث عن آخرهم كلهم فقامت قلت وفي الباب أحاديث وأدلة وإبرادات وأجوبة من الجانبين يطول ذكرها في هذا قدر كفاية والله التوفيق قوله عز وجل (الجدلة) لفظه خبر كأنه سبحانه وتعالى يخبرنا عن المستحق للحمد هو الله تعالى ومعناه الأمر أي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يحمدونه والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق وهو أن المدح قد يكون قبل الاحسان وبعده والجد لا يكون إلا بعد الاحسان وقيل إن المدح قد يكون من بابته وأما الحمد فأمر به والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون معنى الثناء بحميد الالهة قال قول حدث الرجل على

ثم غلب على اثر يلوأ ما لفة بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم غير مصفة لانك تصفه ولا تصف به لاتقول شئ الله كما لاتقول شئ رجل وتقول الله واحد ممدولان صفاته تعالى لا يد لها من موصوف تحرى عليه فلو جعلتها كما هاصفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها وذا لا يجوز ولا اثنتا في هذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد (١٥) بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل

معنى الاشتقاق ان ينظم المصنفين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم له اذا تعبر ينظمها معنى التعبر والدشة وذلك ان الاولهم تعبر في معرفة المعبود وتدشش الفطن ولذا كثرا الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم له باله اله اذا عبد فهو معبد بمعنى ما لودى معبود كقوله هذا خلق الله أى مخلوقه وتفهم لانه اذا كان قبلها فقتة وأضمة وترقى اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرفعهم بكل حال ومنهم من يرفعهم بكل حال والجهو وعلى الاول والرحن فعلا من رحم وهو الذى وسعت رحمته كل شئ كغضبان من غضب وهو الممتلئ غضبا وكذا ربحم فعيل منه كمرىض من مرض وفى الرحمن من المبالغة باليس فى الرحمن لان فى الرحمن زيادة واحدة وفى الرحمن زيادين وزيادة للفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء فى الدعاء بارحم الله الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحم الآخرة

المصنفين وحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قالوا لان أول ما نزل به جبريل اقرأ بسم ربك الذى خلق ولم يذكر البسملة فى أولها فدل على انها ليست منها قالوا لان عمل القرآن لا يثبت الا بالتواتر والاستفاضة لان الصحابة أجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع آيات فلو كانت البسملة من الكائنات خسا * وأما من ذهب الى اثباتها فى أوائل السور من جهة النقل فقد صرح عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة فى أول الفاتحة فى الصلاة وعدها آية منها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قيل فإين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم أخرجهما ابن خزيمة وغيره وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفى رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم أبو عبد الله فى مسنده ركه وقال فيانه صحيح على شرط الشيخين وروى الدارقطنى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها قال الدارقطنى فى رجال اسندها هم ثقات وروى موقوفاً وروى الدارقطنى عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعدها عند الاعراب وعده بسم الله الرحمن الرحيم آية لم يهد عليهم وأخرج مسلم فى أفراد عن أنس قال ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ذغافخوة ثم رفع رأسه متبهما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر والحديث قال البيهقى أحسن ما احتج به أصحابنا فى ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فوائغ السور سوى سورة براءة ما رويها فى جمع الصحابة كتاب الله عز وجل فى المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يشوههم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد علمنا الروايات الصحيحة عن ابن عباس أنه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعى بسنده عن ابن عمر أنه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التى بعدها زاد غيره عنه أنه كان يقول لما كتبت فى المصحف لم تقرأ وروى الشافعى عن ابن عباس أنه كان يفعلوه ويقول انتزع الشيطان منهم خيرة فى القرآن وفى افراد البخارى من حديث أنس أنه سئل كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبعده الرحمن وبعده الرحمن فحدثت بهذه الادلة الصحيحة الواضحة أن البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وأضافا فجمع الصحابة على اثباتها فى المصاحف وأنهم طلبوا بكتابتها المصاحف تجر بد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرأنا وتدوينه مخافة أن يزيده رافيه أو ينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد أنه كان يقولها بعد الفاتحة فلم تكن البسملة

لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص نسبة لانه لا يوصف به غيره عام معنى لما بينا والرحم بعكسه لانه يوصف به غيره ويخص المؤمن ولذا قدم الرحمن وان كان أبلغ والقياس الترفى من الاذى الى الاعلى يقال فلان عالم وفنون نحر برلانه كالم لم يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده وأسماها العطف وأما قول الشاعر فى مسبله * وأنت غيث الورى لازل رحانا * فباب من تمنهم فى كفرهم ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط استفاء فعلا لانه ليس له فعلا لانه ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول الوجه

الاهم من الفعل والمعلق به والمتعلق به وكانوا يدعون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فوجب أن يقصد الموحدين اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذات بقية وتأخير الفعل وانما تقدم الفعل في اقراء باسم بك لانه اول سورة نزات في قول وكان الامر بالقراءة أهم فكان تقدم (١٤)

ظاهر واختلافوا في اشتقاق الاسم فقال البصريون من السمو وهو العلو فاسم الشيء ما علاه حتى ظهر به وعلا عليه فكانه علا على معناه وصار عسالة وقال الكوفيون من السمة وهي العلامة فكانه علامة لسماء وحجة البصر بين لو كان الاسم اشتقاقه من السمة لكان تصغيره وسيم وجهه وأوسام وأجمعوا على أن تصغيره سمي وجهه أسما وأسام (الله) هو اسم علم خاص لله تعالى تفرد به الباري سبحانه وتعالى ليس يشترك ولا يشركه فيه أحد وهو المحجج المتنازل دليله قوله تعالى هل تعلم سميا يعني لا يقال لغير الله وقيل هو مشتق من آله باله الالهة مثل عبد الرجل بعد عبادة دليله يدرك وآهلك أي عبادتك ومعناه المستحق للعبادة دون غيره وقيل من الوله وهو الفزع لان الخلق يوطون اليه أي يفزعون اليه في حوائجهم قال بعضهم

ولم يكن في بلايتنوني * فالفيتكم فيها كرائم محمد

وقيل أصله أنه يقال ألهت الى فلان أي سكنت اليه وكان الخلق يسكنون اليه ويطمعون بذكره وقيل أصله لانه فادلت الواو مزعة سمي بذلك لان كل مخلوق واله نحوه ما بالتحجير وبالارادة ومن هذا قيل الله محبب كل الاشياء يدل عليه وان من شيء الا يسبح بحمده ومن خصائص هذا الاسم انك اذا حذفته منه شيئا بقي الباقي يدل عليه فان حذف الالف بقي الله وان حذف اللام وأثبت الالف بقي اله وان حذفهما بقي له وان حذف الالف واللامين معا بقي هو الواو عوض عن الضمة وذهب بعضهم الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه يدل على الذات وباقي الاسماء تدل على الصفات (الرحمن الرحيم) قال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فيسما بهما بمعنى مثل تدمان وتدمر وبمعناها ذو الرحمة وانما جع بينهما التا كيد وقيل ذكر أحدهما بهد الآخر تطمينا لقلوب الراغبين اليه وقيل الرحمن فيه معنى العموم والرحيم فيه معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق المؤمن والكافر والرحيم بمعنى الغفور الكافي للمؤمنين في الآخرة فهو على الخصوص ولذلك قيل الرحمن الدنيا ورحيم الآخرة ورحمة الله ارادة الخير والاحسان لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحق العقاب واسداده الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقيل الرحمن يكشف الكرب والرحيم يغفر الذنوب وقيل الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعمرة والتوفيق

فدفع في حكم البسملة وفيه مثلتان (الاولى) في كون البسملة من الفاتحة وغيرهما من السور سوى سورة براءة اختلف العلماء في ذلك فذهب الشافعي وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبيرة وعطاء وابن المبارك وأحمد في إحدى الروايتين عنه واستحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست بآية من الفاتحة زادوا دودولا من غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة النمل وانما كتبت الفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة فانما هي من منع كون البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها حديث أنس المشهور الخرج في

فلان عني ويمنع غير متعد الى مقروبه وان يكون باسمه ر ك م فقول اقر الذي بعده واسم الله يتعلق بالقراءة تعاقب الدهن بالانبات في قوله ثبت بالدهن على معنى متبرك باسم الله اقرأ فيه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وثبت الباء على الكسر لانها لازم الحرفه والجرف فكسرت لتشابه سركتها عملها والاسم من الاسماء التي بنواؤها على السكون كالابن والابنة وغيرها فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تعاديا عن الابتداء بالساكن تعذرا واذا وقعت في الدرج لم يفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزد بها واستغنى عنها تعريك الساكن فقال سم وسم وهو من الاسماء المحذوفة الانجاز كيد ودم وأصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقه من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالسمي وإشارة بذكره وحذفت الالف في الخط هنا

وأثبت في قوله اقرأ باسم بك لانه اجتمع فيها أي في التسمية مع أنها تنقطع اللفظ كثرة الاستعمال وطول الباء عوضا المحجج عن حذفها وقال عمر بن عبد العزيز الكاتب طول الباء وأظهر السينات ودور الميم والله أعلم ونظيره الناس أصله الاناس حذفت الهمزة وعوض منها حرف التثنية واللام من أسماء الاجناس يقع على كل مبدء بحق أو باطل ثم غلب على المصوب بالحق وكان الغم اسم لكل كوكب

تفسير وقيل هو من التفسير وهو الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علّة المرض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصتها وأما التأويل فاشتقاق من الاول وهو الرجوع الى الاصل يقال أولته قال أي صرفته فانصرف وهو رد الشيء الى الغاية والمراد منه بيان غاية المقصود منه فالتأويل بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يتوقف على النقل المسموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله أعلم ﴿القول في الاستعاذة﴾ ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى أعوذ بالله التحجى اليه ومانع به عما يشاء من عاذ يعوذ والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عارم عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فذلك فيه القوة الضمنية أشد الرجيم فبمعنى فاعل أي رجمه بالسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشبه عند استراق السمع وقيل مرجوم بالاذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخبرات وعن منازل الملا الأعلى وأما حكم الاستعاذة ففيه مسائل (المسئلة الاولى) اتفق الجمهور على ان الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكي عن عطاء وجودها سواء كانت في الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تمؤذ الرجل في عمره مرة واحدة كفي في اسقاط الوجوب دليل الوجوب ظاهر قوله تعالى فاستعذ والامر للوجوب وان النبي صلى الله عليه وسلم واظب على التعوذ فيكون واجبا ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الا عرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وتأخير البيان عن وقته غير جائز (وأجيب) عن قوله تعالى فاستعذ بان معناه عند جماهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ كقوله اذا قم الى الصلاة فاغسلوا معناه اذا أردتم القيام الى الصلاة وأجيب عن ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم واظب على أشياء كثيرة من أفعال الصلاة ليست بواجبة كتكبيرات الاقالات والتسبيحات في الصلاة فكان التعوذ مثلها (المسئلة الثانية) وقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء كان في الصلاة أو خارجا وحكي عن النخعي انه بعد القراءة وهو قول داود واحدي الروايتين عن ابن سيرين بحجة الجمهور ماروى من أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل تكبّر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث أشهر حديث في الباب وقد تكلم في بعض رجاله وقال أحمد لا يصح ولا يداود والنسائي عن أبي سعيد نحوه وعن جبير بن مطعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال أفعما أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا لا تأوسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموت أخرجه أبو داود وقيل الموتة الجنون لان من جن فقد مات عقله وقيل همزه هو الذي يوسوس في الصلاة ونفخه هو الذي يلقى من الشب في الصلاة ليقطع عليه صلاته واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وأجيب عنه بما تقدم وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام رمضان بعد القراءة لتما تقدم من الأدلة ﴿المسئلة الثالثة﴾ المختار من لفظ الاستعاذة عند الشافعي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولحديث جبير بن مطعم وقال أحمد لا يرى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولحديث أبي سعيد

لكل عبير وهو على ما يشاء
قدير وبالاجابة جدير
﴿فاتحة الكتاب﴾
مكية وقيل مدنية والاصح
انها مكية ومدنية نزلت بمكة
حين فرضت الصلاة ثم نزلت
بالمدينة حين حولت القبلة
الى الكعبة وتسمى أم
القرآن للحديث قال عليه
السلام لا صلاة لمن لم يقرأ
بأم القرآن ولا شتمها على
المعاني التي في القرآن
وسورة الواقعة والكافية
لذلك وسورة الكنز لقوله

دسبها اعلم الصحابة وأئمتها اثنتان والجماعة في المصاحف وأخبروا ببعضها واحد فوأمثالها ثبت متواترا
وان هذه الحروف تختلف معانيها اثارها والمناظرة اخرى وليست متضادة ولا متباينة فالأمر ان قال المراد
بالاحرف سبعة معان مختلفة كالحكام والامثال والنقص خطأ محض لان النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى
حواز الفاء بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد تقرر اجماع المسلمين على انه يحرم ابدال آية
أمثال بآية أحكام وقول من قال ان المراد حواتيم الآي فيجعل مكان غفور ورحيم سميع عليم فمفسد أيضا
وخطا للاجماع على انه لا يجوز تغيير نظم القرآن والله أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أقراني جبريل على حرف فراجعتني فزادني فم أزل استزيد به ويزيدني حتى انتهى
الى سبعة أحرف معنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف
للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيدني حتى انتهى الى السبعة (م) عن أبي بن كعب
رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ آية أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ آية تسوي
قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ آية
أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ آية تسوي قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ آية
النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولاذت كنت في الجاهلية فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيتني ضرب في صدري ففقت عرفا وكأنا أنظر الى الله عز وجل فرقا فقال لي
يا بني أرسل الي ان اقرأ على حرف واحد فرددت اليه ان هون على أمي فرد الى الثانية ان اقرأ على حرفين
فرددت اليه ان هون على أمي فرد الى الثالثة ان اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألها
فقلت اللهم اغفر لامي اللهم اغفر لامتي وأخوت الثالثة ليوم ترغب الى الناس كلهم حتى ابراهيم (قوله)
فسقط في نفسي من التكذيب ولاذت كنت في الجاهلية (معناه وسوس لي الشيطان تكديبا للنسبة أشد
مما كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية غافلا ومشككا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب
وقيل معناه انه اعتره حيرة ودهشة ونزع الشيطان في قلبه تكديبا لم يعتقه وهذه الخواطر اذا لم يسقرعها
الانسان لا يؤخذ بها (قوله ضرب في صدري ففقت عرفا) قال القاضي عياض ضرب به الى الله عليه وسلم
في صدره تشبیه له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم (قوله وكأنا أنظر الى الله تعالى فرقا) الفرق
بالتحريك الخوف والخشية والمعنى انه غشيه من الهيبة والخوف والعظمة حين ضربه بما زل اعنه ذلك

الخطير (قوله تعالى ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألها) معناه مسئلة محبة قطعاً وأما بقى الدعوات
فرجوة الاجابة وليست قطعية الاجابة والله أعلم * روى البغوي بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه وروى اسكل حرف منه ظهر وبعين ولكل
حرف مطلق قيل في معناه الظاهر لفظ القرآن والبعين تأويله وقيل في معناه الظاهر ما حدث عن أقوام أنهم
عصوا فوقعوا فها وفي الظاهر خبر وفي الباطن عظة وقيل الظاهر التسلاوة بالسان كما أنزل والبعين التدبير
والفهم والنسك بالغاب فالتسلاوة بالسان كما تكون بالتعليم والتلقين والتدبير والفهم تكون بصديق
النية وتعليم الحرمة واخلاص العمل وطيب المطعم من الحلال المحض (قوله ولكل حد مطلع) معناه
معهده يصعد اليه من معرفة علمه وقيل المطالع الفهم وقد يفتح الله تعالى على التدبير والتفكير في القرآن
العزيز من التأويل والمعاني ما لا يفهمه على غيره وفوق كل ذي علم عليم والله أعلم

فصل في معنى التفسير والتاويل * فاما التفسير فاصله في اللغة من الفسر وهو كشف باغطي وهو بيان
المعاني المعقولة فكذلك ما يعرف به الشيء ومعناه فهو تفسير وقد يقال فيما يخص مفردات الالفاظ وغيرها

عن أباطيل أهل البدع
والضلالة ليس بالطويل
المسل ولا بالقصير المحل
وكنتم أقدم فيه رجلا
وأخرا أخرى استقصارا
لقوة البشر عن ذلك هذا
الوطر وأخذ السبيل الحذر
عن ركوب متن الخطر حتى
شرعت فيه بتوفيق الله
والعوائق كثيرة وأتممته
في مدة يسيرة * وسميته
بمدارك التنزيل وحقائق
التأويل * وهو المبسر

المؤمنون وقال مجاهدو بل للمطففين * فهذا ترتيب منازل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات وأما منازل المدينة ٣٠ فاحد وثلاثون سورة فأول منازلها سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم المتحنة ثم النساء ثم اذازلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم اذا جاءك المنافقون ثم المجادلة ثم المجرات ثم التحريم ثم الصاف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفع ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب منازل من القرآن بالمدينة واختلفوا في شوري فقبل ذلك بمكة وقبل ذلك بالمدينة وسند كذا في مواضعه ان شاء الله تعالى

﴿فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك﴾ (ق) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أساوره في الصلاة فترى صوت حتى سلم فليت به بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أفوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله أقرأها هشام فقرأ أعلى القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال اني صلى الله عليه وسلم أقرأ يا عمر فقرأت بقرآن التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقر وأما تبسرنه (قوله فكنت أساوره في الصلاة) أي وأتبعه وأقائله وهو في الصلاة والترص التثبت (قوله فليت به بردائه) هو بتشديد الباء الاولى ومعناه أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجذبت به ما خوذ من اللبة وفيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدو الى ما تجوز العريفة وأما امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بارساله فلانه لم يثبت عنده ما يقتضى تعزيره ولا من عمر انما نسب الى مخالفته في القراءة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجودها ما لا يعلمه عمر ولانه اذا قرأ وهو ملب لا يمكن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمكن المطلق (قوله ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقر وأما تبسرنه) قال العلماء سبب ازاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل واختلافوا في المراد بسبعة أحرف ف قيل هو نوسعة وتسهيل ولم يقصد به الحصر وقال الا كثرون هو حصر العدد في سبعة أحرف ثم قيل هي في سبعين المعاني كالوعد والوعد والمحكم والمشابه والحلال والحرام والقصاص والامثال والامر والنهي وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام واظهار وتفتيح وترقيق ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه ففسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لفته ويسهل على لسانه وقال أبو عبيد تهى سبع لغات من لغات العرب تميمها ومعناها هي أفصح لغات العرب وأعلاها وقيل هي لغة قرش وهو ازن وهذيل وأهل اليمن وقيل السبعة كلها المضر وحدها وهي متفرقة في القرآن العز يزعم مجتمعة في كلمة واحدة وقيل بل هي مجتمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت وترتع ونالع وباعد بين أشفاننا وبذاب ببئس وقيل هي سبع قراآت وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم

٣ قوله فاحد وثلاثون فيه
ان المعدود ثلاثون لا غير
نعم سيذكر أن شوري
نزلت بالمدينة على قول
وعليه فهي أحد وثلاثون
الحمد لله

قال حديث حسن صحيح ونقدم حديث زيد بن ثابت وفيه أنه استمر القتل بقراءة القرآن فثبت بمجموع هذه الأحاديث أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ترك جمعه في مصحف واحد لئلا ينسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض أحكامه فلم يجمع في مصحف واحد بل وروى بعض تلاوته أدى ذلك إلى الاختلاف واختلاط أمر الدين فخط الله كتابه في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ ثم وفي جمعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وثبت بالدليل الصحيح أن الصحابة لما جمعوا القرآن بين الدفتين كما نزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً والذي حللهم على جمعه ما جاءه من الله تعالى وهو أنه كان مفرقاً في العصب واللفظ وصعد دور الرجال فوإذا ذهب بعضه ذهب ما حفظه ففزعوا إلى خيفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم أبي بكر فدعوه إلى جمعه فرأى في ذلك رأيهم فلم يجمعهم في موضع واحد باتفاق من جيههم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا أو أخرخوا شيئاً أو وضعوا له ترتيباً لما أخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا فثبت جبريل عليه السلام على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكنت عنب آية كذا في سورة كذا فثبت أن معنى الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في المصحف المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد صرح في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وأنه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين ويقول أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ ونقي فيها ما بقي فيها ما بقي ولهذا قال أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف وألزمها الله فأرأى النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سيد الباقية في الأمت رحمة من الله تعالى لعباده ونخبة لقاعدة حفظه على ما قاله في الفاتحة نزلنا الذكر وإننا له لحافظون وإعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من المصحف جلة واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقاً على لسان جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نحو ما عند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما شاء الله تعالى وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فامتنع ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل من القرآن بكه أقرأ باسم ربك الذي خلق ثم نون والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المدهثر ثم ثبت بداً في طلب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا عنتي ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم يا أيها الظالمون ثم يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قس هو الله أحد ثم والجم ثم عس ثم سورة القدر ثم سورة البروج ثم التين ثم لا إله إلا الله ثم القارعة ثم القيامة ثم الهزلة ثم المرات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم فتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم اس ثم الفرقان ثم قاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم سورة بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الحاقة ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم ق أفلق المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل من ثم ع ثم يسألون ثم الذاريات ثم إذا السماء انشقت ثم الزمزم ثم العنكبوت واختفوا في آخره نزل بكه فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء

لقائه قد سألني من تمنع
اجابته كتاباً وسطاً
التأريلات جاء الوجوه
الاعراب والفراآت
متضمنة لدقائق علمي البديع
والإشارات حاليًا بالقول
أهل السنة والجماعة خالياً

ففسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم اتمم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن
فأكتبوه بلسان قريش فانما نزل بالسنتهم ففعلاوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف
الى حفصة وأرسل الى كل امة مصحف فأنسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة ومصحف
أن يحرق قال ابن شهاب وأحبري خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب
حين نسخت المصحف فذكرت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتفتها فوجدناها مع خزنة
ابن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف قال في
رواية ابن الجمان مع خزنة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة رجلين زاذي
رواية قال ابن شهاب اختلفوا يومئذ في التابوت فقال زيد التابوت وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
التابوت فرفعوا اختلافهم الى عثمان فقال كتبوه التابوت فانه بلسان قريش . شرح غريب ألفاظ
الحديثين وما يتفق بهما (قوله بعث الى أبو بكر اقتل أهل الجحامة) أي لأوان قتلهم وأراد به الوقعة التي
كانت بالجحامة في زمن أبي بكر الصديق وهي وقعة الردة مع أصحاب الردة قتل فيها خاق كثير من قراء
القرآن والجحامة مدينة بالجبلين على يمين من الطائف وعلى أربعة أيام من مكة وطاعها عمر وهى في عداد
أرض نجد (قوله استعز القتل) أي كثرو ينسب المكروه الى الحروب المحبوب الى البرد وشرح الصدر سمته
وقوله الخير (قوله فتدعى القرآن أجمع من الرقاء) جمع رقعة وهي ما يكتب فيها الوعد والسب بضم العين
والسين المهملتين جمع عسب وهو جريد النخل وسعفه واللعاف شجرة تبيض رقق واحدة خلفه (قوله
يغازي أهل الشام) أي مع أهل الشام (في فتح ارمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الباء لا غير سميت بارمين
ابن املطى بن لوم بن يافث بن نوح وهو أول من نزل بها سميت باسمه (وأذربيجان) بفتح الهمزة وسكون
الذال وغیر ذلك في ضبطها وقال ابن جني فيها خمسة أنواع من الصرف التعريف والتأنيث والجمعة
والتركيب والالام والنون وهو موضع من بلاد الجعم يشتمل على بلاد كثيرة (قوله حتى وجدت آخر
سورة التوبة مع خزنة أومع في خزنة الانصاري) وفي الحديث الآخر فقدت آية من سورة الاحزاب الى
قوله فوجدناها مع خزنة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فاعلم أن
المذكور في الحديث الاول غير المذکور في الحديث الثاني وهما قضيتان فاما المذکور في الحديث الاول
فهو أبو خزنة بن اوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النجار الانصاري شهد بدرًا ومابعدا
وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت آخر سورة التوبة كذا ذكره ابن عبد البر وأما المذکور في
الحديث الثاني فهو أبو عماره خزنة بن ثابت بن الناكه بن ثعلبة بن ساعدة الخثعمي الاوسي الانصاري
يعرف بذى الشهادتين شهد بدرًا ومابعدا وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب (قوله فقدت آية من
سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزنة) معناه انه كان يتطلب نسخ القرآن من الاصل الذي كتب
بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه فلم يجد تلك الآية الا مع خزنة وابس فيه اثبات القرآن بقول الواحد
لان زيدًا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم موضعهما من سورة الاحزاب بتعالم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها وتذبحه الرجال
كان للاستظهار للاستحاث علم لان القرآن العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة فقد ثبت في
الصحيح عن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلام من الانصار أبي بن
كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد بن جهمي بن ثابت قال لانس من أبوزيد قال أحد عمومي آخر جاني
الصحيحين اسم أبي زيد سعيد بن عبيد وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حنيفة

وارث علوم الانبياء
والمرسلين أكمل خول
المنجدين قدوة قروم
المحققين ذوالسماعات
والكرامات أبوالبركات
عبدالله بن أحمد بن محمود
النسفي نفع الله الاسلام
بقول بقائه والمسلمين بين

وهو الذي أنساه إياه وقيل أهل النسيان الترك فكره أن يقول تركت القرآن أو قصدت إلى نسيانه وقوله
 بل نسي هو بضم النون وتشديد السين وفتح الياء أي عوقب بالنسيان على ذنب صدر منه أو لسوء تعهده
 القرآن وقوله أنه تفتصب أي خروجه من صدور الرجال وفيه مناداة تفتصب من الابل في عقالها أي تخلص من العقال
 وهو الجبل الذي نزل به * عن سعد بن عباد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا أتى الله يوم القيامة أجذم أخرجه أبو داود الإجماع قيل هو مقطوع
 اليد وقيل هو مقطوع الحنجر وقيل هو الذي به جذام * عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجور أمي حتى الفداء فخرج الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب
 أمي فلم أرفها ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارجيل ثم نسبها أخرجه أبو داود والترمذي وقال
 حديث غريب (ق) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ومحافة أن ينال بسوء أو أرباب القرآن المصحف فلا يجوز حمله إلى أرض
 العدو وهي بلاد الكفار لأنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل ملك الروم قوماً هذا الكتاب تعالوا إلى كلغة سواء بيننا وبينكم
 * عن عمران بن حصين أنه مر على رجل يقرأ ثم سأل فاسترجع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من قرأ القرآن فإيسال الله به فانه سيحجي أو قوم يقرؤون القرآن يسالون به الناس أخرجه الترمذي
 * عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه أخرجه الترمذي وقال
 ليس اسناده بالقوي * عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجاهر بالقرآن
 كالجاهر بالعدو والمسمر بالقرآن كالسمر بالعدو أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب
 الفصل الثاني في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعين حرف (خ) عن زبدي بن
 ثابت قال بعث إلى أبو بكر لمقتل أهل البصرة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر جاني فقال إن القتل قد
 استعجز يوم النجاة بقرآن القرآن وإني أخشى أن يستحرق القتل بالقرآن في كل الموطن فيذهب من القرآن
 كثير وإني أرى أن نأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر كيف فعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر عمر ورأيت
 ذلك الذي رأي عمر قال زبدي فقال لي أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا تهتمك قد كنت تكتب الوحي
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زبدي فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان
 أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعل هـ لأن شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وفي رواية
 فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ورأيت في ذلك الذي رأي قال
 فتبع القرآن أجمع من الرقاق والعصب واللخاف وصدر الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع
 خزعة أو مع أي خزعة الأنصاري فلم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر براءة فالحقها
 في سورتها قال فكانت الصحت عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند
 حفصة بنت عمر قال بعض الرواة اللخاف يعني الخرف (خ) عن أنس بن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان
 وكان يغاري أهل الشام في فتح أرمينية وأذر بججان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة
 فقال حذيفة لعثمان وأبي بكر المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يحتلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
 فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فامر
 زبدي بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم

أسرار التنزيل مفتاح
 أسرار حقائق التأويل
 ترجمان كلام الرحمن
 صاحب علم المعاني والبيان
 الجامع بين الأصول والفروع
 المرجوع إليه في العقول
 والمسموع حافظ الملة والدين
 شيخ الاسلام والمسلمين

عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به أليس والداه يوم القيامة تاجا وضوءا حسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم في ظنكم بالذي عمل بهذا أخرجه أبو داود * عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظرفه فاحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشقعه من عشرة من أهل بيته كما هم قد وجبت لهم النار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وأبليس له أسناد صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذبه لشيء يتغنى بالقرآن يجهر به معنى أذن في اللغة استمع ولا تحمله على الأصغاف فإنه يستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريره قارئ القرآن وإجزال ثوابه في ذلك وذلك لأن سماع الله لا يختلف فوجب تأويل الحديث وقوله يتغنى بالقرآن أي يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق في القراءة وقيل معناه يستغنى به عن الناس والقول الأول أولى ويدل عليه سياق الحديث وهو قوله يجهر به (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن

الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن ففسيه ولم يتعده * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية من قال في القرآن برأيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله فليتبوأ) معناه فليتخذ له مباءة أي منزلا من النار * عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفا كهمز وأيا فقال أي سماء نظلي وأي أرض تغلي اذا قلت في كتاب الله بغير علم قال العلماء النبي عن القول في القرآن بالرأي انما ورد في حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع له وهذا لا يجوز ما أن يكون عن علم أو لافان كان عن علم كن يحتاج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه أن يلبس على خصمه بما يقوى بحجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج وغيرهم من أهل البدع في المقاصد الفاسدة ليعزو بذلك الناس وإن كان القول في القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك بان تكون الآية بحتملة لوجوه فيفسرها بغير ما تحتمله من المعاني والوجوه فهذان القدمان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فالناو بل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الى معنى يليق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه أهل العلم فإن الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وأبليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكاموا في معانيه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان أكثر ما نقل عنه التفسير (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لو أشد نفقاتا من الابل في عقلها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان تعاهد عليها مسكها وان أطلقها ذهبت الابل المعقلة التي حبست بالعقال وهذا مثل ضرر به لصاحب القرآن ففيه الحث على تعاهده بكرة التلاوة والتكرار التلاوي (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشملا أحدكم أن يقول نسبت آية كيت وكيت بل هو نسي استندكروا القرآن فإنه أشد نصيبا من صدور الرجال من النعم من عقلها وفي رواية لا يقل أحدكم نسبت آية كذا وكذا بل هو نسي (قوله بشملا أحدكم) أي شئت الحالة حالة من حفظ القرآن ثم تغفل عنه حتى ينسيه (قوله لا يقل أحدكم نسبت آية كذا وكذا) معناه انما كرهه نسبة للسميان الى النفس لاجل أن الله تعالى هو المقدر للاشياء كلها

في بحبوحة الناصحة
والفصاحة محمد المبعوث
الى خليفته الداهي الى
الحق وطريقته صلى الله
وسلم عليه وعلى آله
وشيعته (قال) مولانا
الشيخ الامام المعظم والحبر
المعالم المقدم أستاذ
أهل الارض محيي السنة
والفرض كشاف حقائق

قال مررت في المسجد فاذ الناس يخوضون في الاحاديث وسخات على علي فقلت يا مبر المؤمنين الانرى
الناس في حاضوا في الاحاديث قال اوفددهم ههنا قال اما في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا انما استنكون فتنة فقلت ما الخرج منه يا رسول الله قال كتاب الله فيه ما ما كان قبلكم وكم
بعدكم وحكم الله فيكم وهو الفصل ليس بالهزل من يركه من جبار قصمه الله ومن اغنى الهدي في غيره اظلم الله
وهو حبل الله المتين وهو الدار الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا ترفع به الاهواء ولا تلذس به
الالسة ولا تتبع منه العلماء ولا يتخلف عن كثير الرد ولا تقضى غايبه وهو الذي لم يمتد له الخلق انفسه حتى
قاريا ناسمعا فورا ما عهدي الى الرشد فاما منابه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن
دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذ به اليك يا عروا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب واستاده مجهول
وفي اخره مقل (قوله هو الفصل) أى الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل أى هو جد كله ليس فيه
شيء من الهزل والحارفي صفة الآدمي هو المساطم العاني المتكبر على الناس قصمه الله شئ اهلكه (قوله هو
حبل الله المتين) الخبل يرد على وجوه منها العهد ومنها الآ فانذا اعتصم به الانسان آواه الله تعالى الى
جواره والذ كرا الشرف والحكيم الحكم العارى من الاختلاف والاضطراب والصراط المستقيم الطريق
الواضح ومعنى لا ترفع به الاهواء أى لا يعيل عن الحق * عن ابن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لرجل الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كاليث الخرب أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح (خ) عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه
(ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي
يقرأ القرآن ويتنعتع فيه وهو عليه شاق له اجران (قوله الماهر بالقرآن) يعنى الحاذق السكامل الحفظ
الحيد الملاوة وقوله مع السفرة جمع سفر وهو الرسول من الملائكة سمى بذلك لانه يسفر برسالات الله
الى ابيه واهله وقيل اسفرة الكتيبة من الملائكة والبررة الناطعون لله تعالى فيما امره ومعنى كونه مع الملائكة
ان له منزلا في الجنة يكون فيها رويته لهم وقوله يمتنع أى تردد في تلاوته لضعف حفظه له اجران يعنى
يحصل له اجر بسبب القراءة واجر بسبب تعبه فيها والاشقة التي تحصل له فيها وليس معناه ان له اجرأكثر
من الماهر بل الماهر افضل منه وكثيرا اجرا (ق) عن أبى موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
من يؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الانترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل
الخرقة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل العاجز الذي يقرأ القرآن كمثل الرميح طعمها طيب ولا ريح لها ومثل
العاجز الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنطة طعمها طيب ولا ريح لها فيه دليل على فضيلة حفظ القرآن واستحباب
ضرب الامثال لايضاح المفاهيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من
كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقد رفعه بعضهم عن ابن مسعود ووقفه بعضهم عليه
* عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال
المرتحل قال الذى يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذي * عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلت عند الله آخر آية تقرؤها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * عن أبى
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينجى القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حله فليس ناهج الكرامة ثم
يقول يا رب زده فليس حلة اسكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فبرى عنه فيقال اقرأ وارتق ويزاد بكل آية
حسنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله

اليه بالتكليف القاهر
الذى لا يستل عن
التعميل والتكليف
العليم الذى خلق الانسان
وعلمه البيان الحكيم
الذى نزل القرآن شفاء
للارواح والابدان والصالحة
والسلام على المستل من
أرومة البلاغة والبراعة للحد

من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلامها وأنبأها وأسنأها جامعاً للصحيح من الأقاويل عارياً عن
 الشبه والتصحيف والتبديل محلي بالاحاديث النبوية مطرزاً بالاحكام الشرعية مؤثري بالقصص
 الغريبة وأخبار الماضين المهيبة مرصعاً بحسن الاشارات مخرجاً بوضوح العبارات مفرغاً في قالب
 الجمال بافصح مقال فرحم الله تعالى مصنفه واجزل ثوابه وجعل الجنة تقبله وما به ولما كان هذا
 الكتاب كما وصفت أحييت أن اتخب من غرر فوائده ودرر فرائده وزواهر نصوصه وجواهر
 فصوصه مختصراً جامعاً لمعانى التفسير ولباب التأويل والتعبير حاوياً خلاصة منقوله متضمناً لنتكته
 وأصوله مع فوائد نقلها وفراستها من كتب التفسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة ولم أجعل
 لنفسى تصرفاً سوى النقل والاختخاب محتجباً بحسد التطويل والاسهاب وحذفت منه الاسناد لانه
 أقرب الى تحصيل المراد فأوردت فيه من الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية على نفسه برأية
 أو بيان حكم فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهم امداد الشرع وأحكام الدين عزوته الى مخرجه
 وينت اسم ناقله وجعلت عوض كل اسم حرفاً يعرف به اليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح أبي
 عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري فعلمته قبل ذلك كرام اسم الصحابي الراوي للحديث (خ) وما كان من
 صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فعلمته (م) وما كان مما اتفقنا عليه فعلمته (ق) وما
 كان من كتب السنن كسنن أبي داود والترمذي والنسائي فاني اذ كرامه بغير علامة وبالم أجده في هذه
 الكتب ووجدت البغوي في آخره بسند له انفرده به قلت روى البغوي بسنده ومرواه البغوي باسناد
 الثعلبي قلت روى البغوي باسناد الثعلبي وما كان فيه من أحاديث زائدة أو الفاظ متغيرة فاعتمدته فاني
 اجتهدت في تصحيح ما أخرجه من الكتب المعتمدة عند العلماء كالجع بن الصحيحين للحيمدي وكتاب
 جامع الاصول لابن الانبار الجزري ثم فاني عوضت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث وما يتعاقب به
 ليكون اكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب وسقته باباً ما قدرت عليه من الاجواز
 وحسن الترتيب مع التسهيل والتقرير وينبغي لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق اليه ان لا يتجول كتابه
 من خمس فوائد استنبط شيء كان معضلاً أو جعاً ان كان متفرقاً أو شرعاً ان كان غامضاً أو حسن نظم وتأليف
 أو اسقاط حشو وتطويل وأرجو أن لا يتجول هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت وسميته لباب
 التأويل في معاني التزيل والله تعالى أسأل التوفيق لاتمام ما قصدت واليه أرغب في تيسير
 ما أردت وان يجعله خالص الوجه الكريم وان يتقبله مني انه هو السميع العليم وهو حسي ونعم الوكيل عليه
 توكلت واليه أئيب وقبل أن أشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن ثلاثة فصول
 الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه (م) عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بوما فينا خطيباً بما يهدي خبايا مكة والمدينة حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكركم قال ما بعد ذلك ألبها
 الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب واني تارك فيكم نقليين أولهما كتاب الله فيه
 الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واسمعوا حياضه فخذ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم
 الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي زادني رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به
 كان على الهدى ومن أخطأه ضل وفي رواية كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه
 كان على ضلالة وفي رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم
 به لن تضلوا بعدى أحد ههما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل
 بيتي لن يفترقا حتى يرداعلى الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (م) عن عمر بن الخطاب قال أما ان
 نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين وعن الحرث الاعور

بعد كل محدود الملك الذي
 طمست سبحات جلاله
 لا بصار التكبر الذي أزاخت
 سطوات كبرياته الافكار
 القديم الذي نهالى عن
 مماثلة الحدثن العظيم
 الذي تنزه عن مماسة
 المكان المتعالي عن
 مضاهاة الاجسام ومشابهة
 الانام القادر الذي لا يشار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجدلة الذي خالق الاشياء فقدره تقديرا وصوّرشكل الانسان فاحسنه تصويرا ومنحه بالعقل وجعله سميعا بصيرا وشرفه بما عرفه به من العلم ونور قبه بنورا وهداه الى معرفته وبالحكمة وفضلا كبيرا وأملق لسانه فاذن بشكره تحميدا وتهايلا وتكديرا وأرسل محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا بهدرا وأودعه حكمة وحكما ورغيبا وتحذيرا وطعم حفاظة تلاوته وتحبيرا وعلم عباده علومه ففهمها وتبصيرا وضرب فيه الامثال ليزيل جهل لغويها وجعله بهانا واضحا وصوابا لا تخاف وفرضه لتوفيرا في الصدور محفوظا وباللسنة متلاوا في الصحف مسطورا يهدي للتي هي أقوم. وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وجعل كل بليغ عن الاتيان بسورة مثله حبرا فواللن احقمت لانس والحق على أن أنوئمل هذا القرآن لا أنون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (أحمد) على نواتر ابعامه جدا كثيرا وتوكل عليه موقوضا أمرى اليه ومستجيرا وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بعد وفاء قائما مطمئنا مستديرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كساه من فضله عز واهبة وتوفيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كما ذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (وبعد) فإن الله جل ذكره ونفذ أمره أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رجة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذير للمخالفين أكل به بذيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأتمم بمكارم الاخلاق وشر فضله في الآفاق وأنزل عليه نورا هدى به من الضلالة وأتقذبه من الجهالة وحكم بالفوز والفلاح لمن اتبعه وبالخسران لمن أعرض عنه بعد ما سمعه عجز الخلق عن معارضته حين تحداهم على أن يأتيوا بسورة من مثله في مقابلة ثم سهل على عباده المؤمنين مع اعجازة تلاوته ويسر على اللسان قراءته أمرفيه وزجروا بشره وأذروا ذكر المواعظ ليتذكر وضرب فيه الامثال ليتدبر وقصص فيه من أخبار الماضين ليعتبر ودل فيه على آيات التوحيد ليتفكر ثم لم يرض منا بسرد حروفه دون حفظ حدوده ولا بقائمة كلامه دون العمل بمحكاته ولا بتلاوته دون تدبر آياته في قراءته ولا بدراسته دون تعلم حقائقه وتفهم دقائقه ولا حصول طهنة المقاصد منه الا بدراسة تفسيره وأحكامه ومعرفة حلاله وحرامه وأسباب نزوله وأقسامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه في خاصه وعامه فإنه أرسخ العلوم أصلا وأسبقها فرعا وفضلا وأكرمها تاجا ونورها مارجا فلا شرف الا وهو والسبيل اليه ولا خيرا الا وهو والدال عليه وقد فيض الله تعالى له رجلا وفقين والحق ناطقين حتى صنفوا في سائر علومه المصنفات وجعلوا سائر فوائده المتفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف واقتداء بالسلف فشكر الله سبحانه ورحم كفتهم ولما كان كتابه عالم التنزيل الذي صنعه الشيخ الجليل والخير البديل الامام العالم الكامل محي السنة قدوة الامة وامام الائمة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه ونور ضريحه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجدلة المنزه بذاته عن
اشارة الاوهام المقدس
بصفته عن ادراك
العقول والافهام المتصف
بالاوهية قبل كل موجود
الباقي بالنعوت السرمدية

الجزء الأول

من تفسير القرآن الجليل المسمى باب التأويل في معاني
التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة وعلم
الامة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء
الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي
الصوفي المعروف بالخازن
تعمده الله برحمته
آمين

وقد حل على هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف الامام
الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسي عليه سبحانه الرحمة والرضوان
قال في كشف الظنون

باب التأويل في معاني التنزيل في ثلاث مجلدات للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن
ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه يوم الأربعاء العاشر من رمضان
(سنة ٧٢٥) أوله الحمد لله الذي خالق الاشياء فقد رها الخد كرفيه ان معالم التنزيل لا غوى
موصوف بالاوصاف المحموده لانه طوبى لقاتل نفسه وضم اليه فواند لخصها من كتب التفاسير
بحذف الاسانيد وجعل علامة للصحيحين وذكر اسامي غيرهم ما عرّض فيه بشرح غريب
الحديث وما يتعلق به

وقال في حرف الميم

مدارك التنزيل • وحقائق التأويل • للامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسي المتوفى
(سنة ٧٠١) وقيل عشرة وسبع مائة أوله الحمد لله المنفرد بذاته عن اشارة لاوهام الخ وهو كتاب
وسط في التأويلات جامع لوجوه الاعراب والقراءات تتضمن لدقائق علم البدع والاشارات
موضح باقاويل أهل السنة والجماعة خال عن أباطيل أهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل
ولا بالقصير الخ • اه فأت الذي وقع بأيدينا من نسخ المدارك المبره بدل قوله المنفرد فاعل
ذلك من اختلاف النسخ اه مصححه

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى بمصر